الاعتبار وسلوة العارفين

للإمام الموفق بالله
الحسين بن إسماعيل الجرجاني
المتوفى سنة ٤٣٠ هـ تقريباً

تحقيق
عبد السلام عباس الوجيه





الاعتبار وسلوة العارفين

للإمام
الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني

المتوفى سنة ٤٣٠هـ تقريباً

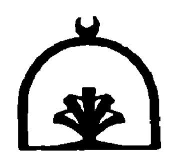
تحقيق
عبد السلام عباس الوجيه

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

تم الصف والإخراج بمركز النهاري للطباعة، صنعاء، جولة شيراتون

اشترك في الإخراج: خالد الزيلعي وعبدالحفيظ النهاري



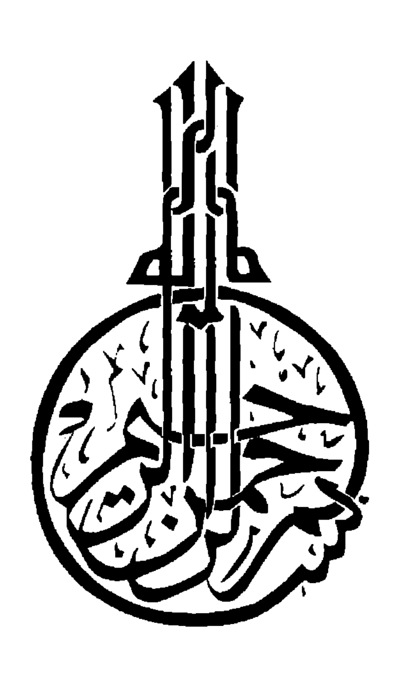
مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

ص.ب. ١٤٣٦٨٤، عمّان ١١٨٤٤، المملكة الأردنية الهاشمية

هاتف/فاكس: ٥٣٤٨١٢٨ ٩٦٢٦

P.O.Box 10754, McLean, VA 22102, USA

Website: www.izbacf.org ; email: info@izbacf.org


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أبنائي الأعزاء أهدي إليكم ثمرة جهدي في هذا العمل العظيم للإمام العظيم وأوصيكم بالمداومة على تدارسه واستلهام معانيه وإبقائها حية في حياتكم حتى تفوزوا بخيري الدنيا والآخرة، وهذه وصيتي لكم ولكل طالب علم همه معرفة الطريق إلى الله ونيل رضاه.

عبد السلام الوجيه

مقدمة المحقق

بين أهل الجيل والديلم وطبرستان الأشداء، وفي تلك المناطق الواقعة جنوبي بحر قزوين، والتي جعلتها الجبال مناطق معزولة، استقر الكثير من العلويين الهاربين من بطش بني العباس وجورهم، فنشروا الإسلام ومذهب آل البيت عليهم السلام، وأقاموا دولة طبرستان الطالبية، العلوية، الزيدية، التي كان لها شأن كبير في نشر الإسلام في تلك المناطق، حيث دامت الدولة حوالي مائتي سنة، ونشرت الإسلام في بلاد كثيرة، وبنت المساجد، وأقامت حلقات العلم، وتوجهت للإصلاح الشامل، فأشاعت العدل، وقضت على الظلم، وكانت مأوى لكل طالب حق وطالب علم، وهاجر إليها العشرات من الطالبيين وغيرهم.

وفي القرن الرابع الهجري، كان من أقطاب علماء الزيدية هناك مسند الآل أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن الحسني، الذي جمع إسناد أهل اليمن وإسناد أهل الجيل والديلم، وورث علم الهادي، وعلم الناصر الأطروش، ومن تلامذته الإمامان الشهيران، العلمان، صاحبا المؤلفات الغزيرة، الأخوان المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون، وأبو طالب الناطق بالحق يحيى بن الحسين بن هارون الهاروني.

يأتي بعدهما في العلم والشهرة الإمام الموفق بالله أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل، مؤلف هذا الكتاب، وعشرات العلماء من أصحابهم، وتلاميذهم، الذين أحالوا تلك البلاد قبلة لطلاب العلم، والأدب، والفضائل، وكانوا من أئمة العلم والعمل، وفرسان الرواية، وطلاَّب الحق، والفضيلة، خلفوا تراثاً عظيماً في كل فنون العلم، وكانت لهم الزعامة السياسية، والدينية، والمواقف التاريخية المشرفة في الذبّ عن الدين، والدفاع عن المستضعفين.

نسبه

هو الإمام الموفق بالله أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، عُرف بالشجري، والجرجاني، والموفق بالله، يلتقي مع الإمامين الأخوين المؤيد بالله وأبي طالب عند القاسم بن الحسن بن زيد.

مولده ونشأته

لم تحدثنا المصادر كثيراً عن مولده ونشأته، وأغلب الظن أنه من مواليد النصف الأول من القرن الرابع الهجري ، فمن مشائخه الذين روى عنهم، إسماعيل بن العباس بن الوراق المتوفى سنة ٣٣٣هـ، كما أن من أقرانه، الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين، والإمام الناطق بالحق يحيى بن الحسين، المولودين تباعاً سنة ٣٣٣ هـ، ٣٤٠ هـ، ونشأ في جرجان، وتربى في أحضان أسرة علوية كريمة، تقدِّس العلم، وتعشق مكارم الأخلاق، تحت رعاية أبوين كريمين، كانا أول من أرضعاه التقوى، وغذياه بالفضائل، وأنشآه في كنف العلم، والحكمة، والتقوى، فطلب العلم من صباه، وما أن بلغ سن الرشد، ومرحلة الشباب، حتى أصبح ممن يشار إليهم بالبنان في ميدان العلم، والمعرفة، وقرأ في شتَّى فنون العلم، فأحاط بعلم الكلام، واحتوى فرائده، ودرره، وقرأ الفقه، وأصوله، والعربية، وعلومها، والأدب، والتأريخ، وجمع بين العلم، والفضل، والورع، والزهد، والتقوى، والعبادة، والاجتهاد، وصحب العلماء والفضلاء، ولعله ممن جاهد مع الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني وأخيه الإمام أبي طالب.

علمه

قال الإمام عبد الله بن حمزة في الشافي ٢/ ٣٣٠ ، عن أتباع الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني: فقد كان من جملة أتباعه الإمام الموفق بالله أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الحسني الجرجاني، وسُئل أبو عتاب السندي، وهو من كبار أهل العلم، عن الموفق بالله وعلمه، فقال: هو أفقه من القاسم بن إبراهيم، فما ظنك بمتبوع يكون تابعه بهذه المنزلة، قلت: ولمعرفة فقه القاسم بن إبراهيم، روى السيد أبو طالب في كتاب الإفادة عن أبي العباس الحسني بسنده إلى جعفر بن حرب، أنه دخل على القاسم بن إبراهيم فجاراه في دقائق علم الكلام فلمَّا خرج من عنده، قال لأصحابه: أين كنا عن هذا الرجل؟ فو الله ما رأيت مثله، ومن أحب أن يعلم براعته في الفقه، ودقة نظره في طرق الاجتهاد، وحسن غوصه في انتزاع الفروع، وترتيب الأخبار، ومعرفته باختلاف العلماء، فلينظر في أجوبته عن المسائل التي سُئِل عنها، نحو مسائل جعفر بن محمد النيروسي، وعبد الله بن الحسن الكلاري، ومضى يعدد مؤلفات القاسم بن إبراهيم. انظر: الشافي١/ ٢٦٢.

وفي نسخة كتاب الاعتبار الخطية (ج) قال في مناقب البستي، المسماة بالمراتب في سياق ما خص الله سبحانه علياً عليه السلام من الذرية الطيبة: «ونحن عندنا في من يعد في الشباب من ولد الحسين بن علي، وهو في النحو والآداب بارع، وهو في الشعر مقدم، وفي الخطب في أعلى رتبه، وفي الكتابة والخطابة ممن يذكر بالبلاغة والفصاحة، ثم هو في علم الكلام وأصول الدين أعلم من كل متجرد، وللفقه من علماء الأمة وفقهائها المحققين، ثم هو أعلم بأصول الفقه منهم، ثم قرأ فقه الشافعي على الشافعية، وفقه أبي حنيفة على أصحاب أبي حنيفة، وعلق كل فقه على حده، ثم أحاط علماً بألفاظ الأئمة، وسادات العترة، في فروع الشريعة، ومن أحب أن يعلم محله، فلينظر في مؤلفاته، حتى يعلم مصداق ما نقول، وهو السيد الجليل أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الجرجاني» نفس هذا الكلام، قاله

الإمام عبد الله بن حمزة، في الشافي ١/ ٣٣٧، قال: «بلغ في علم الأدب من النحو، واللغة، ما لم يبلغه أحد من أهل عصره، وفي الشعر مقدم، وفي الخطب في أعلى رتبة، وفي الكتابة والرسائل في أرفع درجة، ثم هو في علم الكلام وأصول الدين في النهاية، وله في أصول الفقه البسطة الواسعة، وكان عليه السلام أعلم بفقه الحنفية والشافعية والمالكية من فقهائهم المحققين، ولا ينازعونه في ذلك، ومصنفاته شاهدة بذلك، وهي مشهورة». ومثل ذلك قيل في التحف شرح الزلف ص٩٢، وفي طبقات الزيدية (ط).

مؤلفاته

١- كتاب (الإحاطة) يدل على تبحر في أصول الدين، ومسائل الاعتقاد، وامتلاك لعلم الكلام، وقدرة على إيراد الأدلة على الخالق، ووحدانيته، وعلى النبوة، وغير ذلك مما يتعلق بعلم الكلام، وهو كتاب كبير في عدة أجزاء، رأيت منه جزءاً في مجلد مخطوط مصور، بمكتبة السيد محمد بن عبد العظيم الهادي، بضحيان-صعدة.

٢- كتاب (الاعتبار وسلوة العارفين) وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

مشائخه

هذه قائمة بأهم مشائخه في هذا الكتاب، تدل على سعة أفقه، وتنوع مصادره وهم:

١- أبو حاتم، أحمد بن الحسن، وهو الواسطة بينه وبين الشريف زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي، المعروف بالشريف السيلقي، صاحب الأربعين حديثاً المعروفة بالسيلقية.

٢- أبو حذيفة، أحمد بن سعيد، روى بواسطته عن نصر بن داود.

٣- أحمد بن عبد الله البزار.

٤- إسماعيل بن العباس بن عمر بن مهران الوراق (٢٤٠ - ٣٣٣هـ).

٥- أبو الحسن، علي بن محمد بن أحمد، روى عنه الكثير عن الحسن بن عبد الله بن سعيد أبي أحمد العسكري، الشهير صاحب المؤلفات المشهورة، وكما يروي أبو الحسن هذا عن علي بن محمد بن طاهر. وابن منيع، والحسن بن علي بن عاصم، وعن أبيه، وعن ابن الليث، وعن يحيى بن جعفر النسائي، وعن محمد بن يزداد، ومحمد بن داود الوراق، وغيرهم.

٦- أبو محمد، عبد الملك بن أحمد بن يحيى الجرجرائي، وكان الواسطة بينه وبين أبي بكر محمد بن أحمد بن المفيد الجرجرائي.

٧- أبو الحسن، الحسن بن علي بن محمد الجوهري، وكان الواسطة بينه وبين الحافظ الشهير محمد بن أبي بكر الجعابي، المتوفى سنة ٣٥٥هـ.

٨- أبو الحسين، الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الوبري، روى المؤلف الكثير عنه عن الجعابي.

٩- أبو الحسن، علي بن أحمد عن أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، ولعله علي بن أحمد بن الحسن البصري، المعروف بالنعيمي.

١٠- أبو علي، عبد الرحمن بن محمد بن فضالة النيسابوري، ويروي عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل عن مكحول بن الفضل النسفي.

١١- والده أبو حرب، إسماعيل بن زيد الحسني، روى عنه عن أبي محمد الحسين بن زيد بن صالح الحسني الزيدي.

١٢- ابن عفير، لعله أبو طالب، عبد الله بن الحسين بن محمد الأنصاري، ولعله الحسين بن محمد بن عفير الأنصاري، ويروي عن محمد بن عاصم وعن ابن منيع.

١٣- أبو صالح، محمد بن الحسن بن المهلب الأصبهاني .

١٤- أبو محمد، الحسن بن الحسن بن زيد بن صالح عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الجرجاني .

١٥- أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، يروي عن محمد بن يونس .

١٦- الحسن بن محمد، عن أحمد بن علي بن محمد.

١٧- عبد الله بن أحمد، عن عثمان بن أبي شيبة.

١٨- عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد العسكري عبدان، عن يحيى بن المغيرة.

١٩- أبو القاسم، عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله الكرماني، عن أبي أحمد العسكري.

٢٠- أبو جعفر، محمد بن الحسن، عن علي بن محمد، عن أبي الحسين محمد بن يحيى عن يحيى بن الحسين.

٢١- أبو جعفر، محمد بن القاسم الحسني النسابة، عن محمد عبد الحميد الطبري، وعلي بن محمد بن مهدي الطبري، ومحمد بن عبد الله الروياني، عن الإمام الناصر الأطروش.

٢٢- الإمـام الناطق بالحق يحيى بن الحسين بن هارون، أخبره إجازة عن مشائخ.

٢٣- قاضي القضاه عبد الجبار بن أحمد، ذكر روايته عنه في طبقات الزيدية .

تلاميذه

١- ولـده الإمام المرشد بالله يحيـى بـن الحسين الهـاروني، مؤلـف الأمـالي الاثنينيـة والخميسية، ومؤلف سيرة الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، وقد صرح بروايته عن أبيه في أماليه.

٢- الشيخ الإمام الزاهد الحسن بن عـلي بـن إسـحاق الفـرزادي، لعلـه المـترجم في أعيان الشيعة باسم أبي علي، الحسن بن علي بن أبي طالب الفرزادي هموسه، قال: «ذكـره في الريـاض وكـان مـن مـشائخ منتجـب الـدين بـن بابويـه، صـاحب الفهرست، ويروي عنه قراءة عليه، وهو يروي عن السيد المرشد بـالله أبي الحسين يحيى بن الحسين بن إسماعيل الحسني الحافظ، كما يظهر من إسناد بعـض أحاديثـه في كتاب الأربعين، قال: ولكنه لم يورد له ترجمة في كتاب الفهرس، وهو غريب، ولذلك قد يظن كونه من مشائخ العامة، وإن كان الراوي عنه والمروي عنه من الخاصة».

وفـاته

لم يؤرخ أحد وفاته، كما لم يؤرخ مولده، ويظهر أنـه عـاش النـصف الثـاني مـن القـرن الرابع الهجري، وشطراً من النصف الأول من القرن الخـامس الهجـري، فقـد كـان مولـد ولده الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين سنة ٤١٢ هـ، وصرح بالسماع من والده، فيحتمـل أنه سمع عليه بعد العشر تقريباً، فتكون وفاته بعد العشرين والأربعمائة تقريباً.

الكتـاب

تزكية النفوس، وتصفية الباطن، وتنقية الضمائر، وتربية الشخصية الإسلامية، ذات التقى، والورع، والإيمان، وتبصير النفس بعيوبها، وأدوائها، ودوائها، تمثل جل ما يهدف إليه هذا الكتاب القيم، الذي أسماه مؤلفه (الاعتبار وسلوة العارفين)، وألّفه كمختصر في المواعظ عن أشتات الناس، ونبذ من فنون ما نقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأهل البيت عليهم السلام في الزهد، والقناعة، والتواضع، والرضا، ورفض الشهوات، وتجنب أردأ الصفات، والتذكير بالدنيا وغرورها، والموت وحتميته، والقبر وما فيه، والقيامة وأفزاعها، وغير ذلك مما سوف تجده في طي هذا الكتاب، الذي ألّفه عليه السلام، استجابة لطلب من أحد تلاميذه، أو مريديه، وقد جمع المؤلف رضوان الله عليه في هذا الكتاب فأوعى، وجعله حديقةً فيها من قطوف الذكر، والحكمة، والموعظة، والعبر، ودرر الكلم، ما ليس في غيرها، اختارها سلام الله عليه، وانتقاها بعقلية العالم الورع، الزاهد، الحريص على الإصلاح، وقيادة النفوس إلى الخلاص والنجاة، وبذوق الأديب الشاعر الناثر اللغوي الفصيح البليغ، الذي امتلك ناصية الشعر والأدب والحكمة .

انتقاها رضوان الله عليه، انتقاء العالم الواعي الفاهم المتعقل للدين، وأحكامه، ومقاصده، والوارث لوضوح الفهم، ونقاء الفكر، وصحة الرأي، والنظر الثاقب لهذا الدين عن أجداده من أهل البيت الذين قرنهم الله بكتابه، وجعلهم الثقل الأصغر، حيث فهم الزهد، وتزكية النفس، وتطهيرها فهماً بعيداً عن سخافات بعض المتنسكين، وخرافات المتصوفين وكان الزهد عنده زهد الجهاد، وعبادة العُبَّاد، لا زهد الخمول، وتلاوة الأوراد، وكان الترغيب في الطاعات، والترهيب من المعاصي، معتمداً على الحقائق من كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحكم وتجارب الصالحين، وليس على الأساطير

والخرافات، والإفراط في روايات الجزاء عن الطاعات، والعقوبة على السيئات، التي اختلقها الوعاظ، والقصاصون .

لقد سلك المؤلف في هذا الكتاب، منهجاً رائعاً، دقيقاً، محدداً لكل موضوع، بعيداً عن كل ما لا يتفق مع نهج آل البيت عليهم السلام، كان يختار الموضوع، فيبدأ بآيات من كتاب الله، ثم قطوفٍ مختارةٍ من سنة رسول الله، ودررٍ من كلام أمير المؤمنين، وبقية آل البيت عليهم السلام، وقطوف شتى من حكم وخلاصة أقوال العُبَّاد والزهاد والحكماء والصالحين، ونصوص مختارة من كلام الأنبياء عليهم السلام، ومن حوادث الزمان، التي في سردها عبرة وموعظة، كما نقل الكثير من أشعار الحكماء والزهاد، وعلّق وعقّب على كل موضوع شعراً ونثراً أنقى من الدرر، وهو أول كتاب وقفت عليه من نوعه، وأعتقد أن الزمخشري تأثر به، وسلك مسلكه في كتابه ربيع الأبرار، الذي ألّفه بعد عصر المؤلف بزمن، وقد اعتمد الإمام الموفق بالله فيما أورده على مصادر كثيرة: أولها كتاب الله، وثانيها سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم كلام أمير المؤمنين، ومواعظ أهل البيت عليهم السلام، ثم كُتب من سبقوه، مثل الشريف السيلقي، زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي، الذي روى عنه بواسطة، ومثل أبي بكر الأنباري، والقاضي الحافظ محمد بن عمر الجعابي الزيديّ، والحافظ مكحول بن الفضل النسفي، وعثمان بن أبي شيبة، وأبي بكر محمد بن أحمد بن المفيد الجرجرائي، وأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، صاحب المواعظ والأمثال والزواجر، وغيرهم، وأسند معظم الروايات، وما اطمأن إليه رواه مرسلاً، وكتابه بحق من أهم الكتب في بابه عند الزيدية، بمنهجه الفريد المتميز، أما في موضوعه فقد سبقه في الكتابة في هذا المجال أغلب أئمة وعلماء الزيدية، الذين اشتهروا بمؤلفاتهم في تزكية النفس، وتهذيبها، وتنقية القلوب، وبمواعظهم الداعية إلى الزهد، والتقوى.

نسبة الكتاب إلى المؤلف

كل من ترجم للمؤلف أو ذكره، نسب إليه هذا الكتاب، وقد تداوله العلماء درساً وتدريساً وإجازة، ولم يرد عن أحد أنه شكك في نسبته إلى مؤلفه، وقد ذكر في معظم كتب الإجازات والأسانيد ومجاميع الحديث وكتب الرجال، واقتبس منه المؤلفون، وهو أحد الأمهات من كتب الحديث عند الزيدية، والتي اعتنى برجالها السيد العلاَّمة إبراهيم بن القاسم، صاحب (طبقات الزيدية الكبرى)، كما أنه أحد الأصول التي اعتمدها العلاَّمة علي بن حميد القرشي، المتوفى سنة ٥٣٦هـ، في كتابه (شمس الأخبار)، والأسانيد والطرق إليه متعددة من عصرنا إلى عصر المؤلف، وأنا أرويه إجازة عن السيد العلامة المجتهد الإمام مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، الذي يرويه بطرقه وأسانيده المذكورة بالتفصيل في كتابه (لوامع الأنوار)، وكتاب (الجامعة المهمة)، كما أرويه إجازة عن السيد العلامة محمد بن قاسم الوجيه رحمه الله، عن مشائخه المذكورين في إسناد أمالي المؤيد بالله، المطبوعة بتحقيقنا، وعن طريق السيد محمد بن يحيى بن المطهر ومشائخه المذكورين في أمالي المؤيد بالله كذلك، وعن طريق السيد بدر الدين الحوثي كما سيأتي.

رجال السند

اتفقت معظم الإجازات على رواية الكتاب عن طريق القاضي أبي محمد، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي النجم، الذي يرويه عن محمد بن أحمد بن الوليد العبشمي القرشي، عن القاضي جعفر بن أحمد بن أبي يحيى، عن الشيخ الأديب محمد بن الحسن بن ذنك الآذوني، عن الشيخ الإمام الزاهد الحسن بن علي بن إسحاق الفرزادي، عن المؤلف السيد الموفق بالله، وهذه تراجم مقتطفة لكل منهم.

تراجم رجال السند

١- محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي النجم. عالم، فقيه، مسند من علماء الزيدية، في القرن السابع والثامن الهجري، تتلمذ على العلاَّمة يحيى بن الحسين البحيح، والسيد يحيى بن الحسين صاحب (الياقوتة)، وأسند كثيراً من كتب آل محمد عن طريق الإجازة.

قال في (طبقات الزيدية): هو مؤلف كتاب (الذريعة) القاضي العلاَّمة المحقق ومن اطلع على كتاب الذريعة علم اطلاعه وتحقيقه، ولم أقف له على ترجمة. وهو من أسرة علمية مشهورة، جده محمد بن عبد الله بن حمزة بن إبراهيم بن أبي النجم، سمع أمالي المرشد بالله على أبيه، عن السيد تاج الدين الحسن بن عبد الله، عن القاضي الكني، وسمع أمالي أحمد بن عيسى سنة ٦٠٣ هـ، ثلاث وستمائة هجرية.

وكان هذا الحفيد عالماً، فاضلاً، فرغ من كتابه (الذريعة) سنة ٧٣٧هـ، في زمن الإمام يحيى بن حمزة، ولعل وفاته بعد هذا التأريخ، وله من الكتب (البيان) في الناسخ والمنسوخ وكتاب (الذريعة إلى لمع الشريعة) في الفقه، و(اختيارات فقهية) في مجلد، وكتاب (الأربعين العلوية في فضائل أمير المؤمنين). انظر تفاصيل هذه الكتب في كتابنا (أعلام المؤلفين الزيدية). من مصادر ترجمته: مصادر الحبشي ١٨٥، المستطاب (خ)، طبقات الزيدية، الجواهر المضيئة (خ)، مطلع البدور.

٢- محمد بن أحمد بن الوليد العبشمي القرشي، قيل: أخو العلاَّمة الشهيد حميد بن أحمد بن محمد بن الوليد، عالم، فاضل، من علماء القرن السابع الهجري ومن مشائخ الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، وله سيرة لطيفة صغيرة للإمام

المنصور، ترجم له ابن أبي الرجال وقال: إنه سمي محمد وحميد، وذكر أنه شيخ الإمام المنصور بالله وتلميذ الإمام أحمد بن سليمان وإذا كان حميد ومحمد اسمين لشخص واحد فالمشهور هو حميد صاحب الحدائق الوردية، ولمحمد من الكتب: (سيرة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة)، و(مسالك الأنوار مختصر جلاء الأبصار في تأويل الأخبار)، و(منهاج السلامة في مسائل الإمامة)، نقض به على المحسن بن كرامة في ما خالف به مذهب الهدوية، وقف عليه يحيى بن الحسين صاحب المستطاب، انظر أعلام المؤلفين الزيدية، المستطاب (خ)، مطلع البدور.

٣- القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام البهلولي الزيدي العلاَّمة، الحافظ، المحدث، المسند، أحد أعلام الفكر الإسلامي في اليمن، عاش معاصراً للإمام أحمد بن سليمان، وكان من أنصاره وقام بزيارة العراق لجمع الكتب ونقلها إلى اليمن، فأدخل كتب الزيدية من العراق والجيل والديلم إلى اليمن، وحفظت من الضياع بفضله وهو شيخ الزيدية في وقته، تصدى للتدريس والإفتاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانقلب على المذهب المطرفي بعد أن كان يعتنقه في مرحلة مبكرة من شبابه، توفي بسنع جنوب صنعاء سنة ٥٧٦ هـ، وقيل سنة ٥٧٣هـ، وله أكثر من ستين كتاباً ورسالة منها: (نكت العبادات وجمل الزيادات) في الفقه، طبع مراراً، و(شرح قصيدة الصاحب بن عبَّاد) في أصول الدين، و(خلاصة الفوائد)، و(الأربعون الحديث العلوية) وشرحها. انظر (أعلام المؤلفين الزيدية)، لمزيد من مصادر ترجمته وتفاصيل مؤلفاته.

٤- محمد بن الحسين دنُّك. قال في طبقات الزيدية: ضبط بفتح الدال مهملة، وتشديد النون، الآذوني بالمد وضم الذال معجمة ثم واو ثم ياء النسب. قال: أخبرنا بكتاب الاعتبار وسلوة العارفين الشيخ الإمام الزاهد الحسن بن علي بن إسحاق الفرزادي، قال: حدثنا السيد الإمام الموفق بالله أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني، وهو المؤلف ورواه عنه القاضي جعفر بن أحمد بن أبي يحيى، قال: أخبرنا الشيخ الأديب محمد بن الحسن قراءة عليه. انتهى من طبقات الزيدية. ومن هذه الترجمة نلاحظ أنه اعتمد على سند الاعتبار، ولم يجد له ترجمة ولعله أحد علماء الزيدية في العراق الذين التقى بهم القاضي جعفر وقرأ عليهم، فهو من علماء القرن السابع الهجري.

٥- علي بن إسحاق الفرزادي، أحد تلاميذ المؤلف الإمام الموفق بالله، لعله عاش في الجيل والديلم، وزار العراق، لم أجد له ترجمة موسعة غير ما ذكر من روايته لكتاب الاعتبار ورواية محمد بن الحسين دنك عنه. ولعله المترجم في أعيان الشيعة باسم أبي علي الحسن بن علي بن أبي طالب الفرزادي هوسه (تقدمت ترجمته في تلاميذ المؤلف).

عملي في التحقيق

الجهد الذي يبذله المحقق لايعرفه ويقدره إلا من خاض غماره، واكتوى بناره، وأنا أسأل المولى جل وعلا أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

فكتبنا التراثية القديمة تراكم عليها غبار النسيان في زوايا الإهمال، ولم يزل أغلبها

حبيس الخزائن والأدراج وفي هذه الكتب الكثير من الأخطاء في الأسانيد، والمتون، كما كثر فيها التصحيف، والتحريف، والغلط، والوهم إذ ابتليت بنسَّاخ لم يفهموا بعض النصوص، فتركوها كما هي أمامهم رسماً بدون نقاط ولا وضوح ولا تقطيع ولا علامات ترقيم متعارف عليها تجعل النص مفهوماً أو قريباً إلى الفهم.

وقد عانيت كثيراً في تخريج النصوص، وضبط الألفاظ، والتعريف بالرجال، والمراجعة، والتصحيح مؤملاً أن يخرج الكتاب إلى القارىء الكريم،كما أراده مؤلفه، وكما يجب أن يكون مفهوماً واضحاً، ورغم الجهد المبذول لازلت غير راض كل الرضا عن التحقيق، وحسبي أني حاولت، وقد كان عملي في الكتاب كما يلي:

١- أخذت النسخة (أ)، وبدأت بقراءتها قراءة متأنية، محاولاً فهم النص فهماً دقيقاً، وكتبت بالقلم الرصاص رقماً أمام كل كلمة غير مفهومة، أو حديث أردت تخريجه، أو رجل من الرجال يحتاج إلى أن يترجم، فوجدت الكثير من التصحيف، والتحريف، والغلط، واستعصى عليَّ معرفة بعض العبارات، والكلمات، وتعذر عليَّ معرفة وتمييز بعض الرجال، والتأكد من بعض الأسانيد.. إلخ.

٢- ثم بدأت في قراءة النسخة، ومقابلتها على النسخة (ب)، ثم بعدها على النسخة (ج)، حتى تبين الكثير مما كان قد أشكل عليَّ، وسجلت كلَّ ذلك في حواشي المخطوطة (أ).

٣- جمعت كل رجال الكتاب، سواء كانوا منفردين، أو في أسانيد الأحاديث، ورتبتهم في دفاتر خاصة على الحروف الأبجدية لتمييزهم، والتأكد من كل اسم، ومحاولة معرفته، ومعرفة صحة موقعه من السند، وصحة روايته عمن قبله، ورواية من بعده عنه، وبذلك عرفت كثيراً من التصحيفات، وخلصت عدداً كبيراً من الرواة من الجهالة، ووضعت معجماً متكاملاً كبيراً لكل الرجال أسميته

(معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين)، ورغم هذا الجهد، بقي منهم الكثير لم يُميَّزوا ولم أظفر بتراجم بعضهم.

٤- قمت بترقيم كل أحاديث الكتاب، مسندها، ومرسلها، وانطلقت في تخريجها من كتب الحديث بحسب ما توفر لديَّ من مراجع، لم يتوفر أغلبها إلا بعد أن قطعت شوطاً كبيراً في التحقيق، وبعد أن بذلت الكثير من الجهد والمال للبحث عنها والحصول عليها، فتسنى تخريج غالبية أحاديث الكتاب وضبط متونها وأسانيدها.

٥- قمت بتمييز ما ورد من نصوص عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وضبطها، وتصحيحها، وتخريجها من مصادرها الأصلية، كنهج البلاغة، وغيره، و بقي منها النزر اليسير، تعذر علي تخريجه .

٦- قمت بتخريج وضبط الآيات القرآنية .

٧- خرَّجت بعض الألفاظ الغريبة وعلقت على ما يحتاج إلى تعليق .

٨- كتبت الهوامش من تراجم الرجال، وتخريج الأحاديث، وغيرها في كروت، لكل باب ثم قمت بنسخ النسخة (أ)، بعد مقارنتها بنسختي (ب)،(ج)، وإثبات الاختلاف في مجلدات جديدة بخط يدي، وأكملت فيها نقل الهوامش من الكروت، فأصبح ما نسخته أصلاً دفعته إلى الكمبيوتر للطباعة، بعد أن قطعت النصوص إلى فقرات، والفقرة إلى جمل، واستخدمت علامات الترقيم المتعارف عليها، كالنقطة، والفاصلة، والقوس، ثم قابلت ما طبع على الكمبيوتر على الأصل وصححت مرات عديدة .

٩- لم أكتف بتخريج الأحاديث، أو كلمات أمير المؤمنين، بل حاولت تخريج كل نص وجدت له ذكراً في الكتب الأخرى، والمراجع التي بحوزتي، أو اطلعت عليه عند أحد.

١٠- لم أثقل الهامش بتراجم الرجال، واكتفيت بالتعريف الواضح للرجل، وذكر

سنوات عمره إن توفرت، ثم الإحالة إلى المعجم . (معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين).

١١- في تخريج الأحاديث حاولت قدر الإمكان أن أخرجها تخريجاً كاملاً، إلا أنني لم أحصل على جميع المراجع اللازمة لذلك.

الصعوبات التي اعترضتني

١- كثرة التصحيف، والتحريف من النساخ، وبالتالي صعوبة الوصول إلى معرفة بعض الرجال، وإلى تصحيح بعض النصوص، ولقد قضيت ثلاثة أيام وأنا أبحث عن راو باسم محرز بن صفوان البصري ليتضح لي فيما بعد أنه صفوان بن محرز وليس محرز بن صفوان.

٢- قلة المراجع التي عانيت منها في بداية التحقيق، إذ لم تتوفر بعض المراجع، إلا بعد مدة غير قصيرة من التحقيق.

٣- ظروف العمل، والتدريس، ومشاغل الحياة، التي جعلت العمل في التحقيق على فترات متقطعة .

وصف النسخ

النسخة (أ)

النسخة (أ) مصورة أهداني إياها الأخ الأستاذ محمد يحيى سالم عزان وهي التي وصلتني أولاً وجعلتها أصلاً للمقارنة فيما بعد بما وصلني من نسخ خطية، وهي مخطوطة بخط جيد، كانت في ملك علي بن العباس بن الحسين بن أمير المؤمنين ثم تعينت بالقسمة لأخيه سنة ١١٥٧هـ، ثم صارت في ملك السيد إسماعيل بن علي بن يحيى بن لطف الله بن محمد بن شمس الدين بن أحمد ثم صارت إلى مالك خدش اسمه ١٢١٤هـ، ثم انتقلت إلى ملك السيد يحيى بن عبد الله راوية الذماري في ٢ القعدة ١٣٩٣هـ.

في أول أوراقها:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين. أخبرنا القاضي الأجل نجم الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي النجم قراءة عليه بصعدة.. الخ.

وكان أحد ملاك هذه المخطوطة قد حاول نقل كتاب الترغيب والترهيب في حاشيتها بخط ضعيف، ولم يواصل بعد الخمس الورقات الأولى، ومجموع صفحات المخطوطة المصورة هذه ٢٥٣صفحة.

كان الفراغ من نسخها صبح الخميس عاشر شهر شعبان المعظم سنة١٠٦٧هـ بقلم الناسخ الحسين بن عبد الرحمن بن عبد الله، وبعناية العلامة عماد الدين يحيى بن أحمد بن محمد الحمزي، خطها جيد لكنها كثيرة السقط والخطأ، قليلة النقط على الحروف فيها ما في

أخواتها من أخطاء، وتصحيف، وإبهام لبعض العبارات وكأن جميع نسخ الاعتبار الموجودة في اليمن قد نسخت على أصل واحد.

وهذه النسخة المصورة فيها غلط في ترتيب الأوراق فبعد الورقة ١٧/ ١٨ تأتي الورقة ٢١/ ٢٢ ثم الورقة ٢٣/ ٢٤ ثم تأتي الورقة ١٩/ ٢٠ تم تبدأ الورقة ٢٥/ ٢٦... إلخ.

النسخة (ب)

وهي مصورة عن أصل كان بمكتبة السيد صلاح بن أحمد العجري تعينت له بالقسمة سنة ١٣٥٩هـ، وقد قوبلت على نسخة صحيحة سنة ١٣٦٠هـ،ثم انتقلت النسخة الأصلية إلى ملك السيد علي بن حسن الحمران سنة ١٣٨٠هـ.

وفي مقدمة النسخة:

الحمد لله كما يجب لجلاله، وصلاته وسلامه على رسوله، وإنه كان افتتاح الإملاء بإعانة الله في هذا المؤلف على جماعة من طلبة العلم الشريف، كثَّر الله عددهم، ويسَّر مددهم وعلى الحاضرين من المستمعين بين العشاءين بجامع مسجد الذويد، بمحروس مدينة صعدة، حماها الله تعالى بالمؤمنين وبالعلماء العاملين، وحرر في القعدة الحرام سنة ١٣٤٢هـ. كتبه مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي.

وفي أول النسخة:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، أخبرني القاضي الأجل تقي الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي النجم، قراءة عليه بصعدة، قال: أخبرنا الشيخ العالم محيي الدين، فقيه السلف الصالح، محمد بن أحمد بن الوليد العبشمي القرشي، مناولة ... إلخ.

وفي آخر النسخة:

تم نساخة هذا الكتاب يوم السبت ضحوة النهار لعله ثاني وعشرين يوم في شهر القعدة سنة ١٣١٣هـ ، بقلم أفقر العباد إلى الله وأحوجهم إليه، يحيى بن عبد الله بن حسن حنه، الملقب مرغم وفَّقَهُ الله لصالح الأعمال، ورزقه القرآن العظيم، والعلم الشريف، والعمل بما وجب لأهل بيت رسول الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وذلك بعناية سيدي العلاَّمة القدوة الفهَّامة، نجم آل رسول الله، صفي الدين والإسلام أحمد بن القابوسي لطف الله به، قال في الأم وكتبه ونقله بألفاظه المحب لآل رسول الله حقاً والمواد لهم صدقاً، الفقير إلى كرم الله، محمد بن قاسم بن سليمان بن محمد الخباط، الحميري نسباً، والصعدي بلداً، والزيدي مذهباً، والعدلي معتقداً.

في آخر هذه النسخة (المنظومة والحكم المعلومة) لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهي الحكم العلوية مرتبة على الحروف الأبجدية من صفحة ٢٤٢ إلى صفحة ٢٤٥، ثم نبذة عن وفاة أمير المؤمنين، برواية الإمام الحسين كرَّم الله وجهه، ثم قصة في فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم نبذة من كلامه، وأبيات شعر متفرقة.

وخط النسخة ضعيف، لكن قراءة بعض العلماء عليها صحَّح بعض عباراتها وفسر بعض ما غمض فيها.

النسخة(ج)

تقع في ٢٢٧ ورقة قطع متوسط، عليها تمليك السيد محمد بن محمد بن محمد الكبسي سنة ١٣٣٤ هـ ، ونوع الخط نسخي، تاريخ النسخ الاثنين ٧ ربيع الأول سنة ١١٥٧هـ، الناسخ يحيى بن أحمد بن علي الكبسي، عليها قراءات كثيرة، وهي أدق وأصح النسخ، وجدتها متأخرة، وصورتها من مكتبة ورثة المالك للنسخة عامل شهارة الشهيد محمد بن محمد بن محمد الكبسي، والناسخ قليل السهو، قليل الأخطاء الإملائية.

وفي أولها بعد العنوان واسم المؤلف: نقل عن المنصور بالله الإمام عبد الله بن حمزة عليه السلام في الشافي في سياق ذكر المؤيد بالله عليه السلام، ما لفظه: ويدلك على فضله جملة أتباعه، فقد كان من أتباعه الإمام الموفق بالله أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الحسني الجرجاني، وسُئل عتاب السندي وغيره من كبار العلماء عن الموفق بالله وعلمه، فقال: هو أفقه من القاسم بن إبراهيم ...إلخ.

قال في مناقِب البستي المسماه بالمراتب في سياق ما خصَّ الله سبحانه علياً عليه السلام، من الذرية... إلخ.

ثم السند المذكور في أول الكتاب عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي النجم.

وفي آخرها: تم كتاب السلوة بحمد الله، كان الفراغ من رقمه ضحوة النهار في يوم الإثنين سابع شهر ربيع الأول من سنة ١١٧٥هـ وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

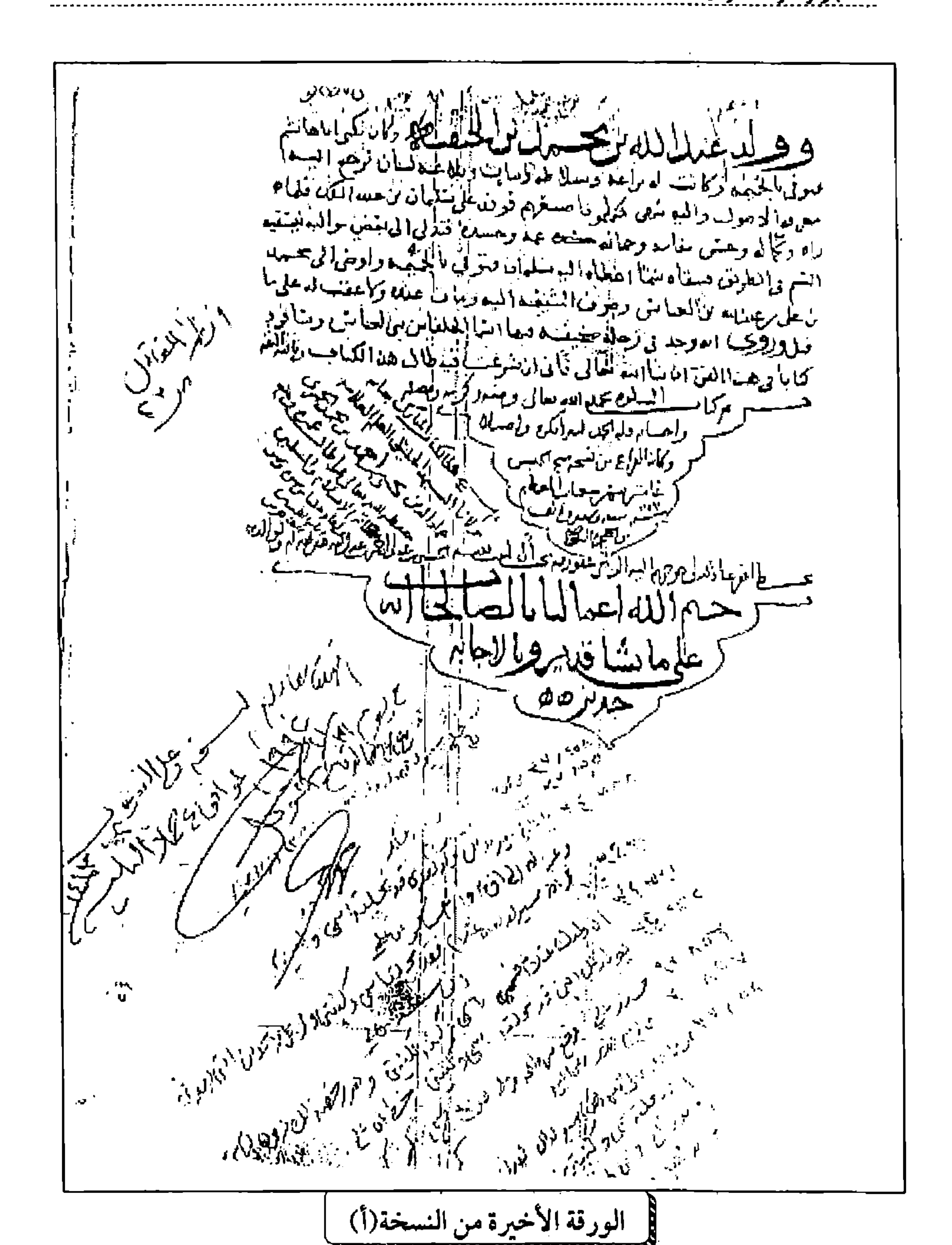
قال بلغ قصاصة على الأم المنسوخ منها ولعلها منقولة من خط القاضي العلامة خلاصة الشيعة ونبع أنهار الشريعة أحمد بن سعد الدين المسوري رحمه الله.

نماذج من المخطوطات

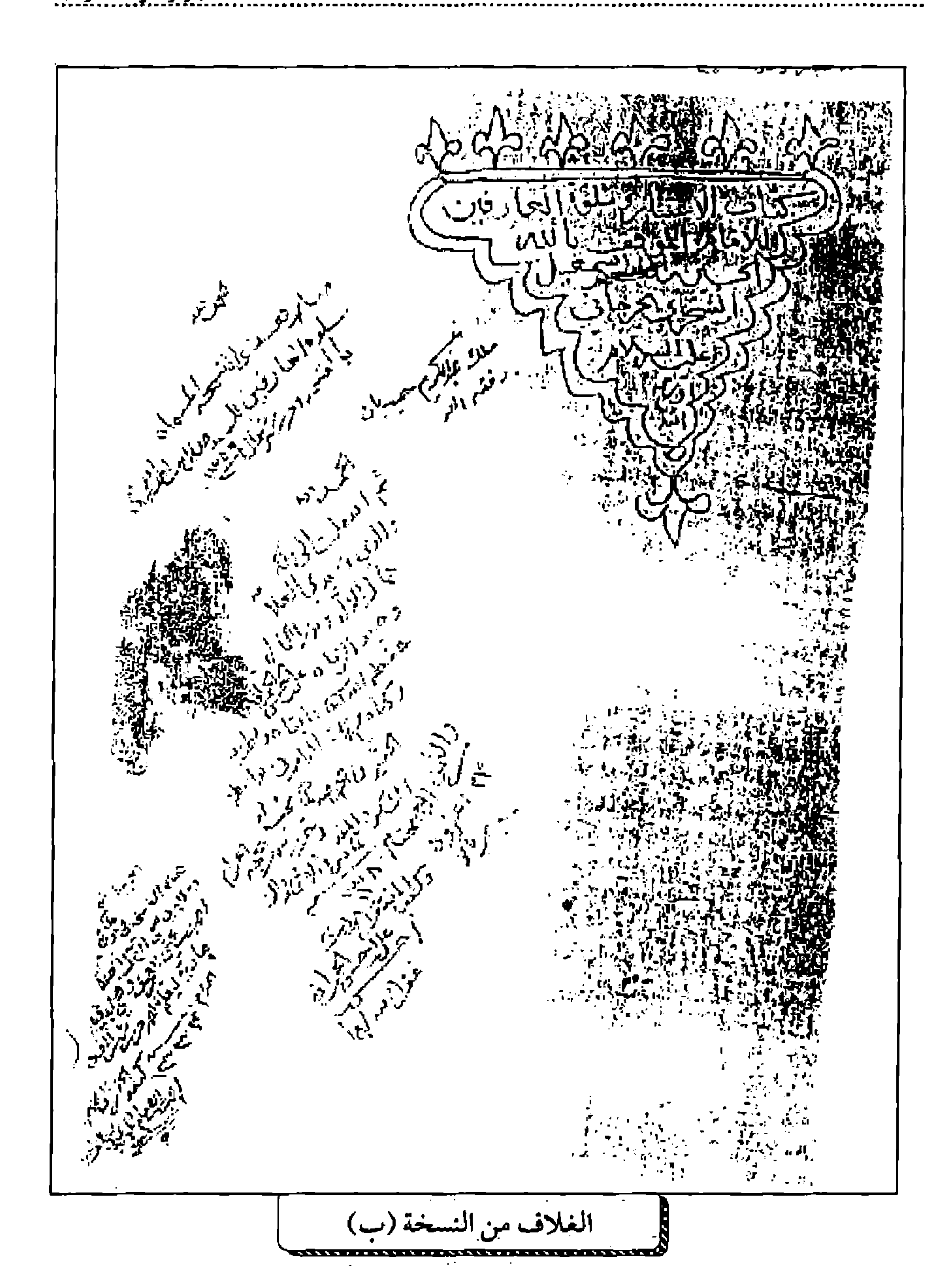


الغلاف من النسخة (أ)

الورقة الأولى من النسخة (أ)



الورقة الأخيرة من النسخة(أ)

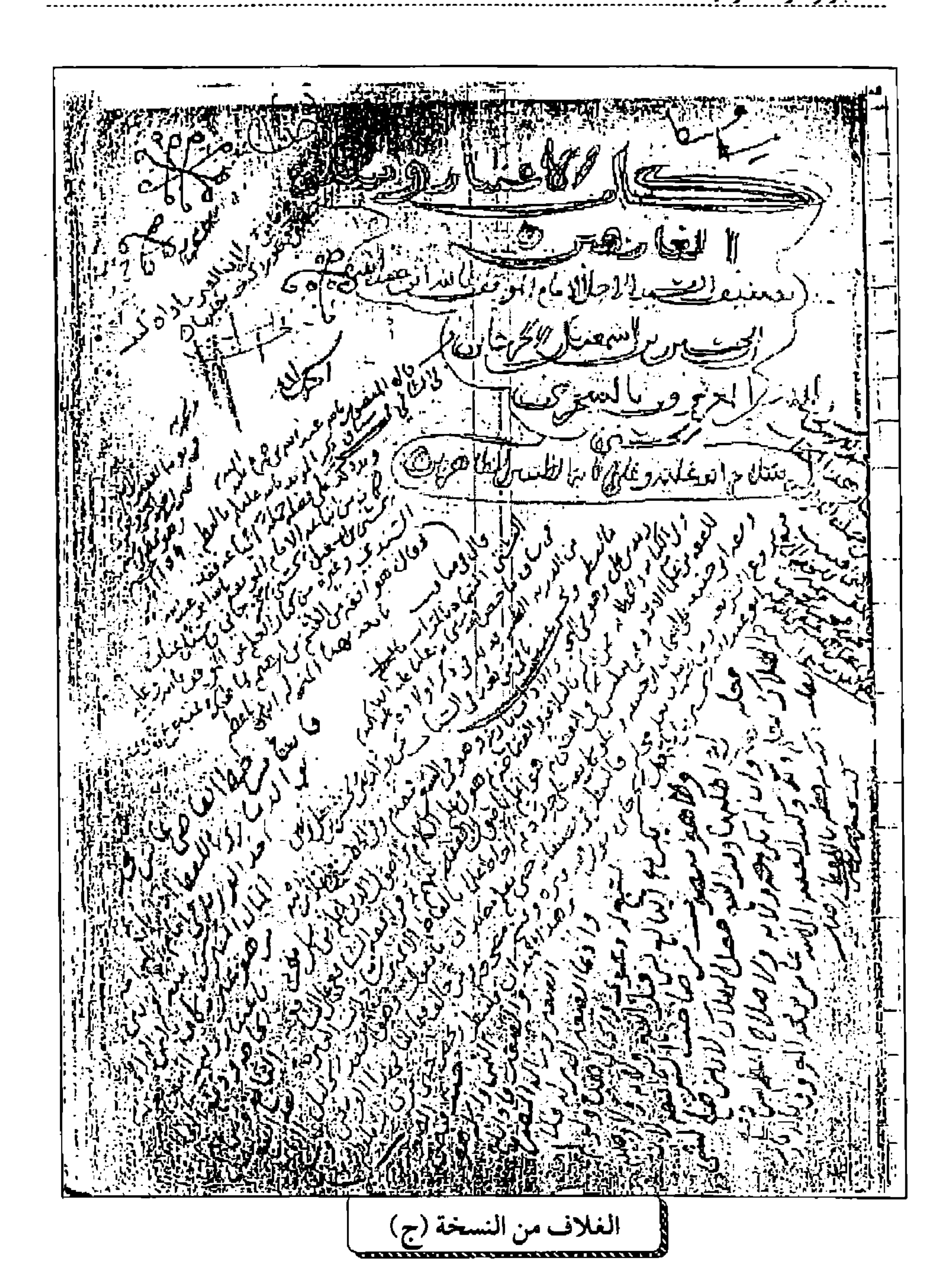


الغلاف من النسخة (ب)

الورقة الأولى من النسخة(ب)

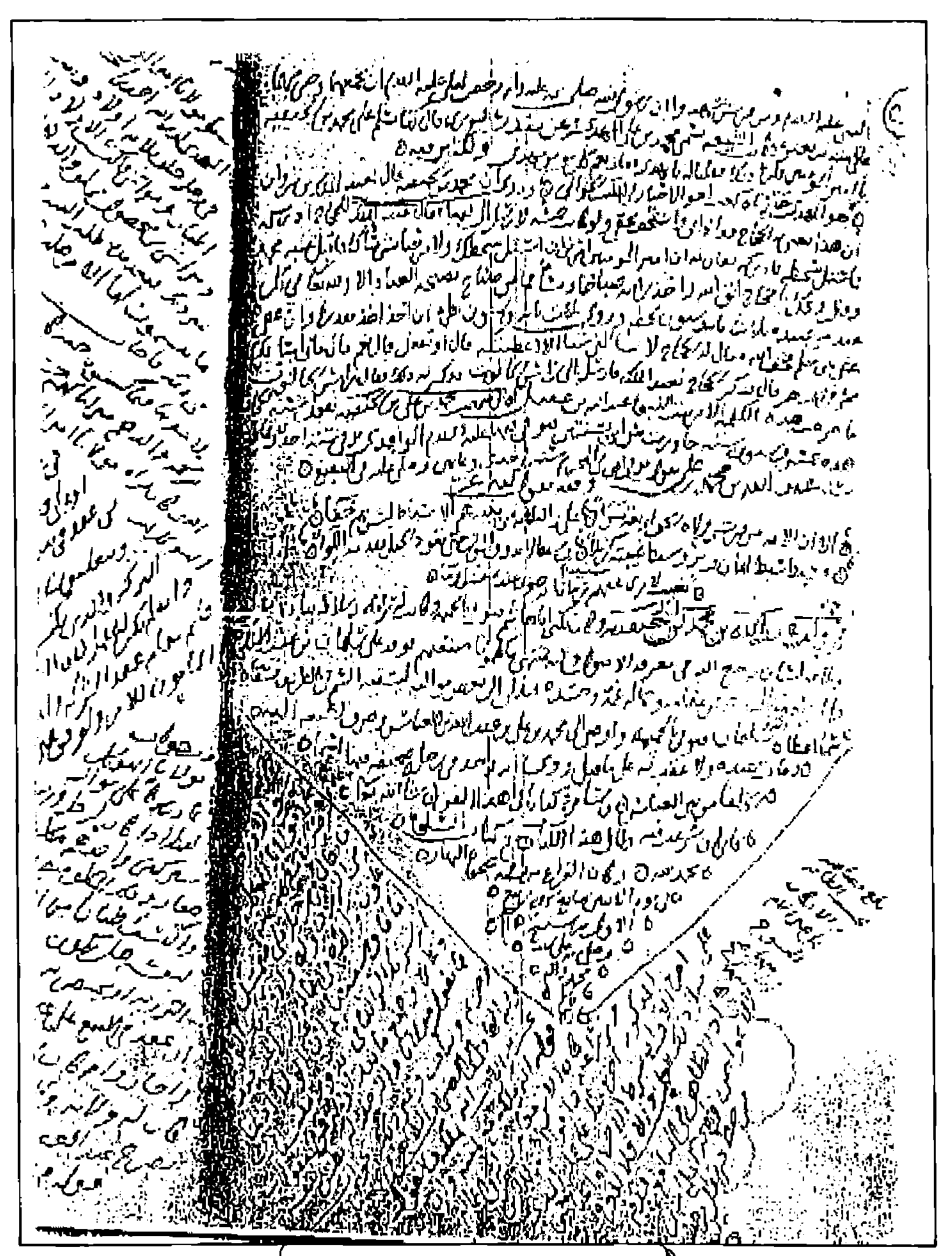


الورقة الأخيرة من النسخة(ب)



الغلاف من النسخة (ج)

الورقة الأولى من النسخة(ج)



الورقة الأخيرة من النسخة(ج)

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير لكل من ساعدني على إخراج هذا الكتاب، وفي المقدمة الأخ الأستاذ الفاضل خالد قاسم المتوكل، الذي بذل معي جهوداً كبيرة في التصحيح، والمقابلة، والأخ الأستاذ أحمد بن محمد عباس إسحاق الذي أُجهد وأُرهق في متابعة عملية الطباعة والتصحيح، والأخ الأستاذ صبور عبد الرحمن الشامي والذي بذل جهداً كبيراً في تصحيح الطبعة الثانية، وكل الإخوان في دار التراث، ومؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الذين لهم الفضل في طباعة، وصف، وإخراج مثل هذا الكتاب، وغيره والاهتمام بالتراث وخدمته، سائلاً المولى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به.

عبد السلام بن عباس الوجيه

صنعاء في تأريخ ٢٥/ ٣/ ١٩٩٨ م

تقديم العلامة الكبير بدر الدين الحوثي



أروي كتاب الاعتبار وسلوة العارفين للإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني الحسني بسنده المذكور في سبيل الرشاد للإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي إلى المؤلف، وأروي سبيل الرشاد بأسانيد عديدة منها أعلاها أرويه عن سيدي أحمد بن محمد القاسمي المترجم له في الجواهر المضيئة عن الإمام الهادي المؤلف.

وقد أجزت لسيدي عبد السلام الوجيه أن يرويه عني بهذا الإسناد كما ذكرت.

وكتب بدر الدين الحوثي وفقه الله، بتاريخ لعله ٢٦ شهر ربيع الثاني١٤٢٠هـ.

قلت: وقد تفضل السيد العلامة الفاضل بدر الدين الحوثي بمراجعة هذا الكتاب وهو في المرحلة الأخيرة من التصحيح قبل الإخراج، ونبه على عشرات الأخطاء الإملائية والمطبعية والعلمية، وأصلحها وفك عقد ما استعصى فهمه منها بفهم العالم القدير، فجزاه الله خيراً، وهذه نصيحة منه نثبتها هنا لأهميتها.

نصيحة لطلاب العلم

أيها الطالب للعلم النافع، إن العلم النافع ما بلَّغك الجنة وأنقذك من النار وأنت محتاج لهذا العلم بقدر حاجتك لفائدته، وإن العلم لا ينفع إلا من عمل به، فعليك بتلاوة القرآن في كل يوم مع تفهّم معانيه وتدبُّر آياته وعليك بقراءة كتاب (الاعتبار وسلوة العارفين)

ادرسه دراسة تفَهُّم وحفظ لا دراسة مرور الكرام، وعليك بملازمة درس القرآن كل يـوم لإحياء قلبك ودفع الغفلة عنه، وبملازمة درس أو تدريس كتاب الاعتبار مـا دمـت حيـاً لإحياء قلبك أيضاً، وأنت إذا جرَّبت الدرس فيه ستعرف أن ملازمته طريقة مفيدة نافعة.

وفقنا الله وإياكم وصلى الله على محمد وآله وسلم.

وكتب بدر الدين الحوثي

بتاريخ ٢٥ شهر ربيع الثاني سنة ١٤٢٠هـ.

سند الكتاب



وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

أخبرنا القاضي الأجل تقي الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمـزة بـن أبي النجم قراءة عليه بصعدة، قال: أخبرنا الشيخ العالم محيي الدين فقيه السلف الصالحين محمد أحمد بن الوليد العبشمي القرشي مناولة، وقراءة لأكثره، قال: أخبرنا القاضي الأجل الإمام شمس الدين جمال الإسلام والمسلمين جعفر بن أحمد بـن أبي يحيـى رضي الله عنـه قراءة عليه، قال: أخبرنا الشيخ الأديب محمد بن الحسن دنك الأذوني قـراءة عليـه، قـال: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد الحسن بن علي بن إسحاق الفرزاذي قال: حدَّثنا السيد الإمام الموفق بالله أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن زيد الحسني، الشجري، الجرجاني رحمه الله تعالى قال:

خطبة المؤلف

الحمد لله الذي له العزَّة، وذلَّت دونه الأعزَّة، والغني الذي افتقر إلى رحمته الأغنياء، وبنعمته استقلت الأعداء والأولياء، فأفصحت ألسنة الآمال بالافتقار إليه، ولا غنية لأحد عما لديه، تسبح له السموات والأرض، ومن فيهن ناطق بربوبيته، وشاهد بوحدانيته، وأشهد أن لا إله إلا الله العلي الأبد، الدائم الصمد، القيوم الأحد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل الرسل، وخير من هدى إلى خير السبل، صلوات الله عليه وعلى آله الخِيَرَة البرَرَة الأطهار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

أما بعد: فقد سألتَ إملاء مختصر في المواعظ عن أشتات الناس، ونبذ من فنون ما نقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل البيت عليهم السلام، فأجبتك إليه متوكلاً عليه، واستمددت من فضله عون التسديد ونجح التوفيق فإنه مجيب. هذا وفقك الله لرشاد الدارين وسداد الحظين، وكساك فضل العارفين، وجمال المتنسكين، وكمال المتقربين، وآنسك بوحدة المريدين، وأذاقك حلاوة المنقطعين، وخصَّكَ بخشية المتألهين، وزينك بوقار المتعبدين، وأكرمك بمقام المستبينين[1]، وأصبح عقلك مستنيراً بمصباح المتقين، وضاءً بنور الفائزين، وخفف عليك عبء المجتهدين، وجلا عنك جهد المستبقين، وصبر المنيبين، ووعظتك نفسك قبل الاتعاظ بك، وزجرتك عن زخرف الغرور قبل الانزجار بك، وألهمك سنة الاستعداد لمشقة المعاد، قبل انقطاع اللحاق، وفوات الارتفاق، وانقراض الحياة، وترادف الحسرات، وتحزب العبرات، وأيقظتك الخلفتان[2] بالتأهب،

---

(١) في نسخة: المستقيمين.

(٢) في نسخة: الخلقتان(بالقاف)، وفي أخرى الخلفتان ولعلهما الليل والنهار.

قبل انكشاف التحزن والتلهب، وفجأة هادم اللذات، وذكرك مصرع البلوى والبلى هجر الشهوات والغفلات والاشتياق إلى الطاعات.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: المدة وإن طالت قصيرةٌ، والماضي للمقيم عبرةٌ، والميت للحي عظة، وليس المرء من غدٍ على ثقة، فكأنك (قد) نصبت على سرير المنايا، ووُقِفت مسؤلاً عن الخطايا، فألْجَمَكَ الحياء، لما قد أنعم عليك من نعم بها لا يعد ولا يحصى ولا يقدر عليه إلا رب الآخرة والأولى، فسبَّبْتَهَا لمعاصيه وذرعتها إلى سخطه وتجافيه، وتجاسرت عليه غير مكترث بأيام البلوى والبلى والليلة التي تتوسد فيها على الثرى، لا تلوي على يوم لا ينفعُ فيه مالٌ ولا بنون، ويوم ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[1] [الزمر:٦٨]. ويوم ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۝ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ۝ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ﴾[المعارج:١١-١٤].

كلا يا أيها المغتر، أما تستحي من طول ما تهمل، وتمادي ما تمطل، الآن الآن، قبل مفارقة الأحباب، ومباينة الأصحاب، وفوات التوبة، وهجوم النوبة، وقبل أن تقول: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٥٦]. فانكمش في جمع خير الخصال، ومحمدة الخلال، التوبة، واستماع العلم النافع، والدليل الناصح، والبيان الفاصح، والجهد الدائم، والقرين الصالح، ومفارقة رق الشهوات، وذكر الموت واستعداده، وفكر العرض وزاده، وتحاشي ما يلجيك إلى اعتذاره، وأفض[2] إليه رق السر لطوع العبودية، وألزم قلبك الخشية لعظمة الربوبية، وأيقن عجز البشرية، واكشف صداه برهبة المنية

(١) الآية: ﴿ونفخ في الصور..﴾ ويبدو أن المؤلف حذف الواو تمشياً مع السياق.

(٢) في النسخ: وأفضى، والصحيح ما أثبتناه.

ورغبة الأمنية، وليكن قلبك في سر الخلوص أنقى عنده من جلاء العلانية وأحسن واتق فـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

وبنيت هذا المختصر على أبواب منها:

١ - صفة الزهد.

٢ - وفضل الزاهد وصفته.

٣ - وهوان الدنيا ومذمتها.

٤ - القناعة والحرص.

٥ - وترك الاهتمام بالرزق.

٦ - وفضل الفاقة على الغنى والثروة.

٧ - ومحبة المساكين ومجانبة الأغنياء.

٨ - فضل العزلة.

٩ - إيثار البلاء على الرخاء، والشدة على النعمة.

١٠ - ترك التنعم والاجتزاء باليسير.

١١ - المال وفتنته.

١٢ - رفض الشهوات.

١٣ - صرف الدنيا عن المؤمنين ومنعها عنهم.

١٤ - في علماء السوء.

١٥ - فضل العلم والعلماء.

١٦ - الحث على إظهار العلم.

١٧ - فضل مجالس الذكر.

١٨ - في كراهية الفتوى والحديث.

١٩ - باب في النفاق والرياء (كتاب في السمعة).

٢٠ - رياء القرَّائين وصفات المنافقين.

٢١ - في الرياء بلباس الصوفية.

٢٢ - في علامات المنافقين.

٢٣ - مداناة العلماء من الأمراء ومخالطتهم.

٢٤ - في كراهية ولاية القضاء وفضله.

٢٥ - في سرعة زوال النعم والملك.

٢٦ - في من رفض الملك وساح.

٢٧ - في احتضار الموت.

٢٨ - في التفويض إلى الله سبحانه والتوكل ليه.

٢٩- الفزع إلى الله عند النوائب والاستعانة به والانفراج عنها.

٣٠- في التخويف.

٣١- في الخوف من الله سبحانه وعذابه.

٣٢- في الغموم والأحزان للقيامة.

٣٣- باب في كلمات النبي ﷺ لأمير المؤمنين علي عليه السلام.

٣٤- فيما وعظ به الله المسيح عليه السلام.

٣٥- في الحكم التي في بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام.

٣٦- باب آخر في المواعظ عنهم وعن غيرهم.

٣٧- فيما جاء في كيف الحال وكيف أصبحت.

٣٨- باب في ذكر من حضره الموت.

٣٩- باب آخر ولمَّا حضر يعقوب الموت.

٤٠- باب في اتباع الميت، وحمل الجنازة، وزيارة القبور.

٤١- في القبور والمقابر.

٤٢- في الموت.

٤٣- في استراحة المؤمنين بالموت.

٤٤- في عذاب القبر.

٤٥- فيما قرئ على القبور ووجد عليها.

٤٦- باب آخر في استراحة المؤمن بالموت.

٤٧- في الأمل والأجل.

٤٨- في حد العمر (فصل في الأربعين والخمسين).

٤٩- في ذم الشباب.

٥٠- في الشيب.

٥١- في الخضاب.

٥٢- في المرض وكلام الصالحين عنده.

٥٣- في الموت وسكراته.

٥٤- الوصية.

٥٥- التوبة والاستغفار.

٥٦- في دلائل القيامة وأشراطها.

٥٧- ذكر أفزاع القيامة والنفخة في الصور.

٥٨- في صفات جهنم.

باب في صفة الزهد

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد[1]، أخبرنا الحسن بن عبد الله بن سعيد [العسكري]، حدَّثنا بكر بن عبد الله المحتسب، حدَّثنا ابن المنذر الكوفي، حدَّثنا الهيثم بن واقد الحرمي، قال: قلت لأبي حنيفة ما الزهد من كتاب الله؟ قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن ذلك، فقال: قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[الحديد: ٢٣]. فمن كان هكذا فهو الزاهد حقاً[2].

وليس الاعتبار به أخذه عن شخص مخصوص، وإنما الاعتبار بمعناه وموقعه، فكذلك قيل: انظروا في الكلام دون المتكلم.

(١) وقد أخبرنا أبو محمد عبد الملك بن أحمد بن يحيى الجرجرائي[3]، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد الجرجرائي قراءة عليه، حدَّثنا أبو الدنيا الأشج المعمر قال: سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «الحكمة ضالة المؤمن ومن حيث وجدها فهو أحق بها»[4].

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد. من شيوخ المؤلف والواسطة بينه وبين الحافظ أبي أحمد العسكري وسيأتي.

(٢) وفي نهج البلاغة قصار الحكم: ٤٣٣. قال أمير المؤمنين عليه السلام: الزهد بين كلمتين من القرآن: ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم﴾. قال: ومن لم يأس على الماضي ويفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه.

(٣) لم أظفر به فيما عندي من مصادر، وقد ورد في بعض النسخ: الجرجاني. والصحيح ما أثبتناه وهو شيخ للمؤلف روى عنه عن أبي بكر محمد بن أحمد المفيد كثيراً من الأحاديث.

(٤) وفي نهج البلاغة قصار الحكم ٨٠: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق. وفي كشف الخفاء ج١ ص٤٣٥ قال: قال في المقاصد: رواه القضاعي في مسنده مرسلاً عن زيد بن أسلم رفعه. ورواه الترمذي والقضاعي أيضاً عن أبي هريرة، وفي سنده إبراهيم بن الفضل ضعيف فلفظ العسكري والقضاعي: كلمة الحكمة ضالة كل حكيم فإذا وجدها فهو أحق بها. وقال: غريب. ورواه العسكري عن أنس بلفظ آخر وعنده أيضاً =

(٢) ولقد جمع ذلك رسول الله ﷺ في قوله: « إياك وما تعتذر منه »[١].

(٣) **أخبرني** أبو الحسن الحسن بن علي بن محمد الجوهري[٢]، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، حدثني: القاسم بن محمد، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: « وإذا صليت فصلّ صلاة مودع، وإياك يا حسين وما يعتذر منه.. » الخبر بطوله[٣].

(٤) وفي قوله: « إياك وما يسوء الأذن »[٤].

(٥) وفي قوله: «ما أحببت أن يأتي الناس إليك فأته لهم وما كرهت أن يأتي الناس إليك فلا تأته إليهم»[٥].

عن سعيد بن أبي بردة قال: كان يقال: الحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث وجدها. وأورد غيرها من الروايات عنه. وفي موسوعة أطراف الحديث عزاه إلى تفسير ابن كثير ٦/ ٣٥، وإلى الأسرار المرفوعة لعلي القاري.٢٨٤: انظر الموسوعة ٤/ ٥٧١، وهي بدون الزيادة في النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة برقم ٦٥٧.

(١) قال في كشف الخفاء ١/ ٣٢٥: رواه العسكري في الأمثال عن سعد بن أبي وقاص، أن رجلاً قال: يا رسول الله أوصني وأوجز فقال: (عليك باليأس مما في أيدي الناس فإنه الغنى، وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر، وصل صلاتك وأنت مودع، وإياك وما يعتذر منه). قال: ورواه الديلمي عن أنس وعن غيره، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق عن أبي أيوب، والطبراني في الأوسط عن جابر، والقضاعي عن ابن عمر، والطبراني في الأوسط عنه، وعن سعد بن عمارة، وأخرجه أحمد، والطبراني: بسند رجاله ثقات، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي ٤/ ١٣٩ بلفظ: (إياك وما يعتذر منه). عزاه إلى المستدرك ٤/ ٣٢٦ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وإلى إتحاف السادة المتقين ٨/ ١٦، ٦٢، وابن عساكر ٣/ ٤٠٩، وا لدر المنثور ١/ ٣٧١ وغيرها، وهو في النوافح العطرة ص٨٤ رقم ٤٣٠، وقد أخرجه: أحمد بن حنبل من حديث محمد بن عبد الرحمن الطفاوي قال: خرج أبو الغادية وحبيب بن الحارث وأم أبي العالية مهاجرين إلى رسول الله ﷺ فأسلموا فقالت المرأة: أوصني يا رسول الله. فقال: (إياك وما يسوء الأذن). وهو في كشف الخفاء ١/ ٣٢٦ قال: وأخرجه ابن منده في المعرفة، والخطيب في المؤتلف عن العاص عن عمته أم غادية، وأخرجه ابن سعد في طبقاته بزيادة: (ثلاثاً). وانظر موسوعة أطراف الحديث ٤/ ١٣٩، ومجمع الزوائد٨/ ٩٥.

(٢) في [ج] زيادة: الجوهري. وهو في أحاديث تأتي أبو الحسين، وهو: الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله الجوهري (٣٦٣ - ٤٥٤هـ)، محدث، شيرازي الأصل، مات في بغداد.انظر: (المعجم).

(٣) انظر التخريج السابق.

(٤) انظر التخريج السابق.

(٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٤٥، وعزاه إلى: الطبراني في الكبير، عن سويد بن حجير، عن خاله بلفظ: (وما أحببت أن يفعله الناس بك فافعله بهم، وما كرهت أن يفعله الناس بك فدع الناس منه).

(٦) وقوله: « اذكروا هادم اللذات »[١].

(٧) وقوله: « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك »[٢].

*وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: قصر الأمل،وشكر النعمة، والورع من محارم الله.

* وعن بعضهم: ترك كل شيء يشغلك عن الله سبحانه.

* **مُصَنِّفُه**: ترك ما تحب لمن تحب.

* الفضيل: هو القنوع وهو الغنى.

* وعن بعضهم: خلع الراحة وبذل المجهود، وقطع الآمال.

(٨) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « ليس الزهادة في الدنيا تحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن أن لا تكون بشيء مما في يدك أوثق مما في يد الله، وأن تكون في ثواب المصيبة أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك »[٣].

(٩) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن محمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدَّثنا أبو عمرو القاضي[٤]، حدَّثنا الحسن بن أبي الربيع الجرجاني، حدَّثنا القاسم بن الحكم العرني،

(١) هو بلفظ: (أكثروا ذكر هاذم اللذات). رواه الترمذي وحسَّنه، والنسائي، وابن ماجة، عن أبي هريرة مرفوعاً، وابن حبان والحاكم وصححاه، وابن السكن، وابن طاهر. انظر: كشف الخفاء ١/ ١٨٨، وسيأتي تخريجه مفصلاً.

(٢) أخرجه النسائي في صحيحه ٨/ ٣٢٧ رقم (٥٧١١)، والترمذي ٤/ ٦٦٨ رقم (٢٥١٨)، وابن حبان ٢/ ٤٩٨ رقم (٧٢٢)، وعبدالرزاق في المسند رقم (٤٩٨٤)، وأبو يعلى في المسند ١٢/ ١٣٢ رقم (٦٧٦٢)، و الطبراني رقم (٢٧٠٨)، وأحمد في المسند ١/ ٣٢٩ رقم (١٧٢٥)، والحاكم في المستدرك ٤/ ١٠٠ رقم (٢٧٠٨)، ٢/ ١٥ رقم (٦١٦٩، ٦١٧٠)، والطيالسي رقم (١١٧٨)، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٦٤، عن الحسن بن علي عليهما السلام وبعضها بزيادة: (فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة). وفي الباب عن أنس وابن عمر. انظر: هامش مسند أبي يعلى، وهامش النوافح العطرة ص٤٤ تجد الكثير من المصادر.

(٣) أخرجه ابن ماجة ٢/ ١٣٧٣ رقم (٤١٠٠) باب الزهد في الدنيا بلفظ: (ليس الزهادة في الدنيا، تحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك). كما أخرجه الترمذي في صحيحه ٤/ ٥٧١ رقم (٢٣٤٠) كتاب الزهد عن أبي ذر، وهو في كنز العمال ٣/ ١٨١ رقم (٦٠٥٩) بلفظ مقارب.

(٤) أبو عمرو القاضي: لم أميزه.

عن عبيدالله بن الوليد[1]، عن محمد بن سوقة، عن الحارث، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات، ومن أشفق من النار لها عن الشهوات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات »[2].

* وعن زين العابدين عليه السلام: ليس الزهد بأكل خبز الشعير، ولا الملح الجريش[3] ولالبس الغليظ، وإنما هو تقوى تخرج عن القلب.

* وعن بعضهم: الزهادة في الدنيا أربعة: معرفة المرء بنفسه حتى لا يتفضل على أحد، وبصره بآفات الدنيا وعيوبها، وكراهيته زهرة الدنيا لما يرجو في الآخرة، واستهانته بشدائد الدنيا ومصائبها لما يخاف منها في الآخرة.

* وعن بعضهم: الزهد أن لا تبالي بالدنيا في يد من كانت.

* وعن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: الزهد في الدنيا عدها كالجيفة لم يتناول منها إلا اضطراراً.

* وعنه[4]: الدنيا كالجيفة وطالبيها كالكلاب.

وقد نظمه بعضهم شعراً:

ألا إنما الدنيا كجيفة ميت وطلابها مثل الكلاب النوابح[5]

---

(١) ورد مصحّفاً باسم: عبد الله. وهو عبيدالله بن الوليد الوصافي. (انظر المعجم).

(٢) أورده في كنز العمال ١٥/ ٨٦٤ رقم (٤٣٤٤٠) بزيادة: (ومن ترقب الموت هانت عليه اللذات) قبل العبارة الأخيرة، وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان عن علي عليه السلام وسيأتي.

(٣) الجَرْش: حك الشيء الخشن بمثله. والجَرْش أيضاً: صوت يحصل من أكل الشيء الخشن، والملح الجريش: المجروش كأنه قد حك بعضه بعضاً فتفتت، وملح جريش لم يتطيب. انظر: لسان العرب بترتيب يوسف خياط ١/ ٤٤١.

(٤) في: [ج، ب]: وعنه. أي عن الإمام جعفر الصادق. وفي: [أ]: ولبعضهم.

(٥) البيت لابن الرومي في ذم القضاة ونصه في ديوانه مقطوعة (٩٩٨):

ألا إنما الدنيا كجيفة ميت وطلابها مثل الكلاب النواهس

وأعظمهم ذمّاً لها وأشدهم بها شغفاً قوم طوال القلانس

والنواهس: الناهشة العاضة، وهنا يستقيم المعنى فطلابها ينهسونها ولا ينبحونها، والمؤلف رحمه الله شاعر أديب لن يغيب عليه مثل هذا، ولعله من النساخ قليلي البضاعة. وعلى ما ورد في الكتاب يمكن أن يصبح البيت الثاني: (قوم طوال المسابح).

* **مُصَنِّفُه**: أول الزهد في الدنيا بغضها، كما أن أول الخطيئة حبها.

* لبعضهم: تجرع الصبر، وتحمل الذُّل، والاشتغال بالحلال.

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: كان فيما ناجى الله سبحانه موسى بن عمران عليه السلام: ما تزيَّن المتزينون بمثل الزهد في الدنيا.

* وعن بعضهم: الزهد راحة القلب والبدن.

(١٠) **أخبرنا** أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن فضالة النيسابوري، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل ببخارى[1]، حدثني مكحول بن الفضل النسفي، حدَّثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى البزار، حدَّثنا الحسين بن بشر[2]، حدَّثنا أبو خالد الأموي[3]، حدَّثنا علي بن الحسن[4]، حدَّثنا زياد أبو مريم، قال: سمعت عماراً يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « ما عُبِدَ الله بشيء أفضل من الزهد في الدنيا »[5].

* **مُصَنِّفُه**: الزهد أداء الطاعات، واجتناب الكبائر، واختصاره: الاتباع لأمره، والامتناع عن زجره.

---

(١) في [ج]: البخاري، وأبو بكر محدث، وشيخ لجعفر المستغفري صاحب تاريخ نسف ذكره الذهبي في ترجمة مكحول بسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٣.

(٢) ورد مصحفاً باسم: الحسن وهو الحسين بن بشر السلمي، قاضي نيسابور، ومفتي أهل الري، توفي سنة ٢٤٤هـ. (انظر المعجم).

(٣) كثيرون بهذه الكنية، ولعله: عنبسة بن سعيد بن أبان بن العاص، أبو خالد الأموي، الكوفي، نزيل بغداد، توفي بعد سنة ٢٠٠هـ.(انظر المعجم).

(٤) هكذا ورد اسمه. ولعله: علي بن الحزور الذي يروي عن أبي مريم الثقفي.(انظر المعجم).

(٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٣/ ١٩١ برقم (١٦١٧) عن علي بن الحزور عن أبي مريم عن عمار لفظ: (ما تزين الأبرار في الدنيا بمثل الزهد في الدنيا). وهو في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٨٦ عن أبي يعلى، وضعفه بسليمان الشاذكوني، وهو هنا بسند ليس فيه سليمان، كما أورده صاحب كنز العمال بلفظه في الاعتبار، وعزاه إلى ابن النجار، عن عمار بن ياسر.

باب في فضل الزهد وصفته

(١١) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد، حدَّثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدَّثنا الحسن بن علي السراج القاضي[(١)]، حدَّثنا زيد بن إسماعيل[(٢)]، حدَّثنا كثير بن هشام[(٣)]، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن أبي فروة[(٤)]، عن أبي خلاَّد[(٥)]، وكانت له صحبة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا رأيتم الرجل قد أوتي زهداً في الدنيا، وقلة منطق فاقربوا منه فإنه يلقن[(٦)] الحكمة »[(٧)].

(١٢) أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدَّثنا مكحول بن الفضل، حدَّثنا محمد بن صالح الترمذي[(٨)]، حدَّثنا هشام بن عمار[(٩)]، عن الحكم بن هشام[(١٠)]، عن يحيى بن سعيد، عن أبي فروة، عن

---

(١) لم أظفر به.

(٢) لم أظفر به.

(٣) لعله: كُثيِّر بن هشام الكلابي مات بفم الصلح سنة ٢٠٧هـ، ولعله مصحف عن الحكم بن هشام. (انظر المعجم).

(٤) أبو فروة هو: يزيد بن سنان الجزري الرهاوي (٦٩ ـ ١٥٥هـ). (انظر المعجم).

(٥) أبو خلاد، يقال: إن اسمه عبد الرحمن بن زهير وله صحبة. انظر المعجم باب الكنى.

(٦) في [أ]: يُلقَّى.

(٧) الحديث رواه ابن ماجة ٢/ ١٣٧٣ رقم (٤١٠١) عن هشام بن عمار، عن الحكم بن هشام، عن يحيى بن سعيد، عن أبي فروة، عن أبي خلاد، وهو في تهذيب الكمال ٧/ ١٥٥ ترجمة الحكم بن هشام. وفي مجمع الزوائد ١٠/ ٣٠٢ بلفظ بمقارب؛ وعزاه إلى الطبراني. وفي كنز العمال رقم (٦٠٦٩)، وعزاه إلى حلية الأولياء؛ لأبي نعيم، وشعب الإيمان للبيهقي، عن أبي خلاَّد، عن أبي هريرة، وهو في الترغيب والترهيب عن عبد الله بن جعفر وعزاه إلى أبي يعلى.

(٨) محمد بن صالح الترمذي، لم أظفر به، ولعله محمد بن صالح بن أبي عصمة الدمشقي الذي روى، عن هشام بن عمار، والترمذي تصحيف، عن الدمشقي.

(٩) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي، ويقال: الظفري، أبو الوليد الدمشقي (١٥٣ ـ ٢٤٥هـ). (انظر المعجم).

(١٠) الحكم بن هشام الثقفي، أبو محمد الكوفي. (انظر المعجم).

طارق[1]، قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا رأيتم الرجل أعطي زهداً في الدنيا فاقتربوا منه فإنه يُلقِي الحكمة »[2].

* وعن المسيح عليه السلام: النظر إلى أهل الدنيا رحمة، وإلى أهل الزهد حسرة، وإلى أهل القبور عظة، وإلى الموتى عبرة.

* وعن الباقر عليه السلام: أحب العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم[3] بطاعته.

* وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً[4].

(١٣) وروي أنه ما أعجب النبي ﷺ شيء من الدنيا، ولا أعجبه أحدٌ إلا أن يكون ذا تُقى[5].

* وعن بعض أهل البيت عليهم السلام: الزاهد من لم[6] يخرجه غضبه عن طاعة الله، ولم يخرجه رضاه إلى[7] معصيته، وإذا قدر عفا وكف.

* **مُصَنِّفُه**: الزاهد من لم يغلب الهوى عقله، والشهوة دينه، والشبهة يقينه.

وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا ابن بسطام[8]، أخبرنا أبو موسى[9]، أخبرنا أبو داود [الطيالسي]، أخبرنا سهل بن

---

(١) طارق بن شهاب بن عبد شمس بن هلال البجلي، الأحمسي، المتوفى سنة ٨٣هـ، مختلف في صحبته. انظر: (المعجم).

(٢) انظر تخريج الحديث السابق.

(٣) في [أ، ب]: وأعلمهم والصحيح ما أثبتناه.

(٤) نهج البلاغة: قصار الحكم: ١٤٧.

(٥) أخرجه أحمد بن حنبل المسند ٧/ ١٠٢ رقم (٢٣٨٨٢)، عن عائشة بلفظ: ما أعجب النبي ﷺ بشيء، ولا أعجبه شيء من الدنيا إلا أن يكون فيها ذو تقى. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٨٤ وقال: فيه ابن لهيعة، وهو لين... وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٦) في [ب]: من لا.

(٧) في [أ]: عن. وهو خطأ.

(٨) لعله: الحسين بن أحمد بن بسطام.

(٩) هو: هارون بن عبد الله بن مروان، البغدادي، أبو موسى البزار، الحافظ، المعروف بالجمال، (١٧٢ ـ ٢٤٣هـ). (انظر المعجم).

شعيب[1]، عن عبد الأعلى[2]، وأثنى عليه خيراً، عن نوف البكالي قال: رأيت أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وكان يكثر الخروج والنظر إلى السماء.

فقال: يا نوف، أنائم أنت؟ فقلت: لا بل أرمقك بعيني يا أمير المؤمنين. فقال: يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، أولئك الذي اتخذوا أرض الله بساطاً، وماءها طيباً، وترابها فراشاً، وجعلوا القرآن شعاراً، والدعاء دثاراً، وقرضوا الدنيا قرضاً على منهاج عيسى بن مريم عليه السلام (في حديث طويل)[3].

(١٤) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا محمد بن يزداد، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان، أخبرنا وثيمة بن موسى، أخبرنا سلمة بن الفضل[4]، عن ابن سمعان، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: «لكل شيء معدن، ومعدن التقوى قلوب العارفين»[5].

(١٥) **أخبرنا** عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسماعيل، أخبرنا مكحول بن الفضل، أخبرنا محمد بن هشام السرخسي[6]، أخبرنا علي بن مرداس، عن أبي معاوية الضرير، عن جويبر، عن الضحاك قال: سئل رسول الله ﷺ عن أزهد الناس في الدنيا فقال: « من لم ينس المقابر والبلى، وترك فضل زينة الدنيا، وآثر ما يبقى على

---

(١) ورد في بعض النسخ مصحفاً باسم: إسماعيل بن شعيب التميمي، وهو: سهل بن شعيب النهمي، كوفي، روى عن الشعبي، وعبيدالله بن عبد الله الكندي، وعن عبد الأعلى، وعنه أبو داوُد الطيالسي. (انظر المعجم).

(٢) لعله: عبدالأعلى بن عامر، الثعلبي، الكوفي، المتوفى سنة ١٢٩هـ، وهنالك: عبدالأعلى بن مسهر، الغساني (١٤٠ ـ ٢١٨هـ).

(٣) بقية الحديث: «يا نوف إن داوُد عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال: إنها لساعة لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له إلا أن يكون عشّاراً أو عريفاً، أو شرطياً، أو صاحب عرطبة (طنبور)، أو صاحب كوبة (طبل)». انظر نهج البلاغة، وقارن النصين.

(٤) في [أ]: ابن المفضل. وهو سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري، مولاهم أبو عبد الله الشيعي، قاضي الري، توفي سنة ١٩٠هـ.

(٥) الحديث بلفظه في كنز العمال ٣/ ٩٠ برقم (٥٦٣٨). وعزاه إلى الطبراني، عن ابن عمر، وإلى البيهقي في الشعب، عن عمر، وذكره ابن حجر في ترجمة وثيمة بن موسى في اللسان، وأنكره.

(٦) محمد بن هشام السرخسي: لم أظفر به.

ما يفنى، ولم يعد غداً في أيامه، وعد نفسه في[1] الموتى »[2].

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، أخبرنا أبو حسن القشيري[3]، أخبرنا أحمد بن عيسى [بن عبد الله] الكوفي [العلوي]، حدثني أبي، عن أبيه[4]، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: الزاهدون في الدنيا قوم وُعظوا فاتعظوا، وأُخيفوا فحذروا، وعُلموا فتعلموا، إن أصابهم يسر شكروا، وإن أصابهم عسر صبروا.

أخبرني أبو الحسين[5]، الحسن بن علي، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، حدثني: القاسم بن محمد، حدثني: أبي، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام: من نقله الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى، أغناه الله بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس، ومن خاف الله؛ أخاف الله كل شيء منه، ومن رضي من الله باليسير من الرزق رضي منه باليسير من العمل، ومن لم يستحي من طلب المعيشة خفت عليه مؤونته ونعم عياله (في الرزق)[6] ومن زهد في الدنيا أنبت الله عز وجل الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وذكره[7] داءها ودواءها وعيوبها، فأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار القرار.

---

(١) في [أ، ج]: من.

(٢) الحديث أورده صاحب كنز العمال ٣/ ١٨٨ رقم (٦٠٩٢)، وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان، عن الضحاك مرسلاً، وأورده المنذري في الترهيب والترغيب باب الزهد في الدنيا رقم ٤ .

(٣) أبو حسن القشيري. لعله: محمد بن أحمد بن حمدان القشيري، من شيوخ أبي أحمد العسكري. (انظر المعجم).

(٤) عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، أبو محمد، الملقب دافن، أحد تلامذة الإمام زيد بن علي عليهما السلام، محدث، حافظ. (انظر المعجم).

(٥) وفي نسخة: أبو الحسن .

(٦) زيادة في: (ج).

(٧) في الأصل: وتذكره.

باب في الزهد في الدنيا وهوانها على الله

* قال الله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[الكهف: ٤٥].

* وقال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت: ٦٤].

* وقال تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].

* وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[لقمان: ٣٣].

(١٦) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدثني: أحمد بن يحيى بن زهير، حدثني: أحمد بن إسحاق، حدثني: أبو أحمد الزبيري، حدَّثنا سفيان[الثوري]، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: « كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل، وعد نفسك في أهل القبور - ثم [قال لي : يا بن عمر] إذا أصبحت فلا تحدث نفسك

بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك لسقمك، ومن حياتك قبل مماتك[1]، فإنك يا عبد الله ما تدري ما اسمك غداً»[2].

* وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً، ولا عن النار مهرباً، أوله عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها.

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: إن الدنيا أهون عليَّ من عفطة[3] عنز في فلاة.

* وقال: حبلك على غاربك اذهبي فقد طلقتك[4].

* وعنه أيضاً: أخبرنا أبو حاتم أحمد بن الحسن[5] حدَّثنا زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي[6] حدَّثنا المعتمر بن الخطاب أبو الدنيا[7] قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: الدنيا تغر، وتضر، وتمر.

---

(١) في [ج ، ب]: موتك.

(٢) الحديث لم يرد بلفظ ثم قال لي: يا بن عمر إلا هنا، وفي جميع المصادر التي وقفت عليها، ثم قال لي ابن عمر، وقد أخرجه الترمذي ٤/ ٥٦٧ برقم (٢٣٣٣)، وابن المبارك في الزهد ص٥ برقم (١٣) بسندهما، عن محمود بن غيلان، عن أبي أحمد (به)، وأخرجه ابن ماجة في سننه، وحذف قول ابن عمر ٢/ ١٣٧٨ برقم (٤١١٤)، وأحمد بن حنبل ٢/ ١٠٠ برقم (٤٧٥٠) بسندهما عن ليث به، وأخرجه: البخاري في صحيحه ٤/ ١٧٦ برقم (٦٤١٦)، وابن حبان ٢/ ٤٧١ برقم (٦٩٨)، والبيهقي في السنن ٣/ ٣٦٩، والطبراني في الكبير برقم (١٣٤٧٠)، وابن عدي في الكامل ٣/ ١٠٩٣، جميعهم عن مجاهد عن ابن عمر وهو في كنز العمال برقم (٦٢٩٩،٦١٢٧)، وله طرق أخرى عن عبد الله بن عمر نكتفي بما أوردناه، وانظر هامش النوافح العطرة ص٢٦٢ ورقم ١٤٥٤.

(٣) عفطة عنز في فلاة، أي: ضرطة عنز في فلاة. وفي الخطبة ٣ من نهج البلاغة قوله: ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز.

(٤) في نهج البلاغة الكتاب ٤٥: (إليك عني يا دنيا، فحبلك على غاربك). وقال عليه السلام: (والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عرق خنزير في يد مجذوم). نهج البلاغة قصار الحكم: ٢٣٦. وحبلك على غاربك: أي خليت سبيلك فاذهبي حيث شئت، وذلك أن الناقة إذا رعت وعليها خطامها؛ ألقي على غاربها وتركت ليس عليها خطام، لأنها إذا رأت الخطام لم يهنها المرعى، والغارب: أعلى مقدم السنام.

(٥) أبو حاتم أحمد بن الحسن. لم أظفر به.

(٦) زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة الهاشمي، مؤلف الأربعين الحديث السيلقية. (انظر المعجم)، وانظر أعلام المؤلفين الزيدية للمحقق.

(٧) أبو الدنيا الأشج المعمر.

* ولبعضهم: الدنيا خمرة الشيطان فمن سكر منها لم يفق إلا في[1] عسكر الموتى، نادماً بين الخاسرين.

(١٧) وعن رسول الله ﷺ: « الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا »[2].

* وعن بعض الحكماء عن طريق عائشة: إنما الدنيا بمنزلة الماء يكفيك الري وما زاد على ذلك فهو بلاءٌ وهمٌّ.

وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: الدنيا كمثل الماء الملح، كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله.

* وعن المسيح عليه السلام أنه قال: من هوان الدنيا على الله أنها[3] لا يعصى إلا فيها، ولا ينال ما عند الله إلا بتركها.

* وعن الحسن [البصري]: يا بن آدم، نهارك ضيفك فأحسن إليه، وإلا ارتحل يذمك، وكذلك ليلُك.

* وعن بعض الحكماء: الدنيا حانوت المؤمنين، والليل والنهار رؤوس أموالهم، وصالح الأعمال بضاعتهم[4]، وجنة الخلد أرباحهم، ونار الأبد خسرانهم.

* **مُصَنِّفُه**: لو لم يكن فيها إلا أن صديقها المشغوف بها والواله بزخرف غرورها، والناد عنها المنكب على بهجتها يذمها[5] لا تحلى طعمة إلا وتمرُّ ضعفيها.

---

(١) في [ج]: إلا من عسكر الموتى.

(٢) الحديث: ذكره في النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة ص٤٢٢ رقم (٢٣٩٥)، وقال من كلام علي عليه السلام، وعزاه المحقق إلى تخريج الأحياء ٤/ ٢٣، وكشف الخفاء ٢/ ٤٣٢، والأسرار المرفوعة ٣٦٨. وهو في إحياء علوم الدين ٤/ ٢٣.

(٣) في [أ و ج]: أن لا يعصى.

(٤) في [ج]: متاعهم.

(٥) الناد: الشارد، من ندَّ إذا شَرَدَ. وقد وردت العبارة المنكب على بهجتها يذمها، في جميع النسخ ولا يستقيم المعنى إلا إذا كانت المتنكب عن بهجتها أو المنكاب عن بهجتها، إذ كيف يكون الناد عنها منكب على بهجتها؟ إلا إذا قلنا: بذمها بالباء وهو بعيد، والمنكاب، والمتنكب العادل المعتزل، أو تكون العبارة المنكب على تهجيتها، وقال السيد بدر الدين الحوثي: تهجينها، ولعله الأصح.

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام:

حـلاوة دنيـاك مـسمومة ... فـلا تأكـل الـشهد إلا بـسم

همومـك بـالعيش مقـرونة ... فمـا يقطـع الـدهر إلا بـهم

* وعنه عليه السلام: إذا اعذوذب جانب منها وحلى، مرَّ جانب [وولّى][1].

* وقد نظمه بعضهم شعراً فقال:

ومـن عـادة الأيـام أن صروفهـا ... إذا سرَّ منهـا جانـب سـاءَ جانـبُ[2]

* ولبعضهم:

إن المـسرَّة للمـساءة موعـدٌ ... أُختـان رهـن للعـشية أو غـد

وإذا سمعـت بهـالك فـلتعلمن ... أن الـسبيـل سبيـله فـتزود

* وعن حاتم الأصم[3]، وفضيل، وغيرهما: مثل الدنيا مثل ظلك، إن تركته تتابع، وإن طلبته تمانع.

* وعن بعضهم: الدنيا خراب، وأخرب منها قلب من يعمرها، والآخرة دار عمران، وأعمرُ منها قلب من يطلبها[4].

---

(١) في [ج]: أمر. وما بين المعقوفين زيادة في: [ج]، وقال السيد بدر الدين الحوثي حفظه الله: الظاهر أن ما بين المعقوفين: ووبى.

(٢) وفي يتيمة الدهر للثعالبي منسوباً إلى أحمد بن عبد الله الأندلسي:

ألا إنمـا الـدنيا غـضارة أيـكة ... إذا اخـضرَّ منهـا جانـب جـفَّ جانـب

هـي الـدار مـا الآمـال إلا فجـائع ... عليهـا ولا اللـذات إلا مـصائب

فكـم سـخنت بـالأمس عـين قريـرة ... وقـرت عيـون دمعهـا اليـوم سـاكبُ

فـلا تكتحـل عينـاك منهـا بعـبرة ... عـلى ذاهـب منهـا فـإنك ذاهـبُ

(٣) حاتم بن عنوان الأصم، المتوفى سنة ٢٣٧هـ، زاهد مشهور. (انظر المعجم).

(٤) في [ج]: وأعمر منها قلب من يعمرها.

* وروي في بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: أنه سئل أبو ذر رحمة الله عليه: ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنكم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة فتكرهون الانتقال من العمران إلى الخراب.

* وفيه أيضاً: ملك ينادي كل يوم: يابن آدم، لد للموت، واجمع للفنا، وابن للخراب.

* وعن بعضهم:

أرى طالب الدنيا وإن طال عمرهُ ... ونال من الدنيا سروراً وأنعما

كبانٍ بنى بنيانه فأتمه ... فلما استوى ما قد بناه تهدما[1]

* وما هو أوقع وأخص وآخذ[2] للقلب قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[الأنعام:٤٤].

* وعن المسيح عليه السلام: الدنيا قنطرة[3]، فاعبروها ولا تعمروها.

* وفي بعض كتب أهل البيت عليهم السلام: كان فيما وعظ لقمان ابنه: يابني، إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم، فلم يبق ما جمعوا، ولم يبق من جمعوا له، وإنما أنت عبد مستأجر، قد أمرت بعمل ووعدت عليه أجراً، فأوف عملك، واستوف أجرك، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة في زرع أخضر تأكله حتى إذا سمنت فكان حتفها عند سمنها، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها، وتركتها فلم ترجع عليها آخر الدهر، جزها ولا تعمرها فإنك لم تؤمر بعمارتها[4]، واعلم أنك ستسأل غداً عن أربع: شبابك فيم أبليته، وعمرك فيم أفنيته، ومالك من أين اكتسبته، وفيم أنفقته، فتأهب لذلك وأعد له

(١) الأبيات في شرح نهج البلاغة ٩/ ٢٩١ غير منسوبة.
(٢) في [ج]: وانجد.
(٣) القنطرة: الجسر. ونص العبارة أوردها ابن أبي الحديد في شرح النهج ٦/ ٢٣١، وابن قتيبة في عيون الأخبار ٢/ ٣٢٨.
(٤) المقصود بالعمارة هنا: العمارة التي تشغل المرء عن الاهتمام بالآخرة.

جواباً، ولا تأس على ما فاتك من الدنيا، فإن أباطيل الدنيا لا يدوم بقاؤها، وكثرتها لا يؤمن بلاؤها، فخذ حِذْرك، وجُدَّ في أمرك، واكشف الغطاء عن وجهك، وتعرف لمعروف ربك، وانكمش في فراغك قبل أن يقصد قصدك، ويفصل قضاؤك، ويُحَالَ بينك وبين ما تريد.

* وقال الباقر أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام، لجابر الجعفي: يا جابر أنزل الدنيا كمنزل نزلته ثم أردت التحول من يومك ذاك، أو كَمَالٍ اكتسبته في منامك فاستيقظت وليس في يدك شيء، وإذا كنت في جنازة فكن كأنك سألت الرجعة إلى الدنيا لتعمل عمل من عاين الموت، فإن مثل الدنيا عند العلماء كفيء الظلال.

* لمُصَنِّفه:

ألا إنما الدنيا كظلة راكب رويد ظلال الركب ذروة دابر

* وعن زين العابدين عليه السلام:

أحلام نوم أو كظل زائل إن اللبيب بمثلها لا يخدع

(١٨) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن محمد، حدَّثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدَّثنا علي بن الحسين بن إسماعيل، حدَّثنا الربان بن الزغلي[(١)]، أخبرنا عبدالكريم بن روح، حدَّثنا [أبو] المقدام[(٢)]، عن الحسن [البصري]، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: «مالي وللدنيا مالي ولها، إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب مرَّ بشجرة فاستظل في ظلها[(٣)] ساعة من نهار، ثم راح وتركها»[(٤)].

---

(١) الربان أو الريان بن الزغلي، لم أظفر به، وربما أنه مصحف. وقد ورد هكذا في جميع النسخ ولعله الفضل بن أبي طالب بن الزبرقان الذي روى عن عبد الكريم.

(٢) في كل النسخ المقدام وهو هشام بن زياد بن أبي يزيد القرشي، أبو المقدام بن أبي هشام، البصري، مولى آل عثمان بن عفان، روى عن الحسن البصري، وعنه: عبدالكريم بن روح. (انظر المعجم).

(٣) في [أ]: بظلها.

(٤) أخرجه ابن ماجة في سننه ١/ ١٣٧٦ رقم (٤١٠٩) بسنده عن ابن عمر بلفظ: (ما أنا والدنيا إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها). وأخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٠٢ ط١، ٤٩٦ ط٢ رقم (٢٧٣٩)، والحاكم في =

(١٩) **وأخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، حدَّثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدَّثنا القاسم بن عباد الخطابي، حدَّثنا إسحاق بن إسرائيل[١]، حدَّثنا مسلم بن خالد، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر»[٢].

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: الدنيا دار عناء، وفناء، وبكاء[٣].

* وعن زيد بن علي عليه السلام: الدنيا دار عناء، وفناء، وغير، وعبر، فمن العناء أن الدهر موتر قوسه، لا تخطي سهامه، ولا تأسو أجراحه، يرمي الحي بالموت، والصحيح بالعطب، آكل لا يشبع، وشارب لا يروى، ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكن، ثم يخرج إلى الله سبحانه فلا مال نقل، ولا بناء حمل.

أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، أخبرنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي[٤]، عن عمه[٥]، قال:

المستدرك ٤/ ٣٠٩ ط١، ٤/ ٣٤٤ ط٢ رقم (٧٨٥٨) عن ابن عباس بلفظ مقارب وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه، وهو في الكنز برقم (٦١٤٢) وعزاه إلى أحمد بن حنبل، والترمذي، وابن ماجة، والمستدرك، والضياء عن ابن مسعود، وبرقم (٦١٧٧) وعزاه إلى مسند أحمد، ومستدرك الحاكم، عن ابن عباس، وإلى غيرهما.

(١) لعله: إسحاق بن أبي إسرائيل (١٥١ ـ ٢٤٦هـ). (انظر المعجم).

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه ٢/ ١٣٧٨ كتاب الزهد رقم (٤١١٣)، والترمذي ٤/ ٥٦٢ رقم (٢٣٢٤) وقال: حسن صحيح، ومسلم ٤/ ٢٢٧٢ رقم (٤١٠٥)، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٣٥٠، وكلهم، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، والبزار رقم ٣٦٥٤، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ٣٤٠، والخطيب في تاريخه ٦/ ٤٠١، والقضاعي في مسند الشهاب ١٤٥، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٨٩ عن ابن عمر، وأخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ٢/ ١٦١ عن علي عليه السلام، وفي الباب أيضاً ما أخرجه أحمد برقم ٦٨٥٥، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١٧٧، ١٨٥، والبغوي في شرح السنة رقم (٤١٠٤)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٢٧٥١ رقم (٧٨٨٢) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٨٨ عن عبد الله بن عمرو، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٦٠٤، والطبراني في الكبير برقم (٦١٨٣)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، عن سليمان القاري، وانظر كنز العمال رقم (٦١٤٣)، والنوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة ص١٤٥ رقم (٧٥٨).

(٣) نهج البلاغة الخطبة: ١١٤.

(٤) ابن أخي الأصمعي هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب الأصمعي. (انظر المعجم).

(٥) الأصمعي هو: عبدالملك بن قريب أبو سعيد (١٢٢ ـ ٢١٦هـ)، أحد الأعلام في النحو، واللغة، والغريب، والأخبار، والملح. (انظر المعجم).

حججت، ونزلت صربة[1] في يوم الجمعة، وإذا أعرابي قد كَوَّرَ عمامته، ونكب قوسه[2]، فصعد المنبر، وأثنى على الله، ثم قال: أيها الناس إنما الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر، فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، فإنه لن يستقبل أحد يوماً من عمره إلا بفراق آخر من أجله، وإن أمس موعظةٌ، واليومَ غنيمةٌ، وغداً لا ندري من أهله، فاستصلحوا ما تقدمون عليه، وراقبوا ما ترجعون إليه، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تُخْرَجَ منها أبدانكم، ففيها خلقتم وإلى غيرها ندبتم، وإنه لا قوي أقوى من الخالق، ولا ضعيف أضعف من المخلوق، فلا مهرب من الله إلا إليه، وكيف يهرب من يتقلب في يد طالبه؟ و﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[آل عمران:١٨٥][3].

* وروي أن هارون بن محمد الملقب بالرشيد لما فتح أنقرة[4]، وجد على بابها حجراً منصوباً عظيماً، عليه كتاب[5] باليونانية ترجمته: يا بن آدم غافص[6] الفرصة عند إمكانها، وكِلِ الأمور إلى وليها، ولا يحملك إفراط السرور على مأثم، ولا تحملن[7] على نفسك هم يوم لم يأتك، إن يكن من أجلك يأتك الله فيه برزقك، لا تكن أسوة المغرورين في جمع المال فكم رأينا من جامع لبعل حليلته، و(من)[8] تقتير المرء على نفسه توفيره لخزانة غيره، ينبغي لحكماء اليونانية أن ينظروا في هذا الكتاب كل صباح.

(١) في [أ]: صربه. وفي [ب]: صرته. وفي [ج]: قرية، ولعلها: صربة بفتح الصاد والراء والباء، وهي ما يتخير من العشب والشجر بعد اليابس.

(٢) كور العمامة: لائها على رأسه وأدارها، ونكب قوسه: علقها في منكبه.

(٣) انظر: شرح نهج البلاغة.

(٤) أنقرة: مدينة في تركيا. وفي نهج السعادة: لما فتح هارون هرقلة.

(٥) في [ج]: كتابة.

(٦) غافص الرجل مغافصة وغفاصاً: أخذه على غرة. والغافصة: من أوازم الدهر. انظر: لسان العرب ترتيب يوسف خياط ج٢/ ١٠٠١.

(٧) في [أ]: ولا تحمل على نفسك. وهي كذلك في نهج السعادة ج٨/ ٢٤٣.

(٨) زيادة في: [ب].

* لمُصَنِّفِه:

أعاذل فارفضن[1] سبل الملام غرامي القصد من همم الغرام
لمحت رواغب الأيام طراً فما هي غير أحلام المنام
زممت مطامعي عنها العلمي بأن زمامها يرخي زمامي[2]
وإن فضول زينتها غرور وروح السروح في دار المقام
وإن جميع منيتها خداع وريحان المنى دار السلام
فلا تقدم لمعصية تذكر صراعك مرغماً تحت الرغام[3]
ولا تقدح هواك بكل نبل[4] وراقب ما تجازى في الختام
فكل مزارع لا بد يوماً سيحصد زرعه عند الصرام[5]
ستجني ما غرست بلا ارتياب فغرس الخير أنجح في الفصام[6]
لقد حسرت يداك على اغترار ببارق خلب مر الفطام[7]

* وكان أمير المؤمنين عليه السلام يتمثل:

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الأصابع

* وكان سفيان الثوري يقول: الدنيا دار التواء لا دار استواء، ومنزل ترح لا منزل فرح، من عرفها لم يفرح لرخاء، ولم يحزن لشقاء.

---

(١) في [أ]: فارفضي.
(٢) الزمام: الخطام.
(٣) الرغام: التراب.
(٤) في [ج]: نيل.
(٥) الصرام: القطع البائن للحبل والعذق، وصرم النخل والشجر والزرع يصرمه صرما جزّه، والصرام قطع الثمرة.
(٦) الفصام: كسر الشيء من غير أن يبين.
(٧) البرق الخلب الذي لا غيث فيه، كأنه خادع يومض حتى تطمع بمطره ثم يخلفك، ومنه قيل: لمن يعد ولا ينجز وعلة إنما أنت كبرق خلب.

* وعن بعضهم[1]:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

* الأصمعي قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء، يقول: كنت أدور في ضيعة لي فسمعت إنساناً يقول:

وإن امرأً دنياه أكبر همه ... لمستمسك منها بحبل غرور

قال: فنقشه أبو عمرو على فص خاتمه.

* الأصبغ بن نباتة، قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام، فجاء إليه رجل فشكا إليه الدنيا. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار غنى لمن تزود منها، ودار عافية لمن فهم عنها، مسجد أحبَّاء[2] الله، ومهبط وحيه، ومصلَّى ملائكته، ومُتَّجَرُ أوليائه، كسبوا فيها الجنة، وربحوا فيها الرحمة، فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها، ونادت بانقطاعها، ونعت نفسها وأهلها؟! فمثلت ببلائها البلاء، وشوقت بسرورها إلى السرور، راحت بفجيعة، وابتكرت بعافية، تحذيراً وترغيباً وتخويفاً، فذمها رجال غداة الندامة، وحمدها آخرون، ذكرتهم فذكروا، وحدثتهم فصدَّقوا، فيا أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها، متى استدنت إليك الدنيا؟ متى غرتك؟ أبمنازل آبائك من الثرى؟ أم بمصارع أمهاتك من البلى؟ كم مرَّضْتَ بكفيك؟ وكم علّلتَ بيديك؟ تبتغي لهم الشفاء، وتستوصف لهم الأطباء، لم تنفعه بشفاعتك، ولم تسعف له بطلبك، مثلت لك به الدنيا نفسك، وبمصرعه مصرعك، غداة لا يغني بكاؤك، ولا ينفع[3] أحبَّاؤك[4].

---

(١) البيت لأبي نواس.

(٢) في [ج]: أحباب الله.

(٣) في [ب]: ولا ينفعك.

(٤) أخرجه الإمام أبو طالب عليه السلام في أماليه الباب (٤٥) في ذم الدنيا ص٢٩٥ بسنده إلى أمير المؤمنين، وأخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ٢/ ١٦٢ عن جابر بن عبد الله، وانظر النص في نهج البلاغة قصار الحكم رقم ١٣١ وقارنه بها هنا تجد اختلافاً طفيفاً وهو في عيون الأخبار ٢/ ٣٢٩.

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا أبو بكر بن دريد، حدَّثنا أحمد بن عبد الله بن سويد بن منجوف، حدَّثنا أحمد بن عبد الله القرشي[1]، حدَّثنا يحيى بن عبد الله بن حسن، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، في هذه الرواية: ثم التفت إلى الحسن بن علي عليه السلام فقال: إن الناس يذمون الدنيا، وهي راحلتهم إلى الآخرة.

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا أبو بكر بن دريد، حدَّثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: قال رجل لأمير المؤمنين علي عليه السلام: صف لنا الدنيا؟ فقال: ما أصف لك من دار من صَحَّ فيها أمن، ومن سقم ندم، ومن افتقر حزن، ومن استغنى فتن، حلالها حساب، وحرامها عذاب[2].

* وعن بعضهم: الدنيا جمة المصائب، رنقة المشارب[3]، لا تمتع صاحباً بصاحب.

(٢٠) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، قال: أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، قال: حدَّثنا ابن منيع، حدَّثنا أبو نصر التمار، حدَّثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات »[4].

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدَّثنا القاسم بن الحسن الزبيدي[5]، أخبرني محمود الوراق، عن عبدالمجيد، عن أبيه[6]، قال: قيل للباقر

---

(١) أحمد بن عبد الله بن محمد بن ربيعة القرشي، كما صرح به في سند أمالي أبي طالب.

(٢) النص في الخطبة ٨٢ من نهج البلاغة بلفظ: ما أصف لك من دار أولها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعدها فاتته، ومن قعد عنها واتته، ومن أبصر بها بصرته، ومن أبصر إليها أعمته.

(٣) جمة: كثيرة، الرنق: تراب في الماء من القذى، ورنق وترنق: تكدر.

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده ج٦/ ٣٣ رقم (٣٢٧٥)، عن أبي نصر التمار (به)، وأحمد بن حنبل ٣/ ١٥٣ ط١، ٣/ ٣٦٥ رقم (١٢١٤٩) ٣/ ٢٥٤ ط١، ٤/ ١٤٨ رقم (١٣٢٥٩)، ج٣/ ٢٨٤ ط١، ج٤/ ٢٠٠ رقم (١٣٦١٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة ج٤/ ٢١٧٤ رقم (٢٨٢٢)، والترمذي في سننه صفة الجنة برقم (٢٥٦٢)، جميعهم عن حماد بن سلمة به. وله شاهد من حديث أبي هريرة، أخرجه الإمام المؤيد بالله في أماليه ص٧٨ ط١ بتحقيقنا، وانظر تخريجه هناك، وانظر هامش النوافح العطرة رقم ٦٥٤.

(٥) القاسم بن الحسن الزبيدي لم أظفر به.

(٦) عبدالمجيد وأبوه: لم أميزهما.

محمد بن علي عليه السلام: من أعظم الناس قدرا؟ قال: من لم يبل الدنيا في يد من كانت[1].

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدَّثنا محمد بن عمرو التستري[2]، حدَّثنا الحارث بن محمد التميمي، حدَّثنا المدائني، عن سعيد بن أبي سعيد، قال: قال محمد بن الحنفية: من كرمت نفسه عليه صغرت الدنيا في عينيه[3].

* **مُصَنِّفُه**: ولو لم يكن فيها إلا متابعة الأنذال الأرذال، ومصاحبة المتسفهة[4]، الأدنياء الأغفال لكفى.

كما قيل عن بعضهم: من أراد الدنيا صحب الأدنياء، فإن خالقها ذمها، وإن من رغب عنها رغب فيه الناس وتحابوه، ومن مال إليها مال عنه الناس [وتحاشوه] [5]، وحبها رأس كل خطيئة، حلوتها مرَّة الآخرة، ومرَّتها حلوة الآخرة، ومن هوانها أنه لا يعصى الله إلا فيها، ولا ينال ما عنده إلا بتركها، والمطلوب من الأمور خواتمها، وهي لا شيء عند خواتيمها، وعظم مقصودها الأخبثان[6] منوط بهما[7] نهاية المذمة، كما قال أمير المؤمنين متمثلا شعراً:

فإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا[8]

* وكما حكي عن بعضهم: وقد سئل عن الدنيا [فأشار] إلى مزبلة براز فقال: هذه الدنيا ونهمتها، فهل تبدل بنعيم الأبد، والروح السرمد، والانسلال عن كدرها إلى غاية الأماني والآمال، تبدل ذهباً بخزف، وبدرة بمدرة، لإِيْثَارِكَ العاجل الخسيس،

(١) في بعض النسخ: من لم يبالي.
(٢) محمد بن عمر التستري، وفي[ج]: محمد بن عمرو. لم أظفر به.
(٣) والعبارة في عيون الأخبار ج٢/ ٣٢٠: (من كبرت عليه نفسه هانت عليه الدنيا).
(٤) في (ب) و(ج): المستفهة.
(٥) ما بين القوسين زيادة ليست في النسخ، وأظنها سقطت فالسجع يحتمها.
(٦) الأخبثان: البطن والفرج.
(٧) منوط بهما: معلق بهما.
(٨) البيت من شعر حاتم الطائي، وما سبق من كلام شواهده كثيرة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

ورفضك الآجل النفيس؟[1]

(٢١) فما عند الله سبحانه إلا كما أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدَّثنا مكحول بن الفضل، حدَّثنا عبد الله بن محمود المروزي، حدَّثنا الخلال، عن ابن المبارك، عن مجالد، عن قيس بن أبي حازم، عن المستورد بن شداد، قال: كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله ﷺ على السخلة[2] الميتة فقال رسول الله ﷺ: « هذه هانت على أهلها »؟ قالوا: من هوانها ألقوها يا رسول الله؟ قال: « الدنيا أهون على الله من هذه على أهلها »[3].

(٢٢) وعن النبي ﷺ: « لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة من ماء »[4].

(٢٣) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا سيران بن محمد[5] إجازة، حدَّثنا محمد بن مرزوق[6]، حدَّثنا عبيدالله بن حرب[7]، حدَّثنا

---

(١) وفي عيون الأخبار قريباً منه، عن بشر بن كعب.

(٢) السخلة: ولد المعز من الظأن ذكراً كان أو أنثى. انظر: (لسان العرب).

(٣) أخرجه ابن المبارك في (كتاب الزهد) باب هوان الدنيا على الله عز وجل ص١٧٧، عن مجالد (به)، والترمذي ج٤/ ٥٦٠ رقم (٢٣٢١) بلفظه عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، وقال: حسن صحيح، وابن ماجة ج٢/ ١٣٧٧ رقم (٤١١١) عن مجالد (به)، وهو في كنز العمال ج٣/ ١٩٠ رقم (٦١٠١) وعزاه إلى: هؤلاء، وإلى: مسند أحمد، عن المستورد، وأخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج٢/ ١٦٦، وابن ماجة ٢/ ١٣٧٧ رقم (٤١١٠)، عن سهل بن سعد، وله شاهد عند مسلم ٤/ ٢٢٧٢ رقم (٢٩٥٧)، عن جابر.

(٤) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج٢/ ١٦٥ بلفظ: (والذي نفسي بيده).. الحديث، والترمذي ج٤/ ٥٦٠ رقم (٢٣٢٠) بلفظ: (تعدل). بدلاً عن لفظ: (تزن). وابن ماجة من حديث طويل ج٢/ ١٣٧٧ رقم (٤١١٠) عن سهل بن سعد، وانظر النوافح العطرة رقم (١٥٤٥). وأخرجه الإمام المرشد بالله ج٢/ ١٦٠ بلفظ: (تزن)، عن أبي هريرة ج٢/ ١٦١ وبلفظ: (تساوي)، عن علي عليه السلام، وأخرجه ابن المبارك في الزهد ص١٧٨ عن عثمان بن عبيد، عن رجال من الصحابة.

(٥) وربما شيران، أو سبران بن محمد، فقد وردت غير منقوطة. لم أظفر به.

(٦) محمد بن مرزوق، لعله: محمد بن محمد بن مرزوق الباهلي، أبو عبد الله البصري، توفي سنة ٢٤٨هـ.(انظر المعجم).

(٧) عبيدالله بن حرب. لم أميزه.

عدة من أهل الجزيرة، عن محمد بن آدم[1]، عن قنبر مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « من في الدنيا ضيف وما في يده عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة » (مؤدَّاة)[2].

* وعن بعض الحكماء: الدنيا مزرعة الآخرة، فواحد يزرع الدرجات[3]، وواحد يزرع الدركات.

* لبعضهم:

ياساكن الدنيا وقد أوطئتها ولتبرحن وإن كرهت براحها

ما زلت تنقل مذ خلقت إلى البلى فانظر لنفسك إن أردت صلاحها

* وعن غيلان: حلوٌ رضاعها، مُرٌّ فطامها، الحق فيها مهجور، والباطل متبوع.

* وعن بعضهم: يابن آدم، إنك في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، وإنك لتطأ أرضاً عما قليل هي قبرك.

* وعن الحسن: إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بعدك، فانظر إليها بعد موت غيرك. وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[4]

* وكان الفضيل يقول: اجعل الشر في بيت، واجعل مفاتحهُ النظر، لا تنظروا[5] إلى خفض عيش الملوك ولين لباسهم، ولكن انظروا إلى: سرعة ضعنهم، وسوء منقلبهم.

* **مُصَنِّفُه**: من عجائب حال الدنيا أن الجماهير في ذمها ودرها كما قال بعضهم:

---

(١) محمد بن آدم. لم أظفر به.

(٢) في [ب] زيادة: كلمة المؤداة. والحديث أخرجه الشريف السيلقي، من حديث طويل.

(٣) في [أ]: الدوحات. ولا يستقيم .

(٤) الحديث لم أجده بهذا اللفظ عن رسول الله فيما رجعت إليه من مصادر.

(٥) سقطت من [أ، ب]: كلمة: لا تنظروا. وهي في [ج].

يذمون دنياهم ويحلون[1] درها فلم أرَ كالدنيا تُذَمُّ وتُحْلَبُ

* كل إنسان في طلب الدنيا والدنيا عن قليل تصير إلى لا شيء[2] .

* وروي في بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: أنها تتزين يوم القيامة فتقول: يا رب، هبني من بعض أوليائك. فيقول الله تعالى: « إنك أهون عليَّ من[3] أن أشركك في شيء من أمر أوليائي تلاشي ». وما هي إلا حديث حس، وأحلام نوم، فكأنك عند مقيل القبر لم تكن. كما قال القائل:

كأنك لم تكن في الدهر يوماً إذا ما حان في القبر المقيل

* وكما قال آخر:

وما الدنيا بباقية لحي ولا حي على الدنيا بباقي[4]

* **مُصَنِّفُه**: فالخبير البازل[5]، والمسترشد المستحظي العاقل، لا يمنح عنان هواه، ولا يساعد داعية مُنَاه الغرور، وهي سحاب عارضة عن قريب تتقشع، ومخيلة سراب عن سريع تتقطع، فيؤثرها على الأبدية السرمدية التي **﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾**[الحجر:٤٨] **﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيَ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝ نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾**[فصلت:٣١،٣٢].

(٢٤) وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان وجَّه شاة إلى بيت عائشة، وأمر أن يتصدق[6]

---

(١) وفي بعض النسخ ورد البيت: (يذمون دنياهم ويحلبون درها وهو منزحف)، وأثبتنا ما جاء في [أ]. وهو الصحيح كما ورد في نسخ: تذمون دنيا لا ترجون درهماً.

(٢) في [ج]: عن قريب تصير لا شيء.

(٣) في بعض النسخ: علي، وفي بعضها: من، وقد أثبتناهما معاً ليستقيم المعنى.

(٤) البيت قائله: نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي، وقيل: لخالد بن الطيقان.

(٥) وفي بعض النسخ: النازل. والصحيح: البازل. من البزل وهو الشق، ورجل بازل يشبه البعير البازل الذي بلغ سن الثامنة، ويعنون به اكتمال عقله وتجربته.

(٦) في [ب]: تتصدق.

بها فسألها عنها. فقالت: ما بقي إلا العنق. فقال ﷺ: « بقي الجميع إلا العنق »[1]. تنبيهاً[2] على أن ما تقرب به إلى الله جل جلاله دام وتَأَبَّدَ، وما يؤكل يبلى[3] ولا يتخلد، ولذلك قال تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[الكهف:٤٦].

* وروي أن الله تعالى أوحى إلى الدنيا: « من خدمك فأتعبيه، ومن خدمني فاخدميه »[4].

(٢٥) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن [محمد][5] بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا بكر بن أحمد[6]، حدَّثنا ابن الأشعث[7]، حدَّثنا هشيم، حدَّثنا يحيى بن إسحاق[8]، عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: « كان تحت الجدار الذي ذكر الله في القرآن لوح من ذهب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم عجباً لمن يؤمن[9] بالموت كيف يفرح! وعجباً لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن! وعجباً لمن يوقن[10] بالنار كيف يضحك! وعجباً لمن يرى زوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها! لا إله إلا الله محمد رسول الله »[11]

---

(١) الحديث أخرجه المنذري في الترهيب والترغيب ج٢/ ٦، وعزاه إلى الترمذي عن عائشة وقال: حديث حسن صحيح.
(٢) في [ج]: فنبهها.
(٣) في [ب]: يتلاشى.
(٤) عيون الأخبار ج٢/ ٣١٩ قال وفي بعض الكتب: أن الله تعالى أوحى إلى الدنيا: ومن خدمني فاخدميه، ومن خدمك فاستخدميه.
(٥) سقط من: [ج].
(٦) بكر بن أحمد. لم أظفر به.
(٧) ابن الأشعث. لم أميزه.
(٨) هكذا في جميع النسخ، وهو يحيى بن أبي إسحاق الحضرمي، النحوي، البصري، المتوفى سنة ١٣٦هـ. (انظر المعجم).
(٩) في [ب]: أيقن.
(١٠) في [أ]: أيقن.
(١١) الحديث له شاهد من حديث طويل بلفظ:
(مم كانت صحف موسى ؟ قال: كانت عبراً عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح! عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك! عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب! عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها! وعجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لايعمل!).
رواه في الترغيب والترهيب ٤/ ١٣٧ من حديث أبي ذر وعزاه إلى ابن حبّان.

* قال أنس: والذهب لا يصدى ولا يبلى. وقد أسند إلى الصادق هذا الخبر في بعض مواعظه.

* وعنهما[1]، أخبرنا العلكي[2]، حدَّثنا حاتم بن قبيصة المهلبي[3]، حدَّثنا أبي، قال: كان زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام يدعو في تهجده فكان من دعائه: اللهم، إني أسألك سلُوّاً عن الدنيا، وبغضاً لها ولأهلها، فإن خيرها زهيد، وشرها عتيد[4]، وصفوها يرنق، وجديدها يخلق، وخيرها ينكد، وما فات منها حسرة، وما أصيب منها فتنة، إلا من نالته منك عصمة، فأسألك العصمة منها، وأن لا تجعلني كمن رضي بها واطمأن إليها، فإن من اطمأن إليها خذلته، ومن وثق بها خانته[5].

(٢٦) **أخبرنا** أبو الحسين [الحسن بن] علي بن محمد بن جعفر الوبري[6]، أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر الجعابي الحافظ، حدَّثنا القاسم بن محمد، حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين عليه السلام، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام خطيباً على أصحابه فقال: « أيها الناس، كأن الموت فيها على غيرنا [كتب] ، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب، وكأن الذي نُشَيِّع من الأموات قوم سفر عما قليل إلينا راجعون، نبوئهم أجداثهم، ونأكل تراثهم، كأنا مخلدون بعدهم، نسينا كل واعظة، وأمنَّا كل جائحة، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، طوبى لمن طاب كسبه، وصلحت سريرته، وحسنت علانيته، واستقامت خليقته، طوبى لمن تواضع في غير

---

(١) لعله: يقصد أبا الحسن علي بن محمد بن أحمد، وأبا أحمد الحسن بن عبد الله.

(٢) العلكي. لم أميزه.

(٣) لم أظفر به، ولا بأبيه قبيصة.

(٤) في [ج]: عنيد.

(٥) أورد نص دعاء الإمام زيد بن علي عليهما السلام في تهجده، الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج١ ص١٧٢، عن مسعود بن طلحة، عن الإمام زيد بن علي، بزيادة: في أوله وآخره، وباختلاف يسير في بعض العبارات، كما أورد قريباً منه أيضاً في الأمالي ٢/ ١٦٧ في نص رسالة كتبها الإمام الشهيد زيد بن علي عليهما السلام إلى نصر بن سيار حين بلغه أنه مجوس.

(٦) سقط من[ب]: ما بين المعقوفين: وهو أبو الحسين الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الوبري. لم أظفر به.

منقصة، وأنفق مما جمعه من غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنة ولم يشذ عنها إلى بدعة » ثم نزل[1].

أخبرنا أبو الحسين[2] الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الوبري[3]، حدَّثنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر بن محمد الجعابي، حدثني: القاسم، حدثني: أبي، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسن بن علي عليه السلام قال: كأني أنظر إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو قائم يخطب، فقال: يا أيها الناس، إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد تحمّلت مقبلة، ألا وإن لكل واحدة منها بنين[4]، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، واتخذوا [من][5] الأرض فراشاً، ومن التراب بساطاً، والماء طيباً، وقَوِّضُوا الدنيا تقويضاً[6]، ألا ومن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار لها عن المحرمات، ألا ومن ترقب الموت سارع في الخيرات، ألا ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات[7]، ألا وإن لله عباداً فمن عمل منهم عمل أهل النار فهم في النار معذبين[8] ومن عمل منهم للجنة دخل الجنة مخلدين، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وحوائجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أياماً قصاراً، والعقبى راحة طويلة.

---

(١) رواه الشريف السيلقي في كتابه (الأربعين السيلقية)، عن أنس بن مالك، وهو الحديث الأول، وانظر شرحه في كتاب حديقة الحكمة النبوية في تفسير الأربعين السيلقية للإمام عبد الله بن حمزة، وكذلك شرح الأربعين السيلقية للإمام يحيى بن حمزة.

(٢) في [أ]: أبو الحسن.

(٣) في كل النسخ: الوبري. وفي هامش [أ]: الزيدي.

(٤) في النسخ: بنون، والصحيح ما أثبتناه.

(٥) زيادة في: [ج].

(٦) في [ب]: وقضوا الدنيا تقويضاً. وفي نهج السعادة كذلك. وفي [أ و ج]: وانقرضوا من الدنيا تقريضاً.

(٧) من قوله: ألا ومن اشتاق.. إلى: المصيبات. مقتبس من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أخرجه الإمام أبو طالب في أماليه باب ذكر الجنة والنار ص٣٧٥، عن أمير المؤمنين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وانظر أيضاً نهج البلاغة قصار الحكم٣١.

(٨) يمكن حملها على الحال، وخبرهم متعلق الجار والمجرور (مستغفرون).

أما الليل فصافون أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون ويبكون إلى ربهم، يسألونه فكاك رقابهم من النار.

وأما النهار فحكماء علماء رحماء أتقياء، بررة خاشعين، كأنهم الفراخ، ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى. وما بالقوم من مرض، أو يقال: إنهم قد خولطوا. ولقد خالط القوم أمر عظيم من ذكر النار وما فيها[1].

* وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إنكم على ظهر سفر، وإنكم في دار هدنة، والسير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار يبليان كل جديد، ويُقرّبان كل بعيد، ويأتيان بكل موعود، فأعدوا الجهاز ليوم المعاد[2].

* وعن بعضهم: عجباً لك يابن آدم ألا ترفض الدنيا وتهرب منها؟ عجباً لك يابن آدم لقد حببت[3] إليك الدنيا كأنك جاهل بها، يابن آدم مالك تبكي على[4] الدنيا وأنت عاشق لها؟ أف لك يابن آدم ما أقبح ما يأتي منك، أنت ساهٍ، لاهٍ، غافل، مغرور، أنت ظالم لنفسك. ارحل خميصاً[5]، تغبط غداً ويحمد أمرك.

* ابن السماك في كلام له[6]: لقد أمهلكم، حتى كأنه أهملكم، أما تستحيون من الله كما

---

(١) لاحظ الفقرة الأخيرة، وقارنها مع خطبة صفات المتقين رقم ١٢٨ نهج البلاغة، وهذا النص من أوله إلى آخره أورده السيد محمد باقر المحمودي في كتابه نهج السعادة باب الخطب المجلد الثالث باختلاف طفيف، ونسبه إلى آخر ترجمة أمير المؤمنين من كتاب مروج الذهب ج٣/ ٤٣٢ ط٣، وإلى أصول الكافي باب ذم الدنيا ج٢/ ١٣٢ معنعناً عن الإمام زين العابدين، وإلى نهج البلاغة.

(٢) هذا الخبر أخرجه السيلفي في الأربعين السيلفية مرفوعاً، فلعله هنا حكاية، وكثير من خطبه عليه السلام بها عبارات مروية، عن خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم، فالنبع واحدٌ وهو أخو رسول الله، وربيبه، ووصيه، وباب مدينة علمه، وانظر قريباً من النص في الخطبة ٩٠ من النهج.

(٣) في بعض النسخ: لقد حبت.

(٤) في هامش [أ]: على بمعنى من.

(٥) الخميص: الظامر البطن من الطوى والجوع.

(٦) ابن السماك لعله: عبد بن أحمد بن عبد الله بن غفير، الأنصاري، أبو ذر، الهروي، المتوفى سنة ٤٣٤هـ. انظر:(المعجم).

تستحيون من طول مالا تستحيون[١].

* **مُصَنِّفُه**: الموت في أعناق العباد، والدنيا تطوى من خلفهم، فمن عمل لدنياه أَضَّرَ بآخرته، ومن عمل لآخرته أضر بدنياه، وهي به أولى لأنها فانية، والأخرى باقية، ولأن الآخرة كالأم، والدنيا كالظئر[٢]، وإن من آثر آخرته ربح دنياه، ومن آثر دنياه خسرهما.

* **لمُصَنِّفِه شعراً**:

فهب صارت لك الدنيا جميعا ... أليس الموت عاقبة الجميع؟

* لبعضهم شعراً:

هب الدنيا تساق إليك عفواً ... أليس مصير ذاك إلى انتقال؟[٣]

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: كان المسيح يقول: يابن آدم كانت الدنيا ولم تكن، وتكون الدنيا ولست فيها، وإنما لك منها أيام حياتك، فإياك وأن تضيع نفسك، فإن المغبون من غبن أيام حياته.

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: إنما أنت عدد أيامك فكلما مضى منك يوم فقد مضى بعضك[٤].

* وعن الباقر عليه السلام: فكأنك قد صرت الحبيب المفقود والخيال المخترم.

---

(١) عيون الأخبار ج٢/ ٣٦٨.

(٢) الظئر مهموز: العاطفة على غير ولدها، المرضعة له، والجمع، أظؤر وأظآر وظؤور وظؤار. (انظر لسان العرب بترتيب يوسف خياط ج٢/ ٦٣٧).

(٣) القائل: هو الشاعر الزاهد أبو العتاهية من قصيدة يقول فيها:

تعالى الله يا سلم بن عمرو ... أذل الحرص أعناق الرجال

هب الدنيا تساق إليك عفواً ... أليس مصير ذاك إلى زوال؟

وما دنياك إلا مثل فيء ... أظلك ثم آذن بانتقال؟

(٤) نسبه في عيون الأخبار ج٢/ ٣٦١ إلى الحسن وأورده مسنداً إليه.

وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، حدَّثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدَّثنا أبو إسحاق نهشل[1] بن آدم، حدَّثنا أبو إسحاق الطلحي[2]، قال: سمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يوم الجمل نائحة تقول:

أبكي على قومي بني غالب قتلى علي بن أبي طالب

فقال: عَزَّ علي بن أبي طالب ولكنه الحين، ثم أنشأ يقول:

ولم أَر كالدنيا بها اغتر أهلها ولا كاليقين استوحش الدهر صاحبهُ

ولم أَرَ مثل الملك في غرف العلى وَنَتْ دونه نفس ولا نام طالبهُ

* **لمُصَنِّفه**:

فأعرض ما استطعت صفاح ود عن الأيام والدهر العناد

وألبس قلبك التقوى يقيناً أذقه الخوف من خوف المعاد

* **مُصَنِّفُه**: لقد جاوزت منازل عمرك، من الطفولة، والترعرع والشباب والكهولة، وأنخت بساحة الشيخوخة[3]، فما تنتظر؟ فلا منزل بعدها إلا القبر، وانقطاع الآمال، وفوات التلافي، أما حان الانتباه عن الغفلة، والاغترار بالمهلة؟

---

(١) أبو إسحاق نهشل بن آدم. لم أظفر به.

(٢) أبو إسحاق الطلحي. لم أظفر به.

(٣) في [ج، ب]: الطفولية، والكهولية، والشيخوخية.

باب في القناعة والحرص

* قال الله تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٨].

(٢٧) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن محمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدَّثنا ابن أخي أبي رزعة، حدَّثنا محمد بن إسحاق، حدَّثنا عبدالعزيز بن أبان، حدَّثنا علي بن حزور، حدَّثنا زياد أبو مريم[١]، عن عمار بن ياسر رحمه الله، قال: قال رسول الله ﷺ: « ما من عمل أزكى عند الله من الزهد في الدنيا »[٢].

(٢٨) **حدثنا** أبو حذيفة أحمد بن سعيد[٣]، حدَّثنا نصر بن داود[٤]، حدَّثنا عبيد[٥]، حدَّثنا خالد بن عمرو الأموي[٦]، عن سفيان الثوري، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: سمعت النبي ﷺ يعظ رجلاً يقول: « ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس »[٧]

---

(١) في [أ]: ابن أبي مريم. وفي [ب ، ج]: أبو مريم. وهو: زياد أبو مريم الثقفي المداني، قيل: اسمه قيس. وهو الذي روى عنه علي بن الحزور. (انظر المعجم).

(٢) له شاهد عن عمار بلفظ ما تزين الأبرار في الدنيا بمثل الزهد في الدنيا رواه في الترهيب والترغيب ٤/ ١٥٩ وعزاه إلى أبي يعلى .

(٣) أبو حذيفة أحمد بن سعيد. لم أظفر به.

(٤) لعله: نصر بن داود بن طوق، محدث.

(٥) عبيد. لم أميزه.

(٦) خالد بن عمرو الأموي، لعله: خالد بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعيد العاص، الأموي، السعيدي، أبو سعيد، الكوفي.

(٧) أخرجه ابن ماجة في سننه ج٢/ ١٣٧٣ برقم (٤١٠٢)، والحاكم في المستدرك ج٤/ ٣٤٨ رقم (٧٨٧٣)، عن خالد بن عمرو القرشي (به)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ج٧/ ١٣٦، ج٣/ ١٥٣، والمنذري في الترغيب والترهيب ج٤/ ٥٦، وهو في كنز العمال برقم (٦٧٠١، ٦٠٩١، ٨٥٧٧، ٨٥٨١)، وعزاه إلى الطبراني في الكبير، وابن حبان في روضة العقلاء، والبيهقي في شعب الإيمان، والحاكم، وابن ماجة، عن سهل بن سعد، وهو في النوافح العطرة ص٤٢ رقم (١٨١)، وانظر بقية مصادره هناك.

* وفي بعض الأخبار: جاءه رجل فقال: يا رسول الله، علمني عملاً يحبني الله [عليه][1]، ويحبني الناس؟ فقال: «قد أوجزت» ثم قال: ذلك.

(٢٩) **حدثنا** أبو الحسن؛ الحسن بن محمد بن جعفر، حدَّثنا أبو بكر محمد بن عمر بن محمد القاضي الجعابي، حدَّثنا القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله، حدَّثنا أبي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي عليهما السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « أربع من علامات النفاق[2] جمود العين، وقساوة القلب، والإصرار على الذنب، والحرص على الدنيا»[3] .

* وقيل: في قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧][4] : القناعة. وقيل: أن لا نحوجه إلى أحد من المخلوقين.

(٣٠) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن موسى، حدَّثنا عمرو بن مالك، حدَّثنا مروان بن معاوية، حدَّثنا عبد الرحمن بن أبي شميلة الأنصاري، عن سلمة بن عبد الله بن محصن، عن أبيه، قال:قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « من أصبح آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حِيزَتْ له الدنيا »[5].

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) في [ج]: المنافق.

(٣) له شاهد في الكنز ج١٦/ ٦٧ رقم (٤٣٩٦٤) بلفظ: (أربع من الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، والحرص، وطول الأمل). وعزاه إلى ابن عدي في الكامل، وإلى أبي نعيم في الحلية، عن أنس، وهو في مجمع الزوائد ج١٠/ ٢٨١.

(٤) تفسيرها: بالقناعة. رواه المرشد بالله في الأمالي الأثنينية.

(٥) أخرجه ابن ماجة ج٢/ ١٣٨٧ رقم (٤١٤٢)، والترمذي ج٤/ ٥٧٤ رقم (٢٣٤٦) بسنده إلى مروان بن معاوية (به)، وهو في كنز العمال برقم (٧٠٨٣)، وعزاه إليهما، وإلى البخاري في الأدب المفرد، ورواه المزي في تهذيب الكمال ج١١/ ٢٩٥ ترجمة عبيدالله بن محصن، وله شاهد أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية بلفظ: (إنما ابن آدم ليومه فمن أصبح) . .إلخ، عن علي عليه السلام . وفي كنز العمال برقم (٧٠٨٢) بلفظ مقارب، عن أبي هريرة وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان برقم (٧١٣٨) عن أبي الدرداء بزيادة يا بن جعشم في أوله، وعزاه إلى الطبراني، وهو في النوافح العطرة ص٤١ رقم (٢٠٤٠)، وأخرجه المرشد بالله ج٢/ ١٦١، والحميدي٤٣٩.

(٣١) **حدثنا** أبو صالح محمد بن الحسن بن المهلب الأصبهاني[١]، حدَّثنا عبد الله بن يشحت[٢] بالدح[٣]، حدَّثنا الخليل بن عمر[٤]، حدَّثنا صالح المري، عن الحسن، عن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « ارض من الدنيا بالقوت، فإن القوت لمن يموت كثير»[٥]

* وقال علي عليه السلام: من اتقى الله عاش قوياً، وسار في بلاد عدوه آمناً.

* ولبعض العلويين:

أرى كل زاد ما خلا[٦] سد جوعة	تراباً وكل المال عندي آل

أخبرنا أبو بكر الأنباري، حدَّثنا محمد بن يونس[٧]، حدَّثنا يزيد بن مرة الذراع، قال: سمعت خليل بن أحمد[٨] يقول:

يكفي الفتى خُلُقٌ وقوت	وما أكثر القوت لمن يموت

(٣٢) وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام، عن النبي ﷺ: « الدنيا دول، فما[٩] كان منها لك أتاك على ضعفك، وما كان لها عليك لم تدفعه بقوتك، ومن انقطع رجاؤه مما فات استراح، ومن قنع بما رزقه الله قرت عيناه »[١٠].

* وحُكِيَ، إن في التوراة: القناعة ملك خفي. وفيها أيضاً: إن الغنى في القناعة، وإن

---

(١) لم أظفر به.
(٢) في [أ]: يشجب. وفي [ج]: مسحت. وفي [ب]: كما أثبتناه. ولم أظفر به.
(٣) الدح: قرية من قرى سمرقند.
(٤) لعله: الخليل بن عمر بن إبراهيم العبدي، أبو محمد البصري، المتوفى سنة ٢٢٠هـ.
(٥) أورده في كنز العمال ج٣/ ٤٠١ رقم (٧١٤٨) بلفظ: (يا ابن آدم..) الحديث. وعزاه إلى العسكري، وأبي نعيم، عن سمرة، وهو في كشف الخفاء ١/ ١٢٦ وعزاه إلى العسكري والديلمي عن سمرة مرفوعاً قال وفي معناه قول الخليل بن أحمد:
يكفي الفتى خلق وقوت	وما أكثر القوت لمن يموت
الحديث أيضاً في النوافح العطرة ص٤١ رقم (١٧٨).
(٦) في [ج]: ما عداه. وآل في هامش (أ): سراب.
(٧) محمد بن يونس لعله: الكديمي، السلمي، القرشي، الشامي، أبو العباس البصري (١٨٣ ـ ٢٨٦هـ). (انظر المعجم).
(٨) خليل بن أحمد لعله: الفراهيدي، إمام اللغة، والأدب في عصره. ولعله: السجزي. (انظر المعجم).
(٩) في [أ]: فمن.
(١٠) لم أظفر به.

السلامة في العزلة، وإن الحرية في رفض الشهوات، وإن المحبة في ترك الرغبة.

* ولبعضهم:

العبدُ حرٌّ إذا قنع   والحر عبد إذا طمع

* وروي، [عن]: محمد بن عمر الحسني[(١)]: أنه كان يناجي الله: اللهم ألبسني فقراً ظاهراً، وغنىً باطناً. يعني: القناعة.

* وعن عبد الله بن مسعود: ما من يوم إلا ينادي ملك من تحت العرش: يابن آدم قليل يكفيك، خير من كثير يطغيك.

* وعن المسيح: أخرج الطمع من قَلْبِك تحل القيد من رجلك.

* ولبعضهم: أذلَّ الحرص أعناق الرجال[(٢)].

* ولبعضهم: فإن النفس ما طمعت تهونُ.

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: استغن عمن شئت تكن نظيره، وافتقر إلى من شئت تكن أسيره، وامنن على من شئت تكن أميره.

* وما أحسن ما قال القائل:

والنفس راغبة إذا رغبتها   وإذا ترد إلى قليل تقنع[(٣)]

واليسير مع الطمأنينة خير من الكثير مع الوجل.

* ولبعضهم: سخاء النفس عما في أيدي الناس أكبر[(٤)] من سخاء النفس بالبذل،

---

(١) لم أميزه.

(٢) القائل: هو أبو العتاهية، وقد سبق إيراد البيت.

(٣) القائل: أبو ذؤيب الهذلي، واسمه: خويلد بن خالد، من شعراء هذيل، توفي سنة ٢٦هـ. (انظر المعجم).

(٤) في النسخ: أكثر.

ومروَّة القناعة، أو الرضى أكبر من مروة الإعطاء.

* وعن المسيح عليه السلام: يا معشر الحواريين، لأنتم أغنى من الملوك. قالوا: كيف يا روح اللهّ، ولم نملك شيئاً؟ قال: أنتم ليس عندكم شيء ولا تريدونه، وهم عندهم أشياء ولا تكفيهم.

(٣٣) وعن رسول الله ﷺ: « القناعة مالٌ لا ينفد »[(١)].

* وعن معاذ بن جبل: من جعل القناعة في قلبه فقد أفلح، ومن لم يجعل غناه في قلبه فليست بنافعته الدنيا.

* وعن بعضهم: من أراد أن يستغني من الدنيا بالدنيا؛ كان كمن طفَّى النار بالتبن[(٢)].

* **مُصَنِّفُه**: ولو لم يكن فيها إلا سلامة الدين وراحة النفس وعزها، وفك قيد الطمع، وصيانتها عن الذلة، وتحريرها عن رِقِّ الهوان، [ومساواتها رتبة من الطمع فيه فيهينك، وسؤاله فيشينك][(٣)] كما قال بعضهم:

ما ماء كفك إن جادت وإن بخلت ... من ماء وجهي إذا أفنيته عوض

* وعن بعضهم[(٤)]:

يقولون هذا منهل قلت قد أرى ... ولكن نفس الحر تحتمل الظما

---

(١) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج٢/ ١٩٨، عن جابر، وهو في الكنز برقم (٧١٠٢) ج٣/ ٣٩٣ بلفظ: (عليكم بالقناعة فإن القناعة مال لا ينفد). وعزاه إلى الحسن، عن جابر، وفيه أيضاً كما رواه المؤلف برقم (٧٠٨٠) ج٣/ ٣٨٩، وعزاه إلى القضاعي، عن أنس، وهو في النوافح العطرة ص٢٢٨ رقم (١٢٥١)، وعزاه إلى القضاعي، عن أبي، وأمالي المرشد بالله والدر المنثور ج٤/ ١٣٠، والكامل في الضعفاء ج٤/ ١٥٠٧، وعلل الحديث ١٨١٣.

(٢) القائل هو: بكر بن عبد الله المزني نسبه إليه في ربيع الأبرار للزمخشري، وفي عيون الأخبار ج٢/ ٣٢٠.

(٣) سقط من (أ).

(٤) هو: لأبي الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن إسماعيل، الجرجاني، الشافعي، الفقيه، الأديب، الشاعر، المتوفى سنة ٣٩٢هـ.

* لبعضهم[1]:

لاتغضبنَّ على الأكف المانعه واغضب على نفس تهينك طامعه
ذلت لغالب حرصها لو أنها سارت ولم تهلع لعدت قانعه

أنشدنيها المخزومي لنفسه.

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام:

ألا يا نفس إن ترضي بقوت فأنت عزيزة أبداً غنيه
فدع عنك المطامع والملاهي فكم أمنية جلبت منيه

(٣٤) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: « الظالم نادم وإن مُدح، والمظلوم ممدوح وإن ذم، والحريص فقير وإن ملك الدنيا، والقانع غني وإن عري وجاع »[2].

* ومَرَّ رجل بعامر بن عبد قيس وهو يأكل ملحاً وبقلاً، فقال له: يا أبا عبد الله أرضيت من الدنيا بهذا؟ فقال: ألا أدلك على من رضي بأيسر من هذا؟ قال: بلى. قال: من رضي بالدنيا عوضاً عن الآخرة.

* وعن أبي الدرداء: ذو الدرهمين أشدُّ حساباً يوم القيامة من ذي الدرهم، ومن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه خنقته وهو لا يشعر.

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: من لم يرض بما يجزيه، فليس في الدنيا شيء يكفيه.

* ولبعضهم في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[3] [الروم:٧]. يعلم أحدكم كم حُبُّه في درهم وهو غافل عن ذنبه[4].

---

(١) هو: المخزومي، كما نسبه المؤلف بعده، ولم أميزه.
(٢) الحديث. لم أجده بهذا اللفظ.
(٣) بقية الآية: ﴿وهم عن الآخرة هم غافلون﴾.
(٤) في هامش [أ]: قال: عن دينه. في نسخ.

* ولبعضهم:

قَنِّع النفس بالكفاف وإلا   طلبت منك فوق ما يكفيها
إنما هذه الحياة متاع   فالسفيه الجهول من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيبٌ   ولك الساعة التي أنت فيها

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا علي بن محمد بن داهر[1]، أخبرنا [عبد الله بن] محمد بن سواد الهاشمي[2]، أخبرنا ضرار بن صرد، أخبرنا يحيى بن يمان، عن منهال بن خليفه، عن أبي كريمة، عن أبي الزناد، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧]. قال: القناعة[3].

* عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: من قنع شبع، ثلاث من مناقب الإيمان: الاستعداد للموت، والرضاء بالكفاف، والتفويض إلى الله في حالات الدنيا.

* ولبعضهم:

أشاب رأسي ورأس الحرص لم يشب   إن الحريص على الدنيا لفي تعب

* ولبعضهم:

كلما زادك من ثروة   زاد الذي زادك في همه

* عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: من كثر ماله كثر همه.

* أبو الحسن الرضا عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين: يا بني إسرائيل، لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم، كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا أصابوا دنياهم.

---

(١) علي بن محمد بن داهر. لم أظفر به.
(٢) لم أظفر به ووجدته في سند أمالي المرشد بالله باسم عبد الله بن أبي سوار الهاشمي.
(٣) أخرجه الإمام المرشد بالله في أماليه الخميسية ج٢/ ١٩٨ عن عبد الله بن أبي سوار الهاشمي (به)، ورواه في شرح النهج، عن وهب.

* ولبعضهم:

إن الملوك بدون الدين قد قنعوا وفي المعيشة لا يرضون بالدون

فاستغن بالدين[1] عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

* وعن الباقر عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على كل حال، فإن كثرة المال تنسي الذنوب، وترك ذكري يقسي القلوب.

* أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: إذا شبع البطن طغى.

* وعن أبي جعفر يقول: أتى رجل أبا ذر فبشره بغنم له قد ولدت، فقال: يا أبا ذر، قد ولدت غنمك وكثرت. فقال: تبشرني بكثرتها؟ فما قل وكفى أحب[2] إليَّ مما كثر وألهى.

* عثمان بن عيسى[3]، عن سماعة[4] قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: اصبروا على طاعة الله، واصبروا عن معاصي الله، فإنما الدنيا ساعة ما قد مضى، فليس يجد سروراً ولا حزناً[5]، وما لم يأت منها فليس تعرفه، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها.

* ولبعضهم: الدنيا ساعة فاجعلها طاعة.

* وعن بعضهم: عن ابن الكلبي، عن عوانة[6]، أنه رأى مكتوباً في عوالي قصور تبع في اليمن:

اصبر لدهر نال منـ ـك فهكذا مضت الدهور

فرحاً وحزناً قد مضى لا الحزن دام ولا السرور

---

(١) في [ب، ج]: فاستغن بالله. والبيتان لأبي العتاهية، كما في عيون الأخبار ج٢/ ٣١٣ ونص الأول:
أرى أناساً بدون الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا بالعيش في الدون

(٢) في [ب]: خير لي.

(٣) عثمان بن عيسى. لم أظفر به.

(٤) سماعة. لم أميزه.

(٥) في [أ]: وإلا حزناً.

(٦) عوانة لعله: عوانة بن الحكم، عثماني، كان يضع الحديث لصالح بني أمية.

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا أبي، أخبرنا الحسن بن معاذ[1]، أخبرنا سفيان بن وكيع، أخبرنا أبي، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن علقمة، قال: دخلنا على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه طبق من خوص[2] عليه قرص أو قرصان من خبز شعير، وإن أشطان[3] النخالة لتبين في الخبز وهو يكسره على ركبتيه، ويأكله على جريش[4].

فقلنا لجارية له سوداء اسمها [فضة]: ألا نخلت هذا الدقيق لأمير المؤمنين عليه السلام؟

فقالت: يأكل هو المهنّىء، ويكون الوزر في عنقي.

فتبسم عليه السلام، وقال: أنا أمرتها أن لا تنخله.

فقلنا: فَلِمَ يا أمير المؤمنين؟

قال: ذلك أحرى أن تَذِلَّ النفس، ويقتدي بي المؤمنون، وأَلْحَقَ بأصحابي.

---

(١) لعله: الحسن بن معاذ بن خليف، كما في ابن حبان ١٦٦.

(٢) الخوص: ورق النخيل، والنارجيل، وما شاكلها.

(٣) الأشطان: الحبال. ولعله: يقصد ما علق من خيوطٍ في الدقيق.

(٤) الجريش: دقيق فيه غلظ يصلح للخبيص المرمل. انظر: (لسان العرب).

باب في ترك الاهتمام بالرزق

* قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦].

* وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾[العنكبوت:٦٠].

* وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[الطلاق:٢، ٣].

* وقال تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء:٧٩، ٨٠].

* وعن عمر بن يزيد(١)، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: في التوراة مكتوب: يابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى، ولا أكلك في طلب معاشك إلى طلبك، وعليَّ أن أسُدَّ فاقتك، وأملك إلى طلبك.

(٣٥) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا الحسن بن علي بن عاصم، أخبرنا قيس بن حفص الدارمي، أخبرنا جعفر بن سليمان الضبعي، عن ثابت [البناني]، عن أنس بن مالك، يقول: أهديت إلى النبي ﷺ ثلاثة طوائر فأعطى خادمةً طائراً، فلما كان الغد أتته به فقال لها رسول الله: « ألم أنهك أن ترفعي لغد شيئاً، وإن الله يأتي برزق كل غد »(٢).

---

(١) عمر بن يزيد. لم أميزه.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ج٤/ ٥٢ برقم (١٢٦٣١)، عن أنس، وهو في كنز العمال ٦/ ٣٤٢ برقم (١٥٩٥٣) وعزاه إلى مسند أحمد، وإلى البيهقي في شعب الإيمان، عن أنس، وهو في شرح نهج البلاغة ج١/ ١٥٩. وفي الترغيب والترهيب ٢/ ٥٦ وقال رواه أبو يعلى والبيهقي ورواة أبي يعلى ثقات.

* وفي بعض الكتب: يابن آدم إن كنت لا تصلح لتدبيري لك، فإنك لا تصلح لتدبيرك لنفسك.

* وفي حكمة آل داود عليه السلام: أطعني فيما أمرتك، ولا تعلمني ما يصلحك، من لم يدبِّر فإني أُدَبِّرُه.

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ما أبالي وقع الموت عليَّ أم وقعت على الموت.

* وسئل راهب: من أين تأكل؟ قال: هذا العلم ليس عندي ولكن سل ربي من أين يطعمني؟

* وقيل لحكيم: ألا تسأل فلاناً من أين يأكل؟ فقال: لم أشك في خالقه حتى أشك في رزقه.

* وسئل بعض الرهبانية: من أين تأكل؟ فقال: خالق الرحى يأتيها بالطحين.

* وعن عبد الله بن أبي نوح[1]، قال: رأيت رجلاً من العباد في بعض الجزائر. فقلت: يا أخي، أما تستوحش؟ قال: الوحشة في غير هذا الموضع. فقلت: من أين يأتيك الرزق؟ قال: قد ضمن لي من لا تأخذه سنة ولا نوم.

* وقيل لبعضهم: من أين تأكل؟ قال: من عرف الله ولم يستغن به فلا أغناه.

* وعن المسيح عليه السلام: تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بعمل.

* وقيل لورَّاق: من أين تأكل؟ فأشار إلى يديه. فأصبح وقد شلتا.

* وقيل: سئل بعض العمال: ما حرفتك؟ فقال: إن عمَّال الله لا يحتاجون إلى حرفة.

---

(١) عبد الله بن أبي نوح. لم أظفر به.

* ولبعضهم (وهو النابغة):

ولست بحابس لغد طعاماً	حذار غد لكل غد طعام

* وما هو أتم للنفس وآخذ قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾[طه:١٣٢].

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: إن الله تعالى قال: يا عيسى إنك تفنى وأنا أبقى، ومني رزقك، وعندي ميقات أجلك، وإليَّ إيابك، وعليَّ حسابك، فسلني ولا تسأل غيري، فمنك الدعاء ومني الإجابة.

* وعن زيد بن علي عليه السلام: يابن آدم، تتكلف ما قد كفيت، وتُضيِّع ما قد وليت.

* **مُصَنِّفُه**: تثق بضمان المخلوق، ولا تثق بضمان الخالق، فالمخلوق منا لا يضيع عبده فكيف بخالقك.

* وقد حكي، عن بعضهم: إني أقنع بزاوية من الجنة ليتها أعطيت. فقال له حكيم: ارض بدلها من الدنيا بزاوية لتنال ما شئت منها في الآخرة.

باب في فضل الفاقة على الغنى والثروة

* قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾... الآية[الحجر:٨٨].

* وقال تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ...﴾ الآية[التوبة:٩٢].

* وقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[التغابن:١٥].

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾[التغابن:١٤].

* وقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء:٨٣].

* وقيل: في قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾..[الرعد:٢٤]. أي: على الفقر.

* وما شكا الله تعالى إلا من الأغنياء قال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ۝ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سبأ:٣٤، ٣٥].

* وقيل: في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[الزخرف: ٣١]. أي: في الغنى.

(٣٦) **حدثنا** إسماعيل بن العباس الورَّاق، حدَّثنا محمد بن إسماعيل بن الحساني، حدَّثنا أبو يحيى الحماني، حدَّثنا صالح بن حسان، عن عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: « إنما يكفيك من الدنيا كزاد الراكب، فإن سرَّك اللحوق بي فإياك

ومخالطة الأغنياء، ولا تستبدلي ثوباً حتى ترقعيه »[1].

(٣٧) **حدثنا** عبد الله بن أحمد، حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدَّثنا عبدالرحيم بن سليمان، حدَّثنا جنيد بن أبي وهرة[2]، عن محمد بن سعيد، عن إسماعيل بن عبيدالله، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: « تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فإنه من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله على ضيعته[3]، وجعل فقره بين عينيه، ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع الله أمره، وجعل غناه في قلبه، وما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا جعل الله قلوب المؤمنين تفد إليه بالمودة والرحمة، وكان إليه بكل خير أسرع »[4].

(٣٨) **أخبرنا** عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة، حدَّثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدَّثنا أبو مطيع مكحول بن الفضل، حدَّثنا إسماعيل بن بشر، حدَّثنا عصام بن يوسف، عن أبي بكر بن عياش، عن عبد الله بن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم من أحبني فارزقه الكفاف والعفاف، ومن أبغضني فأكثر ماله وولده»[5].

(٣٩) وعن النبي ﷺ: « اطلعت على الجنة فإذا عامة من دخلها الفقراء والمساكين، وإذا ليس فيها أحد أقل من الأغنياء والنساء »[6].

---

(١) الحديث أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي ج٢/ ١٥٩، والترمذي في سننه باب اللباس ج٤/ ٢٤٥ رقم (١٧٨٠)، عن أبي يحيى الحماني (به). وقال الترمذي: حسن غريب. وأخرجه الحاكم في المستدرك بسنده إلى صالح بن حسان (به). وهو في الكنز ج٣/ ٣٩١ برقم (٧٠٩٤) وعزاه إلى الترمذي، والحاكم، وله شواهد، وهو في شرح النهج ج٣/ ١٥٩.

(٢) ورد في جميع النسخ ابن أبي هريرة، وهو جنيد بن العلاء بن أبي وهرة، أبو حازم التميمي.

(٣) في النسخ : (أفشى الله على صنعته) وقد أثبتناه كما في كنز العمال والترغيب والترهيب.

(٤) الحديث بلفظه في كنز العمال ج٣/ ١٨٤ برقم (٦٠٧٧)، وعزاه إلى الطبراني، عن أبي الدرداء وهو في الترغيب والترهيب ٤/ ١٢٠ وعزاه إلى الطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي في الزهد عن أبي الدرداء.

(٥) لم أجده بلفظه، وله شاهد أورده في كنز العمال ج٣/ ١٧٩ رقم (٦٠٩٥، ٦٠٩٦)، وعزاه إلى ابن ماجة، عن عمرو بن غيلان الثقفي والطبراني عن معاذ.

(٦) في الباب أحاديث كثيرة بألفاظ متقاربة منها ما أخرجه البخاري في صحيحه باب الرقاق ج٤/ ١٨٢ رقم (٦٤٤٩)، وأحمد في مسنده ج٤/ ٥٩٢ برقم (١٩٣٥٢، ١٩٣٥١، ١٩٣٥٣)، عن عمران بن الحصين، وابن عباس، ومسلم ج٤/ ٢٠٩٦ برقم (٢٧٣٧)، عن ابن عباس وأحمد أيضاً في المسند ج٢/ ٣٦٣ رقم (٦٥٧٤)، عن عبد الله بن عمرو وفي ج١/ ٥٩٣ رقم (٣٣٧٦)، عن ابن عباس. وسيأتي تخريج بعضها.

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا ابن الليث[1]، أخبرنا سريح بن يونس، أخبرنا وكيع، عن سفيان، عن مجمع بن يحيى، عن شيخ[2] له، قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خرج بسيف له إلى السوق فقال: من يشتريه؟ أما [إنه][3] لو كان عندي ثمن إزار ما بعته.

* وعن جعفر بن محمد؛ في بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: لا تجالسوا الأغنياء، فإنكم تستحقرون نعم الله عليكم.

* وعن الباقر عليه السلام: لا تجالسوا الأغنياء، فإن العبد يجالسهم وهو يرى أن لله تعالى نعمة عليه، فما يقوم حتى يرى أن ليس لله عليه نعمة.

* وفيه أيضاً عنه: في التوراه إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عُجلت عقوبته.

(٤٠) وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «جالسوا العلماء وخاطبوا الحكماء وجالسوا الفقراء»[4].

* وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾[إبراهيم:٥] أي: بآلاء الله.

* المسيح عليه السلام: لو لم تكن للفقر فضيلة على الغنى غير أنه يُعصى الله ليُستغنى ولا

(١) ابن الليث. لم أميزه.

(٢) هو: خالد بن يزيد بن جارية.

(٣) زيادة في [ب].

(٤) في [أ]: وخالطوا الحكماء. والحديث رواه في كنز العمال ج٩/ ١٧٧ رقم (٢٥٥٨٣) بلفظ: (جالسوا العلماء، وسائلوا الكبراء، وخالطوا الحكماء). وبرقم (٢٥٥٨٤) بلفظ: (جالسوا الكبراء..) إلخ. وعزاهما إلى العسكري، عن أبي جحيفة، وفي الكنز أيضاً برقم (٢٤٦٦١)، وعزاه إلى الطبراني، عن أبي جحيفة، وفي النوافح العطرة ص١١٥ برقم (٥٩٣)، وعزاه إلى الطبراني، ومجمع الزوائد ج١/ ١٢٠، وإتحاف السادة المتقين ج٦/ ٢٦٥، وكشف الخفاء ج١٠/ ٣٢٩.

يُعصى ليُفتقر[1] لكفى بها فضيلة.

* وقد جعله بعضهم شعراً فقال:

يا عائب الفقر ألا تزدجر عيب الغنى العيب[2] لو تعتبر

إنك تعصي لتنال الغنى ولست تعصي الله كي تفتقر

* وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف:٣٣].

* وفي الفقر ثلاثة، وفي الغنى ثلاثة.

ففي الفقر: راحة النفس، وفراغة القلب، وخفة الحساب.

وفي الغنى: تعب النفس، وشغل القلب، وشدة الحساب.

* وزاد مُصَنِّفُه: والتواضع لمن وضعه الله، زيادة [في] التكاليف التي لا يؤمن من خلالها الموبقات[3].

(٤١) وعن النبي ﷺ: « الأكثرون هم الأسفلون يوم القيامة »[4].

* وعن لقمان، قال لابنه: يابني، لا تحقرن أحداً لخلقان ثيابه، فإن ربك وربه واحد.

* وقال الله تعالى لموسى: إذا رأيت الفقراء فسائلهم كما تسائل الأغنياء، فإن لم تفعل

---

(١) في [ب]: ليفقر.

(٢) في [ب]: عيب الغني أكثر. والشعر في عيون الأخبار ج١/ ٢٤٩ منسوب لمحمود الوراق.

(٣) العبارة من قوله: زيادة التكاليف مبهمة وقد وضعت ما بين القوسين لتستقيم.

(٤) أخرجه ابن ماجة ج٢/ ١٣٨٤ برقم (٤١٣٠) وبزيادة: إلا من قال بالمال هكذا وهكذا، وكسبه من طيب. وبرقم (٤١٣١) عن أبي هريرة، وهو بلفظه في كنز العمال مع الزيادة رقم (١٦٠٢٣)، وعزاه إلى ابن ماجة، والبيهقي في شعب الإيمان، وبرقم (٦٢٨٢) ج٣/ ٢٢٨ بلفظ: (الأكثرون هم الأقلون).

فاجعل كل[1] شيء علمتك[2] تحت التراب، وما أهلك قوماً وإن عملوا ما عملوا حتى أهانوا الفقراء وآذوهم.

* وعن ابن عباس: ملعون من أكرم بالغنى، وأهان بالفقر.

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: أنه دخل رجل على أبي ذر؛ فلم ير شيئاً في بيته. فقال: أين رحلك؟ فقال: إن لنا داراً أخرى نوجه مع رحلنا إليها.

* وعن بعض الحكماء: مسكين ابن آدم، لو خاف من النار كما خاف من الفقر نجا منها، ولو رغب في الجنة كما رغب في الغنى لوصل إليهما، ولو خاف الله في الباطن كما خافه في الظاهر لسعد في الدارين.

* وعن بعضهم: درهم الفقير أزكى عند الله من دينار الغني.

* وعن بعضهم: في التوراة أمهات الخطايا ثلاث: الحسد، والحرص، والكبر. وزِيدَ: النوم، والراحة، وحب المال، وحب المَحمَدةِ، وحب الرئاسة.

* وعن أبي هريرة: يسبق[3] درهم مائة ألف درهم.

* وعن المسيح عليه السلام: الفقر مشقة في الدنيا ومسرة في الآخرة، والغنى مسرة في الدنيا ومشقة في الآخرة.

* ولبعضهم:

حلالها حسرة تفضي إلى ندم ... وفي المحارم منها السم مذرورُ

---

(١) في نسخة: كل شيء علمتك.

(٢) في [ب]: شنى علمك.

(٣) في [ب]: سبق.

* لمُصَنِّفه:

ولو زاد الغنى بفضل مال	عقولاً أو كمالاً في الحلوم
لكان أحقهم بمزيد مال	نبي الله ذا الشرف العظيم

(٤٢) وقال النبي ﷺ: «ما أوحى الله إليَّ: أن اجمع المال، وكن من التاجرين، ولكن أوحى إليَّ أن: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٨، ٩٩]»(١).

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج٢/ ١٣١ بلفظ: (ما أوحى الله إليَّ أن أكون من التاجرين..) الحديث. عن أبي مسلم الخولاني، وهو في الكنز رقم (٦٣٧٥) ج٣ ص٢١٦، وله شاهد فيه برقم (٦٣٧٤)، وعزاه إلى الحاكم في تاريخه، عن أبي ذر.

باب محبة المساكين ومجانبة الأغنياء

* قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[الكهف: ٢٨]. [وهم فقراء المهاجرين من أهل الصفة][1].

(٤٣) أبو الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: « إياكم ومجالسة الموتى ». قيل: ومن الموتى؟ قال: « الأغنياء ».

(٤٤) وقال رسول الله ﷺ: « أربع خصال مفسدة للقلب: مجاراة الأحمق إن جاريته كنت مثله؛ وإن سكت عنه سلمت، والكذب قال تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[المطففين: ١٤]. والخلوة بالنساء؛ والعمل برأيهن، ومجالسة الموتى ».

قيل: وما الموتى؟

قال: « كل غني أبطره الغنى، وقال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[القصص: ٥٨]»[2].

* وعن ابن عباس: أتباع الأنبياء عليهم السلام، الضعفاء، والمساكين.

* وعن كعب: ما في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. فهو في التوراة: يا أيها المساكين.

---

(١) العبارة بين القوسين المربعين زيادة من حاشية النسخة [ج].

(٢) أخرجه بلفظ مقارب: الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج٢/ ٢١١، عن أبي المحبر، عن رسول الله ﷺ.

* وكان داوُد عليه السلام يختار مجالسة المساكين على غيرهم، وإذا ناجى ربه نادى: يا إله المساكين.

(٤٥) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا ابن أبي داوُد[١]، أخبرنا محمد بن المصفى، أخبرنا بقية، أخبرنا الهقل، عن عبيد بن زياد[٢]، عن جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم، أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين»[٣].

* وعن المسيح عليه السلام ذلك أيضاً فيما أظنه.

* روي أن نبياً من الأنبياء قال: يا رب كيف لي أن أعلم علامة رضاك عني؟

قال: علامة ذلك، أن تنظر إلى رضى المساكين عنك.

(٤٦) أخبرني أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة النيسابوري، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل البخاري، أخبرنا مكحول بن الفضل، أخبرنا حمدان بن ذي النون، أخبرنا مكي بن إبراهيم، عن هشام بن حسان، عن محمد بن واسع، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، قال: «أوصاني رسول الله ﷺ: بحب المساكين والدنو منهم، وأوصاني: أن أنظر إلى من هو دوني، ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأوصاني: أن أقول الحق ولو كان مُراً، وأوصاني: أن أصل رحمي وإن أدبرت، وأوصاني: أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني: أن لا أسأل الناس شيئاً، وأوصاني: أن أستكثر من لا

---

(١) في [أ]: ابن داود. وفي [ب، ج]: أبو داود. والذي يروي عن محمد بن المصفى هو أبو بكر بن أبي داود، ولعله: هو.

(٢) في النسخ: الهقل، عن عبيد بن زياد. وهو الهقل بن زياد بن عبيد الهياني. ويقال: ابن عبيد السكسكي. مولاهم أبو عبد الله الدمشقي، كاتب الأوزاعي، توفي سنة ١٧٩هـ وقيل: سنة ١٨١هـ. وهقل لقب، واسمه: محمد. وقيل: عبد الله.

(٣) هو في مجمع الزوائد ج١٠/ ٢٦٢، وعزاه إلى الطبراني، عن عبادة، وفي الكنز ج٦/ ٤٧ رقم (٦٥٩٢)، وعزاه إلى ابن ماجة، وعبد بن حميد، عن أبي سعيد، والطبراني، والضياء، عن عبادة، وهو عند ابن ماجة ج٢/ ١٣٨١ برقم (٤١٢٦)، عن أبي سعيد الخدري، بزيادة في أوله لفظها: (أحبوا المساكين فإني سمعت..). والترمذي رقم (٢٣٥٢)، السنن الكبرى ج٧/ ١٢، والمستدرك ج٤/ ٣٢٢، وتفسير القرطبي ٨/ ١٦٩، وانظر النوافح العطرة ص٥٤ رقم (٢٥٧).

حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنوز الجنة »[1].

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام هذا الخبر، عن سلمان رحمه الله، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصاه بسبع خصال: إلا أنه ذكر بدل حب المساكين الدنو من أهل العقل.

* وروي أن سليمان عليه السلام: كان فيما له من الملك إذا دخل المسجد؛ وفيما نظر إلى مسكين في المجلس فجلس إليه فقال: مسكين جَالَسَ مسكيناً[2].

* **مُصَنِّفُه**: وصحبة الأغنياء تورث الغم، واستزراء نعمة الله، وصحبة الفقراء تورث السلوة والراحة، وشكر نعمة الله تعالى.

* وعن كعب: إن موسى عليه السلام قال: يا إلهي، أين أبغيك؟

قال: عند المنكسرة قلوبهم.

* وعن بعضهم: إياكم والجيران الأغنياء، وقُرَّاء الأسواق، وعلماء الأمراء.

* عبادة بن الصامت: للنار سبعة أبواب: ثلاثة للأغنياء، وثلاثة: للنساء، وباب: للفقراء والمساكين.

* وعن بعضهم: من ادَّعى أربعاً دون أربع فهو مكذب:

من ادَّعى حب مولاه من غير توقي محارمه، ومن ادَّعى حب الجنة من غير إنفاق ماله، ومن ادَّعى حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غير صحبة المساكين والفقراء، ومن ادَّعى الخوف من الموت من غير الاستعداد للموت.

(٤٧) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا ابن منيع، أخبرنا داوُد بن

---

(١) هو في مجمع الزوائد ج٣/ ٨٣، وعزاه إلى أحمد، والطبراني في الأوسط، وفي كنز العمال رقم (٤٤٣١٩، ٤٤٣٢٠)، وعزاهما إلى الروياني، وأبي نعيم، والطبراني، عن أبي ذر.

(٢) في [ب]: جالس مع مسكين.

رشيد، أخبرنا الوليد، عن ابن جابر، حدثني: زيد بن أرطأة الفزاري، عن جبير بن نفير، عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « أروني الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون[1] بضعفائكم »[2].

(٤٨) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا ابن منيع، أخبرنا عبد الله بن عمر، أخبرنا جعفر بن سليمان، عن ثابت البناني، قال: التفت رجل من عظماء العرب إلى رسول الله ﷺ قال: جئتك من عند سيد العرب يطعم الطعام، ويضرب الهام. قال: فسكت عنه النبي ﷺ. قال: فمر رجل من ضعفاء المهاجرين على ظهره قربة، فقال رسول الله ﷺ: « هذا خير من صاحبك ».

* وفي مناجاة موسى وداوُد عليهما السلام: قال: أي عبادك أقرب إليك؟

فقال: الفقراء الذين يعدون الفقر نعمة.

ثم قال: الملوك الذين ينصفون رعيتهم ويعدلون في قضيتهم.

---

(١) في [ب] زيادة: وتنصرون.

(٢) أخرجه الترمذي ج٤/ ٢٢٦ رقم (١٧٠٢) بلفظ: (أبغوني ضعفاءكم). الحديث، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر (به)، وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الجهاد ج٣/ ٣٢ رقم (٢٥٩٤)، عن الوليد (به)، وعن ابن جابر أيضاً، أخرجه النسائي ج٦/ ٤٥ رقم (٣٦٧٩)، وأحمد في المسند ج٦/ ٢٥٧١ رقم (٢١٢٢٤).

باب في فضل العزلة

* قال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ۝ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾[مريم: ٤٨، ٤٩].

* وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾ [النساء: ١٤٠].

*وقال تعالى: ﴿فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ...﴾ الآية[الكهف: ١٦].

(٤٩) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا يحيى بن جعفر النسائي[١]، أخبرنا الحسن بن الصباح، قال: أخبرنا سعيد، عن سليمان بن كثير[٢]، عن ابن شهاب[٣]، عن عطاء بن يزيد، عن أبي سعيد الخدري، قال: سئل رسول الله ﷺ: أيُّ المؤمنين أفضل؟

قال: « مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ورجل اعتزل في شعب من هذه الشعاب كفى الناس شره »[٤].

---

(١) يحيى بن جعفر النسائي. لم أظفر به.

(٢) في [أ]: سعيد بن سليمان بن كثير. وفي [ب]: عن كثير. والصحيح: سعيد، عن سليمان بن كثير، وهو سليمان بن كثير، العبدي، أبو داود، ويقال: أبو محمد، البصري.

(٣) ورد في جميع النسخ بلفظ: أبي شهاب، وهو ابن شهاب، محمد بن مسلم بن شهاب، الزهري، أبو بكر (٥١ ـ ١٢٥هـ). (انظر المعجم).

(٤) أخرجه البخاري ج٤/ ١٩٠ باب الرقاق برقم (٦٤٩٤) وفي الجهاد (٢٧٨٦)، وأخرجه مسلم في سننه باب الجهاد رقم (١٨٨٨)، وفي الإمارة رقم (١٨٨٠)، والترمذي رقم (١٦٦٠)، وابن ماجة رقم (٣٩٧٧)، وأبو داود برقم (٢٤٨٥)، والنسائي ج٦/ ١١، وابن حبان برقم (١٢٢٥) ج٢/ ٤٢٥، وأحمد ج٣/ ٨٨، ١٦٠، ٣٧، ٥٦، كلهم، عن الزهري (به)، ونكتفي بهذا.

(٥٠) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا محمد بن يزداد، أخبرنا ابن أبي الدنيا، أخبرنا ابن هيثم بن عبد الملك، أخبرنا يحيى بن بكير، أخبرنا ابن لهيعة، حدثني بكر بن سوادة، عن سهل بن سعد، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « إن أعجب الناس إليَّ رجل يؤمن بالله ورسوله، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعمر ماله، ويحفظ دينه، ويعتزل الناس »[١].

(٥١) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا محمد بن داوُد الورَّاق[٢]، أخبرنا هارون بن سليمان[٣]، أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي، أخبرنا سفيان، عن عطاء بن السائب[٤]، عن أبي البحتري[٥]، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: « من اعتزل [الناس][٦] من الشر سقط في الخير »[٧].

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا ابن داوُد، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم النهشلي، أخبرنا سعيد بن الصلت، أخبرنا شبل بن عباد، عن أبي الطفيل، قال: سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام، يقول: إنها ستكون من بعدي فتنة عمياء، مظلمة، منكسفة، لا ينجو منها إلا النومة.

قيل: وما النومة؟[٨]

قال: الذي لا يدري ما الناس فيه.

---

(١) هو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ج٣/ ٣٧ بلفظ: (إن أعجب الخلق). وفي الترغيب والترهيب ج٣/ ٤٤١. وقال: أخرجه ابن أبي الدنيا في العزلة.
(٢) محمد بن داود الوراق. لم أظفر به.
(٣) هارون بن سليمان الأصبهاني.
(٤) عطاء بن السائب بن مالك،الثقفي،أبو السائب، الكوفي، المتوفى سنة ١٣٧هـ. وقيل: سنة ١٣٨هـ.
(٥) أبو البحتري سعد بن فيروز.
(٦) زيادة في [ج].
(٧) الحديث. لم أظفر بتخريجه.
(٨) النومة: كثير النوم. كناية عن البعد عن مشاركة الأشرار في شرورهم، وقريباً مما في المتن في نهج البلاغة ١٠١ باب الخطب، وفي نهج السعادة ج٨/ ١٠٢.

* سعيد بن المسيب: عليكم بالعزلة فإنها عبادة.

* وعن الربيع بن خثيم: تفقه ثم اعتزل.

* وعن القاسم بن محمد: عملت في أن أجمع بين الحق والصديق أربعين عاماً فلم يجتمعا لي.

* الحسن: من أدرك آخر الزمان فليكن حلساً من أحلاس بيته.

* ولبعضهم[(١)]:

كن بقعر البيت حلسا وارض بالوحدة أنسا
واغرس اليأس بأرض الـ ـزُّهد ما عُمِّرْتَ غرسا
وليكن يأسك دو ن الطمع الفاسد ترسا
لم أشاهد أحداً يسوى على الخبرة فلسا

* سعيد بن المسيب: ما استغنى عبد في الله إلا افتقر إليه الناس.

* وكتب مطرف بن عبد الله إلى عمر بن عبدالعزيز: ليكن أنسك بالله، فإن لله عباداً استأنسوا بالله في وحدتهم، فأوحش ما يكون الناس؛ آنس ما يكونون، وآنس ما يكون الناس؛ أوحش ما يكونون.

(٥٢) وروي أن رسول الله ﷺ فيما أظن قال: « إذا أراد الله بعبدٍ خيراً آنسه بالوحدة، وأغناه بالقناعة، وفقهه في دينه، وبصره عيوب الدنيا »[(٢)].

---

(١) المقطوعة لابن أبي حازم، ذكرها السيد الحمودي في نهج السعادة ج٨/ ٥١ بلفظ:

طب عن الإمرة نفساً وارض بالوحشة أنسا
ما عليها أحد يسوى على الخبرة فلسا

(٢) لم أجده بلفظه، والمؤلف قد احتاط بقوله: فيما أظن. وفي كنز العمال رقم (٢٨٦٨٩) بلفظ: (إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين، وزهده في الدنيا، وبصره عيوبه). وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان، عن أنس. وعن محمد بن كعب القرظي مرسلاً، وقريباً منه أورده برقم (٢٨٩٠)، وعزاه إلى البزار، عن ابن مسعود، وفي موسوعة أطراف الحديث ج١/ ١٣٤، شواهد عزاها إلى الكنز، ومجمع الزوائد ج١/ ١٢١، وحلية الأولياء ج٥/ ١٤٧، والدر المنثور ج١/ ٥، وإتحاف السادة المتقين ج٦/ ٣١٣.

* وقال فضيل؛ لداوُد الطائي: اعتزلت الناس، وجلست في بيتك بعد مجالسة الناس؟

قال: إن كان لك بدينك حاجة ففر من الناس أشد فراراً من الأسد ولقد جالستهم، اللهم اغفر، إما صغيراً لا يوقرك، وإما كبيراً يحصي عليك عيوبك.

* ولبعضهم: قيل: ما دواء القلْب؟ قال: قلة الملاقاة.

* وقال الحسن بن صالح: كانوا يتحابون وقلَّ ما يتلاقون.

* وزار هرم بن حيان أويس القرني فقال هرم: يا أويس صِلْنَا بالزِّيارة واللقاء.

فقال له أويس: قد وصلتك بما هو أنفع لك منها وهو عن ظهر الغيب الدعاء، لأن الزيارة واللقاء يعرض فيه التزين والرياء.

* وقال وهيب بن الورد: كان يقال: العافية على عشرة أجزاء فتسعة منها في الصمت والعاشر في الهروب من الناس[1].

* وقال أبو الدرداء: نعم صومعة الرجل المسلم بيته، يكف فرجه وبصره ونفسه، وإياكم ومجالسة السوق فإنها تلغي وتلهي.

* وقال الداراني[2]: قرة أعينكم في البيوت.

* وعن بعض الحكماء: الناس سرادق الغفول[3].

* ولبعضهم: الناس مثل النار فلا تدنوا إلا عند الحاجة، وإذا دنوت مقتبساً فعلى حذر من بعيد[4].

---

(١) في نسخة: عن الناس. وفي نهج السعادة ج٨/ ١٠٤، عن الصدوق في إكمال الدين وثواب الأعمال، بسند رفعه قال: يأتي على الناس زمان تكون العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في اعتزال الناس، وواحدة في الصمت.

(٢) لم أميزه.

(٣) في نسخ: العقول.

(٤) في حاشية إحدى النسخ: وعن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فإن تكون في شيء فيوشك أن تكون في الخمول، فإن لم توجد فيوشك أن تكون في التخلي، (الظاهر من الخلوة) وليس كالخمول، فإن لم توجد فيوشك أن تكون في الصمت وليس كالتخلي، فإن لم توجد في الصمت فيوشك أن تكون في سيرة السلف، انتهى. قال: ولعل مراده، والله أعلم في قوله: فإن لم توجد. أي: لم تكن. والنص في نهج السعادة ج٨/ ٤٥، عن البحار ج١٧/ ١٧٢ الحديث ٣٤.

* وعن أبي الدرداء: اتقوا الله، واحذروا الناس، فإنهم ما ركبوا ظهر بعير إلا دبروه[1]، ولا ظهر جواد إلا عقروه، ولا قلب مؤمن إلا أخربوه.

* وعن بعضهم: إذا رأيت الرجل كثير الإخوان فاعلم بأنه مخلط[2].

* فضيل: من سخافة عقل الرجل كثرة معاريفه[3].

* ولبعضهم: من لم ينقص كل يوم صديقاً لم يفلح أبداً[4].

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا عبدالعزيز بن يحيى، أخبرنا المغيرة بن محمد[5]، أخبرنا عبدالعزيز بن الخطاب، أخبرنا عمرو بن ثابت، عن أبيه[6]، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: ما صليت معهم منذ عشرين سنة. يعني السلطان.

(٥٣) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله يحب الخفي التقي»[7].

* طاووس: خير الناس في آخر الزمان رجل معتزل يؤدي حق الله تعالى.

* ومر رجُلٌ بطيرٍ قد صيد على عبد الله بن مسعود، فقال: من أين صيد هذا الطير؟

---

(١) دَبِرَ البعيرُ بالكسر يَدْبَرُ دَبَرًا فهو دَبِرٌ وأَدْبَرُ من الدَّبَرَة بالتحريك: قرحة الدابة والبعير من العمل والقتب، وقيل: الجرح الذي يكون في ظهر الدابة، وقيل: هو أن يقرح خف البعير. (انظر لسان العرب)، والمقطع في نهج السعادة ج٨/ ٥٣.

(٢) من خلط الشيء ومزجه، المِخلط بكسر الميم: الذي يخلِّط الأشياء فيلبسها على السامعين والناظرين.

(٣) رحم الله فضيلاً فهو في هذا قد تجاوز الحد، ونسي الحكمة من قوله تعالى: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾. وقد يكون قصد بذلك ما ذكره المؤلف من آفات المخالطة.

(٤) وهذا أيضاً إفراط أشد من سابقه، يدل على فقدان الثقة بالنفس، والهروب من مواجهة الواقع، ومحاولة تغييره إن كان فاسداً.

(٥) المغيرة بن محمد: لم أميزه.

(٦) ثابت بن هرمز، الكوفي، أبو المقدام الحداد. (انظر المعجم).

(٧) الحديث له شواهد كثيرة منها ما أخرجه مسلم برقم (٢٩٦٥)، وأحمد رقم (١٥٣٢)، عن سعد بن أبي وقاص بلفظ: (إن الله عز وجل يحب العبد، التقي، الغني، الخفي). وهو في كنز العمال رقم (٥٦٣٠)، وعزاه إليهما. وإلى العسكري في الأمثال، وفي موسوعة أطراف الحديث ج٣/ ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، الإشارة إلى كثير من شواهده، وهو في النوافح العطرة ص٧٢، رقم (٣٥٦)، وعزاه إلى من سبق وإلى حلية الأولياء ١/ ٤٢٥، وغيرها.

قيل: مسيرة ثلاثة أيام. قال: لوددت أني حيث صيد هذا الطير، لا يكلمني بشرٌ؛ ولا أكلمهُ.

* حذيفة بن اليمان، قال: وددت أني أغلقت عليَّ بابي، فلم يدخل عليَّ بشر وأخرج عليه؛ حتى ألحق بالله.

(٥٤) ورُئِيَ معاذ بن جبل على باب داره يقول: بيده كأنه يخاصم نفسه.

فقيل له: ما شأنك يا أبا عبد الرحمن؟

قال: نفسي تريدني الجلوس على الطريق، وقد سمعت عن النبي ﷺ: « إن خمسة كلهم ضامن على الله: الحاج إلى بيت الله، والغازي في سبيل الله، والماشي إلى بيت من بيوت الله، وعائد المريض لوجه الله، والجالس في بيته ليسلم الناس منه ويسلم منهم »[١]. ثم انقمع فدخل داره.

(٥٥) وقال رسول الله ﷺ لأبي ذر: « إنك تعيش وحدك، وتموت وحدك ».

* ولبعضهم: كان يقال: الناس دواء يستشفى بهم، فهم اليوم داء لا دواء له، فاجعل الله مؤنساً، وكتابه محدثاً[٢].

* وحكي أن رجلاً وقع إلى بعض الجزائر فرأى عابداً فقال له: ما أوحش موضعك؟ فقال العابد: الوحشة في غير هذا الموضع.

* وعن بعضهم: خالطت الناس سبعين سنة، ما وجدت رجلاً إلا ركب هوى، وإذا أخطأ أحب أن يخطئ الناس كلهم.

---

(١) له شاهد في الكنز ج١٥/ ٨٧٩ برقم (٤٣٤٩١)، عن معاذ بلفظ: (خمس من فعل واحدة منهن كان ضامناً على الله: من عاد مريضاً، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازياً، أو دخل على إمامه يريد تعزيره وتوقيره، أو قعد في بيته فسلم الناس منه، وسلم من الناس). وعزاه إلى مسند أحمد، والطبراني، وهنالك شواهد أخرى.

(٢) لعله: مروان بن معاوية الفزاري، المتوفى سنة ١٩٣هـ.

* وقال الهيثم بن جميل: شاورت الفزاري[1]: أين ترى لي أن أنزل؟

فقال: أخفى المواضع لشخصك، وأخفضها لصوتك.

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: إن الله سبحانه أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: إن أحببت أن تلقاني غداً في حظيرة القدس، فكن في الدنيا: وحيداً، مهموماً، محزوناً، مستوحشاً، بمنزلة الطائر الواحد الذي يطير في أرض القفار، ويأكل من رؤوس الأشجار، ويشرب من ماء العيون، وإذا كان الليل آوى وحده، ولم يأوِ مع الطيور، واستأنس بربه، واستوحش من الطيور.

* وروى وهب بن منبه: إن الله تعالى أوحى إلى داوُد: مالي أراك وحدانياً؟

قال: هجرت الناس فيك، وهجروني فيك. قال: فما لي أراك ساكتاً؟ فقال: خشيتك أسكتتني. قال: فمالي أراك نضوا؟ فقال: حبك أضناني[2]. فقال: مالي أراك متذللاً؟ قال: عظيم جلالك الذي لا يوصف ذللني. وخوفاً منك يا سيدي. قال: فأبشر بالفضل فيما تحب يوم تلقاني.

وقال: خالط الناس بأخلاقهم، وباينهم بأعمالهم لدينك، تنل مني ما تريد في يوم القيامة.

* فضيل: قيل له: إن ابنه محمداً قال: وددت أن أرى الناس ولا يروني. فقال: أخطأ محمد هلا قال: لا يروني ولا أراهم.

* **مُصَنِّفُه** قال: حب الخلوة يثير طلب الإخلاص والصدق والجد في الأقوال والأفعال، ويورث راحة النفس من هموم الدنيا ومعاملات الناس، ويزيل عنه وجوب

---

(١) في نهج السعادة ج٨/ ٥٣: قال ابن السماك: كتب إلينا صاحب لنا: أما بعد، فإن الناس كانوا دواء يتداوى به، فصاروا داء لا دواء لهم.

(٢) في [ب]: أنضاني. أي: أخلقني وأبلاني. والنضو: المهزول.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]، ومداهنة الناس، والزهد في الدنيا، والأنس بالله، والفرار عن مجالسة غير أهل الذكر، والسلامة عن مجالسة قرين السوء.

* ولبعضهم: مجالسة الكلب خير من مجالسة قرين السوء، يورث طول السكوت وهو أول عبادة المرء، ومغالبة الهوى، والصبر، والحلم، ويورث اشتغال المرء بنفسه، وقلة اشتغاله بعيوب الناس، وطلب السلامة، وتجديد الأحزان في أمر الآخرة، وهي أفضل العبادة، وتجديد قلة المراء والرياء، ورفض الرئاسة، وإماتة الطمع، وحب الإيمان، وخلف المواعيد.

* وفي حب الإخلاء ضياء القلب، وكمال العقل في استنهاضه لأمر الآخرة، وقلة رؤية الناس من حساده وأقرانه الذين رؤيتهم عسى أن تجذبه إلى منافستهم في منابذتهم الذي يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾[الفرقان: ٢٠].

* مُصَنِّفُه: ويكشف لك استمرار الخلوة الاطلاع على الهمة الباذخة، والعقل الراسخ، والصبر الوافر، والكمال التام، واستغنائه بالاستئناس بنفسه عن غيره.

---

(١) قد يفهم من هذا تبرير للتقاعس عن القيام بالواجب الذي لا يسقط إن أمكن وظن التأثير، ولا شك أن الإمام يقصد سقوط الإنكار على المنكرات الفردية، لا على الظلم الشائع على الناس جميعهم.

باب في إيثار البلاء على الرخاء والشدة على النعمة

* قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ﴾[1] [آل عمران: ١٤٦].

* وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[البقرة: ٢١٤]. وقيل في قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ﴾ أي: صفتهم. و﴿ٱلْبَأْسَآءُ﴾: الجهاد، و﴿وَٱلضَّرَّآءُ﴾: المرض والجوع والفقر. و﴿وَزُلْزِلُواْ﴾ أي: تسلط عليهم عدوهم. وقوله: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ أي: متى ينصر الله من الجهد والبلاء.

(٥٦) وقال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل: « إياك والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين »[2].

(٥٧) وعن النبي ﷺ: « عظم الجزاء على عظم البلاء، إذا أحب الله قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط »[3].

---

(١) تمام الآية: ﴿والله يحب الصابرين﴾.

(٢) هو في مجمع الزوائد ج١٠/ ٢٥٠، وعزاه إلى أحمد في مسنده، عن معاذ، وقال: رجاله ثقات. وفي كنز العمال بلفظ: (إياكم ..) إلخ ٣/ ١٩٢، برقم (٦٣٠٨، ٧١١)، وعزاه إلى مسند أحمد. وإلى البيهقي في شعب الإيمان، عن معاذ، وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ج٤/ ١٣٦.

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه ج٢/ ١٣٣٨ رقم (٤٠٣١)، عن أنس، وهو بألفاظ مقاربة في كنز العمال رقم (٦٦٣٨)، وعزاه إلى المحاملي في أماليه، عن أبي أيوب، وانظر موسوعة الأطراف ج٥/ ٤٠، ومن قوله: (إذا أحب الله قوماً ابتلاهم). أخرجه أحمد ج٥/ ٤٢٨، والمنذري ج٤/ ٢٨٣، وهو في إتحاف السادة المتقين ج٩/ ١٤٧، والكنز رقم (٦٧٧٢، ٦٨١٢)، ومجمع الزوائد ج٢/ ٢٩١، وفي النوافح العطرة بلفظ: (وعِظم الأجر على عِظم المصيبة). ص١٩٩ رقم (١٠٧٨).

(٥٨) وعن النبي ﷺ: «المؤمن بيته قصب، وطعامه كسر، ورأسه أشعث، وثيابه خلق، وقلبه خاشع، ولا يعدل بالسلامة شيئاً»[(١)].

* وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: شتان ما بين عمل تذهب مؤونته ويبقى ذخره، وعمل تذهب لذته وتبقى تبعته الأبد.

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: لم تزل الدنيا والدين قائمين ما دام العلماء يستعملون ما علموا، والجهال لا يتكبرون عما لم يعلموا، والأغنياء لا يبخلون ما خولوا، والفقراء لا يبيعون آخرتهم بدنياهم.

* وعن الباقر عليه السلام: في التوراة: عجباً لمن أيقن بالموت كيف يضحك! ولمن أيقن بالحساب كيف يذنب! ولمن أيقن بالنار كيف يفرح! ولمن أيقن بالثواب كيف يجزع من الأسقام! ولمن أيقن بالخلف كيف يبخل! ولمن أيقن بلقاء الله كيف لا يستحي منه! ولمن أيقن بالله كيف يجحد رسله! ولمن أيقن برسله كيف يضل سعيه! ولمن تولى أولياء الله كيف لا يشنأ أعداء الله!

* عن أمير المؤمنين: عجبت لمن أيقن بالثواب كيف يجزع.

(٥٩) وعن أبي الدرداء: «من لم يعرف نعمة الله عليه إلا في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل عمله وحضر عذابه»[(٢)]

* وعن بعض الحكماء: لا يدرك النعيم إلا بترك النعيم.

* وعن زين العابدين: هما ككفتي الميزان كلما رجحت ذهبت بصاحبتها.

---

(١) هو في كنز العمال ج١/ ٨٠ رقم ٨١٠، بلفظ مقارب، وعزاه إلى الديلمي، عن أبان، عن أنس.

(٢)قول أبي الدرداء، هو في الأمالي الصغرى، أخرجه الإمام المؤيد بالله، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ بلفظ: (من لم يعرف نعمة الله إلا في أكل وشرب؛ فقد قل عمله، وحضر عذابه). انظر الأمالي بتحقيقنا ص١٢٢ رقم (٢٦)، وأخرجه ابن عدي ج٥/ ١٩٦٢، عن عائشة، بلفظ: (قصر علمه، ودنا عمله). وهو في كنز العمال ج٣/ ٢٦٥، عن عائشة بلفظ: (ودنا عذابه). وعزاه إلى الخطيب البغدادي.

* ولبعضهم:

إنا لنفرح بالأيام ندفعها وكل يوم مضى نقص من الأجل

فإن مضت شدة بالأمس أو سعة فما بقي اليوم من بؤس ومن جذل

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً فإنما الربح والخسران في العمل

* وعن الحسن: لقد أدركت أقواماً تعترض لهم الدنيا حلالاً وهم في جهد فيدفعونها مخافة العاقبة.

* وعن ابن مسعود: لا يصيب الرجل حقيقة الإيمان حتى يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى، والتواضع من الشرف، وحتى يكون حامده وذامه سواء.

* وعن أبي الدرداء: تكرهون السقم وأنا أحبه، وتكرهون الفقر وأنا أحبه، وتكرهون الموت وأنا أحبه. أحب السقم تكفيراً لخطاياي، وأحب الفقر تواضعاً لربي، وأحب الموت اشتياقاً إلى ربي.

* ولبعضهم: لولا ثلاثة ما طأطأ ابن آدم رأسه: الفقر، والموت، والمرض، وهو مع ذلك وثاب.

(٦٠) وعن النبي ﷺ: « إن أهل العافية إذا رأوا أهل البلاء يوم القيامة يودون أن كانت لحومهم تقرض بالمقاريض ».

* **مُصَنِّفُه**: ولأن يكون لك على الوفاء خير من أن يكون للوفاء عليك فمهما ابتلاك فالعوض عليه، ومهما خولك فالشكر عليك.

* ولما اشتد بأيوب البلاء فقالت له زوجته [رحمة]: يا أيوب، ألا تدعو الله تعالى فيكشف عنك؟

فقال: قد أتى عليَّ في الرخاء سبعون سنة فدعيني حتى يأتي علَيَّ البلاء سبعين سنة،

ليكون الشكر لله ثم ندعو الله بالعافية. قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَـٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[ص:٤٤].

* وروي أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام؛ خرج في بعض الغزوات يستقي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكلما ملأ قربته انصبَّت مراراً، ثم ملأها وحملها، فقال جبريل عليه السلام: ما رأيت رجلاً آسى رجلاً كمواساة هذا لابن عمه..الخبر.

(٦١) وروي أن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأظنه عمَّاراً شكا المحنة من المشركين فقال صلى الله عليه وآله وسلم: « إنه من كان من قبلكم من الأمم كانوا ينشرون بالمناشير لله تعالى »[(١)].

* وعن وهب بن منبه: أنه قرأ في بعض كتب الحواريين: إذا سلك بك سبل البلاء فقر عينك فإنه سلك بك سبيل الأنبياء والصالحين، وإذا سلك بك سبيل الرخاء فابك على نفسك قد خولف بك عن سبيلهم.

* **مُصَنِّفُه**: في التحقيق ما صاحب الشدة في الشدة، ولا صاحب النعمة في النعمة. وإنما البلاء بلاء الآخرة، والرخاء رخاء الآخرة.

* وروي أن داوُد دخل غاراً من غيران بيت المقدس فرأى فيه حزقيل النبي عليه السلام وقد يبس جلده على عظمه فسلَّم فقال: حزقيل: إن هذا صوت رجل شبعان. ثم قال: يا داوُد، أنت الذي لك كذا وكذا امرأة، وكذا وكذا سريَّة؟ فقال: نعم. وأنت لفي هذه الشدة؟ فقال حزقيل: ما أنا في الشدة ولا أنت في الرخاء.

* وعن وهب بن منبه: ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة و الرخاء مصيبة.

* **مُصَنِّفُه**: وهو كذلك، على البلاء الأعواض من الله تعالى والثواب على الصبر عليها

---

(١) الحديث له شواهد، انظرها في موسوعة أطراف الحديث النبوي، عزاها إلى البداية والنهاية، والدر المنثور للسيوطي، وتاريخ ابن عساكر، والطبراني، وفي الكنز رقم (١٣٢٠)، وعزاه إلى أحمد في المسند، والبخاري، والترمذي، وأبي داود، عن خباب.

وفي الرخاء التكاليف كالشكر وغيره الذي لا يؤمن من إخلاله العقاب.

* ولبعضهم:

وكيف يلذُّ العيشَ من كان موقناً ... بأن إله الخلق لا بد سائله

(٦٢) **وأخبرنا** عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل البخاري ببخارى، أخبرنا مكحول بن الفضل، أخبرنا خلاد بن يحيى، عن الثوري، عن الأعمش، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: « كيف أنعم وصاحب القرن قد التقمه، وأصغى سمعه، وحنى جبهته ينتظر حتى يؤمر فينفخ؟!»[1].

(١) أخرجه أحمد في مسنده ج٣/ ٧٣ برقم (١١٢٩٩) من طريق عبدالرزاق، عن سفيان (به). وأخرجه الحميدي برقم (٧٥٤)، عن سفيان، عن مطرف، عن عطية (به). والترمذي في صفة القيامة من سننه رقم (٢٤٣٣)، عن عطية العوفي، وحَسَّنَه، وأخرجه أبو يعلى، عن أبي صالح، عن أبي سعيد ج٢/ ٣٣٩ رقم (١٠٨٤)، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي إلى ابن حبان رقم (٢٥٦٩)، والدر المنثور ج٣/ ٢٢، ج٦/ ٢٨٢، والبغوي ٢/ ١٤٧، والطبري ١/ ٢٤.

باب ترك التنعم والاجتزاء

قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾[العلق:٦، ٧]. أي: شبع. وقيل: قوله: ﴿طُوًى﴾: أي: ذهب. أي: جائعاً.

(٦٣) **وأخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، حدَّثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدثنا أبو القاسم بن منيع، حدَّثنا جدي، حدَّثنا الحسن بن موسى، حدَّثنا ثابت بن يزيد، عن هلال بن خباب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يبيت طاوياً ليالي ماله ولا لأهله عشاء، وكان عامة طعامه الشعير[1].

(٦٤) **و أخبرنا** عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا أبو عيسى[الترمذي] الحافظ، حدثنا الحسن بن عرفة، عن إسماعيل بن عياش، عن أبي سلمة الحمصي، عن يحيى بن جابر الطائي، عن المقدام بن معدي كرب، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً[2] من بطنه[3] حسب ابن آدم أكلات يُقِمْنَ صلبه، فإن كان لا محالة؛ فثلث

---

(١) الحديث أخرجه ابن ماجة في سننه بسنده، عن ثابت بن يزيد (به). وأخرجه الإمام المرشد بالله في الخميسية ج٢/ ٢٠٧، وأحمد في مسنده رقم (٢٣٠٣، ٣٥٣٥)، والترمذي ج٤/ ٥٨٠ رقم (٢٣٦٠)، كلهم، عن ثابت (به). وعن عكرمة، بدلاً من: سعيد بن جبير. وهو في موسوعة أطراف الحديث ج٦/ ٢١٠، وعزاه إلى هؤلاء، وإلى البغوي ج٦/ ١٦٢، وشمائل الترمذي ٨٧، والزهد لأحمد ٣٠، وهامش المواهب ٨٣، ومناهل الصفا ٢٥، والمغني عن حمل الأسفار ج٣/ ٢١٦، وكنز العمال رقم (١٨٤١٦)، وطبقات ابن سعد ج١، ٢/ ١١٣، وإتحاف السادة المتقين ج٨/ ١١١، وتذكرة الموضوعات رقم (٥٥٣٠).

(٢) في نسخ: أشر، وفي أخرى: شر، والظاهر أنها شراً.

(٣) في روايات: من جوفه.

لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لِنَفَسِه »[1].

(٦٥) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، حدَّثنا أبي، حدثنا علي بن موسى الرضا، حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن محمد بن علي، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « أتاني ملك الموت، فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً - قال: فرفع رأسه إلى السماء - وقال: لا يارب أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فاسألك »[2].

(٦٦) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدثنا الجوهري[3]، حدثنا علي بن داوُد، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنا ابن لهيعة، عن ابن المنكدر، عن جابر: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقام ثلاثاً؛ لم يطعم شيئاً حتى شق عليه ذلك، فطاف في منازل جميع أزواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئاً. فأتى فاطمة عليها السلام، فقال: « يا بنية، هل عندك شيء آكله فإني جائع؟» فقالت: لا.

فلما خرج بعثت جارية لها برغيفين وبضعة من لحم، فأخذتها منها ووضعتها على جفنة لها وغطتها، وقالت: والله لأُوثِرَنَّ بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة من طعام، فبعثت حسيناً وحسنا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرجع إليها، فقالت: بأبي أنت وأمي قد أتانا الله بشيء فخبأته لك.

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي ج٤/ ٥٦٠، عن الحسن بن عرفة (به). وعن يحيى بن جابر (به)، وقال: حسن صحيح. وأخرجه الإمام المرشد بالله في أماليه ج٢/ ٢٠٩، عن إسماعيل بن عياش (به)، والحاكم في المستدرك ج٤/ ٣٦٧ رقم (٧٩٤٥) وصححه ووافقه الذهبي، وأحمد في مسنده ج٤/ ١٣٢ ط١، ج٥/ ١١٧ ط٢ رقم (١١٧٣٥)، عن سليمان بن سليم، أبي سلمة الحمصي (به). وهو في كنز العمال رقم (٤٠٨٧٠)، وفي موسوعة أطراف الحديث ج٩/ ٢٢٥، وعزاه إلى من سبق، وإلى الدر المنثور ج٣/ ٨٠، والقرطبي ج٧/ ١٩٢، والشفاء ج٧/ ٦٩٩، وسنن الدارمي رقم (٢١٣)، وانظر النوافح العطرة ص٣٢٣ رقم (١٨١٩).

(٢) الحديث بلفظه، عن الإمام الحسن بن علي، في كنز العمال ج٧/ ١٩١ رقم (١٨٦١٦)، وعزاه إلى العسكري، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي ج٢/ ١٢٣، وعزاه إلى المسانيد.

(٣) الجوهري لعله: أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، أبو بكر، صاحب كتاب السقيفة وفدك، كان حياً سنة ٣٢٢هـ.

فقال: « هلمي يابنية » فكشفت عن الجفنة، فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فقدمته إلى النبي ﷺ.

فقال: « من أين لك هذا؟»

فقلت: يا أبتي ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[آل عمران:٣٧].

فقال: « الحمد لله الذي جعلك يابنية، شبه سيدة نساء بني إسرائيل، فإنها كانت إذا رزقها الله شيئاً فسُئِلَت عنه،قالت: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ﴾». فبعث إلى علي عليه السلام، ثم أكل النبي ﷺ وعلي والحسن والحسين، وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام حتى شبعوا، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً.

* وعن المسيح عليه السلام: إياكم وكثرة الأكل والشرب، فإن الحكيم يحمل الحكمة، والحمار يحمل الطعام والشراب.

(٦٧) وقال النبي ﷺ: « أشرار أمتي الذين ولدوا في النعيم وغذوا به، إنما هِمَّتهم أنواع الطعام وألوان اللباس يتشدقون بالكلام ».

(٦٨) وسئل: ما أكثر ما يدخل النار؟ فقال: « الأجوفان: الفرج، والبطن ».

* ولبعضهم:

إن لم تـرد نفسك عن هواها	وتعطها إن سألت مناها
وأجوفاها قضتا[1] شُهاها	لن تلج الخلد ولن تراها

* وعن أبي الدرداء: من كان الأجوفان همه خسر ميزانه يوم القيامة.

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: إذا شبع البطن طغى، وما من شيء أبغض

(١) في [ب]: قضت أشهاها.

إلى الله من بطن مملوء.

* وفيها: إن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا [فأناط][1] عليه مغاليق من كل شيء.

فقال يحيى: ما هذه المغاليق يا إبليس؟ قال: هذه الشهوات التي أصبتها من بني آدم. فقال: فهل لي منها شيء؟

فقال: ربما شبعت فتلهيك[2] عن الصلاة والذكر. قال يحيى: لله عليَّ أن لا أملأ بطني من طعام أبداً. فقال إبليس: لله علي أن لا أنصح مسلماً أبداً.

* جعفر بن محمد عليه السلام: يا حفص لله على جعفر وآل جعفر أن لا يملؤا بطونهم من طعام أبداً، ولله على جعفر وآل جعفر أن لا يعملوا للدنيا أبداً.

* الباقر عليه السلام: ما أكلت على خوان قط إلا في موضع رهبة.

* زين العابدين عليه السلام: كان يطبخ له كل يوم شاة فيقول: اغرفوا لآل فلان، ولآل فلان، فإذا انتهى إليه لا يكون قد بقي شيء منها، فأكل جبناً وخبزاً وزيتوناً.

* وعن القاسم بن إبراهيم: أنه كان يجوع حتى يضطر إلى أكل الميتة، هذا مع ما كان يمنحه المأمون [العباسي] فيأبى عن أخذها[3]، فعاتبته في ذلك امرأته. فروى أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن عمرو بن شبة، قال: قال القاسم بن إبراهيم عليه السلام:

وعاذلة تعاتبني ... وجنح الليل يعتلج
فقلت رويد معتبة ... لكل مهمة فرج

* وقال يحيى بن معاذ: جوع الراغبين فتنة، وجوع التائبين تجربة، وجوع المجتهدين

---

(١) زيادة في [ب].

(٢) في [ب]: فتثقلاك، وفي نسخة: فتلهياك.

(٣) في [ج]: فيأتي عن آخرها. وهو خطأ.

كرامة، وجوع الصابرين سياسة، وجوع الزاهدين حكمة.

* وعن الحسن: كان فاكهة أصحاب رسول الله ﷺ خبز البر.

* وعن جعفر بن محمد عليه السلام: أبعد ما يكون العبد عن الله العزيز الجبار إذا لم يهمه إلاَّ بطنه وفرجه.

(٦٩) وأُتِيَ رسول الله ﷺ بسويق اللوز فلما خيض قال: «ما هذا؟»

قالوا: هذا سويق اللوز.

فقال رسول الله ﷺ: «أخروه عني هذا شراب المترفين».

(٧٠) وما رفع خوان رسول الله ﷺ وعليه طعام قط.

* وقيل ليوسف: أتجوع وفي يدك خزائن الأرض؟ قال: إني أخاف أن أشبع فأنسى الجائع.

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: أنه كان لا يتناول اللَّحم إلا في أيام التشريق.

فقيل له: في ذلك؟

قال: أبيت شبعاناً، وحوالي في المدينة يتامى يتضورون.

* وفي التوراة: اتق الله، وإذا شبعت فاذكر الجائع.

* ولبعضهم: وشبع الفتى لؤم إذا جاع صاحبهُ.

* ولبعض الحكماء: الحكمة كالعروس تريدُ البيت الخالي.

* وقال لقمان لابنه: إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة.

* وعن ابن عباس: ليأتي على الناس زمان، هَمُّ أحدهم بطنه، ودينه هواه.

* وقيل لبعضهم: بما أُوتيت الحكمة؟

قال: نلت خلاء البطن، وسخاوة النفس، ومكابدة الليل.

* ولبعضهم: جَوِّعُوا أنفسكم لوليمة الفردوس، فإن شهوة الطعام على قدر تجويع الأنفس.

(٧١) أنس بن مالك: ما رأى رسول الله ﷺ رغيفاً محوراً حتى فارق الدنيا.

* المسيح عليه السلام: ماذا يغني عن البر أن ينقى، ويطيب، ويطحن، وينخل، ثم يعود نتناً، وماذا يغني المتنعم في دار الدنيا إذا دخل بعدها النار!

* الشافعي: ما رأيت سميناً عاقلاً قط إلا واحداً، وهو محمد بن الحسن. يعني: الشيباني.

* وعن القاسم: لأن أنقص من عشائي لقمة أحب إليَّ من قيام تلك الليلة.

فقيل للقاسم: أي شيء أراد بها؟

فقال: خفة الحساب، وذل النفس، واستنارة القلب، والله تعالى أمر أنبياءه عليهم السلام بالجوع في شهر الصيام، وحين أراد الله أن يكلم موسى عليه السلام، أمره ألاَّ يأكل شهراً ثم زاد عشرة، ولما كسرت الألواح أمره بأن يصوم أربعين يوماً إن أراد الألواح. فلما صام ردت عليه الألواح.

* **مُصَنِّفُه**: وعظم ما يزلق به المرء الأخبثان، فمتى راضهما بتأديب تقتير الإمساك ارتاضت نفسه لما يسومها كما قال بعضهم: هي النفس ما حملتها تتحمل.

(٧٢) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد،

حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنا محمد بن المصفى، حدثنا بقية، عن يوسف بن أبي كثير، عن نوح، عن أخيه، عن الحسن، عن أنس، قال: أكل رسول الله ﷺ جشباً ولبس خشناً.

(٧٣) **حدثنا** ابن عفير، حدثنا محمد بن عاصم، حدثنا أبو أسامة، عن الأحوص بن حكيم، عن خالد بن معدان، عن عبادة بن الصامت، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وعليه جبة صوف ضيقة الكمين فصلى بنا ليس عليه غيرها، وقبض رسول الله ﷺ في إزار غليظ مما يصنع باليمن، وكساء من هذه التي تسمى الملبدة.

(٧٤) وعن أنس قال: دخلت على النبي ﷺ وهو في عباة يهنأ بعيراً له، ورداءه ﷺ أربعة أذرع وشبر في ذراع، وضجاعه من أدم حشوه ليف.

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن سعيد الحضرمي، حدثنا زياد بن أبي يزيد، حدثنا ابن فضيل، حدثنا مجالد، عن الشعبي، عن الحارث، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: أهديت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فما كان فراشنا إلا مسك كبش.

* وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقتصد في ملابسه كاقتصاده في مأكله، فروي أنه كان يلبس الغلاظ من الثياب، ولا يزيد كمه على يده، ويخير قنبر ما يقطع لنفسه وله، فما بقي منه قطعه لنفسه.

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها.

* وخرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى السوق وعليه ثوب غليظ غير غسيل متقلص فقيل: يا أمير المؤمنين لو لبست ألين من هذا؟

قال: هذا أسبغ للقلب، وأشبه بشعار الصالحين، وأحسن أن يقتدي به المؤمن.

* وعن سلمان الفارسي: من ركب المنظور ولبس المشهور واستلقى على الموثور لم يرح رائحة الجنة.

* وكان أويس القرني: يلتقط من المزابل الثياب المتهرية فيخيطها فيلبسها.

* ودخل حاتم في أصحابه على عصام بن يوسف وعليهم الثياب الخُلُق فقال له عصام: يا حاتم ما هذه الشهرة؟ فقال له حاتم: أشهرتمونا. فقال: لم؟ قال: أرأيت إن دخل النبي ﷺ من بابك هذا كان يرضى زينا أو كان يعيبنا به؟ قال: فتنفس عصام وقال: صدقت يا حاتم.

باب في المال وفتنته

* قال الله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦]. قيل: فرح.

* وقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. أي: ابتلاء. ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن:١٥]. أي: إن صبرتم.

(٧٥) وعن رسول الله ﷺ: « ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حب المال والشرف للرجل في دينه »[١].

(٧٦) وقال النبي ﷺ: « لكل أمة فتنة وعجل، وإن فتنة أمتي وعجلها المال »[٢].

(٧٧) **أخبرنا** عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا أبو عيسى الترمذي، حدثنا محمود بن غيلان، عن وهب بن جرير، عن شعبة، عن قتادة، عن مطرف، عن أبيه، أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو يقول: « ألهاكم التكاثر يقول ابن آدم: مالي مالي وهل لك من

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ج٤/ ٥٨٨ برقم (٢٣٧٦) وقال: حديث حسن صحيح. وأحمد في المسند ج٣/ ٤٥٦ ط١، ج٤/ ٤٩٢ ط٢ رقم (١٥٣٥٧، ١٥٣٦٧)، عن كعب بن مالك. وعزاه في موسوعة أطراف الحديث ج٩/ ١٢٨ إلى موارد الظمآن للهيثمي ٢٤٧٢، والترغيب والترهيب ج٢/ ٥٤، ج٣/ ٥١٨، ج٤/ ١٧٧، وإتحاف السادة المتقين ج٨/ ١٤٤، ١٤٥، والبغوي ٢/ ٣١٣، ومصنف ابن أبي شيبة ج١٣/ ٢٤١، ومشكاة المصابيح رقم (٥١٨١)، والمغني للعراقي ج٣/ ٢٢١، ج٤/ ١٠٣، وشواهده كثيرة، وانظر مجمع الزوائد ج١٠/ ٢٥٠ باب حب المال والشرف.

(٢) ورد في كنز العمال رقم (٦٢٥٩) بلفظ: (لكل أمة عجل يعبدونه وعجل أمتي الدراهم والدنانير). وعزاه إلى الديلمي، عن حذيفة، وفي موسوعة أطراف الحديث، عزاه إلى إتحاف السادة المتقين ج٩/ ٢٨٩، والمغني للعراقي ج٤/ ١٩٨، والعلل المتناهية ج٢/ ١١٣، وموارد الظمآن رقم (٢٤٧٠)، والدر المنثور ج٦/ ٢٢٨، والتاريخ الكبير للبخاري ج٧/ ١٢٢.

مالك إلا ما تصدقت فأمضيت، وأكلت فأفنيت، ولبست فأبليت »[1].

* قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال.

* وقال: العلم حاكم، والمال محكوم عليه[2].

(٧٨) وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: إن رجلاً من الأنصار قال: يا رسول الله مالي لا أحب الموت؟

قال: « هل لك من مال »؟

قال: نعم يا رسول الله. قال: « قدم مالك، فإن قلب المرء مع ماله، إن قدمه أحب أن يلحقه، وإن خلفه أحب أن يتخلف معه »[3].

(٧٩) وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: « أخلاَّء ابن آدم ثلاثة: واحد يتبعه إلى قبض روحه، والثاني إلى قبره، والثالث إلى محشره، فالذي يتبعه إلى قبض

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ج٤/ ٢٤، وفي الزهد ص١٧، وابن حبان ج٢/ ٤٧٢ رقم (٧٠١)، ومسلم في الزهد والرقائق رقم (٢٩٥٨)، وابن المبارك في الزهد ٤٩٧، والترمذي ج٤/ ٥٧٢ برقم (٢٣٤٢)، وفي التفسير ج٥/ ٤٤٦ رقم (٣٣٥٤)، عن محمود بن غيلان (به). وأخرجه النسائي باب الوصايا ج٦/ ٢٣٨ رقم (٣٦١٣)، والبيهقي في السنن ج٤/ ٦١، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج٦/ ٢٨١، والبغوي في شرح السنة رقم (٤٠٥٥)، والقضاعي في مسند الشهاب رقم (١٢١٧) من طرق، عن شعبة (به). وأخرجه الطيالسي رقم (١١٤٨)، وأحمد ج٤/ ٢٤، ٢٦، والخطيب في تاريخ بغداد ج١/ ٣٥٩، وأحمد في الزهد ٤٠، والحاكم ج٢/ ٥٣٤، ٥٣٣، عن قتادة (به). وفي الباب، عن أبي هريرة، انظر هامش الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان الأحاديث (٣٣٢٧)، (٣٣٢٨). (وانظر موسوعة الأطراف ج٢/ ٢٦٨).

(٢) في نهج البلاغة قصار الحكم ١٤٧ من حديث طويل لأمير المؤمنين مع كميل بن زياد: يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله، يا كميل بن زياد: معرفة العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه.. إلخ. (انظر النهج).

(٣) قوله: (قدم مالك فإن قلب المرء).. إلخ. عزاه في موسوعة أطراف الحديث ج٥/ ٦٨٦ إلى المغني عن حمل الأسفار للعراقي ج٣/ ٢٢٧.

روحه فماله، والذي يتبعه إلى قبره فأهله، والذي يتبعه إلى محشره فعمله»[1].

(٨٠) وعن النبي ﷺ: « إذا مات ابن آدم تقول الملائكة بعضهم لبعض: ما قدم، ويقول ابن آدم: ما خلف »[2].

* لبعضهم: أربعة من طلبها أخطأ: الغنى من المال، والراحة من الثروة، والكرامة من الخلق، والنعمة في الملابس والمطاعم فإن الغنى في القناعة، والراحة في القلة، والاجتزاء و الكرامة في التقوى، والنعمة في العفاف والإسلام.

* ولبعضهم: إنما سمي المال مالاً لأنه مال بصاحبه من الطاعة.

* وعن بعضهم: لا يجتمع المال في الزمان لأحد إلا بخمس: بطول الأمل، و الحرص الغالب، والشح الشديد، وقلة الورع، ونسيان الآخرة.

(٨١) وعن رسول الله ﷺ: «ما أخاف على أمتي إلا من ثلاث: جدال منافق في القرآن، ودنيا تقطع رقابهم »[3].

---

(١) له شواهد كثيرة بألفاظ متقاربة منها ما روي عن أنس، عن النبي ﷺ: (لابن آدم ثلاثة أخلاء. .) إلخ. أخرجه ابن حبان ج٧/ ٣٧٥ رقم (٣١٠٨)، وقال محقق الإحسان: إسناده حسن. وهو في مسند الطيالسي برقم (٢٠١٣)، وأخرجه من طريق الطيالسي، الحاكم ج١/ ٣٧١، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وفي كنز العمال شواهد أخرى منها: رقم (٤٢٧٥٩) بلفظ: (لأحدكم ثلاثة أخلاء). عزاه إلى الطبراني، عن سمرة، والثاني ما روي، عن أنس بلفظ: (يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى واحد، يتبعه أهله، وماله، وولده، فيرجع أهله، وماله، ويبقى عمله). أخرجه ابن حبان ج٧/ ٣٧٤ برقم (٣١٠٧)، عن أنس قال محقق الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: وأخرجه الحميدي في مسنده (١١٨٦)، وابن المبارك في الزهد (٦٣٦)، والبخاري (٦٥١٤) في الرقاق، باب سكرات الموت، ومسلم (٢٩٦٠) في الزهد والرقائق، والترمذي رقم (٢٣٧٩) في الزهد.

(٢) هو في كنز العمال ج١٥/ ٦٣٨ رقم (٤٢٧٣٤) بلفظ: (إذا مات الميت تقول الملائكة: ما قدم؟ ويقول الناس: ما آخر؟). وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان، والديلمي، عن أبي هريرة، وفي موسوعة أطراف الحديث ج١/ ٤٠٥ إلى إتحاف السادة المتقين ج٦/ ٢٣٤، والمغني للعراقي ج٢/ ٢٨٤، ج٣/ ٢٢٧.

(٣) هكذا في الأصل: لم يذكر الثالثة، ولم أجده بنصه فيما عندي من مصادر، ووجدت شاهداً له في مجمع الزوائد ج٧/ ٢٠٣ بلفظ: (أخاف على أمتي ثلاثاً: زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، والتكذيب بالقدر). وقال: رواه الطبراني، وفيه معاوية بن يحيى الصوفي، وهو ضعيف.

* وعن بعضهم: ما أعز أحد الدرهم إلا أذله.

(٨٢) وعن النبي ﷺ: «إن هذه الدنانير و الدراهم[1] أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم»[2].

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: يا صفراء ويا بيضاء غرّي غيري.

* وروي أنه سار رجل مع المسيح عليه السلام وكان يكثر خوفه. فقال له المسيح: لعل معك شيء من حطام الدنيا؟ فقال: بلى صرَّة. فقال: ألقها واسترح.

* وروي أن عمر بن عبدالعزيز قال لأبي قلابة: ما نجاتنا من هذا الأمر؟ فقال: كيف حبك للدرهم؟ قال: لا أحبه. قال: لا تخف إن الله سيعينك.

* ورأى الحسن في يد رجل درهماً. فقال: تحبه؟ قال: نعم. قال: لا يكون لك حتى تفارقه[3].

* يحيى بن سليمان: قال لي كهمس بن الحسن: أيهما أحب إليك جراب من دينار أم جراب من بعر؟ فقلت: يا سبحان الله هل رأيت رجلاً يخير بين هذين؟ قال: لكني والله جراب من بعر أحب إليَّ من جراب من دينار. لو كان في بيتي جراب من دينار شغلني عن الطواف والصلاة و إيثار المساجد[4] وجراب من بعر لا أخشى عليه وأوقد به القدر وأسجر به التنور.

---

(١) في [ب]: الدينار والدرهم.

(٢) في مجمع الزوائد ج١٠/ ٢٤٥، عن أبي موسى، بلفظ: (إن هذا الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم ولا أراهما إلا مهلكيكم). وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وإسناده حسن، وعزاه في موسوعة الأطراف ج٣/ ٤٥٥ إلى حلية الأولياء ج٤/ ١١٢.

(٣) أي: تتصدق به.

(٤) في [ب]: وإتيان المساجد.

* وعن أمير المؤمنين:

إذا كُنْتَ جماعاً لمالك ممسكاً وأنت عليه حارس وأمين
تؤديه مذموماً إلى غير حامد فيأكله عفواً وأنت دفين[1]

* لبعضهم:

نحث بترحال ونحن قعود[2] كأنا ذوو غيب، ونحن شهود
أيا جامع الدنيا لغير بلاغها فصاراك منها تربة ولحود

* ولبعضهم:

لا تحزنن على الدنيا وما فيها واحزن على صالح لم يكتسب فيها
واذكر ذنوباً عظاماً منك قد سلفت نسيت أكثرها والله محصيها

* وروى أبو علي بن عبدالوهاب عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: اتقوا الله عباد الله، فكم من مؤمل ما لا يبلغه، وجامع ما لا يأكله، ولعله من باطل جمعه، ومن حق منعه، أصاب حراماً، وأورثه عدواً، واحتمل إصره، وباء بوزره، وورد على ربه آسفاً لاهثاً، قد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين[3].

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: لا يدع الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر لهم.

(٨٣) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أحد طلب أمراً بمعصية إلا كان أبعد لما رجا، وأقرب لمجيء ما اتقى».

---

(١) العفو من المال: ما أخذ بغير مسألة.
(٢) في [ب]: رقود.
(٣) نهج البلاغة قصار الحكم: ٣٤٤.

* وسئل إبراهيم عليه السلام: بأي شيء اتخذك الله خليلاً؟ قال: بثلاثة أشياء:

أولها: ما خيرني بين أمرين إلا اخترت الذي لله على غيره.

والثانية: ما اهتممت لما تكفل الله لي.

والثالثة: ما تغديت ولا تعشيت إلا مع الضيف.

* **مُصَنِّفُه**: أعز دينك لإذلال مالك، ولا تعز مالك لإذلال دينك فتذل، فخير المال ما أثمرك محمدة العاقبة، وشره ما سلبك منفعة الخاتمة، وكساك سوء الرادفة، فإن خير الزاد ما بلغ المحل، وخير ما تخزنه لسانك لا إحسانك، وعاديتك لا عائدتك.

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام ووضع درهماً على كفه فقال: أما إنك ما لم تخرج عني لا تنفعني.

باب رفض الشهوات

* قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾[مريم:٥٩].

قيل: غيًّا: اسم وادٍ في جهنم.

وقيل: جزاءهم على غيهم.

وقيل: أي ضلالاً عن طريق الجنة يوم القيامة.

* وقال الله تعالى: ﴿أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا﴾[الأحقاف:٢٠].

(٨٤) وقال رسول الله ﷺ: « حُفَّتِ الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات »(١).

* وعن المسيح عليه السلام: يا معشر الحواريين إنكم لا تنالون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون، ولا تبلغون ما تأملون إلا بصبركم على مَا تكرهون.

(٨٥) وقال النبي ﷺ: « من غلب علمه هواه فذاك العلم النافع، ومن جعل شهوته تحت قدمه فر الشيطان من ظله، ومن فرح ببعض الدنيا فقد أخطأ الحكمة ».

* وقال الله تعالى لعيسى بن مريم عليه السلام: وكم من ناظر نظرة قد زرعت في قلبه شهوة، فوردت به موارد حياض الهلكة.

* وقال الله تعالى لداوُد: يا داوُد حرام على كل قلب عالم محب للشهوات أن أجعله إماماً للمتقين.

---

(١) سبق تخريج الحديث، في باب الزهد في الدنيا.

(٨٦) وقال النبي ﷺ: « إن من السرف أن يأكل الرجل ما يشتهيه »[١].

(٨٧) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، أخبرنا ابن عفير، أخبرنا أبو حاتم محمد بن إدريس، أخبرنا الحسن بن سعيد، أخبرنا عبد العزيز بن عمر[٢]، عن عفيف بن سالم، عن العلاء بن سليمان، عن أبي جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: « ما زين الله رجلاً بزينة أفضل من عفاف بطنه ».

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا الحسين بن إسماعيل القاضي، أخبرنا محمد بن خلف التيمي[٣]، أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا عبدالجبار بن العباس، أخبرنا جعفر بن سعيد، قال: لما دخل الشهر - يعني رمضان - كان أمير المؤمنين عليه السلام يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين عليه السلام وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد على لقمتين أو ثلاث. فقيل له، فقال: إنما هي ليال قلائل حتى يأتي أمر الله وأنا خميص البطن. قال: فقتل عليه السلام من ليلته[٤].

(٨٨) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن بن عبد الله[٥]، حدثنا محمد بن علي بن عمران الجنابي، حدثنا أحمد بن يحيى بن يونس[٦]، حدثنا الحسن بن علي بن البصري، حدثنا أبو عمرو الضرير، حدثنا يوسف بن خالد،

---

(١) هو عند ابن ماجة، عن أنس، بلفظ: (إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت). وفي الفوائد المجموعة للشوكاني ١٨٢، بلفظه في الاعتبار، وقال: رواه الدارقطني، عن أنس، وضعفوه لضعف نوح بن ذكوان، وفي موسوعة أطراف الحديث ج٣/ ٤٢٦، عزاه إلى مصنف عبدالرزاق رقم (٢٠٤٩٩)، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٣، وحلية الأولياء ج١٠/ ١١٣، والأدب المفرد للبخاري ٨٥٨، وكشف الخفاء ج١/ ٢٢٩، واللآلئ المصنوعة ج٢/ ٣٢ وغيرها.

(٢) في [أ]: هكذا. وفي [ب، ج]: عبدالعزيز بن الغمر.

(٣) محمد بن خلف التيمي. لم أظفر به.

(٤) أورده ابن عساكر في تاريخ دمشق، بسنده إلى أبي نعيم عن عبدالجبار بن عثمان بن المغيرة، (انظر ترجمة الإمام علي في تاريخ ابن عساكر ج٣/ ٣٥٧ رقم (١٤١٣)، وهو في كنز العمال ج١٥/ ١٧٠ نقلاً عن العسكري، بسنده إلى جعفر، ونصه ذكره المحمودي في الهامش.

(٥) لعله: قلب من الناسخ. فهو أبو أحمد، الحسن بن عبد الله بن سعيد، وقد ورد هكذا في جميع النسخ كما أثبتناه.

(٦) أحمد بن يحيى بن يونس. لم أظفر به.

حدثنا سلم بن بشير[1]، عن حبيب المري، أنه سمع أفلح مولى النبي ﷺ يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: « أخاف على أمتي ثلاثاً: ضلالة الأهواء واتباع الشهوات في البطون والفروج، والغفلة بعد المعرفة »[2].

* وعن حذيفة بن اليمان: كم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً.

* وروي قالت امرأة العزيز ليوسف بعدما ملك خزائن الأرض: يا يوسف إن الحرص والشهوة صيرا الملوك عبيداً، وإن الصبر والتقوى صيرا العبيد ملوكاً. قال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[يوسف:٩٠].

* بعض الحكماء: أربعة أبحر لأربعة: عفو الله بحر الجنايات، والموت بحر الحياة، والنفس بحر الشهوات، والقبر بحر الندامات.

* **مُصَنِّفُه**: حُفَّتِ الجنة بالراحات والشهوات، فلن ينالها إلا بترك راحة الدنيا وشهواتها، ولإن ترفض اليسير ابتغاء الكثير، خير من إيثار اليسير وفوات الكثير، فلا الكثير لك ولا اليسير، ولن تنال مثوى المقدسين من النبيين والشهداء والصديقين، إلا إذا رفضت له تعالى شهواتك، وهجرت هوى اللذات لسرائر الخلق، فاملك نفسك عند الرغبة والحدة والرهبة والشهوة، أو أعد نفسك بعدها للنار ولم تكظم له غيظاً، ولم تدن من نفسك ما هو بعيد، ولا أبعدت منها ما هو قريب، ولم تصل رحماً قاطعة، ولا ذا جريرة فاظعة.

* ولبعض الحكماء: حب الشهوة يرهق القلب.

* وقيل لبعضهم: ما تشتهي؟ فقال: وهل أبقى خوف النار في قلبي موضعاً لشهوة؟

* ولبعضهم: من أرضى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الندامات.

---

(١) في جميع النسخ: سالم بن بشير. وهو سلم بن بشير بن حجل.

(٢) الحديث في كنز العمال ج٢٠/ ١٨٥ برقم (٨٩٦٧) بلفظه، وعزاه إلى الحكيم، والبغوي، وابن مندة، وابن قانع، وابن شاهين، وأبي نعيم، عن أفلح.

* **مُصَنِّفُه**: ولو لم يكن لغلبة الشهوات إلا أن المغلوب عليه لا يفلح في الدنيا ولا في الآخرة لكفى. فإن صاحب الدنيا إذا أراد أمراً شهوته بخلافه خذلته، وصاحب الآخرة إن أراد الآخرة فغلبته شهوته خذلته.

* ولبعضهم: إذا عصتك نفسك فيما تأمرها فلا تطعها فيما تشتهي.

* ولبعضهم شعراً:

إذا طالبتك النفس يوماً لشهوة ... وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فإنما ... هواها عدوٌّ والخلاف صديق[1]

(١) الفقرة زيادة في: [ب].

باب في صرف الدنيا عن المؤمنين ومنعها عنهم

* قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[الشورى:٢٧].

(٨٩) وعن النبي ﷺ: « إن الله تعالى يحمي الدنيا عن المؤمنين كما يحمي أحدكم مريضه الطعام والشراب ».

* وعن عيسى بن مريم عليه السلام: يقول الله تعالى: يفرح عبدي المؤمن إذا وُسِّع له في الدنيا وذلك أبغض ما يكون إليَّ وأبعد ما يكون مني، ويحزن أن أُضيِّقَ عليه في الدنيا وذلك أحب ما يكون إليَّ وأقرب ما يكون مني.

* وعن عيسى بن مريم عليه السلام: أوحى الله تعالى إلى الدنيا، أن مرِّيْ على المؤمن فيؤجر عليه و لاتحلولي له فتفتنيه.

(٩٠) وعن النبي ﷺ: « المؤمن بين شدائد خمس: مؤمن يحسده، ومنافق يبغضه، وكافر يقاتله، وشيطان يضله، ونفس تنازعه »[1].

* وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[الفرقان:٣١].

* وكذلك قال: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾[الفرقان:٢٠].

(٩١) وعن النبي ﷺ: « لو أن مؤمناً على ذروة جبل لقيض الله إليه منافقاً ليؤذيه

---

(١) هو في كنز العمال رقم (٨٠٩) وعزاه إلى ابن لال، عن أبان، عن أنس، وفي موسوعة أطراف الحديث ج٨/ ٦٤٧ عزاه إلى الكنز، وإتحاف السادة المتقين ج٧/ ٣٥١، والمغني عن حمل الأسفار ج٣/ ٦٣.

فيؤجر عليه »[1].

* وفي بعض الأخبار: من لم يُبتلَ بسقم فهو من المنسيين.

* وعن الضحاك بن مزاحم: من لم يُبتلَ كل أربعين ليلة ببلية أو مصيبة فليس له عند الله خير.

(٩٢) وعن النبي ﷺ: « الموت راحة المؤمن ورائحته »[2].

* وروي أن عائشة لما بلغها نعي أمير المؤمنين علي عليه السلام أنشدت:

فألقت عصاها واستقر بها النوى   كما قر عيناً بالإياب المسافر[3]

(٩٣) وروي أن رسول الله ﷺ كان يجود بنفسه فكانت فاطمة عليها السلام تقول: وا كرب أبتاه. فقال: « لا كرب على أبيك بعد اليوم »[4].

* وعن عقبة بن عامر[5]: الدنيا فتنة المؤمن وسنته، فإذا خرج من الدنيا نجا من الفتنة والسنة.

---

(١) لم أظفر بالحديث بنصه، وله شواهد في كنز العمال الأول رقم (٧١٨) بلفظ: (لو كان المؤمن على قصبة في البحر لقيض الله له من يؤذيه). وعزاه إلى ابن أبي شيبة، والثاني رقم (٧١٧، ٧٨١) بلفظ: (لو كان المؤمن في جحر ضب لقيض له فيه من يؤذيه). وعزاه إلى الطبراني في الأوسط، وإلى البيهقي في شعب الإيمان، عن أنس، أما بلفظ: (في جحر فأرة). نعزاه إلى الديلمي، عن أنس، وفي النوافح ص ٢٧٩ رقم (١٥٥٧)، وعزاه إلى الطبراني، والبيهقي، وهو في مجمع الزوائد ج٧/ ٢٠٢، وكشف الخفاء ج٢/ ٢٢٩.

(٢) له شاهد في كنز العمال ج١٥/ ٥٥١ رقم (٤٢١٣٦) بلفظ: (الموت ريحانة المؤمن). عزاه إلى الديلمي، عن الإمام الحسين.

(٣) وذكر هذا أيضاً ابن سعد في الطبقات الكبرى ج٣/ ٤٠ طبعة بيروت، وأبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين ص٤٢ وغيرهما.

(٤) أخرجه أبو يعلى ج٦/ ١٦١ رقم (٣٤٤١)، ج٦/ ١١١ رقم (٣٣٨)، ج٥/ ١٥٦ رقم (٢٧٧٩)، وابن ماجة في الجنائز برقم (١٦٢٩)، (١٦٣٠) باب ذكر وفاته ﷺ، والترمذي في الشمائل برقم (٣٧٩٠)، والبخاري في المغازي (٤٤٦٢) باب مرض النبي ﷺ، والدارمي في المقدمة ج١/ ٤٠ باب وفاة النبي ﷺ، وعبدالرزاق رقم (٦٦٧٣)، وأحمد ج٣/ ١٩٧، والنسائي في الجنائز ج٤/ ١٢٤، والبيهقي ج٤/ ٧١، والطبراني في الصغير ج٢/ ١١٢، وهو في كنز العمال رقم (١٨٨١٨، ١٨٨١٩، ١٨٨٢٠)، وله شواهد كثيرة.

(٥) عقبة بن عامر بن عبس الجهني، صحابي، توفي سنة ٥٨هـ، ولعله يقصد بالسّنة الغفلة.

* وعن عائشة: ما زالت الدنيا علينا متعسرة متكدرة حتى نقل الله تعالى نبيه ﷺ فانصبت علينا الدنيا انصبابا.

* وقال سلمان: كانوا يصبحون ويمسون وما عندهم دينار ولا درهم.

* **مُصَنِّفُه**: فدولة المتقين الآخرة، ومن الدنيا يكسبونها وهي سجنهم، وبلاؤهم وابتلاؤهم بالصبر، واختبارهم بكظم الغيظ، والأخذ بالفضل، فهي مزرعتهم، وحصادها في الآخرة.

(٩٤) ورأى النبي ﷺ ما ينال أمته من بعده فما رؤي ضاحكاً مستبشراً حتى أتاه اليقين.

* وروي أنه ﷺ قص على فاطمة عليها السلام ما يلحق ذريتها فقالت: ما خُلِّفنا يا رسول الله صلى الله عليك إلا للبلاء.

* **مُصَنِّفُه**: واعتبر بالصالحين من ذريته، كيف امتحنوا بالبأساء، والضراء، والضيق، والحبس، والجوع، والخوف، والقتل الفظيع، مُشَرَّدون، مُطَرَّدون، تقلب الأيام بهم طوراً إلى صقع، وطوراً إلى آخر.

* كما قال دعبل:

مشردون نفوا عن عقر دارهم   كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

* وكما قال:

وأين الأُلى شطت بهم غربة النوى   أفانين بالأطراف مختلفات

* وقال ابن مسعود: يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من الأمة، يعيش كديدان الخل في الخل[1].

---

(١) في كنز العمال رقم (٣١٤٣٦)، قال ابن مسعود: يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من الأمة، أكيسهم الذي يروغ بدينه روغان الثعلب. وعزاه إلى أبي نعيم، وهو إلى قوله: أذل من الأمة. عن علي عليه السلام رقم (٣١٥٠٧).

* وقيل لبعضهم: أي شيء تخاف؟ قال: أخاف أن أجوع.

قال: لا تخف أنت أهون على الله من ذلك وأدنى منزلة إنما كان يجوع محمد وأصحابه.

(٩٥) و**أخبرني** عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدثنا مكحول، حدثنا سليمان بن أحمد النهرواني[1]، حدثنا نصر بن علي الجهضمي، عن أبيه، حدثنا شداد أبو طلحة، عن أبي الوازع الراسبي، عن عبد الله بن مغفل، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: والله إني لأحبك في الله. فقال النبي ﷺ: « إن كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا[2]، فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه»[3]. وقيل: الخميص[4] وهو أن يخف بدنه من شدة الضر وتقشفه.

* وروى الباقر عليه السلام: أن ملكين هبطا من السماء فالتقيا في الهواء، فقال أحدهما لصاحبه: فيم هبطت؟

قال: بعثني الله تعالى إلى بحر أبل[5] أحشر سمكة إلى صياد جبار من الجبابرة فاشتهى عليه سمكة في ذلك البحر فأمرني أن أحشر إلى الصياد سمك ذلك البحر حتى يأخذها ليبلغ الله [الكافر[6]] مناه في كفره. ففيم بعثت أنت؟

---

(١) وفي نسخة سليمان بن نصر النهرواني. لم أظفر به. ولعله: سليمان بن محمد، أبو منصور، النهراوني، المتوفى سنة ٢٨٧هـ.

(٢) في [ب]: لحافاً وفي رواية عن أمير المؤمنين من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً، وقال السيد العلامة بدر الدين الحوثي: الظاهر أنها تجفافاً. قال في اللسان: وفي الحديث: أعد للفقر تجفافاً؛ التجفاف: ما جلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح.

(٣) أخرجه الترمذي ج٤/ ٥٧٦ رقم (٢٣٥٠)، عن نصر بن علي الجهضمي (به)، وعن روح بن مسلم، عن شداد (به)، وهو في كنز العمال ج٦/ ٤١٧ رقم (١٦٥٩٨)، وعزاه إلى الترمذي، وإلى مسند أحمد، عن عبد الله بن مغفل، وله شاهد قريب من لفظه ذكره في كنز العمال رقم (١٦٦٤٦)، وعزاه إلى المستدرك، عن أبي ذر، وشاهد آخر رقم (١٦٦٤٧)، عزاه إلى عدة مصادر، عن أبي هريرة.

(٤) في النسخ: القميص، وربما الخميص. والعبارة بعد الحديث غامضة، ليست تفسيراً لكلمة فيه.

(٥) هكذا في جميع النسخ ولعله إتل بالتاء وكسر أوله وثانيه، اسم نهر عظيم شبيه بدجلة في بلاد الخزر ويمر ببلاد الروس وبلغار. (معجم البلدان١/ ٨٧).

(٦) زيادة في [ب].

قال: بعثني الله في أعجب من الذي بعثك فيه بعثني إلى عبده المؤمن، الصائم، القائم، المعروف دعاءه وصومه، لأكفأ قدره التي طبخها ليبلغ الله بالمؤمن الغاية في اختبار إيمانه.

* وعن ابن عباس: من حبس الله عنه الدنيا ثلاثة أيام وهو عنه راضٍ، فقد أوجب الله له الجنة.

* وقال الله تعالى لموسى صلى الله عليه: إني لأُجَنِّب أوليائي عن سلوة الدنيا وعيشتها كما يجنب الراعي الشفيق غنمه من مراتع الهلكة وإني لأذودهم عن بهجتها ورخائها كما يذود الراعي إبله عن مبارك الغرَّة[1] وما ذاك لهوانهم عليَّ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي.

* وروي أنه رأى رجلٌ رجلاً فقال: يا فلان لم نر خيراً قط إلا من ربنا؟ قال: أجل. قال: فما لنا نكره لقاء من لم نر الخير إلا منه؟

ثم قال: يا فلان، إن منع الله عطاك فاعلم أنه لم يمنعك عن بخل، ولا عدم، وإنما منعه نظراً واختباراً.

ثم قال: إن فيك لأنساً، وإن معك لشغلاً، فأدبر عليه ومر.

(١) مبارك: مرابض، والغرَّة: الغفلة ، انظر لسان العرب، وقال السيد بدر الدين الحوثي: مبارك العرة، والعربا لمهملتين مرض يصيب الإبل.

باب في علماء السوء

* قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[الجمعة: ٥].

* وقال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[البقرة: ٤٤].

* وقال تعالى: ﴿وَلَـٰكِن كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[آل عمران: ٧٩].

(٩٦) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد[١]، أخبرنا الحسن بن محمد بن عفير الأنصاري، أخبرنا أحمد بن منيع، أخبرنا أنس بن معاوية - وكان ثقة[٢] - عن بكر بن خنيس، عن يزيد بن يزيد بن جابر، عن أبيه، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: « تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا »[٣].

---

(١) سقط من بعض النسخ: أبو أحمد.

(٢) أنس بن معاوية. لم أظفر به.

(٣) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج١/ ٦٢، عن يزيد بن يزيد بن جابر (به)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج١٠/ ٩٤، عن بكر بن خنيس، عن حمزة النصيبي، عن يزيد (به)، وبزيادة: (حتى تعلموا بما تقولون). وهو في موسوعة أطراف الحديث ج٤/ ٣٩٢، وعزاه إليهما، وإلى جامع بيان العلم وفضله ج٢/ ٦، والمغني عن حمل الأسفار ج١/ ٦٣، وإتحاف السادة المتقين ج١/ ٣٧٣، وحلية الأولياء ج١/ ١٣٦، وابن عدي ج٢/ ٤٥٩، وكنز العمال رقم (٢٨٧١٩) وله شواهد قريبة من لفظه.

(٩٧) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، قال: حدثنا الهمداني[(١)]، حدثني بحر بن نصر، حدثنا يحيى بن سلام، عن عثمان بن مقسم، عن المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة؛ عالم لم ينفعه الله بشيء من علمه»[(٢)].

(٩٨) **حدثنا** عبد الله بن أحمد بن موسى[(٣)]، حدثني يحيى بن المغيرة المخزومي، حدثني أخي[(٤)]، عن أبيه، عن عثمان بن عبد الرحمن[(٥)]، عن ابن شهاب، عن أبي إدريس، قال: قال رسول الله ﷺ: «نزَّل الله في بعض كتبه وأوحى إلى بعض أنبيائه: قل للذين يتفقهون لغير الدين، ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة، يلبسون للناس مسوك[(٦)] الكباش، وقلوبهم كقلوب الذئاب، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، إياي يخادعون! وبي يستهزئون! [فبي حلفت][(٧)] لأتيحن لهم فتنة تذر الحليم فيها حيرانا»[(٨)].

(٩٩) وعن رسول الله ﷺ: «مثل الذي يُعلِّم الخير ولا يعمل مثل السراج يضيء

---

(١) الهمداني. لم أميزه.

(٢) هو في كنز العمال ج١٠/ برقم (٢٨٩٧٧)، بلفظ: (أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه). وعزاه إلى سعيد بن منصور في سننه، والبيهقي في شعب الإيمان، والكامل لابن عدي، وهو في لسان الميزان ترجمة عثمان بن مقسم ج٤/ ١٧٩، عن يحيى بن سلام، عن عثمان (به)، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث ج٣/ ٤٣٨ إلى الكنز، واللسان، وإلى جامع بيان العلم ج١/ ١٦٢، وعلل الحديث لابن أبي حاتم (٢٢٠٩). وقال السيد بدر الدين الحوثي: الظاهر نصب عالماً اسم إن فإن كان الرفع صحيحاً فله وجه أن يكون اسم إن ضمير الشأن.

(٣) لعله: عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد العسكري، الأهوازي، الجواليقي، أبو محمد، عبدان، تقدم.

(٤) أخو يحيى بن المغيرة. لم أميزه.

(٥) لعله: عثمان بن عبد الرحمن بن مسلم الحراني، أبو هشام، المكتب، الطرائفي، توفي سنة ٢٠٣هـ.

(٦) المسك: الجلد. والجمع: مسوك. مثل: فلس، وفلوس.

(٧) سقط من جميع النسخ. والزيادة بين المعقوفين من نص كنز العمال.

(٨) الحديث بلفظه في كنز العمال ج١٠/ ٢٠٠ رقم (٢٩٠٥٤)، وعزاه إلى أبي سعيد النقاش في معجمه، وابن النجار، عن أبي الدرداء، وله شاهد بلفظ مقارب في الكنز أيضاً رقم (٢٩٠٥٥)، وعزاه إلى ابن عساكر، عن عائشة.

للناس؛ ويحرق نفسه »[1].

(١٠٠) وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « اللهم، إني أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يُرفع، وقلب لا يخشع، وقول لا يسمع »[2].

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدثنا عبد الله بن أحمد بن إسحاق بتستر، حدثني يعقوب بن إسحاق القلوسي، حدثني الحسن بن بشر بن سلم، حدثني أبي، عن سفيان الثوري، عن ثوير بن أبي فاختة، عن يحيى بن جعدة، قال: قال علي بن أبي طالب: يا حملة العلم اعملوا به، فإنما العالم من علم ثم عمل، ووافق عمله علمه، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يعقدون حلقاً، فيباهي بعضهم بعضاً، حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله عز وجل[3].

* وعن بعض حكماء العرب: إذا دخلت الموعظة أذن الجاهل مرقت من الأذن الأخرى.

* ولبعضهم: إن الموعظة لمن لا ينتفع بها كالمطر على الصفا لا يثبت، وكالغيث على السبخة[4] لا ينبت.

---

(١) في كنز العمال له شواهد كثيرة منها: رقم (٢٨٩٧٦) بلفظ: (مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه، كمثل السراج يضيئ للناس ويحرق نفسه). وعزاه إلى الطبراني، والضياء، عن جندب وبرقم (٢٨٩٧٤)، وفيه: (كمثل المصباح). ورقم (٢٨٩٧٥) (كمثل الفتيلة). (وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي) ٩/ ٣٦٥.

(٢) أخرجه النسائي ج٨/ ٢٦٣، برقم (٥٤٧٠)، وابن أبي شيبة ج١٠/ ١٨٧، ١٨٨، وأحمد ج٣/ ١٩٢، ٢٥٣، ٢٥٥، والطيالسي ج١/ ٢٥٨، عن أنس، وفي الباب، عن أبي هريرة، وابن مسعود، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وزيد بن أرقم. (انظر موسوعة أطراف الحديث ج٢/ ٢١٨، ٢١٩).

(٣) رواه في كنز العمال، بلفظ: (يا حملة القرآن). رقم (٢٩٤١٩)، وعزاه إلى سنن الدار قطني في حديث ابن مردك، والخطيب في الجامع، وأبو الغنائم النرسي في كتاب أنس، والعاقل، وابن عساكر، عن علي عليه السلام.

(٤) السبخة: الأرض المالحة.

* ولبعضهم:

إذا قسا القلب لم تنفعه موعظة	كالأرض إن سبخت لم يحيها المطر
والقطر تحيا به الأرض التي قحطت	والقلب فيه إذا ما لان مزدجر

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدثنا عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، حدثنا أبي، حدثني الرضا، عن أبيه موسى، عن أبي جعفر، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه عليه السلام قال: كان نقش خاتم الحسين بن علي عليه السلام: علمت فاعمل[1].

* وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: الناس ثلاثة: عالم ربَّاني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق[2].

* ولبعضهم: أول العلم الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر، وهو سر الخمسة.

* ولبعضهم (أبو قلابة): العلماء ثلاثة: رجل عاش بعلمه ولم يعش به الناس، ورجل عاش بعلمه وعاش به الناس[3].

(١٠١) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا

---

(١) في عيون الأخبار ج١/ ٣٠٢ بسنده إلى جعفر: كان نقش خاتم علي بن الحسين بن علي: علمت فاعمل.

(٢) نهج البلاغة: قصار الحكم ١٤٧.

(٣) لم تذكر الثالثة في جميع النسخ. وفي حاشية [أ]، قال: لم يذكر الثالث. ولعله: ورجل لم يعش بعلمه، ولم يعش به الناس. وقد وجدت الفقرة في كنز العمال برقم (٢٨٩٤١)، بلفظ: العلماء ثلاثة رجل عاش به الناس وعاش بعلمه، ورجل عاش به الناس وأهلك نفسه، ورجل عاش بعلمه ولم يعش به أحد غيره. وعزاه إلى الديلمي، عن أنس، وبرقم (٢٨٦٨٠) بلفظ: العلماء ثلاثة: رجل عاش بعلمه وعاش الناس به، ورجل عاش الناس به فأهلك نفسه، ورجل عاش بعلمه ولم يعش به غيره. وعزاه إلى مسند الفردوس، عن أنس.

علي بن الحسين الفوطي[١]، أخبرنا الباساني[٢]، أخبرنا إسحاق بن بشر[٣]، أخبرنا سعيد[٤]، عن قتادة، عن الحسن، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تكون مسلماً حتى يسلم الناس من لسانك ويدك، ولا تكون عالماً حتى تكون بالعلم عاملاً، ولا تكون عابداً حتى تكون ورعاً، ولا تكون ورعاً حتى تكون زاهداً، وأطل الصمت، وأكثر الفكر، وأقل الضحك، فإن كثرة الضحك مفسدة للقلب »[٥].

* وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: إذا تعلمتم فاكظموا عليه، ولا تخلطوه بضحك ولا لعب فتمجه القلوب.

* ولبعضهم: أشد الناس حسرة يوم القيامة رجلان: رجل نظر إلى ماله في ميزان غيره سعد به وشقي هو به. ورجل نظر إلى علمه في ميزان غيره سعد هو به وشقي.

* وعن عمر بن عبد العزيز: قال لمحمد بن كعب: يا أبا حمزة، إن استطعت أن لا يكون أحد أسعد بما سمعت منك فافعل[٦].

* وعن الحسن: لا تكن ممن جمع علم العلماء، وظرائف الحكماء، وتجري في العلم مجاري السفهاء.

* وعن المسيح عليه السلام: ماذا يغني عن الأعمى حمل السراج على ظهره؟ وماذا يغني عنكم أن تتكلموا بالحكمة ولا تعملون بها؟

---

(١) علي بن الحسين الفوطي لم أظفر به.

(٢) ورد مبهماً في جميع النسخ بلا نقط، ولم أميزه.

(٣) لعله: إسحاق بن بشر بن محمد بن سالم، البخاري، المتوفى سنة ٢٠٦هـ.

(٤) لم أميزه، فمن يروون عن قتادة بهذا الاسم كثيرون.

(٥) الحديث بهذا اللفظ في كنز العمال ج١٥/ رقم (٤٣٥٥٤)، وعزاه إلى العسكري في الأمثال، عن ابن مسعود وقال: سنده ضعيف، أما شواهده فكثيرة. (انظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ج٧/ ٢٠٨، ٤٥٣).

(٦) في ربيع الأبرار ج٤/ ١٠٦ قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي: إذا استطعت أن لا يكون أحد أسعد بما سمع منك فافعل.

* ولبعضهم: العالم طبيب هذه الأمة، والمال الداء، فإذا كان الطبيب يجر الداء إلى نفسه كيف يعالج غيره؟!.

(١٠٢) و أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا ابن أبي داوُد[١]، حدثنا علي بن الحسين المكتب[٢]، حدثنا سعيد بن الصلت، حدثنا عمرو بن قيس، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تعلموا العلم لثلاث خصال: لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا لتصرفوا وجوه الناس إليكم، فمن فعل ذلك فهو في النار، ولكن تعلموا[٣] لله والدار الآخرة »[٤].

* وعن المسيح عليه السلام: أنه قال للحواريين: إني لست أعلمكم لتعجبوا، إنما أعلمكم لتعملوا، ليست الحكمة القول بها إنما الحكمة العمل بها.

* وعن بعض الحكماء: نفعنا الله وإياكم بالعلم، ولا جعل حظنا منه الاستماع والتعجب.

* ولبعضهم: العلم علمان: علم في القلب فهو العلم النافع لأهله، وعلم على اللسان فتلك حجة الله على ابن آدم.

* وأوحى الله تعالى إلى المسيح عليه السلام: عظ نفسك، فإن اتعظت فعظ الناس، وإلا فاستحِ مني.

* وعن المسيح عليه السلام أنه قال: ليس بنافعك أن تعلم ما لم تعمل، إن كثرة العلم لا يزيد

---

(١) في بعض النسخ: ابن داود. لم أميزه.

(٢) علي بن الحسين المكتب. لم أظفر به.

(٣) في [أ]: تعلموه.

(٤) الحديث بألفاظ متقاربة، عند ابن ماجة برقم (٢٦٠)، عن أبي هريرة (٢٥٩)، عن حذيفة (٢٥٤)، عن جابر، ورقم (٢٥٣)، عن ابن عمر، وهو في كنز العمال بأرقام (٢٩٠٣٢، ٢٩٠٣٣، ٢٩٠٣٦)، وعزاها إلى ابن ماجة، وابن حبان، والحاكم في المستدرك، والترمذي، وهو في الترمذي برقم (٢٦٥٤).

إلا جهلاً إذا لم تعمل به.

* وعن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: إن الله ليغفر عن الجاهل سبعين ذنباً قبل أن يغفر عن العالم ذنباً واحداً.

* **مُصَنِّفُه**: العالم يعلم من تفاصيل نعم الله عليه ما لم يعلم الجاهل فتكشُّف[1] قناع عصيانه معه تعالى منه أعظم وأفخم.

* وعن بعضهم[2]:

العلم يهتف بالعمل، فإن أجاب وإلا ارتحل

(١٠٣) وعن رسول الله ﷺ: « تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله حتى تعملوا »[3].

* ولبعضهم: إذا كان حياتي حياة السفيه وموتي موت الجاهل، فماذا يغني ما جمعت من غرائب الحكمة؟

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، قال: أخبرنا أبو أحمد، قال: أنشدنا ابن الأنباري[4] (لنفسه)[5] قال: أنشدنا أحمد بن محمود بن مسروق[6]:

إذا كنت لا ترتاب أنك ميت ... ولست لبعد المُوْتِ تسعى وتعمل

فعلمك ما يجدي وأنت مفرط ... وذكرك في الموتى معد محصل

---

(١) في نسخ: فيكشف.

(٢) هو الثوري كما في عيون الأخبار.

(٣) سبق تخريجه في أول الباب.

(٤) ابن الأنباري: كثيرون. لم أميزه.

(٥) زيادة في [أ].

(٦) أحمد بن محمود بن مسروق. لم أظفر به.

* وعن المسيح عليه السلام: إن كنتم علماء حكماء فلا تجعلوا أسماعكم غرابيل[1] تمسك النخالة، وترسل الطحين.

* إبراهيم التيمي: ما عرضت قولي على عملي إلا وجدت نفسي مكترباً[2].

* ودخل بعضهم على عالم فقال له: أرأيت لو كان النبي ﷺ في الأحياء أكنت على حالك في فعالك؟ قال: لا. قال: فهل شيء ضاق على عهد رسول الله ﷺ فرخص بعده؟ قال: لا. قال: فهل أحد يعمل لك ويسعى في فكاك رقبتك؟ قال: لا. فأخذ العالم يبكي.

* ولبعضهم أبو معاوية الضرير: حديث واحد مما يرق له القلب أحب إليَّ من مائة في القضاء ونحوه.

* يونس بن عبيد: عمدنا إلى ما يصلح الناس فكتبنا، وعمدنا إلى ما يصلحنا فتركنا.

* وعن الأوزاعي: من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم.

* وعن الفضيل: من عمل بما يعلم شغله عما لا يعلم.

* الأعمش: ما رأيت صاحب حديث يصدق منذ عشرين سنة.

* لبعضهم: طلب الحديث حرفة المفاليس.

* شعبة: ما أنا مقيم على شيء أخاف أن يدخلني النار غير الحديث.

* شعبة: ما رأيت من طلب الحديث براً لله إلا هشام الدستوائي.

* الشعبي: لو علمت لم أتعلم العلم.

* وفي مواعظ أهل البيت عليهم السلام: إن في حكمة آل داوُد أن الله تعالى قال: يا داوُد، قل

---

(١) الغربال: المنخل.

(٢) في [أ]: مكذباً. وفي [ب]: مكرباً.

لعبادي: لا تجعلوا بيني وبينكم عالماً قد أسكره حب الدنيا فإنهم قطاع الطرق على عبادي.

* **مُصَنِّفُه**: وما هلك أمة إلا بعلماء السوء فإنهم تمسكوا بالدين للدنيا فَهَلِكُوا وأَهْلَكُوا، وغَرِقُوا فأَغْرَقُوا.

* المسيح عليه السلام: يا صاحب العلم أنزل كل مصيبة عجزت عن صبرها بمنزلة عقوبة عوفيت منها.

* وعن الصادق عليه السلام: العلماء أمناء الأنبياء ما لم يلتبسوا بالدنيا. قيل: يابن رسول الله ما التباسهم؟ قال: مداخلتهم السلطة، فإذا رأيتموهم وقد داخلوا السلاطين فلا تأخذوا دينكم عنهم فإنه ليس لله فيهم حاجة[1].

(١٠٤) وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله: أي الناس أشر؟ قال: « العلماء إذا فسدوا ».

* وعن المغيرة الضبي: أدركنا أصحاب الحديث وهم خيار الناس، وهم اليوم أشرار الناس.

* وعن الثوري: مجالسة أصحاب الحديث أضر من مجالسة النصارى واليهود.

* **مُصَنِّفُه**: ومجالسة المداهن العليم أنمى ضرراً، هادئ اللسان، أعمى القلب والعمل، والنظار الحاذق نعلمه المنافق[2].

* وعن محمد بن سيرين: ذهب العلم وبقي منه عبرات في أوعية السوء.

* وعن يحيى[3]: العالم إذا لم يكن زاهداً فهو عقوبة لأهل زمانه.

(١) قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام، هو مضمون حديث نبوي، بلفظ: (العلماء أمناء الرسل، ما لم يخالطوا السلطان، ويداخلوا الدنيا، فإذا خالطوا السلطان، وداخلوا الدنيا، فقد خانوا الرسل فاحذروهم). وهو في كنز العمال رقم (٢٨٩٥٢)، ورقم (٢٨٩٥٣) بلفظ مقارب.

(٢) قال السيد بدر الدين الحوثي: والنظار الحاذق يعلمه المنافق.

(٣) لم أميزه.

* **مُصَنِّفُه**: العامة كالرُّضَّعِ في الحجور، فمتى ما أفسد راضعه فسدوا، وبإصلاحه يصلحون، ضع العلم سراجاً لظلمة قلبك، ولا تضعه على مفرقك يستضيء به الناس وتحرق نفسك، ولا تطمس نور علمك بظلمات الخطيئات، فتظلم عليك يوم يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، ولا تكونن لهم جليساً تطع [أمرهم][1]، بخير أمروك أو شر أطعتهم فإن الله يقول: ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾..الآية[الأحزاب:٦٧]، فما في الدين فتنة أضر من فتنة علماء السوء، وفتنة العباد الجهال، هذا يفتن المستضعفين بعلمه، وذلك بنسكه، وخطأ العالم كانكسار السفينة تغرق ويغرق فيها خلق كثير، ولكل أمر قوام وقوام العالم في الدين الصدق. فإذا اختل قوامه فكيف يرجى به قوام غيره؟!

* وفي التوراة: إن الله يبغض الحبر السمين.

* ولبعضهم:

وهل بدل الدين إلاَّ الملو ... ك وأحبار سوء ورهبانها

* وعن كعب: يكون في آخر الزمان قوم يتغايرون على العلم تغاير الرجال على النساء وهم شرار خلقه.

* ولأبي الحسن بن عبد العزيز القاضي الجرجاني[2]:

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظَّموه في النفوس لعظما

ولكن أهانوه[3] فهان ودنسوا ... محيَّاه بالأطماع حتى تجهما[4]

---

(١) سقط في [أ].

(٢) علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن إسماعيل الجرجاني، الشافعي، أبو الحسن، الفقيه، الأديب، الشاعر، المتوفى سنة ٣٩٢هـ.

(٣) في لفظ: هانوه.

(٤) البيتان جزء من قصيدة سيأتي بعضها، وأوردها الزمخشري في ربيع الأبرار ج٤/ ١١٥، والإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج١/ ٤٧.

* وعن حاتم الأصم: من اكتفى بالكلام دون الزهد والفقه تزندق، ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام ابتدع، ومن اكتفى بالفقه دون الكلام تعسف، ومن نقش في الأبواب كلها تخلص.

* ولبعضهم: قيل له: أي الناس أطول ندامة؟

قال: أما عند الموت فالعالم المفرِّط، وأما في عاجل الحياة فصانع المعروف إلى من لا يشكره.

* وبلغني: أن امرأة جاءت إلى عالم، فقال لها: ما تريدين؟

قالت: النظر إليك فإن النظر إلى[1] وجه العالم عبادة.

فقال لها: يا هذه غلطت، أولئك الذين كان النظر إلى وجوههم عبادة قد أصبحوا بين أطباق الثرى، فإن أردت فانظري إلى قبورهم.

* **مُصَنِّفُه**: العلم إنما يراد للفعل أو الترك، فمهما لم تستعمله فيهما كنت كمن جمع مالاً، والمقصود هو الانتفاع به فلا تستعمله لنفع ما، وإلاَّ جمعه لتحصيل الآلات[2] لدفع العدو فإذا كنت عمرك كله في جمع الآلات لدفع العدو فمتى يكون القصد لدفعه.

أخبرنا أبو الحسن، حدثنا أبو أحمد الحسن، قال: أخبرنا أبو جعفر بن زهير[3]، حدثنا نصر بن علي، حدثنا نوح بن قيس، عن حوشب [بن مسلم]، قال: تحدث رجل عند الحسن، فقال الحسن: من حدثك بهذا؟

فقال: الفقهاء. قال: وهل رأيت بعينك فقيهاً؟ ثم قال: أتدري من الفقيه؟ الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، البصير بهذا الدين، المتمسك بالإسلام.

---

(١) في [ب]: النظر في وجه.

(٢) في [ب]: آلات.

(٣) أحمد بن يحيى بن زهير، التستري، أبو جعفر، (٢٣٠ ـ ٣١٠هـ).

باب في فضل العلم والعلماء

* قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[فاطر:٢٨].

* وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[العنكبوت:٤٣].

* وقال تعالى: ﴿نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[الروم:٢٨]. إلى ما شاكله.

* وقال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾[آل عمران:١٨]. فقرنهم بالملائكة.

(١٠٥) **أخبرنا** عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا جعفر بن محمد الدامغاني[(١)]، أخبرنا أحمد بن يونس، عن عنبسة بن عبد الرحمن، عن العلاق[(٢)] بن أبي مسلم، عن أبان بن عثمان بن عفان، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: « يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء »[(٣)].

---

(١) لم أظفر به.

(٢) ورد في جميع النسخ: باسم العلاء بن أسلم، وهو علاق بن مسلم. وقيل: بن أبي مسلم. ويقال: غلاق بالمعجمة.

(٣) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج١/ ٥٣، وابن ماجة في سننه ج٢/ ١٤٤٣ برقم (٤٣١٣)، عن أحمد بن يونس (به)، وفي موسوعة أطراف الحديث ج١١/ ٣٣٩، وعزاه إلى ابن ماجة، وإلى إتحاف السادة المتقين ج٢/ ٤١، ج١٠/ ٤٩٦، وكنز العمال ج١٤/ برقم (٣٩٠٧٢)، وضعفاء العقيلي ج٣/ ٣٦٧، وهو في النوافح العطرة ص٤٨٠ برقم (٢٧١٧)، وقال: حديث حسن.

(١٠٦) وعن رسول الله ﷺ: « النظر في وجه العالم عبادة »[١].

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدثنا أبو عيسى السلاماني بالبصرة، حدثنا محمد بن عثمان، حدثنا أحمد بن طارق الوانسي، عن هشام بن الكلبي، عن أبي مخنف، عن كُميل بن زياد، قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الجبّان فلما أصحرنا تنفس الصعداء.

ثم قال: يا كُميل [إن هذه]القلوب أوعية وخيرها[٢] أوعاها، احفظ عني مَا أقول لك،

(١) أورده السيد محمد باقر المحمودي، في كتابه: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة باب الوصايا ج٧/ ٢٣، بلفظ: (النظر في وجه العالم حباً له عبادة). وعزاه إلى كتاب العلم من بحار الأنوار رقم (٣٠) ج١/ ٦٤ معنعناً.

(٢) ما بين المعقوفين من النهج، ونص كلام أمير المؤمنين إلى كميل، رواه الإمام أبو طالب في أماليه ص١٠٧، والإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج١/ ٦٦ بسندهما إلى كميل، وأورده السيد محمد باقر المحمودي في كتابه القيم نهج السعادة في المستدرك من نهج البلاغة الجزء الثامن ص٥ ـ ٢٩، بأسانيد كثيرة إلى كميل، انظر تخريجه، ومصادره هناك، كما ذكر المحمودي، أن له كتاباً في هذه الوصية القيمة أسماه (أشعة السهيل في شرح وصية أمير المؤمنين إلى كميل) قال: إنه ماثل للطبع، والنص في نهج البلاغة قصار الحكم رقم ١٤٧ باختلاف يسير في اللفظ. ونورد نص النهج هنا للمقارنة: (قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبان، فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال: يا كميل بن زياد، إن هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

يا كميل: العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، المال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله.

يا كميل بن زياد: معرفة العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه.

ياكميل: هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، ها إن هاهنا لعلماً جما (وأشار بيده إلى صدره) لو أصبت له حملة! بلى. أصبت لقناً غير مأمون عليه، مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهراً بنعم الله على عباده، وبحججه على أوليائه، أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة ألا لا ذا ولا ذاك!! ومنهوماً باللذة، سلس القياد للشهوة، أو مغرماً بالجمع والإدخار، ليسا من رعاة الدين في شيء، أقرب شيء شبهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه.

اللهم بلى. لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً، وإما خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وكم ذا وأين أولئك؟ أولئك ـ والله ـ الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبيناته، حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعونها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما =

الناس ثلاثة: عالم ربَّاني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح؛ لم يستضيئوا بنور العلم؛ ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

ياكميل: العلم خير من المال، المال تحرسه، والعلم يحرسك، المال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالإنفاق.

يا كميل: صحبة العالم دين يدان به الله، تكسب به الطاعة في حياتك، وجميل الأحدوثة بعد وفاتك، وصنيع المال يزول بزواله، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه.

يا كميل: مات خزَّان الأموال، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، ها إنَّ هاهنا علماً جماً لو أصبت له حملة، بلى أصبت لقناً غير مأمون، يستعمل آلة الدين لطلب الدنيا، ومستظهراً بحجج الله على أوليائه، أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في حياته، فيقدح الشك في قلبه عند أول عارض من شبهة، أو منهوماً باللذات، سلس القياد للشهوات، أو مغرماً بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شيء بهما شبهاً الأنعام السائمة، اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة إما ظاهراً وإما خافياً، لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم؟ وأين؟ أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون قدراً، هجم بهم العلم على حقائق الأمور، فباشروا أرواح اليقين، فاستلانوا ما استوعر المترفون، وأنسوا ما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى.

استوعره المترفون، وأنِسُوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم، انصرف ياكميل إذا شئت).

وهنا بعض معاني الألفاظ في كلامه عليه السلام:

وقوله: الجبَّان، كالجبانة: المقبرة. وأصحر: أي صار في الصحراء. وتنفس الصعداء: أي تنفس تنفساً ممدوداً طويلاً. والهمج: الحمقى من الناس. والرعاع، كالسحاب: الأحداث الطغام، الذين لا منزلة لهم في الناس. والناعق: مجاز عن الداعي إلى باطل أو حق. ويزكو: يزداد نماء. اللقن، بفتح فكسر: من يفهم بسرعة. في أحنائه: في جوانبه. المنهوم: المفرط في شهوة الطعام. سلس القياد: سهلة. السائمة: التي ترسل لترعى من غير أن تعلف.

يا كميل: أولئك أولياء الله من خلقه، وعماله في أرضه، والدعاة إلى دينه، هاه شوقاً إلى رؤيتهم.

* **مُصَنِّفُه**: العلم مطرقة العمل، وأصله وعصامه، والعلماء قدوة العمال والعباد أعلام العباد، ومصابيح الأزمنة، وسراج الأيام ونجاة الأنام، يستضاء بهم عن حيرة الشبهات، وظلام الخطيئات، العلم يبلغ المملوك مقام الملوك، عند الافتقار مال، وعند الاستغناء جمال، زمام حظ الدارين، يتشرف به ذوو الجهل ويَدَّعِيهِ كل إنسان، فإذا أريد بنقص الإنسان قيل: إنه جاهل، ولولا العلماء فمن الزهاد؟

* وقد روي أنه قيل: لبزرجمهر: المال أفضل أم العلم؟

قال: العلم.

فقيل له: ما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء، ولا يأتي الأغنياء أبواب العلماء؟

قال: لجهل الأغنياء بفضيلة العلم، ومعرفة العلماء بمنفعة المال[1].

* لبعضهم: العلماء قادة، والزهاد سادة.

* أبو الأسود الدؤلي قال: ليس شيء أعز من العلم، وذلك أن الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك[2].

* وروي أن إنساناً استأذن على هشام بن عبدالملك وهو في ملاعبة الشطرنج فستره بمنديل إجلالاً له، فلما استقر المجلس به فسأله عن معرفته بأنواع العلوم فوجده خالياً عنها كلها، فكشف المنديل عن الشطرنج فقال: العبوا فكأنه لم يحضرنا إنسان[3].

---

(١) العبارات باختلاف يسير في عيون الأخبار ٢/ ١٢٢.

(٢) النص في نهج السعادة ج٧/ ٥٠، بلفظ: الملوك حكام الدنيا، والعلماء حكام على الملوك. وفي عيون الأخبار ج٢/ ١٢١.

(٣) في عيون الأخبار لابن قتيبة ج٢/ ١٢٠: خرج الوليد بن يزيد حاجاً ومعه عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، فكانا يلعبان بالشطرنج، فاستأذن عليه رجل من ثقيف فأذن له وستر الشطرنج بمنديل، فلما دخل عليه فسأله حاجته؟ قال له الوليد: قرأت القرآن؟ فقال: لا ..إلخ. فكشف المنديل عن الشطرنج.

* ورأى المنصور الدوانيقي أعرابياً فسأله عن أشياء فوجده فارهاً، عالماً، فقال له: بم بلغت هذا؟

فقال: لم آنف من شيء أتعلمه، ولم أبخل بشيء أعلمه.

فقال له: بذلك بلغت بفهمك ما بلغت.

* أبو الدرداء: لا خير في العيش إلا لرجلين: عالم ناطق، وصموت واع.

* علي بن عبيدة: معرفة الجاهل داء، ومعرفة العاقل دواء.

* عروة بن الزبير: تعلموا العلم فإنكم إن تكونوا صغار قومكم فعسى أن تكونوا كبار آخرين[1].

* عن لقمان، أنه قال لابنه: يابني جالس العلماء، وزاحمهم بركبتك، فإن الله يُحيي القلوب الميتة بنور الحكمة، كما تحيا الأرض بوابل السماء[2].

* أبو قدامة[3]: لا تحقر العلماء، فإن الله تعالى لم يحقرهم حين وضع علمه عندهم، احفظوهم فإن الله تعالى ما وضع علمه عندهم ليضيعهم.

* جعفر بن محمد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين، أنه قال: المتقون سادة، والفقهاء قادة، والجلوس معهم زيادة، وعالم ينتفع بعلمه أفضل من ألف عابد، وكل بقعة فيها عالم، فهم أحياء، وكل بقعة لا عالم فيها فأهلها موتى[4].

---

(١) العبارة في عيون الأخبار ٢/ ١٢٣.

(٢) أورده في نهج السعادة ج٧/ ٢٥١، وعزاه إلى الشيخ الصدوق.

(٣) أبو قدامة: لم أميزه، وهنالك ثلاثة من مشاهير هذه الكنية: أبو قدامة الإيادي الحارث بن عبيد البصري.
وأبو قدامة السرخسي: عبيدالله بن سعيد، اليشكري.
وأبو قدامة المروزي قيل: اسمه خضر بن عبدالحليم. وقيل: حصين بن عبدالحكيم.

(٤) رواه في نهج السعادة ج٧/ ٢٥١، عن رسول الله ﷺ، بلفظ: (الأنبياء قادة، والفقهاء سادة، ومجالسهم زيادة، وأنتم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتيكم بغتة، فمن يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شراً يحصد ندامة). وعزاه إلى الحديث ١١ من الباب ٤ من كتاب العلم من البحار ج١/ ٦٣.

* ورأيت في بعض الكتب أن رجلاً وفد على عبدالملك بن مروان، فسأله عن عدد قومه.

فقال: ألف، وكلهم حكماء. فتعجب لذلك عبدالملك أنه كيف اتفق ذلك؟ فعلم الرجل تعجبه[1] لذلك الكلام.

فقال: يا أمير المؤمنين ما فينا إلا حكيم [واحد][2] لا نخالفه فكلنا حكماء بذلك.

* أبو الحسن الأخفش قال: كان الخليل يقول: إنما ألقى من الناس أربعة: رجلاً أعلم مني؛ فهو يوم فائدتي، أو رجلاً مثلي؛ فهو يوم مذاكرتي، أو رجلاً دوني متعلماً؛ فهو يوم ثوابي، أو رجلاً أدون مني ويرى أنه فوقي؛ فذلك الذي لا أنظر إليه.

* وعن بعضهم: لموت ألف عابد قائم الليل وصائم النهار، أهون من موت عالم يعلم ما أحل الله مما حرمه فانتفع به وانتفع الناس، وإن كان لا يزيد على الفرائض.

* المدائني: قال موسى عليه السلام، أو داوُد في مناجاته: أي عبادك أقرب إليك بعد النبيين؟

فقال: العلماء الذين يعملون بعلمهم.

* وعن عبد الله بن مسعود: إنكم في زمان العمل فيه خيرٌ من العلم، وسيأتي زمان العلم فيه خيرٌ من العمل.

* أنس بن مالك: العلم حياة القلب، ومصباح الأبصار، وفقه الأبدال، يُنَزِّلُ العبد منازل الأحرار، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة.

* الأحنف بن قيس: كل عز لم يؤكد بعلم فإلى ذل يصير[3].

---

(١) في [أ]: فعلم الرجل عجبه.

(٢) زيادة في [ب].

(٣) وفي عيون الأخبار ج٢/ ١٢١، قال الأحنف: كاد العلماء أن يكونوا أرباباً، وكل عز لم يؤكد بعلم فإلى ذل يصير. وهو في العقد الفريد ج١/ ٢٠١. وفيه: لم يكسب بعلم.

* أبو الدرداء: لأن أتعلم مسألة أحب إليَّ من قيام ليلة.

* ابن عباس: ذللت طالباً للعلم فعززت مطلوباً[1].

* وعن بعضهم: المريض إذا منع من الطعام والشراب والدواء يموت، فكذلك القلب إذا منع عنه العلم والحكمة.

* لبعض الحكماء: العالم من يعلم ما ينفعه مما يضره، والجاهل من لا يعلم ما ينفعه مما يضره.

* لبعض الحكماء: الحكمة غنى لا عدم معه، وسعادة لا يشقى صاحبها.

(١٠٧) وعن النبي ﷺ: « إذا كان يوم القيامة يقول الله للمجاهدين والعابدين: ادخلوا الجنة.

فيقول العلماء: بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا.

فيقول الله: أنتم عبيدي كملائكتي، اشفعوا فشفعوا ثم ادْخلوا ».

* يحيى بن خالد[البرمكي] لبنيه: ابتغوا من كل شيء من العلم فإنه من جهل شيئاً عاداه، وأكره أن تكونوا أعداء شيء من العلم.

* مُصَنِّفُه: ولا تنظر إلى ما يأتيه العالم ولكن انظر إلى شفائك فيما يقول ويخبرك به، فالطبيب إذا ألهمك العلة وشفاها فما يضرك من اجتلابه العلة وبلاها وداءها.

(١) العبارة في عيون الأخبار ج٢/ ١٢٢.

فصل

(١٠٨) **أخبرني** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرني أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد[١]، أخبرنا عبد الرحمن بن مندة الأصفهاني[٢]، حدثنا أحمد بن الفرات، حدثنا أبو غسان، حدثنا عبدالسلام بن حرب، عن يزيد الدالاني، عن زيد بن أسلم، عن يزيد بن زياد[٣] مولى أمير المؤمنين علي عليه السلام، عن أبي رافع، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: « يا علي لأن يهدي الله رجلاً على يديك خير لك مما طلعت عليه الشمس »[٤].

حدثنا أحمد بن عبد الله البزار، حدثنا محمد بن عبد الله، عن عبدالنور، أخبرنا أحمد بن المفضل، أخبرنا سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عاصم بن ضمرة، عن علي عليه السلام قال: لقد سبق إلى جنات عدنٍ أقوام وما كانوا بأكثر الناس صلاةً ولا صوماً ولا حجاً ولا اعتماراً، ولكنهم عقلوا عن الله مواعظه[٥].

* وعن المسيح عليه السلام: من علم، وعمل بما علم، وعلَّم، كان في ملكوت السماء عظيماً.

---

(١) وفي جميع النسخ: أخبرني أبو أحمد بن الحسن، عن عبد الله بن سعيد. وهو سهو من الناسخ.

(٢) في جميع النسخ: عبد الرحمن بن سعيد الأصفهاني. والصحيح عبد الرحمن بن يحيى بن مندة الأصفهاني، روى عن أحمد بن الفرات.

(٣) يزيد بن زياد: مولى أمير المؤمنين. لم أظفر به.

وفي أمالي المرشد بالله: يزيد بن عبد الرحمن بن عبد الله مولى علي عليه السلام.

(٤) الحديث رواه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج١/ ٤٨، عن يزيد بن عبد الرحمن بن عبد الله مولى علي عليه السلام، عن أبي رافع، وأخرجه الحاكم في المستدرك ج٣/ ٦٩٦ رقم (٦٥٣٧) طبعة دار الكتب العلمية ج٣/ ٥٩٨ الطبعة الأولى، عن قيس بن الربيع، عن أبي خالد، عن يزيد بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن عبد الله مولى علي، عن أبي رافع. ولفظ الحاكم: بعث النبي صلى الله عليه وآله علياً رضي الله عنه إلى اليمن، فعقد له لواءً فلما مضى، قال: (يا أبا رافع، الحقه ولا تدعه من خلفه، وليقف، ولا يلتفت، حتى أجيئه). فأتاه فأوصاه بأشياء. فقال الحديث، وقد حذفه الذهبي في تلخيصه، والحديث في موسوعة الأطراف ج١١، وعزاه إليهما، وإلى الطبراني في الكبير ج١/ ٣٤، وهو في كنز العمال ج١٣/ رقم (٣٦٣٥٠)، وعزاه إلى الطبراني.

(٥) أورده في كنز العمال ج١٠/ ٢٨٤ رقم (٢٩٤٥٩) بلفظ: لقد سبق إلى جنات عدن، أقوام ما كانوا بأكثر صلاةً، ولا صياماً، ولا اعتماراً، ولكن عقلوا على الله ما أمر به. وعزاه إلى الدينوري في مجالسه.

(١٠٩) وعن رسول الله ﷺ: « ما تصدق رجل بصدقة أفضل من علم ينشره »[١].

* وقيل: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾[النحل: ١٢٠]. المعلم للخير.

* ولبعضهم: نعمت الهدية الكلمة من الحكمة يحفظها الرجل حتى يهديها لأخيه المسلم.

(١١٠) وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو الحسن بن عبد الله، حدثنا ابن أخي أبي زرعة[٢]، حدثنا عمّي[٣]، حدثنا زهير بن عباد، حدثنا سويد بن عبدالعزيز، عن نوح بن ذكوان، عن أخيه أيوب، عن الحسن، عن أنس: أن النبي ﷺ قال: « ألا أخبركم عن أجود الأجواد؟»

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: « الله أجود الأجواد وأنا أجود بني آدم، وأجودهم من بعدي رجل علم علماً فنشر علمه يبعث يوم القيامة أمة وحده، ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى يقتل »[٤].

(١١١) وعن رسول الله ﷺ: « إن من الفائدة حديثاً حسناً يسمعه الرجل فيحدث به أخاه »[٥].

---

(١) الحديث في موسوعة الأطراف ج٩/ ١٠١ بنصه، وعزاه إلى جامع بيان العلم ج١/ ١٢٤، وشواهده كثيرة، انظرها في كنز العمال بأرقام (٢٨٨٠٩، ٢٨٨٨٨، ٢٨٨٨٩)، وانظر الموسوعة ج٩/ ١٠١، والنوافح العطرة ص٣٠٧ رقم (١٧٦٥).

(٢) عبد الله بن محمد بن عبد الكريم الرازي.

(٣) هو أبو زرعة الرازي، عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ، القرشي، (٢٠٠ ـ ٢٦٤هـ).

(٤) الحديث أخرجه أبو يعلى في مسنده ج٥/ ١٧٦ برقم (٢٧٩٠)، عن سويد بن عبدالعزيز (به). وبلفظ: (ألا أخبركم عن الأجود الأجود؟ الله الأجود الأجود، وأنا أجود ولد آدم، وأجودهم من بعدي..) إلخ. وهو في كنز العمال ج١٠/ ١٥١ رقم (٢٨٧٧١)، وعزاه إلى أبي يعلى، وفي مجمع الزوائد ج٩/ ١٣، وقال: رواه أبو يعلى، وفيه سويد بن عبدالعزيز متروك. وأخرجه ابن حبان في المجروحين ج٢/ ٣٠١ في ترجمة محمد بن إبراهيم وضعفه، وذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة ج١/ ٢٠٦، وابن حجر في المطالب العالية رقم (٣٠٧٧)، وصاحب المقصد العلي رقم (١٠٤).

(٥) له شواهد منها في كنز العمال ج١٠/ ١٧١ رقم (٢٨٨٩٠، ٢٨٨٩١).

* ولبعضهم: باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه؛ وصلاح من بعده، أفضل من عبادة حول.

(١١٢) وعن رسول الله ﷺ: « نعمت العطية ونعمت الهدية كلمة تسمعها فتنطوي عليها ثم تحملها إلى أخٍ لك مسلم تعلمها إياه تعدل عبادة سنة »[١].

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرني أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا أحمد بن يحيى بن زهير، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عقيل، حدثنا عمرو بن الحصين، حدثنا إبراهيم بن عبد الملك، أخبرنا قتادة، عن عروة، عن سعيد بن جبير، عن رسول الله ﷺ: الحديث المتقدم.

(١) له شواهد قريبة من لفظه منها؛ في كنز العمال رقم (٢٨٨٩١)، وعزاه إلى تمام، وابن عساكر، عن أنس. وبرقم (٢٨٧١٠)، وعزاه إلى الطبراني، عن ابن عباس. وهو في جامع بيان العلم وفضله ج١/ ٢٢، (وانظر موسوعة أطراف الحديث ج٣/ ٨٢).

باب آخر في الحث على إظهار العلم

* قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾[1] [البقرة:١٥٩].

* وقال تعالى: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾[النساء:١٣٥].

(١١٣) وأخبرني عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا القاسم بن عباد، أخبرنا يحيى الحماني، عن حماد بن زيد، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: « إنه سيأتيكم أقوام من أقطار الأرض يسألونكم الحديث فحدثوهم ». قال: فكان أبو سعيد إذا رآنا، قال: مرحباً؛ بوصية رسول الله[2].

(١١٤) وعن رسول الله ﷺ: « من كتم علماً عنده ألجمه الله بلجام من نار »[3].

---

(١) تمام الآية: ﴿أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾.

(٢) أخرجه الإمام المرشد بالله في أماليه الخميسية ج١/ ٤٩، عن حماد بن سلمة، عن أبي هارون العبدي (به)، وفي ج١/ ٥٧، عن يزيد بن سفيان، عن أبي هارون العبدي (به)، وبلفظ: (إن الناس لكم تبع، وإنه سيأتيكم رجال من أقطار الأرض يتفقهون، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً). فقال أبو هارون: فكنا إذا أتينا أبا سعيد، يقول لنا: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ سلوا عما شئتم. وأخرجه الإمام أبو طالب في أماليه ص١٠٩، عن أبي هارون العبدي، بلفظ مقارب، وابن ماجة ج١/ ٩٠ رقم (٢٤٧) ورقم (٢٤٩)، عن أبي هارون، وهو في كنز العمال رقم (٢٩٣٢٥). (وانظر موسوعة أطراف الحديث ج٥/ ٢٥١) وهو في النوافح العطرة ص٤٠١ رقم (١٢٢٧٩).

(٣) أخرجه الإمام المرشد بالله، عن عبد الله بن عمرو، وعن أبي هريرة ج١/ ٤٦، ٥٤، ٥٧، والإمام أبو طالب في أماليه ص١٠٩، عن أبي سعيد الخدري، وأخرجه ابن حبان (الإحسان) ج١/ ٢٩٧ برقم (٩٦)، وأحمد، ج٢/ ٢٦٣، ٣٠٥، ٣٤٤، ٣٥٣، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥٠٨، وأبو داود رقم (٣٦٥٨)، وابن أبي شيبة ج٩/ ٥٥، والترمذي (٢٦٤٩)، وابن ماجة رقم (٢٦١)، والطبراني في الصغير ج١/ ٦٠، ١٦٤، ١٦٢، والبغوي ١٤١، والحاكم ج١/ ١٠١ وصححه. ووافقه الذهبي: عن أبي هريرة، وفي الباب، عن عبد الله بن عمر، وعند ابن حبان رقم ٩٦، والحاكم ج١/ ١٠٢، والخطيب في تاريخ بغداد ج٥/ ٣٩، ٣٨، ومجمع الزوائد ج١/ ١٦٣. (وانظر موسوعة أطراف الحديث ج٨/ ٥١٩).

(١١٥) وعنه عليه وعلى آله السلام، أنه قال: « رحمة الله على خلفائي » ثلاث مرات. قيل: يا رسول الله، وما خلفاؤك؟ قال: « الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله »[١].

* وروي أن عيسى ويحيى عليهما السلام، إذا دخلا قرية ألمَّ يحيى على الأبرار، وعيسى على الفجَّار.

فقيل له: يا روح الله مابالكما؟

قال: أنا طبيب أعالج المرضى.

* وعن عيسى عليه السلام: لا تمنعوا الحكمة عن أهلها فتظلموهم، ولا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها[٢].

(١١٦) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « من تعلم باباً من العلم ليعلم الناس، أعطي ثواب سبعين نبياً »[٣].

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: لا خير في الصمت عن العلم، كما لا خير في الكلام عن الجهل.

* لبعضهم: العلم ينهى أهله أن يمنعوا أهله[٤].

* وذكروا عن الأحنف بن قيس الصمت والكلام فقال قوم: الصمت أفضل. فقال

---

(١) هو في الكنز ج١٠/ ٢٢٩ رقم (٢٩٢٠٩)، وعزاه إلى أبي نصر السجزي، وابن عساكر، عن الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، وأخرجه الإمام المرشد بالله في الخميسية ج١/ ١٩، وهو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ج٢/ ١٩٨، وعزاه إلى المرشد بالله، وإلى كنز العمال بأرقام (٢٩١٦٧، ٢٩٢٠٨، ٢٩٤٨٨)، ومجمع الزوائد ج١/ ١٢٦، وميزان الاعتدال ٥٠٩، ولسان الميزان ٧٥٦، ونصب الراية ج١/ ٣٤٨، والترغيب والترهيب ج١/ ١١٠، وجمع الجوامع للسيوطي رقم (٩٨٨٦)، وإتحاف السادة المتقين ج١/ ١١٧، وتاريخ أصبهان ج١/ ٨١.

(٢) في [أ]: لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها. وأورده في نهج السعادة ج٧/ ٣٤٧، وانظر مصادره وسنده هناك.

(٣) في موسوعة أطراف الحديث ج٨/ ١٩٧، بلفظ: (سبعين صديقاً). عزاه إلى إتحاف السادة المتقين ج١/ ١٠٦، والترغيب والترهيب ج١/ ٩٨، والمغني عن حمل الأسفار ج١/ ١١، وتاريخ بغداد ج٦/ ٥٠، وهنالك شواهد أخرى. (انظر الموسوعة).

(٤) لعل الأصح: أن يمنعوه أهله.

الأحنف: الكلام أفضل لأن الصمت لا يعدو صاحبه فضله، وإن الكلام ينتفع به عَالَم كثير.

* وروي أنه سئل بعض أصحاب رسول الله ﷺ، ممن قد أقبل على العبادة، فسأله عن نازلة؟

قال: لا أعرفها.

فقال الرجل: لو أن أصحاب رسول الله ﷺ أقبلوا على ما أقبلت عليه لضاع العلم.

* وعن سلمان: علم لا يقال ككنز لا ينفق منه[1].

* ولبعضهم: شكر العالم نشره للعلم لمن يستحقه.

(١١٧) وروي عن رسول الله ﷺ -فيما أظنه-: « زكاة العلم النشر، وزكاة الشرف التواضع، وزكاة المال البذل »[2].

* وعن أبي العالية: تَعَلَّمْتَ العلم مجاناً فعلمه مجاناً.

* وروي عن عطاء بن السائب أنه دخل على سعيد بن المسيب وهو يبكي. فسأله عما يبكي؟

قال: ليس أحد يسألني عن شيء.

* وكان ابن عباس يقصد أول مجلسه بالقرآن، ثم بالحلال والحرام، ثم بأحاديث العرب وسيرها والملح، ثم يقول: احفظوا خاتمة المجلس بالاستغفار.

---

(١) قول: (سلمان). هو في كنز العمال رقم (٢٨٩٩٣) بلفظ: (علم لا يقال به ككنز لا ينفق منه). وعزاه إلى ابن عساكر، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ. وبرقم (٢٨٩٩٤)، بلفظ: (علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه). وعزاه إلى الفقيني، عن ابن مسعود. وهو في عيون الأخبار ج٢/١٢٦.

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مصادر وقد احتاط المؤلف رحمه الله بقوله: فيما أظنه. والظن لا يغني عن الحق شيئاً.

* **مُصَنِّفُه**: العالم إذا وضع علمه في أهله فقد صان حقه وزانه، ومتى وضعه لا في أهله فقد وضعه وشانه.

* ولبعضهم: إن نبياً من الأنبياء عليه السلام دعا فلم يجبه إلا رجل واحد. فقيل له في ذلك. فقال: إذا خلصت واحداً من يد إبليس في جميع مجالسي كفاني.

* ولبعضهم: تكلم واتقى الله خير ممن صمت واتقى الله. فقيل: إذا تكلمت فلا تبال من مدحك أو مَن ذمك وإلا فالسكوت أسلم[1].

* **مُصَنِّفُه**: وما أخل بالكلام ثلاث إلا تدانى التقصير من علمه.

* لبعضهم: لست أنا ممن سكت حتى تعلم أن الكلام أولى، بل ممن تكلم حتى تعلم أن السكوت أولى.

---

(١) في نهج السعادة ج٧/ ٣٧٧ نقلاً عن البحار، عن كتاب الاحتجاج، عن الإمام السجاد عليه السلام، أنه سئل عن الكلام والسكوت، أيهما أفضل؟

فقال: لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات، فالكلام أفضل من السكوت.

قيل: كيف ذلك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: لأن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، وإنما بعثهم بالكلام، ولا استوجبت الجنة بالسكوت، ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام، ما كنت لأعدل القمر بالشمس، إنك تصف فضل السكوت بالكلام، ولا تصف فضل الكلام بالسكوت، ولا تنافي بين الأخبار، إذ السكوت لمن يصرفون أوقاتهم بالقول، الهزل، والنميمة، والغيبة، والإيذاء، أفضل، وأوجب، والكلام ممن يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويحقون الحق، ويبطلون الباطل، ويعلمون الناس ويرشدونهم، أفضل وأوجب.

باب في فضل مجالس الذكر والعلم

* قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الذاريات:٥٥].

* وقال تعالى: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾ [النساء:٦٣].

* وقال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[النحل:١٢٥].

(١١٨) وعن رسول الله ﷺ: « ما جلس قوم يذكرون الله إلا ناداهم منادٍ من السماء: قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وغفر لكم جميعاً. وما قعد عدة من أهل الأرض يذكرون الله إلا قعد معهم عدتهم من الملائكة »[١].

(١١٩) وعن رسول الله ﷺ: « أحيوا هذه القلوب وابتغوا لها طرائف الحكم فإنها تمل كما تمل الأبدان »[٢].

(١٢٠) وعن رسول الله ﷺ: « إن هذه القلوب أوابد كأوابد الصيد »[٣].

* ولبعضهم: روحوا قلوبكم. يعني: بالذكر.

---

(١) له شاهد بلفظ: (ما جلس قوم يذكرون الله إلا ناداهم مناد من السماء: قوموا مغفوراً لكم). أورده في النوافح العطرة ص٣٠٨ رقم (١٧٢٠)، وعزاه إلى أحمد، والضياء، عن أنس، وذكر محققه: مسند أحمد ج٣/ ٤٩ والمستدرك ج١/ ٥٥٠، وإتحاف السادة المتقين ج٥/ ٨، وكشف الخفاء ج٢/ ٤١٧. وقريباً منه في الترغيب والترهيب ٢/ ٤٠٤ وقال رواه الطبراني عن سهل بن الحنظلية.

(٢) لم أظفر به بهذا اللفظ.

(٣) لم أظفر به بهذا اللفظ.

* مُصَنِّفُه: الذكر إذا وعاه السامع حثه على الاستعداد للآخرة، وشحذ خاطره على الإقبال لمسابقة الخيرات، ويزجره عن اقتحام الذنوب والخطيئات، وهو ميراث الأنبياء والصالحين الأخيار، وتقاطرت الآثار بذلك عنهم.

* وعن أهل البيت عليهم السلام وفي مواعظهم: كونوا معتبرين لا معتبراً بكم، ومتأهبين قبل أن يصاح بكم.

(١٢١) وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لرجل حين شكا عليه قسوة قلبه: « أطلعه على القبور، واعتبر بالنشور »[(١)].

* وقال تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم:٥]. قيل: آلآء الله. وقيل: القيامة.

* وعن الحسن بن علي عليهما السلام أنه قال: أديموا الاختلاف إلى مجالس العلماء، فإنك لن تعدو كلمة تَدُلُّكَ على هدى، أو تنهى عن ردى، أو آية محكمة، أو علماً مستطرفاً[(٢)]، أو أخاً مستفاداً، أو رحمة منتظرة، أو ترك ذنبك إما حياء وإما خشية.

* صلة بن أشيم: لا أدري بأي يومي أنا فيه أشد فرحاً، يومٌ أذكر الله فيه، أو يومٌ أخرج لحاجة فيعرض لي في طريقي مجلس الذكر.

(١٢٢) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « ما نحل والد ولداً أفضل من أدبٍ حسنٍ »[(٣)].

---

(١) هو في كنز العمال رقم (٤٢٩٩٩)، عن أنس، وعزاه إلى شعب الإيمان للبيهقي، وقال: متن منكر. ورقم (٤٢٥٥٣)، وعزاه إليه أيضاً، وهو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ج١/ ٥٧١، وعزاه إلى الكنز، بلفظ: (اطلع في القبور، واعتبر بيوم النشور). وعزاه إلى تذكرة الموضوعات ١٢١، وإلى الميزان (٨٣٥٣)، ولسان الميزان ج٦/ ٣٤، والمجروحين ج٢/ ٣١٤، وكشف الخفاء ج١/ ١٥٥.

(٢) في [ب]: مستطرقاً.

(٣) أخرجه بألفاظ متقاربة الترمذي ج٤/ ٣٣٨ برقم (١٩٥٢) وقال: حديث غريب. وقال أيضاً: وهذا عندي حديث مرسل. والحاكم في المستدرك رقم (٧٦٧٩)، عن عمرو بن سعيد بن العاص. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. قال الذهبي: بل مرسل، ضعيف، في إسناده عامر بن صالح الخزار. وهو في مجمع الزوائد ج٨/ ١٥٩، وعزاه إلى البيهقي في السنن الكبرى ج٣/ ٨٤، وفي موسوعة أطراف الحديث ج٩/ ٣١٦ عزاه أيضاً إلى البداية والنهاية ج٨/ ٣١٠، وإلى الطبراني ج١٢/ ٣٢٠ وغيرها، وهو في النوافح العطرة ص٣٢٣ رقم (١٨٢٠).

باب في كراهية الفتوى والحديث

* قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[البقرة:٤٤].
أي: تأمرونهم بالطاعة.

* وقوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ أي: من الكلام ولم تستقم فعالهم﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾[آل عمران:١٨٨].

(١٢٣) وعن رسول الله ﷺ: « أجرأكم على النار أجرأكم على الفُتيا »[١].

(١٢٤) وأخبرني عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا عبدالصمد بن الفضل، أخبرنا عيسى بن زياد[٢]، عن سفيان بن عيينه، عن محمد بن المنكدر، قال: قال رسول الله ﷺ: « المفتي يدخل فيما بين الله وبين عباده »[٣].

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه دخل مسجد الكوفة فرأى قاصاً اجتمع عليه الناس [يحدث[٤]]، فقال: من هذا؟

فقالوا: محدث يحدث.

---

(١) هو في كنز العمال ج١٠/ ١٨٤ رقم (١٨٩٦١) بلفظ: (أجرأكم على الفتيا، أجرأكم على النار). وعزاه إلى الدارمي، عن عبيدالله بن أبي جعفر، مرسلاً، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي ج١/ ١١١، وعزاه إلى الكنز، وإلى الدارمي ج١/ ٥٧، وكشف الخفاء ج١/ ٥١، وهو في النوافح العطرة ص١٩ رقم (٣٦).
(٢) عيسى بن زياد، لم أظفر به .
(٣) هو في مسند شمس الأخبار ج٢/ ٢٣٣، عن الاعتبار، ولم أجده بلفظه في غيرهما .
(٤) زيادة في [ب].

فقال: هذا يقول: اعرفوني أنا فلان بن فلان.

* وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: إني أدركت مائة وعشرين من أصحاب رسول الله ﷺ فما كان منهم واحد محدث إلا ودَّ أن أخاه كفاه الحديث، ولا مُفتٍ إلا ودَّ أن أخاه كفاه الفُتيا.

* وعن الحسين : أدركت أقواماً تعرض لأحدهم الحكمة لو نطق بها نفعته ونفع أصحابه فما يمنعه منها إلا مخافة الشهرة.

* وعن ابن عباس: أما علمتم أن لله عباداً أسكتتهم خشيته من غير عيٍ ولا خرس، وإنهم الأولياء، الأصفياء، النطقاء.

* ولبعضهم: سئل عن شيء فألح عليه، فقال: أين تراني جالساً؟ فقال: على اللبد. فقال: لا. بل على شفير النار.

* وعن ابن مسعود: من أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون.

* ولبعضهم أمير المؤمنين: خفق النعال خلف الرجال، مفسدة قلوب الحمقى.

* وعن الربيع بن خثيم: نظر إلى شباب من الحي يتبعونه يوم الجمعة فقال: أعوذ بالله من شركم.

* وعن أمير المؤمنين: نظر إلى قوم يتبعونه وهو راكب فقال: مشي الماشي مع الراكب مفسدة لقلوب النوكى.

* ولبعضهم: مشيهم خلف الرجل فتنة المتبوع، ومذلة التابع.

* وعن ابن عمر: يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسوراً في جهنم، أن يقولوا: أفتانا ابن عمر بهذا.

* وقيل لبعضهم: إن فلاناً من فضله كذا. فقال: إنه يتكلم بكلام شهرين في ساعة واحدة.

* ورأى بعضهم أن أُناساً يتبعونه، فقال: أما هذه خير لكم، وشر لي.

* ودخل عيسى بن يونس[1] مكة فاحتوشه الناس في المسجد الحرام، فمر به الفضيل فرأى كثرة الزحام فسلم عليه، وعيسى لا يسمع كلامه.

قال: يا أبا عمر، انظر أن لا يغيروا قلبك فإنهم ما أحاطوا واحتوشوا بأحد إلا غيروا قلبه إلا أن يعين الله.

* أنس بن مالك: همة السفهاء الرواية، وهمة العلماء الرعاية.

* وقيل لعلقمة[2]: ألا تجلس لنا فتؤجر؟ قال: ما يرضي المتكلم أن ينجو منه كفافاً.

* وسئل ابن عيينة، أن يجلس لهم فيحدث. فقال: والله ما أراكم أهلاً أن أحدثكم، ولا أرى نفسي أهلاً أن تسمعوا عني، وما مثلي ومثلكم؛ إلا كما قال القائل: افتضحوا فاصطلحوا.

* **مُصَنِّفُه**: ولو لم يكن فيه إلا أنه يضل فيضل فضرره من وجهين لنفسه ولغيره، وإذا لم يفت، ولم يحدث، وأخطأ في علمه اختص ضرره به.

* وقد روي عن بعض الصحابة رحمه الله، كان إذا سئل عن مسألة قال: أحادثة؟

فإن قيل: لا. لم يجب.

* **مُصَنِّفُه**: لأنها عند الحادثة تصير من فروض الكفاية، وقد تكون من فروض الأعيان، إذا لم يكن في تلك الناحية سواه.

---

(١) لعله: عيسى بن يونس بن أبي إسحاق، السبيعي، أبو عمرو. ويقال: أبو محمد، الكوفي، المتوفى سنة ١٩١هـ.
(٢) لعله: علقمة بن قيس، النخعي، أبو شبيل، الكوفي، المتوفى سنة ٦٥هـ.

باب في رياء القرائين وصفات المنافقين

(١٢٥) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد[١]، حدَّثنا أبو منيع، حدَّثنا أبو نصر التمار، حدَّثنا حماد بن سلمة، حدَّثنا داود بن أبي هند، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وصلَّى وزعم أنه مسلم: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان »[٢].

(١٢٦) وعنه ﷺ قال: « أربع من كن فيه كان منافقاً، أو كانت فيه خصلة من الأربعة، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: من إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر »[٣].

(١٢٧) و **أخبرني** عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن

---

(١) في جميع النسخ: عبد الله بن الحسن سعيد.

(٢) أخرجه ابن حبان ج١/ ٤٩٠ رقم (٢٥٧)، ومسلم ج١/ ٧٨ رقم (٥٩ ـ ١١٠) بيان خصال المنافق، وأبو عوانة ج١/ ٢٠، ٢١، والبيهقي في السنن ج٦/ ٢٨٨، عن أبي نصر التمار (به). وأخرجه أحمد ج٢/ ٣٩٧، ٥٣٦، ٣٥٧، ومسلم ج١/ ٥٨، وابن مندة (٥٣٠)، والبغوي ٣٦ من طرق، عن حماد بن سلمة (به)، والبخاري رقم (٣٣) في الإيمان رقم (٢٧٤٩) في الوصايا، وبرقم (٢٦٨٢) في الشهادات، وبرقم (٦٠٩٥) في الأدب، ومسلم (٥٩) (١٠٧، ١٠٨) في الإيمان، والترمذي (٢٦٣١)، والنسائي ج٨/ ١١٧، وابن مندة رقم (٥٢٨ ـ ٥٢٩)، والبغوي ٣٥، عن أبي هريرة، وفي الباب أحاديث عن غيره.

(٣) أخرجه ابن حبان ١/ ٤٨٨ رقم (٢٥٤)، ومسلم رقم (١٠٦ ـ ٥٨)، والترمذي (٢٦٣٢)، وأبو داود (٤٦٨٨)، وابن أبي شيبة ج٨/ ٥٩٣، وأبو عوانة في مسنده ج١/ ٢٠، وابن مندة (٥٢٣ ـ ٥٢٦)، والحاكم في معرفة علوم الحديث ص١١، والبيهقي في السنن ج٩/ ٢٣٠، ج١٠/ ٧٤، وأحمد ج٢/ ١٨٩، ١٩٨، والبخاري (٣٤، ٢٤٥٩)، ووكيع في الزهد (٤٧٣)، والنسائي ج٨/ ١١٦، والبغوي ٣٧، عن عبد الله بن عمرو، وفي الباب أحاديث كثيرة، عن جابر، وغيره. (وانظر موسوعة أطراف الحديث ج١/ ٤٦٢).

محمد بن إسماعيل، حدَّثنا مكحول بن الفضل، حدَّثنا إسماعيل بن بشر، أخبرنا مكي بن إبراهيم، عن ابن لهيعة، عن مشرح بن عاهان، عن عقبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: « أكثر منافقي أمتي قراؤها »[1].

أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا محمد بن عبدان، أخبرنا يعقوب بن إسحاق القلوسي، أخبرنا بشر بن عمر، عن ابن لهيعة عن مشرح بن عاهان، عن عقبة بن عامر بهذا الخبر.

(١٢٨) وعن النبي ﷺ: « استعيذوا بالله من جَب الحزن ».

قيل: وما جبُّ الحزن؟

قال: « وادٍ في جهنم أعدت للقُرَّاء المرائين »[2].

* وعن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥] إنه تابوت من حديد لا منفذ له بوجه.

(١٢٩) وعن النبي ﷺ: « رأيت ليلة أُسريَ بي أقواماً في النار تقرض شفاههم بمقاريض من نار[3] فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟

فقال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم »[4].

(١٣٠) وعن النبي ﷺ [أنه قال][5] لأبي هريرة: « يا أبا هريرة يأتي على الناس زمان

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل ج٥/ ١٨٨ رقم (١٦٩١٦)، والخطيب في تاريخ بغداد ١/ ٣٥٧، عن ابن لهيعة (به)، وأخرجه أحمد ج٤/ ٥٥ رقم (١٦٥٧)، عن مشرح بن عاهان (به)، وأخرجه أحمد برقم (٦٥٥٩)، عن عبد الله بن عمرو، وهو في مجمع الزوائد ج٦/ ٢٩، وعزاه إلى من سبق، وإلى الطبراني، وفي الكنز رقم (٢٨٩٧٢). (وانظر موسوعة الأطراف ج٢/ ١١٧).

(٢) في موسوعة الأطراف ج١/ ٥٠٧ عزاه إلى المغني عن حمل الأسفار ج٣/ ٢٨٦، وإتحاف السادة المتقين ج٨/ ٢٦٣.

(٣) في نسخة: من النار.

(٤) أخرجه ابن حبان (الإحسان) ج١/ ٢٤٩ رقم ٥٣، وأبو نعيم في الحلية ج٨/ ٤٣، ٤٤، ١٢٧، وابن أبي شيبة في المصنف ج١٤/ ٣٠٨، وأحمد ج٣/ ١٢٠، ١٨٠، ٢٣١، ٢٢٩، عن أنس، وهو في الدر المنثور ج١/ ٦٤. (وانظر الموسوعة ج٥/ ١٣).

(٥) زيادة في [ب].

لو سمعت باسم الرجل خير من أن تلقاه، ولو لقيته خير من أن تحدثه، وإن حدثته أبغضته وأبغضت عمله ».

* وفي مواعظ أهل البيت عليهم السلام: ما زاد من خشوع البدن على خشوع القلب فهو خشوع نفاق.

* وعن مالك بن دينار القراء ثلاثة: قراء للدنيا، وقراء للملوك، وقراء للرحمن.

* فضيل لابنه: اشتر لي داراً بعيدة من القراء، مالي ولقوم إن ظهروا مني على نعمة حسدوني، وإن ظهروا مني على زلة هتكوني.

* وعن وهب بن منبه: كان في بني إسرائيل قراء فسقة، وسيكون فيكم أيتها الأمة قراء فسقة.

* ولبعضهم: استعيذوا بالله من أمور تحدث من القراء بعد مائتي سنة.

* ولبعضهم: دخول النار فسوقاً أحسن من دخولها تقرباً.

* وللحسن: لا تزال هذه الأمة في كنف الله وجناحه ما لم يرفع خيارهم شرارهم، وما لم يعظم أبرارهم فجارهم، وما لم تمل قراؤهم على أمرائهم، فإذا فعلوا ذلك رفعت يد الله عنهم، فسلط عليهم الجبابرة فساموهم سوء العذاب، وقذف في قلوبهم الرعب.

* وللفضيل بن عياض: واسوأتاه من أن يقال: فلان القارئ قدم حاجاً في نفقة فلان الفاجر، وفلان القاريء قد حملته فلانة الفاجرة، وفلان القاريء ساكن في دار فلان الفاجر، إنا لله وإنا إليه راجعون.

* وعن إبراهيم النخعي: ما أخاف على ديني إلا القراء والعلماء.

* الشعبي: مثل قرائنا مثل الدراهم المشبوهة متى ما دلكته يتبين لك.

* يزيد الرقاشي: خمسة قبيحة في أصناف الناس الشح في الأغنياء، والحدة في السلطان، وقلة الحياء في ذوي الأحساب، والحرص في القراء، والفُتُوَّة في الشيوخ.

* ولبعضهم: قال لآخر: أوصني؟ قال: لا يرى الله اسمك مع القرّاء في صحيفة.

* وفي مواعظ أهل البيت عليهم السلام في صفة المؤمن والمنافق: المؤمن يخلط عمله، والحكيم[1] يجلس ليتعلم وينطق ليفهم، ويصحب ليسلم، لا يبذل شهادته إلا صدقاً، ولا يكتم شهادته إلا عدلاً، ولا يغفل شيئاً من الحق، إن زكّى خاف مما يقول، ويستغفر مما لا يعلم، لا يغره قول من جهله، ولا يخشى إحصاء ما قد عمله. والمنافق: يَنْهَى ولا ينتهي، ويَأْمُرُ بما لا يأتي، إذا قام إلى الصلاة اعترض، وإذا ركع ربض، وإن سجد نقر، وإن جلس شغر، يمشي وهمه الطعام وهو مفطر، وهمه النوم ولم يسهر، إن حدثك كذبك، وإن وعدك أخلفك، وإن ائتمنته خانك، وإن خالفك اغتابك.

* وللفرزدق:

أما النبيذ فلا يذعرك شاربه	واحفظ ثيابك ممن يشرب الماء
قوم يوارون عما في صدورهم	حتى إذا استمكنوا كانوا هم الداء
مشمرين على أنصاف سوقهم	هم اللصوص وقد يدعون قرّاء

* أيوب السجستاني: لا خبيث أخبث من القارئ الفاجر[2].

* وفي مواعظ أهل البيت عليهم السلام: يؤتى بالعبد يوم القيامة قد صلى فيقال: لِـمَ صليت؟

فيقول: ابتغاء وجهك.

فيقال: صلّيتَ ليقال: ما أحسن صلاتك! اذهبوا به إلى النار.

ويُؤتى بعبد قَاتَل، فيقال: قاتلت ليقال: ما أشجعك! اذهبوا به إلى النار.

ويُؤْتى بمن قد تعلم القرآن فيقال له: تعلمت القرآن ليقال: ما أحسن صوتك اذهبوا به إلى النار.

---

(١) في جميع النسخ: يخلط عمله. وفي بعضها: فالحاكم. وربما تكون العبارة ما أثبتناه في النص.
(٢) في نسخة: من الفاجر القارئ.

باب آخر في النفاق والرياء

* قال الله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[البقرة: ٢٧١].

* ولذلك قال بعضهم: صلاة النفل إذا فعلها في بيته، وكذلك التراويح إذا لم يختل جماعة المسجد وهو من أهل القرآن، لأنه أبعد من الرياء، وأقرب أن يخلص لوجه الله تعالى.

* قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾[الماعون: ٤-٧]. لا يمتنع أن يكون المراد بقوله ساهون، أي يراؤون بها لا ينوي بها وجهه تعالى وقربته فلا تجزيه صلاته.

* وقال تعالى: ﴿كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾[البقرة: ٢٦٤].

* وقال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾[آل عمران: ١٦٧]. وهذه صفة الرياء والنفاق، يبدي جميلاً ويكتم ذمياً.

(١٣١) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، حدَّثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدَّثنا أبو بكر بن عبدان، حدَّثنا محمد بن يونس القرشي، حدَّثنا شداد بن علي الهياني وكان من العابدين، حدَّثنا عبدالواحد بن زيد، عن عبادة بن نسي، قال: دخلت على شداد بن أوس في منزله وهو يبكي.

فقلت: ما يبكيك؟ قال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ: دخلت عليه يوماً فرأيت في وجهه ما ساءني. فقلت: ما الذي أرى بك؟ قال ﷺ: « أخاف على أمتي من بعدي الشرك ».

فقلت: أيشركون من بعدك؟ قال: « أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً ولكنهم يراؤون بأعمالهم ». قلت: يا رسول الله، وهل الشرك إلا من عبد دون الله؟ فقال: « الرياء هو الشرك والشهوة الخفية، الرجل يصبح صائماً فإذا رأى ما يعجبه واقعه وترك صومه »[1].

* قال عبدالواحد بن زيد فلما قدمت من الشام أتيت الحسن فحدثته بهذا الحديث، فقال: صدق واقرأ آية عليك من القرآن: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

(١٣٢) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدَّثنا عبد الغافر بن سلامة، حدَّثنا يحيى بن عثمان، حدَّثنا بقية، حدَّثنا سلام بن صدقة الكلبي[2]، عن زيد بن أسلم، عن الحسن، عن أبي الدرداء، عن رسول الله ﷺ قال: « إن الاتقاء على العمل أشد من العمل، إن الرجل يعمل العمل فيكتب له عمل صالح السر يضاعف[3] له أجره سبعين ضعفاً، فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ويعلنه ويكتب علانية، ويمحا أجره، ثم لا يزال الشيطان حتى يذكره للناس الثانية ويحب أن يذكروه ويحمدوه عليه، فيمحى من العلانية، ويكتب رياء، ويمحى تضعيف أجره كله فاتقى الله

---

(١) رواه أحمد بن حنبل في مسنده ج٤/ ١٢٤ الطبعة الأولى برقم (١٦٦٧١)، عن زيد بن الحباب، عن عبدالواحد بن زيد (به)، وبلفظ مقارب. وهو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ج٢/ ٣٠٠، وعزاه إلى مسند أحمد، والسيوطي في الدر المثور ج٤/ ٢٥٦، وابن كثير ج٥/ ٥٢٠، والقرطبي ج١١/ ٧٠، وشواهده كثيرة.

(٢) سلامة بن صدقة، الكلبي: لم أظفر به.

(٣) في [ب]: يتضاعف.

امرؤ صان دينه، فإن الرياء شرك ».

(١٣٣) **حدثني** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثني عمي، حدثني محمد بن نوح[(١)]، حدَّثنا يعقوب بن إسحاق الدشتكي الرازي، حدثني إسحاق بن سليمان[الرازي]، عن أخيه طلحة، عن الفياض بن غزوان، عن زيد، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال مر عمر على معاذ بن جبل وهو قاعد عند قبر رسول الله ÷ يبكي.

فقال: يا معاذ ما بكاؤك؟ لعلك ذكرت أخاك إن ذكرته إنه لذلك أهل.

قال: لا. ولكن أبكاني شيء سمعته منه في مجلسي هذا أو مكاني هذا يقول ﷺ: «الرياء شرك إن الله يحب الأتقياء، الأخفياء، الأبرياء، الذين إذا غابوا لم يفقدوا، وإذا حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون فيه من كل فتنة سوداء مظلمة ».

(١٣٤) وعن رسول الله ﷺ أنه قال: « إياكم وشرك السرائر ».

قالوا: يانبي الله، وما شرك السرائر؟

قال: « أن يقوم الرجل فيؤدي صلاته جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه، فذلك شرك السرائر »[(٢)].

(١٣٥) وعنه ﷺ: « اتقوا الله في السرائر ».

---

(١) محمد بن نوح، لعله: الحافظ النيسابوري، المتوفى سنة ٣٢١هـ.

(٢) هو في كنز العمال رقم (٧٥٢٠) بلفظه، وعزاه إلى (ق)، عن جابر. وله شاهدان قريبان من لفظه في كنز العمال رقم (٧٥١٨، ٨٨٤١)، عن محمود بن لبيد.

فصل لا يدخل الجنة مراءٍ

(١٣٦) و أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحَسن، حدَّثنا علي بن الحسين، حدَّثنا محمد بن زكريا، حدَّثنا عمرو بن الحصين، حدَّثنا ابن علاثة، عن سعيد بن عبد العزيز، عن عبادة بن نسي، عن عبد الرحمن بن غنم[١]، عن معاذ بن جبل، في حديث قال: قال رسول الله ﷺ: « يا معاذ لا أعرفك يوم القيامة يوافي وأحد أسعد بما آتاك الله منك. يا معاذ احذر أن تُرى عليك آثار المحسنين، وأنت بخلاف ذلك فتحشر[٢] مع المرائين ».

(١٣٧) عطاء، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة مُرَاءٍ ».

* مُصَنِّفُه: وهذا كما قال ﷺ لأن المكلف ينبغي أن يؤدي الطاعات لحسنها ووجوبها، فمتى ما قصد به الرياء فلم يأت بها أمر وأخل بما عليه وجب، فيستحق العقاب لإخلاله بالواجب، ولأن ما يفعله رياء قد يكون تركاً لواجب عليه فيكون عقابه من وجهين مع فوات الثواب لإخلاله بالطاعة.

فصل فيمن يرفع صوته بالقرآن ويجهر

(١٣٨) حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن الحسن، حدَّثنا أبو القاسم بن منيع، حدَّثنا يحيى الحماني، حدَّثنا عبدالوارث بن سعيد، حدَّثنا محمد بن جحادة، عن ابن بريدة، عن أبيه[٣]، قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ

(١) ورد مصحفاً في جميع النسخ: بن عثمان، وهو: عبد الرحمن بن غنم، الأشعري، المتوفى سنة ٧٨هـ.
(٢) في نسخة: فتخسر.
(٣) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث، أبو سهل، المتوفى سنة ٦٣هـ.

فمر برجل يقرأ فرفع صوته.

فقال: « يا بريدة، أتراه مرائياً؟» فقلت: الله ورسوله أعلم. فقال: « هو عبد منيب ».

* وفي بعض الأخبار: قلت يا رسول الله أفلا أبشره؟ فقال: « بلى » فبشرته فلم يزل لي أخاً[1].

فصل

(١٣٩) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن، حدثنا محمد بن أيوب المالكي[2]، حدثنا عمر بن الخطاب[3]، حدثنا أحمد بن أبي شعيب، حدَّثنا موسى بن أعين، عن ليث، عن صفوان بن محرز[4]، عن جندب بن عبد الله، قال: مر أمير المؤمنين عليه السلام بقوم وهم يقرؤون القرآن.

فقال: لا يغرك هؤلاء فهم يقرؤون القرآن اليوم، ويتجالدون بالسيوف غداً.

قال: ائتني بنفر من قراء القرآن وليكونن شيوخاً فأتيناه بنافع بن الأزرق، وبمرداس بن أبي بلال، وبنفر ستة أو ثمانية.

فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: « إن مثل من يُعَلِّم الناس الخير وينسى نفسه، كمثل المصباح الذي يضيء للناس ويحرق نفسه، ومن راءى الناس بعلمه راءى الله به يوم القيامة، ومن سمع الناس بعلمه سمع الله به في يوم القيامة ». في حديث ذكره[5].

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ .

(٢) محمد بن أيوب المالكي. لم أظفر به.

(٣) عمر بن الخطاب، السجستاني، القشيري، أبو حفص، نزيل الأهواز، المتوفى سنة ٢٦٤هـ.

(٤) ورد مقلوباً في جميع النسخ باسم: محرز بن صفوان. وهو: صفوان بن محرز بن زياد المازني. وقيل: الباهلي، المتوفى سنة ٧٤هـ.

(٥) بقية الحديث: (واعلموا أن أول ما ينتن من أحدكم إذا مات بطنه، فلا يدخل بطنه إلا طيباً، ومن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم فليفعل). هكذا ورد في كنز العمال من قوله: (مثل من يعلم الناس..) إلخ. برقم (٤٤٠١٥)، وعزاه إلى الطبراني، عن جندب، وهو في موسوعة الأطراف ج٩/ ٣٧٦، وعزاه إلى الكنز، والطبراني ج٢/ ١٨٠.

فصل

(١٤٠) **حدثنا** أبو الحسن علي بن أحمد، حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن الحسن، حدثنا محمد بن يعقوب الخطيب، حدثنا أبو يوسف القلوسي، حدثنا شعيب بن واقد[(١)]، حدثنا الهيثم بن جماز، عن ثابت، عن أنس، قال: حج رسول الله ﷺ حجة الوداع على رحل رث فيه خمل قطيفة قوموها يومئذ ثلاثة دراهم فلما استوى على راحلته قال: « اللهم حجة لا رئاء فيها ولا سمعة »[(٢)].

(١٤١) وروت أم معبد قالت: كان النبي ﷺ يقول: « اللهم، طهر لساني من الكذب، وقلبي من النفاق، وعملي من الرياء، وبصري من الخيانة، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور »[(٣)].

---

(١) شعيب بن واقد، وفي نسخ: بن رافد.

(٢) أخرجه ابن ماجة ج٢/ ٩٦٢ رقم (٢٨٩٠)، عن ثابت، عن أنس بلفظ: (على رحل رث، وقطيفة تساوي أربعة دراهم أو لا تساوي..) إلخ. وهو في كنز العمال رقم (٣٦٦٥)، وعزاه إلى من سبق، وفي موسوعة أطراف الحديث ج٢/ ٢٣٢، وعزاه إليهما، وإلى جمع الجوامع برقم (٩٨٩٦)، وحلية الأولياء ج٣/ ٥٤، ومصنف ابن أبي شيبة ج٤/ ١٠٦، وطبقات ابن سعد ج٢/ ١/ ٢٧، والبداية والنهاية ج٥/ ١١٣، وضعفاء العقيلي ج٢/ ٨. وهو في الترغيب والترهيب ٢/ ١٨٣ عن أنس وقال: رواه الترمذي في الشمائل وابن ماجة والأصبهاني والطبري في الأوسط عن ابن عباس.

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج٥/ ٢٦٨، في ترجمة محمد بن داود، المقرئ، الخشاب، بسنده إلى أم معبد الخزاعية، وبلفظ: (اللهم طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور). وهو في كشف الخفاء ج١/ ٢١٥، برقم (٥٧٤)، وعزاه إلى الحكيم الترمذي، والخطيب، وفي كنز العمال رقم (٣٦٦٠)، وعزاه إليهما، وفي موسوعة أطراف الحديث ج٢/ ٢٤٠، وعزاه إلى هؤلاء، وإلى إتحاف السادة المتقين ج٧/ ٥٠٤، ومشكاة المصابيح رقم (٢٥٠١)، وجمع الجوامع رقم (٩٧٤٤)، والمغني عن حمل الأسفار ج٣/ ١٣٢، والدر المنثور ج٥/ ٣٤٩.

فصل

(١٤٢) **حدثنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن الحسن، حدثنا الحسن بن علي بن عاصم، حدثنا الهيثم بن عبد الله[١]، حدثنا علي بن موسى الرضا، حدثنا أبي، عن أبيه جعفر، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال النبي ﷺ: « لا تقعد إلا إلى عالم يدعوك من الخمس إلى الخمس: من الرغبة إلى الزهد، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الكبر إلى التواضع، ومن المداهنة إلى المناصحة، ومن الجهل إلى العلم »[٢].

(١٤٣) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن، حدثنا محمد بن عبدان، حدثنا محمد بن إبراهيم الحلواني، حدثنا النفيلي، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن، عن معاوية بن سلام، عن هود بن عطاء[٣]، عن شداد بن أوس[٤]، سمع أبا أمامة، يقول: جاء رجل إلى النبي ﷺ. فقال: يا رسول الله رأيت رجلاً يلتمس الخير والذكر. قال: « لا شيء له [ثلاث مرات] إن الله لا يقبل من العمل إلا ما أخلص له »[٥].

---

(١) الهيثم بن عبد الله، لعله: بن الرماني، الكوفي.

(٢) الحديث في كنز العمال رقم (٢٥٤٥٠)، بلفظ: (لا تجلسوا عند كل عالم إلا عالم يدعوكم من الخمس إلى الخمس، من الشك إلى اليقين، ومن الكبر إلى التواضع، ومن العداوة إلى التضحية، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الزهد). وعزاه إلى ابن عساكر، عن جابر، وهو في موسوعة الأطراف ج٧/ ٧٤، وعزاه إلى الكنز، وإلى المغني عن حمل الأسفار ج١/ ٦٢، وله شواهد.

(٣) لعله: هود بن عطاء، اليمامي.

(٤) ورد في النسخ: شداد بن أوسع. وهو: شداد بن أوس بن ثابت، الأنصاري، النجاري، أبو يعلى، المتوفى سنة ٥٨ هـ.

(٥) الحديث في الكنز رقم (٥٢٦١)، بلفظ مقارب، وعزاه إلى النسائي، وإلى زوائد الطبراني، عن أبي أمامة. (وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ٧/ ٥٤.

فصل

(١٤٤) حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن، حدَّثنا محمد بن جعفر الناقد الكوفي، حدَّثنا محمد بن صالح النقاد، أخبرنا يماني بن يحيى، عن حفص بن سليمان، عن علقمة بن مرثد، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عثمان، قال: قال رسول الله ﷺ: « من كانت له سريرة حسنة أو سيئة ألبسه الله رداءً من ذلك »[1].

* مُصَنِّفُه: قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة:٧٢]. وقال: ﴿وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء:١٣].

فصل

(١٤٥) و أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرني أبو أحمد عبد الله بن الحسن، حدَّثنا أبو وهب يحيى بن موسى بن إسحاق، حدَّثنا عمر بن عمر بن مهران الأيلي، حدَّثنا قبيصة، حدَّثنا سفيان، عن أيوب، عن أبي العالية، عن أُبيّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: « بشّر هذه الأمة بالسناء والرفعة في الدين، والتمكين في البلاد، ما لم يعملوا عمل الآخرة للدنيا، ومن يعمل عمل الآخرة للدنيا لم يقبل منه، فليس له في الآخرة نصيب »[2].

---

(١) هو في كنز العمال ج٣/ ٢٧ برقم (٥٢٨٨)، بلفظ: (من كانت له سريرة صالحة أو سيئة، أظهر الله تعالى عليه منها رداء يعرف به). وعزاه إلى الحلية، عن عثمان بن عفان، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي ج٨/ ٥١٥، عزاه إلى حلية الأولياء ج١٠/ ٢١٥، والكنز رقم (٥٢٨٨)، ومشكاة المصابيح رقم (٥٣٣٦)، والدر المنثور ج١/ ٧٩.

(٢) الحديث أورده المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ١٤ وقال: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح الإسناد. وفي رواية البيهقي: بشر هذه الأمة بالتيسير والسنا .. إلخ.

فصل

(١٤٦) و **أخبرني** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرني أبو أحمد عبد الله بن الحسن، حدثنا عبد الله بن أحمد[١]، حدثنا عبد الله بن الحسين الطائي، حدَّثنا موسى بن داوُد، عن أبي بكر الراهزي[٢]، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: « نعوذ بالله من جُب الحزن ».

قيل: وما جب الحزن؟

قال: « واد في جهنم إذا فتح استجارت منه جهنم سبعين مرَّة، أعده الله للقرَّاء المرائين بأعمالهم، وإن من شرار القراء الأمراء »[٣].

فصل

(١٤٧) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد[٤] عبد الله، حدَّثنا أبو أسيد الأصبهاني، حدَّثنا محمد بن ثواب الكوفي، حدَّثنا يونس بن بكير، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعيد[٥]، عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: « بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع في أمر دينه ودنياه »[٦].

---

(١) لعله: عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح، البغدادي، الطائي، أبو القاسم، المتوفى سنة ٣٢٤هـ.

(٢) لم أظفر به.

(٣) الحديث سبق تخريجه، وهو في الترمذي، بلفظ مقارب من طرق،عن أبي هريرة ج١/ ٩٤ رقم (٢٥٦).

(٤) هكذا في جميع النسخ، ولعله: العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد.

(٥) ورد مصحفاً في جميع النسخ: سنان بن سعيد. وهو سنان بن سعد، الكندي، المصري.

(٦) هو في كنز العمال رقم (٥٩٣٦، ٥٩٤٨) بلفظ مقارب، وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان، عن أنس، وعن أبي هريرة، وإلى الطبراني، والبيهقي، عن أبي هريرة، والحكيم، مرسلاً، عن الحسن،وله شاهد بلفظ مقارب في موسوعة الأطراف ج٤/ ٤٥، وعزاه إلى ابن كثير ج٧/ ٣٦٠.

فصل

(١٤٨) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا محمد بن عبدان، حدَّثنا عيسى بن أحمد المصيصي[1]، حدَّثنا أبو التقى، حدَّثنا بقية، حدَّثنا الفزاري[2]، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: « من تزين للناس بما يحب الله عز وجل، وبارز الله بما يكره لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان »[3].

(١٤٩) أبو سعيد عن رسول الله ﷺ: « لا يدخل الجنة مرائي ».

فصل

(١٥٠) حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا ابن أبي داوُد، حدثنا يحيى بن محمد الدهقان، حدثنا عباد بن بشر الذراع التميمي، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: « إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً، إن كان مؤمناً منعه إيمانه، وإن كان مشركاً منعه شركه، ولكني أخاف عليها عليم اللسان يقول ما تعرفون، ويفعل ما تنكرون »[4].

(١٥١) ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: « صنفان من أمتي إن صلحت

(١) في [أ]، وفي [ب،ج]: بن أحمد. لم أظفر به.

(٢) الفزاري: لم أميزه

(٣) له شواهد في الترغيب والترهيب ٣/ ٢٠٠ منها ما لفظه: من تحبب إلى الناس بما يحبونه، وبارز الله تعالى، لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان. وقال: رواه الطبراني.

(٤) هو في كنز العمال رقم (٢٩٤١٦)، عن الحارث، عن علي عليه السلام، وعزاه إلى العسكري في المواعظ. وهو في مجمع الزوائد بلفظ مقارب، وعزاه إلى الطبراني في الأوسط، والصغير قال: وفيه الحارث الأعور؛ وهو ضعيف.

قلت: ضعفوه تحاملاً لِتَشَيُّعِهِ، وهو بنفس اللفظ. وعزاه في موسوعة الأطراف إلى الترغيب والترهيب ج٣/ ٢٣٦، وإلى إتحاف السادة المتقين ج١/ ٣٧٨.

صلحت أمتي، وإن فسدت فسدت أمتي: الملوك، والعلماء»[1].

* مُصَنِّفُه: ولعمري عمارة الدنيا منوط بالملوك، وعمارة الآخرة بالعلماء، فإذا فسدوا وغشوا كانوا أهلك الناس في الدنيا والآخرة.

* وعن يوسف بن أسباط أنه قال: لقد أدركت فساقاً كانوا أشد تقياً على مروءاتهم من قراء هذا الزمان.

(١٥٢) وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن[2]، حدثنا أبو محمد الحجاج[3]، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ابن أخي الإمام[4]، حدثنا يمان بن سعيد، حدثنا ابن حمير[5]، حدثنا مسلمة بن علي، حدثنا عمر بن ذر[6]، عن أبي قلابة، عن أبي مسلم الخولاني[7]، عن أبي عبيدة بن الجراح، عن عمر، قال: لقيني النبي ﷺ وأنا أعرف الحزن في وجهه فقال: « يا عمر إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال: أتاني جبريل صلى الله عليه. فقال: يا محمد، إنا لله وإنا إليه راجعون فقلت: أجل. قال: إن أمتك مفتتنة بعدك بقليل من الدهر. فقلت: فتنة كفر أو ضلال؟ فقال: كل سيكون. فقلت: ومن أين يأتيهم ذلك، وأنا تارك فيهم كتاب الله؟ قال: بكتاب الله يضلون. وذلك من قبل قرائهم وأمرائهم »[8].

---

(١) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله،عن ابن عباس ج١/ ١٨٤،وهو في كنز العمال رقم (١٤٧٠٨، ٢٩٠٠٧)، وعزاه إلى الحلية،عن ابن عباس،وإلى ابن النجار عنه،وفي موسوعة الأطراف،عزاه إلى المغني ج١/ ٧،وإتحاف السادة المتقين ١/ ٧٨،ومشكاة المصابيح ١٠٤،وإلى الاستذكار ج١/ ٢٤٦،٢٩.

(٢) هكذا في النسخ.

(٣) أبو محمد، الحجاج. لم أجده.

(٤) لعله عبد الرحمن بن عبيدالله بن عبدالعزيز، الهاشمي، الحلبي، المعروف بابن أخي الإمام. ولعله غيره. وهم ثلاثة بهذا الاسم.

(٥) هناك محمد بن حمير الجزري. ومحمد بن حمير القضاعي.

(٦) في نسخ عثمان. وهو عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة، الهمداني، المرهبي، أبو ذر، الكوفي، توفي سنة ١٥٣هـ.

(٧) عبد الله بن ثوب، أبو مسلم، الخولاني، تابعي، فقيه.

(٨) هو في كنز العمال رقم (٣١٠١٠)، وعزاه إلى الحكيم ورقم (٣١٤٧١)، وعزاه إلى الحكيم، وابن أبي عالم في السنة، والعسكري في المواعظ، وأبي نعيم في الحلية، والديلمي، وابن الجوزي في الواهيات، قال: وفيه سلمة بن علي متروك. وفي موسوعة أطراف الحديث، عزاه إلى الحلية ج٥/ ١١٥، وأيضاً إلى ابن أبي عالم ج١/ ١٣٢.

(١٥٣) وعن رسول الله ﷺ: « ليلة أسري بي مررت بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار. فقلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ فقال: خطباء أمتك الذين يقولون الشيء فلا يعملون به ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به »(١).

(١٥٤) وعن رسول الله ﷺ: « والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكون عليكم أمراء كذبة، ووزراء فجرة، وأعوان خونة، وعرفاء ظلمة، وقراء فسقة، سيماهم سيما الرهبان، وقلوبهم أنتن من الجيف أهواؤهم مختلفة، يفتح الله عليهم فتنة غبراء ظلماء فيتهوكون فيها تهوك اليهود والظلمة فوالذي نفسي بيده لينقضنَّ الإسلام عروة عروة، حتى لا يقال: الله ».

---

(١) رواه أحمد ج٣/ ١٨١ برقم (١٢٤٤٥)، عن أنس، وعزاه في الكنز إليه، وعبد بن حميد، والطبراني في الأوسط، وأبي نعيم في الحلية، عن أنس. ولقد تقدم تخريجه. (وانظر في موسوعة الأطراف ج٣/ ٣٩١).

باب آخر يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن المسيح عليه السلام

(١٥٥) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنا سلمة بن شبيب، حدثنا عمرو بن زرارة النيسابوري، حدثنا أبو جنادة السلولي، عن الأعمش، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: « يؤتى بناس يوم القيامة - فذكر حديثاً طويلاً - قال: فيقول الله عز وجل: إنكم كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤون بخلاف ما تعظون، هبتم الناس ولم تهابوني، أجللتم الناس ولم تجلوني، عرفتم للناس ولم تعرفوا لي، اليوم أذيقكم من أليم العذاب مع ما أحرمتم من الثواب »[1]

(١٥٦) وعن رسول الله ﷺ: « من أحسن صلاته حيث يراه الناس وأساءها في الخلوة فتلك استهانة يستهين بها ربه »[2].

(١٥٧) وعن رسول الله ﷺ: « سيكون بآخر هذه الأمة قلوب أعاجم وألسنة

---

(١) هو في شمس الأخبار ١/ ٢١٤ عن الاعتبار، قال السيد الجلال: وقوله (ص): يؤتى الناس ... إلى آخره، أخرجه الطبراني في الكبير والبيهقي وضعفه وقاله المنذري وأخرجه أبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخه وابن النجار عن عدي بن حاتم ولفظه: يؤمر يوم القيامة بناس من النار إلى الجنة حتى إذا أدنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا إلى قصورها وما أعد الله لأهلها فيها، نودوا أن اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها فيرجعوا بحسرة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها، فيقولوا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترنا الجنة . وفي رواية قبل أن ترينا ما آتيتنا من ثواب وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم وكنتم إذ خلوتم . . إلخ .

(٢) هو في الكنز رقم (٧٤٩٤) بلفظ مقارب، وعزاه إلى مصنف عبدالرزاق، والبيهقي في شعب الإيمان، عن ابن مسعود، وفي موسوعة الأطراف عزاه إلى البيهقي ج٢/ ٢٩١،وعبدالرزاق(٣٧٣٨)، ومجمع الزوائد ج١٠/ ٢٢١، عن أبي يعلى، والترغيب والترهيب ج١/ ٦٧، وابن كثير ج٢/ ٣٩، ج٥/ ٢٠٤. وأخرجه أبو يعلى ج٩/ ٥٤ رقم (٥١١٧)، عن عبد الله بن مسعود، وقال محققه: وابن حجر في المطالب العالية ج٣/ ١٨٣ رقم (٣٢٠٠). وقال: حديث حسن.

أعراب، يلقى الرجل أخاه بغير ما في قلبه »[1].

* **مُصَنِّفُه**: المنافق يرصدك بُشْره، ويصدك بِشَرِّه، ويمنحك لسانه، ويمنعك قلبه.

(١٥٨) وروي أن رجلاً مدح رجلاً عند النبي ﷺ فقال: « ويحك قطعت عنق صاحبك ». ثم قال: « إن كان أحدكم مادحاً أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلاناً ولا أزكي على الله أحداً »[2].

(١٥٩) وعن رسول الله ﷺ: « لا تطلبوا العلم لثلاث خصال: لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا لتصرفوا وجوه الناس إليكم، فمن فعل ذلك فهو في النار. تعلموا لله وللدار الآخرة »[3].

(١٦٠) وعنه: ﷺ: « من تعلم علماً مما يبغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة »[4]. يعني: ريحها.

---

(١) لم أظفر به.

(٢) رواه أحمد، عن أبي بكرة ج٥/ ٤١ الطبعة الأولى رقم (١٩٩٠٩) ط٢ج٥/ ٥١رقم (١٩٩٩١)، والبخاري رقم (٦٠٦١) ج٤/ ١٠٢، وابن ماجة برقم (٣٧٤٤)، عن أبي بكرة. وهو في موسوعة أطراف الحديث، وعزاه إلى من سبق، وإلى البيهقي في السنن الكبرى ج١٠/ ٢٤٢، وابن أبي شيبة في المصنف ج٩/ ٧، وشرح السنة للبغوي ج١٣/ ١٤٩، وإتحاف السادة المتقين ج٤/ ١٨٢، ج٧/ ٥٧٠، وفتح الباري ج١٠/ ٤٧٦، وابن المبارك في الزهد ج٢/ ١٣٠، وعمل اليوم والليلة (٣٢٧)، والأذكار النووية (٢٤٥).

(٣) الحديث أخرجه بألفاظ متقاربة ابن حبان ج١/ ٢٧٨ (الإحسان) برقم (٧٧)، وابن ماجة في المقدمة رقم (٢٥٤)، والحاكم في المستدرك ج١/ ٨٦، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم ج١/ ١٧٨، عن جابر. وأخرجه ابن ماجة رقم (٢٥٣)، عن ابن عمر. وأخرجه الترمذي رقم (٢٦٥٦)، والحاكم في المستدرك ١/ ٨٦، عن كعب بن مالك. وأخرجه ابن ماجة رقم (٢٥٩)، عن حذيفة ورقم (٢٦٠)، عن أبي هريرة. وأخرجه البزار رقم (١٧٨)، عن أنس، وفي موسوعة أطراف الحديث عزاه أيضاً إلى الترغيب والترهيب ج١/ ١٠٦، وإتحاف السادة المتقين ج١/ ٣٤٩، والمغني للعراقي ج١/ ٥٩، وكشف الخفاء ج٢/ ٥٣١. وهو في كنز العمال رقم (٢٩٠٣٢، ٢٩٠٣٣). (وانظر الموسوعة ج٨/ ١٩٧).

(٤) أخرجه ابن ماجة ج١/ ٩٢ رقم (٢٥٢)، والحاكم في المستدرك ج١/ ٨٦ رقم (٢٨٩، ٢٨٨)، عن أبي هريرة، وعزاه في موسوعة الأطراف إليهما، وإلى مسند أحمد ج٢/ ٢٣٨، والفقيه والمتفقه ج٢/ ٨٩٠، والترغيب والترهيب ج١/ ١٢٥، وجامع بيان العلم ج١/ ١٩، ومصنف ابن أبي شيبة ج٨/ ٥٤٣، ومشكاة المصابيح رقم (٢٢٧)، وإتحاف السادة المتقين ج١/ ١٨١، ج١٠/ ٦٠، والقرطبي ج١/ ١٨، ٥٣٥، وتاريخ بغداد ج٥/ ٣٤٧، ج٨/ ٧٨ وغيرها.

(١٦١) وعن رسول الله ﷺ من طريق المقبري قال: قال رسول الله ﷺ: « رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر »[١].

(١٦٢) وعن رسول الله ﷺ: «نعوذ بالله من خشوع النفاق»[٢].

(١٦٣) معاذ بن جبل، عن رسول الله ﷺ أنه قال: « لا تزال أمتي يد الله عليها ترفرف بالرحمة والرزق والنصر، ما لم يرفق خيارهم بشرارهم، وما لم يعظم أبرارهم فجارهم، وما لم تُقْبِل قراؤهم إلى إمرائهم، فإذا فعلوا ذلك فلينتظر النكال من الله يضربهم بالفقر والحاجة والذل »[٣].

(١٦٤) أنس: أن رسول الله ﷺ قال: « إن الله يغضب إذا مدح الفاسق »[٤].

* **مُصَنِّفُه**: مدحه: إعظامه، والفاسق تُعبِّد بذمه فكيف يمدح؟ ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾[الحج:١٨].

(١٦٥) وعن رسول الله ﷺ: « إذا كان يوم القيامة افترقت أمتي ثلاث فرق: فرقة يعبدون الله في الدنيا[٥]، وفرقة يعبدونه رياء وسمعة، وفرقة يعبدونه لوجهه ولداره »[٦].

---

(١) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج٢/ ١٠٦، ١١٢، بلفظ مقارب، عن المقبري، عن أبي هريرة. وأخرجه ابن ماجة رقم (١٦٩٠)، والمنذري في الترغيب والترهيب ج٢/١٤٨، وأحمد ج٢/ ٣٧٣، والحاكم في المستدرك ج١/ ٤٣١، وهو في مجمع الزوائد ج٣/ ٢٠٢، والطبراني ج١٨/ ٣٨٢، والبغوي في شرح السنة ج٦/ ٢٧٤، وله شواهد أخرى. (انظر موسوعة أطراف الحديث ج٥/ ١١١).

(٢) له شاهد أخرجه السمّان كما في شمس الأخبار ١/ ٢١٩ عن عبد الله بن مسعود بلفظ: (إياكم وخشوع النفاق)، قيل وكيف ذلك ؟ قال: (يخشع البدن ولا يخشع القلب). قال السيد الجلال: وأخرجه الديلمي عن ابن مسعود.

(٣) لم أجده بلفظه وشواهده كثيرة.

(٤) هو في كنز العمال رقم (٧٩٦٦)، وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان، عن أنس، وفي موسوعة الأطراف ج٣/ ٢٢٦ عزاه إلى الكنز، وإتحاف السادة المتقين ج٥/ ٥١٥، ج٧/ ٥٧١، وجوامع الجمع (٥٢٧٩)، والمغني ج٣/ ١٥٦، وتاريخ أصفهان ج٢/ ٢٧٧، وتذكرة الحفاظ ١٨٣.

(٥) في نسخة: للدنيا. وفي أخرى: في الدنيا للدنيا.

(٦) حديث: (إذا كان يوم القيامة..) لم أجده بهذا اللفظ.

* وهب بن منبه، عن المسيح عليه السلام: يكون في آخر الزمان قوم يشمرون الثياب، ويطلبون الصلاة في المساجد لكي يبدءوا بالسلام، وتفسح لهم المجالس، يوقفون بين يدي الله الملك الجبار يوم القيامة، فيقول: يا عبيد الشهوات، خذوا أجوركم ممن عملتم له.

* يونس بن نافع[1]: إن المسيح عليه السلام قال للحواريين: اخفوا غرائب علمكم لا تخبروا بها إلا أهلها.

* وعن خلف بن حوشب: أن المسيح عليه السلام قال للحواريين: كما ترك لكم الملوك الحكمة، فكذلك دعوا لهم الدنيا.

* وعن وهب بن منبه، عن المسيح أنه قال لأحبار بني إسرائيل: لا تكونوا كالذئب الضاري، وكالثعلب الجائع، والحداء الخاطف.

* حصيف بن عبد الرحمن: إن المسيح عليه السلام كان يقول فيما يقول: ويل لكم علماء السوء إنما مثلكم كمثل الدفلي[2] يعجب ورقه من نظر إليه، ويقتل شجره من أكله، قولكم شفاء يبري الداء، أعمالكم داء لا يقبل الشفاء، جعلتم العلم فوق رؤوسكم، والعمل تحت أقدامكم.

* لأبي عمرو الباهلي:

نعيب القول بالإرجاء حتى ... نرى بعض الرجاء من الجرائر

وأعظم من أخي الإرجاء عندي ... وعيدي أصر على الكبائر

* ولبعضهم:

إن كان لبس الصوف حجتك التي ... ترجو النجاة فإنني لك ناهي

ما في يديك من اللباس إذا غوت ... منك السريرة غير حبل واهي

---

(١) يونس بن نافع، لعله: الخراساني، أبو غانم، المروزي، القاضي، المتوفى سنة ١٥٩هـ.

(٢) الدفلي: شجر مرّ، أخضر، حسن المنظر، ينبت في الأودية، وهو من السموم. انظر:(لسان العرب ج١/ ٩٩٤).

باب في الرياء بلباس الصوفية

(١٦٦) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن، أخبرنا أبو يعلى بن زهير، أخبرنا بشير بن معاذ، أخبرنا يحيى بن أبي عطاء، عن عاصم الأحول، قال: كنت عند ابن سيرين فدخل علينا شاب عليه جبة صوف وعمامة فقال له ابن سيرين: شبيه بعيسى بن مريم عليه السلام سنة نبينا أحب إلينا منه، نبئت أن رسول الله ﷺ كان يلبس القطن والكتان.

* وبلغني: أن الحسن البصري دخل على سيد العابدين علي بن الحسين وعليه خزٌّ مستطرف، فأخذ يمعن النظر إليه ويردده، فقال سيد العابدين: يا حسن ثياب كثياب كسرى، وقلب كقلب عيسى عليه السلام. فنبه أن الاعتماد على خلوص السرائر، وصفاء الضمائر، ونقاء البواطن لا إظهار البر.

* وبلغني عن بكر بن عبد الله قال: البسوا ثياب الملوك، وأميتوا قلوبكم بالخشية.

* وعن عمر قال: البس من الثياب مالا يشهرك عند القرَّاء، ولا يزدريك به السفهاء.

(١٦٧) **وأخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن، أخبرنا الحجاج، أخبرنا عبد الله بن محمد، أخبرنا إسماعيل بن عمر، أخبرنا خالد بن عبد الله، عن مسلم الملائي، عن أنس بن مالك، قال كان لرسول الله ﷺ قميص قطن، قصير الطول، قصير الكمين[١].

* وعن سعيد الغزال: لأن يدخل بيتي شيطان أحب إليَّ من أن يدخل بيتي صوفي.

---

(١) أخرجه ابن ماجة رقم (٣٥٧٧) عن مسلم بن كيسان، عن مجاهد، عن ابن عباس، بلفظ: كان رسول الله ﷺ يلبس قميصاً قصير اليدين والطول. وهو في كنز العمال رقم (١٨٤٨٢).

* **مُصَنِّفُه**: ولعمري كذاك لأنه يفسد ويُفسد ويُغَيِّر ويغر، شبهة الضعفاء، وغرور الحيارى [من][1] يزكي نفسه، يشعره اللباس سمعة فيما بين الناس، قال الله تعالى: ﴿**فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ**﴾[النجم:٣٢].

* وبلغني عن سليمان الداراني: إذا رأيت الصوفي يتنوق في صوفه فليس بصوفي.

* **مُصَنِّفُه**: هذا وأخيار ذرية رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ لم يسلك[2] في لباسه صوفاً، ولا استن بامتياز نوع منه، مع أنه أفضل الخلق، بل لبس ما يسهل، وفي سر العلم أصفاه قد عمل، فليكن المرء نقي السريرة، نقي الخائنة، صوفي القلب لا الثياب.

* وبلغني عن بعض العاملين: أنه كان يلبس ما إذا رئي ظنه من لم يعرفه شاطراً، فاتقى المراءاة وآثر خلوص الكتمان لا الإعلان، وصفاء الغيب عن العيب.

وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن، أخبرنا عبد الله بن محمد بن زكريا، أخبرنا إسماعيل بن عمر، أخبرنا علي بن هاشم [بن البريد]، عن الوصافي، عن فضيل بن مسلم، عن أبيه، أن علياً عليه السلام انتهى إليهم قال: ونحن على باب دار فرات يبيع القميص فاشترى منه قميصاً سيلانياً كرابيسياً بثلاثة دراهم ولبسه، فإذا بالقميص يفضل على أصابعه.

فقال: اقطع نحو أصابعي. فقطعت. ثم قال لي: خصه. فقلت: يا أمير المؤمنين أي شيء أخصه؟ قال: فجعل يريه، ثم ثنى طرف القميص. فقلت: أكفه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إن كان الكف خصا فكفَّه ففعلت، ثم رفع القميص على جرابه، فأخرج ثلاثة دراهم ثم أدبر، وقال: يكفيك ما بلغك المحل.

* وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: الشهرة خيرها وشرها في النار.

* وعنه أيضاً: ما من أحد يشار إليه بالأصابع إلا أصابته آفة أو بلية.

---

(١) زيادة في نسخة.

(٢) في [أ]: لم يسلكوا.

باب في علامات المنافقين

(١٦٨) **أخبرنا** عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا أحمد بن يعقوب، حدثنا صالح بن محمد، عن القاسم بن عبد الله، عن زيد بن أسلم، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: « إن للمنافقين علامة فادعوهم بها: تحيتهم لعنة، وطعمتهم[١] نهمة، وغنيمتهم غلول، لا يأتون المساجد إلا هجْراً[٢]، ولا يأتون الصلاة إلا دبْراً مستكبرين، لا يألفون ولا يؤلفون، جيفة بالليل، بطال بالنهار »[٣].

* **مُصَنِّفُه**: إلا دبْراً معناه آخر الوقت، يقال: دابر القوم ودبرهم يقال: دبَرَهُم دُبْراً بتسكين الباء وضمة الدال.

(١٦٩) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن أحمد، أخبرنا محمد بن عيسى المقري، أخبرنا عبد الرحمن بن مقاتل[٤]، أخبرنا عبدالملك بن قدامة الحمصي، عن إسحاق بن بكر، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: « للمنافقين علامات تعرفونهم بها تحيتهم لعنة، وطعامهم نهمة، وغنيمتهم غلول، لا يقربون المساجد إلا جهراً، ولا يأتون الصلاة إلا دبراً، مستكبرين، لا يألفون ولا يؤلفون،

---

(١) في نسخة: وطعمهم.

(٢) في نسخة: إلا جهراً.

(٣) ذكره في شمس الأخبار ١/ ٣٨٧ عن الاعتبار وقال السيد الجلال: أخرجه أحمد وابن نصر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة ولفظه للمنافقين علامات سيعرفون بها. .إلخ.

(٤) عبد الرحمن بن مقاتل، التستري، أبو سهل.

خشب[1] بالليل، سحت بالنهار[2]، المؤمن وقَّافٌ عند الشبهات، والمنافق خواض في الخطيئات »[3].

(١٧٠) وسئل رسول الله ﷺ عن علامات المؤمن والمنافق فقال: « المؤمن نهمته في الصلاة والصيام والعبادة، والفاسق نهمته في الطعام والشراب كالبهيمة »[4].

* **مُصَنِّفُه**: المنافق يبدي خلاف ما يخفي، ظاهره مستحسن، وباطنه مستقبح مستهجن، ويحب من قرضه ومدحه بما ليس فيه، ويستأنس به، ويبغض من عرف عيوبه وأخبر بها ويتنافر عنه، نهمته الأخبثان[5]، والحرص والأكل نصب عينيه، والآخرة كالمنساة لديه، قوَّته في بدنه لا في قلبه، وسنته في ثروته، يميل مع كل هاية، يرجو المخلوقين فوق رجائه للخالق، ويخافهم ما لا يخافه. المؤمن يبكي إذا أساء، والمنافق يضحك إذا ما أساء، المؤمن يخاف عند الطاعة فترده، والمنافق عند المعصية يتمنى على الله المغفرة، همة المؤمن تطهير سرائره، همة المنافق تحسين علانيته، المؤمن يأكل وينام لأهبة العبادة، والمنافق يأكل وينام للراحة، المؤمن يحب الوحدة، والمنافق يحب الخلطة، والملأ أحب إليه من الخلاء، وإذا أمر ونهى كان لجاه الرئاسة، كثير المقال، قليل الفعال، والمؤمن كثير الفعال قليل المقال، وصباح المؤمن ومساه في فكاك نفسه، وصباح المنافق ومساه في موبقة نفسه، نفس المؤمن منه في تعب، والناس منه في راحة، ونفس المنافق منه في راحة والناس منه في تعب، يتعبد لله بلسانه، ومعاند له بفعله، ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، الخنا مع أهل الغنا آثر لديه من الذكر مع أهل النقا، المؤمن رغيب في المكارم، جنوب عن

---

(١) في مسند أحمد: صخبٌ.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده رقم (٧٨٦٧)، عن عبدالملك بن قدامة، وهو في مجمع الزوائد ج١/ ١٠٧، وعزاه إلى أحمد، والبزار، وهو في موسوعة أطراف الحديث ج٣/ ٣٩٣، وعزاه إلى من سبق، وإلى ابن كثير ج٨/ ١٥٢.

(٣) (المؤمن وقاف عند الشبهات). له شاهد بلفظ: (المؤمن كيس، حذر، وَقَّاف، لا يعجل). ص٤١٧ رقم (٢٣٦٦) النوافح العطرة، وعزاه إلى الديلمي، والقضاعي، عن أنس.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ وشواهده تقدمت.

(٥) الأخبثان: الفرج، والبطن.

المحارم، المنافق إذا وصف بما ليس فيه فرح، وإذا ذكر بما فيه عيبه ترح، لسان المؤمن يقفو قلبه، وقلب المنافق يقفو لسانه.

(١٧١) وعن رسول الله ﷺ: « المؤمن فطن، حذر، كيس، وقَّاف، ميسر، كسب طيباً، وأنفق قصداً، وقدم فضلاً، والمنافق حطمة، همزة، لا يقف عند شبهة، ولا يَرِعُ عند مُحرم، كحاطب ليل »[1].

(١٧٢) **أخبرني** أبو الحسن الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الوبري[2]، حدثنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، حدثنا القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله، حدثني أبي عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام، عن الحسين بن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: « أربع من علامات المنافق: جمود العين، وقساوة القلب، والإصرار على الذنب، والحرص على الدنيا »[3].

---

(١) الحديث في كنز العمال رقم (٨١٢) بلفظ: (المؤمن كيس، فطن، حذر، وقاف، ثبت، لا يعجل، عالم، ورع، والمنافق همزة، لمزة، حطمة، لا يقف عند شبهة، ولا عند محرم، كحاطب ليل، لا يعلم من أين اكتسب؟ ولا فيما أنفق). وعزاه إلى الديلمي، عن أنس، والمقطع الأول إلى قوله: (كيس). رقم (٦٨٩)، وعزاه إلى القضاعي، عن أنس، وفي النوافح العطرة ص٤١٧ رقم (٢٣٦٦)، وعزاه إلى الفردوس، والقضاعي، عن أنس. وقال المحقق: هو في فتح الباري ج١٠/ ٥٣٠، وكشف الخفاء ج٢/ ٤٠٥.

(٢) لم أظفر به.

(٣) الحديث سبق تخريجه.

باب في مداناة العلماء من الأمراء ومخالطتهم

(١٧٣) **أخبرنا** عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدَّثنا مكحول بن الفضل، حدَّثنا جعفر بن محمد الدامغاني، حدَّثنا أحمد بن يونس، عن زهير أبي خيثمة[١]، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: قال النبي ﷺ تسليماً لكعب بن عجرة: « يا كعب أعاذك الله من إمارة السفهاء، أمراء يؤثرون فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم فليس مني، ولست منه، ولم يرد عليَّ الحوض يوم القيامة »[٢].

* وبلغني أن الزهري لما اختلط بالسلطان كتب إليه بعض إخوانه: عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن، فإنك قد أصبحت شيخاً كبيراً، وقد أثقلتك نعم الله كما فهمك في كتابه، وعلمك من سنة نبيه، وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء فقال: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ﴾[آل عمران:١٨٧]. واعلم أن أيسر ما ارتكبت، وأخف ما احتملت، أنك آنست وحشة الظالم، وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يرد حقاً ولا يرد باطلاً حين أدناك، اتخذوك قطباً تدور به رحى باطلهم، وجسراً يعبرون عليه[٣] إلى بلائهم، وسلماً لضلالتهم، يدخلون بك الشك على العلماء، وينقادون بك قلوب الجهال، فما أيسر ما

---

(١) ورد في النسخ: عن زهير عن أبي خيثمة. والصحيح أنه زهير بن معاوية بن خديج أبو خيثمة الجعفي الكوفي المتوفى سنة ١٧٣هـ.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان) ج٥/ ٩ رقم (١٧٢٣) من حديث طويل، وعبدالرزاق رقم (٢٠٧١٩) ومن طريقه أخرجه أحمد ج١٠/ ٣٢١، ٣٩٩، والحاكم في المستدرك ج٤/ ٤٢٢، ج٣/ ٤٨٠، ٤٣٩ وصححه، ووافقه الذهبي وكلهم عن جابر وهو في مجمع الزوائد ج٥/ ٢٤٧، ج٣/ ٢٣١، ٢٣٠ وعزاه إلى أحمد والبزار والطبراني في الأوسط، وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ج١١/ ٢٦٩.

(٣) في [ب]: به.

عمروا لك في جنب ما خربوا عليك، وما أكثر ما أخذوا عنك فيما أفسدوا عليك من دينك، فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾... الآية [مريم:٥٩]. وإنك تعامل من لا يجهل، ويحفظ عليك من لا يغفل، داوِ دينك فقد دخله سقم، وهيء زادك، وقد حضر سفر بعيد ﴿وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[إبراهيم:٣٨]. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

* ميمون بن ميمون: صحبة السلطان خطر، إن أطعته خاطرت بدينك، وإن عصيته خاطرت بنفسك، فالسلامة أن لا يعرفك.

* **مُصَنِّفُه**: المختلط بهم بين أمرين: إما فوات الآجلة لإيثار رضاهم، وإما فوات العاجلة لرفض إرضائهم، فإن خالفتهم فضحوك، وإن ساعدتهم فضحك الله عزَّ وجلَّ، فالاجتزاء باليسير مع الطمأنينة والهدوء وسلامة الدين خير من الكثير مع الوجل والخطر في الأولى والعقبى، وكم من مخدوم منهم أحقُّ بأن يكون خادماً، وخادم لهم أحقُّ بأن يكون مخدوماً، لإحصائه قلائد غبطة الخصال، وفضيلة الخلال، وفنون الآداب، وتخصيصه بالاطلاع على موارد العقبى في الدُّنيا والآخرة.

* ولبعضهم:

خدمت من لو ساعدت أيامي وأنصفت لكان من خدامي

أستغفر الله من عبادتهم فإنها من عظيم آثامي

وأين صيانة علمك ودينك مستهان بذلة الأطماع وضعة التواضع لمن لا يعرف حقَّهما، ويرى فضيلة ما فيه، فاشتر الطمع بعزة القناعة، وجميل الكفاف، فإنما الحياة وحي لحاظ عن سريع تختطف، ولمعان برق عن قريب يفتقد.

* وعن الفضيل: لو أنَّ رجلاً لا يخالط هؤلاء، ولا يزيد على الفرائض، لكان أفضل من رجل مخالط لهؤلاء، ويصوم النهار، ويقوم الليل، ويجاهد ويحجُّ. يعني: السلطان.

* وعنه أيضاً: ما عمل أرجى مني من بغض هؤلاء، ولأن يدنو الرجل إلى جيفة متتنة خير له من أن يدنو من هؤلاء.

* **مُصَنِّفُه**: هذا والزمان ذلك الزمان، وهم يتموَّهون بالخلفاء، وأهل التأويل، فكيف أنت بالفجرة الجهرة، والسفهاء الذين اتخذوا دين الله لعباً، ومال الله دُولاً، وعباد الله خَوَلاً، أطبقت بالذم ألسنة الملحدة والموحدة على مخازيهم وسوء آثارهم؟!

* وروي، عن الضّحاك بن مزاحم: إنّي أتقلّب الليل كلّه على فراشي ألتمس كلمة أرضي بها سلطاني، ولا أسخط بها خالقي فما أقدر عليها.

* فضيل بن عياض: ما أقبح بالعالم أن يقال: أين هو؟ فيقال: عند الأمير.

* وروى خالد بن صبيح [الخراساني]، قال: دخلت على أبي يوسف، وهو يبكي.

فقلت: لِمَ تبكي؟ عسى ندمت على ما صنعت؟

قال: إني لأرجو بذلك الفردوس الأعلى، ولكن أبكي لمخالطتي مع هؤلاء السلاطين.

* وبلغني عن عطاء، ومكحول[1]: وقد خرجا يريدان هشاماً بالرصافة، فلما بلغا دخلا المسجد، فإذا الحصيف جالس في المسجد فلما رآهما قال: كان العلماء إذا علموا عملوا، وإذا عملوا شغلوا، وإذا شغلوا فقدوا، وإذا فقدوا طُلبوا، وإذا طلبوا هربوا.

قال: فرجعا إلى رواحلهما فركباها ورجعا.

* **مُصَنِّفُه**: وما شيء أعظم من حب المال، وبسطة الجاه، وتعطف الألسنة عليه بالثناء، وإتيان سدد[2] الملوك، وغشيان أبوابهم، ولأن يغشى بالحاجة باب ملك الملوك الذي لا

---

(١) لعله مكحول بن أبي مسلم الشامي، أبو عبد الله الهلالي المتوفى سنة ١١٢هـ. وقيل: سنة ١١٨هـ. وعطاء لعله: السلمي من زهاد البصرة.

(٢) سدد الملوك أي وأبواب الدور والقصور التي يقطنها الملوك والسدة باب الدار والظلة باب الدار والساحة بين يدى الباب وجمعها سدد.

يجده مغلقاً بل رخياً رحباً، إن دعي أجاب، وإن سئل أعطى، لا يشغله سمع عن سمع، ولا يضجره إلحاح ملح، ولا يغالطه سؤال عن سؤال، ولا يبرمه نوال النوال، أفضل لك من كل شيء.

* وعن سعيد بن المسيب: إذا رأيتم العالم يغشى باب الأمراء، فهو: لصٌّ.

* ورأى بحر السقاء[1] فقيهاً على باب السلطان، فتقدَّم إليه، ونشر لوحاً له.

فقال: حدِّثني بحديث كذا وكذا؟

فقال له: وهذا موضع حديث؟

فقال له: وهذا موضع فقيه؟

* حذيفة بن اليمان: إياك ومواقف الفتن يا أبا عبد الله.

قال: ما مواقف الفتن؟

قال: أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه على الكذب.

* قال سلمة بن نبيط: قلت لأبي: يا أبة - وكانت له صحبة - لو غشيت هذا السلطان.

فقال: إنِّي أخشى أنْ أشهد مشهداً يدخلني النَّار.

* عبد الله بن عمر: ما أعلم بعد أهل الجحود طبقة أخبث من هذه الطبقة. يعني: من يطلب الحديث، ويأتي السلطان.

* ونظر أبو هشام العابد[2]، إلى شريك، يخرج من دار يحيى بن خالد فبكى، ثم قال:

---

(١) في جميع النسخ: فجر السقاء. وهو بحر بن كثير الباهلي أبو الفضل المعروف بالسقاء المتوفى سنة ١٦٠هـ.

(٢) لم أميزه.

أعوذ بالله من علم لا ينفع.

* وكتب أبو بكر بن عياش إلى عبد الله بن المبارك: إن كان الفضل بن موسى[1] لا يدخل على السلطان فاقرئه مني السلام.

* علي بن بكّار [البصري]: تركت الاختلاف إلى حميد الطويل، لأنّه كان يجالس السلطان.

* وعن ابن مسعود: إنَّ الرجل ليدخل على السلطان، فيدخل ومعه دينه، ويخرج وليس معه دينه.

* ولما عقد لابن زياد ولاية البصرة والكوفة، قال: لأبي وائل[2] اتبعني إذا انطلقت إلى البصرة.

* قال أبو وائل: أتيت علقمة فسألته عن ذلك؟

فقال علقمة: أما إنك لا تصيب منهم شيئاً، إلاَّ أصابوا منك أفضل منه. يعني: دينه.

* وكتب الثوري إلى عباد بن عباد [الرملي]: هذا زمان خمول، عليك بالعزلة، وقلة المخالطة، وإياك والأمراء والقضاة أن تدنو منهم، وإياك أن تخدع، ويقال لك: تشفع عندهم فتردّ مظلمة، أو تعين مظلوماً، فإنّ ذلك خديعة إبليس، وسلم الشيطان، وإنّما اتخذتها فجّار القرآء سلماً، وإياك وحبَّ الرئاسة، فإنّ الرئاسة أحب إليه من الذهب والفضة، والزهد فيه أشدّ، واعلم أنّك في زمان لا تقرُّ فيه عين حكيم فاشتغل بنفسك، واستأنس بكتاب الله، فإنّ فيه علم الأولين والآخرين. والسلام[3].

* **مُصَنِّفُه**: خيار الملوك أقربهم إلى القرآء والعلماء، وشرارهم أبعدهم عنهم، وأشرار

---

(١) لعله الفضل بن موسى السيناني أبو عبد الله المروزي، مولى بني قطيعة (١١٥ - ١٩٢هـ).

(٢) لعله شقيق سلمة الأسدي الكوفي، أبو وائل (١ - ٨٢هـ).

(٣) نص الرسالة في ربيع الأبرار للزمخشري ج٢/ ١٨٦ .

العلماء أقربهم إليهم، وخيارهم أبعدهم عنهم، فقربهم تعريض حظ الدارين للخطر وبعدهم صيانته.

* وبلغني، عن بعض عباد بني إسرائيل: أنه كان يحب سلطان عصره أن يدانيه، ويختلط به، فيتأبى العابد فخرج يوماً للصيد، فإذا العابد عند جبل فقصده السلطان، فتهارب عنه، فلم يلحقه السلطان، فأوحى الله إلى بعض أنبيائه أن يقول لهما: إني صدقت رجاكما فيما رجوتما، لأن العابد تهارب عنه لله، والسلطان طلبه لله.

* وروي، عن خيار العترة كالحسين بن علي، وكزيد، ومحمد بن عبد الله[1]، وإبراهيم بن عبد الله[2]، وأبنائهما[3]، والحسين بن علي الفخي[4]، وإدريس[5]، ويحيى بن زيد[6]، ويحيى بن الحسين[7]، وغيرهم عليهم السلام تهجين مخالطتهم وإيثار منابذتهم.

* هذا القاسم بن إبراهيم عليه السلام[8] وسّط المأمون بعض أولاد موسى بن جعفر عليهما السلام ليكاتبه ويبذل له مالاً مرموقاً، ونعمة جسيمة فأبى.

فقال المأمون: أنا أفاتحه وأباديه بالمكاتبة.

فقال: لا يراني الله أكاتب ظالماً.

---

(١) الإمام الشهيد محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، النفس الزكية (٩٣ - ١٤٥هـ) انظر المعجم.

(٢) الإمام الشهيد إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٩٧ - ١٤٥هـ) انظر المعجم.

(٣) الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية له من الأولاد عبد الله الأشتر قتل بكابل وله عقب، وعلي أخذ بمصر فمات في حبس المهدي العباسي محمد بن أبي جعفر، والحسن قتل بفخ.

(٤) الإمام الشهيد أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام (١٢٨ - ١٦٩هـ) استشهد بفخ.

(٥) الإمام الشهيد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، المقتول بالسم سنة ١٧٧هـ.

(٦) الإمام الشهيد يحيى بن الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أبو عبد الله، وقيل: أبو طالب (٩٨ - ١٢٥هـ).

(٧) الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، أبو الحسين (٢٤٥ - ٢٩٨هـ) أحد عظماء أئمة الآل. انظر: المعجم.

(٨) الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد المعروف بالرسي (١٩٦ - ٢٤٦هـ). انظر: المعجم.

وإلى يومنا هذا وجدنا أبرار أهل البيت عليهم السلام على مناواتهم وقمعهم، مع ما كان ينالهم من الشدة والبأساء[1].

* وزيد بن علي عليه السلام: أوصى ابنه يحيى عليه السلام: أن يستن بسنته في منابذتهم.

* وقال عمر [بن عبد العزيز] لميمون بن مهران: احفظ عني ثلاث خصال: لا تأت باب سلطان، وإن أمرته بمعروف أو نهيته عن منكر، ولا تخلون بامرأة لا تحل لك؛ وإن قرأت عليك القرآن، ولا تصحبن عاقاً؛ فإنه لا يبرك وقد عق أبويه.

---

(١) القائمة طويلة جداً انظر: مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني والحدائق الوردية في أخبار أئمة الزيدية لحميد الشهيد، واللآلئ المضيئة في تاريخ أئمة الزيدية، للشرفي وغيرها.

باب في كراهية القضاء وفضله

* قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[المائدة:٤٤].

* وقال أيضاً: ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾[المائدة:٤٥].

* وقال أيضاً: ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾[المائدة:٤٧].

* وقال: ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾[ص:٢٦].

* وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ﴾[النساء:٥٨].

* وقال: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾[النساء:١٣٥].

(١٧٤) **أخبرني** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا ابن أبي داود، حدَّثنا أيوب بن محمد الوزان، حدَّثنا يعلى بن الأشرف، عن عبد الله بن جراد، قال: قال رسول الله ﷺ: « من حكم بين اثنين تحاكما إليه وارتضياه فلم يقل بينهما بالحق فعليه لعنة الله»[1].

---

(١) الحديث عزاه في موسوعة الأطراف ج٨/ ٢٣٩، إلى تلخيص الحبير لابن حجر ج٤/ ١٨٥. وهو في شمس الأخبار ٢/ ٢٧٠ عن أمالي السمان.

(١٧٥) حدثنا الحسن بن علي، حدَّثنا محمد بن صدقة، حدَّثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن علي بن الحسين، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إني أخاف عليكم: استخفافاً بالدم، وبيع الحكم ».

(١٧٦) أخبرني عبد الرحمن بن فضالة، حدَّثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدثني مكحول بن الفضل، حدَّثنا جعفر بن محمد الدامغاني، حدَّثنا يحيى الحماني، عن داود العطار[١]، عن المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين »[٢].

(١٧٧) وعن رسول الله ﷺ: « ويل للأمراء، ويل للعرفاء، ويل للأمناء »[٣].

* عمر بن الخطاب: من لم ينل من أمور الدنيا شيئاً، فكأنه لم يخط خطية قط.

* وبلغني، عن الحسن أنه كان يقول: إني لأرجو للقضاة المسلمين خيراً، ما لم يمالئوا، أو يحابوا، أو يرتشوا إذا أدوا الحق.

(١٧٨) عطاء عن ابن عباس: قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا كن خمس: كن خمس: إذا أُكل الربا كان الخسف، وإذا جار الحكام منع القطر، وإذا منعت الزكاة هلكت الماشية،

---

(١) ورد مصحفاً في جميع النسخ باسم داود القطان، والصحيح هو داود بن خالد الليثي العطار.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ج٢/ ٣٦٥ رقم (٨٥٥٩) وابن ماجة رقم (٢٣٠٨) وأبو داود رقم (٣٥٧١، ٣٥٧٢) ج٣/ ٢٧٨، والترمذي برقم (١٣٢٥)، عن المقبري، عن أبي هريرة، وهو في موسوعة أطراف الحديث ج٨/ ١٢٢، وعزاه إلى من سبق وإلى مصنف ابن أبي شيبة ج٧/ ٢٣٧، والطبراني في الصغير ج١/ ١٧٦، ومشكاة المصابيح رقم (٣٧٣٣)، والمغني للعراقي ج٣/ ٣١٣، والبغوي في شرح السنة ج١٠/ ٩٢، وإتحاف السادة المتقين ج٨/ ٣١٦، ونصب الراية ج٤/ ٦٤، وغيرها. وهو في شمس الأخبار ٢/ ٢٦٨ عن أمالي السمان، والنوافح العطرة ص٣٠٤ رقم (٢١٢١).

(٣) أخرجه أبو يعلى بزيادة فيه ج١١/ ٨٤ رقم (٦٢١٧)، والطيالسي ج٢/ ١٦٥ رقم (٢٦٠٨)، وأحمد ج٢/ ٣٥٢، والبغوي في شرح السنة ج١٠/ ٥٩ رقم (٢٤٦٨)، والحاكم ج٤/ ٩١ وصححه ووافقه الذهبي، وصححه ابن حبان في موارد الظمآن رقم (١٥٥٩) وهو في مجمع الزوائد ج٥/ ٢٠٠ عن أبي هريرة، وهو بلفظ آخر في مسند أبي يعلى ج٨/ ١٨٨ برقم (٤٧٤٥)، ومجمع الزوائد ج٥/ ١٩٩، وانظر موسوعة أطراف الحديث ج١٠/ ٤٧٧.

وإذا فشا الزنا كثر الموت»[1].

(١٧٩) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا ابن أبي داود، حدَّثنا محمد بن عاصم بن إبراهيم، حدَّثنا أبي، عن نهشل، عن الضحاك، عن الحرث، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: فذكر نحوه إلا أنه قال: « إذا جار الحكام هلكت البهائم في الصحارى ».

* ومن طريق ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فذكر نحوه إلا أنه قال: « وما جار قوم إلاَّ كثر القتل فيهم ».

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[النساء:١٠].

* وقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ...﴾ الآية[الأنعام:١٥٢].

* وروي أن غلامين تخايرا إلى الحسن بن علي عليه السلام في خط كتباه على لوح، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: تثبت يا بني، فإنه حكمٌ، الله سائلك عنه يوم القيامة.

(١٨٠) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « من طلب القضاء وكل إليه، ومن لم يطلب أنزل الله عليه ملكاً يسدده »[2].

* ودخل أبو حنيفة على أبي جعفر، فقال له: يا أبا حنيفة، أعِنَّا على أمرنا. فقال: لا أصلح لهذا الأمر يا أمير المؤمنين، فقال: يا سبحان الله أعنا. فقال: يا أمير المؤمنين لئن

---

(١) رواه المنذري في الترغيب والترهيب عن ابن عمر بلفظ مقارب، وقال: رواه ابن ماجة، وتقدم لفظه، والبزار واللفظ له، والبيهقي، ولفظه عند ابن عمر قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس ..إلخ ثم قال رواه الحاكم بنحوه من حديث بريدة وقال: صحيح على شرط مسلم. انظر: الترغيب والترهيب ٣/ ١٦٩.

(٢) أخرجه أبو داود ج٣/ ٣٠٠ رقم (٣٥٧٨) بلفظ مقارب عن أنس، وأحمد برقم (١٢٨٨٩) ج٣/ ٢٢٠ الطبعة الأولى، وهو في مستدرك الحاكم ج٤/ ٩٢، وكنز العمال رقم (١٤٩٩٦)، وفتح الباري ج١٣/ ١٢٤، وتلخيص الحبير ج٤/ ١٨١، وله شواهد أخرى، انظر: موسوعة أطراف الحديث ٨/ ٣٨٦.

كنت عندك رجلاً صادقاً، فقد أخبرتك أني لا أصلح لهذا الأمر، ولئن كنت كاذباً فلا يحل لك أن توليني أمر المؤمنين[1].

* وروى مكي بن إبراهيم: كان ابن هبيرة[2]: يخرج أبا حنيفة فيضربه لكي يدخل في أمره، فحلف أن لا يدخل، وأراده ابن هبيرة منصوباً على القضاء.

فقال: ما كنت لأَلِي ذلك بعد أن حدثني إبراهيم، وعلقمة، عن عبد الله بن مسعود، قال: إذا كان يوم القيامة، قيل: أين الظلمة وأعوانهم؟ حتى من لاق لهم دواة أو برى لهم قلماً، فيجمعون في تابوت واحد، فيلقون في جهنم.

قال الله تعالى: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾[الصافات:٢٢].. الآية. فقال ابن هبيرة: أما إن كنت أفسدتُ نفسي فلا أفسدك.

* وروى، عبدالحميد الحماني: كان أبو حنيفة يخرج أياماً فيضرب ليدخل في أمرهم، ويأتي حتى يكافئ في بعض تلك الأيام!![3]

* **مُصَنِّفُه**: فانظر وفقك الله في شأنهم وصبرهم أعقبهم محمدة الدنيا، فكيف أنت بهم في محمدة الآخرة؟ تعلموا لله تعالى، وأخلصوا له، فشاعت بركاتهم، ومنافع علومهم مشارق الأرض ومغاربها، ودان بها أهلها، وعظم بذلك محلها، فصاروا نقاد الدين وجهابذته، وصيارفة الشرع، سرج الحق يستضاء بهم، وأئمة فكانوا كما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾[الأنبياء:٧٣]. وأنت إن جعلت علمك مرقاة إلى نيل الحطام، وسلماً لخلاف سنة الكرام، أصبحت والعلم وبال عليك، خاسر الصفقة، مغبون الحظين،

---

(١) في عيون الأخبار: أراد عدي بن أرطأة بكر بن عبد الله المزني على القضاء فقال له بكر: والله ما أحسن القضاء. فإن كنت كاذباً أو صادقاً فما يحل لك أن توليني.

(٢) ابن هبيرة هو: يزيد بن عمر بن هبيرة توفي للعباسيين..

(٣) الظاهر أن العبارة (ويأبى حتى أن يكافئ)، ولكنها في جميع النسخ كما في الأصل هكذا.

لا للدنيا ولا للآخرة، فأنصف نفسك قبل أن ينتصف منها، ولأن تكون ذليل الدنيا، خير من أن تكون ذليل الآخرة، ولأن يصلح بك خير من أن يفسد بك، وما يفسد بك أكثر مما يصلح بهم.

* وبلغني عن سعيد بن المسيب: كان يتجر في الزيت، ويقول: إن في هذا لغنى عن هذا - يعني: السلطان -.

* وروى أبو سعيد التنوخي: سمعت مكحولاً، يقول: لو خُيِّرت بين القضاء، وبين ضرب عنقي، لاخترت ضرب عنقي على القضاء.

* وكان الثوري يقول: لا يكون في هذا الزمان إماماً ولا مؤذناً، وإذا دُفع إليك مال لتقسمه فلا تقسمه.

* محمد بن واسع: أول من يدعى إلى الحساب يوم القيامة القضاة. ودخل على شقيق بن ثور وهو محتضر. فقال: ياليتني لم أكن سيد قومي، كم من باطل قد حققناه، وكم من حق قد أبطلناه!!

* وقال ابن عيينة: سمعت منادياً ينادي على قبيس[1]: الأمان للأسود والأبيض، وما خلا اثنين: فلان الزنديق، وشقيق الثوري، هذا لامتناعه عن تقليد أمرهم.

* وعن الثوري: إن المنصور بن المعتمر أخذه داود بن علي فأقامه حتى ورمت قدماه، فدفع إليه العهد فوضعه في كوة بيته، فلم يخرج حتى مات.

* وأصيب الثوري بمصيبة، فأتاه جار له يعزيه، فقال سفيان: أيسرك أن تحشر مع كل من ولي بالكوفة، وكان يجلس إلى ولاة الكوفة؟

فقال: يا أبا عبد الله إن لي عيالاً، وإن لي ..... فقال سفيان: يزعم هذا أنه إن أطاع الله أجاع عياله.

(١) قبيس: جبل مشهور.

* وأُدْخِل الثوري على المهدي، ولما رآه سلَّ خاتمه فرمى إليه. وقال: يا أبا عبد الله، اعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة. قال: فأخذ الخاتم، وقال: يأذن لي بالكلام أمير المؤمنين؟ قال: نعم تكلم. قال: على أني آمن؟ قال: نعم. قال: لا تبعث إِلَيَّ حتى آتيك، ولا تعطني حتى أسألك. قال: ثم رمى بالخاتم وخرج، فأحدق به أصحابه، وقالوا: ما يمنعك أن تعمل، وقد أمرك أن تعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة؟ قال: فاستضعف عقولهم، وخرج هارباً.

(١٨١) أبو ذر، عن النبي ﷺ: « لا تولينَّ أمانة، ولا تقضينَّ بين اثنين »[1].

* واستعمل والي البصرة ابناً لمحمد بن واسع، فغدا إلى الأمير، وقال الناس: جاء يتشكر، فاستأذن، فأُذن له، فرحب به الأمير.

فقال محمد: استرنا يسترك الله، فقال الأمير: حاجتك؟ فقال: استرنا يسترك الله، قال: فلعلك تريد أن أعفو؟ فقال: قد فعلت.

* أبو أسامة: قال لي مسعر [بن كدام]: إن أردت أن لا يستعبدك هؤلاء، فاصبر على الخل والبقل.

قال أبو أسامة: والله لقد نصحتني

* وروي، عن عبدان، سمعت أبا حمزة السكري[2] بعدما عزل عن القضاء ينادي: ما قضيت بقضية إلاَّ وهي مثبتة عندي فمن ادعى عليَّ قضاء بغير حق فالحق بيني وبينه، فإن

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده برقم (٢١٠٦٣) عن أبي ذر بلفظ: ستة أيام ثم اعقل يا أبا ذر ما أقول لك بعد، فلما كان اليوم السابع قال: أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيته، فإذا أسأت فأحسن ولا تسألن أحداً شيئاً وإن سقط سوطك، ولا تقبض أمانة ولا تقضين بين اثنين. وبرقم (٢١٠٦٤) وفيه: ولا تؤوين أمانة ولا تقضِ بين اثنين.

(٢) أبو حمزة السكري هو محمد بن ميمون المروزي المتوفى سنة ١٦٦هـ وقيل: سنة ١٦٧هـ قالوا: سمي السكري لحلاوة كلامه، وكان مستجاب الدعوة. وعبدان هو عبد الله بن عثمان بن جبله بن أبي داود العتكي، أبو عبد الرحمن المروزي، الحافظ الملقب عبدان (١٤٠ ـ ٢٢٢هـ).

لم يكن عندي من الحجة ما أدرأ عن نفسي فغرم ذلك من مالي، فليبلغ الشاهد الغائب.

* **مُصَنِّفُه**: وأنت موقر بما كُلِّفتَ متثاقل عن أداء حقوقه وحدوده مخل، وللتقصير شامل، متسلط عليك، فكيف تستخطي نفسك أثقال تكاليف إليها منوطة بالكافة؟ فما مثلك إلاَّ كما قيل: مثقل استعان بدفنه.

* **مُصَنِّفُه**: فمتى ما نهض بعناء القضاء غيرك، وكفاك خطر الحكم، وهوى النفس، فالتعرض له غفلة العبادة،[وفي نسخة الغباوة] ورق الهوى، فإن السعيد من كفي بغيره، ولأن لا يوقف لسؤاله خير من مخافته. هذا ابن شبرمة القاضي يقول:

تمنونني الأجر الجزيل وليتني نجوت كفافاً لا عليَّ ولا ليا

* لبعضهم:

وإذا وليت أمور قوم ليلة فاعلم بأنك عنهم مسئول

* **مُصَنِّفُه**: ولأن تستعمل الصبر مدة لراحة الأبد، وتنزه الابتذال خير من الاقتحام فيما لا يؤمن وبال غيه.

* وبلغني عن الفضيل، أنه قال: والله لو كان عند علمائنا صبر، ما تبذل بهم هؤلاء – يعني: السلاطين –.

* **مُصَنِّفُه**:

تذلل نفساً كي تعز لديهم فإنك باقٍ والتعزز زائل

* **مُصَنِّفُه**: فمتى امتحن واحد بالولاية فليجتهد في إقامة [العرشات][1] على الناس: الخصب، والأمن، والعدل، ولا يكون كما قيل:

(١) هكذا في جميع النسخ ولعله العدل.

ونســـستعدي الأمـــير إذا ظلمنـــا		فـــما نعـــدى إذا ظلـــم الأمـــير[1]

وليتذكر بمقام المتظلم لديه مقاماً لا يشغل الله عنه كثرة من تخاصم من الخلائق، يـوم يلقاه بلا ثقة من عمل، ولا براءة من ذنب.

(١٨٢) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، أخبرنـا أبـو يزيـد القـرشي، أخبرنا نصر بن علي، أخبرنا أبي، عن هشام الدستوائي، عن عباد بن علي، عـن أبي حـازم، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: « ويل للأمراء، ويل للأمناء، ليتمنين أقوام لـو أن ذوائبهم معلقة في الثريا يتذبذبون بين السماء والأرض، وأنهم لم يلوا عملاً »[2].

---

(١) في عيون الأخبار ج١/ ٧٨. فمن يعدي إذا ظلم الأمير.

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند رقم (٨٤١٣) من طريق هشام (به)، بلفظ: (ويل للأمراء، ويـل للعرفـاء، ويـل للأمناء، ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يتذبذبون بين السماء والأرض، ولم يكونوا عملوا على شيء). وهـو في فـتح البـاري ج١٣/ ١٦٩، ومجمـع الزوائـد ج٥/ ١٩٩، ٢٠٠، الترغيـب والترهيـب ج١/ ٥٦٨، ج٣/ ١٦١، والمستدرك ج٤/ ٩١، والـسنن الكـبرى للبيهقـي ج٢/ ٩٧، وفي كنـز العـمال رقـم (١٤٧١٢، ١٤٧١٣)، وشرح السنة للبغوي ج١٠/ ٥٩، وكشف الخفاء ج٢/ ٧٦.

باب في سرعة زوال النعم

* قال الله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[القصص:٥٨].

* وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾[إبراهيم:٤٤، ٤٥].

* وقال: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾[الدخان:٢٥-٢٨].

* وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾..الآية [الحج:٤٨][1].

* وقال: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾[الحج:٤٥].

* وقال: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾[آل عمران: ١٩٦-١٩٧].

إلى ما شاكلها.

* وعن مطرف بن عبد الله: لا تنظرن إلى خفض عيش الملوك، ولين رياشهم، ولكن انظر إلى سرعة ضعنهم، وسوء منقلبهم.

---

(١) تمام الآية: ﴿وهي ظالمة ثم أخذتها وإليّ المصير﴾.

* ولمُصَنِّفه:

لا يعجبنك ملك من ذوي عدد فاعجب لسرعة ما ينبو بهم عدد

* وعن بعض حكماء العرب، وعظَ ملكاً، فقال: أيها الملك، مع كل شربة شَرَق[1]، ومع كل أكلة غصص، ولا تنال نعمة إلاَّ بفراق أخرى، ولن يستقبل امرؤ يوماً من عمره إلاَّ بنفاد ما قبله، ولا يحيا له أثر إلاَّ مات له أثر.

* ولبعضهم:

فسل دار البلى كم قد أبادت ملوكاً طال ما ركبوا الجيادا
فسل بيت الفنا كم من ملوك عظيم شأنهم صاروا رمادا

* إبراهيم بن عبد الله[2]:

عجبت لأرض على ظهرها قصور وفي البطن منها قبور
أمير على منبر فاخر وكأس المنايا عليه يدور

* ولبعضهم:

أين الملوك التي عن حظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقيها
تلك المدائن في الآفاق خاوية عادت خراباً وذاق الموت بانيها

* عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: أين ملوك الدنيا الذين عمروا خرابها! وحفروا أنهارها! وغرسوا أشجارها؟! والله فارقوها وهم كارهون، وورثها قوم آخرون[3]، وهم عما قليل بهم لاحقون.

---

(١) الشرق: الشجا والغصة، والشرق بالماء والريق ونحوهما: كالغصص بالطعام، وهو دخول الماء الحلق حتى يغص به.
(٢) إبراهيم بن عبد الله: لم أميزه.
(٣) في [أ]: وأورثوها، قوماً آخرين.

* بكر بن عبدالخالق[1]، عن مالك بن دينار، قال: مررت يوماً فانتهيت إلى دار في بعض سكك البصرة، فإذا أنا بدار عليها أثر الجص، وجَوَارٍ يَضْرِبْنَ بِدُفٍ لهن، ويقلن:

ألا يا دار لا يدخلك حزن ولا يعبث[2] بساكنك الزمان

فمررت بعد ذلك بمدة وقد تغيرت الحال، فقمت على باب الدار مفكراً.

فقالت: مالك يا عبد الله؟

فقلت: مررت في وقت كذا فسمعت كذا وكذا.

فقالت لي: قد والله دخلها الحزن، وذهب بأهلها الزمان، وما بقي فيها أحد من أهلها.

* محمد بن الحسن بن عبيدة[3]، قال: قرأت على قصر في أعالي الحجاز قد تخرب وباد، وباد أهله:

تالله ربك كم بيت مررت به قد كان يعمر باللذات والطرب

طارت عقاب المنايا في جوانبه فصار بعدهم للويل والحرب

* ولبعضهم:

كأنك لم يصلك ولم تصله خليل حين يصرمك الخليل

كأنك لم تكن في الدهر يوماً إذا ما حان في القبر المقيل

* ومر الحسن بقصر أوس، فقال: لمن هذه الدار؟

قالوا: لأوس.

قال: يود أوس لو أن له في الآخرة رغيفاً.

(١) بكر بن عبدالخالق: لم أظفر به.

(٢) في [ب]: ولا يذهب.

(٣) في نسخة: ابن عبيد: لم أظفر به.

* **مُصَنِّفُه**: عجباً لحال ابن آدم، تقرع أذنه بعبر المثلات، ووقائع من مضى، وتناجيه ألسنة الزمن، وتنذره بالاختلاف[1] الخلقتان، وتنقل إليه مكائد الكرور والأيام، ويعاين آثار بسطتهم، وبهاء ملكهم وسعتهم، وبسط عزهم ونخوتهم، وتكاثر عددهم وعددهم، كيف خذلتهم الآمال، وفضحتهم الآجال، وخدعتهم الأمنية، حتى حصدتهم المنية، فأصبحوا في ظلم القبور مأسورين، وعلى ما سبق منهم متحسرين، بعدما كانوا ملوكاً مسوَّدين، وعلى الدنيا مقتدرين! كيف خلت عن الساكن مساكنهم، وبليت بين أطباق الثرى محاسنهم، فكأنهم لم يخلقوا، وفي الدنيا لم يرزقوا ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[مريم:٩٨] الآن الآن، حذرك حذرك، قبل أن يجزم قضاؤك، ويبرم جزاؤك، فيحال بينك وبين النجاة، فلا تملك رد المهواة فإن هجرتها ممدوحاً، وإلا هجرتك مذموما. والسلام.

* لأبي العتاهية:

جمعوا الدنياهم فما أكلوا　　　وبنوا مساكنهم فما سكنوا

فكأنهم كانوا بها ظعنا　　　لما استراحوا ساعة ظعنوا

* وأنشد أبو الهيثم بن مروان، الزاهد[2]:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم　　　غلب الرجال فلم تمنعهم[3] القلل

واستنزلوا بعد عز من معاقلهم　　　إلى مقابرهم يا بئس ما نزلوا[4]

ناداهم صارخ من بعدما دفنوا　　　أين الأَسِرَّةُ والتيجان والحلل؟!

---

(١) في (ج): بالأخلاق.

(٢) أبو الهيثم بن مروان: لم أظفر به. والأبيات في عيون الأخبار لابن قتيبة ج٢/ ٣٠٣ باختلاف يسير. وفي تاريخ أبي الفراء ٢/ ٤٧ ... الاستعانة كما في هامشه.

(٣) في عيون الأخبار: تنفعهم.

(٤) في عيون الأخبار: فاسكنوا حفرة يا بئس ما سكنوا.

أين الوجوه التي كانت منعمة[1] من دونها تضرب الأستار
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود تقتتل[2]
[قد طال ما أكلوا دهراً وما نعموا فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا][3]

* وزاد بعضهم فيها بأبيات منها:

وطالما كنزوا الأموال وادخروا فخلفوها على الأعداء وارتحلوا
وطالما شيدوا دوراً لتحصنهم ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا
أضحت مساكنهم وحشاً معطلة وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

* لأبي العتاهية:

تسمَّع من الأيام إن كنت سامعاً فإنك منها بين ناهٍ وآمرِ
وكم ملك قد رُكِّمَ التربُ فوقه وعهدي به في الأمس فوق المنابر
إذا كنت في الدنيا بصيراً فإنما بلاغك منها مثل زاد المسافر
إذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر

* مالك بن دينار، قال: كان عيسى بن مريم عليه السلام، إذا مر بدار قد مات أهلها، نادى: يا ويحاً لأربابك الذين بنوا ربوتك كيف لم يعتبروا بإخوانهم الماضين!

* وعن وهب بن منبه، قال: قال المسيح عليه السلام: يا دار، تخربين ويفنى سكانك، ويا نفس اعملي ترزقي، ويا جسد انصب تسترح.

* سفيان بن عيينة، قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ما قال الناس

(١) وفي عيون الأخبار: محجبة: والكلل: جمع كلة وهو الستر الرقيق المعروف.
(٢) في نسخة: (خبر سايلهم).
(٣) ما بين المعقوفين زيادة في عيون الأخبار وفي المخطوطة (جـ) قد طال ماأكلوا فيها وما شربوا.

لقوم قط: طوبى لهم، إلاَّ وقد خبأ لهم الدهر يوم سوء.

* شعبة، وسفيان، وأبو عوانة، عن عبدالملك بن عمير، قال: رأيت رأس الحسين بن علي عليه السلام بين يدي عبيدالله بن زياد في قصر الكوفة، ورأيت رأس عبيدالله بن زياد بين يدي المختار في قصر الكوفة، ورأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير، ورأيت رأس مصعب بن الزبير بين يدي عبدالملك بن مروان.

قال سفيان: فقلت له: كم كان بين أول الرؤوس وآخرها؟

فقال: اثنتا عشرة سنة.

باب فيمن رفض الملك وساح

* ترك المُلْكَ النعمانُ الأكبر[1]، وساح في الأرض، وتنصر مترهباً، فلم يعرف له خبر.

* والنعمان الأصغر[2]: قتله كسرى - ألقاه تحت أرجل الفيلة - وهو النعمان بن المنذر بن ماء السماء، ولي مكانه إياس بن قبيصة الطائي[3]، وفي ولايته بعث الله نبينا ﷺ.

* وبَنَتْ هند بنت النعمان بن المنذر[4] ديراً بالكوفة، يقال له: دير هند. بعدما قُتِلَ أبوها، وكذلك الحرقة ترهبت في بعض الديارات.

* وروى هشام بن الكلبي: لما فتح خالد بن الوليد عين التمرة سأل عن الحرقة، وهند، ابنتي النعمان بن المنذر.

فقيل له: أما هند فتوفيت.

وأما الحرقة ففي بعض الصوامع مترهبة، فأتاها، وسلم عليها، وسألها عن حالها.

فقالت: أُجْمِل أم أُفَسِّر؟

فقال: بل تجملين.

قالت: لقد طلعت الشمس، وما شيء بدا حول الخورنق[5] إلاَّ تحت أيدينا، ثم وجبت

(١) هو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو اللخمي المتوفى نحو سنة ١٩٨ قبل الهجرة ملك الحيرة من قبل الفرس في الجاهلية.

(٢) هو النعمان بن المنذر بن ماء السماء بن امرئ القيس اللخمي توفي سنة ١٥ قبل الهجرة.

(٣) من أشراف طيء. وفصحائها توفي سنة ٤ قبل الهجرة.

(٤) توفيت سنة ٧٤ قبل الهجرة، وعنها وعن الحرقة. انظر: المعجم.

(٥) الخورنق: قصر شهير، بناه النعمان الأكبر. انظر: مجمع الأمثال للميداني.

وقد رحمنا من وارته، وما من بيت دخلته حبرة[1] إلاً دخلته عبرة، ولا بيت دخلته عبرة إلاً دخلته حبرة، فأنشأت:

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا ... إذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فأُفٍّ لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تارات بنا وتصرف[2]

* وروى حيان بن أبان[3]، من أهل بعلبك: أن حرقة أتت سعداً أوان قدومه إلى القادسية أميراً، طالبة نواله في جوار لها كلهن على زيها.

فقال سعد: أيتكن الحرقة ؟

قلن: هذه.

فقال سعد: أنت الحرقة؟

قالت: نعم، فما تكرارك باستفهامي، إن الدنيا دار زوال، وإنها لا تدوم على حال، تنتقل بأهلها انتقالاً، وتعقبهم من بعد حالهم حالاً، إنَّا كنا ملوك هذا قبلك، يجبى إلينا خراجه، ويطيعنا أهله، مدى المدة، وزمان الدولة، فلما أدبر الأمر وتولى، صاح بنا صائح الدهر، فصدع[4] عصانا، وشتت ملأنا[5]، كذلك الدهر يا سعد، إنه ليس من قوم عنوا بحبرة إلاً والدهر معقبهم عبرة[6]، [ولا أسعفهم بفرحة إلاً أعقبهم بترحة][7] ثم أنشأت تقول:

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا... إلخ.

---

(١) حبرة: فرحة وسرور.
(٢) القصة في نهج السعادة ج٧/ ٧٠.
(٣) حيان بن أبان: لم أظفر به.
(٤) في [ب]: فقصد.
(٥) في نهج السعادة: شملنا.
(٦) في نهج السعادة: بمسرة.
(٧) زيادة في (ج).

فقال سعد: قاتل الله عدي بن زيد، كأنه ينظر إليها حيث يقول:

إن للدهر صولة فاحذرنها ... لا تبيتن قد أمنت الشرورا

قد يبيت الفتى معافى فيردى ... ولقد كان آمناً مسرورا

فأحسن سعد جائزتها، فلما أرادت فراقه. قالت: أحييك تحية أملاكنا بعضهم بعضاً: لا جعل الله لك إلى لئيم حاجة، ولا نزع من عبد صالح نعمة إلاَّ جعلك سبباً لردها، ثم خرجت فتلقتها نساء المدينة، وقلن لها: ما فعل لك الأمير فقالت:

حاط لي ذمتي وأكرم حملي[1] ... إنما يكرم الكريم الكريما[2]

* وساح أيضاً امرؤ القيس اللخمي وهو: بحرق الأول[3]، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، أخبرنا أبو بكر بن دريد، حدَّثنا عمي، حدَّثنا حاتم بن قبيصة[4]، عن ابن الكلبي، عن أبي مسكين، قال: امرؤ القيس: وهو بحرق الأول بن عمرو ،وامرؤ القيس وهو الذي تعبد وساح. وكان هذا الملك ذا جمال ومنطق، وكان ذا مصاحبة للذات، عكوفاً على اللهو، وكان مع ذلك يرجع إلى عقل أصيل، ورأي ثاقب، فخرج ذات يوم، فإذا هو برجل كأنه مقاد، عليه أطمار، قد جمع عظاماً من عظام الموتى، وهي بين يديه يقلبها.

فقال له الملك: ما قصتك أيها الرجل؟ وما بلغ بك ما أرى من سوء الحال، ونشوف الجسم[5]، وشحوب اللون، والانفراد في هذه الفلاة؟

---

(١) في نسخة: حمائي.

(٢) في هامش [ج]: وبينما الحرقة تخاطب سعداً إذ دخل عمرو بن معدي كرب الزبيدي إلى سعد فنظر إلى الحرقة وقال لها: أنت الحرقة التي كانت تفرش لك الأرض من قصرك إلى ضيعتك بالديباج المبطن بالوشي؟ قالت: نعم. فقال لها عمرو: والذي دهمك وأذهب محمودات شيمك وغور ينابيع نعمك وقطع سطوات نقمك فقالت: يا عمرو إن للدهر عثرات، تلحق السيد من الملوك بالعبد المملوك وتخفض ذا الرفعة وتذل ذا المنعة، وإن هذا الأمر كنا ننتظره فلما حل بنا لم ننكره. والنص في نهج السعادة ج٧/ ٧٠.

(٣) امرؤ القيس بحرق الأول توفي ٢٨٥ ق.هـ.

(٤) حاتم بن قبيصة: لم أظفر به.

(٥) في نسخة: نحول الجسم.

فقال الرجل: أما [ما] ترى من تغير حالي، ونحول جسمي، وشحوبي، فإني على جناح سفر، وبي موكلان يزعجاني، يحدوان بي إلى منزل ضنك المحل، مظلم القعر، كريه المقر، ثم يسلماني إلى مصاحبة البلى، ومجاورة الهلكات بين أطباق الثرى، فلو تركت بذلك مع جفائه، وضيقه، ووحشته، وتقطع أعضائي فيه، وارتعاء أخراش الأرض في لحمي، وعصبي، وعظامي، حتى أعود رفاتاً، وتصير أعظمي رماماً، ولو كان للبلاء انقضاء، وللشقاء نهاية لنسيت، ولكن أرفع بعد ذلك إلى صحبة المحشر، وأرد أهوال مواقف الجرائم، لا أدري إلى أي دارين يؤمر بي، فأي عيش يلتذ من تكون هذه صورته ؟

فلما سمع الملك هذه المقالة، ألقى نفسه عن فرسه، وقعد بين يدي الرجل.

وقال: يا هذا لقد كَدَّرَ مقالك صفوة عيشي، ومَلَكَ قلبي فأعد عليَّ بعض قولك، واشرح لي دينك.

فقال له الرجل: أما ترى، هذه عظام ملوك غرتهم الدنيا بزخرفها، واستحوذت عليهم بغرورها، وألهتهم عن التأهب لهذه المصارع، حتى فاجأتهم الآجال، وخذلتهم الآمال، وغصبتهم عز الملك، وسلبتهم بهاء النعم، ثم أودعتهم أطباق الثرى، حتى صاروا إلى ما ترى، وستنشر هذه العظام فتعود أجساماً تجازى بأعمالها، فإما إلى دار القرار، وإما إلى محل البوار، ثم أملس الرجل فلم يُرَ له أثر، وتلاحق أصحاب الملك به، وقد تفاقع لونه[1]، وتواصلت عبراته، فركب وحيداً فلما جنَّ عليه الليل، قام إلى ما عليه من لباس الملك فألقاه، ولبس طمرين وخرج، فكان آخر العهد به.

* أبو عبد الله عامر بن عبد قيس[2]: رفض ملكه، وهام على وجهه لله تعالى، لا يُعَرِّجُ على الدنيا، غير مبالٍ بها.

---

(١) في ج: امتقع.

(٢) لعله: عامر بن عبد الله المعروف بعبد قيس العنبري المتوفى سنة ٥٥هـ.

* وكذلك ملكاً[1] من بني عامر، بنى مستقراً بالعراق، واجتهد في تزويق بنائه، وغرائب صنعه، وعجائب زخرفه، فلما استحضر من الجودي قوماً زهّاداً.

قال: أترون قصري هذا، هل فيه من عيب؟

فقالوا: إنه ليس من علمنا.

فقال له وزيره: إن هؤلاء قوم ما بنوا لبنة على لبنة. فألح عليهم الملك فدخلوا قصره.

وقالوا: رأينا زخرفاً على زخرف، ولبنة على لبنة، وغروراً من غرور الشيطان، القصة بطولها، فرفض الدنيا، وهام سائحاً لا يلوي على زخرف الدنيا وملكها حتى لقي الله تعالى.

* وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، قال: بينما رجل في مملكته تذكر فعلم أن ما فيه منقطع، وأنه قد شغله عن عبادة ربه، فانساب الملك الذي هو في مملكته حتى صار إلى مملكة غيره، فأتى ساحل البحر وظلّ يضرب اللَّبِنَ ويعيش به، فانتهى إلى الملك الذي هو في مملكته عبادته وحاله، فأرسل إليه، فأبى أن يأتيه، فلما رأى ذلك ركب إليه، فلما رآه العابد تهارب منه فتبعه على فرسه.

فقال له: يا عبد الله ليس عليك مني بأس فأمن، ثم نزل إليه فسأله عن أمره؟

فقال له: أنا فلان صاحب مملكة كذا وكذا، فذكرت وعلمت أن ما كنت فيه منقطع، وأنه قد شغلني عن عبادة ربي.

فقال: فما أنت أحق بما صنعت مني، ثم خلى سبيل فرسه فاتبعه، فكانا يعبدان الله عز وجل فسألا الله أن يميتهما جميعاً فماتا جميعاً فدفنا.

قال عبد الله بن مسعود: فلو كنت برميلة مصر لأريتكم قبرهما بالنعت الذي نعت لنا

---

(١) كذا في النسخ، وقال السيد بدر الدين الحوثي: ملك بالرفع، وللنصب وجه إن صح.

رسول الله ﷺ.

* وفي بعض السير: إن ذا القرنين الطواف انتهى إلى بلد شاغر عن والٍ فسأل عن حالهم.

فقالوا: قد كان له ملك يسوس بيننا فقضي عليه بالموت، وخلف ولداً فجن الولد، وأَوَى بعض المقابر، واستوحش الملك وخلطة الناس، فهم ذو القرنين بمشاهدته، فخرج إليه في منتصف النهار، فإذا هو شاب حسن المنظر، جميل الرواء[1]، وبين يديه أعظم يقلبها، ويقول: لو كشطت للخلق أطباق الأرض، لم يعرف المولى من العبد، فلما سمع كلامه هذا ذو القرنين. قال لرفقائه: هذا حكيم، عرف غرور الدنيا بحكمته فانسل عنها، فحياه.

فقال: وماذا صَيَّرَكَ إلى ما أراه؟

فقال: إن والدي كان ملك هذه البلد فمات فدفناه ليلاً لاشتغالنا بالأمر، وإعواز الفراغ إليه، حتى إذا تمهد لنا الأمر، نصرف الهمة إلى تجهيزه كما يجهز مثله، فلما خضع لنا الأمر أمرت بتجهيز مقبرته.

فقالوا: إنَّا ليلةَ دفناه دفناه غلطاً في قبر عبد من عبيده.

فاجتهدت في تمييزهما فتعذرا، فراجعت عقلي. فقلت: إنه مالك وهذا مملوك، تساوت أحوالهم قبل ورود القيامة، فكيف أنت لهم في القيامة؟ فتناولت أعظماً منهم أعتبر بها، ونسيت ملك الدنيا ابتغاء وجهه تعالى، وطلباً للنجاة.

فقال: أنا ذو القرنين، فسلني عما بدا لك من الحاجات.

فقال: أريد حياة لا ممات بعدها، وملكاً لا زوال بعده، وراحة لا كدر فيها.

فقال ذو القرنين: ما يملك هذا إلاَّ الله الواحد القهار.

(١) بالضمِّ حسن المنظر. مختار الصحاح.

قال: فإذاً أنت وأنا على سواء، نسأل الله من يقدر عليها.

* **مُصَنِّفُه**: فهؤلاء ومن نحا نحوهم، لو لم يهجروا الدنيا، وانهمكوا فيها كانوا فيه فلم يجدهم ما هم فيه، وقد تصرم عنهم، وصاروا سمراً، ولأمثالهم عِبَراً، أحاطوا أنفسهم ببصائر العقول ففازوا، [وغيرهم][1] غيَّرهم الهوى باللذات واغتروا، فصرعتهم الغرَّة، فخسروا الدارين.

* **مُصَنِّفُه**:

أوليس خلب بارق وخياله　　طيف السراب فلا تراه واقيا
أين الذين تنافسوا في نيله　　رحلوا جميعاً كارهين بواكيا

(١) ما بين المعقوفين من عندنا ليستقيم المعنى.

باب آخر في احتضارهم الموت

* هذا معاوية بن أبي سفيان، روى إسحاق بن إبراهيم، لما حضرته الوفاة رفع يده متمثلاً:

هو الموت لا منجى من الموت والذي ... أحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

* وعن أبي عبيدة[1]: لما احتضر معاوية، جعل يقول:

فأضحى الَّذِي قد كان منها يسرني ... كحلم مضى في المزمنات الغوابر

فياليتني لم أَعْنَ بالملك ساعة ... ولم أعن في لذات عيش نواضر

وكنت كذي طمرين عاش ببلغة ... من الدهر حتى زار ضنك المقابر

* ولما صلى عليه الضحاك بن قيس، قال أيمن بن خريم الأسدي[2]:

رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن له سمودا[3]

فرد شعورهن السود بيضاً ... ورد وجوههن البيض سودا

وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا أبو روق، حدَّثنا ابن عبري حلاد[4]، حدَّثنا محمد بن حرب الهلالي، قال: خرج معاوية يريد مكة فلما كان بالأبواء[5]،

---

(١) لعله: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (١١٠ ـ ٢١٠هـ).

(٢) أيمن بن خريم بن مالك الأسدي، المتوفى سنة ٨٠هـ، شاعر، أموي.

(٣) السمود: الغفلة وذهاب القلب ومنه قوله تعالى: ﴿وأنتم سامدون﴾. النص في عيون الأخبار ج٣/ ٦٧

رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بفادحة سمدن لها سمودا.. إلخ

منسوبة إلى فضالة بن شريك، ونسب هذا الشعر في أمالي القالي ج٣/ ١١٥ طبعة دار الكتب للكميت بن معروف الأسدي، وفي شرح أشعار الحماسة ص٤٢٧ الطبعة الأولى، وشرح القاموس مادة سمد لعبد الله بن الزبير الأسدي.

(٤) ابن عبري حلاد: [هكذا] لم أميزه، ولعله: تصحيف.

(٥) الأبواء: قرية من أعمال الفرع بالمدينة. وقيل: جبل.

اطلع في بئر غادية فأصابته اللقوة[1]، فلما قدم مكة دعى بعمامة فعصب بها رأسه، ثم ردَّها على شق وجهه الذي أصابه فيه ما أصابه، ثم أذن للناس.

فقال: إن كنت قد ابتليت فقد ابتلي الصالحون قبلي وإن عوقبت فقد عوقب الخطاؤن قبلي، وإن مرض عضو مني فما أحصي صحيحي، وما عوفيت أكثر، أنا اليوم ابن ثمان وسبعين سنة، فرحم الله عبداً دعا لنا بالعافية وبكى.

فقال له مروان: ما يبكيك؟

فقال: يا مروان، كبرت وكثر الدمع في عيني، وابتليت في جسدي، وما يبدو مني، وقد خشيت أن تكون عقوبة من ربي، ولولا هواي في يزيد لأبصرت قصدي.

* وروي أنه قال: مكثت في الدنيا عشرين خليفة وعشرين أميراً ثم صرت إلى ما ترى.

* مبارك بن فضالة، عن علي بن عبد الله بن عباس: وقفت على باب عبدالملك بن مروان في يوم بارد قرٍّ فأذن لي والناس محجوبون، فدخلت عليه وهو في فراش قد كاد أن يغيب فيها.

فقال لي: يا بن عباس، إني لأحسب اليوم أصبح بارداً.

فقلت: أجل يا أمير المؤمنين، إن ابن هند معاوية عاش في مثل ما ترى أربعين سنة، عشرين خليفة وعشرين أميراً، ثم هو ذاك على قبره ثمامة نابتة[2].

* وبلغني عن المأمون: لما دخل تاووس أنوشروان أخرج خاتمه، فإذا نقشه: يا بن آدم، سرحه يعني: لا محالة ترفضها، وتذوق [مُرَّ][3] الموت.

(١) اللقوة بالفتح: داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق إلى أحد جانبي العنق. والقصة في عيون الأخبار باختلاف يسير ج٣/٤٦.

(٢) الثمام: نبت معروف في البادية لا تجده النعم إلاّ في الجدوبة،انظر لسان العرب،وينمو إلى ١٥٠سم.

(٣) زيادة في النسخ [ب ،ج].

* هارون بن يوسف[1]: لما حضرت المأمون الوفاة، أخذ يجود بنفسه، ويبث الأسف على ملابسته قلائد الملك، ويتمثل:

الآن يا دنيا عرفتك فاذهبي … يا دار كل تشتت وزوال
فقطعت عنك حبائل الآمال … وحطَطت عن ظهر المطي رحالي

* وبلغني، عن أبي بكر بن عياش: أن عبد الله بن يزيد بن أسد البجلي[2]، دخل على معاوية في مرضه الذي مات فيه.

فقال: رحم الله أباك، إنه كان لي نصاحاً، نهاني عن قتل حجر بن عدي، فلما حضرته الوفاة جعلوا يقلبونه.

فيقول: أي جسد تقلبون، إن نجا من ابن عدي؟!

* قال سعيد بن إبراهيم[3]: دخلت على معاوية وهو يجود بنفسه، فسمعته، يقول: إن يومي منك ياحجر ليوم طويل.

* ولبعضهم:

وقف بدار العابدين وقل لها … ألا قطع الموت الأنين مع الأذى

* **مُصَنِّفُه**: العِبَادُ استراحوا، والملوك ذهبت لذتهم، وعَظُمَت حسرتهم، وبقيت تبعتهم، وقرب منهم ما كانوا يوعدون، النجا، النجا، والوجا، والوجا، قبل كشف الغطا، قال الله تعالى: ﴿**لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ**﴾[ق:٢٢].

* وبلغني: أن عمرو بن العاص لما احتضر جمع أكراراً من الذهب بين يديه - أظنه

(١) في نسخة بن سيف: لم اميزه.
(٢) عبد الله: لم أظفر بترجمته وأبوه يزيد بن أسد بن كريز البجلي قائد يماني من خاصة معاوية مات قبله.
(٣) سعيد بن إبراهيم: لم أظفر به.

أربعة عشر كراً ـ جمعها في ولايته.

وقال لابنه: وددت أن يكون هذا كله بعراً، ولم أقاتل أمير المؤمنين علياً عليه السلام.

فقال ابنه: لا عليك يا أبه، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحبك.

فقال: أما إني أعرف أنه كان يحب عمار بن ياسر، ولا أدري كان يحبني، أو يؤلفني على الإسلام.

* وروى محمد بن عبد الله بن بجير، أنه كان يجود بنفسه، ويقول:

ليتني كنت قبل ما قد بدالي في رؤوس الجبال أرعى الوعولا

والشعر لأمية بن الصلت[1]، قاله: عند وفاته. وقبله:

كل عيش وإن تطاول دهراً صائرٌ مرة إلى أن يزولا

* **مُصَنِّفُه**: هذا مع دهائه وثقابة رأيه، لما رأى بأس الله تعالى، رأى طاعته قصوراً في طاعة نفسه، وعلم أن الأمل قد خذله، والأجل قد حصده، والتدارك قد فاته، فلم يجده الأسف، وعرفه الكمد لإيثاره أم الغرور. وبلغني: أنه لما هَمَّ بالارتحال إلى معاوية.

قال لغلامه وردان: شد الرحل. ثم قال: حطّه. ثم أمر بأن يُشَدَّ، ثم أمره بأن يحطَّه ثلاثاً. فقال غلامه وردان: أتأذن لي بالكلام؟ فقال: تكلم. فقال: أما إنك وقفت بين أمرين: تارة تحدث نفسك بالخروج إلى معاوية، وتارة بالخروج إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام، فإن أردت الدنيا: فعليك بمعاوية، وإن أردت الآخرة: فعليك بأمير المؤمنين علي عليه السلام.

فقال: شُدَّ الرحل إلى معاوية، فَغَلَب عقله هواه، حتى خاض به في مهواة.

أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، أخبرنا أبو جعفر بن بهلول، حدثني: إسحاق بن

---

(١) أمية بن عبد الله بن أبي الصلت الثقفي، المتوفى سنة ٥ هـ، شاعر، جاهلي.

بهلول، حدَّثنا أبي، عن الهيثم[1]، عن الشعبي، قال: أرسل إِلَيَّ عبدالملك بن مروان وهو شاك، فدخلت عليه.

فقلت: كيف أصبح أمير المؤمنين؟

قال: أصبحت كما قال ابن قميئة[2]:

كأني وقد جاوزت سبعين حجة ... خلعت بها عني عذار لجامي

رمتني بنات[3] الدهر من حيث لا أرى ... فكيف بمن يرمى وليس برامي

فلو أنني أرمى بسهم رأيته ... ولكنني أرمى بغير سهام

إذا ما رآني الناس قالوا ألم يكن ... حديثاً شديد البطش غير كهام

قال الشعبي: فقلت: لا يا أمير المؤمنين: ولكنك كما قال لبيد:

راحت تشكي إلي النفسُ مجهشةً ... وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا

فإن تزادي ثلاثاً تبلغي أملاً ... وفي الثلاث وفاءٌ للثمانينا

فعاش والله حتى بلغ تسعين سنة، فقال:

كأني وقد جاوزت تسعين حجة ... خلعت بها عن منكبي ردائيا

فعاش حتى بلغ مائة وعشرين سنة، فقال:

أليس في مائة قد عاشها رجل ... وفي تكامل عشر بعدها عشر

فعاش حتى بلغ مائة وثلاثين سنة، فقال:

وعُمِّرْتُ حيناً بعد مجرى داحس ... فلو كان للنفس اللجوج خلود

---

(١) لم أميزه ولعله: حدثنا أبي أبو الهيثم.

(٢) عمرو بن قميئة بن ذريح الثعلبي البكري الوائلي (١٨٠ - ٨٥) قبل الهجرة.

(٣) وفي نسخة نياب جمع نائبة.

فعاش حتى بلغ أربعين ومائة، فقال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد؟

فقال عبدالملك بن مروان: ما بي من بأس، اقعد يا شعبي ما بينك وبين الليل، فحدثني.

قال: فحادثته حتى أمسيت ثم فارقته، فمات والله جوف الليل.

وأخبرني أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا علي بن مهران[1]، حدَّثنا أحمد بن الحسين بن مدرك[2]، حدَّثنا سليمان بن عبد الرحمن[3]، حدَّثنا أبو خليد القاري[4]، عن سعيد بن بشير[5]، عن قتادة: أن عبدالملك بن مروان كتب إلى الحجاج: أن اجمع إِلَيَّ بأجمع رجل عندك، فبعث إليه: بالشعبي، فدخل عليه.

قال الشعبي: فدعا عبدالملك بطعامه فأكلنا وأكل منه فأغصه، فأمسك حتى ذهب غصصه، ثم أنشأ يقول:

كأني وقد جاوزت سبعين حجة خلعت بها عني عذار لجامي

فسرد الخبر الأول إلى قوله: فعاش عشرين ومائة سنة، فقال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد؟

قال: فطمع عبدالملك أن يعيش ما عاش لبيد.

قال: حاجتك يا عامر؟

---

(١) علي بن مهران الرازي الطبري المتوفى سنة ٢٣٦هـ وهنالك علي بن مهران المروزي.
(٢) أحمد بن الحسين بن مدرك أبو جعفر القصري المتوفي سنة ٢٩٠هـ.
(٣) سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى بن ميمون الدمشقي أبو ميمون (١٥٢ - ٢٣٢هـ).
(٤) عتبة بن حماد بن خليد الحكمي أبو خليد الدمشقي القارئ.
(٥) سعيد بن بشير الأزدي بالولاء (٩٨ - ١٦٨هـ).

قال: حاجتي أن تردني إلى أهلي.

قال: ففعل ذلك.

*وبلغ زر بن حبيش[1] ما أنشد الشعبي عبدالملك بن مروان،فكتب إليه: يا أمير المؤمنين:

إذا الرجال ولدت أولادها وجعلت أوصابها تعتادها

واضطربت من كبر أجسادها تلك زروع قد دنا حصادها

فلما قرأه عبدالملك بن مروان، قال: صدقنا والله زر بن حبيش، وغرنا عامر الشعبي.

* **مُصَنِّفُه**: يتدلَّون إلى الملوك بما يريحهم ويسرهم في الحال، وإن أعقبهم عرة الوبال، ابتغاء حظهم لا حظهم، وهل الدهر إلاَّ كما قال الشاعر:

وما الدهر إلا حالتان كما ترى رزية ملك أو فراق حبيب

* وبلغني، عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام[2]: أنه كان يُحدِّثُ بأن أباه عبد الرحمن تذكر بأن حساناً أباه وجدوده الثلاثة عاشوا لمائة وأربع سنين، كل واحد منهم مائة وأربع سنين، وكان يشرأبُّ لمائة وأربع سنين، ويثني يديه على مثلها، فاخترم والله وهو ابن ثمان وأربعين سنة.

* وبلغني: أن معاوية لما اشتدت العلة به. قال: ما بقي شيء استلذه إلاَّ رجلٌ قروي، بدوي، يحدثني.

* **مُصَنِّفُه**: يتعلل به عن تعريك المنية إياه، فما نفعه وأغناه، كما قال أبو ذؤيب:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

* وبلغني: أن عبد الله بن عباس دخل على معاوية أوان علته هذه، فقال:

---

(١) زر بن حبيش بن حباشة بن أوس الأسدي المتوفى سنة ٨٣هـ.

(٢) من شعراء الحماسة الشجرية توفي سنة ١١٥هـ.

وتـــجلُّدي للـــشامتين أريهـــمُ   أني لريـــب الـــدهر لا أتضعـــضع

فأجابه ابن عباس:

وإذا المنيـــة أنـــشبت أظفارهـــا   ألفيـــت كـــل تميمـــة لا تنفـــع[1]

وكلاهما من قصيدة واحدة.

* وبلغني: أن المأمون لما احتضرت وفاته، رفع يديه إلى السماء، يقول: يا من لا يزول ملكه، ارحم من قد زال ملكه.

* الهيثم بن عدي[2]، قال: أَذِنَ عبدالملك بن مروان يوماً للناس أذناً حفلاً عاماً فدخل شيخ رَثُّ الهيئة، فلم يأبه له الحرس، حتى مثل بين يدي عبدالملك في يده صحيفة فألقاها بين يديه وأملس فلم يوجد، وإذا فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الإنسان، إن الله قد جعلك حكماً بينه وبين عباده، ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾[ص:٢٦] ﴿أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[المطففين:٤-٦]. ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ۝ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾[هود: ١٠٣، ١٠٤]. إن الذي أنت فيه لو بقي لغيرك ما وصل إليك ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟﴾ [النمل:٥٢].

قال: فتغير وجه عبدالملك بن مروان، ودخل دار حرمه، ولم تزل الكآبة ترى على وجهه، وعاش بعد ذلك أياماً.

---

(١) في حاشية (ج) وفي شرح التكملة للمهدي عليه السلام: إن الذي دخل على معاوية الحسن بن علي عليه السلام وقد نبأنا أنهما دخلا كلاهما إلا أن ما هنا أرجح لأن موت الحسن عليه السلام متقدم على معاوية وهذه علة معاوية التي مات منها .

(٢) الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الطائي، الكوفي، أبو عبد الرحمن (١١٤ ـ ٢٠٧هـ)، مؤرخ، أديب، نسابة.

* ابن قبيصة بن ذؤيب[1]، عن أبيه[2]، قال: كنا نسمع نداء عبدالملك من وراء الحجر: يا أهل النعم لا تستقلوا شيئاً من النعم مع العافية.

* إبراهيم بن السفيان[3]: نظر عبدالملك إلى قَصَّارٍ في مرضه الذي توفي فيه، وهو في دار عاتكة بنت يزيد أم يزيد بن عبدالملك قاتل عمر بن عبدالعزيز، قال: ياليتني كنت قصَّاراً.

* وبلغني: أنه كان يقول في مرضه: يا أهل العافية، لو علمتم موقع العافية لما سألتم الله شيئاً غير العافية.

* وقال إبراهيم: قد كان حماه الطبيب الماء وامتنع منه، فدخل عليه الوليد يعوده فتمثل لما نظر إليهم:

ومستخبر عنا يريد بنا الردى ومستخبرات والعيون سواجم

ثم قال: اسقوني شربة من ماء وإن كان نفسي فيها فشرب فمات.

* وقرأت أن أبا الوليد[4] لما أنشد البيت جمع[5] أولاده وأشار بخاتمه إلى الوليد فبكى.

فقال له: كأني بك إذا أنا مت تعصر عينيك كالأمة الوكعى، ضعني في حفرتي، وخلني وشأني، وادع الناس إلى البيعة فمن فعل برأسه هكذا فاعمل بسيفك هكذا، وإياكم والتعرض للحجاج بن يوسف، فإنه بنى لكم المنابر وكفاكم القناطر، وقد كان الحجاج قتل سبعين ألف نفس، حتى خضع لهم الأمر.

---

(١) إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي، كان عامل هشام على الأردن.

(٢) قبيصة بن ذؤيب الخزاعي (١ - ٦٨هـ)، كان على خاتم عبدالملك بالشام.

(٣) لعله: إبراهيم بن الحسن بن التبان المصري تهذيب التهذيب ج١/ ١٠٠. وفي (ج) الشيباني.

(٤) في النسخ: ابن الوليد. والأصح: أبا الوليد.

(٥) في النسخ: جميع وهو خطأ.

وحكي عنه: أنه قتل ثلاثين ألف نفس منهم بلا جناية، ولم يكن توقي الحجاج من أحد منهم وحذره كحذره من عمر بن عبدالعزيز لما كان يعلم أنه لا يحمله إن انتهى الأمر إليه، وكان عمر يقول في الحجاج: لو كايدنا به مردة الشياطين لغلبناهم.

* ولما أمر الحجاج بقتل سعيد بن جبير ولَّ عليه سعيد ضاحكاً. فقال الحجاج: ردُّوه. فقال له: يا شقي، يا أحمق أتضحك وقد أمرت بقتلك؟ قال: أتعجب من حلم الله معك واغترارك بتفضل المهلة، وجسارتك عليه بالعدوان فما أظن أن الله يمكنك بعدي من قتل ولي من أوليائه.

* قال ابن أبي الحليفة[1]: قال سعيد لما ضربت عنقه: أشهد أن لا إله إلا الله، الأولى أجهر، والثانية أخفض، فوقعت الآكلة بعد ذلك في قلب الحجاج فمات ولم يمكنه الله تعالى بعده من قتل أحد من الناس، فخرجت امرأته منكشفة عن الستر تنشد:

اليوم يرحمنا من كان يفزعنا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

* وبلغني: أن المعتمد[2] لما قتل أباه اعتل بعده لستة أشهر فلما احتضر كانت والدته جارية تركية تبكي عليه فمد ببصره إليها فقال: يا أمي عاجلنا فعوجلنا[3].

* أحمد بن معاوية[4]، عن زيد العمي[5] قال: شهدت وفاة هشام بن عبدالملك فسمعت ابن عبدالأعلى يتمثل:

(١) ابن أبي الحليفة: لم أميزه.

(٢) أحمد بن جعفر بن المعتصم العباسي (٢٢٩ ـ ٢٧٩هـ) أحد ملوك بني العباس. وفي نسخة: وبلغني أن المنتصر.

(٣) في بعض النسخ: عاجلنا فعوجلنا. والأصح: ما أثبتناه.

(٤) لم أميزه.

(٥) زيد بن أبي الحواري العمي أبو الحواري البصري قاضي هراة في ولاية قتيبة بن مسلم.

فـما سـالم عـما قليـل بـسالم ولـو كثـرت حراسـه وكتائبـه
ومـن يـك ذا بـاب شـديد وحاجـب فعـما قليـل يهجـر البـاب حاجبـه
ويصبح في لحد من الأرض مقصياً رهينـة بـاب لم تـستر[1] جوانبـه
ومـا كـان إلا الـدفن حتـى تحولـت إلى غـيره حراسـه ومواكبـه
وأصبح مـسروراً بـه كـل كاشـح وأسـلمه أحبابـه وحبائبـه
فنفسك فاكسبها السعادة جاهداً فكل امرئ رهن بما هو كاسبه

* الهيثم بن عدي قال: كان هشام بن عبدالملك جباراً فأمر أن يفرش له في مصنعة، من شجر وكرم وفنون النبات، ففرشت بأفخر الفرش، وأمر بإحضار ندمائه ومغنيه، وتقدم إلى الحُجاب بضبط الأبواب، فبينا هو جالس، إذ أقبل رجل جهير جميل، فشخص هشام ينظر إليه متعجباً من هيئته، حتى دنا منه، فألقى صحيفة، ثم ولى عليه ولم يُر، وإذا فيها: بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد، وأمر بإحضار الحُجاب فسألهم عن الرجل؟ فقالوا: ما رأينا أحداً فصرف ندماءه وقال: تكدر علينا هذا اليوم فلم يمض عليه بعد ذلك إلا أياماً حتى مات.

* ولبعض الولاة: روى أن عبدالملك كان يطوف في قصر الكوفة، فإذا هو بباب مقفل، فأمر بفتحه فلم ير فيه شيئاً، ورمق الحائط فإذا فيه هذه الأبيات:

إن الحديـد وإن تطـاول مكثـه يومـاً يـصير إلى مقالـة كانـا
فـاعمل عـلى تـؤدة فـإنك ميـت وامهـد لنفـسك أيهـا الإنـسانا

فما لبث بعد ذلك إلا أياماً ثم مات.

يقال: إنه كان لبشر بن عبدالملك والأصح أنه مات بالبصرة[2].

---

(١) في نسخة: لم تسمر وقد أوردها المسعودي في مروج الذهب ج٣/ ١٩١ في موت سليمان بن عبد الملك.
(٢) بشر بن عبدالملك بن بشر بن مروان بن الحكم الأموي قتله المنصور العباسي بواسط مع ابن هبيرة سنة ١٣٢هـ.

[وهذا ابن عياش يروي أن سليمان بن عبد الملك صعد المنبر يوم الجمعة وقد غلف لحيته بالغالية ونسيها قاطرة وقال: أنا الملك الشاب فما جمع بعدها][1].

* ولما هزم مروان بن محمد[2] آخر هزيمته (ببوصير) عبر واحد من جملة المسودة برجل جالس عند رجل من القتلى في الحومة يبكي عليه وقال: من هذا؟ قال: هذا مروان، فقطع رأسه، وحمله إلى إسماعيل بن عامر[3]، فألقى الرأس ليهنأ ويحمل إلى السفاح بالكوفة فغفلوا عنه فجاء كلب وأكل لسانه[4].

* **مُصَنِّفُه**: وقد كان بالأمس ملكاً يسوس ثلاثين ألفاً فما ركونك إلى الدنيا وهذه مصارعها ونكالها، من الجند[5].

لما حضر ميتته مروان بن محمد أوان فلوله وهربه بعد وقعة الزاب متوجهاً إلى المغرب من حران فرمى بطرفه زخارف قصوره ومنتزهات مساكنه وتمثل:

وما الدنيا بباقية لحي		ولا حي على الدنيا بباقي

وهو لنهشل من قصيدة طويلة يقول فيها:

(١) ما بين المعقوفين سقط من النسختين [أ، ب].

(٢) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي (٧٢ - ١٣٢هـ) آخر ملوك بني أمية.

(٣) هو عامر بن إسماعيل المذحجي المارثي وهو الذي قتل مروان في رواية المسعودي.

(٤) في الكامل: قتله رجل من أهل الكوفة، كان يبيع الرمان، فاحتز رأسه، فأخذه عامر، فبعث به إلى أبي عون، وبعثه أبو عون إلى صالح فلما وصل إليه أمر أن يقص لسانه، فانقطع لسانه فأخذه هر. فقال صالح: ماذا ترينا الأيام من العجائب والعبر هذا لسان مروان قد أخذه هر وقال الشاعر:

قد فتح الله مصر عنوة لكم		وأهلك الفاجر الجعدي إذ ظلما

فلاك مقوله هر يجرره		وكان ربك من ذي الكفر منتقما

(٥) في النسخ: (وتأبى لذلك عدد من الجند) وهي غير مفهومة ولعل الصحيح وأنبأنا بذلك عدد من الجند.

كأن الشيب والأحداث تجري إلى نعش[1] الفتى فرسا سباق
فإما الشيب يدركه وإما يلاقي حتفه فيما يلاقي
وما الدنيا بباقية لحي ولا حي على الدنيا بباقي

* هذا ابناه عبد الله وعبيد الله، فقد كانا يباعان بأبخس الثمن في السودان، فاشتراهما رجل تاجر من أليمن بدراهم، صارت ممالكهم لأعدى عدوهم، ونعمهم وذراريهم نهباً لهم، فاتعظ بهم الحساد ورحمهم الأعداء.

* سنان بن يزيد الرهاوي[2] قال: كنت مع مولاي جرير بن سهم التميمي، وهو يسير إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الشام فلما انتهى مولاي إلى مدائن كسرى وقف ينظر إلى بابها ثم تمثل:

جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد
فأرى النعيم وكل ما يلهي بها يوماً يصير إلى بلى ونفاد

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: أي شيء قلت؟ فأنشده. فقال: هلا قلت: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾[الدخان: ٢٥-٢٨].

ثم قال: يا بن أخي إن هؤلاء قوم كفروا النعم فحلت بهم النقم، فإياكم وكفر النعم، فتحل بكم النقم، وروي بلفظة أخرى: قال: لم يشكروا النعم فسلبوا دنياهم بالمعصية، فإياكم وكفر النعمة، لكي لا تحل بكم النقمة.

* وروي أن أبا جعفر انتبه مذعوراً، فقال: يا ربيع أتاني آت في منامي، فأنشأ يقول:

(كأني بهذا القصر)..إلخ الأبيات الثلاثة التي بعدها.

---

(١) في نسخة: نفس.

(٢) سنان بن يزيد التميمي، مولى بني طهية من تميم. تهذيب الكمال ج١٢/١٥٨. وانظر تفاصيل أكثر فيه.

* ولبعضهم، المتنبي:

أيـــن الجبـــابرة الأكـــاسرة الألى كنـزوا الكنـوز فـما بقـين ولا بقـوا؟!

* علي بن يقطين[1]: ورأى منصور بن المهدي، في منامه شيخاً يقول:

كـأني بهـذا القـصر قـد بـاد أهلـه وأوحـش منـه ركنـه ومنازلـه

وصار عميد القوم من بعـد بهجـة وملـك إلى قـبر عليـه جنادلـه

ولم يبـق إلاَّ ذكـره وحـديثه ينـادي بليل معـولات حـلائله

فلم يعش بعد ذلك إلا عشراً حتى هلك.

ثم قال: ما أحسبني إلاَّ وقد اقترب أجلي، فاعتزم وتهيأ للحج، فلما أتـى الكوفـة نـزل النخيلة، فلما أمر بالرحيل ودخل الناس، قال: ائتني بفحمة، وكتب على الحائط شعراً:

المـــرء يأمـــل أن يعيـــش وطـول عـيش قـد يـضره

تـــبلى بـــشاشته ويبـــقى بعـد حلـو العـيش مـره

وتـــضره الأيـــام حتـــى لا يـــرى شـــيئاً يـــسره

كـم شـامت بـي إن هلكـت وقـائـل لله دره

فلما كان بذات عرق، مرت به إبل من نعم عامر بن ربيعة.

فقال: يا ربيع[2]، اجعل غداءنا من هذه الإبل، فابتعت له فصيلاً منهـا، فأكـل فأصـابه الذرب[3] فمات منه.

* إسماعيل بن ذكوان: لبس سليمان بن عبدالملك ثياباً لـه حمـراً رقاقـاً، وكـان جميلاً، صبيح المنظر، بهياً، وكانت له جارية حظية عنده، واقفة على رأسه، فكأن نفسه أعجبته.

---

(١) علي بن يقطين بن موسى الكوفي البغدادي (١٢٤ ـ ١٨٢هـ)، من علماء بني العباس ومن رؤوس الإمامية.

(٢) الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة أبو الفضل من موالي بني العباس (١١١ ـ ١٦٩هـ).

(٣) في نسخة: الدرن.

فقال لها: كيف ترين هذه الهيئة؟

فقالت:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان
أنت خلو من العيوب ومما يكره الناس غير أنك فاني

* وعن الربيع: لما مرض أبو جعفر مرضه الذي مات فيه، رأى كتاباً فقرأه، فإذا فيه شعراً:

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وأمر الله لا بد واقع
أبا جعفر هل كاهن أو منجم لك اليوم من وقع المنية دافع

* ولما مات يحيى بن خالد وجدت رقعة تحت فراشه مكتوباً فيها:

وحق الله إن الظلم لؤم وما زال المسيء هو الظلوم
إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

والبيتان الأولان لعلي بن أبي طالب عليه سلام الله كتبها إلى معاوية.

* ومعه رقعة أخرى فيها:

لا تظلمنَّ إذا ما كنت مقتدراً فالظلم مرتعه يدني من الندم
نامت جفونك والمظلوم مرتقب يدعو عليك وعين الله لم تنم
حلت مصيبة مظلوم بمظلمة إن الظلوم على تل من النقم

* إسماعيل بن محمد اليزيدي، عن أمه: لما حج هارون سنة ستة وثمانين ومائة للهجرة، صدر حتى أتى الحيرة، ثم الأنبار في السفن، فركب مع جعفر بن يحيى في الصيد، ثم رجع.

فقال لجعفر: امض فتفرح يومك فإني مع الحرم اليوم، فمضى مع بختيشوع[1] الطبيب، وجلس يطرب[2] وأبو زكار الأعمى[3] يغنيه، ولطائف تحف الرشيد وخلعه تأتيه، ساعة بعد أخرى متقاطرة إلى أن أمسى، فدعا الرشيد بمسرور الخادم. فقال: اذهب إلى جعفر، وآتني برأسه ولا تراجعني، فاقتحم عليه مسرور بلا إذن، وأبو زكار يغنيه:

فلا تبعد فكل فتى سيأتي		عليه الموت يطرق أو يغادي
وكل ذخيرة لا بد يوماً		وإن بقيت[4] تصير إلى نفاد
فلو فوديت من حَدَثِ المنايا		فديتك بالطريف وبالتلاد

فقال جعفر لمسرور: يا أبا هاشم، سررتني بمجيئك، وأسأتني بدخولك عليَّ بلا إذن.

فقال له: جئتُ لأمر عظيم، أجب أمير المؤمنين.

قال: فوقع على رجليه يقبلهما.

فقال: دعني حتى أدخل فأوصي.

فقال: أما الدخول فلا سبيل إليه، ولكن أوص بما بدا لك فأعتق غلمانه، وأوصى ماله إلى من حضره، ثم نقله على دابة من دواب الجند، وأدخله قبة من قباب الحرم، فناشده جعفر أن يراجع فيه. وقال: قد حمل أمير المؤمنين النبيذ ونصف مالي لك.

فقال له: مسرور، إن أمير المؤمنين ما طعم اليوم ولا شرب فراجعه. فراجعه، فلما سمع الرشيد حسه، قال له: ما وراءك؟ فعرَّفه ما قاله له جعفر. فقال: والله لئن راجعتني لأقدمنك قبله. فرجع فقتله وجاء برأسه، حتى وضع بين يديه على ترس، وجاء بيديه في نطع، فوجه الرشيد في وقته ذلك إلى يحيى بن خالد والفضل فحبسهما، ثم أمر بجثة جعفر

(١) بختيشوع بن جرس المتوفى سنة ١٨٤هـ طبيب سرياني الأصل اشتهر بمعالجة ملوك بني العباس.
(٢) في نسخة: يشرب.
(٣) أبو زكار الأعمى رجل من قدماء المغنين كان منقطعاً إلى آل برمك، ونص الخبر الوارد هنا في تجريد الأغاني ج٢/ ١/ ٨٧٢.
(٤) في الكامل لابن الأثير ج٥/ ١١٥، وإن كرمت ولم يورد البيت الثالث، أورد القصة بإسهاب.

فصلبت عند جسر الأنبار[1]، فأنشأ أبو العتاهية في ذلك:

من يأمن الدهر أو غوائله　　وجعفر تالف ويحياه
كذاك من يسخط المليك ويرضي العبد بالسخط يخزه الله
شتت بعد الجمع شملهم　　فأصبحوا في البلاد قد تاهوا
أسلمه الله إذ عصاه إلى　　فظ غليظ فما ترضاه

* أحمد بن عبيد، قال: لما سخط الرشيد على البرامكة، وقتل جعفر بن يحيى بن خالد، كتب إليه يحيى من الحبس: لأمير المؤمنين وإمام المسلمين، وخليفة رب العالمين، من عبد أسلمته ذنوبه، وأوبقته عيوبه، وخذله شقيقه، ورفضه صديقه، ونزل به الحدثان، وزال به الزمان، فحل الضيق بعد السعة، وعالج البؤس بعد الدعة، ولبس البلاء بعد الرخاء، وافترش السخط بعد الرضا، واكتحل السهر بعد الهجود، فساعته شهر، وليلته دهر، قد عاين الموت، وشارف على الفوت، جزعاً يا أمير المؤمنين من مؤاخذتك، وأسفاً على سلب من قربك، لا على شيء من المواهب، لأن الأهل والمال في يدي عارية منك، والعواري لابد مردودة، فأما ما اقتصصت به من ولدي جعفر، فإنما كان عبداً من عبيدك، أخذته بذنبه، وعاقبته بجرمه، ولا يخاف عليك الخطاب في أمره، ولا تكون جاوزت ما ينبغي فيه، وما من رضاك خلف، وما من سخطك عوض، وقد كبر سني، وضعفت قوتي، فارحم شيبتي، فمنك الإقالة، ومني العثرة، لست أعتذر إليك بشيء إلا بما تحب الإقرار به، حتى ترضى، فإذا رضيت رجوت أن يظهر لك في أمري، وبراءة ساحتي مما لا يتعاظمك ما مننت به عليَّ، من رأفتك ورحمتك، والسلام.

* فأجابه هارون: ليس لكتابك يا أبا علي جواب، إنما مثلك كمثل ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ .. الآية[النحل:١١٢]. فأعاد عليه:

---

(١) في الكامل لابن الأثير: فلما أصبح أرسل جيفة جعفر إلى بغداد، وأمر أن ينصب رأسه على جسر ويقطع بدنه قطعتين تنصب كل قطعة على جسر، وفيه أنه قتل جعفر ليلة السبت مستهل صفر سنة ١٨٧هـ.

قـــل للخليفـــة ذي الـــصنا ئـــع والعطايـــا الفاشـــيه
وابـــن الخلائـــف مـــن قريـــ ش والملـــوك الهاديـــه
إن البرامكـــة الـــذ يـــن رمـــوا الـــديك بداهيـــه
عمّـــتهم لـــك ســـخطة لم تبـــق مـــنهم باقيـــه
فكـــأنهم ممـــا بهـــم أعجـــاز نخـــل خاويـــه
صـــفر الوجـــوه علـــيهمُ خلـــع المذلـــة باديـــه
بعـــد الإمـــارة والـــوزا رة والأمـــور الـــساميه
ومنـــازل كـــانوا بهـــا فـــوق المنـــازل عاليـــه
أضـــحوا وجـــل مناهمُ منـــك الرضـــا والعافيـــه
فـــانظر إلى الـــشيخ الكبـــير فنفـــسه لـــك راجيـــه
لا تـــشمتن بي العـــدا نفـــسي لنفـــسك واقيـــه
قـــد كنـــت أرجـــو غـــير ذا فـــاليوم خـــاب رجائيـــه
اليـــوم قـــد ســـلب الزمـــا ن كرامتـــي وبهائيـــه
واليـــوم قـــد ألقـــى الزمـــا ن جداتـــه بفنائيـــه
يـــا مـــن يريـــد بي الـــردى يكفيـــك ويحـــك مـــا بيـــه
يكفيـــك مـــا أبـــصرت مـــن ذلي وذل مقاميـــه
يكفيـــك أني مـــستبا ح حرمتـــي ونـــسائيه
وذهـــاب مـــالي كلـــه وفـــدا الخليفـــة ماليـــه
إن كـــان لا يرضـــيك إلا أن أذوق حماميـــه
فلقـــد رأيـــت المـــوت مـــن قبـــل الممـــات علانيـــه
وفجعـــت أعظـــم فجعـــة وفنيـــت قبـــل فنائيـــه
ولبـــست أثـــواب الذليـــ ـل ولم تكـــن بلباســـيه
اضرب بطرفـــك هـــل تـــرى إلا قـــصوراً خاويـــه

ومصارعاً وفجائعاً … ومصائباً متواليه
ونوادباً ينـدبنني … ويـنحن قبل مماتيه
يا بـا عـلي البرمكي … فلا أجيب الداعيه
أخليفة الرحمن لا … لاتشمتن أعاديه
اذكر مقاساة الأمور … وخدمتي وعنائيه
وارحم أخاك الفضل وال … ساقين من أولاديه
أخليفة الرحمن إنـ … ـك لو رأيت بناتيه
وبكاء فاطمة الصغيـ … ـرة والمدامع جاريه
ومقالها بتوجع … يا شقوتي وشقائيه
من لي وقد غضب الإما … م على جميع رجاليه
وعدمت طيبة عيشة … وتغيرت حالاتيه
من لي وقد غدر الزما … ن بسادتي وحماتيه
يا عطفة الملك الرضـ … ـي عودي عليَّ ثانيه
يا آل برمك إنما … كنتم كنوز أعاديه
وبحور جود جمة … وجبال عز راسيه

فلما قرأ هارون هذه الأبيات، رق لها، وبكى. ثم قال: يا مسرور مزق الكتاب، فإنها نعمة زالت. فلما أيس يحيى بن خالد عن هارون. كان يناجي الله تعالى في حبسه. فيقول: أغفلنا دولة المظلومين، وأهملنا الشكر لله، فصرنا عظة للحاسدين، ورحمة للعدو، ولو كانت النعمة تريد البقاء لما وصلت إلينا.

* **مُصَنِّفُه**: واعلم وفقك الله لطاعته، أن هؤلاء القوم آثروا طاعة المخلوق على طاعة الخالق، فأسخطوه لإرضاء المخلوق، فوكلهم إلى أنفسهم، فكان مصيرهم إلى ما صاروا إليه، فهذا سخط المخلوق على المخلوق، فكيف بسخط الخالق على المخلوق!!

* ولما سخط كسرى على بزرجمهر أمر بحبسه وقتله، فإذا عليه منطقة فيها رقعة مكتوب فيها: إذا كان القدر حقاً فالحرص باطل، وإذا كان الموت راصداً لكل أحد فالطمأنينة إلى دنيا حمق، وإذا كان الغدر طباعاً في الناس، فالثقة في كل أحد عجز.

* ولقد نحَّت البرامكة عن العباسية جسام الخطوب، وحضنت أم هارون يحيى، وحمله خالد أو يحيى البرمكي إلى غزوة ملك الروم، فحاصر استبراق في قسطنطينية حتى هادن، وأخذ سبعين ألف دينار خراجاً.

* ولما ضاق على هارون ظهور إدريس بن عبد الله الحسني بأرض المغرب بعد وقعة (فخ) واجتماع الناس إليه[1] دخل يحيى بن خالد فرآه كئيباً حزيناً استغرقه القلق.

فقال: يا أمير المؤمنين إن كان حادث ندفع بأموالنا وأرواحنا فهي لك؟

فقال: وردت علي ملطفة عامل أفريقية بظهور إدريس بالمغرب واجتماع الناس عليه[2]، وأنت تعلم ما بيننا وبين الفاطمية.

فقال: أنا أكفيكه فَنُدْلِي بغالية مسمومة على يدي بعض شيعهم، حتى شمها فكانت نفسه فيها[3]. لهذا جاء هارون من غائلته.

---

(١) في نسخة: (عليه). ووقعة فخ هي التي كانت بين الإمام الحسين بن علي الفخي والعباسيين.

(٢) في نسخة: إرطبة.

(٣) وفي مقاتل الطالبين: ٤٠٧: وبلغ الرشيد خبره (إدريس) فغمه، فقال النوفلي في خاصته في حديثه وخالفه علي بن إبراهيم وغيره فيه، فشكا ذلك إلى يحيى بن خالد فقال: أنا أكفيك أمره، ودعا سليمان بن جرير الجزري، وكان من متكلمي الزيدية البترية ومن أولي الرئاسة فيهم، فرغبه و وعده عن الخليفة بكل ما أحب، على أن يحتال لإدريس حتى يقتله، ودفع إليه غالية مسمومة، فحمل ذلك وانصرف من عنده، فأخذ معه صاحباً له، وخرج ليتغلغل في البلدان حتى وصل إلى إدريس بن عبد الله فمت إليه بمذهبه وقال: إن السلطان طلبني لما يعلمه من مذهبي فجئتك فأنس به واجتباه، وكان ذا لسان وعارضة، وكان يجلس في مجلس البربر فيحتج للزيدية ويدعو إلى أهل البيت كما كان يفعل، فحسن موقع ذلك من إدريس إلى أن وجد فرصة لإدريس فقال له: جعلت فداك فهذه قارورة غالية حملتها إليك من العراق ليس في هذا البلد من هذا الطيب شيء فقبلها، وتغلل بها وشمها، وانصرف سليمان إلى صاحبه وقد أعد فرسين، فخرجا يركضان عليهما وسقط إدريس مغشياً عليه من شدة السم فلم يعلم من بقربه ما قصته. ثم ذكر رواية أخرى: أن سليمان هذا أهدى إلى إدريس سمكة مشوية بمسمومة.

وفي رواية ثالثة: أن الرشيد وجه إليه الشماخ مولى المهدي فاستوصفه إدريس فحمل إليه سنوناً وجعل فيه سماً فلما استن به مات. انظر: مقاتل الطالبين.

* وكذلك جعفر أَهْدَى إليه رأس عبد الله الأفطس الحسني، إلى ما شاكله من الوقائع في السلالة الزكية[1] مما لا يعد حتى يذكره به، فيقول:

اذكر مقاساة الأمور وخدمتي وعنائيه

* وبلغني: أنه كان إذا أرجفت الخطوب ينتابه بعدهم فيقوم ويقعد لها حرج الوضين، ويقول شعراً:

عتبت على بِشْرٍ فلما فقدته وجربت أقواماً بكيت على بِشْرِ

* وروي أن خادماً كان يخدم يحيى بن خالد في حبسه. فقال له: لم لا تدبر الحيلة لتتخلص من هذا البلاء وشماتة الأعداء؟

فقال: يا فلان إذا جاء الإدبار كان عطب الرجل في تدبيره.

---

(١) عبد الله الأفطس عبد الله بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ابن الأفطس، أبو محمد، من أصحاب الإمام الحسين بن علي صاحب فخ، وأوصى الإمام إليه سأل الرشيد الفضل بن يحيى: هل سمعت بخراسان ذكراً لأحد منهم؟ فذكر له رجل يذكر عبد الله بن الحسن بن علي ومكانه فأرسل إلى المدينة وجيء إليه بعبد الله فحبسه عند جعفر بن يحيى، فلما كان يوم نيروز قدمه جعفر بن يحيى فضرب عنقه وغسل رأسه وجعله في منديل، وأهداه إلى الرشيد مع هدايا فقبلها، وقدمت إليه، فلما نظر إلى الرأس أفظعه. فقال له: ويحك لم فعلت هذا؟ قال: لإقدامه على ما كتب به إلى أمير المؤمنين وبسط يده ولسانه بما بسطهما قال هارون: ويحك فقتلك إياه بغير أمري أعظم فعلة ثم أمر بغسله ودفنه!!! قال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين ٤١١: فلما كان من أمره ما كان في أمر جعفر. قال لمسرور: إذا أردت قتله فقل له هذا بعبد الله بن الحسن ابن عمي الذي قتلته بغير أمري فقالها مسرورٌ عند قتله إياه!!

قلت: وفي عصر هارون هذا وبأمره قتل أيضاً من أهل البيت محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، حبسه بكار بن عبد الله الزبيري والي المدينة فمات في حبسه، والحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفربن أبي طالب ضربه بكارالزبيري بالسوط ضرباً مبرحاً فمات منه.

* ومنهم: العباس بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب دخل على هارون فكلمه كلاماً طويلاً. فقال هارون: يا بن الفاعلة: فقال: تلك أمك التي تواردها النخاسون. فأمر به فأدني فضربه بالجزر - عمود من حديد - حتى قتله.

* ومنهم: موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قتله هارون بسعي ووشاية يحيى بن خالد البرمكي، وخرج لذلك بنفسه حتى بغداد إلى دار السندي بن شاهك فدخل ودعا بالسندي وأمره فيه بأمره، فلفه على بساط وقعد الواشون النصارى على وجهه في قصة طويلة، انظر مقاتل الطالبيين (٤١٣ - ٤١٨).

* ومنهم: إسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب مات في حبس هارون.

* **مُصَنِّفُـه**: فراحة الدنيا والآخرة فاز بها الزهاد ، دون هؤلاء الذين طلبوها من الدنيا، فاشتبكوا في بلائها وبلاء الآخرة، وإن الدنيا دار ابتلاء وامتحان، فكيف تطلب من المحنة والبلاء ، الرخاء ؟

* لبعضهم:

ففـــي دار الـــبلاء طلبـــت صـــفواً لقـــد حـــدثت نفـــسك في المحـــال

* وعن يحيى بن علي المنجم[1]، قال: قال له المنتصر[2] يوماً: نريد غداً أن نفرح ولا نتشاغل بشيء، فاغد علينا.

قال: فغدونا عليه، وله بساط يبسطونه، فيه جامات[3] في كل جام ذكر ملك من ملوك الفرس، وكم ملك، وكم بقي في مملكته.قال: فنصبت له كرسي ونحن بين يديه فرمى بطرفه إلى جام من تلك الجامات فساءه، وتبينا فيه الكراهية، ثم وثب وقام، ولم ندر ما سببه فنظرنا فإذا هو قد وقعت عينه على جام فيه مكتوب: شيرويه بن كسرى، قاتل أبيه، ملك بعده ستة أشهر.

قال: فكان ملك المنتصر بستة أشهر.

* ولما قتل المنتصر أباه، كان يطوف على الخزائن ويراها. فكان في خزانة دَخَلها كتاب، فأخذ ينظر فيه فإذا أوله: المقادير تريك ما لم يخطر على بال.قال: فقتل والله بالسم بعد ستة أشهر.

* وروى، المبرد[4]: أن يزيد بن عبدالملك[5]، قال لندمائه يوماً: تزعم العامة أن ما تم صبوح قط، وإنما يتكدر على العامة للحوادث عليهم الشواغل لهم، فأما الملوك فإن ذلك

---

(١) يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور المعروف بابن المنجم أبو أحمد (٢٤١ ـ ٣٠٠هـ): نديم، أديب، متكلم، معتزلي.

(٢) المنتصر هو محمد بن جعفر بن المعتصم العباسي (٢٢٣ ـ ٢٤٨هـ): من ملوك بني العباس قتل أباه في سبيل الملك.

(٣) الجام: إناء للشراب والطعام من فضة أو نحوها. انظر: المعجم الوسيط ١/ ١٤٩ .

(٤) هو محمد بن يزيد بن عبدالأكبر الثمالي أبو العباس المبرد (٢١٠ ـ ٢٨٦هـ): أحد أعلام اللغة، والأدب، والأخبار.

(٥) يزيد بن عبدالملك بن مروان الأموي (٧١ ـ ١٠٥هـ): هو أحد ملوك بني أمية.

يتم لهم. ثم أمر بأن يحجب الناس عنه وخلا بـ(حبابة)[1] فاصطبح يومه حتى أمسى.

فقال: قد تم يومنا والحمدلله، لا كما يقول العامة، وسنصلها بليلتنا. فشرب ليله كله. فلما تنفس السحر وانشق، شربت حبابة قدحاً، وتناولت بعده حبات رمان، فشرقت فماتت، وكان يزيد مولعاً بها، شديد المحبة لها، فمنع من دفنها حتى أنتنت، ثم أمر أن تدفن بعد أن لامه أولياؤه وتبع جنازتها، وهو يقول:

فإن تسل عنك النفس أو ترد الضنا ... فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل راءني فهو قائل ... من أجلك هذا هامةُ اليومِ أو غدِ[2]

ثم انصرف ودخل قصره، فأخرج بعد ثمانية عشر يوماً على جنازته.

فقال بعض الشعراء في ذلك:

يا راقد الليل مسروراً بأوله ... إن الحوادث قد يطرقن أسحارا
عادت تراباً أكف الملهيات وَقَدْ ... كانت تحرك عيداناً وأوتارا

* لمحمد بن يزيد:

من أحسن الظن بالليالي ... زلّت به للهلاك نعل

* لأبي العتاهية:

رويدك يا ذا القصر في شرفاته ... فإنك عنه مستحث ومزعج
تذكر ولا تنس المعاد ولا تكن ... كأنك في الدنيا مخلّى وممرج[3]

(١) حبابة جارية يزيد المغنية، انظر ترجمتها والخبر في الأعلام ج٢/ ١٦٣، وأعلام النساء ج١٠/ ١٩٥.
(٢) في النسخ: لكل خليل زءاني وهو زحف ولعله وكل خليل راءني، وصححه السيد العلامة بدر الدين الحوثي رضي الله عنه.
(٣) وفي نسخة: (محلا وممزج). وهو خطأ.

* محمد بن عبد الله بن طاهر[1]: في قصره على دجلة وقد مدت دجلة مداً شديداً، فإذا بحشيش على رأس الماء في وسطه قصبة على رأسها رقعة فلما رآها مقبلة. قال: خذوا القصبة. فأتي بها، فإذا في الرقعة مكتوب:

تاه الأعيرج واستعلى به البطر ... فقل له خير ما استعملته الحذر

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وحين تصفو الليالي تحدث الغير[2]

فما انتفع بيومه ذلك[3].

* لأبي العتاهية:

مالي أراك بغير نفـ ... ـسك لا أبا لك تشتغل

خذ للوفاة من الحيـ ... ـاة لحظها قبل الأجل

واعلم بأن الموت ليـ ... ـس بغافل عمن غفل

فكأن يومك قد أتى ... يعدو إليك على عجل

وكأنني بالموت أغـ ... ـفل ما ترى بك قد نزل

أين البطارقة المرا ... زبة الجحاجحة الأول

وذوو التفضل في المجا ... لس والترفل في الحلل

وذوو المشاهد في الوغى ... وذوو المكائد والحيل

قم فارث نفسك وابكها ... ما دمت ويحك في المهل

لم يبق منهم بعدهم ... إلا حديث أو مثل

---

(١) محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي أبو العباس (٢٠٩ ـ ٢٥٣هـ): أحد الأمراء لبني العباس.

(٢) في ربيع الأبرار: تحدث الكدر. وفي شرح النهج: يحدث الكدر.

(٣) والقصة في ربيع الأبرار ج١/ ٥٧١، وفي شرح نهج البلاغة ج١١/ ١٧١.

لا تحملن على الزمـا　　ن فما عليه محتمل

* لبعضهم: وقد حكي أنها لوزير المكتفي أبي القاسم بن عبد الله[1]:

تزود من الدنيا فإنك لا تبقى　　وخذ صفوها مما صفت ودع الرنقا[2]

ولا تأمنن الدهر إني أمنته　　فلم يبق لي حالاً ولم يرعَ لي حقا

قتلت صناديد الرجال فلم أدع　　[عدواً][3] ولم أمهل على ظنة خلقا

وأفنيت دار الملك من كل نزل　　فشردتهم غرباً وشردتهم شرقا

فلما بلغت النجم عزاً ورفعة　　وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقا

رماني الردى سهماً فأخمد جمرتي　　فهأنذا في عاجلاً ملقى

وفرق عني ما جمعت فلم أجد　　لدى قابض الأرواح في قبضه رفقا

فأذهبت دنياي وديني سفاهة　　فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقى

* وكان رجل من أصحاب عبد الرحمن بن إسحاق القاضي[4] يختلط ببشر الحافي[5]، ويستأنس به بشر.

قال: فرأيت على حائط في بيت بشر:

سائل خراباً في ربوع كنده　　أين الجماعات وأين العده

بادوا وخلوا دورهم منهدَّه　　لم يبق منهم كاتب بمده

---

(١) لعله: القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب (٢٥٨ ـ ٢٩١هـ): وزير، شاعر، له دور في أيام بني العباس.

(٢) الرنق: الكدر.

(٣) ما بين المعقوفين سقطت من النسختين [ب،ج].

(٤) عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن سلمة الضبي، مولاهم المتوفى سنة ٢١٣هـ وُلِّيَ القضاء بالرقة، ثم بمدينة المنصور.

(٥) بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي،أبو نصر المعروف بالحافي (١٥٠ ـ ٢٢٧هـ)، زاهد، مشهور.

وهكـــذا النـــاس بكـــل بلـــده حتـــى إلى الله تكـــون الـــردَّه

قال: فقلت: في بيتك شعر مكتوب؟

قال: نعم. هو شعر رقيق لأبي العتاهية.

* وُجِدَت رقعة على مصلى القاسم بن عبد الله فيها:

بغـــى وللبغـــي ســـهام تنتظـــر أنفـذ في الأحشاء مـن وخـز الإبـر

سهام أيدي القانتين في السحر

* محمد بن الحسين قال: قال الحسن: ابن آدم أين ملوك الدنيا وأربابها الذين عمروا خرابها. وحفروا أنهارها، وغرسوا أشجارها، ومدَّنوا مدائنها ؟ هيهات!! هيهات!! فارقوها وهم كارهون، وورثها قوم آخرون، وهم بالماضين عما قليل لاحقون. ابن آدم اذكر كل يوم أتى عليك فيه سرور. هل تجد لشيء بعد انقضائه لذة؟ أولست إذا حزنت فكأنك لم تفرح ساعة قط؟ وإذا خفت فكأنك لم تأمن ساعة قط؟ وإذا مرضت فكأنك لم تصح ساعة قط؟ فكأنما الدنيا وما فيها من سرور وحزن الساعة التي أنت فيها، ابن آدم فرغ بدنك لعبادة ربك فإنه إنما جعل لك سمعاً لتسمع به مواعظه، وبصراً لتبصر به آياته، ولساناً لتتلو به كتابه، وقلباً لتعرفه وتحفظ به وصيته، وإياك أن تصرف ذلك إلى معارضته، فتستوجب به نقمته. وأكثر ذكر الموقف فإنه يوم تزل فيه الأقدام، وتشخص فيه الأبصار، وتبلغ فيه القلوب الحناجر، وتبيضُّ وجوهٌ، وتسودُّ وجوه، وتبدو السرائر، وتوضع الموازين بالقسط، ما تنتظر ابن آدم يومئذ إلا عفو الله أو النار.

* وعن عبدالواحد بن زيد، عن الحسن، أنه قال: يا بن آدم اذكر من ذهب من آبائك كيف كانوا؟ وأين هم اليوم؟ ولعلك لن تبلغ ما بلغوا، وإن بلغته كان عاقبته الموت، فتصير إلى ما صاروا إليه. يا بن آدم أما تعلم أنك خرجت إلى الدنيا من ظهر أمم قد

هلكوا، حتى صرت إلى زمانك الذي أنت فيه، ثم ذكر نحو الخبر الأول وزاد فيه: وإذا مرضت فكأنك لم تصح ساعة قط؟ وكيف عجبك بدار وثقتك بها، وبها فيها؟ وأنت تعلم أنك مزايلها، وظاعن عنها، ثم لا تدري إلى أي المنزلتين تصير بعدها إلى كرامة دائمة ونعيم مقيم، أو هوان طويل وعذاب وبيل.

* ميمون بن مهران قال: دخلت على عمر بن عبدالعزيز وقد ألقى ثوبه على وجهه، ثم كشفه، ثم ألقاه، ثم إني ظننت أنه قد رقد، فإذا هو يبكي من تحت الثوب، ثم قال: عبد نبطي بطين يتمنى على الله منازل الصالحين ثم قال: حُدِّثت أنه كان في بني إسرائيل ملكان أخوان، وكان أحدهما صالحاً والآخر مقصراً مفرطاً فكتب المقصر إلى أخيه وعظم في كتابه أمر الملوك، فأجابه الصالح: أما ما عظمت من أمر الملوك فقد عظمت صغيراً، ورفعت حقيراً، وليس عظيماً من خلق من تراب وإلى التراب يعود وكيف يكون عظيماً من أوله نطفة؟! وقد رأيت قذر النطفة ومهانتها، ثم هو غداً جيفة يفر منه الأهل، ويقذره السباع والدواب. أم كيف يكون ملكاً من تصرعه الأمراض والأوجاع حتى تدعه خاشعاً ذليلاً؟ يتقلب فيها أسيراً مهاناً مضطراً لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، ولا يملك له أحد. أم كيف يكون ملكاً من لا يأمن أن يُسلب عقله وسمعه ولسانه حتى يعيش وبه من الزمانة[1] والبلى ما قد رأى بمثله من الناس؟! أم كيف يكون ملكاً من لا يأمن طعامه ولا شرابه ولا لذته ولا عيشه؟! ثم هو خائف لا يدري لعله في ألذّه عنده وأحبه إليه يكون ميتة زائلة وحتفاً قاضياً كما قال القائل:

من يأمن الدهر والأيام تطلبه ... يكون في الزبد أحياناً وفي العسل

أم كيف يكون ملكاً من لا يأمن جنوده ولا خدمه ورعيته وعدوه، أن يكون ذلك عليه قد كان يكون في مثله، فلا تجعل يا أخي الصغير عظيماً، والعبد رباً، والمملوك ملكاً، فإن

(١) في نسخة: الزمن.

الملك الله الأعلى الذي لا يبلى ولا يفنى.

* ولبعضهم[1]:

يـــابني الـــنقص والغـــير	وبنـــي الـــضعف والخـــور
وبنـــي البعـــد في الطبـــا	ع عـــلى القـــرب في الـــصور
ســـبقونا إلى الرحيــــــــ	ـــل وإنـــا لبـــالأثر[2]
مـــن مـــضى عـــبرة لنـــا	وغـــدا نحـــن مغتـــبر
إن للمـــــوت أخـــــذة	تـــسبق اللمـــح بالبـــصر
فكـــأني بكـــم غـــداً	في ثيـــاب مـــن المـــدر
قـــد نقلـــتم مـــن القـــصـ	ـــور إلى ظلمـــة الحفـــر
حيـــث لا تـــضرب القبـــا	ب علـــيكم ولا الحجـــر
حيـــث لا تـــبرزون فيـــ	ـــه للهـــو ولا ســـمر
رحـــم الله مـــسلماً	ذكـــر الله فـــادَّكر
رحـــم الله مـــسلمـــاً	خـــاف فـاستـــشعر الـــحذر

* الأصمعي لم يعبر أحد عن تعب دار البلاء بعبارة صاحب الأبيات، بل سمعت فضلاً الرقاشي[3] يعبر عنها نثراً بأحسن عبارة، وذلك أني رأيته واقفاً على مقبرة وهو يقول:

يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة التي نطق بالخراب فناؤها، وشيد في التراب بناؤها، فمحلها مقترب، وساكنها مغترب، لا يتواصلون تواصل الإخوان، ولا يتزاورون

---

(١) الشعر لأبي نواس.

(٢) في النسخ بالرحيل ولاستقامة الوزن، وأظنها إلى الرحيل.

(٣) الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي أبو عيسى الواعظ.

تزاور الجيران، قد طحنهم بكلكله البلاء، وأكلهم الجندل والثرى، فعليهم منا الترحم والسلام، ومن ربهم المغفرة والإكرام.

* ولبعضهم:

تسر بما يفنى وتُشغل بالمنى ... كما غرّ باللذات في النوم حالم

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم

وتعمل فيما سوف تكره غِبَّه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

باب في التفويض إلى الله والتوكل عليه

* قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣].

* وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾[الفرقان:٥٨].

(١٨٣) **أخبرنا** أبو علي عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل، حدَّثنا مكحول بن الفضل، حدَّثنا أبو صالح الغطفاني(١)، أخبرنا أحمد بن حرب(٢)، عن كثير بن هشام، عن أبي المقدام، عن محمد بن كعب(٣)، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: « من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، ومن سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله، ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده »(٤).

(١٨٤) وعن النبي ﷺ: « لم يتوكل من استرقى واكتوى »(٥).

---

(١) أبو صالح الغطفاني: لم أميزه.

(٢) لعله: أحمد بن حرب بن محمد بن علي بن حيان الطائي، أبو علي، ويقال: أبو بكر الموصلي (١٧٤ ـ ٢٢١هـ).

(٣) محمد بن كعب بن سليم القرظي أبو حمزة (٤٠ ـ ١٢٠هـ).

(٤) (من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله). هذه الفقرة في النوافح العطرة ص٣٨٤ رقم (٢١٨٥)، وفي كنز العمال برقم (٥٦٨٦) وعزاها إلى ابن أبي الدنيا في التوكل عن ابن عباس، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي ج٨/ ٣٠٧ عزاها إلى كتاب الزهد لأحمد بن حنبل رقم (٢٩٥)، وإلى التوكل رقم (٦)، وإلى إتحاف السادة المتقين ج٩/ ٣٨٨، أما قوله ﷺ: (من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله). فهو في كشف الخفاء ج١٠/ ٣٧٣، وعزاه إلى البيهقي، وأبي يعلى، والطبراني، وأبي نعيم، والحاكم، عن ابن عباس مرفوعاً، أما الفقرة الأخيرة فقد عزاها في موسوعة أطراف الحديث إلى المغني عن حمل الأسفار للعراقي ج٤/ ٢٣٩.

(٥) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ج٤/ ٢٥٢ الطبعة الأولى، ورقم (١٧٧٣٥)، (١٧٧٥٢)، وهو في كنز العمال رقم (٥٦٩٧)، وعزاه إلى شعب الإيمان للبيهقي، وفي موسوعة أطراف الحديث عزاه إلى أحمد، والحاكم في المستدرك ج٤/ ٤١٥، والحميدي ٧٦٣، وكنز العمال، وكلهم عن المغيرة بن شعبة، وهو في شمس الأخبار ج٢/ ٨٤ عن الاعتبار، وقال في تخريجه: أخرجه أبو داود الطيالسي، والبيهقي في شعبه.

(١٨٥) عن النبي ﷺ: « من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن أنزلها بالله أوشك له بالغنى، إما موتاً عاجلاً، أو غنى عاجلاً »[١].

* ابن المبارك: مَنْ أخذ فلساً من حرام فليس بمتوكل.

* أبو حازم: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى عليه السلام خرج مقتبساً فنودي له بالنبوة.

* عن عمر بن الخطاب: ما الخمر صرفاً بأذهب بعقول الناس من الطمع وهو الفقر الحاضر.

* وسأل رجل ابن عيينة: أدخل البادية بالتوكل؟ قال: نعم. وسأله آخر: قال: لا.

* داود قال لابنه سليمان عليه السلام: يابني إنما يستدل على تقوى الرجل بثلاث: حسن التوكل فيما لم ينل، وحسن الرضا فيما قد ناله، وحسن الصبر فيما قد فات.

* سليمان الخواص[٢]: الغني كل الغنى من أسكن الله قلبه من غناه يقيناً، ومن معرفته توكلاً، ومن عطائه رضاً، فذلك الغني حق الغنى، وإن أمسى طاوياً وأصبح معوزاً.

* الفضيل: والله لو أيست من الناس حتى لا ترجو أحداً إلا الله لأعطاك كل شيء تريد.

(١٨٦) وعن رسول الله ﷺ: « من توكل على الله وقنع كفي الطلب »[٣].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الزكاة رقم (١٦٤٥)، والحاكم في المستدرك ج١/ ٤٠٨ الطبعة الأولى، ورقم (١٤٨٢) عن ابن مسعود وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وأخرجه أحمد بن حنبل ج١/ ٤٠٧، والبيهقي في السنن الكبرى ج٤/ ١٩٦، والدارمي ج٢/ ٣٤، وابن كثير في تفسيره ج٥/ ٦١، وهو في كنز العمال برقم (١٦٦٠٨).

(٢) سليمان الخواص: قال ابن حبان: من عُبّاد أهل الثغر.

(٣) له شواهد منها بلفظ: (من توكل على الله كفاه الله). هو في كشف الخفاء ج٢/ ٣١٧ رقم (٢٤٤٦)، وعزاه إلى الديلمي عن عمران بن حصين. وبلفظ: (من توكل على الله كفاه مؤنته، ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكّله الله إليها). أورده في كنز العمال رقم (٥٦٩٣)، وعزاه إلى الديلمي عن عمران بن حصين، والشاشي، وابن جرير. وبلفظ: (لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً). أخرجه ابن ماجة رقم (٤١٦٤).

* **مُصَنِّفُه**: التوكل طلب من حلال، وإن ناله شكر، وإن أعوزه صبر، وبها قسم له قنع، والطمع من غير الله قطعٌ، وإلى الله رفْعٌ.

* **مُصَنِّفُه**: التوكل الشكر في الرخاء، والصبر في البلاء، والقناعة بما أعطي.

* قال دانيال عليه السلام: إذا وثق به عبده لم يكله إلى غيره، وإذا ذكره لم ينسه.

* أبو مطيع: قيل: لحاتم الأصم: بلغني أنك تجوز المفاوز بالتوكل من غير زاد؟ قال حاتم: أجوزها بالزاد وإنما زادي فيها أربعة أشياء قال: ما هي؟ قال: أرى الدنيا بحذافيرها مملكة لله، وأرى الخلق كلهم عبيد الله، وأرى الأسباب والأرزاق كلها بيد الله، وأرى قضاء الله نافذاً في كل أرض. فقال أبو مطيع: نعم الزاد زادك فإنك تجوز به مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدنيا؟!

* وقرأ سليمان الخواص هذه الآية: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾[الفرقان:٥٨]. فقال: ما ينبغي بعد هذه الآية أن يكل إلى أحد غير الله تعالى. ولو أن رجلاً توكل على الله بصدق النية لاحتاجت إليه الأمراء فمن دونهم وكيف يحتاج هو ومولاه الغني الحميد!!!

* **مُصَنِّفُه**: المتوكل من يكون في كل حاجاته[1] إلى الله لَجَاهُ، ومنه وإليه رَجَاهُ.

* لبعضهم: لا تطلب لنفسك ناصراً غير الله، ولا لرزقك خازناً غير الله، ولا لعملك شاهداً غير الله.

* وعن بعض القدماء: التوكل طمأنينة القلب على أن ما لله عليَّ أن لا أقدر على تأديتها إلا بمعونة منه، ومالي على الله فهو يقدر على إيتائه بلا معونة أحد.

---

(١) في نسخة: حالاته.

* ولبعضهم:

إذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لمخلوق إليه سبيل
وإن هو لم ينصرك لم تلق ناصراً وإن جلَّ أنصار وعزَّ قبيل
وإن هو لم يدللك في كل مسلك ضللت ولو أن السماك دليل

(١٨٧) **أخبرني** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن موسى، حدَّثنا هشام بن عمار، حدَّثنا المعتمر بن سليمان[١]، حدَّثنا كهمس بن الحسن، عن أبي السليل[٢]، عن أبي ذر رحمه الله قال: قال نبي الله ﷺ: « إني لأعلم آية لو أخذتها الناس كلهم كفتهم ». قالوا: يانبي الله أي آية؟ قال: « ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[الطلاق: ٢] »[٣].

(١) المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي أبو محمد (١٠٦ ـ ١٨٧هـ): محدث البصرة في عصره ،له كتاب المغازي.

(٢) أبو السليل هو: ضريب بن نفير الجريري، ويقال: القيسي الجريري، البصري.

(٣) أخرجه الزمخشري في الكشاف ج٤/ ١٧٩، وقال صاحب تخريج أحاديث الكشاف ١٧٤: أخرجه أحمد في الزهد، وابن ماجة، وابن حبان، والحاكم من طريق أبي السليل، عن أبي ذر مرفوعاً، وفي موسوعة أطراف الحديث عزاه إلى صحيح مسلم ج٢/ ٣٠٣، وإلى مشكاة المصابيح رقم (٥٣٠٦)، وتاريخ بغداد ج٥/ ٤١٣، وأحمد في الزهد رقم (٤٦).

باب الفزع إلى الله عند النوائب والاستعانة به والإفراج عنها

(١٨٨) **أخبرنا** أبو علي عبد الرحمن، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل، أخبرنا مكحول بن الفضل، حدَّثنا عبد الصمد بن الفضل، أخبرنا ابن بكير[١]، عن الليث[٢]، عن قيس بن الحجاج[٣]، عن حنش الصنعاني[٤]، عن ابن عباس، قال: كنت رديف رسول الله ﷺ فقال: « يا غلام إني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، فلو أن الأمة اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا، طويت الصحف، وجفت الأقلام »[٥].

معنى قوله: لم يقدروا: أي لم يفعلوا، ولم يقع خلاف معلومه فلذلك قال: جفت الأقلام، لأن دلائل العقول دلت على أنه يقدر أحدنا على الإضرار بغيره مع أن المعلوم أنه لا يفعله لأن صحة فعله يجدها أحدنا من نفسه: وهي دلالة كونه قادراً عليه، ولو لم يقدر

---

(١) ابن بكير يحيى بن عبد الله بن بكير، وقد ينسب إلى جده القرشي، المخزومي، بالولاء أبو زكريا (١٥٤ ـ ٢٣١هـ).

(٢) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث (٩٤ ـ ١٧٥هـ): إمام أهل مصر في الحديث في عصره.

(٣) قيس بن الحجاج الكلاعي السلفي المصري، وقيل: الصنعاني، من صنعاء دمشق توفي سنة ١٢٩هـ.

(٤) ورد مصحفاً في جميع النسخ باسم (بشر).وهو: حنش بن عبد الله ويقال: ابنَ علي أبو رشدين الصنعاني من صنعاء دمشق، غزا المغرب وسكن أفريقيا توفي سنة ١٠٠هـ.

(٥) أخرجه الترمذي برقم (٢٥١٦) من طرق عن ليث بن سعد (به) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وكذلك أخرجه أحمد ج١/ ٢٩٣ برقم (٢٦٦٤) عن ليث (به)، ورقم (٢٨٠٠) عن قيس بن الحجاج به، والحاكم في المستدرك ج٣/ ٥٤١، ٥٤٢ من طرق عن ابن عباس، والإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج٢/ ١٩٤، ١٩٨ عن ابن عباس، وهو في كنز العمال برقم (٥٦٩١)، (٤٣٤٣٥)، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي ج١١/ ٢١٤، وعزاه إلى البغوي ج٢/ ١٢٣، والشريعة للآجري (١٩٨ ـ ١٩٩)، وزاد المسير لابن الجوزي ج٨/ ٢٩٢، وتفسير القرطبي ج٦/ ٣٩٨، وحلية الأولياء ج١/ ٣١٤، والأذكار النووية ٣١٧، والبداية والنهاية ج١/ ٢٣٤، والطبراني ج١٢/ ٢٣٨.

على الضرر بالغير لم يستحق بتركه الثواب فكيف وهو من أخبار الآحاد؟!

* وكتب الحجاج إلى محمد بن الحنفية يوعده سطوته فكتب إليه ابن الحنفية: إن لله تعالى في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة في اللوح، يعز ويذل، ويبتلي ويفرج، ويفعل ما يشاء، فلعل في نظرة منها ما يبتليك بنفسك فتشغل ولا تتفرغ إليّ[1].

(١٨٩) ابن سمكة[2]: بسنده إلى الربيع: أن أبا جعفر الدوانيقي غضب على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام غضباً ارتبت أن يعطب على يديه. فاستدعاه فلما حصل عنده قال جعفر عليه السلام: مدَّ إلي يدك. وهو يحرك شفتيه يناجي الله تعالى. فقال: وما تعمل بيدي؟ قال: سمعت آبائي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: « إذا ما مست الأجساد الأجساد هاجت الأرحام ».

فتركه وخلى عنه. فسأله الربيع عن تحريك شفته؟ فقال: دعوت الله تعالى مستغيثاً به منه بكلمات.

* وحكى التنوخي: أن هارون الملقب بالرشيد كان حبس واحداً عصياً من أولاد الحسين عليه السلام فأمر بعض خدمه بقتله ليلاً في موضع كذا. فحمله إلى ذلك الموضع ليقتله. فسأله الحسيني أن يمهله ليصلي ركعتين، فأمهله، فأحرم لصلاته فلم يفرغ منها إلا وقد أظلتهما سحابة مظلمة لا يرى أحدهما صاحبه، وأرسلت مطراً شديداً. فلما انجلت السحابة فكان الحسيني قد غاب ونجا.

* قال أنس بن مالك: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فجاءت امرأة من بني سليم ومعها ابن لها تريد الإسلام فأسلمت وبايعت فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بعض نسائه وصير الغلام

---

(١) وفي مروج الذهب ج٣/ ١٢٣، أن محمد بن الحنفية كتب إلى عبدالملك: أن لا يجعل للحجاج سلطاناً عليه ففعل فلقيه في الطواف فعض على شفتيه فقال محمد: ما قال.

(٢) لعله: أحمد بن إبراهيم بن سمكه القمي المتوفى سنة ٣٥٠هـ: نحوي، لغوي، صاحب مؤلفات منها كتاب الأمثال.

مع أصحاب الصفة، فمرض الغلام، ثم إنه حدث عليه حدث الموت. فأعلمنا أمه. فجاءت فجلست عند رأسه فجمدت الله جل ثناؤه وأثنت عليه ثم قالت: اللهم إنك تعلم أني دخلت في الإسلام رغبة، وتركت الأوثان رهبة، وهاجرت إلى نبيك طاعة، وقد أصبت بابنين[1] فلا صبر لي عن مصيبتي هذه، فلا تشمت بي عبدة الأوثان، ولا تحملني من مصيبتي إلا ما طاقة لي به. ودعت ورددت هذا الكلام قال: فحرك الغلام رجله واستوى جالساً وعاش حتى دفن أمه.

* **لمُصَنِّفه**:

فما لك خائباً قرح الجنان جريح الصدر تشكو عن زمان

فكل معسر يرجوه يسرا فلا تبقى الكروب على امتحان

فكم من خائب أمسى كئيباً فأسفر صبحه يسري العنان[2]

ألم تسمع إجابة من دعاه ستطرق عند منقطع الأمان

* وما تمثل به سهم بن طريف للأسود بن يعفر[3]:

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد إياد

أرض الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من شداد

تركوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من أطواد

أرض تخيرها لطيب مقيلها كعب بن مامة وابن أم دواد

أين الذين بنوا فطال بناؤهم وتمتعوا بالأهل والأولاد

---

(١) في نسخة: بابني.

(٢) في نسخة: بشرى العيان.

(٣) الأسود بن يعفر بن عبدالأسود بن نهشل التميمي، الشاعر المعروف بأعشى نهشل، أبو الجراح من شعراء الجاهلية والأبيات من قصيدة شهيرة له مطلعها:

نام الخلي وما أحس رقادي والهم محتضر لدى وسادي

جرت الرياح على محل ديارهم		فكأنهم كانوا على ميعاد

فأرى النعيم وكل ما يلهى به		يوماً يصير إلى بلى ونفاد

* ابن سمكة: أن يعقوب بن داود[1] حبسه محمد بن جعفر في مطمورة بضعة عشرة سنة فرأى أمير المؤمنين علياً عليه السلام في منامه فشكا إليه ما به. فقال: ادع الله تعالى بدعاء الفرج. قال: وما دعاء الفرج؟ قال: قل: يا محسن، يا متفضل، ياذا النوافل والنعمة العظيمة، ياذا العرش العظيم... وانتبه وقد تحفظه، فاغتسل وأحرم لصلاته ودعا الله تعالى به، فناداه السجان: يا يعقوب الفرج فأخرجه هارون في خلافته.

* وروي أن القاسم بن إبراهيم عليه السلام لما اشتد به الطلب من المسودة أوى البادية يطوف فيها، وكانوا يطلبونه فيها، فهرب عنهم في بعض مواضعه والخيل تطلبه. فإذا امرأته قد ولدت وماتت فلا يجد معيناً، والولد بين يديه وقد تحير ودهش فدعا الله تعالى بأن يكفيه ويفرج عنه فمات الولد ونجا هو منهم.

* عمر بن عبد العزيز بن عمير[2]: صفة الأولياء ثلاث خصال: الثقة بالله في كل شيء، والفقر إلى الله تعالى في كل شيء، والرجوع إلى الله تعالى من كل شيء، وأفقر الناس المفتقر إلى تزكية العميان يقول الناس: هذا حسن، وهذا قبيح.

* وأتى رجل الحجاج يطلب منه حاجة فوجده ساجداً يدعو الله تعالى. فقال: هذا يحتاج إلى غيره فكيف أحتاج إليه؟ لقد رفعت حاجتي إلى من لا يحتاج الحوائج دونه فسمع الحجاج. فلما رفع رأسه قال: عليَّ بالرجل فأتى فقال: اعطوه عشرة آلاف. وقال: أعطاك من كنت أدعو له وأنا ساجد[3].

---

(١) يعقوب بن داود بن عمر السلمي بالولاء المتوفى سنة ١٨١هـ، كان من أصحاب الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن حبس ثم أطلق، ثم تقرب من بني العباس، ثم حبس فأطلق وقد ذهب بصره. فأقام بمكة إلى أن مات.

(٢) عمر بن عبد العزيز بن عمير: لم أظفر به.

(٣) لعل هذه من الروايات الموضوعة لمحاولة تحسين صورة الحجاج المشهور بظلمه وبطشه والذي بلغ عدد قتلاه أكثر من خمسين ألف رجل.

* سليمان التيمي[1]: لما رمي إبراهيم عليه السلام من المنجنيق استقبله جبريل عليه السلام فقال: ألك حاجة؟ قال: أمّا إليك فلا.

* وروي أن جبريل عليه السلام قال له: سل حاجتك. قال: لا أسأله. قال: فما تريد؟ قال إبراهيم: ما يريد الله إن أحب النجاة النجاة، وإن أحب الإحراق الإحراق، أحب الأمرين إليّ أحبهما إليه جل جلاله. فقال: جبريل عليه السلام: يحق أن يتخذ مثلك خليلاً. وقال الله تعالى: يا إبراهيم لقد أقمت لي مقاماً وجبت لك الخلة.

وروي أن إبراهيم عليه السلام قال له جبريل عليه السلام: ألك حاجة؟ قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي.

* وروي أن زليخا كانت تعبد الصنم وتسأله أن يعطف قلب يوسف عليها، فلما كانت في بعض لياليها تسأله ما سألت فقامت ورفضته وقالت: إنك لا تضر ولا تنفع لذت إلى الله تعالى الذي لاذ إليه يوسف عليه السلام، واغتسلت، وأخذت تصلي وتسأل الله ذلك. فلما أصبحت سمعت أن يوسف عليه السلام يركب، فأمرت بملحفة فأقعدت فيها وترصدته الطريق. فلما دنا يوسف منها نادته فأعرض عنها يوسف عليه السلام، فأوحى الله تعالى: أن امشِ إليها راجلاً فإنها لاذت إليّ مذ الليلة، واستغاثت بي، فلما رأته قالت: من ندبك إلى الانعطاف عليّ؟ فقال: من لذت إليه واستغثت به. فأعرضت عنه وقالت[2]: إني ظللت طريق المحبة. وقال: ما الحب إلا حب الله تعالى، وما الاستعانة إلا به، لا حاجة لي فيك فاذهب حيث شئت.

* وحكي: أن داود النبي عليه السلام كان يدور في الجبال بالليل قال الله تعالى: يا داود اقعد

---

(١) سليمان بن طرخان التيمي.

(٢) في النسخة (أ): فقالت.

في أول الليل فإن لي خلقاً يسيرون في أول الليل، ويمشون عليك، ولا يشعرون، فقال: إلهي مع ذكرك لا أبالي أن أسير في وادي الموت.

(١٩٠) وعن النبي صلى الله عليه وآله: يقول الله تبارك وتعالى: ما من عبد نزلت به بلية فاعتصم بي دون خلقي إلا أعطيته قبل أن يسألني، واستجبت له قبل أن يدعوني، وما من عبد نزلت به بلية فاعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السموات من يديه، وأرسحت الهوى من تحت قدميه، ووكلته إلى نفسه.

* واستعمل زياد بن أبيه الدعي ، عمران بن حصين على بعض الثغور قال: فكتب إليه بأمر فيه بعض ما لا يرضي عمران فكتب إليه عمران: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. فكتب إليه زياد: خذ حذرك فقد بسطت إليك يميني. فقال عمران: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم كتب إليه: بلغني كتابك ووعيدك وايم الله لو كانت السماء والأرض رتقاً على عبد متق لجعل الله له منه مخرجاً وفرجاً فامض لما تريد. قال: فسلط الله على يمين زياد قرحة كانت منها منيته وميتته، وشغله الله بها عن عمران بن حصين.

* وهيب بن الورد: كنت في أرض الروم فأتاني صاحب لي فقال: سمعت من هذا الجبل صوتاً وهو يقول: يا رب عجبت لمن يعرفك كيف يستعين بأحد غيرك؟! وعجبت لمن يعرفك كيف يرجو أحداً غيرك؟! وعجبت لمن يعرفك كيف يتعرض لغضبك برضى غيرك؟!

* وعن الحسن: لا تخافن من ذي ملك فإنه عبد لسيدك. ولا تطمعن في ذي مال فإنه يأكل من رزق سيدك. ولا تحسبن لذي خير فإنه عامل لسيدك.

* إبراهيم بن أدهم[1]:

---

(١) إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي أبو إسحاق المتوفى سنة ١٦١هـ، زاهد، مشهور.

اتخــــــذ الله صــــــاحباً ودع النـــــاس جانبـــــاً[1]

* وحبس زياد ابن أخي صفوان بن محرز فلم يدع صفوان أحداً من الوجوه إلا حمله إليه فلم يرَ لحاجته نجاحاً وانفتاحاً. فأتاه آتٍ في منامه على مصلاه فقال: يا صفوان اطلب حاجتك من قبل وجهها [فانتبه فدعا الله ونام فدعا الحاجب][2]. فقام فزعاً فقال: انتبه الأمير في جوف الليل فدعا بالنيران والشرط ونودي في السجن أين ابن أخي صفوان أخرجوه فإن الأمير قد منع النوم.

*** لمُصَنِّفِه:**

إذا خسرت يداك لعسر أمر ففوض منه فاتحة العسور
إذا أكديت في طلب توكل فنعم العون ذلك في الوعور

* وحبس ابن أخ لمطرف، فلبس خلقان ثيابه، وأخذ عصاه بيده، وانطلق. فقالوا: إلى أين يا أبا عبد الله؟ فقال: أذهب إلى ربي عسى أن يشفعني في ابن أخي.

* وبلغني: عن بعض الفاطميين، أظنه أحمد بن عيسى الزيدي[3]، وقد كان تزوج في تواريه عن المسودة بامرأة فولدت له ابنة فلما بلغت الابنة كانت امرأته تلح عليه في أن يزوجها من ابن أخيها، ولم يكن يسمح بذلك، ولا يجسر على إظهار نفسه عليها. فلما صعب عليه الأمر قام ليلاً يكابده إلى صباحه بالقرب من فراش ابنته ليسأل الله الكفاية في أمرها فلما أصبحوا وكشفوا الغطاء عنها فكانت قد جادت وماتت.

---

(١) في هامش [ب]: نظمه البعض فقال:

كف عن الناس جانباً وارض بالله صاحباً

(٢) زيادة في (ج).

(٣) هو الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي عليهم السلام أبو عبد الله (١٥٧ ـ ٢٤٧هـ)، أحد الأئمة الأعلام من آل البيت من مصنفاته علوم آل محمد، وتعرف بأمالي أحمد بن عيسى جمعها الإمام محمد بن منصور المرادي وصاحب القصة هو والده الإمام عيسى بن زيد عليه السلام.

* الفضيل: أحب الناس إلى الناس: من استغنى عن الناس، وأبغض الناس إلى الناس: من احتاج إلى الناس، وسأل الناس، وأحب الناس إلى الله: من احتاج إلى الله. وسأل الله شيئاً. وأبغض الناس إلى الله: من استغنى عن الله ولم يشكر الله شيئاً.

(١٩١) وقد روي أظنه ـ عن رسول الله ﷺ: «ارغب فيما عند الله يحبك الله. وارغب عما عند الناس يحبك الناس»[1].

* ابن المبارك: إن الرجل لينقطع إلى ملوك الدنيا فيرى أثره عليه فكيف بمن انقطع إلى الله تعالى؟!

* عياض بن عبد الله: فوِّض أمرك إلى الله تسترح[2].

* سليمان الخواص: الجأ إلى من شئت أن تلجأ إليه، فلو ألجأت الأمر إلى الله لكفاك.

* وأتى عبيدالله بن زياد خارجي، فأمر بقتله فقال :إن رأيت أن تؤخر قتلي إلى غد فافعل! قال عبيد الله بن زياد(لعنهما الله): وما ينتفع بها وإنما هو بياض نهار وسواد ليل فأخَّره فلما ولَّى الخارجي أنشأ يقول:

عسى فرج يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر

فسمعه عبيدالله فقال له: أعد. فأعاد فخلى سبيله.

* وعن المرزباني[3]: أن يزيد بن معاوية قدم عليه شاب خارجي فأمر بضرب رقبته فولى عنه وهو يحرك شفتيه. فقال يزيد للحرس: ماذا يقول هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين يقول: عسى فرج يأتي به الله إنه.. البيت فقال: أمثلي يستخدع بالشعر؟ والله لأضربن

(١)لم أجده بلفظه وقد قيده المؤلف بالظن، والمروي عن رسول الله ﷺ: (ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس). أخرجه ابن ماجة رقم (٤١٠٢)، والحاكم في المستدرك ج٤/ ٣١٣، وغيرهما، انظر موسوعة الأطراف ج١/ ٤٩٧ .وفي حاشية النسخة ج قال تعليقاً على الحديث: بل رواه في الشهاب.

(٢) هي في النسخ: (تستريح) والصحيح ما أثبتناه، لأنها جواب الأمر وجواب الأمر مجزوم.

(٣) المرزباني: هو محمد بن عمران بن موسى بن سعيد المرزباني الخراساني الأصل (٢٩٦ ـ ٣٨٤هـ)، كاتب، إخباري، راوية للأدب.

رقبته، فكأن الهيثم ورد عليه رسولاً من العراق من عبيدالله بن زياد فسأل عن الشاب فإذا به ابن عمه فتقدم إلى يزيد فقال: يا أمير المؤمنين هب مجرم قوم لوافدهم! فوهبه منه! فخلى عن الخارجي، فالتفت إلى يزيد وقال: تأليت أن لا تفعل الخير وأبى الله إلا ذلك.

* **لمُصَنِّفه:**

لا تحزنن لشر سوف يأتيكا ... إن العواقب قد تولي أمانيكا

* لبعضهم:

إذا ضَيَّقْتَ أمراً زاد ضيقاً ... وإن هَوَّنْتَ ما قد ضاق هانا

فلا تجزع لأمر ضاق بأساً ... فكم صعب تشدد ثم لانا

* **لمُصَنِّفه:**

إذا لجت عليك بكل وجه[1] ... عواصف كربة حرج الصدور

تيقن ما خصصت بريب دهر ... كذاك الدهر في كل الدهور

فحزن أو سرور ليس يبقى ... لطبع كالسحابة بالمرور

* ولما لبث يوسف عليه السلام في السجن سبع سنين جاءه جبريل بالبشارة. فقال له جبريل: تعرفني أيُّها الصِّديق؟ فقال له يوسف عليه السلام: إني أرى صورة طاهرة، وروحاً طيبة، لا تشبه أرواح المذنبين، وأنت سيد المرسلين ورأس المقدسين جبريل. فقال عليه السلام: أولم تعلم أيُّها الصديق أنَّ الله يطهر البيوت تطهيره[2] النبيين؟ قال يوسف عليه السلام: كيف تشبهني بالصالحين، وتسميني بأسماء الصديقين، وتعدني مع آبائي المخلصين، وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين؟ فقال جبريل عليه السلام: لم يكلم قلبك الجزع، ولم يغير خلقك البلاء، ولم

(١) في نسخة: عين.

(٢) في بعض النسخ: يظهر.

يتعاظمك السجن، ولم تطأ فراش سيدك[1]، ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة، ولم تنسك نفسك أباك ولا أبواك ربك[2]، وهذا الزمان الذي يفك الله به عسرك، ويعتق به رقك، ويبين للناس حكمك، ويصدق رؤياك وينصفك ممن ظلمك، ويهب لك مصر تذلُّ لك جبابرتها.

* **مُصَنِّفُه**: فأعز نفسك بالافتقار إليه، ولا تفقرها بالاستغناء عنه، وأعزها بالإذلال لله، ولا تغرها بالإباء عليه، فإن النواصي بيديه ولا مرتجى ولا ملجأ إلا إليه.

* عبد العزيز بن العمير الكندي[3]: جاء جبريل عليه السلام إلى يوسف عليه السلام فقال: لتلبثن في السجن بضع سنين فقال: هو عني راض ؟ قال: نعم. قال: لا أُبالي.

---

(١) في النسخ: ولم يطأ فراشك سيدك. والصحيح ما أثبتناه. وهو في هامش [أ]: عن العلامة يحيى راوية رحمه الله. وهو كناية عن العفة.

(٢) في نسخ: أباك. ولعله أبواك.

(٣) عبد العزيز بن العمير الكندي: لم أظفر به.

باب في التخويف

* قال الله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾[الإسراء:٥٩].

* وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[الأعراف:٩٧-٩٩].

* وقال تعالى: ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ﴾[الكهف:٥٨].

* وقال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ﴾[فاطر:٤٥].

* وقال تعالى: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[الإسراء:٦٠].

* وقال تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[القمر:٤٦].

* وقال تعالى: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾[الملك:١٦، ١٧].

وسائر آيات الوعيد ذكر منه تعالى للمكلف.

(١٩٢)أخبرني أبو لحسن علي بن أحمد،أخبرنا أبوأحمد،حدَّثنا الحسن بن خلف[1]

---

(١) لعله: الحسن بن خلف بن شاذان بن زياد الواسطي، أبو علي البزاز المتوفى سنة ٢٤٦هـ.

حدَّثنا بشر بن خالد[1]، حدَّثنا غندر[2]، عن شعبة[3]، عن سليمان، عن مجاهد، عن ابن عباس: أنه كان عند الحجر ومعه محجن يضرب به الحجر ويقبله فقال: قال رسول الله ﷺ: « أيُّها النَّاسُ ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]، ولو أن قطرة من الزقوم قطرت في الأرض لأمرَّت على أهل الأرض معيشتهم فكيف من هو طعامه وشرابه ليس له طعام غيره »[4].

(١٩٣) الحسن، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: « لو أن غرباً من جهنم في وسط الأرض لآذى ريحه وشدة حره من بين المشرق والمغرب، ولو أن شرارة من جهنم وضعت في وسط الأرض لآذى حرُّها ما بين المشرق والمغرب»[5].

(١٩٤) وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: « يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل[6] ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام [ذي] غصَّة ضريع ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾[الغاشية:٧] فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا، فيستغيثون بالشراب فيغاثون بالحميم، فإذا دنت[7] من وجوههم شوت وجوههم، فإذا

---

(١) بشر بن خالد العسكري، أبو محمد الفرائضي المتوفى سنة ٢٥٥هـ، وقيل: سنة ٢٥٣هـ.

(٢) غندر هو: محمد بن جعفر الهذلي بالولاء، أبو عبد الله المعروف بغندر توفي سنة ١٩٣هـ، محدث، عابد.

(٣) ورد في السند عن شعبة بن سليمان، والصحيح: عن شعبة، عن سليمان، وشعبة هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، أبو بسطام (٨٢ ـ ١٦٠هـ)، وسليمان هو ابن مهران الأعمش.

(٤) الحديث أخرجه بلفظ مقارب ابن ماجة رقم (٤٣٢٥) عن شعبة (به). ورواه أحمد في مسنده ج١/ ٣٣٨ الطبعة الأولى رقم (٣١٢٦) طبعة أخرى، عن محمد بن جعفر (غندر) (به). والترمذي رقم (٢٥٨٥)، عن شعبة، عن الأعمش (به)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحاكم في المستدرك ج٢/ ٢٩٤ الطبعة الأولى، رقم (٣١٥٨) طبعة أخرى، من طرق عن شعبة، وقال: حديث صحيح. ووافقه الذهبي وأخرجه غيرهم، انظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ج٤/ ١٨٥.

(٥) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٠/ ٣٨٧، عن أنس، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه تمام بن نجيح وهو ضعيف، وقد وُثِّق، وبقية رجاله أحسن حالاً من تمام، وفي موسوعة الأطراف ج٦/ ٧٤٤ عزاه إلى المجمع وإلى الترغيب والترهيب ج٤/ ٣٦٢، وهو في شمس الأخبار ج٢/ ٤٠٧.

(٦) في الترمذي: فيعدل.

(٧) في الأصل: أدنيت. وفي الترمذي: فيستغيثون بالشراب فيرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم، فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم، فيقولون: ادعوا خزنة جهنم فيقولون: ألم تك.. الآية.

دخلت بطونهم قطعت أمعاءهم. فيقولون لخزنة جهنم: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۝ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾[غافر:٤٩، ٥٠]، فيقولون[١]: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ﴾[الزخرف:٧٧]. قال: فيجيبهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾. قال: فيقول[٢]: ادعوا ربكم فيقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾. قال: فيجيبهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[المؤمنون:١٠٦-١٠٨]. قال: فعند ذلك ييأسون من كل خير وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل »[٣].

* وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[غافر:١٨][٤]. قال: شخصت من صدورهم فنشبت في حلوقهم فلم تخرج ولم ترجع[٥].

(١٩٥) زيد الخثعمي[٦] عن أسماء الخثعمية[٧] قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « بئس العبد عبد تجبَّر واعتدى، ونسي الجبار الأعلى، بئس العبد عبد تُخيل [به][٨]

---

(١) في الترمذي: فيقولون: ادعوا مالكاً. فيقولون: يا مالك.. إلخ.

(٢) في الترمذي قال الأعمش: نبئت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم ألف عام. قال: فيقولون: ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون: ربنا غلبت.. إلخ.

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٨٦) بسنده إلى أبي الدرداء، وانظر موسوعة أطراف الحديث ج١١/ ٤١٦، وهو في شمس الأخبار ج٢/ ٤١٢، قال في تخريجه: أخرجه الترمذي والبيهقي عن أبي الدرداء.

(٤) وفي الكشاف ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلتصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع إلى مواضعها فيتنفسوا ويتروَّحوا ولكنها معترضة كالشجا.

(٥) وفي مختصر تفسير ابن كثير ج٣/ ٢٣٩، قال قتادة: وقفت القلوب في الحناجر من الخوف فلا تخرج ولا تعود إلى أماكنها، وكذا قال عكرمة والسدي وغير واحد.

(٦) زيد الحنفي هكذا ورد في جميع النسخ، وهو تصحيف. والصحيح: زيد بن عطية الخثعمي. ويقال: السلمي. انظر: تهذيب الكمال ج١٠/ ٩١.

(٧) أسماء بنت عيسى الخثعمي، توفت نحو سنة ٤٠هـ، صحابية تزوجت جعفراً ثم أبا بكر ثم الإمام علياً عليه السلام.

(٨) زيادة في النسخة [أ].

واختال ونسي الكبير المتعال. وبئس عبد سها ولها، ونسي المقابر والبلى، وبئس العبد عبد طغى وبغى، ونسي المبتدى والمنتهى، وبئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين، وبئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات[1]. وبئس العبد عبد طمع يقوده، بئس العبد عبد هوى أضله»[2].

(١٩٦) العلاء بن الفضل[3]، عن أبيه[4]، عن جده[5]، قال: قال قيس بن عاصم[6]: وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبي ﷺ فدخلت ومعه الصلصال بن الدلهمس[7]، فقلت: يا رسول الله عظني موعظة ننتفع بها، فإنا قوم نعبر البرية، فقال رسول الله ﷺ: « يا قيس إن مع العز ذلاً، وإن مع الحياة موتاً، وإن مع الدنيا آخرة، وإن لكل شيء حسيباً، وعلى كل شيء رقيباً، ولكل حسنة ثواباً، ولكل سيئة عقاباً، ولكل أجل كتاباً، وإنه لابد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي، وتدفن معه وأنت ميت، فإن كان كريماً أكرمك، وإن كان لئيماً أسلمك، ثم لا تحشر إلا معه، ولا تُسأل إلا عنه، فلا تجعله إلا صالحاً، فإنه إن صلح أنست به، وإن فسد فلا تستوحش إلا منه وهو فعلك »[8].

---

(١) في نسخة: بالشهوات.

(٢) أخرجه الترمذي بسنده إلى زيد الخثعمي(به) رقم (٢٤٤٨) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده بالقوي، وأخرجه المزي في تهذيب الكمال ج١٠/ ٩١،٩٢، في ترجمة زيد الخثعمي من طريقين، وهو في كنز العمال رقم (٤٤٠٥٤)، وعزاه إلى أبي داود، والحاكم في المستدرك، وشعب الإيمان للبيهقي عن أسماء بنت عميس، وإلى الطبراني في الكبير، وشعب الإيمان عن نعيم بن هماز وبألفاظ متقاربة.

(٣) العلاء بن الفضل بن عبدالملك بن أبي سويد المنقري السعدي التميمي أبو الهذيل المتوفى سنة ٢٢٠هـ.

(٤) الفضل بن عبدالملك بن أبي سويد المنقري.

(٥) عبدالملك بن أبي سويد المنقري.

(٦) قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي، أبو علي المتوفى سنة ٢٠هـ، صحابي، وفد على النبي ﷺ ضمن وفد تميم سنة ٩هـ.

(٧) الصلصال بن الدلهمس بن جندلة بن الحجب بن الأغر بن الغضنفر أبو الغضنفر، صحابي، انظر: الإصابة ٣/ ٢٥٢.

(٨) الحديث أخرجه الشريف السيلقي في الأربعين السيلقية - خ - وذكر ابن الجوزي قصة الوفد كما قاله في الإصابة ج٣/ ٢٥٢.

فقال: يا نبي الله أحب أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر نفخر به على من بيننا من العرب ونزجره. فأمر النبي ﷺ من يأتيه بحسان[1]. قال الصلصال: فأقبلت أفكر فيما أشبه هذه العظة من الشعر. فاستقام لي، وانتظم القول قبل مجيء حسان. فقلت: يا رسول الله قد قلت أبياتاً أحسبها توافق ما تريد. فقلت لقيس:

تخير خليلاً من فعالك إنما ... قرين الفتى في القبر ما كان يفعل[2]

ولابد بعد الموت من أن بعده ... ليوم ينادى المرء فيه فيقبل

فإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن ... بغير الذي يرضى به الله تشغل

فلم يصحب الإنسان من بعد موته ... ومن قبله إلا الذي كان يعمل

ألا إنَّمَا الإنسان ضيف لأهله ... يقيم قليلاً عندهم[3] ثم يرحل

فقال قيس: يا نبي الله قد اكتفينا[4].

(١٩٧) أنس بن مالك: أن النبي ﷺ قال: « يتبع الميت إلى قبره ثلاثة: يتبعه عمله، وأهله، وماله. فيرجع أهله وماله ويبقى عمله »[5].

* الحرث بن طنب القرشي[6] قال: أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام: حتى متى أطيل النسيئة والقوم في غفلة ما يرهبون؟! يتعرضون لمقتي، فبي حلفت لآخذنهم أين يهرب مني الظالمون يا عيسى من نار ذات أغلال لا يدخلها روح أبداً، ولا يبرح منها غم أبداً؟

---

(١) حسان بن ثابت الأنصاري . الشاعر المشهور.

(٢) في الإصابة تجنب خليطاً من فعالك.. إلخ.

(٣) في نسخة: بينهم.

(٤) الحكاية والشعر في ربيع الأبرار للزمخشري ج٢/ ٣١٢.

(٥) أخرجه الترمذي رقم (٢٣٧٩)، عن أنس بلفظ مقارب، وقال: حديث حسن صحيح، وهو بلفظ في مسند الحميدي رقم (١١٨٦)، وبألفاظ مقاربة. في مسند أحمد بن حنبل ج٣/ ١١٠ الطبعة الأولى رقم (١١٦٧٠)، والنسائي رقم (١٩٣٧) كلهم عن أنس، وأخرجه غيرهم، انظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ج١١/ ٢٦٧.

(٦) الحرث بن طنب القرشي: لم أظفر به لعل في الأمر تصحيفاً. وفي النسخة (ج): الحرث بن طيب.

من ينج منها تقر عينه.

* عيينة[1] بن[2] أبي عمران الجوني[3] لبعضهم: ما بين الجنة والنار طريق ولا مأوى ولا منزل، من أخطأ الجنة دخل النار.

* سفيان: عن الحسن، كان أصحاب النبي ﷺ إذا تلاقوا يقول الرجل لصاحبه: هل أتاك أنك خارج منها؟ فيقول: لا. فيقول: ففيم الضحك إذاً؟

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليه السلام قال سلمان: أضحكتني ثلاث، وأبكتني ثلاث. فأما الذي أبكاني ففراق محمد ﷺ وحزبه، وهول المطلع، والوقوف بين يدي الله تعالى. وأما الذي أضحكني: فغافل وليس بمغفول عنه، ومؤمل دنيا والموت يطلبه، وضاحك ملئ فيه وهو لا يدري أساخط الله عليه أم راض؟

* وفيها أيضاً: عجباً لقوم حبس أولهم على آخرهم، ونودي عليهم بالرحيل وهم يلعبون.

* وفيها أيضاً: عن المسيح عليه السلام: هول لا تدري حتى يغشاك، ما يمنعك أن تستعد قبل أن يفاجئك.

* وفيها: احذروا سطوات الله بالليل والنهار. قيل: وما سطوات الله؟ قال: أخذه على المعاصي.

* نعيم بن ميسرة[4]: عن الحسن: الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب، ولكن إذا طغى اللهب أرسبتهم في النار. قال: ثم خر مغشياً عليه. ثم قال:

---

(١) لعله: عنبسه.

(٢) في النسخ: بن. ولعله عن.

(٣) أبو عمران الجوني شخصان هما: موسى بن سهل بن عبدالحميد، عبدالملك بن حبيب الأزدي.

(٤) لعله: نعيم بن ميسرة النحوي أبو عمرو ويقال: أبو عمر الكوفي توفي سنة ١٧٤هـ.

ودموعه تجري: يا بن آدم نفسك نفسك، فإنما هي نفس واحدة إن نجت نجوت، وإن هلكت لم ينفعك من نجا.

* وكان ابن مسروق يهاجر مضجعه ويكابد ليله، فقامت ليلة من الليالي امرأته وهو يقول في مناجاته: النار النار. فقالت: إلى متى، النار النار فكأن النار لم تخلق إلا لك؟ فقال: مالي نفس إلا هذه فإذا دخلت النار فكأن النار ما خلقت إلا لي.

* الحسن بن واصل[1] قال: قال الحسن: اعلم يا بن آدم أنك لو جعلت بين الجنة والنار. ونظرت إليهما لهربت من النار أشد الهرب، ولعمدت إلى الجنة قاصداً إليها حريصاً عليها، ولكرهت كل شيء يحبسك عنها من مال أو أهل أو ولد أو صديق، فأنزل نفسك يا بن آدم تلك المنزلة ، فقد أتاك اليقين عنهما حتى كأنك تنظر إليهما، واعلم أنه لابد من المصير إلى أحدهما ليس هناك منزل ثالث. يا بن آدم فاطلب الجنة حق الطلب، واهرب من النار حق الهرب، أعاذنا الله وإياكم من ناره ومنَّ علينا وعليكم بالخلود في داره، دار السلام برحمته ومنِّه.

* **مُصَنِّفُه**: اذكر ما عليك من صنوف الإنعام ، وما توعد من شدة الانتقام وتفضله عليك بطول الإمهال، واغترارك ساعة الإمهال، لا تجعلن ما عليك من نعمته ذريعة إلى مخالفته، ونقمته كأنك وقد فوجئت بمصرع المنايا، وأحاط بك وبال الخطايا، وزالت عنك أسباب الاختيار، وعلقت بك جبر الاضطرار، فلا أنت إلى أهلك عائد، ولا في عملك زائد، ولا لنفسك نافع، ولا عنها مدافع، فاعمل قبل هجوم النازل المُبِيْر للمنازل، وقبل زحوف الشغل الشاغل، والهول الهائل، فيالك من عين مغموضة، ونفس مقبوضة، ومسافر لا يرجع، ومُنبَه لا يقلع، فكأنك يا رضيع الدنيا وقد آن فطامك، وانقضى بالدنيا اهتمامك، وحان حمامك، الآن قبل غصص الندامة، والحلول بميقات القيامة، وقبل ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[الزمر:٥٦].

---

(١) الحسن بن واصل التميمي أبو سعيد البصري، ويقال: الحسن بن دينار وهو زوج أمة مولى بني سليط.

باب في الخوف من الله وعذابه

* قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[البقرة:٢٨١].

(١٩٨) وروي عن ابن عباس أنها آخر آية نزل بها جبريل عليه السلام قال: ضعها يا محمد في رأس الثمانين والمائتين من البقرة، وتأمل رحمك الله بأي وعيد للمكلفين ختم الله سبحانه كلامه.

* وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾[البقرة:٢٨١].

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢].

* وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾[الحجر:٥٠]. إلى ما شاكل من الآيات.

(١٩٩) أخبرنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل، أخبرنا مكحول بن الفضل، أخبرنا الحسن بن الأشرف[1]، أخبرنا أحمد بن عبد الله، عن عبدالحكيم بن ميسرة[2]، عن أبي بكر الهذلي[3]، عن الحسن، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «العبد المؤمن بين مخافتين: أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين آجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب، وما

---

(١) الحسن بن الأشرف: لم أظفر به.

(٢) في النسخ: عن عبدالحكيم بن ميسرة قال في طبقات الزيدية: والصواب عبدالحكم بن ميسرة، عن أبي بكر الهذلي، وابن جريج، ومحمد بن أسلم الطوسي، قال ابن موسى المديني: لا أعرفه بجرح ولا تعديل.

(٣) هو عبد الله بن سلمى. وقيل: سلمى بن عبد الله بن سلمى. وقيل: روح صاحب أخبار، وآثار، توفي سنة ١٦٧هـ.

بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار »[1].

(٢٠٠) وعن النبي ﷺ: « يقول الله تعالى: لا أجمع على عبدي خوفين ولا أمنين من خافني في الدنيا أمّنته يوم القيامة، ومن أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة ».

*عن حبة العرني، عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن طال بكاؤك في الليل مخافة من الله تعالى قرت عينك غداً بين يدي الله، إنه ليس كقطرة قطرت من عيني رجل بكى من خشية الله.

*عن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام: يابن آدم إنك لا تزال بخير ما دام واعظ لنفسك وما كان المحاسبة من همتك وما كان الخوف لك شعاراً، والحزن لك دثاراً، يابن آدم إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله فأعد جواباً.

* وهب بن منبه: خُلِقَ ابن آدم أحمق ولولا حمقه ما هنأ عيشه.

* أبو بكر بن أبي قحافة: وددت أني حصر تأكلني الدواب مخافة العذاب.

* أبو عبيدة بن الجراح[2]: وددت أني كنت كبشاً لأهلي فيُتعرَّق لحمي ويُتحَسى مرقي ولم أخلق.

* الحسن: المؤمن لا يزداد إحساناً إلا ازداد من الله خوفاً.

* وسئل المغيرة عن مجالسي الحسن، قال: يا أبا سعيد، كيف نصنع بمجالسة أقوام يخوفوننا حتى كادت قلوبنا تطير؟ قال: يا شيخ إنك والله أن تصاحب قوماً يخوفونك حتى يدركك أمن، خير من أن تصحب قوماً يؤمنونك حتى تلحقك المخافة.

---

(١) أخرجه الشريف السيلقي عن ابن عباس بلفظ: (أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم وإن العبد المؤمن) . .إلخ. وهو في تفسير القرطبي ٨/ ١١٦، وبدون: (أيها الناس) إلى قوله: (نهايتكم). في الدر المنثور ج٦/ ٢٢٢، وإتحاف السادة المتقين ج٩/ ٢٣٣، والمغني للعراقي ج٤/ ١٧٢.

(٢) أبو عبيدة بن الجراح: اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي(٤٠ق هـ - ١٨ هـ)، صحابي، أمير، قائد.

* سعدون والداراني[1]: إذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب.

* ثابت البناني: لو وزن خوف المؤمن ورجاه لاستويا.

* عمر بن عبدالعزيز: إنما جعلت هذه الغفلة في قلوب العباد رحمة لهم لئلا يموتوا من خشيته.

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام فيما ناجى الله به موسى عليه السلام: ما تعبد إليَّ المتعبدون بمثل البكاء خشية من عقابي. قال: بم تجازيه؟ قال: أفتش الناس كلهم ولا أفتشهم استحياء منهم.

* وعن بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: إن ناراً وقعت في داره وهو في صلاته. فاشتعلت وأحرقت وطفئت وهو لا يشعر. فقيل له: في ذلك. فقال: شغلتني نار الآخرة عن نار الدنيا.

أخبرني إجازة: الشريف أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسني[2]، عن مشائخه، عن أبي عبد الله الفارسي، قال: حججنا مع القاسم بن إبراهيم الحسني رحمه الله. فاستيقظت في بعض الليل وفقدته فأتيت المسجد الحرام وإذا أنا به وراء المقام لاطياً بالأرض ساجداً وقد بَلَّ الثرى بدموعه وهو يقول: إلهي من أنا فتعذبني فوالله ما يشين ملكك معصيتي، ولا يزين ملكك طاعتي؟!

* بشر بن الحارث[3]: من خاف الله دلَّه الخوف على كل خير.

* حماد بن عبدربه كان إذا جلس جلس مستوفزاً على قدميه. فقيل له: لو اطمأننت. قال: تلك جلسة الآمن وأنا غير آمن إذا غضب الله.

---

(١) هكذا في النسخ، والداراني لعله: سليمان بن سليمان.

(٢) الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون الناطق بالحق المتوفى سنة ٤٢٤هـ أحد أئمة الزيدية الأعلام وعظماء الإسلام له العديد من المصنفات.

(٣) هو: بشر الحافي تقدم.

* عطاء السلمي: كان إذا سمع صوت الرعد يقوم ويقعد ويأخذ ببطنه كأنه امرأة ماخض ويقول: كنت أرجو أن أموت قبل مجيء الشتاء.

* الشعبي: قال الله تعالى:[لعله لنبي من أنبيائه] أتخاف غيري؟ قال: نعم يا رب ممن لا يخاف منك. قال: حق لك أن تخاف ممن لا يخافني.

* عمر بن الخطاب: من خاف الله لم يشف غيظه، ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد، ولولا يوم القيامة كان الأمر غير ما ترون.

* عمر بن عبد الغفار[1]: الرجاء كله لأهل الخوف، والخوف كله لأهل الأمن، قال الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا﴾..الآية[الأعراف:٩٧].

وقال: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾..الآية [الأعراف:٩٩].

* مالك بن دينار: ما أشتهي في الآخرة إلا أن يقيمني الله بين يديه فيقول: أنا عنك راض، ثم يقول: كن [لي] تراباً[2].

* علي بن بكار: مكث عطاء السلمي أربعين سنة على فراشه من الخوف فكان يصلي مومياً ولا يقوم ولا يخرج، وكان أبو ميسرة[3] إذا آوى إلى فراشه يقول: ياليت أمي لم تلدني. قالت امرأته: يا أبا ميسرة إن الله قد أحسن إليك وهداك إلى الإسلام. قال: أجل. ولكن الله قد بين لنا أنا واردون النار ولم يبين لنا أنا صادرون عنها[4].

* الفضيل: إني لا أغبط ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً ولا عبداً صالحاً، أليس هؤلاء

---

(١) عمر بن عبدالغفار: لم أظفر به.

(٢) زيادة في [ب].

(٣) أبو ميسرة: هو عمرو بن شرحبيل الكوفي الهمداني الوادعي المتوفى سنة ٦٣هـ وقيل: ٦٨هـ. من العُبَّاد، روى عن أمير المؤمنين. قيل: كانت ركبته كركبة البعير من كثرة الصلاة.

(٤) بل بين في قوله تعالى [ثم ننجي الذين اتقوا].

يعاتبون يوم القيامة؟ أنا أغبط من لم يخلق.

* يحيى بن آدم[1]: مرض الثوري فذهبت ببوله إلى الديراني[2] فلما نظر إلى البول قال: أليس هذا بول حنيفي؟ قال: بلى. فجاء معي فجس عرقه ونخس[3] بطنه فقام ثم قال: ما ظننت في الحنيفية مثل هذا. هذا رجل قد قطع الخوف كبده.

* وعن عمر بن الخطاب: أنه سمع رجلاً يقرأ ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾[الإنسان:١]. فقال: ياليتها تمت.

* عطاء السلمي: لو أن ناراً أوقدت فقيل: من ألقى نفسه فاحترق صار لا شيء لخشيت أن أموت من الفرح قبل أن أصل إلى النار.

* إسحاق بن خلف[4]: ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه، ولكن الخائف الذي يترك ما يخاف أن يعذب عليه.

* الفضيل: إذا قيل لك: تخاف الله؟ فاسكت .لأنك إذا قلت: لا. فقد جئت بأمر عظيم. وإن قلت: نعم. فالخائف لا يكون مثلك، ومن خاف الله كلَّ لسانه، وقال: واسوأتاه وإن غفرت.

* وقيل لأويس: ما أوثق ما تثق به من عملك؟ قال: لقد نزلت هيبة من الله في قلبي حتى ما أهاب شيئاً غيره.

* أويس: كن في الله كأنك قتلت الناس كلهم جميعاً.

* ابن المبارك قال: إني لم أنم البارحة ولم أصل. فقيل: فكيف يكون ذلك؟ فقال: كنت

(١) يحيى بن آدم بن سليمان القرشي مولاهم أبو زكريا الكوفي المتوفى سنة ٢٠٣هـ، محدث، حافظ، فقيه.
(٢) لعله طبيب.
(٣) في نسخة: وتحسس.
(٤) إسحاق بن خلف الزاهد صاحب الحسن بن صالح بن حي.

أتفكر في الخلق الليلة[١] كلهم ناموا وهم من شري آمنون.

* وأنشدني أبو الحسن بن فارس: لبعضهم وقيل: إنها لابن المبارك:

إذا ما الليل أظلم كابدوه　　　فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا　　　وأهل الأمن في الدنيا هجوع

* وعن عائشة: ليتني كنت نسياً منسيا ولم أقاتل علياً عليه السلام.

* عاصم بن عبيدالله[٢]: كان زيد بن علي عليه السلام إذا قرأ آية وعيد غشي عليه كأنه شجرة ملقاة.

* **مُصَنِّفُه**: الخائف من ترك هواه لرضاه.

* **مُصَنِّفُه**: والخوف ثلاثة: أحدها: دنيوي وذلك عام في العامة يعلمون أنه يجب أن يخاف الله تعالى إذ لا أمان من العقاب، وثانيها: عارض لسماع آية وعيد وموعظة واعظ وتذكير مذكر ومشاهدة عبرة من ابتلي بعلة ومعاينة جنازة وميت ومقبرة إلى ما شاكلها فذلك رقة البشريه كما في النساء وانزجار كانزجار البهائم ليس له أصل ثابت وعماد مستقر، وثالثها خوف صدر عن رسوخ المعرفة بالأدلة المفصلة بها تنهيه[٣] خواتيم الأعمال إليه من الجزاء. إما السعادة الدائمة، وإما الشقاوة الدائمة فدب في القلب فبلغ منه[٤] مبلغاً تجنب ما نهاه وامتثل ما إليه هداه، همته في فكاك رقبته ونجاة حشاشته، فذلك الهارب الخائف قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا﴾[الإسراء:١٠٧-١٠٩].

---

(١) في نسخة: الليل كله.
(٢) عاصم بن عبيدالله بن عاصم بن عمر بن الخطاب المدني توفي أول عصر السفاح.
(٣) في نسخة: تشتهي. وفي نسخة: تشتهيه، والأصح تنهيه كما صوبه السيد بدر الدين الحوثي حفظه الله.
(٤) في نسخة: فيه.

* وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[السجدة:١٦]. وقال تعالى: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾[الأنبياء:٢٨].

* وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[الأنبياء:٩٠].

* وقال تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾[الرعد:٢١].

باب في الغموم والأحزان للقيامة

(٢٠١) **أخبرني** أبو علي عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل، أخبرنا مكحول بن الفضل، حدَّثنا عمران الفارماني[١]، حدَّثنا حميد بن زنجويه[٢]، عن عبد الله بن صالح[٣]، عن ضمرة بن حبيب[٤]، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب كل قلب حزين»[٥].

(٢٠٢) وعن النبي ﷺ: «المؤمن حزين».

* وعن زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام: يابن آدم ما تزال بخير ما دام الحزن لك دثاراً.

* بكر بن عبد الله: قد حالت النار بين المؤمن وبين لذة العيش يصبح حزيناً ويمسي كئيباً.

* داود الطائي: كيف يتسلى من الحزن من تجدد عليه المصائب في كل وقت؟

---

(١) وفي نسخة: عمران القاراماني: لم أظفر به. ولعل في الاسم تصحيفاً.

(٢) حميد بن مخلد بن زنجويه بن قتيبة الأزدي النسائي (١٨٠ ـ ٢٥١هـ).

(٣) عبد الله بن صالح المصري أبو صالح كاتب الليث بن سعد (١٣٧ ـ ٢٢٢هـ).

(٤) ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي أبو عتبة الحمصي المتوفى سنة ١٣٠هـ.

(٥) أورده في مجمع الزوائد ج١٠/ ٣٠٩، عن أبي الدرداء، وقال: رواه البزار والطبراني وإسنادهما حسن. وهو في كشف الخفاء ج١/ ٢٨٧، وقال: رواه الطبراني، والقضاعي عن أبي الدرداء، وفي موسوعة أطراف الحديث ج٣/ ٢١٩، عزاه إلى الحاكم في المستدرك ج٤/ ٣١٥، والمطالب العالية رقم (٣٢٢٩)، وجمع الجوامع للسيوطي رقم (٥٢٢٠) والدر المنثور ج٥/ ١٣٧ وحلية الأولياء ج٦/ ٩٠، ومسند الشهاب (١٠٣٥) وهو في كنز العمال رقم (٥٨٥٨) بلفظ: (إن الله يحب القلب الحزين). وفي النوافح العطرة بلفظه ٧٢ رقم (٣٥٣).

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: آه من قلة الزاد وبعد السفر[1].

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾[هود:٧٥]، قيل: لكثرة ما كان يتأوه من أمر القيامة.

* ويقال: سمي نوح نوحاً عليه السلام لكثرة ما كان ينوح على نفسه. وإن يحيى بن زكريا عليه السلام لما اعتقل بالصومعة فكان يبكي حتى أكلت دموعه لحوم مجاريها من خديه.

* وقيل ليحيى بن زكريا: اذهب بنا نلعب وهو ابن أربع سنين. فقال: ما للعب خلقت فذلك قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[مريم:١٢].

* مروان بن أبي بكر: شقي قوم فهم مسرورون مغتبطون، وسعد قوم آخرون فهم مغمومون محزونون.

* الأنطاكي: نعم الصاحبان: الغم والحزن.

* بكر العابد: كل حزن يبلى في الدنيا إلاَّ حزن الذنوب.

* وعن داود النبي صلَّى الله عليه: إلهي إذا ذكرت خطيئتي ضاقت عليَّ الأرض مع رحبها[2].

* مالك بن دينار: إن القلب إذا لم يكن فيه حزن كالبيت إذا لم يسكن فيه خرب.

* وعن موسى بن سعيد الراسي: إن لكل شيء لقاحاً، وإن لقاح الصالحين الحزن.

* إبراهيم التميمي: ينبغي لمن لم يحزن ولم يخف، يشفق أن يخاف إلاَّ أن يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[فاطر:٣٤]. وقالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾[الطور:٢٦].

---

(١) وفي نهج البلاغة: قصار الحكم٧٧ بلفظ: آه من قل الزاد، وطول الطريق، وبعد السفر، وعظيم المورد.
(٢) في نسخة: برحبها.

* وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾[الفرقان: ٦٥، ٦٦]. فأخبر تعالى: أنهم لا يأمنون العذاب (يقولون) فيكونون من ذلك وجلين خائفين.

* مُصَنِّفُه: فمن تصور موقف الحساب، وموبقة العذاب، ولا يأمن إلى أي الدارين مصيره، كان وجلاً، والحزن مقترناً باعتقاده، والخوف مستولياً على فؤاده، لا يهنأ عيشه، ولا يجد للذته موقعاً، ولا لما يفيده من أسباب الحياة مهناً ومرتعاً، إذا أصبح لم يأمن فتك المنية، ولم يثق بمحل العشية[1]، وإذا أمسى لم يركن إلى طوع الحليله[2] ليله ونهاره يطحنانه بأحزان ما الله قاض فيه. فمَن هذه حالته ومنقلبه كيف لا يحزن ولا يغتم؟! فإن رضي عنه فاز وسعد. وإن اعتلق بسخطه بار بواراً لا انحياز له، فحزنه منع طعامه، وحزنه منع عن الذنوب إقدامه، وذكر الموت قطع عن الدنيا اهتمامه، والرجاء ثبت على العبادة أقدامه.

* لبعضهم: حقيق من كان الموت موعده، والقبر مورده، والقبر والحساب عند الله مشهده، أن يطول بكاؤه وحزنه.

* وعن عبدالواحد بن زيد: لو رأيت الحسن لقلت: قد صُبَّتْ عليه أحزان الخلائق كلهم من طول تلك الدمعة وكثرة النشيج.

* وحكي: أن رابعة[3] سمعت رجلاً يقول: واحزناه. قالت: لا تقل هكذا، قل: وا قلة حزناه لو كنت حزيناً لم تنتفع بعيش.

* ابن عيينة: لو أن حزيناً بكى في أمة لرحم الله تلك الأمة من بكائه.

* أبو ثور بن يزيد: [إن] المؤمن ليحزن حتى ينكسر الحزن في قلبه.

(١) في نسخة: المعيشة.

(٢) في نسخة: الحيلة.

(٣) رابعة بنت إسماعيل العدوية أم الخير توفيت سنة ١٣٥هـ وقيل: سنة ١٨٥هـ، زاهدة، مشهورة، من أهل البصرة لها أخبار في العبادة والنسك.

* عن مجاهد: ما رأيت الحسن قط إلا فكأنّه قد أصابته مصيبة.

* الربيع بن خثيم: ما أجد أحداً في الدنيا أشدَّ هماً من المؤمن: شارك أهل الدنيا في هم المعاش وتفرد بهمّ أحزانه.

* حاتم الأصم: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾[فصلت:٣٠]. قال: إنما يقول ذلك: لمن يحزن ويخاف، فأما الآمن المسرور فلا يقال له: لا تخف ولا تحزن.

* وقيل لهرم بن حيان: ما أكثر همك! شهرك ودهرك همّ!! قال: استحياء من ربي بما أفضيت إليه من المعاصي.

* وعن بعض من تخلف عن زيد بن علي عليه السلام وقعد عنه: أنه بقي زماناً مدبراً لا يمد ببصره إلى السماء. فقيل له: في ذلك. فقال: استحياء من الله.

* معاذ بن جبل: إن المؤمن لا يطمئن قلبه ولا تسكن روعته حتى يخلف جسر جهنم.

* وقيل لبشر بن الحرث: مالي أراك مهموماً؟ قال: إني مغلوب[(١)].

* عن أبي صفوان العابد: من طال حزنه وخوفه يوشك أن يبلغ مأمنه.

* سفيان: ما أطاق رجل العبادة إلا بالخوف والحزن.

* أنس بن مالك: أول من يرد الحوض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الذابلون، الناحلون، السائحون، الذين إذا جنهم الليل استقبلوه بحزن.

(٢٠٣) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا اقشعر جلد المؤمن خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما تحاتت الورق عن الشجر»[(٢)]. أي تناثرت.

---

(١) في نسخة: مطلوب.

(٢) الحديث في كنز العمال ج٣/ ١٤١ رقم (٥٨٧٠٩) بلفظ: (إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عن الشجرة البالية ورقها). وعزاه إلى سيمويه والطبراني عن ابن عباس.

باب في كلمات النَّبيّ (ص) لأمير المؤمنين علي (ع)

(٢٠٤) قال النَّبيّ ﷺ: « يا علي لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العُجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة مثل التفكر »[١].

(٢٠٥) « آفة العلم النسيان، وآفة الحديث الكذب، وآفة العبادة الفترة، وآفة الظرف الصلف، وآفة السماحة المن، وآفة الشجاعة البغي، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفخر »[٢].

(٢٠٦) « يا علي أربع خصال من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وبُعد الأمل، وحب النفاق »[٣]

---

(١) أورده في مجمع الزوائد ج١٠/ ٢٨٣ ضمن حديث طويل عن علي عليه السلام وعزاه إلى الطبراني. وهو في كنز العمال رقم (٤٤٣٨٩) بلفظ قريب، وعزاه إلى الطبراني برقم (٤٤١٣٥، ٤٤١٣٦، ٤٤١٣٧) مع بعض التقديم والتأخير وعزاه إلى أبي بكر بن كامل في معجمه وابن النجار عن الحارث عن علي، وإلى شعب الإيمان للبيهقي وضعفه عن علي، وإلى أبي الحسن العدوي في جزئه، وابن عساكر، وابن النجار عن أنس، وأورد مقاطع من الحديث رقم (٤٤٠٩١، ٤٤١٢١، ٤٤٢٣٧) وعزاها إلى ابن لال في مكارم الأخلاق والقضاعي في مسند الشهاب والبيهقي في شعب الإيمان والديلمي والصابوني في المائتين، والطبراني وابن عساكر عن علي.

(٢) في شمس الأخبار ج٢/ ٢٤٠ نقلاً عن السلوة (وآفة الحسب الفخر)، والحديث مع سابقه في شمس الأخبار عن السلوة وقال السيد محمد الجلال: أخرج البيهقي في شعبه عن علي عليه السلام صدره ولفظه ثم ذكر اللفظ مع اختلاف يسير. وقوله: (آفة الحديث الكذب). في النوافح العطرة ١٤ رقم (١٠) وضعفه وذكره المحقق وعزاه إلى كشف الخفاء ج١/ ١٦ وكنز العمال رقم (٤٤٢٣٧) وغيرها.

(٣) قوله: (يا علي أربع خصال). هو في شمس الأخبار ج٢/ ٢٤٠ عن كتابنا هذا وقال في تخريجه أخرجه ابن عدي في الإكمال، وأبو نعيم في الحلية عن أنس وضعفه السيوطي. قلت: وهو في كنز العمال رقم (٤٣٩٦٤)، وعزاه إلى من سبق، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي أشار إلى مصادر الحديث منها حلية الأولياء ج٦/ ١٧٥، والترغيب والترهيب ج٣/ ٣٦٣، صحيح ابن حبان رقم (١٢٣٢) وغيرها وقد سبق تخريج الحديث.

(٢٠٧) « يا علي، أنهاك عن ثلاث خصال عظام: الحسد، والحرص، والكبر ».

(٢٠٨) « يا علي، سيد الأعمال ثلاث خصال: إنصافك للناس من نفسك، ومواساة الأخ في الله، وذكر الله تعالى على كل حال »[١].

(٢٠٩) « يا علي، إن من أبواب البر: سخاء النفس، وطيب الكلام، والصبر على الأذى ».

(٢١٠) « يا علي، ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا: لقاء الإخوان، والإفطار من الصوم، والتهجد في آخر الليل ».

(٢١١) « يا علي، ثلاث من لم تكن فيه لم ينفعه عمله[٢]: ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق يداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل »[٣].

(٢١٢) « يا علي، ثلاث موبقات: نكث الصفقة، وترك السنة، وفراق الجماعة ».

(٢١٣) « يا علي، ثلاث منجيات: تكف لسانك، وتبكي على خطيئتك، ويسعك بيتك ».

(٢١٤) « يا علي، ثلاث من حقائق الإيمان: الإنفاق في الإقتار، وإنصافك الناس من نفسك، وبذل العلم للمتعلم »[٤].

---

(١) هو في كنز العمال رقم (٤٣٣٠٠) بلفظ: (أسر الأعمال الثلاثة: إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الأخ من مالك، وذكرُ الله على كل حال). وعزاه إلى الرافعي بسند خليل عن المزني، عن الشافعي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، وهو في الجامع الصغير رقم (١٠١٥) وضعفه وأورده في الكنز بلفظ قريب وعزاه إلى الديلمي عن علي ورقم (٤٣٣٠٣) وعزاه إلى ابن النجار عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، وهو في شمس الأخبار ج٢/ ٢٤١ من كتابنا هذا وقال في تخريجه: أخرجه هناد، وابن المبارك، والحكيم، عن أبي جعفر مرسلاً، وأبو نعيم في الحلية عن علي عليه السلام موقوفاً عنه ومرفوعاً، والرافعي عن ابن عمر مرفوعاً.

(٢) وفي نسخة: عمله. وفي نسخة: لم يجد طعم الإيمان.

(٣) ثلاث من لم تكن فيه: أخرجه الرافعي عن علي عليه السلام بلفظ مقارب. وهو في الكنز رقم (٤٣٣٣٠) وعزاه إلى من سبق وبرقم (٤٣٣٣٤) وعزاه إلى الحكيم وأورده أيضاً بلفظ مقارب وعزاه إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق، وابن النجار عن ابن عباس.

(٤) هو في شمس الأخبار ج٢/ ٢٤١. وقال في تخريجه: أخرجه البزار والطبراني في الكبير عن عمار بن ياسر، وهو في كنز العمال رقم (٤٣٢٢٩) وبرقم (٨٩) وعزاه إليهما.

(٢١٥) « يا علي، أوصيك بخصال فاحفظهن، اللهم أعنه: أما الأولى: فالصدق لا يخرج من فيك كذبة أبداً، والثانية: الورع لا تجترين على جناية أبداً، والثالثة: الخوف من الله تعالى كأنك تراه فإن تك لا تراه فإنه يراك، والرابعة: كثرة البكاء يبنى لك بكل دمعة بيتاً في الجنة، والخامسة: بذل مالك. والسادسة: الأخذ بسنتي في صلواتي وصدقتي. أما الصلاة فخمسون، وأما الصيام فثلاثة أيام في كل شهر الخميس في أوله، والأربعاء في وسطه، والخميس في آخره، وأما الصدقة فجهدك حتى تقول قد أسرفت، ولم تسرف عليك بصلاة الليل، عليك برفع يديك في الصلاة وتقليبهما، عليك بتلاوة القرآن على كل حال، عليك بالسواك بكل صلاة، عليك بمحاسن الأخلاق فارتكبها، ومساوئها فاجتنبها، فإن لم تفعل فلا تلم إلا نفسك ».

(٢١٦) « يا علي، للمؤمن ثلاث علامات: الصلاة، والزكاة، والصيام، وللمتكلف ثلاث علامات: يتملق إذا شهد، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة، وللظالم ثلاث علامات: يقهر من دونه بالغلبة، ومن فوقه بالمعصية، ويظاهر الظلمة، وللمرائي ثلاث علامات: ينشط إذا كان عند الناس، ويغتر إذا كان وحده، ويحب أن يحمد في جميع الأمور، وللمنافق ثلاث علامات: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان، وللكسلان ثلاث علامات: يتواني حتى يفرِّط، ويفرِّط حتى يضيِّع، ويضيِّع حتى يأثم، وليس ينبغي للمؤمن أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث: مرمَّة لمعاش، أو تزود لمعاد، أو لذة في غير محرم ».

(٢١٧) « يا علي: إن من اليقين أن لا ترضي أحداً أسخط الله، ولا تحمد أحداً على ما آتاك الله، ولا تذم أحداً على ما لم يأتك الله به، فإن الرزق لا يجره حرص حريص، ولا يصرفه كراهة كاره، فإن الله بحكمته وعلمه جعل الهم والحزن في السخط »[1].

---

(١) في كتاب وصايا ابن عربي: فإن الله سبحانه وتعالى جعل الروح والفرج في اليقين، والرضا بقسم الله، وجعل الهم والحزن في السخط بقسم الله.

(٢١٨) « أربعة لا ترد لهم دعوة: الإمام العادل، والوالد لولده، والرجل لأخيه بظهر الغيب، يوكل الله به ملكاً يقول: ولك مثله، والمظلوم يقول الله عز وجل: «لأنتصرن لك ولو بعد حين ».

(٢١٩) « أربع يذهبن ضلالاً: الأكل بعد الشبع، والسراج في القمر، والزرع في السبخة، والصنيعة عند غير أهلها ».

(٢٢٠) « أربع القليل منها كثير: النار، والعداوة، والوجع، والفقر ».

(٢٢١) « أربع أسرع شيء عقوبة: رجل أحسنت إليه ويكافيك بالإحسان إساءة، ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك، ورجل عاهدته على أمر فمن أمرك الوفاء ومن أمره الغدر لك، ورجل يصل قرابته ويقطعونه ».

(٢٢٢) « ثلاث: فرضهن الله تعالى وأضاف إليها ثلاثاً: قال الله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[البقرة:٤٣] قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[النساء:١]وقال الله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾[لقمان:١٤].

(٢٢٣) « ثلاث يحسن فيهن الكذب: المكيدة في الحرب، وعدتك زوجتك، والإصلاح بين الناس ».

* **مُصَنِّفُه**: المراد به التعريض لا قصد الكذب؛ لأن الكذب قبيح لكونه كذباً، ففي كل موضع يوجد الوجه المؤثر في كونه قبيحاً، وهو الكذب يجب أن يكون قبيحاً وليس فيه إذا حسن التعريض في هذه الثلاث أنه لا يحسن في غيره لأن الحكم إذا علق بوصف لا يدل على أن ما عداه بخلافه.

(٢٢٤) « وثلاث يقبح فيهن الصدق: في النميمة، وإخبارك الرجل عن أهله بما يكرهه، وتريبك الرجل على أهله بما يكرهه، وتريبك الرجل على الخير ».

(٢٢٥) « وثلاث لا تنتصف من ثلاث: بر من فاجر، وحليم من جاهل، وشريف من وضيع ».

(٢٢٦) « ثلاث إن لم تظلمهم ظلموك: السفلة، وزوجتك، وخادموك »[١].

(٢٢٧) « ثلاث مجالستهم تميت القلب: مجالسة الأنذال، والحديث مع النساء، ومجالسة الأغنياء ».

(٢٢٨) « ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، وثلاث منجيات: خوف الله في السر والعلانية كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والعدل في الغضب والرضا ، والقصد في الغنى والفقر ».

(٢٢٩) «وسباب المؤمن فسق، وقتاله كفر، وأكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه».

(٢٣٠) « إن الله تعالى حرم الجنة على كل فحاش بذيء، قليل الحياء لا يبالي ما قال وما قيل له، فإنك إن فتشته لم تجده إلا لعبد أو شريك سلطان ».

(٢٣١) « الحياء من الإيمان، والبذاء من الجفاء، والجفاء من النار ».

(٢٣٢) « آفة الدين: الحسد، والعجب، والفخر ».

(٢٣٣) شيعة علي كانوا خمص البطون، ذبل الشفاه، أهل رأفة وحلم، ويعرفون بالرهبانية[٢].

---

(١) حاشا رسول الله أن يأمر بالظلم أو يدعو إليه ولعل الفقرة داخلة على الحديث.

(٢) قد تكون الفقرة الأخيرة من كلام المصنف كما عودنا، ومجموع كلمات النَّبيّ لأمير المؤمنين عليه السلام، أوردها السيد هادي المدرسي في كتابه أخلاقيات أمير المؤمنين ٥٨٥ ـ ٥٩٥ الطبعة الأولى وعزاها إلى كلمة الرسول الأعظم ص ١٥١ ـ ١٦٧ نقلاً عن ناسخ التاريخ المجلد الثالث، ومن لا يحضره الفقيه، وتحف العقول.

باب فيما وعظ الله به عيسى بن مريمَ عليهما السلام

* في بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: يا عيسى أنا ربُّك وربُّ آبائك، اسمي واحد، وأنا الأحد المتفرّد بخلق كلّ شيء وكلُّ شيء من صنعي وكلٌّ إليَّ راجعون.

* يا عيسى، أنت المسيح بأمري، وأنت تخلق الطين بإذني ، وأنت تحيي الموتى بكلامي وكن إليَّ راغباً، ومني راهباً، ولن تجد ملجأ إلا إليَّ.

* يا عيسى، أوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة حتّى حقّت لك الولاية بتحرِّيك مني المسرّة، وبوركت كبيراً، وبوركت صغيراً، حيث ما كنت أشهد أنّك عبدي وابن أَمَتي.

* يا عيسى، أنزلني في نفسك كهمك، واجعل ذكري لمعادك، وتقرّب إليَّ بالنوافل، وتوكَّل عليَّ أكفك ،ولا تولَّ غيري فأخذلك.

* يا عيسى، اصبر على البلاء، وارض بالقضاء، وكن لمسرتي، فإنّ مسرتي أن أُطاع ولا أُعصى.

* يا عيسى، أحي ذكري في لسانك، وليكن ودي في قلبك.

* يا عيسى، تيقظ في ساعات الغفلة، وأحكم لي لطيف الحكمة.

* يا عيسى، كن ورعاً راهباً، وأمت قلبك بالخشية.

* يا عيسى، ادع الليل لنجوى مسرتي، وصم نهارك ليوم حاجتك عندي.

* يا عيسى، نافس في الخير أهله لتعرف بالخير حيثما توجهت.

* يا عيسى، احكم في عبادي بنصحي، وأقم فيهم بعدلي، فقد أنزلت عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان.

* يا عيسى، لا تكن حلساً كأنَّك مصوَّر.

* يا عيسى، حقاً ما أقول ما آمنت بي خليقة إلا خشعت لي، وما خشعت لي إلا رجت ثوابي، فأشهدك أنها آمنة من عقابي ما لم تبدل أو تغير سنتي.

* يا عيسى ابن البكر البتول، ابك على نفسك بكاء من ودَّع الأهل، وقلا الدنيا، وتركها لأهلها، وصارت رغبته عند إلهه.

* يا عيسى، كن مع ذلك تلين في الكلام، وتفشي السلام، يقظان إذا نامت عيون الفجار، حذراً للمعاد، والزلازل الشداد، وأهوال يوم القيامة يوم لا ينفع أهل ولا ولد ولا مال.

* يا عيسى، اكحل عينك بمأمول الحزن إذا ضحك البطالون.

* يا عيسى، كن خاشعاً صابراً فطوبى لك أن يأتيك ما وعد الصابرون.

* يا عيسى، رح من الدنيا يوماً فيوماً، وذق لما ذهب طعمه، فحقاً أقول ما أنت إلا بساعتك ويومك، فرح من الدنيا بالبلغة ، وليكفك الخشن والجشب، فقد رأيت إلى ما تصير، وما هو مكشوف، وما أخذت وكيف أتلفت.

* يا عيسى، إنك مسئول، فارحم الضعيف كرحمتي إياك ولا تقهر اليتيم.

* يا عيسى، ابك على نفسك في الصلوات، ونقل قدميك إلى مواقف[1] الصلاة، وأسمعني لذاذة نطقك بذكري فإن صنيعي إليك حسن.

---

(١) في ج: مواقيت.

* يا عيسى، كم من أمة قد أهلكتها بسالف ذنب وقد عصمتك منها.

* يا عيسى، ارفق بالضعيف، وارفع طرفك الكليل إلى السماء، وادعني فإني قريب، ولا تدعني إلا متضرعاً، وهمتك هم واحد، فإنك ما تدعني كذلك أجبتك.

* يا عيسى، إنك تفنى وأنا أبقى، ومني رزقك، وعندي ميقات أجلك، ولي إيابك، وعليَّ حسابك، فاسألني،ولا تسأل غيري، فيحسن منك الدعاء ومني الإجابة.

* يا عيسى، إني لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك، ولا عقاباً لمن انتقمت منه.

* يا عيسى، ما أكثر البشر، وأقل العدد ممن صبر، الأشجار كثيرة وطيبها قليل، فلا يغرَّنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرها.

* يا عيسى، لا يغرنك المتمرد عليَّ بالعصيان. يأكل رزقي، ويعبد غيري، ثم يدعوني عند الكرب فأجيبه، ثم يرجع إلى ما كان عليه. أفعليَّ يتمرد؟ أم لسخطي يتعرض؟ فبي حلفت لآخذنَّه أخذةً ليس منها منجاً ولا دوني ملجأ، أين يهرب من سمائي وأرضي؟

* يا عيسى، قل لظلَمة بني إسرائيل لا تدعوني والسحت بين أحضانكم، والأصنام في بيوتكم، فإني رأيت أن أجيب من دعاني وأن أجعل إجابتي له لعناً عليهم حتى يتفرقوا.

* يا عيسى، كم أطيل النظر وأحسن النظرة وأحسن الطلب، والقوم في غفلة لا يرجعون، تخرج الكلمة من أفواههم لا تعيها قلوبهم، يتعرضون لمقتي ويتحببون بي إلى المؤمنين.

* يا عيسى، ليكن لسانك في السر والعلانية واحداً، وكذلك فليكن قلبك وبصرك، واطو قلبك ولسانك عن المحارم، وكف طرفك عما لا خير فيه، وكم ناظر نظرة قد زرعت في قلبه شهوة، ووردت به موارد حياض الهلكة.

* يا عيسى، كن رحيماً مترحماً، وكن كما تشاء أن يكون العباد لك، وأكثر ذكر الموت، ومفارقة الأهلين، ولا تله فإن اللهو يفسد صاحبه، ولا تغفل فإن الغافل مني بعيد، واذكرني بالصالحات حتى أذكرك.

* يا عيسى، تب إلي بعد الذنب، واذكرني [في] الأولين، وآمن بي، وتقرَّب إلى المؤمنين، ومرهم يدعوني معك. وإياك ودعوة المظلوم فإني آليت[1] على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول وأن أجيبه ولو بعد حين.

* يا عيسى، إن صاحب السوء يغوي، وإن قرين السوء يردي، فاعلم من تقارن، واختر لنفسك إخواناً من المؤمنين.

* يا عيسى، تب إليَّ فإني لا يتعاظمني ذنب أن أغفره وأنا أرحم الراحمين.

* يا عيسى، اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن يعمل لها غيرك، فعندي اليوم كألف سنة مما تعدون، فيه أجزي بالحسنة أضعافها، فإن السيئة توبق صاحبها، وامهد لنفسك في مهلة، ونافس في العمل الصالح، فكم من مجلس قد نهض أهله وهم يجرون في النار.

* يا عيسى، ازهد في الفاني المنقطع طأ رسوم منازل من قبلك وادعهم، فنادهم هل تحس منهم من أحد؟ فخذ مواعظك منهم، واعلم أنك ستلحقهم من اللاحقين.

* يا عيسى، قل لمن تمرد عليَّ بالعصيان، وعمل بالإدهان؛ ليتوقع عقوبتي، ولينتظر هلاكي إياه سيصطلم مع الهالكين. طوبى لك يا بن مريم إن أخذت بأدب ربك الذي يتحنن عليك ترحماً، ويبدلك بالنعم تكرماً، وكان لك في الشدائد عدة، لا تعصه يا عيسى، لا تعصه. فإنه لا يحل لك عصيانه، قد عهدت على من كان قبلك وأنا على ذلك من الشاهدين.

---

(١) وفي نسخة : رأيت.

* يا عيسى، ما أكرمت خليقة بمثل ديني، ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي.

* يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر، وداو بالحسنات منك ما بطن، فإنك إليَّ راجع.

* يا عيسى، أعطيتك ما أنعمت به عليك قرضاً غير تكدير، وطلبته منك قرضاً لنفسك فلا تمنعه فتكون من الهالكين[1].

* يا عيسى، تَدَيَّن بالدين، وأحب المساكين، وامش على الأرض هونا، وصلِّ على البقاع فكلها طاهرة.

* يا عيسى، شمِّر فكل ما هو آت قريب، واقرأ كتابي وأنت طاهر، وأَسْمِعْنِي صوتاً حزيناً.

* يا عيسى، ما خير لذاذة لا تدوم، وعيش عن صاحبه يزول. يا بن مريم لو رأت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك، وزهقت نفسك شوقاً إليه، فليس كدار الآخرة دار. تجاور فيها الطيبون، وتدخل عليهم فيها الملائكة المقربون، وهم مما تأتي القيامة وأهوالها آمنون. دار لا يتغير فيها النعيم ولا يزول عن أهلها. يا بن مريم نافس فيها مع المنافسين فإنها أمنية المتمنين حسنة المنظر، طوبى لك إن كنت لها من العاملين مع آبائك آدم وإبراهيم في حبرة ونعيم لا تبغي[2] فيها بدلاً ولا تحويلاً كذلك أفعل بالمتقين.

* يا عيسى، اهرب إليَّ مع من هرب من نار ذات لهب، ونار ذات أغلال وأنكال. لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم أبداً، كقطع الليل المظلم، من ينج منها يفز، ولن ينجو من انكلم مع الهالكين، هي دار الجبارين والعتاة الظالمين، وكل فظ غليظ، وكل مختال فخور.

* يا عيسى، بئست الدار لمن ركن إليها، وبئس القرار دار الظالمين، إني أحذرك نفسك وكن بي خبيراً.

---

(١) في ج: تزين.
(٢) في ج: لا تبتغي.

* يا عيسى، لا يصلح لسانان في فم واحد، ولا قلبان في صدر واحد، فكذلك الإدهان. اعلم أن دنياك مؤديتك إليَّ، وإني محذرك بعلمي فكن ذليل النفس عند ذكري، خاشع القلب حين تذكرني، يقظاً[(1)] عند نوم الغافلين.

* يا عيسى، هذه نصيحتي إياك وموعظتي لك فخذها مني فإني رب العالمين.

* يا عيسى، إذا صبر عبدي في جنبي[(2)] كان ثواب عمله علي. وكنت عنده حين يدعوني، فكفى بي منتقماً ممن عصاني، أين يهرب مني الظالمون.

* [ياعيسى، لا تأمن إذا مكرت مكري، ولا تنس في كل حال ذكري][(3)]

* يا عيسى، كنت خلقاً بكلامي ولدتك مريم بأمري، المرسل إليها روحي جبريل الأمين من ملائكتي؛ حتى قمت على الأرض حياً تمشي وكل ذلك في سابق علمي.

* يا عيسى، تيقظ ولا تيأس من رَوْحي، وسبحني مع من يسبحني، وبطيب الكلام فقدِّسني.

* يا عيسى، كيف يكفر العباد بي ونواصيهم في قبضتي، وتقلبهم في الأرض، يجهلون، يتولون عدوي، كذلك يهلك الكافرون.

* يا عيسى، إن الملك لي وبيدي ، وأنا الملك، فإن تطعني أدخلك جنتي في جوار الصالحين.

* يا عيسى، إن الدنيا سجن ضيق منتن الريح، وحُسِّنَ فيها ما قد ترى مما قد تذابح عليه الجبارون. إياك والدنيا فكل نعيمها يزول وما نعيمها إلا القليل.

---

(١) في ج : يقظاناً.
(٢)في ج: حبي .
(٣) زيادة في ج.

* يا عيسى، ادعني عند وسادتك تجدني، وادعني وأنت لي محب، فإني أسمع السامعين، أستجيب للداعين إذا دعوني.

* يا عيسى، خفني وَخَوِّفْ عبادي لعل المذنبين أن يمسكوا عما هم عاملون به فلا يهلكوا إلا وهم يعلمون.

* يا عيسى، ارهبني رهبتك من السبع، والكلب، والموت الذي أنت لاقيه، فكل هذا إنما أنا خلقته وإياي فارهبون. ادعني دعاء الغريق الحريق الذي ليس له مغيث.

* يا عيسى، لا تحلف باسمي كاذباً فيهتز عرشي غضباً، الدنيا قصيرة العمر، طويلة الأمل، وعندي دار خير مما تجمعون.

* يا عيسى، قل لظلمة بني إسرائيل غسلتم وجوهكم، ودنستم قلوبكم. أَبِي تغترون؟ أم عليَّ تجترئون؟ تطيبون بالطيب لأهل الدنيا، وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كأنكم أقوام ميتون.

* يا عيسى، قل لهم: قلموا أظفاركم من كسب الحرام، وأصموا أسماعكم من ذكر الخنا، وأقبلوا عليَّ بقلوبكم فإني لست أريد صوركم.

* يا عيسى، افرح بالحسنة فإنها لي رضا، وابك على السيئة فإنها شين، وما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك، وإن لطم خدك الأيمن فأعطِ خدك الأيسر، وتقرب إليَّ بالمودة جهدك وأعرض عن الجاهلين، ثم أوصيك يا بن مريم البكر البتول بسيد المرسلين، وحبيبي منهم أحمد صاحب الخد الأحمر، والوجه الأقمر، المشرق بالنور، الطاهر القلب، الشديد البأس، الحيي المتكره. فإنه رحمة للعالمين، وسيد ولد آدم عندي يوم يلقاني، أكرم السابقين، وأقرب المرسلين مني، العربي الأمي، الديان بديني، الصابر فيَّ، المجاهد للمشركين بيده عن ديني، أن تخبر به بني إسرائيل وتأمرهم أن يصدقوا به ويؤمنوا به، وأن يتبعوه، وينصروه.

قال عيسى: يا إلهي من هو؟

قال: يا عيسى، ارضَ فلك الرضا.

قال: اللهم رضيت.

قال: هو محمد رسول الله إلى الناس كافة، أقربهم مني منزلة، وأحضرهم عندي شفاعة، طوبى له من نبي، وطوبى لأمته إن هم لقوني على سبيله، يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء، أمين ميمون، طيِّب مُطيب، خير الباقين عندي، يكون في آخر الزمان، إذا خرج أرخت السماء عَزَاليها[1]، وأخرجت الأرض زهرتها حتى يروا البركة، وأُبارك لهم فيما وضع يده عليه، كثير الأزواج، قليل الأولاد، يسكن موضع أساس إبراهيم عليه السلام.

* يا عيسى، دينه الحنيفية، وقبلته يمانية، وهو حزبي، وأنا معه، طوبى له طوبى، له الكوثر والمقام الأكبر في جنات عدن، يعيش أكرم معاش، ويقبض شهيداً، حوضه أكبر من مكة إلى مطلع الشمس، من رحيق مختوم، فيه آنية مثل نجوم السماء، وأكواب مثل مدر الأرض. ماؤه عذب فيه طعم كل شراب، وطعم كل ثمار في الجنة، من يشرب منه شربة لم يظمأ أبداً. إن ذلك من قسمي له، وتفضيلي إياه على فترة بينك وبينه، يوافق سره علانيته، وقوله فعله، لا يأمر الناس إلا بما يبدأ هم به، دينه الجهاد في عسر ويسر، تنقاد له البلاد، ويخضع له صاحب الروم على دين إبراهيم، يسمِّى عند الطعام، ويفشي السلام، ويصلي والناس نيام، له كل يوم خمس صلوات متواليات، كنداء الحشر بالشعار يفتتح بالتكبير، ويختتم بالتسليم، ويصف قدميه في الصلاة كما تصف الملائكة أقدامها، ويخشع لي قلبه ورأسه، النور في صدره، والحق على لسانه، وهو على الحق حيث ما كان. أصله يتيم ضال برهة من زمانه عما يراد به، تنام عيناه ولا ينام قلبه، له الشفاعة، وعلى أمته تقوم الساعة،

(١) في ج: غزالتها. وفي (أ): غرابلها، والصحيح كما ذكر السيد بدر الدين الحوثي ما أثبتناه، قال في لسان العرب: وفي الحديث: وأرسلت السماء عزاليها كثر مطرها على المثل.

ويدي فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى له الجنة، فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا[1] كتبه، ولا يحرفوا سننه، وأن يُقرؤوه السلام، فإن له في المقام شأناً من الشأن.

* يا عيسى، كل ما يقربك مني السلام قد دللتك عليه، وكل ما يباعدك عني قد نهيتك فأرد لنفسك.

* يا عيسى إن الدنيا حلوة، وإنما استعملتك فجانب منها ما حذرتك، وخذ ما أعطيتك عفوا.

* يا عيسى، انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطئ، ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الرب، وكن فيها زاهداً، ولا ترغب فيها فتعطب، كل وصيتي لك نصيحة، وكل قولي لك حق، وأنا الحق المبين، فحقاً أقول: لئن عصيتني بعد إنبائك مالك من دوني من وليٍّ ولا نصير.

* يا عيسى، ذِلَّ قلبك بالخشية، وانظر إلى من هو أسفل منك، ولا تنظر إلى من هو فوقك، واعلم أن رأس كل خطيئة وذنب فهو حب الدنيا فلا تحبها فإني لا أحبها.

* يا عيسى، أصب إليَّ قلبك، وأكثر من ذكري في الخلوات، واعلم أن سروري [يتنصنص][2] إليَّ فكن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً.

* يا عيسى، لا تشرك بي شيئاً، وكن مني على حذر، ولا تغتر بالصحة، ولا تغبط بنفسك، فإن الدنيا كفيءٍ زائلٍ، وما أقبل منها كما أدبر، ونافس في الصالحات جهدك،

---

(١) من الاندراس أي الانمحاء.

(٢) كلمة مبهمة في المخطوطات جميعها، وقال السيد بدر الدين الحوثي حفظه الله: سروري يتنصنص أي ما يسرني من العمل الصالح يتحرك مرتفعاً كقوله تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ فكن في ذلك أي في سروري حياً متحركاً للعمل ولا تكن ميتاً لا تعمل ولا تنتبه. هذا أقرب ما يقدر في الكلمة، وقد أكده نقط بعض الحروف في المخطوطة.

وكن مع الحق حيثما كان، وإن قُطِّعْتَ وحُرِّقْتَ بالنار، فلا تكفر بي بعد المعرفة ولا تكن من الجاهلين، فإن السَّيء يكون مع السَّيء.

* يا عيسى، صب الدموع، واخشع لي بقلبك.

* يا عيسى، استعن بي في حالات الشدة، فإني أُغيث المكروبين، وأجيب المضطرين، وأنا أرحم الراحمين.

باب في الحكم التي في بعض كتب أهل البيت (ع) ومواعظهم

(٢٣٤) أخبرني عبد الرحمن بن فضالة، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل، حدَّثنا مكحول بن الفضل، حدَّثنا إبراهيم الخواص[١]، أخبرنا سويد بن نصر[٢]، عن ابن المبارك، عن جعفر بن برقان[٣]، عن زياد بن الجراح، عن عمرو بن ميمون الأودي[٤]، قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: « اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك »[٥].

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: قاصمات الظهر ثلاث: رجل استكثر عمله، ونسي ذنوبه، وأعجب برأيه.

* وفيها أيضاً: ما استنبط الصواب بمثل المشاورة، ولا حصنت النعم بمثل المواساة، ولا اكتسب البغضاء بمثل الكبر.

* ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: حليم من أحمق، وبر من فاجر، وشريف من وضيع[٦].

---

(١) إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص أبو إسحاق المعروف بشعلان توفي سنة ٢٩١هـ.

(٢) سويد بن نصر بن سويد المروزي أبو الفضل الكوساني يعرف بالشاة (١٥٠ ـ ٢٤١هـ).

(٣) جعفر بن برقان الكلابي مولاهم أبو عبد الله الجزري الرقي المتوفى سنة ١٥٤هـ.

(٤) عمر بن ميمون الأودي المتوفى سنة ٧٤هـ ورد مصحفاً الأزدي.

(٥) الحديث: أورده المزني في تهذيب الكمال ج٩/ ٣٢٨ بسنده إلى ابن المبارك (به) وقال: رواه النسائي في المواعظ الكبرى، عن سويد بن نصر (به)، وأخرجه الحاكم في المستدرك ج٤/ ٣٠٦، وهو في كنز العمال رقم (٤٣٤٩٠)، وعزاه إلى أحمد في الزهد، وإلى حلية الأولياء ج٤/ ١٤٨، والبيهقي في شعب الإيمان عن عمرو بن ميمون، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى من سبق، وإلى شرح السنة للبغوي ج١٤/ ٢٢٤، وفتح الباري ج١١/ ٢٣٥، وإتحاف السادة المتقين ج١٠/ ١٥١، ١٥٣، والمغني للعراقي ج٤/ ٤٥٣، ومشكاة المصابيح (٩١٧٤) وإلى غيرها.

(٦) في غرر الحكم ودرر الكلم ج١/ ٣٢٥ عن أمير المؤمنين: ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: العاقل من الأحمق، والبر من الفاجر، والكريم من اللئيم.

* ليس الحليم من ظُلِمَ ثم حلم، ثم إذا قدر انتقم، ولكن من ظلم فحلم [ثم][1] إذا قدر عفا.

* أحضر الناس جواباً من لم يغضب.

* أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وإن أنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه.

* ستة لا تخطيهم الكآبة: فقير قريب عهد بالغنا، ومكثر يخاف الفقر، وطالب مرتبة يقصر عنها، والحقود، والحسود، وخليط أهل الأدب غير أديب.

* **مُصَنِّفُه**: وذو تمكن من العقل والمال والاعتقاد خسر حظه في الدارين.

* خير الدنيا وخير الآخرة في خلتين، وشر الدنيا وشر الآخرة في خلتين: خير الدنيا والآخرة في التُّقى والغنى، وشر الدنيا والآخرة في الفقر والفجور.

* مفتاح الخير والشر اللسان.

* من فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعنيه.

* من سلم الناس منه سلم من الناس.

* من تعرض لمساوئ الناس عَرَّضَ نفسه للهلكة.

* **مُصَنِّفُه**: من طلب مساوئ الناس طلب الناس مساويه، ومن عابهم عابوه، ومن اغتابهم اغتابوه.

* العافية عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت إلا من ذكر الله تعالى، والعاشر: في ترك مجالسة السفهاء.

* **مُصَنِّفُه**: تجنب ما يوافقك[2] موقف ذلة الأعذار.

* من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قسا قلبه وقل ورعه.

(١) في ج: حتى.
(٢) في ج: توقفه..

* إن السفيه إذا ما أعرضت عنه اغتم فزده إعراضاً واغتماماً.

* وقال رجل لحكيم: لئن قلت واحدة لتسمعن عشراً. فقال له الحكيم: إن قلت عشراً لم تسمع واحدة.

* وقال بعض الحكماء: لئن تصبر على كلمة كريهة خير من أن تجيب فتسمع أضعافها.

* من استخف بمعاداة الجاهل يوشك أن تراه صريعاً.

* من أولع بملاحاة الرجال آل أمره إلى سفال.

* لا تتكلف على قديمك حتى تؤيده بحديثك.

* كم من مؤتمن خائناً وكم من مخوَّن أميناً.

* من أنصفك فلا تعتدين عليه.[ومن خضع لك فلا تسطونَّ عليه][1].

* إياك والبغي فإنه مزيل النعم، جالب للنقم، وكم من ذليل أعزه خلقه، وكم من عزيز أذله خلقه.

* من استعصى على الناس قل صديقه، ومن أغضى على العوراء سهل طريقه.

* حسن اللقاء يزرع المودة، وسوء العشرة تورث البغضة.

* وكم من بخيل بماله يجود به غيره، وكم من مسارع إلى أمر قعوده خير له.

* من استوحش من جاره بالظن، أوحش جاره منه باليقين، وشر الأمور مغبة الإساءة إلى الجار، وأحمدها مغبة الإحسان إلى الجار.

* من تعرض للذنب فليصبر على مضض اللائمة.

* **مُصَنِّفُه**: من ذاق حلاوة الأدب لأمن سبيله ذاق مرارة الأدب لسبيله.

---

(١)زيادة في ج.

* الصبر في الشدة مفتاح الفرج.

* رُب أكلة تمنع أكلات.

* **مُصَنِّفُه**: رُبّ أدب مفتاح عطب، ورُب كلمة سلبت نعمة، ورُب[1] نظرة أورثت حزناً طويلاً.

* لساني في حبسي ما لم أرسله، فإذا أرسلته صار بدني مرتهناً بلساني.

* **مُصَنِّفُه**: لسانك في حبسك فلا تجعل نفسك في حبسه.

* **مُصَنِّفُه**: وكم من رفيع بلسانه اتضع، ووضيع بلسانه ارتفع.

* اللسان سبع عقور إن أرسلته عقرك.

* **مُصَنِّفُه**: في اللسان منجاة ومهواة.

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: المرء مخبوء تحت لسانه[2]، العقل راع، والهوى غاو، وللنفس حالات، وإلى الهوى أميل، وعليه أحنى، والشهوة أحد جنوده، والشيطان يبعث الفتن، ومن كن هؤلاء أضداده وَهَنَ[3] أن لا تحجبه عن غلبتهن العصمة والتوفيق.

* **مُصَنِّفُه**: الرأي خفي، والهوى جلي، فمتى التبس عليك الصواب فخالف سنة الهوى.

* أنت سالم ما سكت فإذا تكلّمت فعليك ذلك، نتيجة الحسد حب المال والمباهاة بالزينة.

[**مُصَنِّفُه**: رفض الحسد في التقوى، ونتاجه في الهوى ومن راض نفسه في مضمار الرياضات سبق إلى غاية الخيرات][4]

(١) في ج: وربت.

(٢) نهج البلاغة قصار الحكم ١٤٨، وفي قصار الحكم ٣٩٢ تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه.

(٣) في ج: أو هي، قال السيد بدر الدين حفظه الله: وهن إلا أن تحجبه.

(٤) زيادة في ج.

* مُصَنِّفُه: غاية الخيرات حب الطاعة والقناعة.

* من أحب لنفسه الحياة أمات هواه، ومن كانت ضلالته قبل أن يدين بالحق ثم دان به نالته المغفرة، ومن كانت ضلالته بعد التصديق بالحق فزاغ عنه وكذب بها بَعُدَ عن المغفرة وقرب من ميتة السوء.

* إني رأيت أثر الحكمة في نفسي منذ بدأت أحقر نفسي.

* آية بلوغ الحكمة فهم وطبيعة وغاية همة إلى النفس تقتدي بالحكمة.

* ليكن الموت منك على بال فإنك صائر إليه على كل حال.

* مُصَنِّفُه: ليكن أملك بحسب أجلك، وعملك بحسب الجزاء، واقنع تشبع.

* راع العقبى تسلم عن الهوى، طهر قلبك عن الدنس في السر لتأمن من مغبة تعب الشر، تجنب عن الأدناس لتلقى محمدة الله ومحمدة الناس، أجمل الخصال بالمرء وقار بلا مهابة، وسماح بلا طلب، وهدية بلا مكافأة، واجتماع في غير متاع الدنيا ينمي العقل بالتعلم.

* مُصَنِّفُه: رياض أهل العقل محادثة أهل العقل، هرب الرجال إلى تمني الموت يكون من ضر تقاسيه طلباً للروح منه ولو أصابته سهامه، وخرجت شفاره ثم عرضت عليه الإقالة وهو في حياضه مع تضعيف الجهد به وإقامة الآفات عليه ما كان مدة البقاء لسارع خارجاً من غاره[1] وهارباً من غواشي كربه إلى ما كان فيه من ضره، وإنما خطر ذكره على قلب ابن آدم عندما ناله من الجزع؛ لأنه عازب العلم عما في الموت من فظيع المورد وجسيم المطلع على الشدائد.

* سبع خصال من طباع الجهال: الغضب من غير شيء، والإعطاء من غير حق، وقلة

(١) في (أ): عزة. وما أثبتناه من (ج).

المعرفة في أنفسهم[1]، وألاَّ يفرقوا بين صديقهم وعدوهم، والتصنع للأشرار، وكثرة الخلاف من غير نفع، وحسن الظن فيما ليس لذلك أهلاً.

* أغنى الغنى القنوع، مما يزيد الفاقة شدة على أهلها الاستكانة لمن لا يجبر الفاقة.

* أبو طالب عبد مناف بن عبدالمطلب: المال ظل زائل، أفضل السعادة موافقة القدر الهوى والأمل، ترك العمل الصالح إثم، واجتناب العمل الصالح إثم.

* **مُصَنِّفُه**: لذة العابد في دنياه هوى يوافق رضاه.

* عن أمير المؤمنين عليه السلام: قيمة كل امرئٍ ما يحسنه[2] ما هلك امرؤٌ عرف قدر نفسه[3]، الناس أعداء ما جهلوا[4]، العاقل من عقل لسانه، والجاهل من لم يعرف قدره[5]، من أخافه الكلام أجاره الصمت، الموت باب الآخرة.

* **مُصَنِّفُه**: الموت رقيب لا يغفل، الموت نهاب الآمال، إذا تم العقل نقص الكلام، من تواضع للعلماء نما علمه وكثر، وفي تَرْكِ الْبَشَاشة كِبْرٌ، والإفراط فيها خفة وسخف.

* المسيح عليه السلام: الظلم ظلمات يوم القيامة، عدل السلطان خير من خصب الزمان.

* **مُصَنِّفُه**: عدل السلطان خير عبادة لدنياه ومعاده، وعدوانه بالظلم والغدر أعدى عدوه.

---

(١) في ج: بأنفسهم، وهو الراجح؛ لأن الكلام في الجهال فلا فائدة لقوله في أنفسهم (بدر الدين).

(٢) نهج البلاغة قصار الحكم: ٨١.

(٣) نهج البلاغة قصار الحكم: ١٤٩ هلك امرؤ لم يعرف قدره.

(٤) نهج البلاغة قصار الحكم: ١٧٢، ٤٣٨.

(٥) نهجة البلاغة الخطبة ١٠٣: كفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدر نفسه. وفي الخطبة ١٦: العالم من عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره.

باب آخر في الحكم والمواعظ

* كتب بعض الحكماء إلى بعض إخوانه: لا يغرنَّك جهالة الناس لسريرتك فيما فيك من الفضائح، ولا يؤمننك جسارة الناس على المعاصي عمَّا تعلم من حقوق ربك، وانظر أن لا تسلط على من دونك دون الرحمة عليهم، وانظر أن لا تصير نفسك عبداً لمن فوقك فإنك تهلك ولا تشعر.

* لقمان لابنه: يا بني، خلق الإنسان ثلاثة أثلاث: ثلث لله، وثلث لنفسه، وثلث للدود والتراب، فالذي لله روحه، والذي لنفسه عمله، والذي للدود والتراب فجسده. يابني فالعاجز الخاسر من ينصب ويشقى للدود والتراب، ومن لم يرض برياضة الله لم يرض برياضة غيره.

* خطاب العابد[1]: سمعت بعض المتعبدين يقول: طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة.

* الحسن: العلم خير ميراث، والأدب أزين اللباس، والتقوى خير زاد، والعبادة أربح التجارة، والعقل خير قائد، وحسن الخلق خير وزير، والقناعة أفضل الغنى، والتوفيق خير عون، وذكر الموت خير مؤدب.

* ولبعضهم: إذا ذكرت قدرتك على الناس فاذكر قدرة الله عليك.

* زيد بن علي عليه السلام: كم من منقوص رابح، ومزيد مغبون يوم القيامة.

(١) خطاب العابد: لم أميزه.

(٢٣٥) وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: عن النَّبيّ صلى الله عليه وآله: « من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان غده شراً من يومه فهو ملعون، ومن لم يكن في الزيادة فهو إلى نقصان، ومن كان إلى نقصان فالموت خير له ».

* وفي بعض الأخبار: من لم يعرف الزيادة من نفسه عزَّ.

* الحسن: ما رأيت يقيناً أشبه بالشك من يقين الناس بالموت مع غفلتهم عنه، وما رأيت صدقاً أشبه بالكذب من قول بعض الناس: إنا نطلب الجنة مع عجزهم عنه.

(٢٣٦) وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: إن النَّبيّ صلى الله عليه وآله قال: « المجنون من تمنّى على الله جنته وهو يعصيه ».

* **مُصَنِّفُه**: كل ثمر عن أصله، فمهما غرست للدركات كيف ترجو جنى الدرجات؟!

* لبعضهم: من يزرع الشوك لا يحصد به عنباً.

* الحسن: ابن آدم لا يغرّنّك قول من يقول: المرء مع من أحب، فإنك لن تلحق بالأبرار إلا بأعمالهم، وإن اليهود والنصارى وأهل البدع يحبون أنبياءهم وليسوا معهم.

* حاتم الأصم: الناس صنفان: صنف ينتهون فوق الأرض، وصنف تحتها، فويل للمنتهين تحت الأرض إذ لا يقدرون على زيادة خير ولا محو ذنب.

* **مُصَنِّفُه**: ليس لنفسك خلف، ولا لأيامك عوض، ولا لأعمالك إذا ختمت بدل، فانظر لغدك فإن مركبك الليل والنهار سارا بك وإن لم تسيرهما، ولم يقفا بك وإن استوقفتهما، وعن قريب يحطانك منزل البلاء والبلوى، فمنه إما إلى دار القرار، وإما إلى دار البوار، التوبة التوبة، قبل هجوم النوبة، وقبل أن يقتحمك الأجل، فيخذلك الأمل، جهدك جهدك، قبل أيام البلاء، والليلة التي تتوسد فيها على الثرى، التقمك التراب، ومن ورائك الحساب، فإما إلى نعيم الجنان، وإما إلى أليم النيران، فواحسرتا يوم الندامة عند

صيحة القيامة، إذا قالوا: ﴿مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف:٤٩].

* ذو النون البصري[١]: إن أردت أن تذهب قساوة قلبك فَأَدِمِ الصيام، فإن وجدت القساوة فَأَطِلِ القيام، فإن وجدت قساوة فَذَرِ الحرام، فإن وجدت قساوة فَصِلِ الأرحام، فإن وجدت قساوة فالطف بالأيتام.

* أبو عمران الجولي[٢]: لا يغرنك طول النسية، وحسن الظن، فإنَّ أَخْذَهُ أليم شديد.

* وروي أنّ لقمان الحكيم قال لابنه: ﴿يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ﴾[لقمان:١٦]. فانفطر فمات فكان آخر حِكَمه.

* مورق العجلي[٣]: ما قلت شيئاً في الغضب إلا ندمت عليه في الرضا.

* محمد بن سيرين: ما حسدت أحداً على شيء من أمر الدنيا إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهو صائر إلى الجنة؟! فإن كان من أهل النار فكيف أحسده وهو صائر إلى النار؟!.

* حسان بن سنان[٤]: ما شيء عندي أهون من الورع إذا أرابني شيء تركته.

* **مُصَنِّفُه**: أيُّها المسرف، لا تقنط، فما شيء أسرع لحاقاً وأنكى انمحاقاً من توبة في ذنب، وندم في معصية، النجا النجا. هلم فانظر هل تستطيع أن ترى صلي عصفورة حية بالنار وإحراقها؟ فكيف أنت بنفسك؟!

(١) هو ثوبان بن إبراهيم الأخميمي المصري أبو الفياض، أو أبو الفيض المتوفى سنة ٢٤٥هـ أحد الزهاد، العباد.

(٢) هو عبدالملك بن حبيب الإزدي البصري المتوفى سنة ١٢٨هـ، وقيل: سنة ١٢٩هـ.

(٣) مورق بن مشمرج، ويقال: ابن عبد الله العجلي، أبو معتمر البصري، ويقال: الكوفي. توفي سنة ١٠٣هـ وقيل: سنة ١٠٥هـ، وقيل: سنة ١٠٨هـ. من العباد.

(٤) هكذا في النسخ، ولعله: حسان بن أبي سنان البصري المتوفى سنة ١٣٠هـ أو حسان بن أبي سنان التنوخي (٦٠ ـ ١٣٠هـ).

* عبد الرحمن العابد[1]: من ترك فضول النظر وُفِّق الخشوع، ومن ترك فضول الكلام وفِّق الحكمة، ومن ترك فضول الطعام وفِّق لحلاوة العبادة، ومن ترك المزاح وفِّق البهاء، ومن ترك الضحك وفِّق الهيبة، ومن ترك الرغبة وفِّق المحبة، ومن ترك التجسس وفِّق إصلاح عيوبه، ومن ترك التوهم وفِّق الفراسة ووقي الشك والنفاق.

* بلال بن سعيد[2]: عيادة الرحمن أربع خصال جاريات عليكم من الرحمن مع ظلمكم وعصيانكم، أما رزقه فمصبوب عليكم، وأما رحمته فغير محجوزة[3] عنكم، وأما الذنوب فمستتر عليكم، وأما العذاب فمؤخر عنكم، ثم أنتم عليه تجترئون وتتكلمون وهو ساكت، فيوشك أن يتكلم وأنتم سكوت.

* الحسن: ما من يوم يمر على الناس إلا قال: أنا يوم جديد، وأنا على ما يعمل فيَّ شهيد، فلو غابت شمسي لم أرجع إلى يوم القيامة.

* ولبعض أهل البيت عليهم السلام: أعوذ بالله من لسان يصف، وقلب يعرف، وعمل يخالف.

(٢٣٧) وفي مواعظ أهل البيت عليهم السلام: إن جبريل عليه السلام قال: «يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجازى به»[4].

---

(١) عبد الرحمن العابد: لم أظفر به.

(٢) هكذا في النسخ، ولعله: بلال بن سعد بن تميم الأشعري، وقيل: الكندي أبو عمرو المتوفى نحو سنة ١٢٠هـ، عابد، زاهد.

(٣) في ج: محجوبة.

(٤) هو في مجمع الزوائد ج٢/ ٢٥٢، عن سهل بن سعد وبزيادة: (واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس). وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه زافر بن سليمان وثقه أحمد، وابن معين، وأبو داود، وتكلم فيه ابن عدي، وابن حبان بما لا يضر، وأورده أيضاً في مجمع الزوائد ج١٠/ ٢١٩، عن سهل بن سعد، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن، وعن علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم، وفي موسوعة أطراف الحديث ج١١/ ٢٣١ عزاه إلى مجمع الزوائد، وإلى إتحاف السادة المتقين ج١/ ٤٦٧، والترغيب والترهيب ج١/ ٤٣١، وابن عساكر ج٦/ ٣٠٥.

* **مُصَنِّفُه**: صم في الدنيا عن المنى تفطر في الآخرة على الأهنى.

* عمر بن عبد العزيز في بعض مقاماته: ما الجزع مما لابد منه؟ وما الطمع فيما لا يرجى؟ وما الحيلة فيما سيزول؟ وإنما الشيء بأصله، وقد مضى الأصل وبقي الفرع فما فرع بقي بعد فناء أصله.

* المسيح عليه السلام: من زرع لم يدرك الحصاد ومن جاوز الأربعين فقد آن لزرعه الحصاد.

(٢٣٨) **أخبرنا** أبو محمد عبدالملك بن أحمد بن يحيى القاضي، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الجرجرائي قراءة عليه، حدَّثنا أبو الدنيا الأشج المعمر قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما»[1] [وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما][2].

* لبعضهم:

جنبي تجافى عن الوساد خوفاً من الموت والمعاد
من خاف من سكرة المنايا لم يدر ما لذة الرقاد
قد بلغ الزرع منتهاه لابد للزرع من حصاد[3]

* غيره:[4]

ألم تعلم بأن الموت حق به ختمت نواصي الأجمعينا

---

(١) أورده في كشف الخفاء ج١/ ٥٤ رقم (١٣٠) وقال: رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة، والطبراني عن عمر، والدارقطني، وابن عدي، والبيهقي عن علي موقوفاً، والبخاري في الأدب المفرد (٣٢١)، وهو في مجمع الزوائد ج٨/ ٨٨ من طريقين، وفي كنز العمال رقم (٤٤٠٩٩)، وفي الترمذي (٢٠٦٥)، وتاريخ الخطيب ج١١/ ٤٢٨، وانظر موسوعة أطراف الحديث ج١/ ١٣٤، وهو في نهج البلاغة قصار الحكم: ٢٦٨، وفي الكتاب ٣١ من النهج.

(٢) زيادة من ج.

(٣) زيادة في ج.

(٤) في ج: لمصنفه.

فـمـا تنجـو وإن أمهلـت عمـراً   وتجـرع مـره يومـاً وحينـا
وتلحـق مـن تقـدم عـن قريـب   وإن خلفـت بعـدهم سـنينا
فـمـالـك قـد نبـت عـلى التلهـي   وزجـر المـوت تحسبه مهينـا
فكـل الخـلق مـرتهن المنايـا   لهـا خلقـت نفـوس العالمينـا

* عبد الله بن محمد الأنطاكي[1]: خمسة أشياء دواء القلب: مجالسة الصالحين، وقراءة القرآن، وخلاوة البطن، وقيام الليل، والتضرع عند الصبح.

* قيل لأبي حازم: ما القرابة؟ قال: المودة. قيل: فما اللذة؟ قال: الموافقة. قيل: فما الراحة؟ قال: الجنة.

* حاتم الأصم: كلام الأتقياء رقى.

* وكتبت زبيدة[2] إلى منصور بن عمار[3]: كيف يقف ذو اللب على ما ينفعه؟ وكيف يجتنب من الدنيا ما يضره؟ فكتب إليها: بسم الله الرحمن الرحيم من أبصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن تعرى عن لباس التقوى لم يستره شيء من الدنيا، ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما في يد غيره، ومن نسي زللـه استعظم زلل غيره، ومن كابر الأمور عطب، ومن اقتحم البحر غرق، ومن أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زلَّ، ومن تكبَّر على الناس افتقر، ومن انتظر العاقبة صبر، ومن صارع الحق صُرِعْ، ومن أبصر أجله قصر أمله.

* **مُصَنِّفُـه**: احفظ لسانك تكرم نفسك، واحبسه لئلا يحبسك، وأتعبه لئلا يتعبك.

---

(١) عبد الله بن محمد بن اليسع الأنطاكي المقرئ المتوفى سنة ٣٨٥هـ.

(٢) زبيدة بنت جعفر المنصور العباسية زوج هارون أم المأمون توفيت سنة ٢١٦هـ اسمها أمة العزيز. وغلب عليها اللقب.

(٣) منصور بن عمار الواعظ، أبو السري، خراساني، ويقال: بصري، زاهد، شهير.

باب فيما جاء في كيف الحال؟ وكيف أصبحت؟

(٢٣٩) أخبرنا عبد الرحمن بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسماعيل، أخبرنا مكحول، حدَّثنا محمد بن أيوب[١]، حدَّثنا يحيى الحماني، عن عيسى بن يونس، عن عبد الله بن مسلم[٢]، عن ابن سابط[٣]، عن جابر بن عبد الله، قال: قلت يا رسول الله كيف أصبحت؟ قال: « خير من أناس لم يعودوا مريضاً، ولم يشيعوا جنازة ».

* وقيل لفاطمة بنت رسول الله ﷺ: كيف أصبحت يا بنت المصطفى؟ قالت: أصبحت عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم، لفظتهم بعد أن عجمتهم. فأنا بين جهد وكرب بينهما بعد النَّبيّ ﷺ.

* منهال بن عمرو[٤]: قال لسيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام: كيف أصبحتم يا أهل بيت الرحمة؟ قال: أصبحنا من قومنا بمنزلة قوم موسى عليه السلام من آل فرعون يذبحون الأبناء، ويستحيون النساء، ولا ندري ما صباحنا من مسائنا.

* وقيل لأبي حازم: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت لا أرضى حياتي لموتي.

* وقيل لشريح القاضي: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت ونصف الناس عليَّ غضبان[٥].

---

(١) محمد بن أيوب الضريس.

(٢) عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي.

(٣) أورده في جميع النسخ: ابن أسباط وهو عبد الرحمن بن سابط، ويقال: عبد الله بن سابط. ويقال: عبد الله بن عبد الرحمن بن سابط الحمصي، المكي، المتوفى سنة ١١٨هـ.

(٤) منهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي، محدث، شيعي.

(٥) وفي ربيع الأبرار ج٢/ ٥٣٧ قال شريح: أصبحت قريباً أجلي، بعيداً أملي، سيئاً عملي.

* وقيل لمحمد بن واسع: كيف أصبحت؟ قال: ما ظنك برجل مرتحل كل يوم إلى الآخرة مرحله[1].

* وقيل لحامد الكفاف[2]: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أشتهي عافية يوم إلى الليل. فقيل له: ألست الأيام كلها في عافية؟ قال: عافية اليوم أن لا أعصي الله فيه.

* وقيل لبعض الحكماء: ما اسمك؟ قال: زور [ ][3].

* الربيع بن برة[4]: إذا قيل لك: كيف أصبحت؟ فقل: أصبحت بخير، فإن عنيت أنك زدت في حسنة أو قصرت عن سيئة فأنت أنت، وإن عنيت أنك صحيح أكول شروب فقد شاكلك الكلاب والخنازير فهن يأكلن ويشربن[5].

* وقيل لحسان بن أبي سنان: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت قريباً أجلي، بعيداً أملي، سيئاً عملي.

* وقيل لبعضهم: كيف أصبحت؟ فبكى. ثم قال: أصبحت من الله على غفلة عظيمة من الموت، مع ذنوب قد أحاطت بي، وأجل يسرع كل يوم في عمري، وهول لست أدري على ما أهجم منه ثم بكى.

* **مُصَنِّفُه**: كيف أصبح من يتقلَّب في أخطار الدنيا والآخرة؟ القبر موضعه، والبلى مرجعه، والسؤال موعده، والحساب مشهده، يقطع عيشه غرقاً في الهموم والأحزان، حليف كرب الأفكار حتى يعبر جسر القيامة، ويتجاوز مواقف أهوالها، وصعاب عقابها،

---

(١) في (أ): برحلة وما أثبتناه من (ج).

(٢) في نسخة: اللفاف. لم أميزه.

(٣) كلمة غير مفهومة في جميع النسخ رسمها [أسبور].

(٤) الربيع بن برة: قال في لسان الميزان: عن الحسن. قال: العقيلي: قَدَرِيٌّ داعية، لا مسند له.

(٥) في (ج): فيمن يأكلن ويشربن.

فإما النعمة الدائمة، أو النقمة اللازمة، كيف أصبح من لا ينـال نعمـة إلا بـزوال أخـرى، ولا يأتيه يوم إلا بفراق آخر، ولا يذوق حلوًا إلا بمر، ولا تمنحه الأيام فائدة إلاَّ وتـستلب أخرى؟ كيف أصبح مَنْ كل يوم أقرب إلى ما يخاف وأبعد عما يرجو؟ أم كيف أصـبح مَـنْ كل يوم مضى عليه مضى بعضه؟

* قال حوشب لحسان بن سنان: ما حالك يا أبا عبد الله؟ قال: حال مـن يمـوت، ثـم يبعث، ثم يحاسب.

* وقيل لأبي الدرداء: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بخير إن نجوت من النار.

* وكان الربيع بن خيثم إذا قيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصـبحنا ضـعفاء مـذنبين، نستوفي أرزاقنا، وننتظر آجالنا.

* وقيل لمالك بن دينار: كيف أصبحت يا أبا يحيى؟ قال: كيف يصبح من منقلبـه مـن دار إلى دار ولا يدري إلى الجنة يصير أم إلى النار.

* وقيل لحبيب العجمي: كيف أصبحت يا أبا محمد؟ قال: أصـبحنا مربـوبين بالنعمـة مُـوَقَّرِيْنَ بالمعصية يتحبب إلينا بالنعم وهو عنا غني، ونتبغض إليه بالمعاصي ونحن إليه فقراء.

* وكان المسيح عليه السلام إذا قيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت لا أملك مـا أرجـو، ولا أستطيع دفع ما أحـاذر، وأصـبحت مرتهنـاً بعمـلي، والخـير كلـه في يـد غـيري، فـلا فقير أفقر مني.

* وقيل لعبد الرحمن الجبلي[1]: كيف أصـبحت؟ قـال: أصـبحت أحمـد الله إليـك وإلى جميع خلقه، وأشكو نفسي إليك وإلى جميع خلقه.

* قيل للحسن: كيف أصبحت؟ قال: ما من انكسر مركبه في بحر بأعظم مصيبة مني.

---

(١) لعله: عبد الرحمن بن عبد الله الختلي، كان يذاكر ويصنف. ولعله: عبد الرحمن بن سهل الجبلي.

قيل: ولم؟ قال: لأني من ذنوبي على يقين، ومن طاعتي على وجل، لا أدري أمقبول عني؟ أم مضروب بها على وجهي؟

-[وقيل للثوري: كيف أصبحت؟ قال : أشكو ربي إلى ربي، وأحمد ربي إلى ربي، وأفر من ربي إلى ربي][1].

* وقيل لأويس القرني: كيف أصبحت؟ قال: كيف يصبح رجل إذا أصبح لا يدري أنه يمسي؟ وإذا أمسى لا يدري أنه يصبح؟

* وكان محمد بن المنكدر إذا رجع إلى أهله قال: ألا أخبركم بغنيمة باردة لا بحد السيف. لم يكلمني أحد ولم أكلمه.

* عاصم بن بهدلة[2]: ما رأيت أبا وائل يقول: كيف أصبحت؟ وكيف أمسيت؟ ولا كان ذلك منه جفاء.

* وقيل لحكيم: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت آبقاً آكل رزق ربي وأطيع عدوه.

* وقيل لأبي تميمة الجهني[3]: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بين نعمتين لا أدري أيُّها أعظم؟ ذنوب مستورة لا يعلم بها أحد، وثناء من الناس والله ما بلغها عملي[4].

* وقال ابن سيرين لرجل: كيف حالك؟ قال: ما حال من عليه خمسمائة درهم وهو معيل[5]؟ قال: فدخل ابن سيرين منزله وأخرج ألف درهم إليه. فقال: خمسائة لدينك وخمسائة لعيالك تنفقها. ثم قال: والله لا أسأل أحداً عن حاله حتى ألقى الله تعالى.

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) عاصم بن أبي النجود قيل: اسم أبيه عبيد. وقيل: الأول. وبهدلة: أمه. الكوفي، الأسدي بالولاء، أبو بكر المتوفى سنة ١٢٧هـ، أحد القراء السبعة.

(٣) في [أ]: تميمة الجهني، وفي [ب]: تميم، وفي ربيع الأبرار: ابن أبي تميمة الجهمي، وهو: أيوب بن كيسان السختياني.

(٤) في شرح النهج ج٢/ ١٠٠: قيل لبعضهم: كيف أصبحت؟ قال: آسفاً على أمسي، كارهاً ليومي، متهماً لغدي.

(٥) في (أ، ب): معتل. وما أثبتناه من (ج).

* الأعمش: أدركت الناس وإن أحدهم كان يلقى أخاه لم يلقه منذ شهر وما يزيد على كيف أصبحت؟ ولو سأله شطر ماله ما منعه. وإن أحدنا اليوم ليلقى أخاه ولم يلقه منذ يوم أو يومين فيسأله عن حاله وحال ولده ومن أهله ودابته حتى يسأله عن الدجاجة في بيته ، ولو سأله دانقاً لمنعه إياه.

* **مُصَنِّفُه**: كيف أصبح من هو يرصد نعمتين مسهلتين له من الله تعالى؟ وكيف حال من يضيعهما على نفسه بمعصيته؟ كيف أصبح من هو فجيع عمله، صريع أجله؟ وكيف أصبح من تدانى منه ما أحب أن يتناءى وتناءى ما أحب أن يتدانى؟

باب في ذكر من حضره الموت

* قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ الآية [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠][(١)].

* وقال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٣-٨٥].

(٢٤٠) **أخبرنا** أبو علي عبد الرحمن بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسماعيل، أخبرنا مكحول، عن محمد بن عمر العلاف[(٢)]، عن أحمد بن حرب[(٣)]، عن عمرو بن عامر[(٤)]، عن سلمة بن صالح الأحمر، عن مرة الهمداني، عن ابن مسعود قال: دخلنا على رسول الله ﷺ في بيت عائشة حين دنا له الفراق فنظر إلينا فدمعت عيناه ثم قال: [مرحباً بكم] حياكم الله، آواكم الله، نصركم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم، إنّي لكم نذير مبين أن لا تعلوا على الله في عباده، وبلاده، وقد دنا الأجل فالمنقلب إلى الله، وإلى سدرة المنتهى، وجنّة المأوى، والكأس الأوفى، وأقرئوا أنفسكم مني السلام ومن يدخل في دينكم بعدي [من إخوانكم][(٥)] ».

(٢٤١) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدَّثنا

---

(١) بقية الآية: ﴿كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾.

(٢) محمد بن عمر العلاف: لم أظفر به.

(٣) أحمد بن حرب: لم أميزه.

(٤) لعله: البجلي.

(٥) زيادة في ج.

الحسن بن علي القاضي[1]، حدَّثنا الأخوص المخزومي[2]، حدَّثنا خالد بن يزيد، حدَّثنا أبو أمية الحبطي[3]، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: « لو لم يعمل أحدكم إلا لساعة الموت كان حقيقاً بالعمل ».

(٢٤٢) وعن أبي موسى[4] قال:قال رسول الله ﷺ: « ما من بيت يكون إلا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات، فإذا وجد الإنسان قد فني رزقه، وانقطع أجله، ونفد أكله ألقى عليه غم الموت، فمن أهل البيت الضاربة لوجهها، والناشرة شعرها، والباكية عليه.فيقول ملك الموت عليه السلام: فيمَ الفزع؟ ومم الجزع؟ ما أذهبت من رزق أحد منكم، ولا أفنيتُ لواحد منكم أجلا، وإن لي فيكم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منكم أحد».قال النَّبيّ ﷺ: « فوالذي نفسي بيده لو يرون مكانه، ويسمعون كلامه، لذهلوا عن ميتهم، ولبكوا على أنفسهم، حتى إذا حمل الميت على النعش ترقرق فوق النعش وهو ينادي: يا أهلي، ويا ولدي، ويا جيراني، ويا زوجي، لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي، إني جمعت المال من حِلِّهِ ومن غير حِلِّهِ فخلفته لغيري فالمهنأ لكم وعليَّ التبعة عند الدَّيَّان، فاحذروا ما حل بي ».

(٢٤٣) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدَّثنا يوسف بن يعقوب النيسابوري، حدَّثنا نصر بن علي، حدَّثنا عبد الله بن زبير الباهلي، عن ثابت، عن أنس، قال: لما وجد رسول الله ﷺ من كرب الموت ما وجد قالت فاطمة عليها السلام: وا كرب أبتاه. فقال النَّبيّ ﷺ: « لا كرب على أبيك بعد اليوم، فقد نزل بأبيك ما ليس بتارك أحداً، الموافاة يوم القيامة»[5].

---

(١) لعله: الحسن بن علي العوامي القاضي.

(٢) في نسخة: المحرمي: لم أظفر به.

(٣) هو أبو أيوب بن خوط، أبو أمية، البصري، الحبطي.

(٤) حاشية في ج: وقد رواه أنس.

(٥) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج٢/ ٩٤، وابن ماجة رقم (١٦٢٠) عن نصر بن علي (به)، وأخرجه الترمذي في الشمائل رقم (٣٩٢)، وهو في تهذيب الكمال ج١٤/ ٥٦٧، ترجمة عبد الله بن الزبير الباهلي، وهو في كنز =

(٢٤٤) حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، أخبرنا الحسن[1] بن أحمد، أخبرنا محمد[2] بن يونس[3]، حدَّثنا غانم بن صالح السعدي[4]، حدَّثنا مسلم بن خالد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، عن جابر، قال: قلنا لأمير المؤمنين علي عليه السلام: حدِّثنا عن وفاة النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فدَمعت عيناه، ثم قال: لمَّا انصرف من الطائف وحج حجة الوداع أنزل الله عليه هذه الآية ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[الزمر:٣٠]. فشق ذلك عليه فنزلت: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[الرحمن:٢٦، ٢٧]. ثمَّ أنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[النصر:١]. فعلم النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قد تقارب أجله، ونعيت نفسه، فتغيَّر لون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخنقته العبرة فخرج إلى المسجد، وأمر بلالاً فنادى: الصلاة جامعة. وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: « أوصيكم معاشر المسلمين بتقوى الله الذي فاز به الفائزون، وخسر بتركه الخاسرون، فإنه ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[الطلاق:٢، ٣]. ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾[الطلاق:٤]. ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾[الطلاق:٥] إنَّ الله كتب الموت على جميع خلقه، فلم يبق ملك مقرَّب، ولا نبيٌّ مرسل، فأوصيكم عباد الله بالاستمساك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، وأوصيكم بالصلوات الخمس، بإسباغ وضوئها، وتمام ركوعها وسجودها، وبالزّكاة من أموالكم، والأخذ بما أحل الله لكم في كتابه، وترك ما حرَّم عليكم، وكبائر الذنوب التي ليس عليها حجاب دون النار ».

(٢٤٥) محمد بن علي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما كان قبل وفاة النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث هبط جبريل عليه السلام فقال: السلام عليك يا محمد: إن الله أرسلني إكراماً لك، وتفضيلاً لك خاصة

العمال رقم (١٨٨١٨)، (١٨٨١٩)، (١٨٨٢٠)، وعزاه إلى ابن خزيمة، وابن عساكر عن أنس، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي ج٧/ ٢٨٠، عزاه إلى من سبق، وإلى إتحاف السادة المتقين ج١٠/ ٢٦٧، والمغني للعراقي ج٤/ ٤٤٨، والخطيب البغدادي ج٦/ ٢٦٢، وتاريخ أصفهان ج٢/ ٢٢١.

(١) الحسين أو الحسن بن أحمد: لم أظفر به.

(٢) في (ج): الحسن بن يونس.

(٣) محمد بن يونس: لم أميزه.

(٤) هكذا في النسخ، وفي نسخة: السعدي، ولعله: حاتم بن وردان بن مروان السعدي، أبو صالح، المصري، المتوفى سنة ١٨٤هـ.

يسألك عما هو أعلم به منك يقول لك: كيف تجدك؟ قال: أجدني مغموماً، وأجدني مكروباً، فذكر حديث وفاة النَّبيّ ﷺ وقال في آخره: وقال جبريل عليه السلام: السلام عليك يا محمد ذهبت وطأتي من الأرض أنت كنت حاجتي من الدنيا، قال: فقبض رسول الله ﷺ فسمعنا قائلاً يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[آل عمران:١٨٥]. في الله عزاء من كلِّ مصيبة، وخلف من كلِّ هالك، ودرك لما فات، فبالله فثقوا، وبالله فارجوا [١] فإن المصاب من حرم الثواب »[٢].

* وعن الضَّحاك بن مزاحم: في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾[البقرة:٨١]. قال: هو الذي يموت على خطيئته قبل أن يتوب.

* أبو الحسن علي بن فرذويه[٣]:

لله در فتى يدبر أمره		فغدا وراح مبادراً للفوت
المرء يهلك نفسه بلعل ذاك		وليتني وهلاكه بلعل ذاك وليت

* لعمر بن عبد العزيز:

حتى متى؟ وإلى متى؟ من بعدما		سُمِّيت كهلاً واستلبت اسم الفتى

* قال حماد الراوية[٤]: ما صح عندنا من قول عمر بن عبدالعزيز إلا هذان البيتان.

* لأبي العتاهية:

---

(١) في ج: وإياه فارجوا، وفي نسخة: وبالله فامنحوا.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ج٢/ ٢٥٨، وهو في كنز العمال رقم (١٨٧٨٥)، وعزاه إلى العدني، وابن سعد، والبيهقي في الدلائل عن علي عليه السلام، ورقم (١٨٨٢٦)، وعزاه إلى الطبراني عن علي بن الحسين، وهو في مجمع الزوائد ج٥/ ٣٥ عن علي بن الحسين.

(٣) أبو الحسن علي بن فرذويه: لم أظفر به.

(٤) حماد بن ميسر. وقيل: ابن سابور. وقيل: ابن ليلى. المعروف بحماد الراوية، مولى بني شيبان (٩٥ - ١٥٥هـ) راوية، إخباري، نسابة.

والمـوت لـو صـح اليقـين بـه لم ينتفـع بـالعيش ذاكـره
نـل مـا بـدا لـك أن تنـال مـن الـ دنيـا فـإن المـوت آخـره

* ابن عمر قال : تمثل عمر بن الخطاب قبل أن يموت:

تواعـدني كعـب ثلاثـاً يعـدها ولا شـك أن القـول مـا قالـه كعـب
ومـا بي لقـاء المـوت إني لميـت ولكن مـا بي: الـذنب يتبعـه الـذنب

وهما من قوله.

* ابن مليكة[1] قال: سمع عمر لما حضر صارخاً يصرخ . فقال: يا بن عباس انظر من الصارخ؟ فقال: هو كعب الأحبار[2] يزعم أن عمر لو أقسم على الله لأخر عنه الموت اليوم. فقال عمر: ويل لي وويل لأبي إن لم يغفر لي، لو أن لي ما في الأرض لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه. فقيل له: كيت وكيت. فقال: ياليتني ، أخرج كفافاً لا عليَّ ولا لي.

* أمية بن أبي الصلت: لما حضرت وفاته أغمي عليه طويلاً ثم أفاق فرفع رأسه فقال: لبيكما لبيكما هأنذا لديكما لا عشيرتي تحميني، ولا مالي يفديني، ثم أغمي عليه طويلا، ثم أفاق، ثم أنشأ يقول:

كـل عـيش وإن تطـاول يومـاً صـائر أمـره إلى أن يـزولا
ليتنـي كنـت قبـل مـا قـد بـدا لي في رؤوس الجبـال أرعـى الـوعولا

(٢٤٦) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أحمد بن عمر بن يعقوب الجواليقي[3]، حدَّثنا الربيع بن سليمان بن داود الجيزي، حدَّثنا ابن وهب، حدَّثنا عمر بن مالك المعافري، عن يزيد بن عبد الله، عن عمرو مولى المطلب، عن أبي هريرة، عن

(١) هكذا في النسخ، ولعله: عبد الله بن عبيدالله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله التميمي، أبو بكر المكي المتوفى سنة ١١٧هـ.
(٢) كعب بن مانع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق المتوفى سنة ٣٢هـ كان يهودياً فأسلم، وأكثر من رواية الإسرائيليات.
(٣) أحمد بن عمر بن يعقوب الجواليقي: لم أظفر به.

النَّبيّ ﷺ قال: « خرج داود النَّبيّ صلَّى الله عليه وغلقت امرأته الباب فإذا رجل في الدار قائم فقالت للجارية: ويحك والله إن هذا لرجل في الدار. قالت: أجل. قالت: فمن أين دخل؟ قالت: لا أدري. قالت: فانظري الباب. قالت: هو مغلق. فبينا هم كذلك إذ جاء داود فدخل. فقال: من أنت؟ قال: أنا الذي لا أهاب الملوك ولا أقبل الرُّشا. قال داود: أنت إذن ملك الموت. قال: فأنا ملك الموت؛ فأخذ نفسه. فقالت المرأة للجارية: والله لتلقين من سليمان شدة اذهبي فادعيه فدعته فأخبرته الخبر فقال: والله ما كنت لأتهمك ذلك ملك الموت، فكان الميت إذا مات لم يحرك من مكانه الذي مات فيه حتى يفرغ من جهازه ويحمل. قال: فأحرقتهم الشمس قبل أن يفرغوا قال سليمان للطير: أظلي علينا فأظلت حتى أظلمت الأرض فقال: كفي جناحاً واحداً. قال: فكفت جناحاً [جناحاً][1]. قال: وغلبت عليهم يومئذ المضرجية - يعني النسور - ».

*موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن قوله: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾[مريم:٨٤]. قال: الأنفاس كم من نفس له في دار الدنيا. قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن ملك الموت يَعُدُّ أنفاسك ويتبع آثارك فإذا فني أجلك، وانقطعت من الدنيا مدتك، نزل بك ملك الموت فلا يقبل بديلاً، ولا يأخذ كفيلاً، ولا يدع صغيراً ولا كبيراً.

(١) زيادة في ج.

وصية أمير المؤمنين عليه السلام

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، أخبرني عرارة بن عبدالدائم[1]، حدَّثنا سليمان بن الربيع بن هشام النهدي، حدثني: كادح بن رحمة، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: أوصى أمير المؤمنين علي عليه السلام لما حضرته الوفاة ابنه عليه السلام: هذا ما أوصى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إنّه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله ﴿بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[التوبة: ٣٣]. أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم جل وعز ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[آل عمران: ١٠٢، ١٠٣]. فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: « صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وإنّ المبيرة حالقة الدين فساد ذات البين »[2] لا حول ولا قوة إلا بالله، انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم وإن قطعوكم، يهون الله عليكم الحساب، والله الله، في اليتامى لا يضيعُنَّ بحضرتكم، والله الله في جيرانكم فإنّها وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما زال يوصي صحبه بهم حتّى ظننا أنّه سيورثهم، الله الله، في القرآن كتاب ربكم لا يسبقكم بالعمل به غيركم. والله، الله، في الصلاة فإنها عمود دينكم.

والله الله، في بيت ربكم فلا تخلونَّ منه ما بقيتم، وإنه والله إن خلا وترك لم تناظروا،

---

(١) عرارة بن عبدالدائم: لم أظفر به.

(٢) أخرجه بألفاظ متقاربة الترمذي رقم (٢٥٠٩)، وأبو داود رقم (٤٩١٩)، وأحمد بن حنبل ج٦/ ٤٤٤ رقم (٢٦٩٦٢) عن أبي الدرداء، وهو في كنز العمال رقم (٥٤٨٤)، (٥٤٨٠) وعزاه الأول إلى الطبراني عن علي، والثاني إلى من سبق، وفي موسوعة أطراف الحديث عزاه إلى من سبق، وإلى الترغيب والترهيب ج٢/ ٣٦٥، وشواهده كثيرة.

والله الله، في شهر رمضان فإن صيامه جُنة من النار، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأنفسكم[1] وألسنتكم. والله الله في الزكاة فإنها تطفي غضب ربكم. الله الله، في ذمة نبيكم فلا تظلمن بين أظهركم ولا بحضرتكم. والله الله، في أصحاب نبيكم صلَّى الله عليه وآله فإنه قد أوصى بهم، والله الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معايشكم، والله الله فيما ملكت أيمانكم، وانظروا إنا أهل بيت محمد ﷺ، فلا نخافنّ في الله لومة لائم، يكفيكم الله من أرادكم بسوء، وتعصّى عليكم ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[البقرة:٨٣] كما أمركم، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله الأمر شراركم ثم تدعون عليهم فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتباذل والتزاور، وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرّق ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[المائدة:٢] وأستودعكم الله. ثمَّ لم ينطق بشيء إلا بلا إله إلا الله، حتى قبضه الله في شهر رمضان في أول ليلة من العشر الأواخر[2].

(١) في ج: بأموالكم وأنفسكم.

(٢) الوصية شهيرة وردت في كثير من مصادر التاريخ الإسلامي. وقد أوردها السيد محمد باقر المحمودي في كتابه نهج السعادة باب الوصايا مجلد ٧/ ١٤٩، من طرق عديدة ذكر أسانيدها كاملة وعزاها إلى شيخ الطائفة في الحديث الأخير من الفصل السادس باب الوصايا كتاب التهذيب، وإلى كتاب الغيبة ١٢٧ الطبعة الأولى، وإلى أصول الكافي للكليني الحديث (١) من باب (النص على السبط الأكبر ص٢٩٦)، وإلى الشيخ الصدوق في كتاب الوصايا من كتاب من لا يحضره الفقيه، والقاضي نعمان ج٢/ ٣٤٦، وكتاب الدر النظيم، وانظر نهج السعادة.

باب آخر ولما حضر يعقوب الموت

*ولما حضر يعقوب الموت ﴿قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَاهِيمَ﴾..الآية[1] [البقرة:١٣٣]. ففرح يعقوب وقال: يا بني احفظوا عني خصلتين: ما انتصرت من ظالم بقول ولا فعل، ولا رأيت من أحد حسنة إلا أفشيتها ولا سيئة إلا كتمتها.

* ولمّا أثخن عمّار بن ياسر -رحمه الله- ضحك وقال: الآن ألقى الأحبّة محمّداً وحزبه.

* وروي أنّ بلالاً لمّا احتضر بدمشق جعل يقول: غداً ألقى الأحبّة محمداً وحزبه.

* ولما احتضر معاذ قال لجاريته: ويحك هل أصبحنا؟ قالت: لا. ثم قالت بعد ساعة: نعم. قال: أعوذ بالله من صباح إلى النار. ثم قال: مرحباً بالموت مرحباً، اللهمَّ إنك تعلم أني لم أحب البقاء في الدنيا لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن كنت أحب البقاء في الدنيا لمكابدة الليل الطويل، وظمأ الهواجر في الحر الشديد، ولمزاحمة العلماء بالركب في حِلَقِ الذكر.

* وأُغْمِيَ على أبي الدرداء عند احتضاره، فلما أفاق إذا بلال عنده، قال: قم فاخرج عني. ثم قال: من يعمل لمثل مضجعي هذا؟ من يعمل لمثل ساعتي هذه؟ فلم يزل يرددها حتى قبض.

* ولما احتضر خالد بن الوليد قال: لقد طلبت الشهادة فلم يقدر لي الموت إلا على الفراش، وما شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بتها وأنا مترس بترسي والسماء

---

(١) تمام الآية: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

تلهيني[1] أنظر حتى يغير الكفار.

* عبد الواحد بن يزيد: حَضَرْتُ وفاة محمد بن واسع فجعل يقول لأصحابه: السلام عليكم إلى النار أو يعفو الله.

* كثَيِّر بن سنان[2]: دخلنا على حبيب أبي محمد[3] وهو في الموت فقال: طريقان لم أسلكهما، فلا أدري ما يصنع بي؟ فقال كثير بن سنان: أبشر يا محمد، أرجو أن لا يفعل بك إلا خيراً. فقال: ما يدريك ليت الكسرة من الخبز التي أكلتها لا تكون سماً علينا.

* ولما حضر عمر بن عبدالعزيز الموت فقالوا له: اعهد إلينا. فقال: إني أحذركم مثل مصرعي هذا، فإنه لا بُدَّ لكم منه فإذا وضعتموني في لحدي وسوَّيتم اللِّبنَ عليَّ فانزعوا منها لِبنةً وانظروا ماذا لحقني من دنياكم.

* يحيى بن معاذ: مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته قيل له: ما هما؟ قال: يؤخذ ماله منه كله، ويُسئلُ عنه كله.

* ولما احتضر عبد الله بن المبارك وبلغ النزع، فتح عينيه إلى السماء فضحك، وقال: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾[الصافات: ٦١].

* وبكى عامر بن عبد الله[4] وهو يكابد النزع فقيل له في ذلك. فقال: لست أبكي على الدنيا، ولا من الموت، ولكن لطول مكثي في التراب بغير ظمأ الهواجر، وسهر الليالي.

* مكحول الشامي لا يوجد إلا باكياً، فدخل عليه وهو في مرضه الذي مات منه، وهو يضحك، فقيل له في ذلك، قال: ولِـمَ لا أضحك وقد دنا مني فراق من كنت أحذره،

(١) في ج: تلهمني أنتظر الصبح حتى يغير الكفار.
(٢) كثير بن سنان: لم أظفر به.
(٣) هكذا في النسخ: وهو حبيب بن محمد العجمي.
(٤) لعله: عامر بن عبد الله القشيري، الزاهد، المعروف بعامر بن عبد قيس.

وسرعة القدوم على من كنت أرجوه وأؤمله.

* **مُصَنِّفُه**: أيُّها المغرور تنبَّه من رقدة الغافلين، وشمر الساق فإن الدنيا ميدان السابقين، وتحرز عن دفع الأيام بتسويف الأماني، وخدع الآمال. أما ترى الموت كيف يحول بين المرء وبين أهله، ويحول بينه وبين عمله؟ ولا يلوي على غضاضة شباب ولا هرم ولا رضيع ولا مراهق، ولا يهاب الملوك لثروتهم، ولا يحقر الفقراء لفاقتهم، إلى متى أفعل كذا أسافر ثم أرجع ؟ وليس في حساب أعمالك لقاء ملك الموت وسفر الآخرة، والحلول بأرض الساهرة، والغيبة التي لا رجعة لها، وما الأمان عن أن تكون صبيحتك صبيحة من لا عشية له ، أو عشيتك عشية من لا صبيحة له، استوجب فيها النار وإلى متى تسير بتجدد الأيام عليك ومهل الأهلة، أوليس هو هدم عمرك؟ وانقضاء دهرك؟ وتقارب ما لابد لك ولكل أحد منه؟ وهل ترضى من نفسك لنفسك بما أنت فيه؟

* لبعضهم:

يمـرُّ بي الهلال لهدم عمري ... وأفرح كلما طلع الهلال

ألم يأن لك الإنابة والاستقالة والتيقظ؟ لتشمر بالسباق [1] قبل التفاف الساق بالساق، فهناك كشف الغطاء فنجا السابق وهوى الفاسق.

* وعن ابن سماك: يا أخي ، إن الموتى لم يبكوا من الموت ، ولكن بكوا من حسرة فاتتهم، دار لم يتزودوا منها، وحَلُّوا داراً لم يتزودوا لها.

* وعن عمرو بن العاص: لما حضرته الوفاة أخذ يعد سوالفه. ثم قال: نكتسب بعد ذلك بالسلطان وأشياء فلا أدري علي أم لي؟!

* **مُصَنِّفُه**: ولو لم يكن عند الموت إلا المغفرة لحق لك أن تهتم لما يدهمك من الحياء

(١) في (ج) : الساق.

من الله تعالى ،إذ أنعم عليك بها لا يعد، فذرعته[1] إلى مخالفته،فكيف وأنت على مركب الخطر لا تدري إلى النار يؤمر بك أم إلى الجنة؟

* وبلغني عن سليمان التيمي قال: حضرت عند بعض أصحابي ،وهو يجود بنفسه فرأيت من فرط جزعه ما قلت له: ما هذا الجزع؟ وقد كنت بحمد الله وكنت. قال: من أحق بالجزع مني؟ لو جاءتني المغفرة من الله لهمني الحياء منه فيما أفضيت إليه.

* ولما حضر أبا بكر بن المنكدر الموت وحوله الفراء، فجعل يبكي فقال: غفر الله لك، تبكي وترجو أن تكون قد دنا سرورك وراحتك؟ قال: والله ما أبكي إلا مخافة أن أكون أذنبت ذنباً ليس له عندي بال وهو عند الله عظيم: يعني بالبال: الخطر.

* ولما حضرت أبا هريرة الوفاة فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: بُعد المفازة[2]، وقلة الزاد، وضعف اليقين، وعقبة كؤود، والمهبط منها إلى الجنة أو إلى النار.

* وقيل للحسن عليه السلام: لما حضرته الوفاة وهو يبكي: ما يبكيك؟ قال: أقدم على سيد لم أره، وأسلك طريقاً لم أسلكها أخرجوا سريري إلى صحن الدار حتى أنظر في ملكوت السموات.

* ولما حضرت أبا عمران الجوني الوفاة بكى. فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ذكرت تفريطي.

* وقال أصحاب أبي سليمان الداراني[3] عند موته: أبشر فإنك تقدم على غفور رحيم. قال لهم: ألا تقولون احذر فإنك تقدم على رب يحاسب بالصغيرة ويعاقب على الكبيرة.

* أبو سعيد الداراني[4]: دخلت على عابد قد احتضر وهو يبكي. فقلنا: يرحمك الله. ما

(١) جعلته ذريعة أي طريقاً إلى معصية.

(٢) في ج: المشاق . والمفازة : الطريق.

(٣) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية المغلسي المتوفى سنة ٢١٢هـ، أبو سليمان الداراني، الزاهد.

(٤) أبو سعيد: لم أظفر به.

يبكيك؟ فأنشأ يقول:

وحــق لمــثلي البكــا عنــد موتــه ... ومـالي لا أبكـي ومـوتي قـد اقـترب

ولي عمل في اللـوح أحـصاه خـالقي ... فإن لم يجد بالصفح صرت إلى العطـب

* قال حزم: حضرنا مالك في مرضه الذي مات فيه وهو يجود بنفسه.فرمى بطرفه في السماء، قال: اللهم، إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء لبطن ولا لفرج.

* لبعضهم: أسوأ الناس حالاً القائل عند موته: دخلتها جاهلاً، وأقمت فيها جائراً، وخرجت منها كارهاً.

* **مُصَنِّفُه**: انظر رحمك الله هل تمثل بمصيبة الموت مصيبة؟ انتقال من عمران إلى خراب، ومن فرحة إلى ترحة، ومن دار تزوُّد إلى دار تلبد[1]، ومن إحسان إلى حرمان، ومن نعماء إلى بأساء، ومن لذَّات إلى تنغيصات، ومن عز إلى ذل، ومن سعة إلى ضيق، ومن ضياء إلى ظلم، ومن اختيار إلى اضطرار، ومن بلاء إلى بلاء، ومن رخاء إلى شدة، ومن نعمة إلى نقمة، ومن أُلفة إلى وحشة، ومن خلطة إلى وحدة، ومن رجاء إلى إكدا، ومن أمل إلى يأس، ومن روح إلى بأس، ومن استدراك إلى استهلاك، ومن مضجع يهناك إلى مضجع لا يهناك، ولا يقودك إلا عملك، ولا يفتديك إلا سلفك[2]، تبلى وهو معك جديد لا يبلى، وتفنى وهو معك حي لا يفنى، يدفن معك، ويحشر معك، إن كان حسنة بالإحسان، وإن كان سيئة فبالخسران، مرهون بذنوبه وحباله وجرائره مشتبكة به فلا ترجو النجاة، ولا ترد المهواة ببدنه مقترب وعنا مغترب فإن نجا عند لقائه وإلا فإني لا أخالك ناجياً.

* وبلغني أن صلة بن أشيم قد كان خرج إلى جنازة بعضهم، فإذا به قد دفن وبسطت على قبره ملاءة وحواليه عدد كالجيش وغيره فكشفها، وقال: يا فلان:

(١) في ج: تزود.
(٢) أي: الذي أسلفت من الأعمال.

فـإن تـنج منهـا تـنج مـن ذي عظيمـة وإلا فـــإني لا أخالـــك ناجيـــا

فبكى الجميع.

* وكفاك بنبأ الموت عظة إما جنـة، وإمـا نـار، وإمـا شـقاء لا يـذهب، وإمـا رخـاء لا ينصب، فما وقت يأتي على ابـن آدم أعظـم مـن وقـت المـوت، فعجبـاً لقلبـك!! كيـف لا يتصدع؟ ولجسمك كيف لا يتزعزع؟ ولركنك كيـف لا يتضعـضع؟ ولروحـك كيـف لا تنتزع؟، ولنفسك كيف لا تنقطع؟ الآن الآن فما هو آت قريـب فكأنـك في حيـاض المنايـا متوسط[1] ، وفي شدائد غمراتها متشحط، وقـد تغـيرت حالـك، واضـطربت أوصـالك، فاحذر الدنيا فإن مكائدها راصدة، وحتوفها قاصدة، ونعمها بائـدة، وصـحيبها مرغـوم، وحريصها محروم، وصحيحها مسقوم، ومُعِزَّها مذموم، فحتى متـى؟ وإلى متـى لا تتفكـر في معاد؟ ولا تنظر لرشاد؟ وتعيش عـيش البهـائم؟ وتقـيم إقامـة الهـائم؟ ليلـك باطـل، ونهارك مماطل، ونهايتك الدينار والدرهم، وغايتك الرقة والتـنعم، وسـعيك في اكتـساب الأوزار، وما يرديك إلى وبيل النار، تعمل عمل الملحدين، وتأمل أمل المؤبدين، وتتصرف تصرف الآمنين، وتجمع للوارثين، وتتهاون بـأمر رب العـالمين، فـما أجـرأك عـلى نفـسك يا مسكين!

---

(١) في ج: متورط.

باب في اتباع الجنازة وحملها وغسل الميت وزيارة الميت

(٢٤٧) **أخبرني** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن، حدَّثنا أحمد بن محمد بن بحر، حدَّثنا عبدة بن عبد الله، حدَّثنا عمرو بن أبي رزين، حدَّثنا المثنى بن سعيد، عن قتادة، عن أبي عيسى الأسواري، عن أبي سعيد، أن النَّبيّ ﷺ قال: « عودوا المريض[1]، وامشوا مع الجنائز تذكركم بالآخرة »[2].

(٢٤٨) نافع[3] عن ابن عمر، قال: كان النَّبيّ ﷺ إذا تبع الجنازة أطال الصمت وأكثر حديث النفس[4].

(٢٤٩) عبد العزيز بن أبي رواد قال: كان رسول الله ﷺ إذا تبع جنازة أكثر الصمات، وأكثر حديث النفس، وكانوا يرون أنه إنما يحدث نفسه بأمر الميت، وما يرد عليه وما هو مسئول عنه[5].

(٢٥٠) وعن أبي ذر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: « زر القبور تذكر بها الآخرة،

---

(١) في ج: عودوا المرضى.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل ج٣/ ٢٣،والبزار(٨٢١)عن المثنى بن سعيد (به)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٣/ ٢٩ وقال: رجاله ثقات، وأخرجه أبو يعلى رقم (١١١٩)، (١٢٢٢)، وأحمد ج٣/ ٣١، ٣٢، ٤٨، والبزار رقم (٨٢٢)، عن قتادة (به)، وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ج٥/ ٥٠١ ـ ٥٠٢.

(٣) نافع الفقيه، مولى ابن عمر، أبو عبد الله المدني المتوفى سنة ١١٧هـ، وقيل: سنة ١١٩هـ. وقيل: سنة ١٢٠هـ. ديلمي الأصل، أصابه ابن عمر من بعض ٧مغازيه.

(٤) أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في مصنفه ج٣/ ٤٥٣ رقم (٦٢٨٢) عن ابن جريج مرسلاً، وابن أبي شيبة في مصنفه ج٤/ ٩٨، وهو في كنز العمال بأرقام (١٨٥١١)، (١٨٥١٢)، (١٨٥١٣)، بألفاظ متقاربة عزاها إلى الطبراني عن ابن عباس، وإلى ابن المبارك، وابن سعد، عن عبدالعزيز بن أبي رواد مرسلاً، وإلى الحاكم في الكنى عن عمران بن حصين.

(٥) عبد العزيز بن أبي رواد مولى المهلب بن أبي صفرة المتوفى سنة ٥٩هـ، وتخريج الحديث تقدم.

واغسل الموتى فإن في معالجة جسد خاو موعظة بليغة، وصلّ على الجنائز لعلّ ذلك أن يحزنك، فإنّ الحزين في ظل الله، وتعرض للآخرة »[1].

(٢٥١) وعن أبي ذرّ رحمه الله، قال: قال لي رسول الله ﷺ: « أوصيك فاحفظ لعلّ الله ينفعك به: جاور القبور تذكر بها الآخرة، وزرها أحياناً بالنهار، ولا تزرها بالليل، واغسل الميت يتحرك قلبك، فإن الجسد الخاوي موعظة بالغة، وصلّ على الجنائز لعل ذلك يحزنك فإنّ الحزن في أمر الله يعوض خيراً، وجالس المساكين وعدهم إذا مرضوا، وصلّ عليهم إذا ماتوا، واجعل ذلك مخلصاً، وكُلْ مع خادمك الطعام، ومع صاحب البلاء تواضعاً لله عزّ وجلّ عسى أن يرفعك الله يوم القيامة، والبس الخشن من الثياب والضيّق[2] منها تذللاً لله عزّ وجلّ عسى العز والفخر لا يجدان فيك مساغاً فتتزيّن أحياناً في عباد الله بالثياب الحسنة تعففاً وتكرُّماً وتجمُّلاً فإن ذلك لا يضرُّك، وعسى أن يحدث لك ذكراً »[3].

(٢٥٢) ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا مات لأحدكم ميت فأحسنوا كفنه، وعجِّلوا إنجاز وصيته، واعمقوا له في قبره، وجنِّبوه جار السوء، قيل: يا رسول الله، وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة؟ قال: هل ينفع في الدنيا؟ قال: نعم. قال: وكذلك في الآخرة »[4].

(٢٥٣) وعن رسول الله ﷺ: « عودوا المريض واتّبعوا الجنائز تذكركم الآخرة »[5].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ج٤/ ٣٣ بلفظ قريب، وقال: هذا حديث رواته عن آخره ثقات، وهو في كنز العمال رقم (٤٢٥٦٨)، وفي الدر المنثور ج٥/ ١٣٧، وإتحاف السادة المتقين ج١٠/ ٣٦٢، والترغيب والترهيب ج٤/ ٣٣٩، ٣٥٨.

(٢) في جـ: الصفيق.

(٣) أخرجه ضمن حديث طويل ابن عساكر، كما في كنز العمال رقم (٤٤١٥٧).

(٤) له شاهد أخرجه عبدالرزاق، عن ابن سيرين قولاً رقم (٦٢٠٨)، وابن أبي شيبة ج٤/ ٩٣، وأخرج الترمذي عن ابن سيرين عن أبي قتادة مرفوعاً بلفظ: (إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه). وله شواهد في كنز العمال رقم (٤٢٣٧١)، (٤٢٣٧٢)، (٤٢٣٩٨).

(٥) سبق تخريجه أول الباب.

* عمَّار بن عطيَّة[1]، قال: كنا في جنازة النَّوَّار بنت أعين بن ضبعة[2]، وكانت تحت الفرزدق والحسن معنا فقال الفرزدق: تقولون فيها: خير الناس وشر الناس؟ فقال الحسن: لست أنا بخير الناس ولا أنت بشر الناس فلما صلَّى عليها، قال الحسن: يا أبا فراس، ما أعددت لهذا المضجع؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة. فقال: خذوها عن غير فقيه، فلما جلس الحسن، اجتمع الناس إليه، جاء الفرزدق فأنشده:

أخاف وراء القبر إن لم تعافني ... أشد من القبر التهاباً وأضيقا
إذا جاءني يوم القيامة قائد ... عنيف وسوَّاق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى ... إلى النار مغلول القلادة أزرقا
يساق إلى نار الجحيم مسربلاً ... سرابيل قطران لباساً محرقا
إذا شربوا فيها الصديد رأيتهم ... يذوبون من حر الصديد تحرقا

قال: فرأيت الحسن قد ثنى كُمَّ قميصه ينتحب حتى بل كُمَّ قميصه.

* محمد بن سليمان الطفاوي[3]: عن أبيه، عن جده، قال: شهدت جنازة النَّوَّار، فلما قال الحسن للفرزدق: ما أعددت لهذا المضجع يا أبا فراس؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة. فقال الحسن: فهذا العمود فأين الطنب؟ فقال الفرزدق: أخاف وراء القبر إن لم تعافني.. الأبيات. قال الراوي: فرأيت الحسن قد انساق[4] بعضه في بعض وتداخل وقال: حسبك يا أبا فراس.

أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، أخبرنا ابن دريد، حدَّثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: بعث معاوية إلى عبد بن مارية الجرهمي[5]، وكان من المعمرين، فقال له: ما أدركت؟

---

(١) عمار بن عطية: لم أظفر به.
(٢) النوار بنت أعين بن ضبعه المجاشعية.
(٣) محمد بن سليمان الطفاوي: لم أظفر به.
(٤) في ج: انساب.
(٥) هكذا في النسخ، ويقال: عبيد بن شريد الجرهمي المتوفى سنة ٦٧هـ.

قال: يوماً شبيهاً بيوم قبله، وليلة شبيهة بأختها، ومولوداً يولد، وحياً يموت. فقال: خبِّرْني بأعجب شيء رأيت فقال: كنت في جنازة رجل فذكرت الموت والبلى فخنقتني العبرة فتمثلت:

يا قلب، إنك في أسماء مغرورُ　　فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
استقدر الله خيراً وارضين بهِ　　فبينما العسر إذ دارت مياسير
وبينما المرء في الأحياء مغتبطاً　　إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير
حتى كأن لم تكن إلا بذاكرة　　والدهر أيتما دهر دهارير[1]
يبكي عليه غريب ليس يعرفه　　وذو قرابته في الحي مسرور

وقال لي رجل من أهل الجنازة ومشيعيها: أتعرف لمن الشعر؟ فقلت: لا. قال: هو لهذا المدفون، وأنت الغريب تبكي عليه، وأقاربه الذين يرثونه مسرورون.

* وقد كان في بعض الأخبار رجل متنسك صالح مات فلما دفن كان في ذلك الحي مجنون فجاء، حتى وقف على شفير القبر فحرك رأسه، ثم أنشأ يقول:

وصف الطبيب دواءه　　فهم بذاك يعالجونه
يرجون صحة جسمه　　هيهات مما يرتجونه

قال الراوي: فأبكى من هناك فلما فرغنا من دفنه دخلت الجبان أطلع في ألواح القبور فإذا في لوح مكتوب:

أيها الغافل عني اتعظ　　وارفض الدنيا لربي واحتفظ
من حدود الله ما عنه نهى　　وازجر النفس عن الدنيا وعظ
إنما الدنيا بلاغ ذاهب　　ولدى الله رغيبات وحظ

(١) وفي رواية بدل دهر: حال، وأخرى: حين

ثم سمعت دبيباً خلفي وحركة فإذا شيخ فقلت: يا شيخ، عظني، وأوجز فقال:

أرى الدنيا تجهز بانطلاق مشمرة على قدم وساق
فما الدنيا بباقية لحي ولا حي على الدنيا بباقي

فقلت له: زدني فقبض على عضدي وأشار إلى قبر وأنشأ يقول:

تذكرت ما قد ضمته المقابر وما بعدها مما أتتنا الأخابر
وموقف يوم للحساب وعرضة عليَّ وما يحصى عليَّ الكبائر
فأنكرت حال الناس في غفلاتهم وما لهم فيها تدين البصائر
فيا عجباً مني ومن طول غفلتي وعلمي بما قد ضمته الضمائر
فإن أكُ صديقاً بما جاء مؤمنا وأغفلت عنه إنَّ لبي لطائر
وإن كنت ذا شك مريب بعلمه مكذب ما قد جاء إني لخاسر
وإن لم يكن نار وبعث وموقف لكان نزول الموت فيها المرائر
وكيف بنار ليس يطفي سعيرها موارد قوم ليس عنها مصادر
فبادر إلى ترك الذنوب وتوبة فذو العرش قوام مليك وقادر
تفز غير شك في الإنابة عنده وأنت إذا أنت الحكيم المبادر

(٢٥٤) **أخبرنا** أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، حدَّثنا عبد الله بن محمد القرشي، حدَّثنا عبد الله بن محمد بن يحيى الرازي[١]، حدَّثنا أبي عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر، عن جابر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان حين يحمل عدو الله إلى قبره ينادي حملته: ألا تسمعون يا إخوتاه ما وقع فيه

(١) عبد الله بن محمد (داهر) بن يحيى بن داهر الرازي، داهر لقب والده، قال الخطيب: أبو سليمان الأحمري.

أخوكم الشقي، إنّ عدو الله خدعني فأوردني، ولم يصدرني ويقسم لي إنّه ناصح فغشّني، وأشكو إليكم دنيا غرّتني حتى إذا اطمأننت إليها صرعتني، وأشكو إليكم أخلاء الهوى سروني ثمّ تبرأوا مني وخذلوني، وأشكوا إليكم أولاداً حاميت عليهم وآثرتهم على نفسي، فأسلموني، وأشكو إليكم مالاً منعت منه حقّ الله فكان وَبَالُهُ عليَّ ونفعه لغيري، وأشكو إليكم طول الثوى في قبر ينادي أنا بيت الدود، وبيت الظلمة، والبعد، والوحشة، والضيق، والغربة، والعذاب، يا إخوتاه، فأجيبوني ما استطعتم، واحذورا مثل ما لقيت فإنّي قد بشرت بالنّار وغضب الجبّار، فياحسرتاه على ما فرطت في جنب الله، ويا طول ثبوراه، مالي من شفيع مطاع، ولا صديق حميم، فلو أنّ لي كرةً فأكون من المؤمنين »، قال: كان يبكي أبو جعفر محمد بن علي إذا ذكر هذا.

أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا أبو عبد الله المفسر يعرف بغلام رهان[1] حدَّثنا أبو حاتم السجستاني، حدَّثنا عبد الله بن حرب[2] حدَّثنا خلاد بن يزيد الباهلي[3] عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه تبع جنازة فلما دفنت وقف في المقابر، فقال: يا أهل الغربة والبلى، وأهل التربة والكربة، أما أموالكم فقد قسمت، وأما نساؤكم فقد نكحت، ومساكنكم فقد سكنت، هذا خبر ما عندنا فماذا خبر ما عندكم؟ ثم التفت إلى أصحابه، فقال: والذي نفسي بيده لو أذن لهم بالنطق لقالوا: وجدنا خير الزاد التقوى.

* **مُصَنِّفُه**: الجنازة مركب الآخرة، وصاحبها محبوس ليلحق به أشياعها، ومرتهن ليشاركه[4] أتباعها، عجباً!! لهم كيف يذهلونه؟ وقد عاينوا أسرته، وغربته، وحسرته، وحفرته، ووحدته، ووحشته، وضيق مضجعه، وذلة مرجعه، وظلمة موضعه، وسوء

---

(١) أبو عبد الله المفسر المعروف بغلام رهان: هو عتبة بن أبان بن سمعة من نساك أهل البصرة، وكانوا يسمونه الغلام لأنه كان في العبادة غلام رهان.

(٢) عبد الله بن أحمد بن حرب أبو هفان الخرنوبي المتوفى سنة ٢٥٧هـ شاعر، لغوي، كثير الأخبار.

(٣) خلاد بن يزيد الباهلي البصري المعروف بالأرقط صهر يونس بن حبيب النحوي المتوفى سنة ٢٢٠هـ.

(٤) في ج: ليشركه.

حاله، وسؤاله، هيهات هيهات ما أغفل الأحياء عما حل بالأموات، فكأنك يا مطول على سرير المنايا محمول، وإلى دار البلاء عن قريب منقول، وبعد ذلك موقوف مسئول الآن الآن أيُّها المفتون بنعيم دار، فصاحبه غدار، ومطالبه غزار، إما بفادح فوت، أو بكادح موت، سرورها غرور، ولذتها شرور، وسلامتها بمرصد الغير والحدثان، وسطوة التقلب وعتو الزمان ، روحها كدر، وأنسها شرر، ومرورها عبر، تؤذن كل وقت بمزاحمة الحمام، ومراجعة الانتقام، ومغافصة يد البأس، فما أنت فيه بالإيناس[1] وأنت متماد هائم في غيك ومتعلق بغيك ألجمك عن غي الهوى وشقاء المنى، تمسي وتصبح لهيًّا غفولاً عما خُلقت[له] وعما أُمرت، وعما نُهيت، وإلى ما دُعيت، فكأنك مهمل سدى، ومرع[2] لا يرعى، يرضيك بنعمته، وتسخطه بمعصيته، تحبب إليك بإحسانه، وتتبغض إليه بعصيانه، أما تستحي من طول ما لا تستحي والسلام.

* أبو العباس بن مرزوق[3] قال: حضرت جنازة حضرها محمود الوراق فلما دفن أنشد محمود لنفسه:

بقَّية مالك ميراث لوارثه ... فليت شعري ما أبقى لك المال

القوم بعدك في حال تسرهم ... فكيف بعدهم حالت بك الحال

ملُّوا البكاء فما يبكيك من أحد ... واستحكم القيل في الميراث والقال

أنستهم العهد دنيا أقبلت لهم ... وأدبرت عنك والأيام أحوال

* ونظر الحسن إلى قوم يزدحمون على جنازة فقال: علوج يتنافسون في حمله ولا يتنافسون في عمله.

* وسمع الحسن صارخة في إثر جنازة: وا أبتاه؛ مثل يومي هذا لم أره. فناداها: وأبوك

(١) في ج: باليأس.
(٢) أي خصيب.
(٣) أبو العباس بن مرزوق: لم أظفر به.

أيضاً لم يره.

* أبو هريرة، إذا رأى جنازة قال: امض وأنا على الأثر.

* ثابت البناني، كنا نحضر الجنائز فما نرى إلا متقنعاً باكياً، أو متقنعاً متفكراً.

* مكحول، إذا رأى جنازة قال: اغدوا فإنّا راجعون موعظة بليغة سريعة فذهب الأول والآخر لا عقل له.

* نظر إبراهيم الزَّيَّات[1]: إلى أناس يترحمون على ميت خلف جنازة، قال: لو ترحمون على أنفسكم، لكان خيراً لكم، إنه نجا من ثلاثة أهوال: وجه ملك الموت قد رأى، ومرارة الموت قد ذاق، وخوف الخاتمة قد أمن.

---

(١) إبراهيم بن سليمان الزيات، كوفي، أصله من بلخ.

باب في زيارة القبور والمقابر

(٢٥٥) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، أخبرنا عبد الرحمن بن جعفر، والحسن بن أحمد، قالا: أخبرنا محمد بن يونس، أخبرنا مكي بن قمير[١]، أخبرنا جعفر بن سليمان، عن ثابت البناني، عن أنس، قال: جاء رجل إلى النَّبيِّ ﷺ فشكا إليه قسوة قلبه فقال: « اطّلع في القبور، واعتبر بالنشور »[٢].

(٢٥٦) وعن عائشة: عن النَّبيِّ ﷺ: « زوروا قبور موتاكم، وسلِّموا عليهم فإنَّ لكم فيهم عبرة »[٣].

(٢٥٧) وعن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النَّبيّ ﷺ قال: « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنّها تذكر بالموت »[٤].

(٢٥٨) وعن عبدالحكيم، عن أنس، عن النَّبيّ ﷺ: « فإنها تعظكم وتذكركم بالآخرة »[٥].

---

(١) في لسان الميزان: مكي بن عمير العنبري، البصري.

(٢) هو في كنز العمال رقم (٤٢٥٥٣)، وعزاه إلى البيهقي عن أنس، وبرقم (٤٢٩٩٩)، عن أنس بلفظ: جاء رجل إلى النَّبيّ ﷺ فشكا إليه قسوة القلب. فقال: الحديث. وعزاه إلى البيهقي. وقال: متن منكر - ومكي بن قمير بصري مجهول - وهو في كشف الخفاء ج١/ ١٥٥ برقم (٤٠٠)، وقال: رواه البيهقي، والديلمي بسند فيه متروك، ومتهم بالوضع عن أنس، وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ج١/ ٥٧١، وتذكرة الموضوعات لابن القيسراني ١٢١، والميزان رقم (٨٣٥٣)، والمجروحين ج٢/ ٣١٤.

(٣) عزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى إتحاف السادة المتقين ج١٠/ ٣٦٣، المغني للعراقي ج٤/ ٤٧٤.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ج١/ ٣٧٦ رقم (١٣٨٨) عن أنس، وهو في كنز العمال رقم (٢٤٥٥٧)، وفي المستدرك ج١/ ٣٧٥ رقم (١٣٨٦) عن أبي سعيد رقم (١٣٨٧) عن ابن مسعود، ورقم (١٣٨٨)، (١٣٩٣٣)، (١٥٣٩٤)، عن أنس، وانظر كنز العمال ج١٥/ من رقم (٤٢٥٤١ - ٤٢٥٥٩).

(٥) انظر موسوعة الأطراف ج٦/ ٥٠٩، وفي النوافح العطرة بلفظ: (زوروا القبور فإنها تذكركم بالآخرة). ص١٦ رقم (٨٤٤)، وصححه عن أبي هريرة.

(٢٥٩) وعن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: « إنّما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه، وإنما تصير إلى أربعة أذرع وشبر، وإنّما يرجع الأمر إلى الآخرة »[١].

(٢٦٠) قال رسول الله ﷺ: « ما رأيت منظراً إلا والقبر أفظع منه »[٢].

(٢٦١) وقال النّبيّ ﷺ: « ما من يوم إلا وينادي منادٍ: يا أهل القبور، من تغبطون اليوم؟ قالوا: نغبط أهل المساجد لأنّهم يصومون ولا نصوم، ويصلُّون ولا نصلِّي، ويذكرون الله ولا نذكر ».

(٢٦٢) وقال النّبيّ ﷺ: «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر»[٣].

(٢٦٣) **وأخبرني** عبد الرحمن بن فضالة، عن مكحول، أخبرنا عمران الفاراماني، أخبرنا إسحاق بن أبي إسرائيل[٤]، عن هشام بن يوسف[٥]، عن عبد الله بن بجير[٦]، أنه سمع هانئ[٧] مولى عثمان بن عفان إذا وقف على قبر بكى حتى تبتل لحيته. فقيل له: تـذْكُرُ الجنّة والنّار فلا تبكي؛ وتبكي من هذا؟ قال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: « إنّ القبور أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر، وإن لم ينجُ فما بعده أشدُّ منه ».

---

(١) عزاه في موسوعة الأطراف إلى جمع الجوامع للسيوطي (٧٧٨١). في جـ: آخره.

(٢) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج٢/ ٣٠٥ من حديث طويل، وأخرجه ابن ماجة رقم (٤٢٦٧) عن عثمان، والترمذي رقم (٢٣٠٨)، وأحمد بن حنبل ج١/ ٦٤، والحاكم في المستدرك ج١/ ٣٧١، ٤/ ٣٣١، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى من سبق، وإلى إتحاف السادة المتقين ج٦/ ٣٠٠، ج١٠/ ١٣٠، ٣٥٢، والترغيب والترهيب ج٤/ ٣٦١، وكنز العمال (٤٢٥٢٨)، والمغني للعراقي ج٢/ ٢١٠، والخطيب البغدادي ج٦/ ٧٩.

(٣) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي ج٢/ ٣٠٣، وأحمد بن حنبل ج٣/ ١١٤ رقم (١١٧١٣) عن أنس، وعزاه في موسوعة الأطراف إلى من سبق، وإلى كنز العمال رقم (٤٢٢٥٢٧)، (٤٢٥٤٥)، وابن عساكر ج٤/ ١٥٩، ومسند الحميدي ١١٨٧، وله شاهد من حديث طويل عن أبي سعيد رواه ابن حبان رقم (١٠٠٠)، وأحمد ج٥/ ١٩٥، والبغوي (٤) شرح السنة (١٣٦١)، وابن أبي شيبة ج١٠/ ١٨٥، ومسلم (٢٨٦٧، والطبراني في الكبير (٤٧٨٥).

(٤) إسحاق بن أبي إسرائيل (إبراهيم) بن كامجر المروزي أبو يعقوب (١٥١ ـ ٢٤٦هـ).

(٥) هشام بن يوسف الصنعاني أبو عبد الرحمن الأنباري قاضي صنعاء توفي سنة ١٩٧هـ.

(٦) عبد الله بن بجير بن ريسان المرادي أبو وائل القاضي اليماني الصنعاني.

(٧) هانئ أبو سعيد البربري الدمشقي مولى عثمان.

(٢٦٤) قال رسول الله ﷺ: «ما رأيت منظراً إلا والقبر أفظع منه»[(١)].

(٢٦٥) عن أبي الحجاج الثمالي[(٢)] قال: قال رسول الله ﷺ: « إن القبر ليقول للميت إذا وضع فيه: ويحك يا بن آدم ما غرَّك بي ألم تعلم أني بيت الوحدة، وبيت الدود، وبيت الأكلة؟ ما كان غرَّك بي إذ كنت تمشي فداداً، أو قال: تجوزني فداداً »[(٣)].

وقيل في الفداد: الذي يُقَدِّمُ رِجْلاً، ويؤخر أخرى. والفديد: صوت الرِّجْل على الأرض. والفداد: الذي يسمع صوت رِجْله لأخفافها.

* لبعضهم:

لأخفافها فوق الفلاة فديد

* وفي حديث: الفدادون أهل الوبر، يعني: أصحاب الجمل.

(٢٦٦) **أخبرنا** أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا علي بن إسحاق المادراني، حدَّثنا علي بن حرب، حدَّثنا خالد بن يزيد العدوي، حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة الأشهلي، عن مسلم، عن أبي مريم، عن عروة، عن عائشة، قالت: بينما النَّبيّ ﷺ على المنبر وأنا في حجرتي، يقول: « أيُّها النّاس استحيوا من الله حق الحياء ». حتى ردد ذلك مراراً. فقال رجل: أنا أستحي من الله يا رسول الله، قال: « فإن كنتم تستحيون من الله حق الحياء فليثبت أحدكم أجله بين عينيه، وليحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، وليذكر الموت والبلى ». فما زال يردد ذلك حتى سمعتهم يبكون حول المنبر.

* وفي بعض الأخبار: « وليذكر المقابر والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدُّنيا »[(٤)].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) في النسخ: اليماني. وهو تصحيف.

(٣) هو في كنز العمال رقم (٤٢٥٤٦) وعزاه إلى الحكيم والطبراني والحلية عن أبي الحجاج الثمالي وعزاه في موسوعة الأطراف إلى إتحاف السادة المتقين ج١٠/ ٣٩٧.

(٤) أخرجه الترمذي رقم (٢٤٥٨)، وأحمد ج١/ ٣٨٥ رقم (٣٦٦٢)، والإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج٢/ ١٩٧ عن ابن مسعود، وهو في كنز العمال برقم (٥٧٥٣) وعزاه إلى هؤلاء وإلى البيهقي، وهو في مجمع الزوائد ج١٠/ ٢٨٤ =.

(٢٦٧) وعن رسول الله ﷺ: « القبر روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر جهنّم »[1].

* كان الحسن يقول: إن رجلاً من هذه الأمة كان يقول: إذا ذكرت الموت طار نومي، وأسهر ليلي، وأطال حزني، وكأن الموت صبحني أو مسّاني، وكان إذا دخل المقابر نادى: يا أهل القبور بعد الرفاهية والنعيم معالجة الأغلال في النار، وبعد القطن والكتان لباس القطران، ومُقَطَّعَات النيران، وبعد تلطف الخدم ومعانقة الأزواج مقارنة الشيطان في نار جهنم مقرنين في الأصفاد.

* عمر بن ذر يقول: محلة الأموات أبلغ العظات.

(٢٦٨) عن النَّبيّ ﷺ: « كيف أنت يا عمر، إذا كنت من الأرض لأربعة أذرع في ذراعين، ثم إذا رأيت منكراً ونكيرا؟ قال: يا نبي الله، ما منكر ونكير؟ قال: فَتَّانَا القبر ».

* عن أبي بكر الهذلي، قال: كانت عجوز في عبد قيس متعبدة، وكانت إذا جاء الليل تحزمت ثم قامت إلى المحراب، فإذا جاء النهار خرجت إلى القبور، فبلغني أنها عوتبت في ذلك فقالت: إن القلب القاسي إذا جفا لم يلينه إلا رسوم البلى، وإني لآتي القبور وكأني أنظر وقد خرجوا من بين أطباق الثرى، فكأني أنظر إلى تلك الوجوه المتعفرة، وإلى تلك الأجسام المتغيرة، وإلى تلك الأكفان البالية، فياله من منظر لو أشربته العباد قلوبهم ما أشكل مرارته للأنفس، وما أشد تلفه للأبدان.

* مالك بن دينار: نحن رهائن الأموات وهم عليها محتبسون حتى نردّ إليهم الرهائن فيحشرون جميعاً.

عن عائشة وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه إبراهيم بن إسماعيل أبي حبيبة وهو متروك وعن الحكيم بن عمير وقال: رواه الطبراني وفيه عيسى بن إبراهيم، وهو في كشف الخفاء ج١/ ١٣٨ رقم (١٣٨)، وعزاه إلى من سبق، وفي موسوعة أطراف الحديث عزاه إلى المستدرك ج٤/ ٣٢٣، والطبراني ج٣/ ٣٤٦، ج١٠/ ١٨٨، وفي الأوسط ج١/ ١٧٧، ومشكاة المصابيح ١٦٠٨، والدر المنثور ج١/ ٢٦٤، والترغيب والترهيب ج٢/ ٥٥، ج٣/ ٤١٠، ج٤/ ٢٣٦، والمغني للعراقي ج٢/ ٢١٥، وحلية الأولياء ج١/ ٣٥٨، ج٤/ ٢٠٩، وإتحاف السادة المتقين ج٣/ ١٢١، ج٦/ ٣٤٨، وغيرها.

(١) أخرجه الترمذي من حديث طويل رقم (٢٠٦٢) وقال: هذا حديث حسن غريب، وهو في كنز العمال رقم (٤٢١٠٨)، وعزاه إلى الترمذي.

* ميمون بن مهران: خرجت مع عمر بن عبدالعزيز إلى المقبرة، فلما نظر إلى القبور بكى ثم أقبل عليَّ فقال: يا ميمون، هذه قبور آبائي بنو أمية ،كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذتهم وعيشهم، أما تراهم صرعى قد حلت فيهم المثلات، واستحكم فيهم البلاء وأصابت الهوام من أبدانهم مقيلاً، ثم بكى وقال: والله ما أعلم أحداً أنعم ممن صار إلى هذه القبور، وقد أمن عذاب الله.

* ولما مات سليمان بن عبدالملك أدخله قبره عمر بن عبدالعزيز وابنه فاضطرب على أيديهما، فقال ابنه: عاش أبي والله، فقال عمر: لا والله ، ولكن عُوجِلَ أبوك.

* يزيد الرقاشي يقول في كلامه: أيّها المقبور في حفرته، المستخلى في القبر بوحدته، والمستأنس بطن الأرض بأعماله، ليت شعري!! بأي أعمالك استبشرت؟ وبأي إخوانك اغتبطت؟ ثم بكى حتى بل عمامته، ويقول: استبشر والله بأعماله الصالحة، واغتبط والله بإخوانه المتعاونين على طاعة الله. قال: فكان إذا نظر إلى المقبرة صرخ كما يصرخ الثور.

أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا أبو علي محمد بن مهران الأيدجي، حدَّثنا الغلابي، قال: سمعت محمد بن عبد الرحمن، قال: سمعت هشام بن سليمان المخزومي، يقول: أجمع أهل الحجاز وأهل البصرة أنهم لم يسمعوا أحسن من بيتين كتبا على قبر عبد الله بن جعفر:

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه ... لقاؤك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلىً في كل يوم وليلة ... وتُنسى كما تُبلى وأنت حبيب

* ولما نعي أبو يوسف في مجلس الفضيل فقال: اغبطوه الآن إن كنتم تغبطونه لما كان فيه من شرف الدنيا.

* وعاتبت أم بكر، بكر العابد فيما كان يحمل على نفسه من كد العبادة فأقبل عليها

باكياً. ويقول: ليتك كنت بي عقيماً، إن لابنك في القبر حبساً طويلاً، ومن بعد ذلك ترحيلاً.

* وكان هشام الدستوائي لا يطفي بالليل سراجه. فقالت امرأته: إن هذا يضر بنا إلى الصباح. فقال: ويحك إن أطفأته ذكرت ظلمة القبر فلم أتَقَارّ.

* يحيى بن معاذ فيما ناجى به ربه: إلهي،كأني بنفسي قد اضطجعت في حفرتها، وانصرف المشيعون من جيرتها، وبكى كل غريب لغربتها، ودمع عليها المشفقون من عشيرتها، وناداها من شفير القبر ذوو مودتها، ورحمها المعادي عند صرعتها، ولم يخف على الناظر عجز حيلتها، فقلت: ملائكتي فريد قد نأى عنه الأقربون، ووحيد قد جفاه الأهلون، أصبح مني قريباً، وفي القبر غريباً، وكان في الدنيا مجيباً وداعياً، ولنظري له في هذا البيت الفظيع راجياً، فيحسن هناك ضيافتي ويكون أشفق علي من قرابتي.

* **مُصَنِّفُه**: القبور كندوح[1] أعمال بني آدم فلا يغرنك ظواهرها، فإنما في الدواخل فواقرها، ولا يغرنك استواؤها فما أشد التواءها، ولا سكونها فما أكثر حزونها، فكم فيها من غانم، وكم فيها من نادم، وكم فيها من خلي مسرور، وكم فيها من شجي مأسور، فانظر رحمك الله من أين تجيب الله فيها دعاك، فإن أجبته فوق الأرض نجوت، وإن أجبته تحت الأرض هلكت.

* حاتم الأصم: من لم يدعُ لنفسه ولا لأهل القبور إذا مر بهم فقد خان نفسه وخانهم.

* وكان عطاء السلمي: إذا جن عليه الليل خرج إلى المقبرة فوقف ثم يقول: يا أهل القبور، متم وا موتاه، عاينتم أعمالكم فوا عملاه! ثم يقول: غداً عطاء في القبر. فلم يزل ذلك دأبه حتى يصبح.

(١) حاشية في ج: الكندوح: المخزان.

* ابن عباس: أرحم ما يكون الربُّ بعبده إذا دخل قبره وتفرق عنه الناس وأهله.

* وكان يزيد الرقاشي يقول: الأيام ثلاثة: يومك الذي ولدت فيه، ويوم نزولك في قبرك، ويوم خروجك من قبرك، فياله من يوم قصير يخلفه يومان طويلان إن شئت أن تنظر إلى الدنيا بما فيها من ذهبها وفضتها، وزخارفها ، فشيع جنازة ثم احمل تراباً فانظر فيه، فهي الدنيا بما فيها، أما إني لست آمرك أن تحمل تربته بل آمرك أن تحمل فكرته.

* شقيق: القبر من أكثر ذكره وجده روضة من رياض الجنة، ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النيران.

* محمد بن علي عليه السلام: لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ صديقه في غيبته، وعند نكبته، وبعد وفاته.

* وبلغني أن أعرابياً في الموقف قال: اللهم، قد عجَّت لك الأصوات بضروب اللغات لسؤال الحاجات، وحاجتي إليك أن تذكرني بعد طول البلى إذا نسيني أهل الدنيا.

* لبعضهم: دخلت مقبرة في البصرة فإذا أنا بشيخ يقول لأهل القبور: بليت الأحزان في الصدور قبل أن تبلى أبدانكم في القبور.

* عن زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام: إن أمراً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله، وإن أمراً هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره.

* أحمد بن حرب: كم من محسود في الدنيا يود إذا صار في حفرته لو كان ما في يده لحساده وأعدائه، وكم من تارك لعياله يصلحهم ويغنيهم مسروراً بذلك يود في حفرته أن تركهم بحال ضر[1] ومسكنة خيفة أن لا يهلكهم كما أهلكه، وكم من تارك لعياله بحال ضر ومسكنة حزيناً بذلك يود لو أن تركهم أشد ضراً وحاجة، ولو أن مائة ألف من

(١) في ج: فقر.

الأموات في مقبرة تقدر أن تشهد على أن الذهب والفضة وزينة الدنيا أسوأ حالاً عندهم من الجيفة فكيف لا يكون اليوم عندك كذلك؟!

* وله أيضاً: لو أن أهل الأرض وصلوا إلى ما وصلنا لكان أحد منهم لا يدخل النار، فلو أن الله أوحى إليهم: أن امحو من ذنوبكم ما شئتم وزيدوا في حسناتكم ما شئتم لما تركوا ذنباً إلا محوه، وزادوا في حسناتهم ألف ضعف، فقد أعطينا ذلك ولا نغتنمه يستطيع الرجل أن يهدم خطاياه سبعين سنة في ساعة واحدة.

* ولبعضهم: ما من يوم إلا والأرض تنادي بأربع[1] كلمات: فتقول: يا بن آدم، تمشي على ظهري ومصيرك في بطني، يا بن آدم، تفرح على ظهري ثم تحزن في بطني، يا بن آدم، تدب على ظهري ثم تغرب في بطني، يا بن آدم، تأكل على ظهري ثم تأكلك الدود في بطني.

* ولبعضهم: عجبت للأرض على ظهرها قصور وفي البطن قبور.

* الحسن: إنك في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك وإنك لتطأ أرضاً عما قليل هي قبرك.

* ولبعضهم:

إذا خلا في القبور ذو خطر ... فذره فيها وانظر إلى خطره

أبرزه الموت من مساكنه ... ومن مقاصيره ومن حجره

* **مُصَنِّفُه**: يا من هو عزيز على السرير، غداة غَدٍ ذليل في الحفير، يا من حمى نفسه عن الأسود، فكيف لا يحميها عن الحشرات والدود، ويا من كان يطيب[2] نفسه للشيء

(١) في ج: بخمس كلمات وذكر الخامسة: يا بن آدم تضحك على ظهري ثم تبكي في بطني.

(٢) في (أ، ب): يطلب، والصحيح ما أثبتناه من ج، قال السيد بدر الدين: يطيب نفسه أي يستعمل الطيب في الدنيا كيف أنت في اليوم الثالث من أيام نزولك القبر؟

الحادث فكيف أنت بها في اليوم الثالث؟

* وفُقِدَ الحسن ذات يوم فلما أمسى سأله أصحابه: أين كنت اليوم؟ قال: كنت عند إخوان لي إن نسيت ذكروني، وإن غبت عنهم لم يغتابوني. فقال له أصحابه: نِعْمَ، والله هؤلاء الإخوان دلنا عليهم يا أبا سعيد، قال: هؤلاء أهل القبور.

* ولبعضهم:

كأنك لم يصلك ولم تصله　　خليل حين يصرمك الخليل

كأنك لم تكن في الدهر يوماً　　إذا ما حان في القبر المقيل

* وفي مناجاة أمير المؤمنين علي عليه السلام: إلهي، ارحمنا إذا تضمنتنا بطون لحودنا، وأغميت باللبنِ سقوف بيوتنا، واضطجعنا مساكين على الأيمان في قبورنا، وخلفنا فرادى في أضيق المضاجع، وصرعتنا المنايا في أعجب المصارع، وصرنا في دار قوم كانت مأهولة منهم بلاقع، إلهي، لقد رجوت ممن ألبسني من بين الأحياء ثوب عافيته أن لا يعريني منه بين الأموات بجود رأفته.

(٢٦٩) وعن النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: « إنّ الله عزّ وجلّ كَرِهَ لكم أربعاً: العبث في الصلاة، واللغو عند القرآن، والرّفث في الصّيام، والضحك عند المقابر »[(١)].

(٢٧٠) **أخبرنا** أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا النعمان بن أحمد القاضي، حدَّثنا عبد الله بن محمد القطان المدائني، حدَّثنا أبو عبد الرحمن المقري[(٢)]، حدَّثنا عبد الله بن

---

(١) له شواهد منها ما جاء في كنز العمال رقم (٤٣٨٧) بلفظ: (إن الله تعالى كره لكم ثلاثاً: اللغو عند قراءة القرآن، والتخصر في الصلاة، ورفع الأصوات بالدعاء وعند الدعاء). وعزاه إلى الديلمي عن جابر، وبرقم (٤٣٨٣٤) بلفظ: (إن الله كره لكم ثلاثاً: اللغو عند القرآن، ورفع الصوت في الدعاء، والتحضير في الصلاة). وعزاه إلى عبدالرزاق عن يحيى بن أبي كثير مرسلاً، وفي موسوعة الأطراف بلفظ الاعتبار عزاه إلى جمع الجوامع ٤٤٠، وابن خزيمة ٣٠٨، والترغيب والترهيب ج٣/ ٥٣٨.

(٢) عبد الله بن يزيد المكي العدوي العمري أبو عبد الرحمن المقري توفي سنة ٢١٣هـ.

واقد الهروي، حدَّثنا محمد بن مالك، عن البراء بن عازب، قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ إذ بصر بجماعة فقال: « علام اجتمع هؤلاء »؟ فقيل: على قبر يحفرونه. ففزع رسول الله ﷺ وبدر أصحابه مسرعاً[1] حتى انتهى إلى القبر فجثا عليه. قال البراء: فاستقبلته لأنظر ما يصنع. قال: فبكى حتى بل الثرى ثم التفت إلينا فقال: أي أخوتي، لمثل هذا اليوم فأعدوا».

* ومر فارس بغلام فقال: يا غلام، أين العمران؟ قال: اصعد الشرق فصعد فأشرف على مقبرة. فقال: إن الغلام لجاهل أو حكيم. فرجع فقال: إني سألتك عن العمران فدللتني على المقبرة. فقال: إني رأيت أهل هذه ينتقلون إلى تلك، ولم أر أحداً ينتقل من تلك إلى هذه. وإنما ينتقل من الخراب إلى العمران، ولو سألتني عما يواريك أنت وأبيك لدللتك.

---

(١) في ج: فزعاً.

باب في الموت

(٢٧١) **أخبرنا** أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا ابن أخي أبي زرعة، حدَّثنا الفضل بن محمد البيهقي، حدَّثنا أبو صالح، حدَّثنا معاوية بن صالح، عن كثير بن الحرث، مولى معاوية، أن سعد بن أبي وقاص تمنَّى الموت والنَّبيّ ﷺ يسمع فقال: « لا تمنَّ الموت وإن كنت من أهل الجنّة فالبقاء خير لك، وإن كنت من أهل النّار فما يعجلك إليها»[1].

(٢٧٢) الحرث بن يزيد، عن جابر أنّ النَّبيّ ﷺ قال: « لا تمنَّوا الموت فإنَّ هول المطلع شديد، وإنَّ من سعادة الرجل أن يطول عمره، ويرزقه الله الإنابة إلى الخلود »[2].

(٢٧٣) وعن النَّبيّ ﷺ: « لا يتمنَّى أحدكم الموت حتى يثق بعمله »[3].

* وقال عمر بن الخطاب يوماً لأصحاب النَّبيّ ﷺ: من أغبط الناس؟ فقال أبو الدرداء: مؤمن تحت التراب قد أوجز الحساب، وأمن العقاب، واستحق الثواب. فقال عمر: ليجهد البلغاء أن يزيدوا فيها حرفاً.

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: طوبى لعيون أمست في التراب آمنة من العقاب،

---

(١) هو في كنز العمال رقم (٤٢١٤٨)، وعزاه إلى المروزي عن القاسم مولى معاوية.

(٢) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج٢/ ٢٥٠ عن الحارث بن يزيد، عن جابر، وكذلك أحمد ج٣/ ٣٣٢ رقم (١٤١٥٤) عن أبي أحمد بن الحارث بن أبي يزيد، وهو في مجمع الزوائد ج١٠/ ٢٠٧ عن جابر وقال رواه أحمد والبزار وإسناده حسن، وفي المجمع ج١٠/ ٢٣٤، وكنز العمال (٤٢١٤٥) وعزاه إلى أحمد، وابن منيع، وعبيد بن حميد، والمستدرك، والبيهقي، عن جابر.

(٣) هو في كنز العمال (٤٢٢٥٣) وعزاه إلى الطبراني عن عمرو بن عنبسة، وفي مجمع الزوائد ج١٠/ ٢٠٦ عنه أيضاً في أول حديث طويل قال: رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم.

منتظرة للثواب.

* وقال الربيع بن برة: إنما يحب البقاء من كان بقاؤه غنماً وزيادة في عمله، فأما من غبن واستزله هواه فلا خير له في طول الحياة.

(٢٧٤) عن رسول الله ﷺ: « تحفة المؤمن الموت »[1].

[لبعضهم : كان إذا أصبح قال: الحمد لله الذي لم يجعل بيوتنا قبوراً ولا فراشنا أكفاناً، ولم نصبح في دارنا جاثمين][2]

* ولبعضهم:

نراع إذا الجنائز قابلتنا ونلهو حين تذهب مدبرات

كروعة ثلة لمغار ذيب فلما غاب عادت راتعات

* ولما مات محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام رثاه أخوه زيد فأنشأ:

يا موت، أنت سلبتني إلفا قدمته وتركتني خلفا

يا حسرتا، لا نلتقي أبداً حتى نقوم لربنا صفا

* عبد الواحد الخطاب العابد عن محمد بن واسع: اغتنم طول العمر فإنك صرت إلى دار ليس فيها معتمل.

* أمير المؤمنين عليه السلام: اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.

---

(١) هو في مجمع الزوائد ج٢/ ٣٢، عن عبد الله بن عمرو وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات، وفي كشف الخفاء ج١/ ٣٥٢ رقم (٩٤٨) وقال: رواه ابن المبارك، والطبراني، والحاكم، وأبو نعيم، عن ابن عباس، وفي كنز العمال رقم (٤٢١١٠)، وعزاه إلى الطبراني، والحلية، والمستدرك، والبيهقي، عن ابن عمرو. وعزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى من سبق، وإلى مشكاة المصابيح (١٦٠٩)، المطالب العالية (٧٠٨)، (٣٩٤)، والحلية ج٨/ ١٧٥، والسنة ج٥/ ٢٧١، وإتحاف السادة المتقين ج١٠/ ٢٣٧، والمغني للعراقي ج٤/ ٣٣١، والترغيب والترهيب ج٤/ ٣٣٥، وهو في النوافح العطرة ٩٨ رقم (٥٠٣) وصححه.

(٢) زيادة في ج.

* مُصَنِّفُه: طالب الدنيا في فقر وعناء وأمل ولا ينسل عنه إلا بالموت.

* أبو وائل: دخلت على الأسود بن هلال المحاربي[1]، فقال له رجل: وددت أني وإياك ميتان. فقال: بئس ما قلت. أليس تسجد في كل يوم سبعة عشرة سجدة؟

* لأبي العتاهية:

كأني بالتراب عليك ردما ... بربع لا أرى لك فيه رسما

أيا هذا الذي في كل يوم ... يساق إلى البلى قدماً فقدما

ضربت عن ادكار الموت صفحاً ... كأنك لا تراه عليك حتما

أشد الناس للعلم ادعاء ... أقلهم لما[2] هو فيه فهما

* لبعضهم:

فكيف تريد أن تدعى حكيماً ... وأنت لكل ما تهوى ركوب

* مُصَنِّفُه: طالب الدنيا في عناء فإذا خرج منها وقع فيما هو أعنى منها.

* ولبعضهم:

وللموت بين الناس كأس مريرة ... وساق على كره بها طالما سقى

فإن يك في الدنيا نعيم فخطرة ... وإن يك تنغيص وشيك فبالحرى

أخا الموت وابن الموت جداً ووالداً ... ومن أصله الأموات يوماً إذا انتمى

(٢٧٥) عن معاذ بن جبل قال: مات لي ابن وأنا باليمن فكتب إليَّ رسول الله ﷺ: «من محمد رسول الله ﷺ إلى معاذ بن جبل: سلام عليك فإنِّي أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو. أمَّا بعد: فعظم الله أجرك، وألهمك الصبر، ورزقنا وإياك الشكر، فإن أنفسنا

---

(١) الأسود بن هلال المحاربي أبو سلام الكوفي، المتوفى سنة ٨٤هـ.

(٢) في ج: بما.

وأموالنا وأهلينا من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة، وإنّ ابنك متّعك الله به في غبطة وسرور وقبضه منك بأجر كبير إن صبرت واحتسبت فلا تجمعن على نفسك، يا معاذ خصلتين: أن يهلك ابنك وتضيع نصيبك، ولا يحبطنّ جزعك أجرك فتندم على ما فاتك إذا قدمت على ربّك إنّك إن أطعته وتنجّزت موعده علمت أنّ مصيبتك قد صغرت عن ثواب أجرك واعلم أن الجزع لا يدفع حزناً ولا يردّ ميتاً فأحسن العزاء، وتنجّز الموعود، وليُذْهِب أسفك ما هو نازل بك فكأن قد»[1].

* لبعضهم:

هون الدنيا وما فيها عليك	واجعل الهم لما بين يديك
إن هذا الدهر يدنيك إلى	ملك الموت ويدنيه إليك
فاجعل العدة ما عشت له	إنما يأتيك إحدى ليلتيك
أنت محتاج فقير أبدا	دون أن ترضى بأدنى ما لديك

* أنشدني محمد بن أبي العتاهية:

وربما غوفص ذو شرة	أصحَّ ما كان ولم يسقم
يا واضع الميت في لحده	خاطبك اللحد ولم تفهم

* لبعضهم يرثي نفسه:

فيارب قد أحسنت عوداً وبدأة	إليَّ فلم أنهض بإحسانك الشكر
فما كان ذا عذري لديك وحجة	فعذري إقراري بأن ليس لي عذر

(١) أورده في كنز العمال ج١٥/ رقم (٤٢٦٢١)، (٤٢٩٦٣)، وعزا الأول إلى الخطيب عن ابن عباس، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، والثاني عن محمود بن لبيد عن معاذ وعزاه إلى الطبراني، وحلية الأولياء، والمستدرك وقال: حسن غريب، وقال الذهبي: بل هذه الروايات ضعيفة ولا تثبت فإن وفاة ابن معاذ بن جبل بعد وفاة رسول الله ﷺ بسنتين وإنما كتب إليه بعض الصحابة فتوهم الراوي ونسبها إلى النّبيّ ﷺ.

* أبو العباس بن عمار لأبي العتاهية:

بكيتك يا علي بدر عيني فلم يغن البكاء عليك شيا
كفى حزناً بدفنك ثم إني نفضت تراب قبرك عن يديا
وكانت في حياتك لي عظات فأنت اليوم أوعظ منك حيا

* لصالح بن عبدالقدوس:

واعظات وما وعظت بشيء مثل وعظ السكوت إذ لا يجيب

وأخذه صالح من نثر لأرسطاليس حين ندب الاسكندر فقال: طالما كان هذا الشخص واعظاً، ناصحاً، بليغاً، وقط ما وعظ بموعظة أبلغ من موعظته بسكوته الآن. وقد نقل عن اليونانية هذا الكلام عن أرسطاليس وترحم عليه فقال: كان أمس يعظنا بكلامه وهو اليوم يعظنا بسكوته.

* لأبي العتاهية:

تعطش وجع إن كنت تطلب رأفة وعلماً بعطشان الزمان وجائعه
ولا تنسين الموت في كل لحظة فإنك منه راتع في مراتعه

أخبرني أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، سمعت أبا العباس بن عمار يقول: كان أبو العتاهية ينظم شعره ويصوغه على الأحاديث، وإنما أخذ هذا من قول يوسف النَّبيِّ عليه السلام لما قيل له في سني المجاعة: أتجوع وتحتك الخزائن؟ فقال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع.

* وأنشد أبو العتاهية:

كل حي سوف يلقى حتفه في مقام أو على ظهر سفر
اذكر الموت وجَدد ذكره إن في الموت لذي اللب عبر
وكفى بالموت فاعلم واعظاً لمن الموت عليه قد قدر
لا يغرنك عيشٌ ساكنٌ قد تُوافَى بالمنيات سحر

* وكان لمحمد بن حسان الضبي[1] ابن يحبه، فمات، فرثاه بهذه الأبيات:

طامن حشاك فكلنا ميْت ... وإذا ظفرت فقصرك الفوت
فبني لأحمد في الثرى بيت ... وخلا له من أهله بيت
فكأن مولده ووقت وفاته ... صوت دعا فأجابه صوت[2]

* أنشد ابن دريد، للرقاشي[3]:

وإنك لا تجدي عليك مودة ... إذا ضمنت يوماً صداك قليب
مقيم إلى أن يبعث الله خلقه ... لقاؤك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة ... وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

* مات ابن لأعرابي فقلق عليه فلما أدخل قبره أنشأ يقول:

لما ملا أعيناً كانت تؤمله ... وشدَّ ركني واشتدَّت له عضدي
وقلت: عوني على ما كان من زمني ... ألبسته مكرهاً أكفانه يدي
وقلت: ادخل في غبراء مظلمة ... يا حزن منفرد يبكي لمنفرد

* محمد بن أبي العتاهية قال: قال إبراهيم بن المهدي[4] لأبي: عظني فأنشده:

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ... وإن تسترت بالحُجَّاب والحرس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة ... لكل مدرَّع منا ومترَّس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

فبكى إبراهيم حتى بلَّ كمَّ قميصه.

(١) محمد بن حسان الضبي توفي نحو سنة ٢٣٠هـ أديب من ولاة الأعمال.
(٢) في النسخ: موت دعا فأجابه صوت. وفي بعضها: فأجابه موت.
(٣) في [أ]: الرياشي. وفي [ب]: الرقاشي.
(٤) إبراهيم بن محمد بن المهدي بن عبد الله المنصور العباسي أبو إسحاق ويقال له: ابن شكلة الأمير أخو هارون (١٦٢ ـ ٢٢٤هـ).

* لبعضهم:

إذا ما المنايا أخطأتك وصادفت حميمك فاعلم أنها ستعود
وإن امرأ ينجو من النار بعدما تزود من أعماله لسعيد

* محمد بن الحسن، قال: قال الحسن ذات يوم لإخوانه وكانوا عنده: إنما يتوقع الصحيح داءً يصيبه، والشاب هرماً يفنيه، والشيخ موتاً يأتيه، إخواني أليس غداً يفارق الروح الجسد؟ فيكون هو المسلوب ماله وولده، الملفوف في كفنه، المنفرد في حفرته، المنسي من قلوب أحبابه الذين كان لهم كدُّه وكدحُه، ابن آدم نزل بك الموت فما ترى غادياً ولا رائحاً، ولا ترد سلاماً، ولا تفهم كلاماً، قد اصفر وجهك، وشخص بصرك، وحرج صدرك، ويبس ريقك، واضطربت أوصالك، وقلقت أحشاؤك، والأحبة حولك، ترى ولا تعرف، وتسمع فلا تجيب، أخلفت القصور، وخلت منك الدور، وقضيت في أموالك بعدك الأمور، وصرت معترضاً على أعناق الرجال، يسرعون بك الانطلاق من عمران دارك إلى لحد قبرك، ومن بهاء مجلسك إلى بيت الوحدة والغربة، ثم أتوا مالك فاقتسموه، ومنزلك فسكنوه، وورثت[1] من لا يحمدك، وقدمت على من لا يعذرك، فرحم الله عبداً أخذ من الدنيا صفواً وجعل الهم واحداً بكسرة أكلها، وخرقة لبسها، غير منافس فيه، ولا محسود عليه قد لصق بالأرض تواضعاً، مؤدياً لفرضه، منتظراً لأمر ربه.

* لبعضهم:

يا غافلاً تُبْدَرَ بالصوت لم يأخذ الأهبة للفوت
من لم تزل نعمته قبله زال عن النعمة بالموت

* عن الحسن، قال: الموت أشد من ضربة ألف سيف يقعن جميعاً، وأشد من طبخ في القدور وقطع بالمناشير.

---

(١) في ج: وورثك.

* وعنه قال: إن الأنبياء قالوا لإبراهيم بعد الموت: كيف وجدت الموت؟ قال: شديداً كما أدخل في كل عرق مني وعظم ومفصل السُّلاء[1] ثم استل استلالاً. قالوا: أما أنه قد يسر عليك.

* ولما دنا فراق المسيح عليه السلام عن أصحابه فسألوه: يا روح الله بمَ ندعوا لك؟ قال: بتخفيف سكرات الموت عليَّ.

* الرياشي:

فما تزود مما كان يجمعه ... إلا حنوطاً غداة البين في خرق
وغير نفحة أعوادٍ تشبُ له ... وقلَّ ذلك من زادٍ لمنطلق
بأي ما بقعة [كانت] منيته ... إن لم يسر طائعاً في قصدها يُسق

* لسليمان بن يزيد:

احمد لنفسك حان السقم والتلف ... ولا تضيعن نفساً مالها خلف
العمر ينفد والأيام دائرة ... والسبل شتى وسعي الناس مختلف
والناس في غفلة والموت يرصدهم ... كلٌّ يعلل والأرواح تختطف
وكل يوم خلا أو ليلة سلفت ... فيها النفوس إلى الآجال تزدلف
والمرء ضيف بدار لا مقام لها ... فيها الفجائع والروعات ترتدف

(٢٧٦) عن ثابت، عن أنس، قال: قالت أم سليم[2]: يا رسول الله،خويدمك أنس ادع الله له فإنه كَيِّسٌ وهو عارٍ فلو كسوته [أزارقيه][3] يستتر بها، فقال: « يا أم سليم الكَيِّس من عملِ لما بعد الموت، والعاري العاري من الدين اللهم لا عيش إلا عيش

---

(١) السلا: شوكة النخلة والجمع سلاء.ولعل هذا أنسب معنى. انظر: لسان العرب ٢/ ١٩٠.
(٢) أم سليم: هي الرميصاء أو الغميصاء بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام من بني النجار أم أنس بن مالك توفت سنة ٣٠هـ صحابية.
(٣) هكذا في النسخ ولعلها: إزاراً يقيه.

الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة »[1].

(٢٧٧) وعن زاذان[2]، قال:كنا مع عائش الغفاري[3] فمر بنا ناس ينحلون من الطاعون فقال: خذني يا طاعون. فقال له ابن عمر وكانت صحبة: لم تتمنى الموت وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا يتمنين الموت أحدكم فإن ذلك انقطاع عمله، ولا يرد فيستغيث. فقال عائش: إني أبادر بالموت خصالاً سمعت رسول اله ﷺ يتخوفها على أمته: « إمارة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافاً بالدم، وقطيعة الرحم، ونشؤًا يتخذون القرآن مزامير، ويقدمون رجلاً بين أيديهم ليس أفضلهم ولا بأفقههم في الدين إلا ليغنيهم غناء »[4].

* سعيد بن جبير: عن ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾[البقرة:٢٤٣]، قال: كانوا أربعة آلاف خرجوا حذر الموت فراراً حتى إذا كانوا بموضع كذا قال الله عز وجل: ﴿مُوتُوا۟﴾ فماتوا فمر عليهم نبي من أنبياء الله فدعا الله فأحياهم قال: وكانوا فروا من الطاعون.

* محمد بن يوسف[5]: عن الحسن، في قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾[الإسراء:٥٩]. قال: هو الموت الذريع.

* وكان أبو شيبة القاضي يقول: أسر ما يكون الإنسان بالدنيا يأتيه الموت.

* وكان أبو شيبة أسر ما كان في الدنيا إذ غافصته علة فأصبح ميتاً.

---

(١) أخرجه البيهقي عن أنس ج٣ / ٣١٩ بلفظ الكيس من عمل. .إلخ. وهو في كشف الخفاء ٢ / ١٧٨ .
(٢) زاذان أبو عبد الله، ويقال: أبو عمر الكندي مولاهم الضرير البزار، توفي سنة ٨٢هـ.
(٣) هكذا في النسخ: وهو: عابس بن عابس، ويقال: عبس بن عابس الغفاري، صحابي.
(٤) أخرجه أحمد بن حنبل ج٣/ ٤٩٤، عن زاذان أبي عمر عن عليم قال: كنا جلوساً على سطح معنا رجل من أصحاب النبيّ ﷺ قال: يزيد بن هارون، لا أعلمه إلا عبساً الغفاري، والناس يخرجون في الطاعون فقال عبس: يا طاعون خذني ثلاثاً يقولها. فقال له عليم: لِمَ تقول هذا؟ ألم يقل رسول الله ﷺ: (لا يتمنَّ أحدكم الموت فإنه عند انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب). فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (بادروا بالموت ستاً: إمرة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافاً بالدم، وقطيعة الرحم، ونشؤًا يتخذون القرآن مزامير يقدمونه يغنيهم. قال: كان أقل منهم فقهاً). وهو في مجمع الزوائد ج٢/ ٣١٧ عن عابس الغفاري عن ابن أخ له، وقال: رواه الطبراني في الكبير وأحمد بنحوه، وأشار في الموسوعة إلى إتحاف السادة المتقين.
(٥) الذي يروي عن الحسن هو: محمد بن سيف الأزدي البصري أبو رجاء.

باب في استراحة المؤمن بالموت

* قال الله تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(1) [فصلت: ٣٠، ٣١].

* وقال تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[النحل: ٩٧].

* عن أنس(2): ما طابت لأحد الحياة إلا في الجنة.

(٢٧٨) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا محمد بن عبدان، حدَّثنا عبد الله بن أحمد، حدَّثنا هارون بن معروف(3)، حدَّثنا ابن وهب، عن يحيى بن أيوب(4)، حدَّثنا عمارة بن غزية(5)، عن يحيى بن عروة(6)، عن أبيه، عن الزبير، عن النَّبيّ ﷺ: « اللهم اجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر »(7). هذه رواية أبي صالح، عن أبي هريرة، ورواية الزبير بدل: « كل شر » إنما هو: « كل شيء ».

(٢٧٩) أنس، عن رسول الله ﷺ: «الموت ريحانة المؤمن»(8).

---

(١) تمام الآية: ﴿وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ماتدعون﴾.

(٢) في هامش [أ]: وفي نسخة عن الحسن، وفي [ب ، ج]: سقطت كلمة [عن أنس].

(٣) هارون بن معروف بن حنبل المروزي أبو علي الخزاز الضرير نزيل بغداد توفي سنة ٢٣١هـ.

(٤) يحيى بن أيوب الغافقي، أبو العباس، المصري، المتوفى سنة ١٦٨هـ.

(٥) عمارة بن غزية بن الحارث الأنصاري، المازني، المدني، المتوفى سنة ١٤٠هـ.

(٦) يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عروة المتوفى سنة ١١٤هـ.

(٧) هو في شمس الأخبار ج٢/ ٣٣٧، عن الاعتبار. قال في تخريجه: أخرجه مسلم عن أبي هريرة ولفظه: (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، وأجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر).

(٨) رواه في كنز العمال رقم (٤٢١٣٦)، وعزاه إلى الديلمي عن الإمام الحسين.

(٢٨٠) أبو قتادة: أن رسول الله ﷺ مُرَّ عليه بجنازة فقال: « مستريح أو مستراح منه». فقالوا : يا نبي الله: ما المستريح؟ وما المستراح منه؟ فقال: « المستريح: العبد المؤمن يستريح من تعب الدنيا ولأوائها[١] وأذاها إلى راحة الله تعالى، والمستراح منه: العبد الفاجر يستريح منه البلاد والعباد والشجر والدواب »[٢].

* مسروق[٣]: ما من بيت خير للمؤمن من لحد[٤] استراح من هموم الدنيا، وأمن عذاب الآخرة.

* صفوان بن عمرو[٥]: أنهم ذكروا النعم فسموا أشياء . فقال لي جابر المنقري[٦]: أنعم الناس أجساداً في التراب قد أمنت الحساب، تنتظر الثواب.

(٢٨١) عن عائشة: قام بلال إلى النَّبيّ ﷺ قال: « إنما استراح من غفر له »[٧].

(٢٨٢) عمرو بن دينار: أن النَّبيّ ﷺ مرَّ بقوم يدفنون ميتاً. فقال: « أصبح هذا قد خلا من الدنيا وتركها لأهلها فإن كان قد رضي لم يسره أن يرجع إلى الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى[٨] بطن أمه »[٩].

---

(١) اللأواء: ضيق المعيشة أو شدة المرض.

(٢) هو في شمس الأخبار ج٢/ ٣٣٧ عن الاعتبار قال في تخريجه: أخرجه مالك، وأحمد، والشيخان، والترمذي عن أبي قتاده قلت: وهو عند مسلم في الجنائز (٦١٠)، وأحمد بن حنبل ج٥/ ٢٩٦، ٣٠٣، ٣٠٤، ورواه غيرهما بألفاظ متقاربة، انظر موسوعة أطراف الحديث ج٩/ ٤٠٨.

(٣) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة المتوفى سنة ٦٣هـ.

(٤) في نسخة: من لحدٍ به استراح .

(٥) لعله صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي أبو عمر الحمصي المتوفى سنة ١٠٠هـ.

(٦) جابر المنقري: لم أظفر به.

(٧) أورده في كنز العمال رقم (٤٢٧٧، ١٠٣٥١) عن بلال قال: قالت سودة: يا رسول الله: إنه مات فلان فاستراح قال: (إنما استراح من غفر له). وعزاه إلى ابن عساكر، والطبراني في الأوسط، والحلية عن عائشة وأورده رقم (٤٢٧٧٢) بلفظ: (إنما يستريح من غفر له). وعزاه إلى ابن المبارك من طريق الزهري عن محمد بن عروة، وإلى أحمد عن عائشة، وهو في حلية الأولياء ج٨/ ٢٩٠.

(٨) وفي [ب]: في.

(٩) عزاه في موسوعة الأطراف إلى إتحاف السادة المتقين ج١/ ٣٨٤، وهو في شمس الأخبار ج٢/ ٣٣٧ عن الاعتبار.

* عبد الواحد بن الخطاب قال: شهدت الحسن في جنازة أبي رجاء العطاردي[1]، فلما هالوا التراب ونفضوا عنه أيديهم وقف الحسن ملياً ثم قال: أما أنت أبا رجاء فقد استرحت من غموم الدنيا ومكائدها ،فجعل الله لك في الموت راحة طويلة، ثم أقبل على الفرزدق فقال: يا أبا فراس كن من مثل هذا على حذر فإنما نحن وأنت بالأثر. فبكى الفرزدق وأنشأ:

فلسنا بأحيا منهم غير أننا بقينا قليلاً بعدهم وتقدموا

* ولبعضهم:

نحن سفر البلى معرّسنا القبر فما بالنا نرمّ المطيا
إنما الفصل بيننا أن بعضاً يمشي سريعاً وبعضاً بطيا

* سويد بن علقمة: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام في يوم عيد وبين يديه خوان عليه صحفة[2] فيها خطيفة[3]، وخبز من السمراء وملْبَنَةٌ وهو يأكل منها فقال: ادن فكل. فقلت يا أمير المؤمنين: يوم عيد وخطيفة؟ فقال: نأكل ما يحضرنا، وإنما هو عيد من غفر له.

* وفي بعض الأخبار من طريق، عن ابن الأعرابي[4] قال: روي أن أبا عبد الرحمن الجدلي قال له ذلك. فقال: هو عيد من قَبِلَ الله عمله ورضي سعيه.

* **مُصَنِّفُه**: هل من روح كالنجا من كدر الدنيا؟ وعن خطر التكليف إلى طمأنينة مما يسر، وانشراح صدر بما يسر، من الوصول إلى ما قد رجاه، والأمن عما كان يحذره ويتوقاه، حطت عنه أثقال الخطرات[5]، إلى مسار الآمال والدرجات، وحفظ الملك والأمان ونعيم

---

(١) أبو رجاء العطاردي البصري: عمران بن ملحان المتوفى سنة ١١٧هـ. وقيل: سنة ١٠٧هـ. وقيل: سنة ١٠٩هـ.
(٢) الخُوان والخِوان -بضم الخاء وكسرها-: ما يؤكل عليه. والصحفة: إناء من آنية الطعام.
(٣) الخطيفة: دقيق يذر على اللبن ثم يطبخ فيلعق وهو (المطيط، أو النشوف، أو الحساء).
(٤) أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، أبو سعيد بن الأعرابي (٢٤٦ - ٣٤٠هـ).
(٥) هكذا في المخطوطة، وهو ممكن؛ لأن خطرات القلب التي يدافعها المؤمن تنقل إليه للخوف من إثمها (بدر الدين).

الجنان، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[الإنسان:٢٠]. شملته المغفرة، ونالته المكرمة ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾[يس:٢٦، ٢٧]. فطوبى له غداً من مسعودٍ منعم، ومحبوب مكرم، ومغبوط معظم، وقد فاز بالثواب، وأمن من العقاب، رضي الله عنه فأرضاه، وفي دار السلام بوَّاه، والملك بالتحية تلقَّاه، عانق الشكلات[1] الأبكار في جنات وأنهار وظلال وأشجار لا يخاف زوال[2] نعيمها ولا انتقال[3] مقيمها، قد توج بتاج الكرامة وسكن دار المقامة قال الله تعالى:﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الزخرف:٧١-٧٢].

* مُصَنِّفُه: يا بن آدم أخلص طوع العبودية، ولا تخش هجوم المنية، ولا تستوحش فراق أعزَّتك، فإن من تقدم عليه أعز ممن تفارق عنه وما تناله أكبر مما تخلفه.

(١) الشكلات جمع شكلة من أوصاف الحسان.
(٢) في نسخة: فناء.
(٣) في نسخة: انتفاء.

باب في عذاب القبر

* قال الله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[غافر:١١]. والإماتة مرتين تكون إحداهما على ظاهرها، والأخرى تحتها ولا تكون الإماتة إلا في الأحياء لا الجماد ولو كان ذلك خطأ لرد الله تعالى عليهم.

أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا محمد بن حمزة[(١)]، حدَّثنا علي بن سهل[(٢)]، حدثنا ابن الأصبهاني[(٣)]، حدَّثنا حكام[(٤)]، عن عمرو بن أبي قيس[(٥)]، عن الحجاج[(٦)]، عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش، عن أمير المؤمنين عليه السلام: قال: ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى أُنزلت: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾[التكاثر:١].

(٢٨٣) أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل حائطاً من حوائط بني النجار فسمع صوتاً من قبر، فقال: متى دفن صاحب هذا القبر؟ قالوا: في الجاهلية فَسُرَّ بذلك. فقال: «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر»[(٧)].

* عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، حدَّثنا أبي، قال: قيل لأمير المؤمنين علي بن

---

(١) هنالك محمد بن حمزة بن زياد الطوسي، حدَّث ببغداد، ومحمد بن حمزة الرقي الأسدي، أبو وهب.

(٢) في [أ]: بن سهل، وفي [ب]: سهيل. ولعله: علي بن سهل بن قادم. ويقال: ابن موسى الحرشي، أبو الحسن الرملي توفي سنة ٢٦١هـ.

(٣)محمد بن سعيد بن سليمان بن عبد الله الكوفي: أبو جعفر الأصبهاني لقبه حمدان توفي سنة ٢٢٠هـ.

(٤) حكام بن مسلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي توفي سنة ١٩٠هـ.

(٥) عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق.

(٦) الحجاج بن أرطأة بن ثور النخعي أبو أرطأة، الكوفي، القاضي، توفي سنة ١٤٤هـ. وقيل: سنة ١٤٥هـ.

(٧) سبق تخريجه وهو في مسند أحمد ج٣/ ١١٤، ١٥٣، وأمالي الإمام المرشد بالله ج٢/ ٣٠٣، وكنز العمال رقم (٤٢٥٢٧ ـ ٤٢٥٤٥).

أبي طالب عليه السلام: ما شأنك جاورت المقبرة؟ قال: إني أجدهم جيران صدق يكفّون السيئة ويذكرون الآخرة.

* ولما مات سليمان بن عبد الملك أدخله قبره عمر بن عبد العزيز وولده فاضطرب على أيديهما فقال له ابنه: عاش أبي والله. فقال عمر: لا والله ولكن عوجل أبوك.

* عمر بن ذر، دخل على ابنه وهو يجود بنفسه ، فقال: يا بني ما علينا من موتك غضاضة، ولا بنا إلى أحد سوى الله حاجة، فلما قضي وصلى عليه وواراه وقف على قبره وقال: يا ذر، قد شغلنا الحزن لك، عن الحزن عليك، لأنا لا ندري ما قلت؟ وما قيل لك؟ اللهم، إني قد وهبت له ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقي، فهب له ما قصر فيه من حقك، واجعل ثوابي عليه وزدني من فضلك، إني إليك من الراغبين، قال الله تعالى: ﴿أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾[نوح:٢٥].

مرور عيسى عليه السلام بقرية خاوية

* في بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: بينا عيسى عليه السلام يسيح مع الحواريين إذ مر بقرية مات أهلها ودوابها، فقال عيسى عليه السلام: أما إنهم لا يموتون إلا عن سخطة ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا قال الحواريون: يا روح الله سل ربك أن يبعثهم لنا فيحييهم فسأل عليه السلام ربه فأوحى الله إليه أن نادهم فلما كان في جوف الليل ارتفع إلى شرف من الأرض فنادى: يا أهل التربة، يا أهل الغربة، فأجابه مجيب: لبيك يا روح الله وكلمته، فقال له: ويحكم ما أنتم؟ وما كانت حالكم؟ قال: كنا أهل قرية أمسينا في عافية وأصبحنا في الهاوية. فقال: ويحكم وما كانت أعمالكم؟ قال: حب الدنيا، وعبادة الطواغيت. قال: فكيف كان حبكم للدنيا؟ قال: كنا إذا أقبلت فرحنا وسررنا، وإن أدبرت اغتممنا وحزنا. قال: فكيف كان عبادتكم الطواغيت؟ قال: كانوا إذا أمرونا بالمعاصي أطعناهم. قال: فماذا قيل لكم؟ وماذا قلتم؟ قال: قلنا: ردونا ولنستأنف العمل فقيل لنا: كذبتم. قال: فما بال القوم لم يجبني منهم غيرك؟ قال: لأني كنت فيهم ولم أكن منهم قال: ما حالهم؟ قال: هم على جبال من جمر ملجمون بلجم من نار يعذبون إلى يوم القيامة. قال: فما حالك من بينهم؟ قال: معلق على شفير جهنم بشعرة إلى يوم القيامة لا أدري أكبل فيها أم أنجو. قال: المسيح: إنكم يا معشر الصالحين اليوم على المزابل، وأكل خبز الشعير بالملح الجريش مع عافية الله خير مما هم فيه.

* محمد بن عيينة: أخو سفيان بن عيينة قال: شهدنا ميتاً يدفن ومعنا بعض الحكماء فلما سُوي عليه قال: يا فلان خلوت وخلي بك فانصرفنا وتركناك، ولو أقمنا معك ما

نفعناك، ثم التفت إلى القبور فقال: يا أهل القبور أصبحتم نادمين على ما خلفتم في البيوت، وأصبحنا نقتتل على ما أنتم عليه نادمون فما أعجبنا وأعجبكم!!

* محمد بن الحسن، قال: قال أبو إسحاق: شهدت رجلاً من إخواني منذ خمسين سنة فلما دفن، وهيل التراب عليه، وتفرق الناس قعدت إلى بعض تلك القبور أتفكر فيما كانوا فيه في الدنيا وفوات ذلك عنهم وانقطاعه فأنشأت أقول:

سلام على أهل القبور الدوارس كأنهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة ولم يأكلوا من كل رطب ويابس

قال: وغالبتني عيناي فما زلت أبكي ثم قمت وأنا كئيب محزون.

* أبو إسحاق: وكان عبد الله بن عبدالعزيز، لا يرى إلا في المقابر، ولا يخلو من كتاب حكيم فقيل له في ذلك، فقال: لا شيء أوعظ من قبر، ولا صاحب آنس به من كتاب حكيم.

* ابن جعفر قال: سمعت صالح المري يقول: دخلت المقابر نصف النهار فنظرت إلى القبور كأنهم قوم صموت فقلت: سبحان من ينشركم من بعد طول بلى. فهتف بي هاتف: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾[الروم:٢٥]. قال: فبقيت والله مغشياً عليَّ فأفقت وأنا في حفرة من تلك الحفر.

* أبو السمح الطائي:

إذا ما أهل قبري ودعوني وراحوا والأكف بها غبار
وغودر أعظمي رهناً لقبر تهاديه الجنائب والقطار
مقيم لا يجاورني صديق بأرض لا أُزور ولا أُزار

فذاك النأي لا الهجران حولا ... وحولا ثم تجتمع الديار

* وكان المسيح عليه السلام إذا مر بدار قد مات أهلها قال: ويح لأصحابك الذين يورثونك كيف لا يعتبرون بإخوانهم الماضين؟!

* لمحمود الوراق: وقف على قبر حميد الطوسي وهو مزوق وبُني بالآجر والجص:

أبا عامر أما ذراك فواسع ... وقبرك معمور الجوانب محكم

وما ينفع المدفون عمران قبره ... إذا كان فيه جسمه يتهدم

* وروي أنه قتل في ليلة واحدة عدداً من فضلاء الفاطميين تقرباً إلى بعض العباسيين فما أجداه إذ قبره واراه، ومن تقرب إليه به فما أغناه، ففني وأفناه.

* وحكي: أن المسيح عليه السلام قال: مثلكم مثل القبور المجصصة يزوق ظاهرها وباطنها فيها ما فيها.

* إسحاق الموصلي: أملى عليَّ في مرضه أبو العتاهية:

ننافس في الدنيا ونحن نعيبها ... وقد حذرتناها لعمري خطوبها

وما نحسب الأيام تعجل سيرها ... بلى إنها فينا سريع دبيبها

كأني برهطي يحملون جنازتي ... إلى حفرة يحثى علي كثيبها

فكم ثم من مسترجع متوجع ... ونائحة يعلو عليَّ نحيبها

وباكية تبكي عليَّ وإنني ... لفي غفلة عن صوتها فأجيبها

* وله أيضاً:

إني رأيت عواقب الدنيا ... فتركت ما أهوى لما أخشى

فكرت في الدنيا وجدّتها ... فإذا جميع جديدها يبلى

ولقد طلبت فلم أجد عملاً ... أعلى بصاحبه من التقوى

ولقد مررت على القبور فما ... ميزت بين العبد والمولى

ويقال: أنه أخذه من كلام الحسن، ويجوز أن يكون قد أخذه عما صدرته في أول هذا الكتاب (من زهد ابن ملك قد كان في قديم الزمان وأيام ذي القرنين)[1].

* محمد بن سلامة، قال: قال الحسن: قدم علينا بشر بن مروان وهو أبيض بض، أخو خليفة وابن خليفة، ومتولي على العراق فأتيت بابه زائراً مُسَلِّماً، فسأل عني الحاجب، فقلت: أنا الحسن البصري. فقال: الفقيه؟ فقلت: نعم. قال: ادخل إلى الأمير، وإياك في إدمان النظر إليه، وإن سألك عن شيء فاحذفه حذفاً في الجواب، ولا يكونن كلامك إلا جواباً وتحوز في المجلس إلا أن يحبسك. فقلت: جزاك الله خيراً ، فدخلت على بشر وهو على سرير عليه فرش قد كاد يغوص فيها؛ فسلمت فقال: من أنت أعرفك؟ فقلت: الحسن البصري. فقال: أفقيه هذه المدرة؟ فقلت: نعم أيها الأمير. قال: ما تقول في زكاة أموالنا ندفعها إلى الفقراء أم إلى السلطان؟ قلت: أي ذلك فعلت أجزى عنك، فرفع رأسه إلى الذي على رأسه فقال: لشيء ما يسود من يسود ، ثم أومأ بيده أن اجلس فجلست إلى الذي على رأسه فجعل يخالسني النظر ويختطفه إذا رميته بطرفي أمال بصره عني وإذا خفضت عيني أبدى بصره فتحوزت في المجلس وقمت، ثم عدت فإذا هو في صحن مجلسه، والأطباء حوله فقلت: ما للأمير؟ قالوا: محموم. ثم عدت وإذا بنائحة تنعي وإذا الدواب قد جزت نواصيها وقد توفي ومات فدفن في جانب الصحراء فجاء الفرزدق فوقف على قبره فقال:

أعيني ألا تسعداني بالبكاء	فما بعد بشر من عزاء ولا صبر
ألم تر أن الأرض دكت جبالها	وأن نجوم الليل بعدك لا تسري
سيأتي أمير المؤمنين مصابه	وينمى إلى عبد العزيز إلى مصر
وقد كان حيّات البلاد يخفنه	وحيّات ما بين المدينة والقهر

(١) مر في: باب فيمن رفض الملك وساح.

فما بقي أحد على القبر إلا شهق باكياً، وانصرفت عن قبره وصليت في جانب الصحراء ما قدر لي، ورجعت إلى قبره وقد أوتي بعبد أسود يحمله أربعة فدفن إلى جانب قبره، فوالله ما فصلت بين القبرين حتى قلت: أيهما قبر بشر بن مروان؟

* وقد أخذه آخر فقال:

إلى منزل سوَّى البلى بين أهله فلم يستبن فيه الملوك من السوق

* وقال أبو العتاهية:

ألا أخبروني أين قبر ذليلكم وقبر العزيز الباذخ المتشاوس

* **مُصَنِّفُه**: يا بن آدم : انظر لحين وحدتك، وغربتك، وأسرتك، وحسرتك، وسؤال خلق لم تشاهدهم قط، وقد كنت فرقاً هائباً بسؤالهم يسألونك عما قدمت، ويخبرونك بما استقدمت، فتحيرت فيما إليه دفعت واضطررت، وطارت من الهول مكيدتك، زادك زادك زادك، فإنه في القبر عمادك، وللقاء المنكر والنكير عتادك.

باب فيما قرئ على القبور ووجد

أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو بكر بن عبدان، حدَّثنا البراء، حدَّثنا عبد الله بن عمر، عن محمد بن المنكدر اليشكري، قال: كانت بناحية طرابلس ثلاثة قبور مسنمة مكتوب على أحدها:

وكيف يلذ العيش من كان موقناً ... بأنّ إله العرش لا بد سائله
فيأخذ منه ظلمهُ لعباده ... ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

* وعلى القبر الثاني:

وكيف يلذ العيش من كان موقناً ... بأن المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكاً عظيماً ونخوةً ... وتسكنه البيت الذي هو آهله

* وعلى القبر الثالث:

وكيف يلذ العيش من كان صائراً ... إلى جدث يبلي الشباب منازله
ويذهب ماء الوجه من بعد حسنه ... سريعاً ويبلى جسمه ومفاصله

* أبو رويق البصري، قال: قرأت على قبر محمد بن أبي عمر بن يزيد المعروف بابن الرواسي في تلغدويه سنة خمس ومائتين:

قبر عزيز علينا ... لو أن من فيه يُفدى
أسكنت قرة عيني ... ومنية النفس لحدا
ما جار خلق علينا ... ولا القضاء تعدى
والصبر أحسن شيء ... به الكريم تردى

* وقرئ على قبر بعسكر مكرم:

أمـا ورب السكون والحـرك ... إن المنايا كثيرة الـدرك

مـا اختلاف الليل والنهار ولا ... دارت نجوم السماء في فلك

إلا لنقل النعيم من ملك ... قد غاب تحت الثرى إلى ملك

وملك ذي العرش دائمٌ أبداً ... ليس بفان ولا بمشترك

* ضمرة عن ابن شوذب[1] قال: اطلعت امرأة على قبر فرأت اللحد فقالت لامرأة معها: ما هذا؟ تعني: اللحد. فقالت: كندوح العمل عنت به خزينة العمل[2].

* عن عمر بن ميمون قال: افتتحنا بفارس مدينة ،فهدينا إلى غار ذكر لنا أن فيه أموالاً فدخلناه، ومعنا من يقرأ بالفارسية فصرنا إلى بيت شبيه بالأترج عليه صخرة عظيمة، ففتحناها، فإذا فيه سرير من ذهب عليه رجل وعند رأسه لوح فيه كتاب فقرئ لنا فإذا هو: يا أيُّها العزيز المملوك لا تتجبر على خالقك، ولا تتعد قدرتك الذي جعل لك، إن الموت غايتك وإن طال عمرك، وإن الحساب أمامك، وإنك إلى مدة معلومة متروك، ثم تؤخذ بغتة أحب ما كانت الدنيا إليك، فقدم لنفسك خيراً تجده محضراً، وتزود من متاع الغرور ليوم فاقتك، أيها العبد المملوك اعتبر بي فإن فيَّ معتبراً، وعليك من الله فيَّ حجة، أنا بهرام بن بهرام ملك فارس، كنت أعظمهم بطشاً، وأقساهم قلباً، وأطولهم أملاً، وأرغبهم في الدنيا لذة، وأحرصهم على جمع الدنيا، جبت البلاد، ودرت فيها فدوخت البلاد وقتلت الملوك، وهزمت الجيوش، وذللت المقاود، وجمعت من الدنيا ما لم يجمعه أحد قبلي، ولم أستطع أن أفتدي به من الموت إذ نزل بي[3].

* وقرئ على قبر ببغداد:

---

(١) هكذا في جميع النسخ [حمزة بن شوذب] والصحيح: ضمرة، عن ابن شوذب، أما ضمرة فهو: ابن ربيعة الفلسطيني أبو عبد الله الرملي المتوفى سنة ٢٠٢هـ. وابن شوذب هو: عبد الله بن شوذب الخراساني أبو عبد الرحمن اللخمي (٨٦ ـ ١٥٦هـ).

(٢) القصة في ربيع الأبرار ج٥/ ١٩.

(٣) القصة ذكرها الزمخشري في ربيع الأبرار ج٥/ ١٩.

المـوت أخرجنـي عـن دار مملكتـي فالترب مضطجعي مـن بعـد تتريـف
لله عبـــد رأى قـــبري فـــأعبره وخاف مـن دهـره ريـب التـصاريف
هـذا مـصير بنـي الـدنيا وإن عَمَـروا فيهـا وغـرَّهم طـول التـساويف
استغفـر الله مــن ذنبـي ومـن حمقـي وأســأل الله عفـواً يـوم تـوقيفي

* أبو الحسن الأزدي، قال: قرأت على قبر:

تفكـر كيـف أفنـى المـوت قِـدْمًا ثمــود وقــوم قــارون[1] وعــادا
وســل دار الـبلى كـم قـد أبـادت ملوكـاً طالمـا ركبــوا الجيــادا
وســل بيـت الفنـى كـم مـن ملـوكٍ عظـيم شـأنهم صـاروا رمـادا

* مهدي بن سابق، قال: قرئ على قبر:

هـــذا منـــازل أقـــوام عـــرفتهم في ظـل عـيش عجيـب مالـه خطـر
صـاحت بهم نائبـات الـدهر فـانقلبوا إلى القــبور فــلا عــين ولا أثــر

* عبد الله بن مصعب، قال: قرأت على قبر بالحجاز:

كيف يصفو سرور مـن لـيس يـدري أي وقــت يفجـاه ريـب المنـون؟!

* علي بن محمد الباهلي، قال: مات صالح بن الوجيه بفارس، ومات ابن له معه فدفن إلى جنبه وكتب على قبريهما:

الـــوجيهي صـــالح فـــاعرفوه وإلى النـــاس كلهـــم فانـــدبوه
جـــاء مـــستعجلاً يـــسوق بنيـــاً كـــان بـــالبر دائـــماً يغـــذوه
فـــإذا الـــموت قـد طـواه مـع الابـن فهـــذا ابنـــه وهـــذا أبـــوه

---

(١) في نسخة: فرعون.

* وكان عمر بن الخطاب يسير في بعض طرق المدينة إذا بأعرابي قد أقبل، فقال له عمر: من أين أقبلت يا أعرابي؟ قال: من عند وديعة لي في هذا الجبل قال: وما وديعتك؟ قال: ابن لي دفنته منذ سنين فأنا في كل يوم أزوره وأندبه. فقال عمر: أسألك بالله إلا ما أسمعتني بعض ذلك فقال:

يا غائباً لا يؤوب من سفره ... عاجله موته على صغره
يا قرة العين كنت لي أنساً ... في طول ليلي نعم وفي قصره
ما تقع العين أينما وقعت ... في الحي مني إلا على أثره
شربتَ كأساً أبوك شاربُها ... لابد يوماً ولو على كبره
يشربها والأنام كلهم ... من كان في بدوه وفي حضره
فالحمد لله لا شريك له ... في علمه كان ذا وفي قدره
قد قسم الموت في العباد فما ... يقدر خلق يزيد في عمره

فبكى عمر.

* الأصمعي، عن عمه، قال: دخلت بعض المقابر فإذا أنا بجارية ما أحسب أنها جاوزت أكبر من عشر سنين وهي تقول:

عدمت الحياة ولا نلتها ... إذ[1] كنت في القبر قد لحدوكَ
وكيف أذوق لذيذ الكرى ... وأنت بيمناك قد وسدوكَ

* لامرأة من بني أسد بن عبد العزى:

يا صاحب القبر الغريب ... بالشعب في طرف الكثيب
أقبلت أطلب طبه ... والموت يعضل بالطبيب

(١) في نسخة: إذا.

* أحمد بن عبيد وعن الأصمعي، قال: بينا [أنا] أدور في البادية إذ أنا بامرأة على قبر تشير بإصبعها وهي تقول:

هل خبَّر القبر سائليه ... أم قرّ عيناً بزائريه

أم هل تراه أحاط علماً ... بالجسد المستكن فيه

لو يعلم القبر ما يواري ... تاه على كل من يليه

يا موت لو تقبل افتداء ... كنت بنفسي سأفتديه

يا جبلاً كان ذا امتناع ... وركن عز لآمليه

ونخلة طلعها هضيم ... يقْرُب من كف مجتنيه

ويا مريضاً على فراش ... تؤذيه أيدي ممرضيه

ويا صبوراً على بلاء ... كان به الله يبتليه

يا موت ماذا أردت منا ... حققت ما كنت أتقيه

دهري رماني بفقد إلفي ... أذم دهري وأشتكيه

أَمّنكَ الله كل روع ... وكلما كنت تتقيه

* الأصمعي: قرأت على قبر:

إن يكن مات صغيراً ... فالأسى غير صغير

كان ريحاني فصار الـ ... ـيوم ريحان القبور

* محمد بن يزيد النحوي:

محلَّةُ سفر كان آخر عهدهم ... إليها متاعاً من حنوط ومن خرق

إلى منزل سوَّى البلى بين أهله ... فلم يستبن فيه الملوك من السوق

* عبد الله بن محمد الأموري: قرأت على ركن قصر مشيد في الكوفة قد خَرِب وباد أهله:

ما بال قوم سهام الموت تخطفهم ... يفاخرون برفع الطين والمدر
لو كنت تعقل يا مغرور ما رقأت ... دموع عينك من خوف ومن حذر

* لبعضهم في الجاهلية:

وتُبَّعاً أهلَكَتْه وذا يزن ... وذا نواس أهْلَكَت وذا جدن
فحظه مما حوى وما خزن ... مسحة كافور وغسل وكفن

* لعديل بن عبد الله بن ثعلبة الحنفي:

لكل أناس مقبر في محلهم ... هم ينقصون والقبور تزيد
فما إن تزال دار حي قد أخربت ... قبر بأفناء القبور جديد
فهم جيرة الأحياء أما محلهم ... فدَانٍ وأما الملتقى فبعيد

* عبد الله بن محمد القرشي، قال: رأيت قبة على قبر ومكتوب في جوانب القبة: يا من أبطره الغنى، وأسكرته شهوات الدنيا، استعدوا للسفرة العظمى، فقد دنا نزولكم على أهل البلى.

* أبو الطيب الحسن بن عبد الله، قال: خرجت من الجحفة قاصداً مكة فرأيت حائطاً مكتوباً عليه:

كأني بأصحابي على حافتي قبري ... يهيلون من فوقي وأعينهم تجري
ستنسون أيامي إذا ما رجعتم ... وغادرتموني تحت دَوِيَّةٍ قفر[1]

فلما دخلت مكة أنشدته أبا يحيى بن أبي ميسرة فزادني عليها بيتين:

ألا أيها المذري عليَّ دموعها ... ستقصر في يومين عني وعن ذكري
عفا الله عني يوم أصبح ثاوياً ... أُزار فلا أدري، وأُجفى فلا أدري

---

(١) أي مفازة.

* لأبي العتاهية:

أؤمــــل أن أُعمّـــــر والمنايـــــا يشـــبن إليَّ مـــن كـــل النـــواحي
فمــــا أدري إذا أمـــسيت حيـــــاً لعـــلي لا أعيـــش إلى الـــصباح

* إبراهيم بن الحسن بن سهل يرثي أبا العتاهية:

أيــا دنيــا خلقــت لنــا غــروراً كلمــع الآل[1] يختــدع البــصيرا
إذا أبـــدت محاســـنك الليـــالي فيوشـــك دايربـــك أن يـــدورا
كــما دارت دوايــر مــن خطــوب أزرن أبـــا العتاهيـــة القبـــورا
حــكيم طــال مــا وصــف المنايــا وكـــان لنـــا مـــن الـــدنيا نـــذيرا

* لأبي العتاهية:

وكـــأن مـــن وارتـــه حفرتـــه لم يبـــد منـــه لنـــاظر شـــخص

* ولبعضهم:

ألا تـــأتي القبـــور صـــباح يـــوم فتـــسمع مـــا تخـــبرك القبـــور
بـــأن سكونهـــا حـــرك ينـــادي كـــأن بطـــون غايتهـــا ظهـــور

* ولبعضهم:

ناجتــك أجــداث وهــن ســكوت أجــسامها تحــت الــتراب خفــوت
أيـــا جـــامع الدنيـــا لغـــير بلاغهـــا لمــن تجمـــع الدنيـــا وأنـــت تمـــوت

* أحمد بن محمد الوراق رأى على قبر:

---

(١) الآل: السراب.

الموت أخرجني من دار مملكتي والترب مضطجعي من بعد تشريف
هذا مصير بني الدنيا وإن نعموا فيها وغرّهم طول التساويف

* يزيد الرقاشي: لما فتحت مدينة عرمة[1] أصيب على حائطها مكتوب:

ويل لمن جمع مالاً من غير حله، وورَّثه من لم يحمده، وقدم على من لم يعذره، وويل لمن قدم على ربه وهو عليه ساخط.

* وقرئ على قبر باليمامة: عجباً!! لغفلة الأحياء وهم يرون مصرع الموتى، يتنافسون في بناء دورهم وهم غداً يصيرون إلى القبور.

(٢٨٤) **أخبرني** أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا عبد الله بن محمد الحجاج[2]، حدَّثنا أحمد بن إبراهيم بن محمد بن العباس الشافعي، حدَّثنا حفص بن غياث[3]، عن أبي مالك الأشجعي[4]، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: مر النَّبيّ ﷺ على قبر جديد دفن حديثاً فقال: « لركعتان خفيفتان مما تحقرون أحب إلى صاحب هذا القبر من دنياكم »[5].

* عبد الله بن محمد الكوفي، قال: قرأت على قبر:

عشت دهراً في نعيم وسرور واغتباط
ثم صار القبر بيتي وثرى الأرض بساطي

* عبد الله بن محمد، قال: دخلت قصراً قد باد وتخرب وانهار فإذا قبة بفنائه، وإذا على بعض حيطانه مما يلي القبر:

يا من يعلل باللذات مهجته أما ترى قبر رب القصر مهجورا

(١) في نسخة : غرفة، ينظر معجم البلدان.
(٢) عبد الله بن محمد بن يوسف بن الحجاج بن مصعب بن سليم العبدي أبو غسان المتوفى سنة ٣١١هـ بمصر، محدث، مكي.
(٣) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي، الأزدي، الكوفي، أبو عمر.
(٤) أبو مالك الأشجعي سلمان مولى عزة الأشجعية عن أبي هريرة.
(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد ج١٠ رقم ٣١ عن حفص بن غياث (به)، وهو في مجمع الزوائد ج٢/ ٢٤٩، وكنز العمال (٢١٣٢٨)، (٢١٣٥٧)، وعزاه إلى ابن المبارك، وفي الموسوعة عزاه أيضاً إلى تاريخ أصبهان ج٢/ ٢٢٥.

باب آخر في استراحة المؤمن بالموت

* يحيى بن معاذ: ما صحت إرادة رجل فمات حتى حن إلى الموت واشتهاه اشتهاء الجائع إلى الطعام لارتداف الآفات واستيحاشه من الأهل والإخوان، ووقوعه فيما يتحير فيه صريح عقله.

* أبو عيينة الخولاني[1]: ألا أخبركم عن حال كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ؟ أوله: لقاء الله كان أحب إليهم من الشهد، والثاني: لم يكونوا يخافون عدواً قلُّوا أم كثروا، الثالث: لم يكونوا يخافون غداً أمر الدنيا واثقين برزق الله، والرابع: إن نزل بهم الطاعون لم يبرحوا حتى يقضي الله فيهم، وكانوا أخوف من الموت أصح ما يكونون.

* أمير المؤمنين علي عليه السلام: ما أبالي وقع الموت عليَّ أم وقعت على الموت.

أبو الدرداء : ما أهدى أخ إلي هدية أحب من السلام،ولا بلغني عنه خبر أحب إلي من موته.

* وأرسل معاذ بن جبل: الحرث بن عمير إلى أبي عبيدة بن الجراح، يسأله عما به من الطاعون؟ قال: فأراه أبو عبيدة طعنة خرجت في كفه فاستهالها الحرث في نفسه وفرق منها جداً فأقسم له أبو عبيدة بالله: ما أحب أن لي مكانها حمر النعم.

* ابن مسعود: ذهبت صفوة الدنيا وبقي كدرها فالموت تحفة لكل مسلم.

* أبو الدرداء قال: ما من مؤمن ولا كافر إلا والموت خير له، من لم يصدقني فإن الله يقول: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٌ لِّلۡأَبۡرَارِ﴾[آل عمران: ١٩٨]. وقال: ﴿إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ﴾[آل عمران:١٧٨].

* أبو هريرة: والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان يكون الموت أحب إلى العلماء

(١) في نسخة : أبو عتبة.

من الذهب الأحمر، حتى يأتي الرجل قبر أخيه فيقول: ليتني كنت مكانك.

* محارب بن دثار[1]: قال لي خثيمة: أَيَسُرُّكَ الموت؟ فقلت: ما أعلم أحداً إلا سَرَّه الموت إلا منقوص.

* الداراني: قلت لأم هارون: تحبين الموت؟ قالت: لا. قلت: لِمَ؟ قالت: لو عصيت آدمياً ما اشتهيت لقاه، فكيف أحب لقاه وقد عصيته؟!.

* الربيع بن خثيم: ما من غائب ينتظره المؤمن خير له من الموت.

* أبو وائل: لقيت صلة بن زفر[2]، فقال: يا أبا العلاء هل بأهلك من هذا الطاعون؟ قال: لا. وإني لأن يخطيهم أخوف مني لأن يصيبهم.

* زيد بن أسلم: لو كان الموت بيدي لأذقته نفسي، ولشفقتي من بقية عمري أشد من شفقتي مما مضى، أمَّا ما مضى فقد عرفت نفسي فيه، وأما ما بقي فلست أدري كيف يكون.

* الثوري: كنت أرى مشائخنا يحبون الموت وأنا أتعجب منهم حتى صرت الآن أعجب ممن لا يحب الموت.

* عبد الله بن سهل: قيل لسهيل بن علي: أتريد أن تموت غداً؟ قال: لا، ولكن الساعة.

* **مُصَنِّفُه**: موت يزيح عقال الخيفة إلى الرجاء خير من غد لا تأمن فيه تأبيد الشقاء.

---

(١) محارب بن دثار بن كردوس السدوسي الشيباني أبو زياد ويقال: أبو كردوس. ويقال: أبو المطرف توفي سنة ١١٦هـ.

(٢) صلة بن زفر العبسي، أبو العلاء ويقال: أبو بكر الكوفي المتوفى في ولاية مصعب.

باب في الأمل والأجل

* قال الله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[الحجر: ٣].

* قال [تعالى]: ﴿وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾[الأعراف: ١٨٥].

أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، حدثنا أبي، حدثنا علي بن موسى الرضا، حدثنا أبي، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: لو رأى العبد أجله وسرعته إليه، لأبغض الأمل وطلبه الدنيا[1].

(٢٨٥) **أخبرنا** أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا محمد بن عبدالعزيز الأصبهاني، حدثنا الحسن بن محمد الصباح[2]، حدثنا مروان بن معاوية، حدثنا علي بن اللهبي[3]، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: « إن أخوف ما أخاف على أمتي: الهوى، وطول الأمل »[4].

(٢٨٦) قتادة، عن أنس: عن رسول الله ﷺ: « مثل الإنسان والأجل والأمل، كمثل

---

(١) في نهج البلاغة قصار الحكم ٣٣٤: لو رأى العبد الأجل ومصيره لأبغض الأمل وغروره.

(٢) الحسن بن محمد بن الصباح البزار، الزعفراني، البغدادي، المتوفى سنة ٢٥٩هـ، وقيل: سنة ٢٦٠هـ.

(٣) علي بن علي اللهبي المدني: أحد الرواة عن الإمام جعفر الصادق.

(٤) أورده في كنز العمال رقم (٤٣٧٦) بلفظه وبقية الحديث في الكنز: (فأما الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة، وهذه الدنيا مرتحلة ذاهبة، وهذه الآخرة مقبلة صادقة، ولكل واحدة منهما بنون، فإن استطعتم أن تكونوا من بني الآخرة ولا تكونوا من بني الدنيا، فافعلوا، فإنكم اليوم في دار عمل ولا حساب، وأنتم غداً في دار حساب ولا عمل) وعزاه إلى الحاكم في تاريخه، والديلمي عن جابر، وهو بألفاظ قريبة رقم (٤٣٧٦٦)، وعزاه إلى ابن النجار عن علي، ورقم (٤٣٧٦٤)، وعزاه إلى ابن النجار عن جابر، وابن عساكر عن علي موقوفاً، وفي موسوعة أطراف الحديث عزاه إلى إتحاف السادة المتقين ١/ ٢٣٧، ١/ ٢٣٨، والطبراني ١٧/ ٢٩٧، وهو في النوافح العطرة ٢٤ رقم (٦٤).

الأجل خلفه والأمل أمامه، فبينا هو يؤمل أمامه إذ أتاه فاختلجه »[1].

(٢٨٧) ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: « حال الأجل دون الأمل ».

(٢٨٨) قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: « يهرم ابن آدم وتبقى معه خصلتان[2]: الحرص، وطول الأمل »[3].

(٢٨٩) أبو هريرة عن النبي ﷺ: « لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين: حب المال، وطول الأمل »[4].

(٢٩٠) عن أنس، قال: كنا مع النبي ﷺ، فوضع ثوبه تحت رأسه، فقام يشد فزعاً وترك رداءه، فاتبعته، فقلت: مالك يا نبي الله؟ قال: « ظننت أن الساعة قد قامت »[5].

(٢٩١) عن ابن عباس، قال: كان النبي ﷺ يخرج فيبول، ثم يتمسح بالتراب فأقول: يا رسول الله الماء قريب. فيقول: « وما يدري لعلي لا أبلغه »[6].

(٢٩٢) أبو سعيد الخدري، قال: اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار[7] إلى شهر،

---

(١) أشار إليه في موسوعة أطراف الحديث، وعزاه إلى الدر المنثور ٤/ ٩٤، وإتحاف السادة المتقين ١/ ٢٣٨.

(٢) في [ب]: اثنتان.

(٣) أخرجه أبو يعلى ٥/ ٢٤٢ رقم (٢٨٥٧، ٢٩٧٩، ٣٠١٠، ٣٢٦٨)، بلفظ: (يهرم ابن آدم وتشب معه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العمر). عن قتادة، عن أنس، وأخرجه أحمد ص/ ١٩٢، ٢٥٦، ومسلم في الزكاة رقم ١٠٤٧، والترمذي في الزهد ٢٣٤٠، وابن ماجة ٤٢٣٤، وابن حبان رقم ٣٢٢٧، والطيالسي رقم ٢١٩٧، البخاري في الرقاق ٦٤٢١، وأبو نعيم ٧/ ٢٦١، وابن المبارك في الزهد ص٨٧ رقم ٢٥٦، وكلهم من طرق، عن قتادة، عن أنس.

(٤) أورده في كشف الخفا ٢/ ٥٠٤ رقم (٣١٢٦)، وعزاه إلى البخاري، عن أبي هريرة، وأخرجه البخاري، عن أبي هريرة ٨/ ١١١، وفي موسوعة أطراف الحديث عزاه إلى إتحاف السادة المتقين ٨/ ١٥٨، ١٠/ ٢٥١، مشكاة المصابيح ٥٢٧١، صحيحة الألباني ١٩٣٦،وفتح القدير ١١/ ٢٣٩.

(٥) ذكر له في مجمع الزوائد ١٠/ ٣١٢ شاهداً من حديث أنس بلفظ: كان النبي جالساً تحت شجرة فتحركت الشجرة فتحرك رسول الله ﷺ فزعاً فقيل له في ذلك؟ فقال: (ظننتها القيامة)، وقال: رواه البزار ورجاله ثقات إلا أن الأعمش لم يسمع عن أنس كما قيل.

(٦) رواه أحمد في مسنده ١/ ٣٠٣ رقم ٢٧٥٩ وفي ١/ ٢٨٨ رقم ٢٦١١ عن ابن عباس، وهو في المطالب رقم ١٦٩، وفي مجمع الزوائد ١/ ٢٦٣، وقال: رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة.

قلت: في ضعف ابن لهيعه نظر!!

(٧) في نسخة: درهم.

فسمعت رسول الله ﷺ يقول: « ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر؟! إن أسامة لطويل الأمل، والذي نفسي بيده ما طرفت عيني فظننت أن تقر حتى يقبض الله روحي، ولا رفعت صلباً لي فظننت أني واضعه حتى أقبض، ولا لقمت لقمة فظننت أن أسيغها حتى أغص بها من الموت ». ثم قال: « يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم في القبور أو في الموتى[1] فوالذي نفسي بيده إن ما توعدون حق وما أنتم بمعجزين »[2].

(٢٩٣) ورأى نبي الله عليه السلام في نعل رجل شسعاً من حديد فقال: « لقد أطلت الأمل، وزهدت في الآخرة ».

* عن أبي عثمان النهدي، قال: بلغت نحواً من ثلاثين ومائة سنة ما بقي شيء إلا وقد عرفت النقص فيه غير أملي فكأنه كما هو.

* أبو الأشهب[3]، قال: دخل رجل على أبي رجاء، فقال: كيف تجدك؟

فقال: قد جف جلدي على عظمي، وهذا أملي جديد بين عيني.

قال: فما خرجنا من الدار حتى مات، وأبو رجاء العطاردي كان ينيف على مائة سنة.

في مواعظ أهل البيت عليهم السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ما أطال عبدٌ الأمل إلا أساء العمل[4].

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: أخوف ما أخاف عليكم اثنتان طول الأمل، واتباع الهوى، وإن طول الأمل ينسي الآخره، واتباع الهوى يصد عن الحق، ألا وإن الدنيا قد

---

(١) في نسخة: الموت.

(٢) عزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي إلى الدر المنثور ٣/ ٤٧، إتحاف السادة المتقين ٧/ ٢٣٨، المغني للعراقي ٤/ ٤٣٧، الترغيب والترهيب ٤/ ٢٤٢، ابن عساكر ٢/ ٣٩٩، حلية الأولياء ٦/ ٩١. وقال في الترغيب والترهيب رواه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل وأبو نعيم في الحلية والبيهقي والأصفهاني.

(٣) هو جعفر بن حيان، السعدي، العطاردي، الخراز، الأعمى، [٧٠ ـ ١٦٥هـ].

(٤) في نهج البلاغة قصار الحكم ٣٦: من أطال الأمل أساء العمل.

ترحلت مدبرة والآخرة مقبلة، ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل[1].

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: اتقوا الله عباد الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه، وجامع ما لا يأكله، ولعله من باطل جمعه، ومن حق منعه، أصابه حراماً، وورثه عدواً، واحتمل إصره، وباء بوزره، وورد على ربه أسفاً لاهفاً[2]، قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين[3].

* جعفر بن محمد: الزهد قصر الأمل.

* ولبعضهم[4]:

ويمسي المرء ذا أجل قريب	وفي الدنيا له أمل طويل
ويعجل بالرحيل وليس يدري	إلى ماذا يقربه الرحيل

* قال سليمان: لولا ثلاث لخربت الدنيا وباد أهلها: لولا أن الحرص في [أبنية][5] بن آدم لخربت الدنيا، ولولا أن الميت ينتن لما دفن أحد ولده، ولولا أن الطعام يسوس لاستأثر به الملوك دون السوقة.

* ولبعضهم :من لم يرض إلا بالكل فبالحري أن لا يصل إلى شيء، ومن رضي بالشيء دون الشيء فبالحري أن يصل إلى الكل.

* محمد بن الجهم[6]: منع الجميع إرضاء للجميع.

---

(١) قول أمير المؤمنين: أخوف ما أخاف . . . تقدم تخريجه موقوفاً عليه عليه السلام، ومرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو في الخطبة ٤٢ من نهج البلاغة مع اختلاف يسير في العبارة.

(٢) في جميع النسخ: لاهياً. وفي نهج البلاغة: لاهفاً، وهو الأصح.

(٣) نهج البلاغة قصار الحكم رقم (٣٤٤) مع اختلاف يسير في العبارة.

(٤) نسبها المؤلف فيما سيأتي إلى عبد الرحمن بن مندويه.

(٥) كلمة غير مفهومة في المخطوطات ولعلها كما أثبتها.

(٦) محمد بن الجهم، هنالك ثلاثة بهذا الاسم: الأول: محمد بن الجهم الرملي المتوفى سنة ١٢٩هـ والثاني: محمد بن الجهم الشامي أخو علي بن الجهم، والثالث: محمد بن الجهم السمري، ولعله أحد الثلاثة.

* أبو المعتمر[1]: الناس ثلاثة أصناف: فقراء، أغنياء، وأوساط، فالفقراء موتى إلا من أحياه الله بغنى القناعة، والأغنياء سكارى إلا من عصمه الله، وأكثر الخير مع الأوساط، وأكثر الشر مع الأغنياء والفقراء.

* عون بن عبد الله[2]: ما أنزل الموت كنه منزلته من عدَّ غداً من أجله، كم من مستقبل يوماً لم يستكمله، ومنتظر غداً لم يدركه، لو رأيتم الأجل ومصيره لأبغضتم الأمل وغروره.

* داود بن أبي هند: بينا عيسى بن مريم عليه السلام جالس، إذ هو بشيخ قد أخذ مسحاة[3] يثير الأرض. فقال له المسيح عليه السلام: اللهم انزع عنه الأمل. فوضع المسحاة فلبث ساعة.

فقال: اللهم رد إليه الأمل. فعاد فأخذ المسحاة.

فقال له المسيح عليه السلام: ما شأنك؟

قال: بينما أنا أعمل إذ قالت نفسي لي: إنك شيخ كبير تموت غداً فما تعمل؟ فألقيت المسحاة فاتكيت.

فقالت لي نفسي: لابد من المعيشة ما دمت حياً، ولعلك تبقى فعدت إلى المسحاة.

* لأبي العتاهية:

(١) أبو المعتمر: كنية ثلاثة:
الأول: حنش بن المعتمر ويقال: ابن ربيعة الكناني، الكوفي، أحد الرواة عن أمير المؤمنين.
والثاني: أبو المعتمر البصري: يزيد بن طهمان الرقاشي.
والثالث: ذكره ابن حجر في معرض ترجمة الثاني، وقال: روى عنه: عبد الله بن أحمد في زيادات الزهد أبيه.

(٢) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، الهذلي، أبو عبد الله، الكوفي، الزاهد، المتوفى ما بين عشر ومائة وعشرين ومائة للهجرة، من عُبَّاد أهل الكوفة.

(٣) المسحاة: المجرفة من الحديد، والميم زائدة لأنه من السحو: الكشف والإزالة. (انظر لسان العرب ٣/ ٤٨١).

لكل نفس وإن كانت على وجل ... من المنية آمال تقويها

فالمرء يبسطها والدهر يقبضها ... والنفس تنشرها والموت يطويها

* وساير أبو العتاهية يحيى بن خالد فانتهيا إلى مقبرة، فقال له يحيى: أنشدنا في هذا شيئاً، فقال:

أما تعجبون لأهل القبور ... كأنَّهمُ لم يكونوا بشر

تؤمل في الأرض طول الخلود ... وعمرك يزداد فيه قصر

ومن كان بالدهر ذا غرة ... فعندي من الدهر كلُّ الخبر

أيا من يؤمل طول الحياة ... وطول الحياة عليه ضرر

أما قد كبرت وبان الشباب ... فلا خير في العيش بعد الكبر

* للبحتري:

وما أهل المنازل غير ركب ... منايـاهم رواح وابتكار

لنا في الدهر آمال طوال ... نرجيها وأعمار قصار

* أنشد عبد الرحمن بن مندويه:

ويمسي المرؤ ذا أجل قريب ... وفي الدنيا له أمل طويل

ويعجل بالرحيل وليس يدري ... إلى ماذا يقربه الرحيل

وكان عمر بن الخطاب، يقول: ما أعجب ما قسم هذا الشاعر.

* لأبي العتاهية:

والمـــرء ســـاع إلى مـــاليس يدركـــه ... والعـــيش شـــح وإشـــفاق وتأميـــل

أرى علـــل الـــدنيا عـــليَّ كثـــيرة ... وصـــاحبها حتـــى المـــمات عليـــل

وإني وإن أصـبحت بـالموت موقنـاً ... فـــلي أمـــل دون اليقـــين طـــويل

* الوليد بن مسلم قال: أمر الوليد بن عبدالملك ببناء مسجد دمشق، وكان سليمان أخوه القيم عليه، فوجدوا في حائط المسجد القبلي لوحاً من حجر، فأتوا به الوليد، فبعث به إلى الروم فلم يستخرجوه، ثم بعث به إلى من كان بدمشق فلم يستخرجوه، فدل على وهب بن منبه فأعلمه ذلك فلما نظر إليه وهب قرأه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. ابن آدم، لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك، وإنما تلقى ندمك لو قد زَلَّتْ قدمك، وأسلمك أهلك وحشمك، وانصرف عنك الحبيب، وودعك القريب، ثم تُدعى فلا تجيب، فلا أنت إلى أهلك عائد، ولا في عملك زائد، فاعمل لنفسك قبل يوم القيامة، وقبل الحسرة والندامة، وقبل أن يحل بك أجلك، وينتزع ملك الموت روحك، فلا ينفعك مال جمعته، ولا ولد ولدته، ولا أخ اتخذته، ثم تصير إلى برزخ الثرى[1] ومجاورة الموتى، فاغتنم الحياة قبل الممات، والصحة قبل السقم، والقوة قبل الضعف، قبل أن تؤخذ بالكظم فيحال بينك وبين العمل.

* صالح المري: سمعت الحسن، يقول: ابن آدم، إنما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك.

* قال رجل لعبد العزيز بن أبي رواد: كيف أصبحت؟ فبكى، ثم قال له: أصبحت والله في غفلة عظيمة من الموت مع ذنوب قد أحاطت بي، وأجل يسرع كل يوم في عمري، وموئل لست أدري على ما أقتحم منه، ثم بكى.

---

(١) في [أ]: برج الثراء.

* الحسن بن هانئ[1] في مرضته التي مات فيها فدخل عليه أبو العتاهية عائداً، فقال: كيف تراك؟ فأجابه شعراً:

دبَّ فيَّ الفناء سفلاً وعلوا — وأراني أموت عضواً فعضوا
ليس من ساعة مضت بي إلاَّ — نقصتني بمرها بي جزوا
ذهبت جدّتي بطاعة نفسي — وتذكرت طاعة الله نضوا

قال: فنهض أبو العتاهية ونهضت، فقال: أما سمعت؟ والله لئن سلك هذه الطريقة ليضيقنها عليَّ، ثم أنشدني:

إن مع اليوم فاعلمن غداً — فانظر بما ينقضي مجيُ غده
ما ارتد طرف امرئ بلذته — إلا وشيء يموت من جسده

* عبد الله بن مسعود: ألا لا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، ولا يلهينكم الأمل فكل ما هو آت قريب، وإنما البعيد ما ليس آتياً - في خطبة له -.

* عبد الله بن مسعود: ما من الناس أحد إلا وهو ضيفٌ، وماله عارية، فالضيف مرتحل، والعارية ترد.

(٢٩٤) عن أنس، عن النبي ﷺ قال: « بعث الله نوحاً عليه السلام إلى قومه، وهو ابن خمسين ومائتي سنة، ولبث في قومه ما أنبأكم الله به ألف سنة إلا خمسين عاماً، فلما أرسل الله الطوفان، وغرق أهل الأرض جاء نوح عليه السلام فنزل بابل بعد الطوفان خمسين ومائتي سنة فذلك ألف وأربعمائة وخمسون سنة، فلما جاءه ملك الموت، قال: يا نوح يا أطول الأنبياء عمراً ويا أفضلهم تشكراً، كيف رأيت الدنيا والعيش فيها؟

قال: كرجل دخل بيتاً له بابان فجلس في وسط البيت هنيهةً ثم خرج من الباب الآخر».

---

(١) الحسن بن هانئ بن عبدالأول بن صباح، الحكمي بالولاء، (أبو نواس)، شاعر العراق في عصره، [١٤٦ - ١٩٨هـ].

* الأصمعي، قال: سمعت أعرابياً، يقول: إن الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب غرَّ من رآه، وأخلف من رجاه، ومن كان الليل والنهار مطيته أسرع السير والبلوغ به، ثم أنشأ يقول:

المرء يفرح بالأيام يدفعها ... وكل يوم مضى يدني من الأجل

* غيره:

أنا محزون بيتي مشتغل ... أعذل النفس وما يغني العذل
قد مضى أكثر أيامي ولم ... أرض ما قدمت فيها من عمل
كيف تصفو لذة العيش لمن ... صار وقفاً بين ذنب وأجل
كلما أصلح منه جانباً ... خوفه أفسده طول الأمل

* أبو ذر رحمه الله: قتلني همُّ يوم لم أدركه. قيل له: وما ذاك؟ قال: إن أملي جاوز أجلي.

* **لمُصَنِّفِه**:

خلعت عن المنى بسط العنان ... رجاء الفوز في غرف الجنان
علمت بأنني فانٍ قريباً ... فمالي غافلاً فرح الجنان

* داود الطائي: من خاف الوعيد قرب عليه البعيد.

* ابن السماك: أيُّها المغتر بصحته ونشاطه، أما علمت أن الأرواح تُغْدَا عليها المنايا وتراح؟

* خرج ميمون بن مهران في جنازة، فقال لجلسائه: إن هؤلاء ليسوا أحق بالموت منكم، ولا أنتم بالحياة أحق منهم، ولكنها آجال قريبة بغضها إلى بعض.

* **مُصَنِّفُه**: الأمل فاضِحُك، والأجل ناصحك، فارفض فاضِحَك بذكر ناصحك، الأمل غرير، والأجل نذير، يجيء الحرص والأمل أسد، والناس ثلاثة رجال: رجلٌ أسده

مطلق وهم أبناء الدنيا، ورجل أسده رابض مربوط بالسلاسل وهم الزهاد، ورجل أسده مذبوح وهم أولياء الله والصديقون.

* وقيل لحكيم: فلان جمع مالاً. قال: هل أعدَّ الحياة على قدر المال؟ قيل: لا. قال: فلم يصنع شيئاً، ما تصنع الموتى بالأموال؟!.

* يحيى بن معاذ: الأمل قاطع من كل خير، والطمع مانع من كل حق، والصبر صائرٌ إلى كل ظفر، والحسد داع إلى كل شر.

* وقال: الدنيا مطلقة الأكياس لا تنقضي عدتها أبداً، ومن طلق الدنيا فالآخرة زوجته.

* وأشرف أبو الدرداء على أهل حمص، فقال: ألا تستحيون؟ تبنون مالا تسكنون، وتأملون مالا تدركون، وتجمعون مالا تأكلون، لا جرم أن من كان قبلكم بنوا شديداً، وأمَّلوا بعيداً، وجمعوا كثيراً فأصبحت اليوم مساكنهم قبوراً، وأملهم غروراً، وجمعهم بوراً.

* **مُصَنِّفُه**: فلعل ما ادخرته من كسوتك للدنيا كسوة آخرتك، وقوت ابنتك إنما هو قوت جدتك، وما خزنته من عدتك، إنما هو عدة أعدائك، بكسوتك يتجملون وبناضِّكَ[1] يتقوون، فما أعظم حسرتك!! غناؤك الذي غضب الله له، وشقيت فيه عمرك، ولأعدائك مهناه، وحسابه عليك، أمسك مذموم، ويومك مغبون، وغدك غير مأمون، وأنت مع هذا الحال منهوم.

* لبعضهم:

المرؤ يسعى بما يسعى لوارثه والقبر وارث من يسعى له الرجل

* سفيان الثوري: طول الأمل بطّاءٌ بنا عن سبيل النَّجاة.

(١) كلمة غير مفهومة في جميع النسخ. رسمها بدون تشكيل ولعلها كما أثبتناه.

باب في حدّ العمر

* قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾[فاطر: ٣٧].

* عن الحسن: هم أبناء الأربعين.

(٢٩٥) **أخبرنا** أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا علي بن الحسين بن إسماعيل[١]، حدثنا عبد الله بن حماد بن بحر[٢]، حدثنا المعافى بن سليمان، حدثنا [عبد الله بن حماد بن بحر][٣]، حدثنا محمد بن سلمة[٤]، عن محمد بن عبد الله الفزاري[٥]، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: « لكل شيء حصاد، وحصاد أمتي ما بين الستين إلى السبعين»[٦].

(٢٩٦) عن المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين »[٧].

---

(١) علي بن الحسين بن إسماعيل الضحاك، من مشائخ: أبي أحمد العسكري.

(٢) لم أظفر به، وتكرر في السند نفس الاسم، ولعل في الأمر سهواً من الناسخ للأم المنسوخ عليها في اليمن.

(٣) تكرر الاسم في نفس السند في جميع النسخ وهو خبط.

(٤) محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي، مولاهم، أبو عبد الله، الحراني، المتوفى، سنة ١٩٣هـ وقيل: سنة ١٩٢هـ. وقيل: ١٩١هـ.

(٥) لم أظفر به.

(٦) رواه في كنز العمال رقم (٤٢٦٩٥)، وعزاه إلى ابن عساكر، عن أنس.

(٧) رواه في كنز العمال رقم (٤٢٦٩٦)، وعزاه إلى الحكيم، عن أبي هريرة، وفي موسوعة الأطراف عزاه إلى صحيحة الألباني ١٥١٧، وتفسير القرطبي ٥/ ١٤٥، وتفسير ابن كثير ٩/ ٥٤٦، والخطيب البغدادي ٥/ ٤٧٦، والقضاعي في مسند الشهاب ٢٥١، وهو في النوافح العطرة ص٣٣٥ رقم (١٨٨٣).

* إسماعيل الصفار[1]: أقلهم من يجوز ذلك.

* أبو عثمان الصنعاني[2]، عن وهب بن منبه في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[مريم: ٨]. قال: ذلك وهو بين ستين أو خمس وستين.

* قال رجل لعبد الملك بن مروان: كم تعد يا أمير المؤمنين؟

قال: أنا في معترك المنايا، هذه ثلاثٌ وستون. فمات فيها.

(٢٩٧) قال رسول الله ﷺ: « أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين »[3].

(٢٩٨) عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا كان يوم القيامة نودي: أين أبناء الستين؟ وهو العمر الذي قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾[فاطر: ٣٧] »[4].

* وهب بن منبه، قال: إن الله تعالى منادياً ينادي كل يوم وليله أبناء الستين ماذا قدمتم؟ وماذا أخرتم ؟

* وعنه أيضاً: إن لله منادياً ينادي كل ليلة أبناء السبعين عدوا أنفسكم في الموتى.

(٢٩٩) وعن رسول الله ﷺ: « أقل أمتي أبناء السبعين »[5].

---

(١) إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار [٢٤٧ - ٣٤١هـ]، عالم في النحو، وغريب اللغة، من أهل بغداد.

(٢) هو: شراحيل بن مرثد. ويقال: ابن عمرو، أبو عثمان، الصنعاني، الشامي.

(٣) أخرجه الترمذي رقم (٣٥٥٠) في الدعوات، ورقم (٢٣٣١) في الزهد من سننه وقال: حسن غريب. وابن ماجة في الزهد من سننه رقم (٤٢٣٦)، وابن حبان (الإحسان) رقم (٢٩٨٠)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٢٧، والبيهقي ٣/ ٣٧، والخطيب في تاريخه ٦/ ٣٩٧، والقضاعي في مسند الشهاب ٢٥٢، وحسَّنه ابن حجر في فتح القدير ١١/ ٢٤.

(٤) إذا كان يوم القيامة: ذكره في مجمع الزوائد ٧/ ٩٧، وعزاه إلى الطبراني في الكبير والأوسط قال: وفيه إبراهيم بن الفضيل المخزومي ضعيف، وهو في كنز العمال رقم (٢٩٢٤)، وعزاه إلى الحكيم، والطبراني، والبيهقي، عن ابن عباس، وعزاه صاحب موسوعة أطراف الحديث أيضاً إلى الدر المنثور ٥/ ٢٥٤، وتفسير ابن كثير ٦/ ٥٣٩.

(٥) ذكره في كنز العمال رقم ٤٢٦٩٩، ٤٢٧٣١ بلفظه، وعزاه إلى الحكيم عن أبي هريرة وبرقم (٤٢٦٩٨)، بلفظ: (أقل أمتي الذين يبلغون السبعين). وعزاه إلى الطبراني، عن ابن عمر، وفي موسوعة الأطراف عزاه إلى الطبراني ١٢/ ٤٣٦، وابن عدي ٤/ ٤٨١، ٤/ ٤٨٥، وهو في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٠٦، وكشف الخفاء ١/ ١٨٥.

(٣٠٠) قال رسول الله ﷺ: « من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله عليه[١] في العمر »[٢].

* وهب: أنَّه لقي عمرو بن دينار. قال: كم أتت عليك؟ قال: ستون سنة.

قال عمرو: إنه ينبغي لمن سار إلى الله ستين سنة، أوشك أن تريح راحلتك، وتحط رحلك.

* ولبعضهم:

تزود من الدنيا فإنك راحل — وبادر فإن الموت لا شك نازل
وإن امرءاً قد عاش ستين حجة — ولم يتزود للمعاد لجاهل

*وكان أبو علي محمد بن عبد الوهاب[٣] كثيراً مَا ينشد:

إذا كانت الستون عمرك لم تكن — لدائك إلا أن تموت طبيب
وإن امرأ قد سار ستين حجة — إلى منهل من ورده لقريب
إذا ذهب القرن الذي أنت منهم — وخلفت في الباقي فأنت غريب

*ولبعضهم:

ومن يك رهناً لليالي ومرها — تدعه كليل القلب والسمع والنظر

*آخر:

من عاش أخلقت الأيام جدته — وخانه الثقتان السمع والنظر[٤]

---

(١) في نسخة: إليه.

(٢) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسيه ٢/ ٢٤٧، عن أبي هريرة، وكذلك أحمد في مسنده ٣/ ٣٢، والبيهقي ٣/ ٣٧، وهو في كنز العمال رقم (١٠٣٣٢)، وعزاه إلى المستدرك، عن أبي هريرة، وفي الموسوعة عزاه إلى تفسير ابن كثير ٦/ ٥٤٠، وتاريخ بغداد ١/ ٢٩٠، وفي النوافح العطرة رقم (١٩٥٧).

(٣) لعله: أبو علي، الجبائي، المعتزلي.

(٤) في جميع النسخ: الثقلان. وهو خطأ، والشعر منسوب في عيون الأخبار ٢/ ٣٢٠ إلى ابن أبي فنن، وبعد البيت:

قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها — إن الشباب جنون برؤه الكبر

فصل في الأربعين والخمسين

* قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: بلغنا أن من أتت له الأربعون سنة، قيل له: خذ حذرك، فإنك غير معذور من حلول المحذور، ليس أبناء الأربعين بأحق بالحذر من أبناء العشرين، فإن الذي يطلبهما واحد، وليس عن طلبهما براقد، وهو الموت، فاعمل لما أمامك من الهول، ودع عنك غرور القول.

* وقيل لأحمد بن عيسى بن زيد العلوي[1] - وكان درياً مفوهاً -: كم سني[2] عمرك؟ فقال: خلفت الخمسين من ورائي، وإن التفاتي إليها لطويل.

* ويقال: أخذ البحتري هذا المعنى وبعض اللفظ، فقال:

وأضللت حلمي والتفت إلى الصبى سفاهاً وقد جزت الشباب مراحلا

* وهب بن منبه: إنَّ لله تعالى منادياً ينادي كل ليلة: أبناء الخمسين هلموا إلى الحساب.

* ابن أبي الدنيا[3] أنشد لبعض أهل العلم[4]:

إذا كانت الخمسون عمرك لم يَكُنْ لدائك إلا أن تموت طبيب

* لبعضهم:

وإذا مضت خمسون عن رجل ترك الصبا ومضى على رسل

* لابن الرومي:

---

(١) الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي عليه السلام [١٥٧ - ٢٤٧هـ] المحدث، المجاهد، صاحب الأمالي المعروفة باسمه.

(٢) في [ب]: سنو، والدري: العارف، أو الفاهم.

(٣) هو عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، تقدم.

(٤) تقدم نسبتها للحجاج عن ربيع الأبرار وعيون الأخبار.

فكرت في خمسين عاماً مضت كانت أمامي ثم خلفتها
لو أن عمري مائة هدَّني تذكري أني تنصفتها
كنز حياة كان أنفقته على تصاريف تصرفتها

* أخذه من قول طرفة[1] كنز حياة:

أرى العمر كنزاً ناقصاً كل ليلة وما تنقص الأيام والدهر ينفد
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

* ويقال: إنه أخذ قوله: (كانت أمامي ثم خلفتها). من قول: أحمد بن عيسى العلوي.

* سفيان بن الحسن، أن عمر بن عبد العزيز رقد ذات ليلة فانتبه باكياً.

فقيل له: ما شأنك يا أمير المؤمنين؟ فقال: رأيت شيخاً وقف عليَّ، فقال:

وإذا أتت لك أربعون فعندها فاخشَ الإله وكن لموتك حاذرا[2]

* عبد الله بن الحسن عاتب مولى له وقد أتت عليه أربعون: فماذا أنتظر بعدها؟

* مجاهد: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: أربعين سنة.

* ابن عباس: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: بضعاً وثلاثين.

* أبو إسحاق السبيعي: إذا بلغت الأربعين فخذ حذرك، فإن الذنوب عليك أشد استحكاماً.

* لبعضهم:

أيجهل بعد الأربعين وقبلها حقيق على ذي اللُّب أن يتذكرا

(١) طرفة بن العبد بن سفيان، البكري، الوائلي، أبو عمر، [........ - ٦٠ ق هـ]: شاعر، جاهلي، من الطبقة الأولى، وأحد أصحاب المعلقات.

(٢) في [أ]: قال في الأم: للموت حذار: في النسخة التي نقلت عنها.

على حين حياني المشيب مقبلاً ... وودع ريعان الشباب فأدبرا
ووافى نذيرُ الشيب ينعاه جهرة ... كفى الشيب عن قرب المنية أخبرا
سيكشف عن عين البصير غطاؤه ... إذا ما ضباب الجهل عنه تحسرا

* لبعضهم:

كيف الصبا والأربعون وراءه ... وأمامه عمر يجد رحيلا

* أنشد أبو الحسن بن البراء:

أبعد الأربعين وقد تداعى ... بناعيك التكهل والقتير
يروعك أن ترى جدثاً وميتاً ... وأنت غداً إلى جدث تصير
أليس الموت غايتنا جميعاً ... وبعد الموت غايتنا النشور
فإن متَّك نفسك عمر نوح ... فنوح كان ملبثه يسير

* الحسن، قال: تُعرض على ابن آدم يوم القيامة ساعات عمره فكل ساعة لم يحدث فيها خيراً تقطعت نفسه عليها حسرات.

* وعنه، قال: لقد وقرتني كلمة سمعتها من الحجاج. فقيل له: أوكلام الحجاج يوقرك؟

قال: نعم. سمعته يقول: إن امرأً ذهب من عمره ساعة في غير ما خلق له لحري أن تطول عليها حسرته.

* سفيان الثوري: لا يكون أحد أسعد ببقية عمرك منك، من لعب بعمره ضيع أيام حرثه، ومن ضيع أيام حرثه ندم أيام حصاده.

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: يا بن آدم، كانت الدنيا ولم تكن فيها، وتكون الدنيا ولا تكون فيها، وإنما لك منها أيام حياتك، إياك أن تضيعها.

* عبد العزيز بن عمر[1]: ذهب عمري سهواً، والهول الشديد أمامي.

* أبو عبد الله الحنظلي:

أعينيَّ هلا تبكيان على عمري　　تناثر عمري من لديَّ ولا أدري

إذا كنت قد جاوزت عشرين حجة　　ولم أتأهب للمهات فما عذري

* الصادق عليه السلام: طلبتم الدنيا فلم تجدوها، فكيف تجدون الآخرة وما طلبتموها؟!.

* قيل للمعافى بن عمران[2]: يا أبا مسعود ما تقول في رجل أولغ في الشعر، ويقوله ويلهج به؟ قال: هو عمرك، فافنه كيف شئت.

* لبعضهم: العمر قصير، والسفر بعيد، فاشغل بعض أيامك بصلاح سفرك، وتمتع أيها الهمام بالمكاسب بما جمعت قبل صيحة الإزعاج فما أقرب ما تنظر، وأقل المكث.

* **مُصَنِّفُه**: حياتك وقاية آخرتك، ورأس مالك، فانظر لنفسك قبل وقوع الخسران، وضياع الوقاية.

* وقد كان في البصرة جماعة يتجالسون في مجامعها بالعدوان، ويتذاكرون ويتحدثون إلى انتصاف النهار، ثم ينصرفون إلى منزل واحد منهم، وقد كانت لكل واحد منهم نوبة يومه، فعلى هذا مرت بهم برهة من الزمان، فأصبحوا يوماً وقد فقدوا أخاً لهم من جملتهم، فكتبوا إليه يسألونه عما صدَّه عن عادته، وخلفه عنهم، فكتب إليهم على ظهر مكتوبهم إليه: يا إخوتاه، إني نظرت البارحة في سني فوجدتها وقد اقتحمت الأربعين، وإني جعلت لله عليَّ أن لا أعاود شيئاً مما كنت فيه، وكتب في أسفله:

---

(١) لعله عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان، الأموي، أبو محمد، المدني، المتوفى بعد سنة ١٤٣هـ.

(٢) المعافى بن عمران، الأزدي، الموصلي، أبو مسعود، المتوفى سنة ١٨٥هـ.

يا ربة الخدر إني عنك في شغل فحاولي للصبا غيري وللغزل
في الأربعين إذا ما عاشها رجل ما أوضح العذر والمنهاج للرجل

* عن ابن الأعرابي، عن المفضل:

إذا ما الأربعون أتت ومرَّت على رجل وناهزه القتير
ولم تحدث له الأيام عقلاً وتحكمه التجارب والدهور
فلا والله لا يأتي بخير طوال الدهر ما سمر السمير

باب في ذم الشباب

(٣٠١) عن رسول الله ﷺ: « الشباب شعبة من الجنون »[١].

* وعن عمر، إن شرخ الشباب والشعر الأسود مالم يعاص كان جنوناً.

* قبيصة بن جابر الأسدي[٢]: تكلم بين يدي عمر بن الخطاب. قال له عمر بن الخطاب: إنك فتيق[٣] اللسان، فسيح الصدر، فاتق عثرات الشباب، وفلتان الغضب، وبوادر الكلام[٤].

* عطاء: لما رأى إبراهيم عليه السلام الشيب قال: مرحباً بالعلم والحلم، الحمد لله الذي أخرجني من الشباب سالماً.

* لبعضهم:

كفى بالشيب من داع[٥] مطاع ... على كره ومن داع مجاب

فقلت مسلماً للشيب أهلاً ... بهادي المخطئين إلى الصواب

* لعلي بن العباس الرومي[٦]:

من كان يبكي الشباب من أسف ... فلست أبكي عليه من أسف

لأن شرخ الشباب عرضني ... في حال جهلي لموقف التلف

---

(١) أورده في كشف الخفاء ٢/ ٥ رقم (١٥٣٠) بزيادة: (والنساء حبالة الشيطان). قال: وفي رواية: (حبائل). جمع حباله بالكسر وهي: ما يصاد من أي شيء كان. وعزاه إلى أبي نعيم، عن ابن مسعود، والديلمي عن عبد الله بن عامر، وعقبة بن عامر من حديث طويل والتيمي في ترغيبه، عن زيد بن خالد الحسني، وكلهم مرفوعاً، وهو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٥/ ٣٠٦ وعزاه إلى إتحاف السادة المتقين ٩/ ٢٨٠، ٤٢٩، والدر المنثور ٢/ ٢٢٥، وفي النوافح العطرة ص ١٧٠ رقم ٩٠٠.

(٢) قبيصة بن جابر بن وهب، الأسدي، الكوفي، المتوفى سنة ٦٩هـ أخو معاوية من الرضاعة.

(٣) الفتيق اللسان: الحذاقي الفصيح. انظر: لسان العرب ٢/ ١٠٤٧.

(٤) في [أ]: ونوادر الكلام. والصحيح ما أثبتناه.

(٥) في [أ]: من ناهٍ.

(٦) علي بن العباس بن جريج أو جرجس الرومي أبو الحسن [٢٢١ - ٢٨٣هـ].

* لبعض العلويين:

وما المرء قبل الشيب إلا مهند صدي وشيب العارضين صقال

* ابن عائشة، عن أبيه، قال: ما منهم من أحد يبكي على الشباب للدين، إنما يبكون عليه للدنيا واللذة والشهوة.

* لبعضهم: طوبى لمن وقي شر شبابه، طوبى لمن وعظ فاتعظ.

* يونس بن عبيد: ما كدنا نسلم عن غرة الشباب.

* لابن مناذر[1]:

بان مني الشباب غير حميد فعليه العفا من مفقود
ظاعن لا يئوب ما اختلف الـ عصران عنا لازال في تبعيد
قد لبست الجديد من كلِّ شيء فوجدت الشباب شرَّ جديد
ولنعم البديل والواعظ الـ شيبة والمستفاد لا المستفيد
ذاك يغوي وذا يذود عن الـ غي وبالذايدان حاز المذود

* **مُصَنِّفُه**: حليف يهديك خير من حليف يرديك، الشباب في الأغلب فاضح، والشيب ناصح، الشباب مطية الجهل، والشيب مطية العقل، الشيب راع، والشباب غاو، ولو لم يكن في الشيب إلا أنه يوهن ويضعف الشهوات، وهوى النفس، ومنه خسارة بني آدم، والشباب بخلافه، وكفاك لمنفعة الشيب أنك لا تهم بمعصية إلا وترى شيبك واعظاً، ولا تهم بمعصية إلا وترى شبابك يجريك ويمنيك تطاول العمر، وتدارك الفائت، وتهذيب الفارط.

---

(١) هو: محمد بن مناذر، مولى بني صبير بن يربوع. يكنى: أبا جعفر، عاش إلى آخر أيام المأمون.

باب في الشيب

قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧].

* سفيان بن عيينة: الشيب. وروي ذلك عن أمير المؤمنين علي عليه السلام.

* وعن الحسن: هو أربعون سنة.

(٣٠٢) **أخبرنا** أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أحمد بن الحسن، حدثنا الحسن بن رضوان، حدثنا أبو سلمة الأنصاري[1]، عن مالك بن دينار، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « قال الله: وعزتي، وجلالي، وفاقة خلقي إليَّ، إني لأستحيي من عبدي وأمَتي يشيبان في الإسلام أن أعذبهما ». ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقلنا: ما يبكيك يا رسول الله؟

فقال: « أبكي ممن يستحيي الله منه ولا يستحيي من الله »[2].

* لبعضهم: الشيب إحدى الميتتين تقدمت إحداهما وتأخرت أخراهما.

* ولبعضهم: الشيب للجاهل نذير، وللعاقل بشير.

* ولآخر: الشيب سمة الوقار، وشعار الأخيار.

* وروي أن إبراهيم عليه السلام لما رأى الشيب في لحيته قال لجبرائيل عليه السلام: ما هذا؟ قال:

---

(١) أبو سلمة الأنصاري، هو: محمد بن عبد الله بن زياد، الأنصاري. وقيل: محمد بن عمرو بن عبد الله، أبو سلمة البصري.

(٢) روى مقطعاً من الحديث بطريقين عن أنس، المرشد بالله في الأمالي ٢/ ٢٤٠.

هذا وقار. قال: اللهم زدني وقاراً.

* لبعضهم: الشيب مركب الحمام، والشباب حلم النيام، والشيب باغ على مهل، فكن منه على وجل، والشيب يؤم الموت[1]، ومزعج المرء عن البيت.

* **مُصَنِّفُه**: الشيب آخر مراحل العمر، الشيب رسول المنية، وأول مراحل الآخرة.

* قيس بن عاصم: الشيب خطام المنيّة.

* لآخر: الشيب قرين الموت.

* لآخر: الشيب لباس المؤمن.

* لآخر: الشيب مقدمة الموت.

* لآخر: الشيب مطية الأجل، وطريدة الأمل[2].

* العتابي[3]: الشيب تاريخ الكتاب، وبريد الفناء.

* قال الأحنف: الشيب مطية الأجل.

* الحجاج: الشيب نذير الآخرة.

* المعتمر بن سليمان: الشيب أول مراحل الموت.

* **مُصَنِّفُه**: الشيب ناع فصيح، وداع يصيح.

* **مُصَنِّفُه**: يشيب السواد دلالة الحصاد، كالينع في الأرطاب وقت الجذاذ.

---

(١) في [ب]: يوم الميت. وفي جميع النسخ يوم ولعل الصحيح: يؤم الموت.

(٢) في عيون الأخبار ٢/ ٣٢٤: الشيب بريد الحمام. آخر: الشيب يوم الموت. آخر: الشيب تاريخ الموت. آخر: الشيب أول مراحل الموت. آخر: الشيب تمهيد الحمام. آخر: الشيب عنوان الكبر.

(٣) العتابي: هو كلثوم بن عمرو بن أيوب، شاعر مترسل، من شعراء العصر العباسي، انقطع إلى البرامكة، وولع به هارون.

* قال أعرابي: للموت تقحم على المشيب، كتقحم المشيب على الشباب.

* ونظر إياس بن قتادة[1] في المرآة فرأى شيبة، فقال: لا أراني الله حميرًا لحاجات بني تميم، والموت يطلبني، فخرج ونزل الشبكة، واتخذها مسجداً، فلم يزل يعبد الله حتى توفي.

وقال: لأن ألقى الله مؤمناً هزلاً أحب إليَّ من أن ألقى الله منافقاً سميناً، وكان الحسن يقول: رحمة الله على إياس علم أن النار تأكل اللحم ولا تأكل الإيمان.

* **لمُصَنِّفِه:**

لغوت فلما أن ألمَّ مفارقي ... نذير مشيب قلت للغو: فابعد

* عن زافن الغافقي[2]: أن رجلاً من أهل أيلة كان يقوم بأمرهم فأخذ المرآة ذات يوم فنظر إلى شعرة بيضاء في لحيته، فقال: ألا إني أرى نذير الموت قد أسرع إليَّ شأنكم بأمركم شأنكم بصنيعكم، فبنى لنفسه حصناً، وأقبل على العبادة إلى أن مات.

* اعتَمَّ شهر بن حوشب[3]، ليأتي السلطان فأخذ المرآة ونظر إليها فرأى شيبة، فأخذها بيده، ونقض عمامته، وجلس؛ وهو يقول: السلطان بعد الشيب.

* محمد بن سلام[4]، عن يونس بن حبيب[5]، قال: قال لي رؤبة بن العجاج[6]: حتى

---

(١) هو: إياس بن قتادة، العبشمي، التميمي، ابن أخت الأحنف بن قيس، وقوله هذا: ورد في عيون الأخبار ٢/ ٣٢٤، وصفة الصفوة ٣/ ١٤٤، وترجم له ابن الجوزي، والخبر فيه بالتفصيل، وفي ربيع الأبرار ٣/ ١١٠، كما روي: أنه رأى شيبة في لحيته، فقال: أرى الموت يطلبني، وأراني لا أفوته يارب أعوذ بك من فجآت الأمور، يابني سعد، إني قد وهبت لكم شبابي، فهبوا لي شيتي ولزم بيته. فقال له أهله: تموت هزالاً. فقال: لأن أموت مؤمناً، أحبُّ إليَّ من أن أموت، منافقاً، سميناً.

(٢) لم أجده.

(٣) شهر بن حوشب الأشعري [٢٠ - ١٠٠هـ]: فقيه، قارئ، من رجال الحديث، شامي الأصل، سكن العراق.

(٤) محمد بن سلام بن عبيدالله، الجمحي بالولاء، أبو عبد الله، [١٥٠ - ٢٣٢هـ].

(٥) يونس بن حبيب، الضبي بالولاء، أبو عبد الرحمن، المعروف بالنحوي، [٩٤ - ١٨٢هـ].

(٦) رؤبة بن عبدالله بن العجاج بن رؤبة، التميمي، السعدي، أبو الجحاف، أو أبو محمد، المتوفى سنة ١٤٥هـ.

متى تسألني عن هذه الأباطيل وأروقها لك؟ أما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك - أي ظهر -؟

* لمُصَنِّفِه:

اجعل الشغلين شغلاً واحداً   إنما الدهر كيوم قد سلف

يامن الهمَّ جميعاً قد صرف   في اعتلاء وكنوز وصلف

أنهض التقوى مُجداً قد بدا   شيب رأس وذنوب قد سلف

باب في الخضاب

* الخضاب جائز، وقد خضب الصدر الأول رحمهم الله، ومنهم من قال: يقبح لأنه إيهام وخطأ، والأفضل تركه، لأن برؤيته الانزجار، وتذكر قرب الأجل، وضعف الأمل.

* وخضب الحسن بن علي عليه السلام، وعقبة بن عامر الصحابي، كانا يتمثلان بقول القائل:

نُسوِّد أعلاها وتأبى أصولها ... فليت الذي يسودّ[1] منها هو الأصل

* أبو حاتم، عن العتبي[2]، قال: قال سيف بن ذي يزن[3] لعبد المطلب بن هاشم حين قدم إليه، وكان حسن الشيبة: لو خضبت شعرك؟ فلما ورد مكة خضب.

فقالت نثيلة[4] امرأته: ما أحسن هذا الخضاب لو دام!! فقال، مجيباً لها:

فلو دام لي هذا الخضاب حمدته ... وكان بديلاً من خليل قد انصرم

تمتعت منه والحياة قصيرة ... ولا بد من موت نثيلة أو هرم

وماذا الذي يغني عن المرء عزه ... وثروته يوماً إذا عرسه انثلم

لموت جهير[5] عاجل لا شوى له[6] ... أحب إلينا من مقالتكم حكم

* لبعضهم لأحمد بن عبيد[7]:

---

(١) في [أ]: أسود.

(٢) العتبي، هو: محمد بن عبيد الله، العتبي، الأخباري، من نسل عتبة بن أبي سفيان: أديب، فصيح، له مؤلفات، توفي سنة ٢٢٨هـ.

(٣) سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح، الحميري، [١١٠ - ٥٠ ق. هـ]، من ملوك اليمن في الجاهلية، مشهور.

(٤) نثيلة بنت حباب بن كليب بن مالك، من بني النمر بن قاسط، أم العباس بن عبدالمطلب بن هاشم.

(٥) جهير: سريع.

(٦) في جميع النسخ: لا استوى له. ولعل ما كتبنا هو الصحيح، قال السيد بدر الدين الحوثي: أي لا خطئ مطلوبه بل يأخذه، وفي لسان العرب: فإن من القول التي لا شوى لها إذا زلّ عن ظهر اللسان انفلاتها.

(٧) أحمد بن عبيد، لعله: أحمد بن عبيد بن ناصح، أبو جعفر، الكوفي، المتوفى سنة ٢٧٨هـ أديب، شاعر.

يا خاضب الشيب بالحناء يستره سل المليك له ستراً من النار
لا يرحل الشيب عن دار يلم بها حتى يُرحَّل منها صاحب الدار

* لمحمود الوراق[1]:

فقلت لها: المشيب نذير ربي ولست مسوِّداً وجه النذير

* أبو العتاهية:

من لاح في عارضه القتير فقد أتاه بالبلى النذير

* لبعضهم:

ولا يروعك إيماض القتير غداً فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب

* لأبي حازم:

أتفرح أن ترى حسن الخضاب وقد واريت نفسك في التراب
ألم تعلم وفرط الجهل جهل بأن خضابه كفن الشباب
فكنت كمن أناف على عذاب ففر من العذاب إلى العذاب
تهيَّ لرحلة لا بد منها فقد أثبت رجلك في الركاب

* لمحمود الوراق:

فخذ للسير أهبته وبادر وعدَّ أداة رحلك للذهاب
فقد جد الرحيل وأنت ممن يسير على مقدمة الركاب

* الحسن، سئل عن الخضاب؟ فقال: جزع قبيح.

* قيل لبعض الحكماء: إن فلاناً في خضاب لحيته في تعب. فقال: إنه ما احتمل ذلك إلا خشية المطالبة بحنكة المشائخ.

---

(١) محمود بن الحسن، الوراق، شاعر، مكثر في الآداب والحكم، توفي في عهد المعتصم العباسي.

* ولبعضهم، رأى في المرآة طارئ شيب فقال: مرحباً بثمرة الحكمة، وجني التجربة، ولباس التقوى.

* وقيل لابن اليزيدي[1]: باد شبابك.

فقال: هذه عادته فيمن عاش، ولانقشاع الشباب أسرع من انقشاع السحاب، ثم أنشأ يقول:

فقدت لداتي فما منهمُ ... سواي على الأرض من عابر
إذا بلغ الغصن أدنى المدى ... فلابد للغصن من كاسر
كأني من بعد هذا الكلام ... صريع على راحة القابر

فما عاش بعد هذا القول إلا دون أسبوع.

* جعفر بن معاوية: قال أسماء بن خارجة[2] لجارية له: أعدي لي خضاباً.

فقالت: حتى متى أدفعك؟

فقال:

عَيّرتِني خلقَا أبليتِ جدّتهُ ... وهل رأيت جديداً لم يعد خَلَقَا

* لبعضهم:

فيا أسفى أسفت على شبابي ... حناه الجسم والرأس الخضيب
فياليت الشباب يعود يوماً ... فأخبره بما فعل المشيب

(١) ابن اليزيدي، لعله: محمد بن يحيى بن المبارك بن المغيرة، العدوي، اليزيدي، أبو عبد الله، شاعر، عباسي، وهنالك: إبراهيم بن يحيى بن المبارك، توفي سنة ٢٢٥هـ، وإسماعيل بن يحيى، أبو علي، اليزيدي، المتوفى بعد سنة ٣٧٥هـ.

(٢) أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة، الفزاري، المتوفى سنة ٦٦هـ، من أهل الكوفة، كان سيد قومه مقدماً عند الملوك.

* لابن دريد:

إن الجديـــدين إذا مـــا اســـتوليا عـــلى جديـــد أدنيـــاه للـــبلى
إذا ذوى الغـصن الرطيـب فـاعلمن أن قـبـصاراه نفـــاد ونـــوى

* الأصمعي، قال أبو عمرو بـن العـلا: مـا بكـت العـرب عـلى شيء مـا بكـت عـلى الشباب، وما بلغت به ما يستحق.

* وكذلك عن يونس النحوي.

* أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، حدثنا الحسن بـن فهـيم[1]، قـال سـمعت أبي يقول: أخذ جدِّي بيد يزيد بن هارون[2]، لينهضه فلما لم ينتهض، قال متمثلاً، وهو قديم:

أصـبحت لا يحمـل بعـضي بعـضا كـــأنما كـــان الـــشباب قرضـــا
فـــصرت غـــصناً باليـــاً مرمـــضا مـــستيقناً أن لـــن أعـــود غـــضا
حـــتى أرى في بطـن أرض عرضـــا كـــأنما كـــان شبـــابي قرضـــا

حتـــى أوافي الحـــشر ثـــم العرضـــا

* الفرزدق:

وَكَيْـــفَ يميـــل مثلـــك للـــصبا وعليـك مـن عظـة الحكـيم عِـذارُ
والـشيب يـنهض بالـشباب كـأنه ليـــل يـــصيح بجانبيـــه نهـــارُ

* وروي أن عبد المطلب بن هاشـم أول مـن سـن الديـة مائـة ناقـة، فأجرتـه قـريش والعرب، وسنه الشرع، وأول من حفر زمزم بعد اندراسها مع ابنه الحارث، وليس له ولد

(١) وفي نسخة: بن فهيم.

(٢) يزيد بن هارون، لعله: ابن زاذان بن ثابت، السلمي بالولاء، الواسطي، أبو خالد، [٨٨ ـ ٢٠٦هـ].

غيره، وأنه أول من اختضب، وذلك أنه زار صديقاً له باليمن فزوده جراباً فيه وسمة، فلما رجع إلى منزله خضبته امرأته، فاستحسن عبد المطلب ذلك، فأنشأ يقول:

فلــو دام لي هــذا الــشباب حمدتــه   وكان بـديلاً مـن شـباب قـد انـصرم
تمليــت منـــه والحـــياة لذيـــذة   ولا بـد مـن مـوتٍ نثيلـة أو هـــرم

باب في المرض

* قال الله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٦].

(٣٠٣) **أخبرنا** أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا محمد بن سعيد التستري[١]، حدثنا يحيى بن عثمان، حدثنا أبو صالح[٢]، حدثنا رشدين بن سعيد، عن يونس، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «قال موسى بن عمران عليه السلام: يا رب، لا مرض يضنيني، ولا صحة تنسيني، ولكن ما بين ذلك».

* الحسن، قال: قال داود النبي عليه السلام: اللهم، لا مرض يضنيني، ولا صحة تنسيني، ولكن ما بين ذلك.

* حذيفة، قال: والذي نفسي بيده إن الله عز وجل ليتعاهد عبده المؤمن في نفسه وماله بالبلاء كما يتعهد الوالد ولده بالخير، وإن الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي المريض أهله الطعام[٣].

(٣٠٤) عن النبي ﷺ قال: «أيكم يحب أن يصح ولا يسقم؟»

قالوا: كلنا يا رسول الله.

---

(١) في نسخة [ب]: السبري.
وفي [أ]: السعري. والصحيح: محمد بن سعيد بن يزيد بن إبراهيم، التستري، أبو بكر، البصري.
(٢) هو: عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني، أبو صالح، المصري، كاتب الليث، [٨٧ - ٢٢٢هـ].
(٣) هو مضمون حديث عن رسول الله ﷺ، ولعله: عن حذيفة مرفوعاً.

قال: « أتحبون أن تكونوا كالحمير الضالة؟ ألا تحبون أن تكونوا أصحاب البلاء وأصحاب الكفارات، والذي بعثني بالحق، إن الرجل ليكون له الدرجة في الجنة ما يبلغها بشيء من عمله فيبتليه الله ليبلغ درجة لا يبلغها بعمله ».

(٣٠٥) عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ: « يود أهل العافية يوم القيامة أن لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لما يرون من ثواب الله لأهل البلاء »[١].

* وكان الحسن لا يتمثل من الشعر إلا بقول عمران بن حطان[٢]:

أفي كل عام مرضة ثم نهضة ... ويبقى ولا ينعى متى وإلى متى

* الحسن رحمه الله: امتحن الله صبر العباد بالعلة، وشكرهم بالعافية.

* أمير المؤمنين عليه السلام: ابن آدم إذا سقم قنط، وإذا صح بطر[٣]

* أبو العتاهية:

بينا الفتى مرح الخُطا فرحاً بها ... يسعى له إذ قيل: قد مرض الفتى

إذ قيل: بات بليلة ما نامها ... إذ قيل: أصبح مثخناً ما يرتجى

---

(١) أخرجه الترمذي بلفظ مقارب رقم (٢٤٠٢)، عن جابر، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلاَّ من هذا الوجه، وقد روى بعضهم هذا الحديث، عن الأعمش، عن طلحة بن مصرف، عن مسروق، قوله شيئاً من هذا. قلت: والحديث في شمس الأخبار ٢/ ٣١٥، عن أمالي السمان ـ خ ـ، وقال: أخرجه الترمذي، والضياء في المختارة، وغيرهما، عن جابر، وله شاهد في حديث آخر، عن أمير المؤمنين عليه السلام ذكره في شمس الأخبار ٢/ ٣١٦، عن أمالي أبي طالب.

(٢) في النسخ: عمر بن الخطاب. وهو خطأ، والصحيح: ما أثبتناه، وهو: عمران بن حطَّان بن ظبيان، السدوسي، الشيباني، الوائلي، أبو سماك، المتوفى سنة ٨٤هـ رأس القعدة، من الصفرية الخوارج، وخطيبهم، وشاعرهم، منحرف جداً، مدح ابن ملجم قاتل أمير المؤمنين بأبيات منها قوله:

يا ضربةً من تقي ما أراد بها

ومع ذلك روى عنه: البخاري، وتجنب الرواية عن أمثال الإمام جعفر الصادق!!!

(٣) وفي نهج البلاغة قصار الحكم: ١٥٠ (ولا تكن ممن: إن استغنى بطر وفتن، وإن افتقر قنط ووهن).

إذ قيل: أصبح[1] شاخصاً وموجهاً[2] ومعللاً إذ قيل: أصبح قد قضى[3]

أخبرني أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أحمد بن جعفر[4]، حدثنا سلم بن جنادة، حدثنا حفص بن غياث، عن الحجاج [بن أرطأة]، عن محمد بن علي، عن الحسين بن علي عليه السلام، أنَّه كان يقول: الجسد إذا لم يمرض أشر، ولا خير في جسد إذا أشر.

(٣٠٦) **أخبرنا** أبو علي عبد الرحمن بن فضالة، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الفقيه ببخارى، أخبرنا مكحول بن الفضل، حدثنا محمد بن رزيق[5]، حدثنا عبد الله بن أبي زياد، عن سيار، عن جعفر، عن ثابت، عن أنس بن مالك، قال: دخل رسول الله ﷺ على شاب وهو مريض، فقال له: « كيف تجدك »؟ قال: أرجو الله، وأخاف ذنوبي. فقال رسول الله ﷺ: « ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمَّنَه مما يخاف »[6].

* قال منصور بن عامر[7]: دخلت على أبي هاشم أعوده. فقلت: يا أبا هاشم كيف تجدك ؟ قال: أجدني والذي ضربني من البلاء دون ما يليه من لذة الهوى، ولو ضربني من البلاء بمثل ما نلت من لذة الهوى، لضعف عليَّ أنواع البلاء.

---

(١) في ربيع الأبرار ٥/ ١١١: أمسى.

(٢) في الاعتبار: ومواجهاً.

(٣) في ربيع الأبرار: إذ قيل حل به الردى.

(٤) أحمد بن جعفر: لم أميزه.

(٥) محمد بن رزيق: لم أظفر به.

(٦) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الزهد رقم (٤٢٦١)، عن عبد الله بن الحكم بن أبي زياد (به). وعزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى إتحاف السادة المتقين ٩/ ١٦٩، ١٠/ ٢٧٧، والمغني للعراقي ٤/ ١٤١.

(٧) لعله: منصور بن عمار، أبو عمار الواعظ، أو السدي، أما أبو هاشم: فلعله: الدمشقي: عيسى بن أيوب الأزدي، معدود من أهل الزهد والورع. وهنالك: أبو هاشم بن أبي خداش، الموصلي، محمد بن علي الأسدي، قال عنه بشر بن الحارث: وددت أن ألقى الله بمثل عمل أبي هاشم.

* عمرو بن العلاء قال: مر أعرابي بقوم يعجبون من صحة رجل مات...[١].

* [مرض نبي الله أيوب وابتلي] فقالت لـه امرأته[٢]: لو دعوت الله عز وجل أن يشفيك.

فقال: ويحك كنا في النعماء سبعين عاماً فهلمي نصبر في الضراء مثلها.

قال: فلم يمكث بعد ذلك إلا يسيراً، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَـٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤][٣].

* دخل عثمان على عبد الله بن مسعود، وهو شَاكٍ. فقال: ما تشكو[٤]؟ قال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: المغفرة.

* مرض أبو الدرداء[٥]، فعاده أصحابه. فقالوا له: أيَّ شيء تشكي؟ قال: ذنبي. قالوا: فأيَّ شيء تشتهي؟

قال: الجنة. قالوا: ألا ندعو لك الطبيب؟ قال: هو الذي أمرضني[٦]، قال الله تعالى حاكياً عن إبراهيم: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[الشعراء: ٨٠].

* محمد بن أبي العتاهية:

إن الطبيب بطبه ودوائه ... لا يستطيع دفاع أمر قد أتى
ما للطبيب يموت بالداء الذي ... قد كان يبري مثله فيما مضى
إلا لأنَّ الخلق يحكم بينهم ... من لم يرد ولا يعقب ما قضى

(١) في جميع النسخ: سقط، أو سهو من الناسخ، في الأم المنقول عنها.
(٢) لعل: أول الحكاية: مرض نبي الله أيوب، أو ابتلي، فقالت له امرأته: . .إلخ.
(٣) والحكاية أوردها الزمخشري في ربيع الأبرار ٥/ ١٠٢.
(٤) في [أ]: ما تشتكي.
(٥) في النسخ: مرض أبي الدرداء، وهو خطأ.
(٦) وفي [أ]: أضجعني.

* هاشم بن محمد[1]، عن أبيه، قال: دخل الفرزدق على مريض قد بلغه أنه يستطب، فما كلمه إلا بهذين البيتين:

يا طالب الطب من داء يخوفه	إنَّ الطبيب الذي أبلاك بالداء
هو الطبيب الذي يرجى لعافية	لا من يدوف له الترياق في الماء

* لأبي دلف[2]:

غدا المتطببون على المنايا	وأصبح جمع أمرهم شتيتا
بجالينوس[3] قد لحقوا جميعاً	ضحىً وإليه قد جعلوا المبيتا
إذا مات المُعالِجُ من سقام	فأجدر بالمُعالَجِ أن يموتا

(٣٠٧) عن رسول الله ﷺ: « الحُمَّى رائد الموت ». في خبر طويل[4].

(٣٠٨) عن رسول الله ﷺ: « الجرأة مع عظم البلاء، والصبر عند الصدمة الأولى، فإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط »[5].

---

(١) لم اميزه.

(٢) أبو دلف العجلي: القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، من بني عجل، توفي سنة ٢٢٦هـ، أمير الكرخ، قلده الرشيد أعمال الجبل.

(٣) طبيب يوناني، ولد بعد زمان المسيح بخمسين سنة.

(٤) هو: في مجمع الزوائد ٥/ ٩٥، عن عبد الله بن المرفع، قال: فتح رسول الله ﷺ خيبر وهو في ألف وثمانمائة فقسم على ثمانية عشر سهماً، لكل مائة سهم، قال: وهي مخضرة من الفواكه، فأكلوا، فمعكتهم الحمى، فشكوها إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس إن هذه الحمى رائد الموت، وسجن الله في الأرض، فإذا أخذتكم فبرّدُوا لها الماء في الشنان يعني الغرب، وصبوا عليكم ما بين الصلاتين يعني المغرب والعشاء). وقال: رواه الطبراني، وفيه: فريح بن عبيد، والمحير بن هارون، لم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات، ورواه أيضاً ٥/ ٩٤ عن عبد الرحمن المرفع وهو: في كنز العمال رقم (٦٧٤٣)، وعزاه إلى ابن لال، وأبي نعيم في الطب، عن أنس. ورقم (٦٧٤٤)، وعزاه إلى هناد في الزهد، وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات، والبيهقي، عن الحسن مرسلاً، وعزاه في موسوعة الأطراف إلى من سبق، وإلى فتح الباري ١٠/ ١٧٧، وإتحاف السادة المتقين ٩/ ٢٨، والحاوي ١/ ٥٧٤، وهو في النوافح العطرة ص١٢٧ رقم (٦٦٢)، وعزاه المحقق أيضاً إلى الأحكام النبوية ١/ ٢٠، دلائل النبوة ٦/ ٢٦١، وكشف الخفاء ١٠/ ٤٣٥.

(٥) له شاهد بلفظ: (الصبر عند الصدمة الأولى) ص١٨٦ رقم (٩٤٠)، النوافح العطرة، وصححه وعزاه إلى البزار، عن أبي هريرة، قال المحقق: أخرجه البخاري ٢/ ٢٠٥، ومسلم في الجنائز، والترمذي ٩٨٧، ٩٨٨، والنسائي في الجنائز ب٢١، وغيرها. وقوله: (إذا أحب الله قوماً ابتلاهم) هو في مسند أحمد ٤/ ٢٨٣.

(٣٠٩) وعن ابن مسعود، قال: كنا مع النبي ﷺ.

فقال: « عجبت للمؤمن وجزعه من السقم، ولو يعلم ما في السقم أحب أن يكون سقيماً حتى يلقى الله عز وجل »[١].

* مُصَنِّفُه: في الأسقام حث على التوبة، وتذكار بالنعمة في حال الصحة، وتنبيهٌ على موقع السلامة والعافية، وتعريض[٢] لثواب الصبر، ولعوض الألم، وحض على الصدقة، واستنهاض لاستعداد الآخرة من الاغترار بالعاجلة، فانظر عظم موقعها، وبليغ محلها، وجلالة نعيمها، فمن حق المرء عندها أن يزيد على شكره، ويربط على جأشه صبره لينال مأدبة نعم الله بها.

* وعاد يحيى بن معاذ مريضاً فقال: كيف ترى نفسك؟

قال: خرجت إلى الدنيا وأنا راغم، وعشت بها وأنا ظالم، وأخرج منها وأنا نادم.

فقال يحيى: إني لا أقول ما قلت، ولكني أقول: دخلت الدنيا بقضاء وقدر، وعشت فيها بغرور وخطر، وأخرج منها إلى جنان أو سقر.

* قيل لشعيب بن حرب[٣] في مرضه: كيف تجد نفسك؟ قال: أما ما أنا فيه من الشِّدَّة قليل عندما أخاف على نفسي في الآخرة، وأما ما فاتني من راحة الدنيا قليل عندما أرجو من راحة الآخرة، ولا خير في لذة بعدها النار، والحرب.

---

(١) هو: في مجمع الزوائد ٢/ ٣٠٤، من حديث طويل، وعزاه إلى الطبراني في الأوسط، والبزار، عن ابن مسعود، وهو في كنز العمال رقم (٦٦٨٧)، وعزاه إلى الطيالسي، والطبراني في الأوسط، عن ابن مسعود، وبرقم (٦٧١٧)، وعزاه إلى ابن النجار، عن ابن مسعود، وفي موسوعة أطراف الحديث عزاه إلى إتحاف السادة المتقين ٩/ ١٤٧، والمطالب العالية ٢٤١٣، والحبائك في الملائك ٨٢، والطب النبوي للذهبي ١٤٣، والأحكام النبوية في الصناعات الطبية لكحالة ١/ ١٣١.

(٢) في [أ]: تعرض.

(٣) شعيب بن حرب المدائني، أبو صالح، البغدادي، المتوفى سنة ١٩٧هـ.

* ودخل بعضهم على رجل وهو مريض، فقيل له: كيف تجدك في مرضك؟

فقال: ما أوشك أن يأتيني من يوم أنا إلى هذا المرض فقير محتاج.

* أبو حرة[1]: أتينا بكر بن عبد الله نعوده فوافقناه وقد قام إلى مخرج له، فانتظرناه فأقبل إلينا يتهادى بين رجلين فسلم علينا.

فقال: رحم الله عبداً أُعْطي قوة فعمل بها في طاعة الله، أو قصر به في ضعف، فكف عن محارم الله.

* ودخل بقار لطلحة[2]، والي بلخ وخراسان؛ وهو مريض، فقال له: من أنت؟

قال: أنا بقارك.

فقال له طلحة: ليتني كنت بقار بقارك.

* أبو إسحاق السبيعي: مرض رجل من عبد قيس، فقال له عواده: أوصِنَا. فقال: أنذركم سوف.

* ودخل الحسن على عطاء السلمي؛ وهو مريض قد علاه الغبار، فقال له: يا عطاء لو خرجت إلى صحن الدار كان يضربك برد الهواء.

فقال: يا أبا سعيد أبهذا تأمرني؟ والله إني لأستحي من الله أن أخطو خطوة في راحة بدني.

---

(١) أبو حرة الرقاشي، وأبو حرة، واصل بن عبد الرحمن، البصري، ولعله: أحدهما.

(٢) طلحة بن طاهر بن الحسين الخزاعي، المتوفى سنة ٢١٣هـ، أمير خراسان في عهد المأمون.

باب الموت وسكراته

* قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ﴾.. الآية[الواقعة: ٦٠].

* ضحاك[١]: أي سوينا بين أهل السماء والأرض والشريف والوضيع[٢].

* وقال تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾[إبراهيم: ١٧].

* النخعي: أي من أطراف كل شعره.

* وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[الرحمن: ٢٦].

* وقال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[ق:١٩].

(٣١٠) أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد، أخبرنا مكحول، حدثنا أبو صالح[٣]، أخبرنا أحمد بن حرب، عن القاسم بن الحكم[٤]، عن عبيد الله الوصافي[٥]، عن أبي سعيد الخدري قال: رأى رسول الله ﷺ قوماً يتكثرون.

فقال: « أما إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى، أكثروا ذكر هادم اللذات، الموت ».

---

(١) الضحاك بن مزاحم الهلالي، البلخي، المتوفى سنة ١٠٥هـ، مفسر مشهور.

(٢) والأمير، والصعلوك، كذا زيادة في صفوة التفاسير، ومختصر تفسير ابن كثير ٣/ ٤٣٦.

(٣) أبو صالح، هو: أحمد بن خلف، البغدادي، ذكره في ترجمة القاسم العرني، تهذيب التهذيب ٨/ ٢٧٩.

(٤) القاسم بن الحكم بن كثير، العرني، توفي سنة ٢٠٨هـ.

(٥) في سند الترمذي، عن عبد الله بن الوليد، الوصافي، عن عطية، عن أبي سعيد.

ثم قال رسول الله ﷺ: «إنَّما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار»[1].

* وحكي: أنه لما أتى يعقوب عليه السلام البشير، قال له: ما أدري ما أجزيك إلاَّ أنه هوَّن الله عليك سكرات الموت.

* وقال، رجل لعامر بن عبد قيس: أوصني.

قال: احذر سقطتك بين يدي أهلك للموت، لا يملكون لك ضراً ولا نفعاً.

* سلمان الفارسي: ارقبوا الميت عند ثلاث: إذا رشح جبينه، وذرفت عيناه وانتشر، فهو من رحمة الله قد نزلت به، وإذا غط غطيط المخنوق، وخمد لونه، وأزبد شفتاه، فهو من عذاب الله قد نزل به.

* داود الطائي: ذهب الموت بكل حزن وفرح، ومن استشعر بذكر الموت في ليله ونهاره، بغض إليه كل فانٍ، وحبب إليه كل باقٍ.

* شقيق: وافقني الناس في أربعة، قولاً لا فعلاً:

قالوا: إنا عبيد لرب واحد، ويعملون عمل الأحرار.

وقالوا: إن الله تكفل بأرزاقنا، ولا تطمئن قلوبهم إلا بالمشي.

وقالوا: إن الآخرة خير من الأولى، وهم يجمعون المال للدنيا والذنوب للآخرة.

وقالوا: لا بد من الموت، ويعملون أعمال قوم لا يموتون.

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٤٦٠)، عن القاسم بن الحكم العرني، عن عبد الله بن الوليد، الوصافي، عن عطية، عن أبي سعيد، وبلفظ فيه زيادة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه، وهو في كنز العمال رقم (٤٢٦٠٩)، وعزاه إلى الترمذي، وبرقم (٤٢٧٩٦) باختصار، وعزاه إلى العسكري في الأمثال ورقم (٤٢٧٩٧) وعزاه إلى غريب، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي ٢/ ٢٩٥ عزاه أيضاً إلى الترغيب والترهيب ٤/ ٢٣٧، ومشكاة المصابيح (٥٣٥٢)، جمع الجوامع (١٣٩٧)، إتحاف السادة المتقين ١٠/ ٢٢٨.

* لبعض الحكماء: كم من إنسان يرحم غيره، وهو أحق بالرحمة منه، وكم من ميت يبكي عليه الحي، والحي أحق بالبكاء منه.

* حاتم الأصم: أربعة لا يعرف قدرها إلا أربعة: قدر الشباب؛ لا يعرفه إلاَّ الشيوخ، ولا قدر العافية؛ إلاَّ أهل البلاء، ولا قدر الصحة؛ إلاَّ المرضى، ولا قدر الحياة؛ إلاَّ الموتى.

* المدائني: اذكر مع كل نعمة زوالها، ومع كل بلية كشفها، فإن ذلك أبقى للنعمة، وأسلم من البطر، وأقرب إلى الفرج.

* بزرجمهر: ثلاثة ليس للعاقل أن ينساهنَّ: فناء الدنيا، وتصريف أحوالها، والآفات التي لا أمان منها.

* **مُصَنِّفُه**: بل زاده الذي لمعاده عتاده.

* سمع يحيى بن معاذ نائحة في دار رجل من الأغنياء، فقال: يا ويح المغترين بالدنيا، إلى متى يسمعون صيحة الآخرة في ديارهم فلا ينتهون؟

* لبعض الحكماء: من لم يكن للصمت مغتنماً فإذا نطق بلهو وغفلة، ولم يكن عن الخالية من الذنوب نادماً لا يقدر على أن يخلع من الباقية، ومن لم يرَ ملك الموت خلف فنائه[1] لا يقدر على الاستعداد للموت، ومن لم ير الله مطلع السرائر لا يقدر على أن يرضيه.

* يحيى بن الحسين: لكل شيء أصل وفرع، و[إن] أصل الطاعات ذكر الموت، والطاعات فروعها، وإن أصل المعاصي نسيان الموت، والمعاصي فروعها، وهذان أصلان أصليا من مضى من الجنة والنار، ويصبليان من بقي، ومن قصر أمله تفصل له كل شيء.

* وقال عبد الرحمن بن يزيد لصديق له: يا فلان، هل أنت على حال ترضاها للموت؟

---

(١) في [أ]: قضائه. وفي [ب]: فنائه.

قال: لا. قال: فهل عزمت على التحول من حالك هذا إلى حال ترضاها للموت؟ قال: لا. قال: فهل تدري متى الموت نازل بك؟ قال: لا. قال: فهل بعد الموت دار مستعتب؟ قال: لا. قال: ما رأيت مثل هذه الخصال رضي بها عاقل.

* جعفر بن محمد الصادق عليه السلام. قال: شكا إليه رجل نفسه، وتفريطها. فقال: اخرج عن ملكه فاعمل ما شئت. قال: لا أقدر. قال: لا تأكل نعمته واعمل ما شئت. قال: لا أقدر، قال: إذا حوسبت فامتنع عليه، قال: لا أقدر. قال: عجباً لمن يعلم ذلك ثم يعصيه!!

* وهيب بن الورد المكي: إن العبد لا يخرج من الدنيا حتى ينظر إلى الملكين اللذين كانا يحفظانه، فإذا رآهما لا يرجع إلى الدنيا. فإن كان صحبهما بما لله فيه الرضا، قالا له: جزاك الله من صاحبٍ خيراً لنا، فنعم الصاحب كنت، رب مجلس خير قد أحضرتنا فنحن لك اليوم على ما تحب.

وإن صحبهما بما لم يكن له فيه رضاً.

قالا: لا جزاك الله من صاحبٍ خيراً لنا، فرب مجلس سوء قد أحضرتنا، فنحن لك اليوم على ما تكره.

* **مُصَنِّفُه**: من استكثر [ذكر] الموت أكرم بتخفيف التكليف عليه واستحقار زهرة الحياة الدنيا، وأوتي تعجيل التوبة، ونشاط العبادة، وقناعة النفس، فإن كان رغد العيش ضيقه عليه، وإن كان ضيق العيش وسَّعَهُ عليه، ومن غفل عن الموت سوَّف التوبة وتباطأ في العبادة، وترك الرضا بالكفاف.

* ولما طعن عمر بن الخطاب، قال قائل: إني أرجو أن لا تمس جلدك النار.

فنظر إليه عمر، فقال: إنَّ علمك[1] بذلك لقليل، لو أنَّ لي ما في الأرض لافتديت به من هول المطلع.

---

(١) في النسخ: عملك.

* الحسن: إن الموت فضح[1] الدنيا، فلم يترك لذي لب بها فرحاً.

* ربيع بن راشد: لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لخشيت أن يفسد قلبي.

(٣١١) ابن الهاد[2]: لقي رسول الله ﷺ رجل[3]، يشكو جاراً له. فقال له: «اصبر على أذاه واكفف».

ثم أتاه بعد ذلك يشكو. فقال له: مثل ذلك.

ثم أتاه، فقال: يا رسول الله، إن الذي كنت أشكوه [إليك][4] هلك. فقال ﷺ: «كفى بالموت واعظاً، وكفى بالموت مفرقا»[5].

* لبعضهم:

حسب الخليلين أن الأرض بينهما هذا عليها، وهذا تحتها بالي

(٣١٢) وعن رسول الله ﷺ: «وما الموت فيما بعده إلا كعفطة عنز»[6].

---

(١) في [ب]: قبيح، والصحيح ما أثبتناه.
(٢) ابن الهاد: لعله: عبد الله بن شداد بن الهاد.
(٣) هكذا في جميع النسخ.
(٤) زيادة في: [أ].
(٥) أورده في كشف الخفاء ٢/ ١٤٦ رقم (١٩٣٣) بلفظ: (كفى بالدهر واعظاً وبالموت مفرقاً). وقال: رواه العسكري بسند فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، وعن أنس، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن فلاناً جاري يؤذيني. فقال: (اصبر على أذاه، وكف عنه أذاك).
قال: فما لبث إلاّ يسيراً إذ جاء، فقال: يارسول الله إن جاري ذاك مات، فذكر الحديث. وقال: رواه الطبراني، والبيهقي، والقضاعي، والعسكري. وهو في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٠٨، عن عمار بن ياسر رفعه بلفظ: (كفى بالموت واعظاً، وكفى باليقين غنى، وكفى بالعبادة شغلاً). قال: ولابن أبي الدنيا مرسلاً: (كفى بالموت مفرقاً). وللطبراني والبيهقي بسند ضعيف، عن عمار بن ياسر رفعه: (كفى بالموت واعظاً)، وهو مشهور من قول الفضيل بن عياض قاله البيهقي في الزهد، وفي موسوعة الأطراف وعزاه إلى من سبق، وإلى إتحاف السادة المتقين ٩/ ١٣، ١٠/ ٢٢٩، وكنز العمال رقم (٤٢١١٥)، والمطالب العالية (٢٧١٩)، والدر المنثور ٤/ ٢٤٠، وغيرها، وفي النوافح العطرة ص٢٥١ رقم (١٣٩١)، وعزاه إلى ابن السني، عن أنس.
(٦) هو: في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٣٤، بلفظ: (ما الموت فيما بعده إلا كنطحة عنز). وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه جماعة لم أعرفهم.

(٣١٣) وقيل: يا رسول الله ما أعظم كبر فلان. قال: «أليس الموت بعده»؟[(١)].

* عبد الواحد بن زيد: دخلنا على عطاء السلمي فأغمي عليه، ثم أفاق فرفع أصحابه أيديهم يدعون، فنظر إليَّ ثم قال: يا أبا عبيدة مرهم فليمسكوا عني، فوالله لوددت أن روحي تردد بين لهاتي وحنجرتي إلى يوم القيامة، [أحبُّ إليَّ][(٢)] مما أهجم عليه بعد الموت.

* ولما مات موسى بن عمران عليه السلام جالت الملائكة في السموات بعضها إلى بعض واضعي أيديهم على خدودهم ينادون: مات موسى كليم الله، فأي الخلق لا يموت؟!.

(٣١٤) عائشة قالت: رأيت رسول الله ﷺ وهو في الموت، وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ويمسح وجهه في الماء، ثم يقول: «اللهم، أعنِّي على سكرات الموت»[(٣)].

* قال عيسى بن مريم للحواريين: ادعوا الله أن يهون عليَّ سكرات الموت، [فإني قد خفت الله][(٤)] خوفاً أقامني على الموت.

* الحسن: ما رأيت عاقلاً قط إلاَّ أصبتهُ حذراً من الموت، وعليه حزيناً.

* قيل في قوله تعالى: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾[الإسراء: ٥١]. يعني: الموت.

* حسان بن أبي سنان: كن وأنت تجيء وتذهب في حوائجك، كأنَّك في اللحد.

* أبو الدرداء: من أكثر ذكر الموت، قلَّ حسده، وقلَّ فرحه.

---

(١) وجدته في موسوعة الأطراف بلفظ: (أليس بعده الموت)، وعزاه إلى المغني للعراقي، وجمع الجوامع (٤١٨٠)، وإتحاف السادة المتقين ٨/ ٣٤٢.

(٢) سقط من [أ].

(٣) أخرجه ابن ماجة رقم (١٦٢٣)، والترمذي (٢٩٧٨)، وأحمد بن حنبل ٦/ ٦٤، ٧٠، ٧٧، ١٥١، طبعة قديمة وبأرقام: (٢٣٨٣٣، ٢٣٨٨٥، ٢٣٨٩٠، ٢٤٦٥٦) طبعة مرقمة، عن عائشة، وعزاه في موسوعة الأطراف إلى من سبق، وإلى الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٦٥، ٣/ ١٥٦، ٥/ ١٢٩.

(٤) سقط من: [أ].

* عن الحسن: انتبه أيها المؤمن من رقدتك، وأفق من سكرتك، واعمل في مهلك، قبل شغلك، وقبل نزول الموت بك ، وخذ مما في يديك لما بين يديك، عقبة كؤوداً لا يجوزها إلا كل مخف قد أحسن الاستعداد لها، وهناك يوجل كل مثقل مفرِّط.

* عمرو بن ميمون: اعملوا في الصحة قبل المرض، وفي الشباب قبل الكبر، وفي الفراغ قبل الشغل، وفي الحياة قبل الموت.

(٣١٥) قال رسول الله ﷺ: « يا طارق، استعد للموت قبل الموت »[1].

(٣١٦) **أخبرنا** أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أحمد بن إسحاق التمار، حدثنا خداش[2]، حدثني جدي خداش، عن أنس قال: جاء رجل، فقال: يا نبي الله، علمني من غرائب العلم؟

قال: « أعلمك رأس العلم خير لك: تعرف الله حق معرفته، وتستعد للموت قبل نزوله ». فقال: زدني. قال: « حسبك إن عرفت الله حق معرفته لم تعصه ».

* محمد بن سعيد: وجدت تحت مضجع حكيم رقعة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، وهبتم همومكم للدنيا، وتناسيتم حلول المنايا، لينزلن بكم من الموت يوم مظلم، ينسيكم طول معاش أهل النعمة، وتندمون حيث لا تنفع الندامة، فالجِدّ الجد، والحذر الحذر قبل بغتات المنايا، ومجاورة أهل البلا.

* مرَّ بعضهم بقبر على جانبه مكتوب:

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٣١٢ (ط١)، رقم (٧٨٦٨/ ٢٥) طبعة حديثة، عن طارق بن عبد الله المحاربي، بلفظ: (يا طارق استعد للموت قبل نزول الموت). وقال الحاكم: صحيح. ووافقه الذهبي، وهو: في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٠٩، عن طارق، قال: رواه الطبراني، وفيه: إسحاق بن ناصح، كذاب، وفي كنز العمال رقم (٤٢١٤٠)، وعزاه إلى العقيلي، والطبراني، والحاكم، والبيهقي، وفي موسوعة أطراف الحديث عزاه إلى المستدرك، والطبراني ٨/ ٣٧٦، وإتحاف السادة المتقين ١٠/ ٢٣١، والعقيلي ١/ ١٠٥.

(٢) خداش بن محمد بن خداش، يقال: الدارمي، روى عنه أبو بكر إسحاق بن خزيمة.

أذن حــــــي تـــــسمعي		ثـــم عـــي ثـــم عـــي وعـــي
أنــــا رهــــن بمـــصــــرعي		فاحــذري مثــل مـصـــرعي
عـــشت ســـبعين[1] حجـــة		أســـلمتني لمـــضجعي
[كـــم تـــرى الحـــق ثابتـــاً		في ديــــار التزعــــزع][2]
ليـــس زاد ســـوى التقـــى		فخـــذي منـــه أوعـــي

قال: ثم درت من الجانب الآخر فإذا عليه:

إذا مــا كنــت متخــذاً وصــياً		فكــن فــيما ملكــت وصي نفــسك
ستحــصد مــا زرعــت غــداً وتجــني		إذا وضــع الحــساب ثــمار غرســك

فسألت عن القبر؟ فقيل: قبر أبي العتاهية.

---

(١) في نسخة: تسعين.

(٢) البيت بين القوسين لم يفهمه النساخ وقد رجعت إلى تجريد الأغاني فوجدته كما أثبته، وقال في هامش تجريد الأغاني ج٢ ق١ ص٥٠٤ الرواية في بعض أصول الأغاني:

عشت تسعين حجة		في ديار التزعزع

باب في الوصية

(٣١٧) **أخبرنا** أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أحمد بن يحيى، حدثنا محمد بن أبي يوسف المكي، حدثنا خالد بن زياد، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: « ما حق امرئ مسلم له مال يوصي فيه أن يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده»[١].

(٣١٨) أنس، قال: كنا عند النبي ﷺ فجاء رجل فقال: يا نبي الله، مات فلان. فقال النبي ﷺ: « أليس كان عندنا آنفاً »؟ قالوا: نعم. فقال: « كأنها أخذة على غضب». أو قال: « على أسف ». ثم قال: « المحروم من حرم وصيته »[٢].

* فضيل بن عياض: لا تجعل الرجال أوصياءك. كيف تلومهم إن ضيعوا وصيتك؟ وقد ضيعتها في حياتك، وأنت بعد هذا تصير إلى بيت الوحشة، وبيت الظُّلمَةِ، وبيت الدود، ويكون زائرك فيها منكراً ونكيراً، ثم قبرك روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، ثم بكى، وقال: أعاذنا الله وإياك من النار.

* **مُصَنِّفُه**: الوصية آخر ما يتدارك الإنسان بها جريرته، ويخفف عن ظهره موبقته،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، عن نافع، عن ابن عمر ١/ ١١٣، ومالك في الوصية (١) باب الأمر بالوصية، والبخاري في الوصايا ٢٧٣٨، والنسائي ٦/ ٢٣٨ باب الكراهة في تأخير الوصية، والبيهقي ٦/ ٢٧٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٣٥٢، والحديث بألفاظ متقاربة، وارد من طرق أخرى منها: عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، منها عن أحمد ٢/ ٤، وعبد الرزاق ٩/ ٥٦ رقم (١٦٣٢٦)، وأحمد ٢/ ٣٤، ١٢٧، ومسلم بأرقام: (١٦٢٧، ٤١٦٢٧).

(٢) أخرجه أبو يعلى الموصلي، عن يزيد الرقاشي، عن أنس، ٧/ ١٥٢ رقم (٣٦٧١ ـ ٤١٢٢)، وقال محققه: إسناده تالف، فيه ضعيفان: يزيد الرقاشي، ودرست الراوي عنه.

وأخرجه ابن ماجة مختصراً في الوصايا ٢٧٠٠ باب الحث على الوصية، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٢٠٩، وقال: روى ابن ماجة منه: (المحروم من حرم وصيته). رواه: أبو يعلى، وإسناده حسن، وانظر فتح الباري ٥/ ٣٥٥ ـ ٣٦٣، ونيل الأوطار ٦/ ١٤٢ ـ ١٤٦، وهو: في الترغيب والترهيب ٤/ ٣٢٧، والعلل المتناهية ٢/ ٢١٢.

ويتنظف بها عن دنس الخطايا، ويتخفض!!![1] له ما بعد المنايا. فحق على العاقل تحصيلها، وليس ما وراءها إلاَّ الجنة أو النار.

* الموصي في مرضه على عقبة مهبطها إلى نار أو جنة، فإن تلافى بوصية فاز وإلا بار.

* لبعضهم:

وقدم ما ملكت وأنت حيٌّ		أمينٌ فيه متبعٌ مطاعُ

* **مُصَنِّفُه**: الوصية آخر جبر الكسير، وتيسير العسير.

---

(١) في جميع النسخ: ويتحفض. والصحيح ما أثبتناه من الخفض أي: الدعة.

باب التوبة والاستغفار

* قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[الشورى: ٢٥].

* وقال [تعالى]: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾..الآية[غافر: ٣].

* وقال [تعالى]: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَٱتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾[غافر: ٧].

* وقال [تعالى]: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾..الآية[طه: ٨٢].

* وقال تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[المائدة: ٣٩].

* وقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَـٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[البقرة: ١٦٠].

* وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا..﴾[النحل: ١١٩].

* وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الأعراف: ١٥٣].

* وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[النساء: ١٧].

(٣١٩) **أخبرني** أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا محمد بن سهل بن حمويه المروزي[١]، حدثنا عبد الله بن حماد الآملي، حدثنا يوسف بن عدي، حدثنا الوليد بن بكير الكوفي، عن عبد الله بن محمد العدوي[٢]، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن جابر، قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة.

فقال: « أيها الناس، توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصِلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا، وأكثروا الصدقة في السر والعلن تُرزقوا، وتُجبروا، وتُنصروا »[٣].

(٣٢٠) **أخبرنا** عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا أبو سعيد المستملي، حدثنا معاذ بن عيسى المصري، عن بقية بن الوليد، عن الربيع بن أبي يحيى، قال: سمعت أبي يقول: سمعت أنس بن مالك، يقول: قال رسول الله ﷺ: « ألا أنبئكم بدائكم من دوائكم »؟

قلنا: بلى يا رسول الله. قال: « فإن داءكم الذنوب، ودواءكم الاستغفار »[٤].

(٣٢١) ابن عمر: كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: «اغفر لي وتب عليَّ إنَّك أنت التواب الرحيم»[٥].

(٣٢٢) عن رسول الله ﷺ: « التوبة مقبولة مالم تطلع الشمس من مغربها »[٦].

---

(١) هكذا في الاعتبار، هو محمد بن حمدويه بن سهل بن داود، المروزي، المطوعي.

(٢) ورد مقلوباً باسم: محمد بن عبد الله العدوي في كل النسخ، فأرهقت في البحث عنه، وإذا هو عبد الله بن محمد العدوي.

(٣) أخرجه ابن ماجة رقم (١٠٨١) باب في فرض الجمعة، عن الوليد بن بكير، عن عبد الله بن محمد العدوي (به)، وبزيادة: (واعلموا أنَّ الله قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا).. إلخ. وأخرجه البيهقي ٣/ ١٧١، والقرطبي ١٨/ ١١٩، وأبو يعلى رقم ٨٩ (١٨٥٦)، عن جابر، وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري، رواه: الطبراني في الأوسط.

(٤) له شاهد في المستدرك ٤/ ٢٤٢ بلفظ: (دواء الذنوب أن تستغفر الله).

(٥) عزاه في موسوعة الأطراف إلى إتحاف السادة المتقين ٢/ ٣٦٧ وله شواهد كثيرة.

(٦) في كنز العمال (١٠١٩٨)، قوله ﷺ: (من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه). وعزاه إلى مسلم، عن أبي هريرة، وفي الكنز (١٠١٩٣ - ١٠١٩٧) شواهد أخرى، عن صفوان بن عسال عزاها إلى الطبراني، وابن ماجة، وتاريخ البخاري، والدارقطني في الأفراد.

* **مُصَنِّفُه**: لأن ذلك من أشراط الساعة، وعندها يزول التكليف، ولا توبة بعد زوال التكليف، وحصول الإلجاء.

* وعن ابن عباس: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾[سبأ: ٥٢]: التوبة، وليس بحين التوبة.

(٣٢٣) وعن رسول الله ﷺ: « التوبة مبسوطة، مالم ينزل سلطان الموت »[١].

* أمير المؤمنين علي عليه السلام: العجب ممن يقنط ومعه النجاة.

قيل: وما النجاة؟ قال[٢]: الاستغفار[٣].

* وسئل بعض الحكماء عن أحلى شيء؟ فقال: النصرة[٤] على العدو بعد الهزيمة، والاستغفار بعد الحاجة، والعظة في المجالس للتائب، والغلبة للمتكلم.

(٣٢٤) عن أنس، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أذنبت ذنباً.

قال: «استغفر ربك ». قال: إني أتوب ثم أعود. قال: « كلما أذنبت فتب واستغفر الله». قال: إني أستغفر ثم أعود. قال: « فإذا عدت فعد واستغفر، حتى يكون الشيطان هو الحسير ».

(٣٢٥) عائشة: جاء حبيب بن الحارث إلى النبي ﷺ، فقال: إني رجل مقراف للذنوب. قال: « فتب إلى الله يا حبيب ». قال: يا نبي الله، إني أتوب ثم أعود. قال: « كلما أذنبت فتب ». قال: يا نبي الله، إذاً تكثر ذنوبي. قال: « عفو الله أكثر من ذنوبك يا حبيب»[٥].

---

(١) له شاهد هذا بلفظ: (من تاب إلى الله قبل أن يغرغر قبل الله منه). أورده في الكنز برقم (١٠١٩٩) وعزاه إلى المستدرك، ويكفي في الموضوع الآية: ١٠ من سورة النساء.

(٢) في نسخة: قيل.

(٣) في نهج البلاغة قصار الحكم ٨٧: (عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار).

(٤) في نسخة: النصر.

(٥) هو في كنز العمال رقم (١٠٤٤٤)، وعزاه إلى الحكيم، والباوردي، وأبي نعيم، ورقم (١٠٤٤٢)، وعزاه إلى الديلمي، وهو: في مجمع الزوائد ٣/ ٢٠٠، وله شاهد بلفظ: (عفو الله أكبر من ذنوبكم). ص٢٠٠ رقم (١٠٠٨٢) النوافح العطرة، وعزاه إلى مسند الفردوس للديلمي.

* جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام. فقال: يا أمير المؤمنين، عظني.

قال: يا فلان، لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، وتؤخر التوبة لطول الأمل، تقول في الدنيا قول الزاهدين، وتعمل عمل الراغبين[1].

* الحسن: يا بن آدم: لا تتمنَّ المغفرة بغير التوبة، ولا الثواب بغير العمل، ولا تغتر بالله، فإن الغرة بالله أن تتمادى في سخطه، وتترك العمل فيما يرضيه، وتتمنى عليه مع ذلك مغفرة، فتغرك الأماني حتى يحل بك أمره، أما سمعته يقول: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[الحديد: ١٤].

يابن آدم: اعلم أن مغفرة الله لمن أطاعه، واجتنب سخطه، وتاب عليه من الخطايا، أما سمعته، يقول: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[طه: ٨٢]. اهتدى والله السبيل الأوفق، واتبع آثار المسلمين، وسلك سبيل الصالحين.

عن ابن عيينة، قال: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: لا خير في الدنيا؛ إلاَّ لأحد رجلين: محسن يزداد إحساناً، ومسيء يتداركه بالتوبة.

* عن أبي العتاهية: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[السجدة:٢١]. قال: المصيبات. ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعلهم يتوبون.

* **مُصَنِّفُه**: لا تغترن بتسويف الأمل، واغنم يومك للتوبة، فإنه لك، وغدك غير مأمون فليس لك، فإن لم يأتك لم تندم على ما فرطت في يومك، نافس في أنفاسك للطاعة، فإنما أنت هذه الساعة.

* لبعضهم:

اغتنم غفلة المنية واعلم أنما الشيب للمنية جسر

---

(١) في نهج البلاغة قصار الحكم ١٥٠ بلفظ: (لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ويرجو التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع).

* أمير المؤمنين علي عليه السلام: ترك الخطيئة، أهون من طلب التوبة[1].

* كان عمرو بن مرة الجهني[2] لما أسلم اختلف إلى معاذ بن جبل، فلما رجع إلى قومه، قال له رجل منهم كان يعرفه يحب النساء ويختلف إليهن: يا عمرو تركت فلانة وزيارتها؟

فقال له عمرو: إنك لفي ضلال، لو دخلت في الإسلام لعرفت فضله، ثم أنشأ يقول:

الآن حين شرعت في خوض النهى ... وخرجت عن عقد الضلال سليما

ولبست أثواب الحليم فأصبحت ... أم الغواية من هواي عقيما

وصحوت إلا من لقاء محدث ... حسن الحديث يزيدني تفهيما

أما النساء فقد تركت طلابها ... وكرهت أن ألقى الحمام ذميما

إن المشيب وما يرى بمفارقي ... صرف الغواية فانصرفت كريما

وحلمت بعد جهالة فهجرنني ... غضباً عليَّ لأن رجعت حكيما

* عن الحسن، في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[البقرة: ٣٧] كانت الكلمات: ﴿ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[الأعراف: ٢٣].

* للرقاشي:

مضى أمسك الماضي شهيداً معدلاً ... وأصبحت في يوم عليك شهيد

فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة ... حقيق بإحسان وأنت حميد

ولا ترج فعل الصالحات إلى غدٍ ... لعل غداً يأتي وأنت فقيد

* وقيل لحكيم: كم أتى عليك؟ قال: عشر سنين. قيل: ولم ذاك، وأنت شيخ كبير؟ قال: لأني منذ عشر صرت في أعداد الناس، إذ صرت من التوابين من الذنوب.

---

(١) في نهج البلاغة قصار الحكم ٧٠: (ترك الذنب أهون من طلب المغفرة).

(٢) في نسخة: الجوني. وهو: عمرو بن مرة بن عبس بن مالك، الجهني، صحابي، قيل: مات في عهد معاوية.

* فضيل: الاستغفار بلا إقلاع توبة الكَذَّابين.

* وكانت رابعة، تقول: استغفارنا يحتاج إلى استغفار كبير.

* لقمان لابنه: لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة.

(٣٢٦) عن النبي ﷺ: « ما أصرَّ من استغفر، وإن عاد في اليوم سبعين مرة »[(١)].

* الثوري، لا تغتر بأربع: زهد الخصيان، ونسك النساء، وتوبة الجندي، وقراءة الصبيان.

* يحيى بن معاذ: إن لم توقن باليوم الآخر؛ فأنت منافق، وإن أبقيت على اختيار الذنوب على التوبة؛ فأنت خاسر، وما خاسر يقينه كخاسر ماله، وما مضيع دينه مثل مضيع ماله.

* وسئل مسروق: هل لقاتل المؤمن توبة؟ قال: لا أغلق باباً فتحه الله!![(٢)]

* أمير المؤمنين عليه السلام: خياركم كل مقترف تواب.

*وخرج مسعر بن العركي[(٣)] من البصرة يقتل الناس، حتى دنا من الكوفة، وكان ذلك بلغ أمير المؤمنين علياً عليه السلام، فدخل على أمير المؤمنين عليه السلام متنكراً.

فقال: ما تقول في رجل سفك الدم الحرام، وأخذ أموال الحرام هل له توبة؟

---

(١) أورده في كشف الخفاء ٢/ ٢٣١ رقم (٢١٧١)، وقال: رواه أبو داود، والترمذي، وأبو يعلى، والبزار، عن أبي بكر مرفوعاً. وقال الترمذي: غريب، وليس إسناده بالقوي، لكن له شاهد عند الطبراني في الدعاء، عن ابن عباس.
قلت: ورواه في مسند أبي يعلى، في مسند أبي بكر بأرقام (١٣٧، ١٣٨، ١٣٩)، وقال المحقق في الأول: إسناده ضعيف، فيه عثمان بن مطر. وذكره الهيثمي: في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٠٧، وفي الثاني، قال: إسناده ضعيف، لجهالة مولى أبي بكر.
وأخرجه أبو داود في الصلاة (١٥١٤) باب في الاستغفار، والترمذي في الدعوات (٣٥٥٤) باب ما أصرَّ من استغفر، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى من سبق، وإلى البيهقي ١٠/ ١٨٨، إتحاف السادة المتقين ٥/ ٨٩، ٨/ ٦٠٥، والبغوي ١/ ٤٢٢، وفتح القدير ١١/ ٩٩، والطبراني ٤/ ٦٤، والدر المنثور ٢/ ٧٨، ومشكاة المصابيح (٢٣٤٠)، ومسند أبي بكر ١٨٧، وكنز العمال (١٠٢٣٠) وغيرها، وانظر النوافح العطرة ص٣٠٢ رقم (١٦٨٣).
(٢) اين هو من قوله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً...﴾ إلخ.
(٣) هكذا في النسخ، في [ب]: مسعر. ولعله: مسعد الفدكي، قال: رأيت علياً يعد في الكوفيين، روى عنه أبو إسحاق السبيعي.

قال أمير المؤمنين: نعم. قال: وإن كان مسعراً؟ قال: وإن كان مسعراً؟ قال: فأنا مسعر. قال: فقبل توبته!!

* يحيى بن معاذ: التائب يرتع في مرج الحكماء، والراهب[1] يرتع في مرج الأنبياء.

* عمر بن الخطاب: اجلسوا إلى التوابين، فإنهم أرق أفئدة.

* قيل للحسن: الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب إلى متى؟

قال: ما أعرف هذا إلا أخلاق المؤمنين.

* أمير المؤمنين علي عليه السلام: بقية عمر المرء لا ثمن لها، يدرك بها ما فات، ويحيي بها ما مات، التوبة النصوح أن لايعود إلى معصية.

* جعفر بن محمد عليه السلام: التوبة أن لا تعود إلى المعصية.

* معاذ السقا: التوبة النصوح تورث صاحبها أربعاً: القلة، والذلة، والعزلة، والغربة.

* عمر: التوبة النصوح: تتوب ثم لا ترجع إليه.

* أبو المنهال: ما جاورني في قبري، أحب من الاستغفار.

* ثابت البناني: ما شرب داود شراباً بعد الذنب، إلاَّ ونصفه ممزوج بدموع عينيه.

* مالك بن دينار: دخلت على جار لي مريض، فقلت: عاهد الله بأن تتوب عسى أن يشفيك.

قال: هيهات يا أخي، أنا ميت جعلت أعاهد كما كنت أعاهد، فسمعت قائلاً من ناحية البيت: عاهدناك مراراً، فوجدناك كذوباً.

* **مُصَنِّفُه**: علامة التَّائبين في الأغلب خمس: قلة الأمل، قلة الضحك والفرحة، وقلة المبالاة بالدنيا، وكثرة الفكر بالمنية والاعتبار بها، وكثرة التكمد لما سبق منه من الغم والأحزان.

---

(١) في [أ]: الزاهد. وفي [ب]: الراهب، وهو ما يتناسب مع السجعة.

* قيل ليحيى بن معاذ: من التائب؟

قال: من كسر الشباب على رأسه، والدنيا على رأس الشيطان، ولزم العظام حتى أتى الحمام.

(٣٢٧) عن النبي ﷺ: « المستغفر باللسان والمُصرّ على الذنوب، كالمستهزئ بربه »[1].

(٣٢٨) حذيفة بن اليمان: كان في لساني ذربة على أهلي لم يكن يعدوهم إلى غيرهم، فسألت النبي ﷺ.

فقال: « أين أنت من الاستغفار؟! يا حذيفة:، إني لأستغفر كل يوم سبعين مرة، وخيار أمتي الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساؤوا استغفروا »[2].

مُصَنِّفُه: التائب من تجنب ما لا يرضاه بما يرضاه.

(٣٢٩) **أخبرنا** أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أبو ميسرة، حدثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري[3] قاضي الكوفة، حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا الحسن بن صالح، عن أبي سعيد[4]، عن عبد الله بن معقل[5]، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: « من أخطأ خطيئة، أو أذنب ذنباً، ثم ندم فهو كفارته »[6].

---

(١) له شاهد بلفظ: (المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه). وعزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى الترغيب والترهيب ٤/ ٩٧، وإتحاف السادة المتقين ٨/ ٦٠٤، والمغني للعراقي ٤/ ٤٧، وضعيفة الألباني ٦١٦.

(٢) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ١/ ٢٧٤، عن حذيفة بلفظ: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إن في لساني ذرباً على أهلي. .إلخ، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٥٧ رقم (٣٧٠٦/ ٨٤٣)، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

وأخرجه أيضاً ١/ ٥١٠، ٥١١، وهو في كشف الخفاء ٢/ ١٤٦، وفي موسوعة أطراف الحديث، إشارة إلى مصادر كثيرة انظر ج٤/ ١٧٩.

(٣) إبراهيم بن إسحاق بن أبي العنبس، أبو إسحاق، الزهري، [١٨٤ - ٢٧٧هـ].

(٤) في النسخ: الحسن بن صالح، عن أبي سعيد. وهو: الحسن بن صالح بن أبي سعيد، البقال، كما في أمالي المرشد بالله.

(٥) عبد الله بن معقل بن المقرن، المزني، أبو الوليد، الكوفي، المتوفى سنة ٨٨هـ.

(٦) أخرجه الإمام المرشد بالله ١/ ٩٥، ١/ ١٩٦، عن عبد الله بن مسعود، وهو: في كنز العمال رقم (١٠٢٤٢)، وعزاه إلى الطبراني، والبيهقي، عن ابن مسعود، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى كشف الخفاء ٢/ ١٦٣، والطبراني ١٠/ ٢٧٥، وابن عدي ٤/ ١٣٢٩.

(٣٣٠) وعن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ: « الندم توبة »[١].

* عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: إني لأرجو أن يكون كفارة العبد من ذنبه، ندامته عليه[٢].

(٣٣١) وعن النبي ﷺ: « ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر لكم، ويل للمُصِرِّين، الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون »[٣].

(٣٣٢) وعن النبي ﷺ: « التوبة من الذنب، أن تتوب ثم لا تعود إليه »[٤].

* شبيب بن شيبة السعدي[٥]، قال: قال الحسن: التوبة على أربع دعائم: استغفار باللسان، وندم بالقلب، وترك بالجوارح، وإضمار أن لا يعود.

(٣٣٣) وعن النبي ﷺ: « والذي نفسي بيده، إنَّ الرجل إذا قال: أستغفرك وأتوب إليك، ثم عاد، ثم قال: أستغفرك وأتوب إليك، ثم عاد، ثم قال: أستغفرك وأتوب إليك، ثم عاد. قال: عند الرابعة، كتبه الله كذاباً، أو من الكذابين ».

---

(١) أخرجه الإمام المرشد بالله ١/ ٩٥، ١/ ٩٦، وابن ماجة رقم (٤٢٥٢)، وأحمد ١/ ٣٧٦، ٤٢٣، ٤٣٣، والبيهقي ١/ ١٥٤، والحاكم ٤/ ٢٤٣، والحميدي ١٠٥، وفي فتح القدير ١١/ ١٠٣، والطبراني في الصغير ١/ ٣٣، والترغيب والترهيب ٤/ ٩٧، ٩٨، ومجمع الزوائد ١٠/ ١٩٨، وحلية الأولياء ٨/ ٢٥١، ٣١٢، ١٠/ ٣٩٨، وكنز العمال رقم (١٠٣٠١، ١٠٣٠٣) وغيرها، انظر موسوعة أطراف الحديث.

(٢) له شاهد من حديث رسول الله ﷺ بلفظ: (كفارة الذنب الندامة). أخرجه أحمد ١/ ٢٨٩، وهو في مجمع الزوائد ١/ ١٤٢، ١٩٩، ٢١٠.

(٣) هو في كنز العمال رقم (٥٩٧٦) وعزاه إلى أحمد بن حنبل، وحلية الأولياء، والبيهقي، عن ابن عمر، وهو في مجمع الزوائد ١/ ١٩١، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وقال: رواه أحمد. ورجاله رجال الصحيح، غير حيان بن يزيد السرعي، وقد وثقه ابن حبان، ورواه في الطبراني كذلك، وهو عند أحمد ٢/ ١٦٥، ٢١٩، وعند ابن كثير ٢/ ١٠٦، والترغيب والترهيب ٣/ ٢٠٢، ٣٠٨، وانظر موسوعة أطراف الحديث، النوافح العطرة رقم ١٧٤.

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل ١/ ٤٢٦ رقم (٤٢٥٢)، عن ابن مسعود، وهو في مجمع الزوائد ١٠/ ١٩٩، وقال: إسناده ضعيف. وفي كنز العمال رقم (١٠٣٠٤)، وعزاه إلى ابن مردويه، والبيهقي، عن ابن مسعود، وهو في الدر المنثور ٦/ ٢٤٥، وتفسير ابن كثير ٨/ ١٥٦، وهو في النوافح العطرة ص١١٠ رقم (٥٧٤).

(٥) شبيب بن شية بن عبد الله، التميمي، المنقري، الأهتمي، أبو معمر، المتوفى سنة ١٧٠هـ.

* لبعضهم شعراً:

تتوب من المعاصي إن مرضت وترجع في الذنوب إذا بريت
إذا ما الضُّر مَسّك ظلت تبكي وأخبث ما تكون إذا قويت

* وعن القاسم بن إبراهيم عليه السلام: التوبة الندم، والعزم على أن لا تعود إلى شيء من المعاصي، والإخلال بالواجب.

وذلك مروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، وعليه الاعتماد، فالندم هو الأصل، والعزم على أن لا يعود إلى أمثاله في القبح، أو الإخلال بالواجب شرط، ولا فرق بين التوبة مرة أو مراراً، فإنه يجد الله غفوراً رحيماً عند ذلك، وقد أمليت منها مسألة؛ وبيَّنت أحكامها، والمقصود من هذا الكتاب، العظة والزجر لا الإتيان بأحكام المسائل.

* لمُصَنِّفِه:

يا من أجاب مغيثاً صرخ ذي النون وأمره الحزم بين الكاف والنون
تغيثني منحاً عن جفوة سبقت فإنني غرق في ظلمة النون
تفك معتقلاً بالذنب مرتهناً حط الذنوب لنا في مركن النون
تقيلني كرماً عن عثرة بدرت فإنني نادم بالنجم والنون

أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، أخبرنا عبد العزيز[1]، حدثنا هشام بن علي[2]، حدثنا عبد العزيز بن الخطاب، حدثنا موسى بن أبي حبيب الطائفي[3]: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: التوبة ليست بالكلام، ولكن التوبة الرجوع عن الأمر.

---

(١) لم أميزه.
(٢) هكذا في النسخ. ولعله: هشام بن علي بن هشام، السيرافي، أبو علي.
(٣) موسى بن أبي حبيب، الطائفي: محدث، كوفي، شيعي، يروي عن زين العابدين. أنكروا عليه حديثاً في الجهر بالبسملة في الصلاة، وقد صرَّح بصحته: محمد بن منصور المرادي. وغالبية أهل البيت على ذلك.

باب دلائل القيامة وأشراطها

* قال الله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾[التكوير: ١، ٢].

(٣٣٤) **أخبرنا** أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا محمد بن غسان بن جبلة، حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد، قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: قال: حدثنا يونس بن أرقم[1]، حدثنا وهب بن عبد الله، عن زيد بن علي عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: صلى بنا النبي ﷺ بغلس، ثم انصرف، فنادى منادي: يا رسول الله، متى الساعة؟ فزجره حتى إذا أسفرنا، رفع طرفه إلى السماء، فقال: « تبارك خالقها، وطاويها طي السِّجل »، ثم رمى ببصره إلى الأرض، فقال: « تبارك خالقها، وواضعها،وممهِّدُها » ثم قال: « أين السائل عن الساعة »؟ فقال عمر: أنا.

فقال: « ذلك عند حيف الأمة، وتصديق أمتي بالنجوم، وتكذيب بالقدر، وحين تُتَّخَذُ الأمانة مغنماً، والصدقة مغرماً، والفاحشة رتاعة، فعند ذلك هلك قومك يا عمر»[2].

---

(١) يونس بن أرقم، البصري، الكندي، المتوفى في عشر السبعين والمائة.

(٢) هو في مجمع الزوائد ٧/ ٣٢٨، عن علي عليه السلام بلفظ: صلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، فلما صلَّى صلاته، ناداه رجل: متى الساعة؟ فزجره رسول الله ﷺ وانتهره، وقال: (اسكت)، حتى إذا أسفر، رفع طرفه إلى السماء، فقال: (تبارك رافعها ومدبرها)، ثم رمى ببصره إلى الأرض، فقال: (تبارك داحيها وخالقها)، ثم قال: (أين السائل عن الساعة)؟ فجثا رجل على ركبتيه، فقال: أنا بأبي وأمي سألتك، فقال: (ذاك عند حيف الأمة، وتصديق بالنجوم، وتكذيب بالقدر، وحتى تتخذ الأمانة مغنماً، والصدقة مغرماً، والفاحشة زيادة، فعند ذلك هلك قومك). وقال: رواه البزار، وفيه من لم أعرفهم. وهو في كنز العمال رقم (٣٩٥٩٠)، وعزاه إلى البزار بسند حسن، ورقم (٣٩٦٤٣) وفيه: (والفاحشة رتاعة). فسألته عن الفاحشة رتاعة؟ فقال: (الرجلان من أهل الفسق يضع أحدهما طعاماً وشراباً، ويأتيه بالمرأة، فيقول: اصنع لي كما صنعت فيتزاورون على ذلك هلكت أمتي يا بن الخطاب). وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي.

(٣٣٥) أبو هريرة: إن رجلاً، قال للنبي ﷺ: إني أسألك عن أمرٍ فلا يَشُقنَّ عليك ولا تجد عليَّ فيه؟ قال: « سل ». قال: متى الساعة؟ قال: « ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن لها أشراط، وتقارب أسواق ». قال: وما تقارب أسواقها؟

قال رسول الله ﷺ: « كسادها، ومطرٌ ولا نبات، وأن يظهر أولاد العنة[1]، وأن تفشو الغيبة، وأن يُعَظَّم رَبُّ المال، وأن تعلو أصوات الفسقة ». قال: فما تأمرني يا رسول الله؟ قال: « فرّ بدينك، وكن حلساً من أحلاس بيتك »[2].

* عبد الواحد بن زيد، قال: قال الحسن: يا بن آدم، تفكر في خراب الدنيا، فقد أطَلَّتْكَ أشراط الساعة، مع أن الآجال قد تعجل قوماً قبل ذلك فتقُيم قيامتهم، يعاينون مالهم وما عليهم، فنسأل الله ذكر حلول الموت، وأن يجعل في الموت راحتنا، إنَّ ربنا سميع الدعاء، فعَّال لما يشاء.

(٣٣٦) عن عبد الرحمن الأنصاري من بني النجار[3]، قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ من اقتراب الساعة: كثرة المطر، وقلة النبات، وكثرة القُرَّاء، وقلة الفقهاء، وكثرة الأُمراء، وقلة الأُمناء »[4].

(٣٣٧) وعن أنس أن رسول الله ﷺ، قال: « من أشراط الساعة: الفحش، والتفحش، وقطيعة الأرحام، وترك الأمين، وائتمان الخائن »[5].

---

(١) العنة: العنين الذي لا يأتي النساء ولا يُريدهن والاسم منه العنة. (لسان العرب).

(٢) له شاهد، رواه ابن ماجة رقم (٤٠٤٤).

(٣) في [أ و ب]: من بخاري. (انظر ترجمته في المعجم).

(٤) هو في كنز العمال رقم (٣٨٤٧٢)، وعزاه إلى الطبراني في الكبير، عن عبد الرحمن بن عمرو الأنصاري من بني النجار، وفي مجمع الزوائد ٧/ ٣٣١، كذلك، قال: وفيه عبد الرحمن بن أسلم وهو وضَّاع، وهو في ربيع الأبرار ١/ ٦٨.

(٥) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي ٢/ ٢٦١ بلفظ قريب، عن عبد الله بن عمرو، وهو في كنز العمال رقم (٣٨٤٦٨)، وعزاه إلى الطبراني في الأوسط، عن أنس، ورقم (٣٨٥٥٥، ٣٨٥٥٨)، عن ابن عمر، وهو في مجمع الزوائد ٧/ ٣٢٧، وعزاه إلى البزار، وله شواهد، عن أبي هريرة.

(٣٣٨) وعنه: أن رسول الله ﷺ، قال: « إن من أشراط الساعة: أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويُشْرَبَ الخمر، ويفشو الزنا، ويقل الرجال، وتكثر النساء، حتى أنك لتجد الخمسين امرأة مالها إلا قيِّم واحد »[1].

(٣٣٩) أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، فتقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل واحد منهم لَعَلِّي الذي أنجو »[2].

(٣٤٠) عطاء، عن ابن عباس، قال: لما كان حجة الوداع، أخذ النبي ﷺ بحلقتي باب الكعبة، وأقبل بوجهه على الناس، فقال: « إني محدثكم بأشراط القيامة، فاسمعوا وعوا »، ثم بكى حتى علا انتحابه ، ثم قال: « إنَّ مِن أشراط القيامة: إضاعة الصلاة، واتباع الشهوات، والميل مع أهل الهوى، ويكون أمناء خونةٌ، ووزراء فسقةٌ». فوثب سلمان، فقال: بأبي وأمي، إنَّ هذا لكائن؟

قال: « نعم يا سلمان، عندها يذوب قلب المؤمن في جوفه، كما يذوب الملح في الماء، ولا يستطيع أن يغير »، قال: ويكون ذلك؟

قال: « نعم يا سلمان. إن أذل الناس يومئذ المؤمن، يمشي بين أظهرهم بالمخافة، إن تكلم أكلوه، وإن سكت مات بغيظه، يا سلمان: ما قُدِّسَت أمة لا ينتصر لضعيفها من قويها غير متعتع» [3]. قال: أويكون ذلك؟

قال: « نعم يا سلمان، عندها يكون المطر قيضاً، والولد غيظاً، وتفيض اللئام فيضاً،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه باب رفع العلم ص٢٠٥٦ رقم (٨/ ٢٦٧١)، والإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ٢/ ٢٧١، ٢٥٨، وابن ماجة رقم (٤٠٤٥)، وأحمد بن حنبل ٣/ ١٧٦، ٢٠٢، ٢٧٣، وهو في كنز العمال رقم (٣٨٤٤٤، ٣٨٤٢١)، عن أنس (وانظر موسوعة أطراف الحديث ٣/ ٤٢٢).

(٢) أخرجه مسلم في الفتن ب ٨ رقم (٢٩) بلفظه رقم (٣١، ٣٢٣١) وبألفاظ مقاربة من طرق، عن أبي هريرة، وأحمد ٢/ ٣٣١، والطبراني ١/ ١٦٨، والبخاري ٩/ ٧٣٠١ .

(٣) قال في لسان العرب، وفي الحديث حتى يؤخذ للضعيف حقه غير متعتع -بفتح التاء- أي من غير أن يصبه أذى يقلقه ويزعجه. (لسان العرب ١/ ٣٢٢).

وتغيظ الكرام غيضاً، عندها يتهاون بالدين، وتظهر القينات، ويتغنى بكتاب الله، وتتكلم الرويبضة »[1].

قلت: وما الرويبضة؟

قال: « يتكلم في أمر العامة من لم يتكلم، عندها تزخرف المساجد، كما تزخرف الكنائس والبيع، وتحلّى المصاحف، ويطيلون المنائر، وتكثر الصفوف، والقلوب متباغضة، والألسن مختلفة، ودين أحدهم لعقة على لسانه، إذا أعطي شكر، وإذا مُنع كفر ».

قال سلمان: ويكون ذلك؟

قال: « نعم يا سلمان، إن عند ذلك يكون الكذب ظرفاً، والزكاة مغرماً، والفيء مغنماً، والمال دولاً، ويُعَظَّمُ ربُّ المال، ويباع الدين بالدنيا، وتلتمس الدنيا بعمل الآخرة، ويكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وتركب ذوات الفروج السروج، عليهم من أمة لعنة الله، عندها يا سلمان، يلي أمتى قوم جثاهم جثا الناس، وقلوبهم قلوب الشياطين، إن تكلموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوهم، لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً، ليستأثرون بفيئهم، وتوطى حريمهم، ويجار في حكمهم عند ذلك إمارة النساء، ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكثر الشرط، وتحلى ذكور أمتي الذهب، ويلبسون الحرير، ويكثر الشجار، ويظهر الزنا ».

قال: أويكون ذلك؟

قال: « نعم يا سلمان، يأتي نشأٌ من المشرق والمغرب يلون أمتي، فويل للضعفة منهم ». في حديث طويل ذكره.

(٣٤١) وعن رسول الله ﷺ: « لا تقوم الساعة إلا على شرار أمتي »[2].

---

(١) الرويبضة: الرجل التافه الحقير ينطق في أمر العامة. (لسان العرب١/ ١١٠٨).

(٢) له شاهد بلفظ: (لا تقوم الساعة إلا على أشرار الخلق). أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٤٥٦، وهو في مشكاة المصابيح رقم (٥٥١٧٥)، وفتح الباري ١٣/ ٧٧، ٢٩٤، وبلفظ: (على شرار الناس).

(٣٤٢) عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله في الأرض قبل ذلك بمائة سنة »[1].

(٣٤٣) عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة[2]، قال: كنا نتحدث فأشرف علينا رسول الله ﷺ، فقال: « فيمَ كنتم »؟ قالوا: كنا نذكر الساعة. قال: « لن تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات فذكر خسفاً بالمشرق وخسفاً بالمغرب، وخسفاً بجزيرة العرب، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، والدجال والدخان، ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس، والعاشر إما ريحٌ تطرحهم في البحر، وإما نزول عيسى بن مريم »[3].

(٣٤٤) عن أبي لبابة الأنصاري[4]، أن النبي ﷺ قال: « إن يوم الجمعة سيد الأيام، وأعظمها عند الله، وفيه خمس خلال: فيه خلق الله آدم عليه السلام، وأُهبط فيه إلى الأرض، وفيه تقوم الساعة، وما من ملك مقرب، ولا سماء، ولا أرض، ولا جبل، إلاً وهو مشفق من يوم الجمعة أن تقوم الساعة »[5].

(٣٤٥) طارق بن شهاب[6] قال: كان رسول الله ﷺ يكثر ذكر الساعة، فأنزل الله

أخرجه مسلم في الفتن باب ٢٧ رقم (١٣١)، وابن ماجة (٤٠٣٩)، والطبراني ١٠/ ١٢٧، ١٩/ ٣٧، وأحمد ١/ ٣٩٤، ٤٣٥، والحاكم ٤/ ٤٤١، ٤٤٢، ٤٩٢، وهو: في مجمع الزوائد ٧/ ٢٨٥، ٨/ ١٤، وكنز العمال (٣٨٤٨٦)، وفتح الباري ١٣/ ١٩، ٧٧، ٨٥، النوافح العطرة ص٤٥٩ رقم (٢٦٠٧).

(١) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، وهو في الحاوي ٢/ ١٧٤، وكنز العمال رقم (٣٨٥٧٦)، وعزاه إلى ابن جرير، والحاكم في تاريخه، عن بريدة، وعبد الله بن بريدة بن الحصيب، الأسلمي، أبو سهيل، [١٤ ـ ١١٥هـ]، ووالده بريدة بن الحصيب بن عبدالحارث، المتوفى سنة ٦٧ هـ.

(٢) أبو سريحة هو حذيفة بن أسيد الغفاري.

(٣) الحديث بألفاظ متقاربة في كنز العمال (٣٨٦٤٧)، وعزاه إلى البغوي، والطبراني، عن أبي سريحة، ورقم (٣٨٦٤٦)، وعزاه إلى ابن عساكر، عن أبي شريحة، ورقم (٣٨٦٥٠)، وعزاه إلى الطبراني، والحاكم، وابن مردويه، عن واثلة، وله شواهد أخرى.

(٤) أبو لبابة بن عبد المنذر، الأنصاري، المدني، الصحابي.

(٥) أخرجه ابن ماجة رقم(١٠٨٤)، عن أبي لبابة بن عبد المنذر، وهو في كنز العمال رقم (٢١٠٦١)، وعزاه إلى أحمد، وابن ماجة، وفي الطبراني ٥/ ٢٣، ومصنف ابن أبي شيبة ٢/ ١٥٠، وحلية الأولياء ١/ ٣٦٦، والترهيب والترغيب ١/ ٤٩٠، ومشكاة المصابيح ١٣٦٣، وله شواهد أخرى عن أبي هريرة.

(٦) طارق بن شهاب بن عبد شمس بن هلال، العجلي، الأحمسي، أبو عبد الله، الكوفي، المتوفى سنة ٨٢هـ، وقيل: ٨٣هـ. روى مرسلاً عن النبي ﷺ.

تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ [النازعات: الآية: ٤٣، ٤٤][(١)].

(٣٤٦) أبو موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى يُجعل كتاب الله عاراً، ويكون الإسلام غريباً، وحتى تبدو الشحناء بين الناس، وحتى يُقبض العلم، ويتقارب الزمان، وينقص عمر البشر والثمرات، وتؤتمن التُّهماء، ويتهم الأُمناء، ويُكذَّب الصادق، ويُصدَّق الكاذب، ويكثر الهرج، حتى تبنى الغرف وتطال، وتحزن ذوات الأولاد، وتفرح العواقر، ويظهر البغي والحسد، ويكثر الكذب، ويفيض الجهل، ويكون الولد غيظاً، والشتاء قيظاً، وحتى يجهر بالفحشاء، ويقوم الخطباء بالكذب، فيجعلون حقي لشر أمتي، فمن صدَّقهم بذلك؛ ورضي به، لم يرح رائحة الجنة »[(٢)].

(٣٤٧) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: « والذي نفسي بيده لتقومنَّ الساعة وثوبهما بينهما لا يطويانه يتبايعانه، ولتقومنَّ السَّاعة وقد رفع لقمته إلى فِيْهِ فلا يطعمه ». وفي بعض الأخبار: « تقوم السَّاعة على رجل وفي فِيْهِ لقمة يطعمها، فلا يسيغها، ولا هو يلفظها، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[النحل: ٧٧]. وقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾[الأنعام: ٣١]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾[طه: ١٥] »[(٣)].

(٣٤٨) عن رسول الله ﷺ: « مثل الآيات، كمثل خرزات منظومات في سلك انقطع السلك، فأتبع بعضها بعضاً »[(٤)].

---

(١) هو في مجمع الزوائد ٧/ ١٣١، وقال: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه، وهو: في الطبراني ٨/ ٣٨٧، والدر المنثور ٦/ ٣١٤، وله شواهد أخرى من حديث عائشة، رواه البزار.

(٢) هو في كنز العمال رقم (٣٧٥٧٧)، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا، والطبراني، وأبي نصر السجزي في الإبانة، وابن عساكر، عن أبي موسى، وقال: لا بأس بسنده، وله شواهد كثيرة.

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١٣٢، ٩/ ٧٤، وابن حبان ٢٥٧١، وأحمد ٢/ ٣٢٩، بألفاظ مقاربة.

(٤) أخرجه بألفاظ متقاربة الحاكم في المستدرك ٤/ ٤٧٤، وهو في كنز العمال رقم (٣٨٤٩٦)، عن أنس، وأخرجه أحمد ٢/ ٢١٩، وهو في مجمع الزوائد ٧/ ٣٢١، وكنز العمال رقم (٣٨٤٣٣)، عن عبد الله بن عمرو، وله شاهد، عن أبي هريرة، ذكره في مجمع الزوائد ٧/ ٣٢٠، وعزاه في الموسوعة إلى مصنف ابن أبي شيبة ١٥/ ٦٣، والدر المنثور ٣/ ٥١، وصحيحة الألباني ١٧٦٢.

(٣٤٩) سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله ﷺ: « لتنتقون كما تنتقى حثالة التمر، وليذهَبنَّ خياركم، ويبقينَّ شراركم »[١].

(٣٥٠) النواس بن سمعان[٢]، قال: قال رسول الله ﷺ: « قبل قيام الساعة يرسل الله ريحاً باردة طيبة، فتقبض روح كل مؤمن ومسلم، ويبقى شرار يتهارجون تهارج الحمير، وعليهم تقوم الساعة »[٣].

(٣٥١) طارق بن شهاب، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: « بين يدي الساعة: خسف، ومسخ، وقذف ».

قيل: يا نبي الله، ومتى يكون ذلك؟

قال: « إذا ظهرت المعازف، وكثرت القيان[٤]، وشُربت الخمور »[٥].

(٣٥٢) حذيفة بن رشيد[٦]، قال: طلع علينا رسول الله ﷺ من غرفة له، ونحن نتذاكر الساعة، فقال:

«لا تقوم الساعة حتى تكون عشر: الدجال، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر، وتنزل معهم إذا نزلوا وتقيل معهم إذا قالوا »[٧].

---

(١) هو بلفظ مقارب في كنز العمال رقم (٣٨٤٦٤)، وعزاه إلى ابن ماجة، والحاكم، عن أبي هريرة، وأخرجه ابن ماجة رقم (٤٠٣٨)، والحاكم ٤/ ٣١٦، ٤٣٢.

(٢) النواس بن سمعان الكلابي، ويقال: الأنصاري، صحابي.

(٣) لم أجده بلفظه، وشواهده كثيرة.

(٤) في [أ]: القينات.

(٥) أخرجه ابن ماجة رقم (٤٠٥٩)، وهو في حلية الأولياء ٧/ ١٢١، وكنز العمال رقم (٣٨٧١٢) وله شاهد، أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ٢/ ٢٥٩، ٢٧٢، عن عمران بن حصين بلفظ يكون في هذه الأمة، أو قال: في أمتي... إلخ.

(٦) في النسخ: حذيفة بن راشد. وهو خطأ.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن باب الآيات التي تكون قبل الساعة ص ٢٩٠١، والإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ٢/ ٢٥٥، عن حذيفة بن أسيد، وهو في كنز العمال رقم (٣٨٦٣٩)، وعزاه إلى أحمد، ومسلم، وشواهده كثيرة.

* **مُصَنِّفُه**: واعلم أن العاقل يحتشد لدفع البلاء قبل وقوعه، ويطلب الرخاء قبل فواته، فمهما شغلت بالاعتكاف على لهيات القلوب والشهوات، وسوفت الأيام بغرور الأمنيات، واليوم والغد، فما يؤمنك انهجام هذه الأشراط، ومغافصة زوال التكليف، وطلوع الإلجاء، فما نجدك تصرم ما كنت فيه، وقد أظلك بلاء الهلع، وأحاط بك كمد الجزع، فلا تستطيع جبر كسير، ولا تيسير عسير، الآن الآن وأنت في فرصة المهل، وسعة السبيل قبل انقطاع الحيل، واعتلاق الزلل.

* **مُصَنِّفُه**: الأعمال غروس، وثمارها في الآخرة.

باب في ذكر أفزاع القيامة والنفخة في الصور

* قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ۝ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ۝ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ۝ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾[إبراهيم: ٤٢-٤٥].

* وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[الزمر:٦٨]. إلى قوله: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.[الزمر:٧٠]

* وقال [تعالى]: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۝ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۝ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ۝ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ۝ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ۝ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[طه:١٠٢-١٠٨].

* وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾[ق: ٤١، ٤٢].

* وقال [تعالى]: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ

﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۝ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾[الحاقة:١٣-١٦]. إلى قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾.

* وقال [تعالى]: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[المؤمنون: ١٠١].

* وقال [تعالى]: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾[إبراهيم:٤٨-٥٠].

* وقال [تعالى]: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[الأنبياء: ٤٦،٤٧].. الآية.

* وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[يس:٥١].

(٣٥٣) **أخبرنا** عبد الرحمن بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد، أخبرنا مكحول، أخبرنا محمد بن عيسى، أخبرنا عبد الله بن الصباح، عن بدل بن المحبر، عن حرب بن ميمون، عن النضر بن أنس بن مالك(١)، عن أبيه. قال: سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة؟ فقال: «أنا فاعل». فقلت: يا رسول الله أين أطلبك؟ قال: «على الصراط». قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: «فاطلبني عند الميزان». قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: «فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطئ هذه المواضع الثلاثة»(٢).

(٣٥٤) **أخبرنا** أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أبو القاسم بن منيع، حدثنا

---

(١) النضر بن أنس بن مالك، الأنصاري، أبو مالك، البصري.

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٢٤٣٣) وقال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه، وهو في الدر المنثور للسيوطي ٣/ ١٠، وإتحاف السادة المتقين ١٠/ ٤٩٥، وتهذيب ابن عساكر ٣/ ١٤٨، والترغيب والترهيب ٤/ ٤٤٥، ومشكاة المصابيح (٥٥٩٥). (انظر الموسوعة).

داود بن رشيد، حدثنا محمد بن ربيعة[1]، عن خالد بن طهمان أبو العلاء[2]، عن عطية العوفي، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: « كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته، وأصغى السمع ينتظر متى يؤمر فينفخ في الصور؟ ».

فلما سمع ذلك أصحاب رسول الله ﷺ شق عليهم. فقال رسول الله ﷺ: « قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل ». وفي رواية عطية بن سعيد: فقالوا: يا رسول الله ما نقول؟ فقال: « قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل وليس فيه شق عليهم »[3].

(٣٥٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[الزمر:٦٨]، وأكون أول من رفع رأسه فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش »[4].

* **مُصَنِّفُه**: أيُّها المغرور لا صبر لك على صوت الرحمة فكيف أنت بصوت السخطة؟!

(٣٥٦) عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾[إبراهيم:٤٨].

قال: «أرض بيضاء نقية كأنها الفضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة »[5].

---

(١) محمد بن ربيعة، الكلابي، الرواسي، الكوفي، أبو عبد الله، ابن عم وكيع، توفي سنة ٩٠هـ.

(٢) خالد بن طهمان، السلولي، أبو العلاء، الخفاف، الكوفي، ويقال: خالد بن أبي خالد، وهو أبو العلاء. ورد في السند في جميع النسخ: خالد بن طهمان، عن أبي العلاء، وهو خطأ.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن محمد بن ربيعة (به) ٤/ ٣٧٥ رقم (١٨٨٥٩)، برقم (١٨٨٦٠)، عن عطية، عن أبي سعيد، والترمذي رقم (٢٤٣١)، عن أبي العلاء، عن عطية، عن أبي سعيد (به)، وقال: حديث حسن. وقد روي من غير وجه، عن عطية، عن أبي سعيد، ونحوه، وهو في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٣٠، ٣٣١، وحلية الأولياء ٣/ ١٨٩، والطبراني ٥/ ٢٢٢. (وانظر بموسوعة أطراف الحديث ٦/ ٥٢١).

(٤) هو جزء من حديث، أخرجه الترمذي رقم (٣٢٤٥)، وابن ماجة رقم (٤٢٧٤)، وأحمد ٢/ ٤٥٩، والسيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٦٠، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.

(٥) هو في مجمع الزوائد ٧/ ٤٥، عن ابن مسعود، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه جرير بن أيوب البجلي وهو متروك. ورواه في الكبير، موقوفاً على عبد الله، وإسناده جيد، وأورده في المجمع أيضاً ١٠/ ٣٤٥، وقال: رواه البزار. وهو في كنز العمال رقم (٤٤٦٠)، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى الدر المنثور ٤/ ٩٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٨، وحلية الأولياء ٤/ ٩٠، والطبراني ١٠/ ١٩٩، وإتحاف السادة المتقين ١/ ٤٥٤.

(٣٥٧) عن أنس، قال: قالت عائشة: بأبي أنت وأمي يا نبي الله إني أسألك عن حديث أخبري أنت؟ قال: « إن كان عندي منه علم ». قالت: كيف يحشر الناس؟ قال: «حفاة عراة ». قالت: واسوأتاه من يوم القيامة. قال: « إنه قد أنزل عليَّ آية لا يضرك كان عليك ثياب أم لا ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[عبس:٣٧] »[١].

(٣٥٨) عن ابن عباس، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة، فقال: « إنكم محشورون حفاة عراة، وأول الخلق يكسى إبراهيم عليه السلام، ثم يجاء برجال فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي.

فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

فأقول: كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[المائدة:١١٧، ١١٨] »[٢].

(٣٥٩) وعن بهز بن حكيم[٣]، عن أبيه[٤]، عن جده[٥]، قال: قال رسول الله ﷺ: « تدعون يوم القيامة مفدمة أفواهكم بالفدام[٦]، فأول شيء ينبي عن أحدكم فخذه وكفه »[٧].

---

(١) عزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى تفسير ابن كثير ٤/ ٣٥٠، والطبري ٣/ ٣٩، وهو في كنز العمال مختصر برقم (٣٨٩٤٥)، وعزاه إلى الترمذي، وقال: قال: حسن صحيح. والحاكم في المستدرك، عن ابن عباس، ورقم (٣٨٩٤٩، ٣٨٩٤٨)، عن عائشة، بلفظ مقارب، وعزاه إلى مسلم، والنسائي، وفي الباب، عن سودة بنت زمعة، قريب من هذه الألفاظ في البخاري، كتاب الرقائق، باب كيفية الحشر٨/ ٣٦، ومسلم رقم (٢٨٥٩).

(٢) أخرجه البخاري ٨/ ١٣٦، والنسائي رقم (٢٠٨٧)، بلفظ مقارب، وهو في كنز العمال رقم (٣٨٩٤٣)، وعزاه إلى أحمد، والترمذي، والنسائي، والبخاري عن ابن عباس. وشواهده كثيرة جداً.

(٣) بهز بن حكيم بن معاوية بن جيدة، القشيري، أبو عبد الملك، البصري، توفي بعد سنة ١٤٠هـ.

(٤) حكيم بن معاوية بن جيدة، القشيري، البصري، روى عن أبيه، ويقال له صحبة.

(٥) معاوية بن جيدة، القشيري، نزيل البصرة، صحابي.

(٦) الفدام شيء تشده العجم على أفواهها عند السقي الواحدة فدامة، والفدام مصفاة الكوز والإبريق ونحوه، والفدام ما يوضع في فم الإبريق، وكذلك الخرقة التي يشد بها المجوسي فمه. لسان العرب(٢/ ١٠٦٢).

(٧) أورده في كنز العمال رقم (٣٨٩٩٧)، وعزاه إلى المستدرك، عن حكيم، ورقم (٣٨٩٤٦)، وعزاه إلى مصنف ابن أبي شية، والطبراني، والمستدرك، عن معاوية بن جيدة، وهو في الطبراني ١٩/ ٤٨، الدر المنثور ٢/ ١٣، ومسند أحمد ٤/ ٤٤٧، وشواهده كثيرة.

(٣٦٠) عن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريره، عن النبي ﷺ في هـذه الآيـة: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة:٤]. «أتدرون ما أخبارها؟»

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: « فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول: عمـل كـذا وكذا، يوم كذا وكذا »[1].

(٣٦١) عبد الله بن عمرو أنَّ أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله عن الصُور.

قال: « قرن ينفخ فيه »[2].

(٣٦٢) عمر، قال: عهد [إلينا] رسول الله ﷺ وهو آخذ بلحيته وهو يقول: « شـبت قبل أن يحين شيبي، شيبتني هود وأخواتها »، ثم بكى حتى بلَّ لحيته[3].

(٣٦٣) عقبة بـن عـامر: سـمع رسـول الله ﷺ يقـول: « إن أول عظـم يـتكلم مـن

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٤٢٩)، عن أبي سعيد، عن أبي هريرة، وقال حديث حسن غريب. ورقم (٣٣٥٣) عنهما، وقال حديث حسن صحيح. وأخرجه كذلك أحمد بن حنبل ٢/ ٣٧٢ رقـم (٨٦٥٠)، والحـاكم في المستدرك ٢/ ٥٦ رقـم (٣٠١٢/ ١٤١)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي وأيضاً ٢/ ٥٣٢ رقم (٣٩٦٥/ ١١٠٣)، وهو في موارد الظمآن رقم (٢٥٨٦)، ومصباح السنة ١٥/ ١١٧، وكشف الخفاء ٢/ ١٠١، والدر المنثور ٦/ ٣٨٠، وكنز العمال رقم (٢٩٤٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٣٠)، وقال: حديث حسن. ورقم (٣٢٤٤)، وأخرجه أحمد بن حنبل ٢/ ١٦٢ الطبعة الأولى رقم (٦٤٧١)، الطبعة الثانية، ٢/ ١٩٢ رقم (٦٧٦٦)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٠٦ رقـم (٣٨٧٠/ ١٠٠٧)، وصـححه ووافقه الذهبي، وأخرجه أيضاً ٤/ ٥٦٠، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث أيضاً إلى ابن حبان رقم (٢٥٧٠)، والترغيب والترهيب ٤/ ٣٨٠، والـدارمي ٢/ ٣٢٥، والبغـوي ٢/ ١٤٧، والـدر المنثـور ٥/ ٣٣٧، وفتح القدير ١١/ ٣٦٨، والطبري ٢/ ١٣، ٢٣، ٨٤، وحلية الأولياء ٧/ ٢٦٣.

(٣) حديث مشهور، ورد من طرق، عن عقبة بن عـامر، وأبي جحيفة، وسهل بن سعد، وابـن عبـاس، وأبي بكـر، وأنـس، ومحمد بن علي مرسلاً، وأبي عمران الجوني مرسلاً، وهو في تفسير الدر المنثور ٣/ ٣١٩، ٦/ ١٥٣، والكشاف ٨٧، وابن كثير ٤/ ٢٣٦، والقرطبي ٩/ ١٠٧٠، وأخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ٢/ ٢٤١، وأبـو نعـيم في حليـة الأولياء ٤/ ٣٥٠، وهو في كنز العمال بأرقام (٢٥٨٦ ـ ٢٥٩٢)، ومجمع الزوائـد ٧/ ٣٧.(وانظـر موسـوعة أطـراف الحديث ٥/ ٣٠٣).

الإنسان يوم يختم على الأفواه، فخذة من رجله من الرجال الرجل الشمال »[١].

(٣٦٤) أبو أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ أول ما ينطق من ابن آدم يوم القيامة فخذه »[٢].

(٣٦٥) أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: « ما من غني ولا فقير إلا يودُّ يوم القيامة أنه أوتي في الدنيا كفافاً »[٣].

(٣٦٦) قال: وسئل النبي ﷺ عن الذين يحشرون على وجوههم. قال: « إن الذي يحشرهم على أقدامهم قادر أن يحشرهم على وجوههم »[٤].

(٣٦٧) عن أيوب[٥]، قال: قال رسول الله ﷺ: « يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته فما ينطق لسانها ولا لسانه، ولكن يداها ورجلاها تشهدان عليها بما كانت تعيب لونه، ويداه ورجلاه تشهدان عليه بما كان يؤذيها، ثم يدعي الرجل وخَوَله بمثل ذلك، ثم يدعي على أهل الأسواق فما هي قراريط تؤخذ منهم ولا دوانيق، وإنما هي الحسنات، ثم يؤتى بالجبابرة في مقامع من حديد، فيوقفون بين يدي رب العالمين تبارك وتعالى. فيقول:

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل ٤/ ١٥١ ط ق رقم (١٦٩٢٣)، عن عقبة، وهو في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٥١، وقال: رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما جيد، وعزاه في الموسوعة ٣/ ٢٨٦ إلى الطبراني ٢٤: ٢٩، وتفسير ابن كثير ٦/ ٥٧٢، والدر المنثور ٥/ ٢٦٧، وجمع الجوامع (٦٣٦٥)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦/ ٣١٨ وغيرها.

(٢) أورده في كنز العمال رقم (٣٨٩٩٦)، بلفظ: (أول ما يشهد على أحدكم فخذه). وعزاه إلى ابن عساكر، عن بهز بن حكيم، وعزاه في موسوعة الأطراف ٣/ ٢٨٦ إلى الطبراني ١٧/ ٣٣٣.

(٣) أخرجه أبو يعلى الموصلي ٦/ ٣٧٧ رقم (٣٧١٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٠/ ٦٩، ٧٠، وأحمد ٣/ ١١٧، ١٦٧، وابن ماجة في الزهد رقم (٤١٤٠) باب القناعة، وابن حبان في المجروحين ٣/ ٥٦، من طرق، عن أنس، و ابن ماجة بلفظ: (مامن غني ولا فقير إلا يود يوم القيامة أنه أتى من الدنيا قوتاً)، وقد أعلَّ الحديث ابن الجوزي، وله شاهد من حديث ابن مسعود، أخرجه الخطيب في تاريخه، وعزاه في موسوعة الأطراف إلى الترغيب والترهيب ٤/ ١٧٠، وفتح القدير ١١/ ٢٧٥.

(٤) لم أجده بلفظه، وله شواهد كثيرة منها في كنز العمال رقم (٣٨٩١٧) لجزء من حديث، وعزاه إلى أحمد، والنسائي، والمستدرك، عن أبي ذر، ورقم (٣٨٣٤٦)، وعزاه إلى الطبراني، والحاكم في المستدرك، عن معاوية بن جيدة، ورقم (٣٨٩٣٣)، وعزاه إلى أحمد، والترمذي، عن أبي هريرة.

(٥) هكذا في النسخ، وهو في كنز العمال، عن أبي أيوب.

سوقوهم إلى النار »[1].

(٣٦٨) الشعبي، عن أنس، قال: ضحك رسول الله ﷺ، ثم قال: « ألا تسألوني ممَّ أضحك؟ ثم قال: عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة، يقول: يارب أليس وعدتني أن لا تظلمني؟ قال: فيقول: أليس كفى بي شهيداً وبالملائكة الكرام الكاتبين؟ قال: فيرد عليه الكلام. قال: فيختم على فِيْهِ وتتكلم أركانه بما كان يعمل.

قال: فيقول: بعداً وسحقاً عنكن كنت أجادل. قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[النور:٢٤] وقال عز وجل: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[فصلت:١٩-٢٢] »[2].

(٣٦٩) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي ﷺ في قوله[تعالى]: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾[مريم:٨٥].

قال: « والله ما يحشرون على أقدامهم ولا يساقون سوقاً ولكن يؤتون بنوق من الجنة، لم ينظر الخلائق إلى مثلها، رحالها الذهب فيقعدون عليها حتى يردون باب الجنة »[3].

---

(١) أورده في كنز العمال بلفظ مقارب رقم (٣٨٩٩٨)، وعزاه إلى الطبراني، وابن مردويه، عن أبي أيوب، وهو في شمس الأخبار، عن الاعتبار ٢/ ٣٧٦.

(٢) أخرجه أبو يعلى عن الشعبي، عن أنس ٧/ ٥٨ رقم (٣٩٧٥)، ومسلم في الزهد (٢٩٦٩)، وأحمد بن حنبل ١/ ٣٩٢، ٥٨، ٦/ ١٦، والإمام المرشد بالله ١/ ٣٧، والحاكم في المستدرك ٤/ ٦٠١، والطبري ٢٤/ ٦٨، وأبو عوانة ١/ ١٤٣، وهو: في مجمع الزوائد ١/ ٢٢٤، ٢٢٩، ٥/ ٣٣٣، وكنز العمال (٣٨٩٩٣، ٧٨٧، ١٠٦٦٦٩، ٣٤١٤١). (وانظر موسوعة أطراف الحديث ٤/ ١٠٣).

(٣) الحديث: أخرجه الزمخشري في الكشاف رقم (٣٥٥)، قال ابن حجر في تخريجه: أخرجه ابن أبي شيبة، وعبد الله بن أحمد، في زيادة المسند، وابن أبي داود في كتاب البعث، من هذا الوجه مرفوعاً، وهو في شمس الأخبار ٢/ ٣٧٣، قال في تخريجه: أخرجه ابن مردويه، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣٧٠) عمرو بن شعيب[(١)]، عن أبيه[(٢)]، عن جده[(٣)]، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: ما المقام المحمود الذي ذكره لك ربك؟

قال: « يحشر الناس يوم القيامة حفاةً عراةً غرلاً[(٤)] كهيئتهم يوم ولدوا، وقد هالهم الفزع الأكبر، وكظَّهم الكرب العظيم، وبلغ بهم الرشح أفواههم، وبلغ بهم الجهد والشِّدَّة»

فقالت ميمونة بنت الحارث، وكانت شديدة الحياء: يا رسول الله إني لمكروبة لشدَّة حياء ذلك اليوم. فقال: « ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[عبس:٣٧] ». فقيل: فكيف بالخلائق يومئذ من هول ذلك اليوم؟ فقال: « بالحق ينزل صاحب الحق منازل الحق ولا يقضي يومئذٍ إلا بالحق »[(٥)].

(٣٧١) وفي حديث آخر قال[(٦)]: « أنا أول من يُدعى، وأول من يُعطى، ثم يُدعى إبراهيم عليه السلام فيُكسى من ثياب الجنة، ثم يُؤمر فيجلس قبل الكرسي، ثم أقوم عن يمين

---

(١) في جميع النسخ: عمر بن سعيد، وهو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، القرشي، السهمي، أبو إبراهيم، ويقال: أبو عبد الله، المدني. ضعفوه، قالوا: إنه يقول: أبي، عن جدي. وقال الدارقطني: لعمرو بن شعيب: ثلاثة أجداد الأدنى منهم: محمد، والأوسط: عبد الله، والأعلى: عمرو، وقد سمع من الأدنى: محمد، ومحمد لم يدرك النبي، وسمع من جده عبد الله، فإذا بيَّنه وكشفه فهو صحيح حينئذ. (انظر اختلافهم فيه في ترجمته بتهذيب الكمال ٢٢/ ٦٤ ـ ٧٥).

(٢) شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص. (انظر المعجم).

(٣) محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص. (انظر المعجم).

(٤) الغرل: القلف، والأغرل الأقلف الأحمر. لسان العرب(١/ ٩٨٠).

(٥) الحديث برواية قول ميمونة، لم أجده بلفظه، وله شواهد تارة تكون السائلة عائشة، وتارة امرأة، وتارة سودة بنت زمعة، وهنا ميمونة بنت الحارث، وهو ما يكشف الاضطراب والتخبط، ودخول الأهواء، ورواية عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده. (انظر اختلافهم فيها في تهذيب الكمال ترجمة عمرو وشعيب، وشعيب بن محمد ١٢/ ٥٣٤، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ٢٥/ ٥١٤).

(٦) في [أ]: قيل: وقوله في حديث آخر: أي رواية أخرى لعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، كما سيأتي.

العرش وأتكلم وأشهد فيصدقوني »[(١)].

(٣٧٢) يعلى بن منيه: أن النبي ﷺ، قال: « تقول جهنم للمؤمن يوم القيامة: يا مؤمن جز فقد أطفأ نورك لهبي »[(٢)].

* قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ۝ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[الأنبياء: ١٠٠-١٠٣].

* قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ..﴾[الأحقاف: ٣٥].

(٣٧٣) أنس، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[البقرة: ٢٤].

فقال النبي ﷺ: « أُوقد عليها ألف عام حتى احمرت، وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يطفى لهيبها ».

قال: وبين يدي رسول الله ﷺ أسود حبشي يهتف بالبكاء واشتدَّ بكاؤه، فنزل

---

(١) قال الجلال في تخريج شمس الأخبار ٢/ ٣٧٢: أخرج ابن مردويه، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ، سئل ما المقام المحمود الذي ذكر لك ربك؟

قال: (يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلاً كهيئتكم يوم ولدتم، هالهم الفزع الأكبر، وكظهم الكرب، وبلغ الرشح أفواههم، وبلغ بهم الجهد والشدة، فأكون أول من يدعى وأول معطى، ثم يدعى إبراهيم قد كسي ثوبين أبيضين من ثياب الجنة، ثم يؤمر فيجلس في قبل الكرسي، ثم أقوم عن يمين العرش، فما من الخلائق قائم غيري، فأتكلم ويسمعون، وأشهد فيصدقون).

(٢) هو في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٦٠، وكنز العمال رقم (٣٩٠٢٩)، وعزاه إلى الطبراني، والحلية، وعزاه في الموسوعة أيضاً إلى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢، وإتحاف السادة المتقين ٩/ ٢٣٤، وتفسير القرطبي ١١/ ١٤٦، وكشف الخفاء ١/ ٣٧٣، وتذكرة الموضوعات ٥/ ٢٢٥، وحلية الأولياء ٩/ ٣٢٩، وتاريخ بغداد ٥/ ١٩٤، أما راويه، فهو: يعلى بن منية - وهي أمه -، وأبوه أمية بن أبي عبيدة بن همام، التميمي، الحنظلي، توفي سنة ٣٧هـ.

جبريل عليه السلام فقال: يا محمد من هذا الباكي؟

قال: هذا عبدٌ من الحبشة، وأثنى عليه معروفاً.

فقال: يا محمد إن الله تعالى، يقول: وعزتي، وجلالي، وكرمي، وسعة رحمتي، لا تبكينَّ عين عبد في الدنيا من مخافتي، إلا أكثرت ضحكه في الجنة.

* ميسرة، عن الحسن، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾[النازعات: ٣٤]. قال: يوم يدفع الناس إلى مالك.

* وعنه: في قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾[الأنبياء: ١٠٣]. قال: إذا أطبقت جهنم.

(٣٧٤) أبو هريرة: قال النبي ﷺ: « نعم البيت الحمام يدخله المسلم، لأنه إذا دخله سأل الله الجنة واستعاذ من النار »[١].

(٣٧٥) أبو موسى، عن النبي ﷺ، قال: « أول من دخل الحمام ووضعت له النورة سليمان بن داود عليه السلام وجد حرَّها، فقال: أوهٍ أوهٍ من عذاب الله أوهٍ أوهٍ قبل أن لا تنفع أوه»[٢].

* أبو عمران الجوني، قال: قرئ عند عمر بن الخطاب ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾[إبراهيم: ٥٠]. فسمعها أعرابي كان عنده، فبكى حتى انتحب.

* وقال: أمير المؤمنين والله رأيتني أهنأ البعير بالقطران فيجرح[٣] البعير، فكيف بابن

(١) له شاهد في كشف الخفاء ٢/ ٣٢٧ رقم (٢٨٢٨)، بلفظ: (نعم البيت الحمام، فإنه يذهب بالوسخ ويذكر الآخرة). وقال: رواه ابن منيع بسند ضعيف، عن أبي هريرة، وعزاه في موسوعة الأطراف إلى إتحاف السادة المتقين ٢/ ٤٠٠، المطالب العالية ١٨٤، أذكار النووي ٢٨٥.

(٢) هو في مجمع الزوائد ٨/ ٢٠٧، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه إسماعيل بن عبد الرحمن الأودي؛ وهو ضعيف، وفي كشف الخفاء ١/ ٣١٣، وعزاه إلى الطبراني، وفي موسوعة الأطراف عزاه إلى الدر المنثور ٥/ ١١٢، ومصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ١٤٠، وضعفاء العقيلي ١/ ٨٤، ٦٨، والتاريخ الكبير للبخاري ١/ ٣٦٢، وعمل اليوم والليلة لابن السني ٣١١.

(٣) وردت بدون نقط؛ ربما: فيجرح، أو يخدج، أو يحرج.

آدم عليه سرابيل من قطران، وثياب من نار، ثم جعل يبكي.

* السدي في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾.[الصافات:٦٨] قال: هي في قراءة ابن مسعود ﴿ثُمَّ إِنَّ مُنقَلَبَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾.

* وكان ابن مسعود يقول: والذي نفسي بيده لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، ثم قرأ: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾[الفرقان: ٢٤].

* وعن الحسن في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[الذاريات: ١٣]. قال: يقرون والله بذنوبهم.

* وعن قتادة: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾[غافر: ٣٢]. يوم ينادى كل قوم بأعمالهم، وينادي أهل النار أهل الجنة، وأهل الجنة أهل النار﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾[غافر: ٣٣]. قال: إلى النار.

* وعن كعب الأحبار: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾[التوبة: ١١٤]. قال: كان إبراهيم إذا ذكر النار قال: أوهٍ أوهٍ من النار.

(٣٧٦) زيد بن أرقم، عن أبي بكر، قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ الله حرَّم الجنة أن يدخلها جسد غُذيَ بحرام »[1].

(٣٧٧) ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ الكافر ليلجمه العرق يوم القيامة

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلي ١/ ٨٤ رقم (٨٣، ٨٤)، بلفظ: (لا يدخل الجنة جسد غذي بالحرام)، من طريقين، عن زيد بن أرقم. وقال محققه: إسناده ضعيف، بسبب عبد الواحد بن زيد البصري. وسرد أقوالهم فيه، ومنها يظهر أن سبب تضعيفه: مذهبه، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٩٣، وعزاه إلى أبي يعلى، والبزار، والطبراني في الأوسط، قال: ورجال أبي يعلى ثقات، وفي بعضهم خلاف.

وفي الثاني، قال: كذلك لضعف أسلم الكوفي، وهو في كنز العمال رقم (٩١٦١)، بلفظه في الاعتبار، وعزاه إلى عبد بن حميد. وبلفظ أبي يعلى رقم (٩٢٧٦)، وعزاه إليه، وإلى الحلية، والبيهقي، وفي موسوعة أطراف الحديث ٣/ ١٥٢، عزاه إلى مسند أبي بكر (١١٠٩)، وجمع الجوامع (٤٨٠٢).

حتى يقول: يارب أرحني ولو إلى النار »[1].

(٣٧٨) جابر: أن رسول الله ﷺ، قال: « والذي نفسي بيده إنَّ العار والتخزية ليبلغ من أهل القيامة في المقام بين يدي الله عزَّ وجلَّ، ما يتمنون أنَّهم صرف بهم إلى النار من ذلك المقام »[2].

* أحمد بن خلف، سمعت أبا الوليد، يقول: إن العبد ليوقف بين يدي الله كأنه بذج[3] فلا يزال يوبخ حتى تقول الملائكة: أف لك من آدمي عليك لعنة الله بكل هذا بارزت الله، قال: ثم يقول للزبانية القاسية الجافية: خذوه إلى أمه الهاوية.

(٣٧٩) أبو أمامة، أن النبي ﷺ، قال: « تدنو الشمس يوم القيامة على قيد ميل ويزاد في حرها كذا وكذا، يغلي منها الهام كما يغلي القدر على الأثافي[4] يعرقون منها على قدر خطاياهم، فمنهم من يبلغ كفيه، ومنهم من يبلغ إلى ساقيه، ومنهم من يبلغ إلى وسطه، ومنهم من يلجمه العرق »[5].

* مُصَنِّفُه: أيها المغرور إلى متى تفرغ أذنك وتصك أسماعك بنداء القيامة، ونياح القبر، وصياح الحشر، وأنت في رقدة الغفلة، وسكرة الجهلة فلا تنتبه؟! فالويل لمن لا ينتبه

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، عن ابن عمر، ووجدته لابن مسعود. أخرجه أبو يعلى رقم (٤٩٨٢) في ٨/ ٣٩٦، وأخرجه ابن حبان في صحيحه رقم (٢٥٨٢) (موارد الظمآن) من طريق أبي يعلى، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٣٦، وقال: رواهما الطبراني في الكبير بإسنادين، ورواه في الأوسط، وفي فتح القدير ١١/ ٣٩٤ أشار إلى رواية أبي يعلى، قال: وصححه ابن حبان، ولها شواهد. أما الذي، عن ابن عمر فهو بلفظ: (يبلغ العرق يوم القيامة من الناس - فقال: يعني أحدهما إلى شحمة أذنيه، وقال الآخر: إلى أن يلجمه).

(٢) أخرجه أبو يعلى ٣/ ٣١١ برقم (١٧٧٦)، بلفظ: (العار والتخزية تبلغ من ابن آدم في القيامة في المقام بين يدي الله، ما يتمنى العبد أن يؤمر به في النار). وهو في مجمع الزوائد ١/ ٣٥٠، والمطالب العالية رقم (٤٦٢١)، وكنز العمال رقم (٧٦٦) بلفظ مقارب، وعزاه إلى المستدرك، عن جابر، وفي موسوعة أطراف الحديث؛ عزاه إلى ابن حبان ٤٦٥، وحلية الأولياء ٦/ ٢١٠.

(٣) البذج بباء موحدة وذال معجمة وجيم: ولد الضان.

(٤) الأثفية: الحجر التي توضع عليه القدر، وجمعه أثافي وأثاف. (لسان العرب ١/ ٢١).

(٥) أخرجه أحمد ٥/ ٢٥٤، وانظر موسوعة الأطراف ٤/ ٢٥٤.

إلاَّ بالنفخة في الصور، وإزعاج من في القبور، وحشر الخلائق، لما وعد من إنجاز الجزاء، وفصل القضاء.

* ولقي عيسى بن مريم جبريل عليه السلام، فقال: يا جبريل، متى الساعة؟

فانتفض في أجنحته، وقال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾[الأعراف: ١٨٧].

* وهيب بن الورد المكي: عجيب للعالم كيف تجيبه دواعي قلبه إلى ارتياح الضحك، وقد علم أن لله في القيامة حملات ووقفات ثم غشي عليه؟!

* وقيل لعبد الله بن الفرح العابد[(١)]: أخوف ما يكون العبد من ربه متى يكون؟

قال: إذا جعل الذنوب نصبه بين عينيه، وهون الدنيا وما فيها، وجعل الهم لما بين يديه.

* **مُصَنِّفُه**: لا تكن ممن يفضحه حين موته عدوانه، وحين الحشر ميزانه.

* حاتم الأصم: ليس في القيامة من الحسرات أشدُّ من ثلاث: رجل ملك عبداً، وعلمه الإسلام والشرائع فأطاع السيدين، فهو يوجه به إلى الجنة، وسيده إلى النار، ورجل كسب مالاً من كل وجه فلم يقدمه حتى ورثه غيره، وقدمه لنفسه فهو ناج به، وصاحبه مأخوذ به، ورجل علم الناس علماً فعملوا به ولم يعمل به، ففازوا بسببه وهلك هو.

* عن الشعبي: كان المسيح عليه السلام إذا ذكر الساعة صاح صياح الثكلى، ويقول: لا ينبغي لابن مريم أن تذكر عنده الساعة فيسكت.

* وقيل للمسيح عليه السلام: أحي لنا بإذن الله سام بن نوح.

فقال: أروني قبره فأروه. فقال: ياسام بن نوح: احي بإذن الله تعالى، فحيي فإذا رأسه ولحيته أبيض. فقال: ما هذا؟ قال: لما سمعت النداء ظننت أنها القيامة فشاب رأسي.

---

(١) لم أظفر به.

فقال عليه السلام: منذ كم أنت ميت؟ قال: منذ أربعة الآف سنة فما ذهبت عني سكرات الموت.

* الفضيل: في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾[فاطر: ١٨]. قال: هي الوالدة تلقى ولدها يوم القيامة.

فتقول: يا بني ألم يكن بطني لك وعاء؟ ألم يكن حجري لك حوى؟ ألم يكن ثديي لك سقاء؟

فيقول: إليك عني فإني اليوم مشغول.

* وكان عون بن عبد الله يقول: ويحي كيف أغفل ولا يغفل عني؟! أم كيف تهنيني معيشتي، واليوم الثقيل ورائي؟! أم كيف لا يطول حزني، ولا أدري ما فعل في ذنبي؟! أم كيف أجمع لها، وفي غيرها قراري؟! أم كيف تعظم رغبتي لشد حُمْقي لها، ولا ينفعني ما تركت منها بعدي؟! أم كيف أوثرها، وقد أضرت من آثرها قبلي؟! أم كيف لا أبادر بعمل من قبل أن تنصرم مدتي؟! أم كيف لا أفك نفسي من قبل أن يغلق رهني؟! أم كيف يشتد عجبي فيها وهي مزايلة ومنقطعة؟!.

* عن يحيى بن معاذ: الأبدان جواهر تميزها يوم القيامة.

* أبو ذر: إنَّ قيامي لله ما ترك لي صديقاً، وإن خوفي من يوم الحساب ما ترك على نفسي لحماً، وإن يقيني بثواب الله ما ترك في بيتي شيئاً.

* أبو العالية: ست آيات في الدنيا والناس ينظرون: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[التكوير: ١-٦][1].

(١) وقد ذكر في النسخ بعدها من ٧-١٣ وعقب عليها بكلمة هذه ستة ولعل الأمر سهو من ناسخ النسخة الأصلية.

* وقد كان الربيع بن خثيم حفر في داره حفيرة، متى أحس من قلبه شدة وقساوة وجفوة، دخلها واضطجع فيها ومكث ما شاء الله، ثم يقول: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا﴾[1] [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]. ثم يردد على نفسه يا ربيع: قد أرجعتك، فيقوم فيرى ذلك فيه.

* أبو عمران الجوني: إذا رأت البهائم يوم القيامة بني آدم، وقد تضرعوا بين يدي الله صفين، قالوا: الحمد لله يابني آدم، الذي لم يجعلنا مثلكم، فلا جنة نرجو، ولا نار نخاف.

* وقال علي بن ثابت لعابد: عظني. قال: لا ترد بعملك غير ماسأل ضرك ونفعك. قلت: زدني. قال: أهمل رجاك لا تستعمله، واستشعر الخوف فلا تغفله. قلت: زدني. قال: ثم العرض على ربك فلا تنسه. قال: ثم سقط على وجهه منكباً.

* في بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا، وأجوع ما كانوا، وأعطش ما كانوا فيها.

* وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: لا تنشر الأرض عن أحد يوم القيامة إلا وملكان آخذان بضبعه يقولان: أجب رب العزة، الشمس يوم القيامة على رؤوس الخلائق وأعمالهم تظلهم وتضحيهم، أي يحرقهم الموت في أعيان العباد، والدنيا تطوى من خلفهم، أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يوضع في قبره، والساعة التي يقف بين يدي الله، إما إلى الجنة، وإما إلى النار. ثم قال: إن نجوت يا بن آدم عند الموت فأنت أنت وإلا هلكت، وإن نجوت يا بن آدم حين توضع في قبرك، فأنت أنت وإلا هلكت، وإن نجوت يا بن آدم حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلا هلكت،ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾[المؤمنون: ١٠٠]. قال: هو القبر.

(١) تمام الآية: ﴿فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾.

باب في صفات جهنم أعاذنا الله منها

* قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ۝٣٦ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾[فاطر: ٣٦، ٣٧].

* وقال [تعالى]: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝١٥ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[إبراهيم: ١٥ ـ ١٧].

* وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾.. الآية [النساء: ٥٦].

* وقال تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ۝٦٧ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾[الصافات: ٦٢ ـ ٦٨].

* وقال تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝١٢ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝١٣ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾[الفرقان: ١٢ ـ ١٤].

(٣٨٠) **أخبرنا** أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن موسى،

حدَّثنا عبد الوهاب بن الضحاك، حدَّثنا ابن عيَّاش، حدَّثنا عمارة بن غزية أنه حدثهم: حميد بن عبيد[1] مولى المعلى وهو: ثقة. عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: « مالي ما أرى ميكائيل ضاحكاً؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار »[2].

(٣٨١) عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « إن ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزء من حر جهنَّم ». فقالوا: والله إنْ كانت لكافية يا رسول الله.

فقال: « فإنها قد فضلت عنها تسعة وستين حراً كلهنَّ مثل حرها »[3].

(٣٨٢) سعيد بن جبير[4]، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « لو كان في هذا المسجد مائة ألفٍ أو يزيدون، وفيهم رجل من أهل النار فتنفس فأصابهم نفسه لأحرق المسجد ومن فيه »[5].

(٣٨٣) الحسن، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: « لو أن غرباً من جهنم وضع في وسط الأرض لآذى ريحه وشدة حرِّه مَنْ بين المشرق والمغرب، ولو أنَّ شرارة من جهنم وضع في وسط الأرض لآذى حرَّها مَنْ بين المشرق والمغرب »[6].

---

(١) في مسند أحمد: مولى بني المعلى.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل ٣/ ٢٢٤، عن ابن عياش (به)، وهو في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٨٩، وأشار في الموسوعة إلى البداية والنهاية ١/ ٤٦، والترغيب والترهيب ٤/ ٤٦١، والزهد لأحمد بن حنبل رقم ٦٩، والشريعة للآجري رقم ٣٣٥، والحبائك في الملائك للسيوطي ٣٣، والمغني للعراقي ٤/ ١٧٨.

(٣) أخرجه، بألفاظ متقاربة: عبد الله بن أحمد في رواية المسند ٢/ ٢٤٤، وهو في كنز العمال رقم (٣٩٤٩٦)، وعزاه إلى ابن مردويه، وبأرقام (٣٩٤٧٤ ـ ٣٩٤٧٧)، وعزاها إلى أحمد، والبخاري، عن أبي هريرة، وله شواهد، أخرجها ابن ماجة، والحاكم، عن أنس، والترمذي، عن أبي سعيد، وأخرجه ابن حبان (الإحسان) ١٦/ ٥٠٣ رقم (٧٤٦٢)، وفيه، قال: (إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً). وأخرجه البغوي (٤٣٩٨)، ومالك في الموطأ ٢/ ٩٩٤، والبخاري (٣٢٦٥)، والبيهقي (٤٩٧)، ومسلم (٢٨٤٣)، وعبدالرزاق (٢٠٨٩٧)، وأحمد ٢/ ٣١٣، وغيرهم. (انظر الإحسان، النوافح العطرة ٣٣٦).

(٤) سعيد بن جبير: ورد مصحفاً، سعيد بن جبار.

(٥) أخرجه أبو يعلى رقم (٦٦٧٠) ١٢/ ٢٢، وهو في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٩١، والمطالب العالية لابن حجر ٤/ ٣٩٧ رقم (٤٦٦٧)، وأسنده إلى البزار. وهو في حلية الأولياء ٤/ ٣٧٠، وكنز العمال ١٤/ ٥٣٤ رقم (٣٩٥٤٠)، والترغيب والترهيب ٤/ ٤٦٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣٠، وإتحاف السادة المتقين ٦/ ٥١٤.

(٦) هو في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٨٧، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، عن أنس، وفيه تمام ضعيف. وبقية رجاله؛ رجال الصحيح، والترغيب والترهيب ٤/ ٣٦٢.

(٣٨٤) عن الحسن، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ائتني بإداوة من ماء». فأخذتها ولحقته ويده في يد أمير المؤمنين علي عليه السلام.

فيقول: «ياعلي كل نعيم ينقطع إلا نعيم أهل الجنة، وكل هم ينقطع إلا هم أهل النار»[(١)].

(٣٨٥) عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنه قال: «لو ضرب بمقمع من مقامع الحديد الجبل لتفتت فعاد غباراً»[(٢)].

(٣٨٦) وعن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[الزمر:٥٦]. قال: «الحسرة أن يرى أهل النار منازلهم في الجنة فهي الحسرة»[(٣)].

(٣٨٧) عن اللجلاج[(٤)]، عن معاذ بن جبل، قال: أتى رسول الله ﷺ [رجل][(٥)] وهو يقول: اللهم إني أسألك تمام النعمة.

فقام عليه السلام، وقال: «هل تدري ما تمام النعمة»؟ فقال: يارسول الله دعوة دعوتها أريد بها الخير. قال: «فإنَّ تمام النعمة الفوز من النار ودخول الجنة»[(٦)].

---

(١) أورده في كنز العمال رقم (٣٩٣١٤، ٣٩٣٨٨)، بلفظ: (كل نعيم زائل إلا نعيم أهل الجنة). وعزاه إلى ابن لال، عن أنس، وهو بهذا اللفظ: في النوافح العطرة ص٢٦٠ رقم (١٤٤٣)، وعزاه إلى ابن لال، عن أنس.

(٢) هو في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٨٩، وقال: رواه أحمد، وأبو يعلى. من حديث طويل، وفيه ابن لهيعة وثق، وأخرجه أحمد ٣/ ٨٣، عن أبي سعيد، وهو في إتحاف السادة المتقين ١٠/ ٥٢٠، والدر المنثور ٤/ ٣٥٠، والترغيب والترهيب ٤/ ٢٧٤، وتفسير ابن كثير ٥/ ٤٠٣. (انظر الموسوعة ٦/ ٧٦٣).

(٣) أورده، الخطيب البغدادي ٣/ ٣٨٩ في ترجمة محمد بن يعقوب بن إسماعيل بن البسع من تاريخ بغداد، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي: إليه، وإلى الدر المنثور ٣/ ٩.

(٤) في جميع النسخ: الجلاح. والصحيح: اللجلاج.

(٥) زيادة لاستقامة المعنى.

(٦) أخرجه أحمد بن حنبل ٥/ ٢٣٣، من طريقين، عن الورد بن ثمامة، عن اللجلاج، عن معاذ، بلفظ: مر النبي ﷺ برجل، وهو يقول: اللهم إني أسألك الصبر، فقال:
(قد سألت البلاء فسل الله العافية).

(٣٨٨) عبيد الله بن زحر[١]، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾[إبراهيم: ١٧]. قال: « يقرب إليه فيتكرهه، فإذا دنا منه شوى وجهه، ووقع فروة وجهه، وإذا شربه يقطع أمعاءه، ومرق من تحت قدميه،قال الله عز وجل: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾[محمد: ١٥]»[٢].

* وعن عبيد الله بن عمر[٣] الليثي، قال: إنَّ جهنم تزفر زفرة، لا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا خرَّ ، ترتعد فرائصه، حتى إن إبراهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه، فيقول: رب لا أسألك إلا نفسي.

* معمر[٤]، عن قتادة: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾[الصافات: ٥٥]. قال: في وسطها.

قال: وإن جماجم القوم لتغلي، والله لو لا أن الله عز وجل عرفه إياه ما عرفه لقد ذهب حبره وسبره.

قال: ومر برجل، يقول: اللهم إني أسألك تمام النعمة.

قال: (يا بن آدم أتدري ما تمام النعمة؟)

قال: دعوة دعوت بها أرجو بها الخير.

قال: (فإن تمام النعمة، فوز من النار ودخول الجنة).

وعزاه في موسوعة الأطراف إلى الدر المنثور ٢/ ٢٦٥، و إتحاف السادة المتقين ٩/ ٨٥، وكنز العمال (٢٩٦٥)، والمغني للعراقي ٥/ ١٠٠، وهو في النوافح العطرة ص١٠١ رقم (٥٥٦).

(١) هكذا: في جميع النسخ. وفي مسند أحمد: عبيد الله بن بسر. وفي المستدرك: عبد الله بن بسر.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٥١، عن عبد الله بن بسر، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، في قوله عز وجل: ﴿ويسقى من ماء صديد يتجرعه﴾.

قال: (يقرب إليه فيتكرهه، فإذا أدني منه شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه، فإذا شرب قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله: ﴿وسقوا ماءاً حميماً فقطّع أمعاءهم﴾. ويقول الله عز وجل: ﴿وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب﴾. وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه أيضاً ٢/ ٤٥٧، عن عبد الله بن بشر، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه عبد الله بن أحمد، عن أبيه ٥/ ٢٦٥، والترمذي رقم (٢٥٨٣)، وقال: هذا حديث غريب. قال: هكذا، قال محمد بن إسماعيل، عن عبيدالله بن بسر، ولا يعرف عبيدالله بن بسر إلاَّ في هذا الحديث، والدارمي ٢/ ٨٩، والبغوي ٤/ ٣١، وهو في المغني للعراقي ٤/ ٥١٧، والترهيب والترغيب ٤/ ٤٧٨، وإتحاف السادة المتقين ١٠/ ٥١٦، والدر المنثور ٤/ ٧٤، وحلية الأولياء ٨/ ١٨٢، والطبري في تفسيره ١٥/ ١٥٨، ٢٦/ ٣٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٠٥، ٥/ ١٥١، ٧/ ١٧، ومشكاة المصابيح رقم (٥٦٨٠)، وكنز العمال (٣٠٠٢).

(٣) في [أ]: عمرة. وفي [ب]: عمر.

(٤) معمر بن راشد، الأزدي، الحداني، مولاهم، المتوفى سنة ١٥٣هـ، أبو عروة بن أبي عمرو، البصري.

* مُصَنَّفُه: يعني هيئته وجماله.

* وعن الضحاك[1]، في قوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾[الرحمن: ٤١]. قال: بسواد وجوههم، وزرقة أعينهم. قال تعالى: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾[يونس: ٢٧].

(٣٨٩) أبو سعيد الخدري، عن النبي ﷺ: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ﴾[الدخان: ٤٥]. قال: «كغلي الزيت[2]، فإذا قرَّبه إلى فِيهِ سقطت فروة وجهه»[3].

(٣٩٠) أبو الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أهل الحجرات، تسعرت النار، وجاءتكم الفتن، فلو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، وهانت عليكم الدنيا، ولآثرتم الآخرة»[4].

(٣٩١) أبو سعيد الخدري، عن النبي ﷺ: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾[المؤمنون: ١٠٤]. قال: «تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته»[5].

(٣٩٢) حمران بن أعين، أن النبي ﷺ قرءوا عنده: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝ وَطَعَامًا﴾[المزمل ١٢، ١٣]. فصعق ﷺ.

---

(١) الضحاك بن مزاحم، تقدم.

(٢) في [أ]: كغليظ الزيت. وفي المصادر الأخرى: كعكر الزيت.

(٣) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٨١، ٢٥٨٤، ٢٣٢٢) من طرق، عن أبي سعيد. وكذلك الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٠١، ٤/ ٦٠٤، وأحمد ٣/ ٧١، وابن حبان رقم (٢٦١٢)، وهو في تفسير الطبري ١٥/ ١٥٧، ٢٥/ ٧٢، والدر المنثور ٤/ ٢٤، وتفسير ابن كثير ٥/ ١٥١، وتفسير القرطبي ١٠/ ٣٩٤، وكنز العمال (٣٩٠٠). (وانظر موسوعة أطراف الحديث ٦/ ٤١٠). وفي الإحسان لابن حبان ١٦/ ٥١٤ رقم (٧٤٧٣). (وانظر تخريجه هناك).

(٤) هو في كنز العمال رقم (٣١٠٢٣)، وعزاه إلى هناد عن عبيد بن عمير، مرسلاً، والحلية، عن ابن أم مكتوم، وبرقم (٣١٤٤٦)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، عن عبيد بن عمير، وعزاه في موسوعة الأطراف ١١/ ٨٠، إلى الكنز، وإلى حلية الأولياء ٤/ ١١٧، والمطالب العالية (٤٤٠٧)، والعقيلي ٣/ ١٢١.

(٥) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٨٧، ٣١٧٦)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، وأحمد ٣/ ٨٨، عن أبي سعيد، وعزاه في موسوعة الأطراف إلى حلية الأولياء ٨/ ١٨٢، والترغيب والترهيب ٤/ ٤٨٦، وتفسير الدر المنثور ٥/ ٨٦، وتفسير القرطبي ١٢/ ١٥٢، وتفسير ابن كثير ٥/ ٤٩١، والبغوي ٥/ ٤٥.

* وعن السدي في قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[ص: ٣]: حين نزل بهم العذاب لم يستطيعوا الرجوع إلى التوبة، ولا إلى الفرار من العذاب. المناص: طلب المنجى والخلاص. يقال: ناص ينوص نوصاً ومناصاً.

(٣٩٣) أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: « يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من الكفار، فيقال: اغمسوه غمسة، فيغمسوه غمسة في النار. فيقال: هل رأيت نعمة قط؟

فيقول: لا. ويؤتى بأشد المؤمنين ضرراً، فيقال: اغمسوه في الجنة فيغمس. فيقال: هل رأيت ضراً قط أو مسك ضَرَّة قطَّ؟ فيقول: لا »[(١)].

(٣٩٤) يزيد الرقاشي، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: « يرسل على أهل النار البكاء فيبكون حتى تنقطع الدموع، ثم يبكون دماً حتى تنقطع الدماء، حتى يرى في وجوههم كهيئة الجداول لو سلكت فيه السفن لجرت »[(٢)].

* أبو هريرة، عن النبي ﷺ: « إن أدنى أهل النار عذاباً الذي يجعل له نعلان يغلي منهما دماغه »[(٣)].

(٣٩٥) أبو إسحاق: سمعت النعمان بن بشير يخطب، يقول: سمعت رسول الله ﷺ،

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل ٣/ ٢٠٣ رقم (١٢٦٩٩)، ٣/ ٢٥٣ رقم (١٣٢٤٨)، عن أنس بلفظ مقارب، وعزاه في الموسوعة إلى مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٢٤٨، ومبارك (٢٢٠).

(٢) أخرجه ابن ماجة رقم (٤٣٢٤)، وهو في كنز العمال (٣٩٥٢٦)، والترغيب والترهيب ٤/ ٤٩٢، وإتحاف السادة المتقين ١٠/ ٥١٨، والمغني للعراقي ٤/ ٥١٨.

(٣) أورده في كنز العمال رقم (٣٩٥٤٥) من حديث طويل، وعزاه إلى هناد، عن عبيد بن عمير، مرسلاً، وله شواهد في مسلم رقم (٣٦١)، عن أبي سعيد الخدري، وفي موسوعة الأطراف عزاه إلى ابن حبان رقم (٢٦١٧)، والترغيب والترهيب ٤/ ٤٨٧، ٤٨٨، وجمع الجوامع (٦١٦٣)، وإتحاف السادة المتقين ١٠/ ٥٢٢، والمغني للعراقي ٤/ ٥٦٥، ومصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ١٧٥، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣٠، وتاريخ أصفهان ٢/ ١٦.

قلت: وهو في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٦/ ٥١٣ رقم (٧٤٧٢)، قال الأرنؤوط: أخرجه أحمد ٢/ ٤٣٢، ٤٣٩، والدارمي ٢/ ٣٤٠، والحاكم ٤/ ٥، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

يقول: « إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل يوضع في أخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه »[1].

(٣٩٦) مطر الوراق، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: « يقال للكافر يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم. فيقال له: كذبت قد سئلت ما هو أهون من هذا فأبيت »[2].

(٣٩٧) أبو إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: « تعوذوا من وادي الحزن » قيل: فما وادي الحزن؟ قال: « وادي في جهنم، إذا فتح استجارت منه سبعين مرة، أعده الله للقراء المرائين بأعمالهم، وإن من شرار القراء الذين يزورون الأمراء »[3].

(٣٩٨) وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ، أنه قال: « تعوذوا بالله من جب الحزن » قيل: وما جب الحزن يا رسول الله؟ قال: « وادي في جهنم ثم ذكر نحوه »[4].

(٣٩٩) أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ ليلة أسري به وهو مع جبريل عليه السلام: « سمع هدَّة[5]. فقال: ياجبريل ما هذه الهدَّة؟

---

(١) أخرجه عبدالرزاق رقم (١٨٤٤٧، ٢٠٨٩٨)، والبخاري ٨/ ١٤٤، ومسلم (الإيمان) (٣٦١)، وأحمد ٤/ ٢٧١، والحاكم في المستدرك ٤/ ٥٨، وابن كثير في التفسير ٨/ ٤٤٣، وهو في الدر المنثور ٤/ ٣٢٩، ٦/ ٢٢، ومجمع الزوائد ١٠/ ٣٩٥، وجمع الجوامع (٦٣٣١) وصحيحة الألباني (٢٨٢٧)، وكنز العمال (٣٩٥٠٨، ٣٩٥١٠، ٣٩٨٠٠)، ومشكاة المصابيح (٥٦١٧)، ومصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ١٧، ١٥٧، ١٥٨، وحلية الأولياء ٤/ ٣٤٣، وفتح القدير ١٣/ ١٧. (وانظر موسوعة الأطراف ٣/ ٢٨٣، بألفاظ حشر فيها أبو طالب عم رسول الله ﷺ).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٦٠) رقم (٥١/ ٢٨٠٥)، من طرق، عن أنس، وأحمد ٣/ ١٢٧، وهو في كنز العمال رقم (٢٠٧٦)، وتفسير ابن كثير.

(٣) لم أجد بلفظه: (وادي الحزن). وله شاهد الحديث الذي يليه.

(٤) سبق تخريجه، وانظر الترمذي رقم (٢٣٨٣)، وابن ماجة (٢٥٦)، ومجمع الزوائد ١٠/ ٣٨٨، وموسوعة أطراف الحديث النبوي ٤/ ٣٩٤.

(٥) في [أ]: هزة. وفي [ب]: هدة. وعند ابن حبان: وجبة سقطة.

قال: حجر أرسله الله من شفير جهنم فهو يهوي سبعين خريفاً بلغت قعرها الآن »[١].

(٤٠٠) أبو موسى، إن رسول الله ﷺ قال: « لو أن حجراً قذف به في جهنم لهوى سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعرها »[٢].

* حميد بن هلال، قال: خطبنا عتبة بن غزوان فقال: ألا وإن الدنيا قد آذنت بصرم[٣]، وولَّت حذاًء[٤]، فلم يبق منها إلا صُبابة[٥]، كصبابة الإناء، ألا وإنكم منتقلون من هذه الدار إلى غيرها فانتقلوا بخير ما يحضرنكم، ألا وإنه قد بلغني أن الحجر يرمى به من شفير جهنم فما بلغ قعرها سبعين عاماً، وأيم الله لتمتلِئَنَّ، ألا وإنَّه قد بلغني أن ما بين مصراعين من مصارع الجنة مسيرة[٦] أربعين عاماً وليأتين عليه يوم وهو كظيظ بالزحام[٧].

---

(١) له شواهد منها الحديث الذي يليه، ومنها ما ورد في كنز العمال رقم (٣٩٤٧٨)، بلفظ: (هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوي في النار إلى حين انتهى إلى قعرها). وعزاه إلى مسلم، وأحمد، عن أبي هريرة، وأخرجه ابن حبان ١٧/ ٥١٠، رقم (٧٤٦٩) (الإحسان) بلفظ: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة، فقال ﷺ: (أتدرون ما هذه)؟

قلنا: الله ورسوله أعلم.

قال: (هذه حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً فالآن انتهى إلى قعر النار).

وقال [الأرنؤوط]: صحيح. وأخرجه البيهقي (٤٨٢)، وأحمد ٢/ ٣٧١، ومسلم (٢٨٤٤)، والحاكم ٤/ ٦٠٦، ٤/ ٥٥٧.

(٢) هو في كنز العمال رقم (٣٩٤٩٣) بلفظه، وعزاه إلى هناد، عن أبي موسى، وفي مجمع الزوائد ١٠/ ٣٨٩، عن أبي موسى، وقال: رواه البزار، والطبراني، وفي الترغيب والترهيب ٤/ ٤٧١، وإتحاف السادة المتقين ١٠/ ٥٢. وأخرجه ابن حبان في (الإحسان) ١٦/ ٥٠٩ رقم (٧٤٦٨)، والبزار (٣٤٩٤)، وهناد في الزهد (٢٥١)، وفي الباب، عن عتبة، وبريدة، وأنس.

(٣) الصرم: البين.

(٤) حذاء: سريعة الإدبار يقال قطاة حذاء لقصر ذنبها وقلة ريشها وقيل لخفتها وسرعة طيرانها.

(٥) صبابة: قليل الماء.

(٦) في [أ]: سير.

(٧) بقية الخطبة: ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلاَّ ورق الشجر حتى قرحت منه أشداقنا، ولقد التقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد، فاتزرت بنصفها، واتزر سعد بنصفها، ما منا أحد اليوم حي إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار، وأعوذ بالله أن أكون عظيماً في نفسي، صغيراً عند الله، وإنها لم تكن نبوة إلاَّ تناسخت حتى تكون عاقبتها ملكاً، ستبلون الأمراء بعدنا. الإحسان ١٦/ ٥٩ رقم (٧١٢١). (وانظر بقية تخريجه هناك).

* عبد الله بن عمر، في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[الزخرف:٧٧]. قال: أهل جهنم ينادون مالكاً أربعين عاماً فلا يجيبهم. ثم قال: ﴿إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾[الزخرف:٧٧]. فيدعهم قدر الدنيا. فيقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ﴾[المؤمنون:١٠٧]. فيقول: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[المؤمنون:١٠٨]. فما تنبس القوم بعدها بكلمة إنما هو(١) الزفير والشهيق.

* قتادة، في قوله: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[المؤمنون:١٠٨]. قال: بلغني أنهم ينادون مالكاً(٢). فيقولون: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا﴾[الزخرف:٧٧]. فيسكت عنهم قدر أربعين سنة. ثم يقول: ﴿إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾[الزخرف:٧٧]. قال: ثم ينادون ربهم فيدعهم قدر الدنيا مرتين. ثم يقول: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[المؤمنون:١٠٨]. قال: فما نبس القوم ولا تكلموا بعدها بكلمة، إنما هو الزفير والشهيق.

* قتادة: صوت الكافر في النار، مثل صوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق.

* أبو عبيدة الناجي(٣)، عن الحسن، قال: ضرب الله مثلاً فأقل الناس انتفع به، قول الله عز وجل: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[البقرة:٢٦٦].

ثم قال: هذا الإنسان حين كبرت سنه، وكثر عياله، ورق عظمه، بعث الله على جنته ناراً فأحرقتها، أحوج ما كان إليها فهذا مثل ضربه الله ليوم القيامة يوم [يقوم] ابن آدم

---

(١) في [أ]: إن كان إلا الزفير والشهيق.

(٢) في النسخ: ينادون بالبكاء.

(٣) لم أظفر به.

غرثان ظمآن ينتظره ويحذر شِدَّةَ ذلك اليوم، فأيكم يسره أن يذهب عمله أحوج ما كان إليه، تخانقوا على جيفة كسبوها من كل حرام، وأنفقوها في كل سرف، وطبقوا الأرض ظلماً قاتلهم الله وهو قاتلهم، اتخذوا عباد الله خولاً، وجعلوا المال بينهم دولاً، ثم ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾[النازعات: ٤٦]. ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ﴾[الاحقاف: ٣٥]، ثم قال: بُلغَةٌ والذي لا إله إلا هو لا يهلك فيها إلا فاسق.

* وعن الحسن أيضاً: إن الدنيا دار عمل، ومن صحبها بالبغض لها، والزهادة فيها، والهضم لها، سعد بها، ونفعته بصحبتها، ومن صحبها بالرغبة فيها، والمحبة لها شقي بها. وأجحفت بحظه من الله، ثم أسلمته إلى ما لا صبر له عليه من عذاب الله وسخطه، فأمرها صغير، ومتاعها قليل، والفناء عليها مكتوب، والله وليُّ ميراثها، وأهلها يتحولون منها إلى منازل لا تبلى، ولا يغيرها طول زمن، لا العمر فيها يفنى فيموتون، ولا إن طال الثوى فيها يخرجون، فاحذروا ولا قوة إلا بالله همة ذلك الموطن، وأكثروا ذكر ذلك المنقلب.

(٤٠١) أبو صالح[١]، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾[مريم: ٣٩]. قال: « ينادى أهل الجنة فيشرفون وينظرون، وينادى أهل النار فيشرفون وينظرون. فيقال: هل تعرفون الموت؟

فيقولون: نعم. فيجاء بالموت في صورة كبش أملح[٢] فيقام بين الجنة والنار، ويقال: هذا الموت ثم يذبح، ويقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت، ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾[مريم:٣٩]. المراد بذلك

(١) أبو صالح، عن أبي هريرة، هم ثلاثة: أبو صالح الخوزي، وأبو صالح السمان، وذكوان. (انظر المعجم).

(٢) الأملح: قيل: هو الأبيض الخالص. قاله ابن الأعرابي. وقال الكسائي: هو الذي فيه بياض وسواد، وبياضه أكثر.

ضرب المثل لأن الموت لا يكون على صورة الكبش لأنه عرض، وكيف ينقلب كبشاً؟!.

(٤٠٢) و **أخبرني** عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر، أخبرنا مكحول، أخبرنا محمد بن صالح التميمي[(١)]، حدَّثنا قتيبة ابن سعيد[(٢)]، عن ابن لهيعة، عن دراج[(٣)]. قال: سمعت عبد الله بن جزء[(٤)] يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن في النار لحياتَ مثل أعناق البخت[(٥)]، تلسع أحدهم اللسعة يجد حموتها أربعين خريفاً، وإن في النار لعقارب أمثال البغال تلسع أحدهم يجد حموتها أربعين خريفاً»[(٦)]. يريد بحموتها حرَّها.

* أوحى الله إلى المسيح عليه السلام: ياعيسى، كم نفس صحيح، ووجه صبيح، ولسان فصيح غداً بين أطباق النيران يصيح.

* **مُصَنِّفُه**: عجباً لابن آدم يتقي من البرد بالدفيء، ومن الشمس إلى الظل والفيء شفقة على نفسه، ولا يشفق عليها وهو يعرضها لنار جهنم كل يوم بمعصية الله تعالى.

* لبعضهم: لو أزيل أصبع من أصابعك بمائة ألف ما وقَّعت وتقول نفسي أكرم، ولعلك تعرضها كل يوم على جهنم مرات بالموبقات.

* **مُصَنِّفُه**: تتكلف أخطار التلف صيانة عن ضر وذلة ربما لم تكن، وتغفل عن أعظم الأخطار فلا تصونها لشهوة بهيمية منقطعة عن يسير.

---

(١) لعله: محمد بن صالح بن فيروز، العسقلاني، كان حياً سنة ٢٣٧هـ. قال في سند رواية عنه محمد بن صالح، التميمي. (لسان الميزان ٥/ ٢٢٨).

(٢) في [أ]: شعبة، وهو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله، الثقفي، مولاهم، أبو رجاء، البغلاني، [١٥٠ ـ ٢٤٠هـ]، وبغلان: من قرى بلخ. قال ابن عدي: اسمه يحيى، وقتيبة: لقب. وقال ابن منده: اسمه علي.

(٣) دراج بن سمعان، توفي سنة ١٢٦هـ، ودراج: لقب. ويقال: اسمه عبد الرحمن وكنيته: أبو السمح، القرشي، السهمي، مولاهم، المصري، القاص.

(٤) هو عبد الله بن الحارث بن جزء، الزبيدي، أبو الحارث، توفي سنة ٨٦هـ. وقيل: سنة ٨٥هـ. وقيل: سنة ٨٧هـ. وقيل: سنة ٨٨هـ، نزل مصر، وله صحبة.

(٥) البخت: إبل طوال الأعناق.

(٦) انظر تخريج الحديث في الصفحة التي تليه.

* يحيى بن معاذ: لا أدري أي المصيبتين أعظم؟ فوت الجنان أم دخول النيران؟ ذكر الجنة موت، وذكر النار موت فيا عجباً لنفس تحيا بين موتين!! أما الجنة فلا صبر عنها، وأما النار فلا صبر عليها، وعلى كل حال فوات النعيم آنس من مقاساة الجحيم.

* ميمون بن مهران: لما خلق الله جهنم أمرها فزفرت زفرة فلم يبق في السموات السبع ملك إلا خرَّ لوجهه. فقال الجبار: ارفعوا رؤوسكم أما علمتم أني خلقتكم لعبادتي وطاعتي؟ وخلقت جهنم لأهل معصيتي من خلقي؟

فقالوا: ربنا لا نأمنها حتى نرى أهلها يدخلونها. فذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾[المؤمنون: ٥٧][1].

* وهب بن منبه: كان داود عليه السلام يقول: إلهي لا صبر لي على حرّ شمسك؛ فكيف على حرّ نارك؟! ولا صبر لي على صوت رحمتك[2]؛ فكيف على صوت عذابك؟!

* محمد بن المنكدر: لما خلقت النار فزعت الملائكة، وطارت أفئدتها فلما خلق آدم عليه السلام سكن عنهم ما كانوا يحذرون.

* يونس بن عبيد: قرأ هذه الآية: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾[القمر: ٤٨].

فقال: والله لو أن على الحرير يسحبون لكان شديداً.

* وبلغ مالك بن دينار، عن قوم على طعام تذاكروا النار. فقال: عجباً لقوم ساغ لهم الطعام والشراب مع ذكر جهنم.

---

(١) أخرج ابن حبان النصف الأول منه في (الإحسان) ١٦/ ٥١٢ رقم (٧٤٧١)، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن. دارج: صدوق، في غير روايته، عن أبي الهيثم، وباقي رجاله ثقات؛ رجال مسلم، وأخرجه الحاكم ٤/ ٥٩٣، والبيهقي في (البعث) (٥٦١)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وأحمد من طريقين ٤/ ١٩١، وهناد بن السري في الزهد، عن دارج (به) (٢٥٩)، وابن أبي شيبة ١٣/ ١٦٠، عن مجاهد وهو في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٩.

(٢) يعني: الرعد.

* يزيد الرقاشي: ذكر النار شديدٌ، فكيف النظر إليها عياناً؟ والنظر إليها عياناً شديدٌ، فكيف الوقوع فيها؟ والوقوع فيها شديد، فكيف الخلود فيها؟!

* وعن بعضهم: لو أن رجلاً دخل النار خرج منها لمات أهل الأرض لما يرون به.

* مالك بن دينار: خرج إلى صحن الدار ويريد أن يبول، فبقي شاخصاً حتى أصبح. فقال له أصحابه: في ذلك؟

فقال: إني كنت في صحن الدار إذ خطر على قلبي أهل النار فلم يزالوا يعرضون عليَّ في سلاسلهم وقيودهم حتى أصبحت.

* يحيى بن معاذ: ويح نفسي ما أجهلها! وثقت بدار ما أغفلها! ساعات العذاب [ما] أطولها!

* وقيل للأحنف بن قيس: إنك شيخ، وإن الصيام يضعفك! قال: إني أعده لشر طويل، والصبر على طاعة الله، أهون من الصبر على عذابه.

* خنساء[1]: كنت أبكي لصخر[2] من القتل، فأنا أبكي له الآن من النار.

* يحيى بن معاذ: إلهي جرمي عظيم، وقيدي وثيق، وحبسي حصين، وحراسي أيقاظ شداد غلاظ، وقد أبطأ خروج التوقيع، لا أترك فأصيح، ولا أذبح فأستريح، ليت النار لم تخلق، ويا ليتها إذ خلقت لم أخلق.

* وقيل: الويل: وادي في جهنم، لو سيرت فيه الجبال لضاعت.

* وعن طلحة بن مصرف[3]: دعت رجلاً نفسه إلى معصية، فانطلق ونزع ثيابه،

---

(١) هي تماضر بنت عمرو، الشاعرة، المشهورة، صاحبة المراثي في أخويها معاوية وصخر، لها ديوان مطبوع.

(٢) صخر بن عمرو، جرح في غزوة على بني أسد، ومرض قريباً من الحول، ثم مات.

(٣) طلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو، الهمداني، اليامي، الكوفي، أبو محمد، من قراء الكوفة، ورجال الحديث، ورع، توفي سنة ١١٢هـ.

وجعل يتمرغ في الرمضاء، ويقول لنفسه: ذق فنار جهنم أشد حراً من هذا يا جيفة بالليل بطالة بالنهار.

* أبو سعيد الخدري: كل ما ذكر الله في كتابه من صفة جهنم وما جاءت به الأحاديث فهو جزء من مائة وتسعين جزءاً ممَّا يعلم في نفسه.

* وقيل ليزيد بن مرثد[1]: ما لعينك لا تجف؟ وما بغيتك فيه؟ قال: عسى الله أن نفعني.

قال: لو أن الله تعالى وعدني بأن [إن] عصيتني في الحمام سجنتك لكان حرياً به، فكيف إذا سجنني في النار؟!

* **مُصَنِّفُه**: يا بن آدم، تأمل قلقك في بلاء الدنيا إذا مسَّك، وجزعك مع ما فيه من روح، وكيف أنت ببلاء النيران ولا روح فيها يوجد؟!

(١) يزيد بن مرثد، أبو عثمان، الهمداني، صنعاني، منسوب إلى صنعاء دمشق، تابعي، كثير البكاء.

باب في الضحك والسرور

* قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾[القصص:٧٦].

(٤٠٣) أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر، أخبرنا مكحول، أخبرنا عبد الله[١]، حدَّثنا إبراهيم بن زياد[٢]، عن عباد بن عباد[٣]، عن محمد بن عمرو[٤]، عن أبي أسامة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً »[٥].

* سلمان: عجبت لضاحك ملء فِيْهِ ولا يدري ربه ساخط عليه أم راضٍ!!

* وعن عبد الله بن مسعود: عجبت لمن ضحك[٦] ومن ورائه النار، ومسرور ومن ورائه الموت!![٧]

* عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: كم أضحك؟ قال: قدر التبسم. وكم أبكي على

---

(١) هو عبد الله بن أحمد بن حنبل، شيخ مكحول بن الفضل النسفي، تقدم.

(٢) إبراهيم بن زياد، البغدادي، أبو إسحاق، المعروف بسبلان، توفي سنة ٢٣٢هـ وقيل: سنة ٢٢٨هـ.

(٣) عباد بن عباد المهلبي، تقدم.

(٤) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، الليثي، أبو عبد الله. ويقال: أبو الحسن، المدني، توفي سنة ١٤٤هـ وقيل: سنة ١٤٥هـ.

(٥) أخرجه ابن حبان في (الإحسان) بأرقام (١١٣، ٣٥٨، ٦٦٢، ٥٧٩٣، ٦٧٠٦)، من طرق، عن أبي هريرة، وكذلك البخاري في الأدب المفرد (٢٥٤)، وأحمد ٢/ ٤٦٧، ٣١٢، ٢٥٧، ٤١٠، ٥٠٢، ٤٣٢، كلهم من طرق عن أبي هريرة، وبألفاظ متعددة، وشواهده كثيرة.

(٦) في [ب]: يضحك.

(٧) هامش في [ب]، لبعضهم:

ولدتك أمك يا بن آدم باكياً ... والناس حولك ضاحكون سرورا

فاعمل لنفسك كي تكون إذا بكوا ... في يوم موتك ضاحكاً مسرورا

الذنوب؟ قال: لا تمل فإن القطرة تطفي غضب الرب.

* مرت معاذة العدوية[1] على شبان يضحكون، وعليهم ثياب الصوف.

فقالت: سبحان الله، لبس الناسكين، وضحك الغافلين!!

* لبعض الحكماء: ولدت وأنت تبكي؛ والناس يضحكون، فاجتهد أن تموت ضاحكاً، والناس يبكون.

* ومرَّ أمير المؤمنين عليه السلام على غلمان يلعبون، فقال: ما قرَّت عيني منذ فارقتكم[2].

* ابن عباس: من أذنب ذنباً وهو يضحك دخل النار وهو يبكي.

* بشر بن الحارث: لا تغتم إلا بما يضرك غداً، ولا تفرح إلا بما ينفعك غداً.

* مُصَنِّفُه: فكيف يفرح المؤمن في هذه الدنيا، إن عصى خاف المؤاخذة بها، وإن أطاع خاف أن لا تقبل منه وتنحبط عليه بالكبير فيخسر فهو في الأحزان إلى أن يعبر جسر النار فيلقى فرحاً لا ترح بعده؟!

* ثابت البناني: ضحك المؤمن غفلة.

(٤٠٤) عائشة: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى لهواته[3].

* وهيب بن الورد: الضحك الذي لا إسراف فيه ما تكشر به السن ولا يسمع به الصوت، وأما البناء الذي لا إسراف فيه فهو ما ستر الشمس، وأكن من المطر، وأما اللباس الذي لا أسراف فيه فهو ما وآرى العورة، وأدفأ من البرد، وأما الطعام الذي لا أسراف فيه فهو ما سدَّ الجوع، وكان دون الشبع.

---

(١) معاذة بنت عبد الله، العدوية، أم الصهباء، عابدة، مشهورة، توفت سنة ٨٣هـ.

(٢) لعل المعنى منذ فارق سنهم.

(٣) حديث عائشة، أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٥٦ رقم (٣٧٠٠) عنها من حديث طويل، وقال: صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي.

* عن إبراهيم بن الأشعث[1]: رآني الفضيل يوماً، وأنا أضحك ضحكاً شديداً. فقال: يا إبراهيم أحدثك حديثاً حسنا؟ فقلت: بلى رضي الله عنك. قال: لا تفرح، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾[القصص: ٧٦].

* عامر بن عبد قيس: أكثر الناس ضحكاً في الدنيا، أكثرهم بكاء في النار، وأكثرهم بكاء في الدنيا، أكثرهم ضحكاً في الجنة.

* أبو مسهر[2]: ما رأيت سعيد بن عبد العزيز ضحك في الدنيا قط.

* أنس بن مالك: مع كل ضحاك في المجلس شيطان.

* **مُصَنِّفُه**: المسرة والضحك لا يتكامل في الدنيا إلا لغافل عن الموت والآخرة، وأما من استقر في قلبه خوف الموت والآخرة، تكدرت الدنيا عليه فلا يبقى له سرور، ولا ضحك لشيء في الدنيا.

* يحيى بن معاذ: أطلب فرحاً لا حزن فيه، بحزن لا فرح فيه.

* وكان عبد الله بن ثعلبة الحنفي، يقول: يضحك ولعل أكفانه قد خرجت من عند القصار.

* الفضيل: ليس في النفس التي لا يميتها حر النهار، وقرُّ الليل خير، وإن البدن الصحيح، والقلب الفارح، من حقه أن يشد في أخيه الحمار.

* ومرَّ الحسن بشاب يضحك. فقال له: يافتى، هل مررت بالصراط؟ قال: لا. قال: فهل تدري إلى الجنة تصير أم إلى النار؟ قال: لا. قال: ففيم الضحك؟ فما رؤي الفتى بعدها ضاحكاً.

---

(١) إبراهيم بن الأشعث، خادم الفضيل بن عياض، يروي عنه الرقائق. قال الحاكم: كتبنا عنه بنيسابور.

(٢) أبو مسهر، هو عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسلم، الغساني، أبو مسهر، الدمشقي، [١٤٠ - ٢١٨هـ]، مات في سجن المأمون. وسعيد بن عبد العزيز لم أميزه.

* الأوزاعي: في قوله تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[الكهف: ٤٩].

قال: الصغيرة: التبسم، والكبيرة: القهقهة.

* عون بن أبي رزين[1]: لم يضحك عطاء السلمي أربعين سنة.

*وحكي أن زين العابدين علي بن الحسين ما رُئي ضاحكاً بعد الوقعة-يعني كربلاء-.

* يحيى بن معاذ: دنياك دار الشدة والحزن، قد صرخت في أول يوم سقطت من بطن أمك، وبكيت ولم تضحك إلا بعد أيام.

* **مُصَنِّفُه**: من عاقبته الموت، وغايته قصة الفوت[2] حق له ترك الضحك والمسرة، فإن الأمور بخواتيمها، وانحسار عواقبها، لا عند ابتدائها، وذلك حين الميزان وامتياز أهل الجنان من أهل النيران، فإن سعدت عنده فأنت من المسرورين، وإلاَّ فأنّى -لا أبا لك- السرور؟!

* وقيل لبعض الحكماء: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت والدنيا غمي، والآخرة همي.

* وحكى ابن أبي رواد: أن المزاح ظهر في أصحاب رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[الحديد:١٦].

* قال تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾[النجم:٥٩-٦١]. قيل: لاهون.

ومدح آخرين بالبكاء، فقال: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء:١٠٩].

(١)لم أظفر به. وهناك عيسى بن أبي رزين. ولعله هو.

(٢) هكذا، لعل العبارة: غاية قصده الفوت، أو وغايته الفوت.

باب صفة الجنة والنار

* قـــال الله تعـــالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[الزخرف: ٧١]. وقد جمع سـائر صـفات الدواعي، في قوله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ﴾.

* وقال عز وجل: ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[الصافات: ٤٣-٤٩].

* وقـــال [تعـــالى]: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾[الرعد: ٣٥].

* وقال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[فاطر: ٣٣-٣٥].

* وقولـــه: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[الحجـر: ٤٨]. إلى مـــا شاكله من الآيات.

(٤٠٥) **أخبرنا** أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا الجوهري، حدَّثنا عمرو بن شبه[١]، حدَّثنا يونس بن عبيد الله[٢]، حدَّثنا عدي بن الفضل[٣]، حدَّثنا الحريري[٤]، عن أبي نضرة[٥]، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله جل ذكره لما حاط حائط الجنة، لبنة من ذهب، ولبنة من فضه، وغرس غرسها، فقال لها: تكلمي. فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[المؤمنون:١]. فقال تبارك وتعالى: طوبى لك منزل الملوك »[٦].

(٤٠٦) أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، ولا مثل النار نام هاربها »[٧].

(٤٠٧) ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: « حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات »[٨].

(٤٠٨) الحارث، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: « من اشتاق

---

(١) في نسخة: عمرو بن شيبة. ولعله: مولى معقل بن سنان.

(٢) في [أ]: يونس بن عبيد، وهو يونس بن عبيد الله، العمري، الليثي، أبو عبد الرحمن، البصري.

(٣) عدي بن الفضل، التيمي، أبو حاتم، البصري، مولى بني تيم بن مرة، توفي سنة ١٧١هـ.

(٤) هو سعيد بن إياس، الحريري، أبو مسعود، البصري، توفي سنة ١٤٤هـ.

(٥) هو المنذر بن مالك بن قطعة، أبو نضرة، العبدي، ثم العوفي، البصري، توفي سنة ١٠٨هـ، وقيل: سنة ١٠٩هـ.

(٦) عزاه في موسوعة الأطراف إلى الترغيب والترهيب ٤/ ٥١٣، وإتحاف السادة المتقين ١٠/ ٥٣١، وتفسير الدر المنثور ١/ ٣٧. وهو في الترغيب والترهيب عن أبي سعيد بلفظه وقال رواه الطبراني والبزار واللفظ له مرفوعاً وموقوفاً.

(٧) أخرجه الترمذي برقم (٢٦٠١) بلفظ: (ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها). وقال: هذا حديث إنما نعرفه من حديث يحيى بن عبيدالله بن موهب، وهو ضعيف عند أكثر أهل الحديث، تكلم فيه: شعبة، وهو في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٣٠، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن. وأورد له شاهداً، عن كليب بن حزن، وعزاه في الموسوعة إلى حلية الأولياء ٨/ ١٧٨، تاريخ جرجان رقم (٣٤٣، ٣٧٧)، وابن عدي ٥/ ١٨٩٧، وهو في النوافح العطرة ٣١٠ رقم (١٧٣٢).

(٨) أخرجه أحمد ٣/ ١٥٣، ٢٥٤، ٢٨٤، وأبو يعلى ٦/ ٣٣ رقم(٣٢٧٥)، ومسلم رقم (٢٨٢٢)، والترمذي رقم (٢٥٦٢)،وابن حبان في الإحسان ٢/ ٤٩٢ رقم (٧١٦، ٧١٨)، والدارمي ٢/ ٢١٩،عن ثابت،وحميد، عن أنس،وفي (الإحسان):أخرجه البغوي في شرح السنة (٤١١٤) من طريق عفان. والترمذي (٢٥٥٩) من طريق:عمرو بن عاصم،عن أنس،وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب ٥٦٨،عن ثابت،عن أنس،وفي الباب،عن أبي هريرة مختصراً،أخرجه أبو يعلى رقم (٧١٩).(وانظر بقية تخريجه هناك).

إلى الجنة سارع إلى الخيرات، ومن أشفق من النار؛ لها عن الشهوات، ومن ترقب الموت هانت عليه المصيبات »[1].

(٤٠٩) أبو سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « لما خلق الله الجنة، قال لجبريل عليه السلام: اذهب، فانظر إليها فنظر إليها.

فقال: لا يسمع بها أحد إلا دخلها، ثم حفها بالمكاره، ثم قال: اذهب، فانظر إليها، فنظر، فقال: يارب، وعزتك، لقد خشيت أن لا يدخلها أحد. فلما خلق الله النار. قال: اذهب، فانظر إليها، فقال: لا يسمع بها أحد فيدخلها، ثم حفها بالشهوات. وقال: اذهب، فانظر إليها. فقال: يارب، وعزتك، لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها »[2].

(٤١٠) أبو هريرة، قال: قال رجل يارسول الله صلى الله عليك وآلك: ما بناء الجنة؟

قال: « لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، ملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها الدر والياقوت، من يدخلها ينعم ولا ييأس، ويخلد ولا يموت، ولا يفنى شبابه ولا تخلق ثيابه »[3].

(٤١١) أبو نضرة، عن أبي سعيد: أن النبي ﷺ، قال: « إن الله لما خلق جنات عدن،

---

(١) هو في كنز العمال رقم(٤٣٤٤١)، وعزاه إلى (شعب الإيمان) للبيهقي، عن علي، وفي موسوعة أطراف الحديث ٨/ ٨٦، عزاه إلى إتحاف السادة المتقين ٩/ ٣٣٤، ٦٢٨، ١٠/ ٤٣٩، ٩/ ٢٢٢، ٦٢٢، والمغني للعراقي ٤/ ٢١٩، وابن عساكر ٤/ ٢٨٩، ١٥٨، ٧/ ١٣٣، وحلية الأولياء ٥/ ١٠. (وانظر الموسوعة).

(٢) أخرجه الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني في أماليه ص٧٨ برقم (٤) الطبعة الأولى بتحقيقنا، وأخرجه أبو داود ٤/ ٢٣٦ رقم (٤٧٤٤)، والحاكم في المستدرك ١/ ٢٦، والبيهقي في (الأسماء والصفات) ص١٦٦، وأحمد بن حنبل ٢/ ٣٧٣، ٣٣٣، ٢٦٠، والترمذي ٤/ ٥٩٨ رقم (٢٥٦٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي ٧/ ٣، وأبو يعلى ١٠/ ٣٤٥، رقم (٥٩٤٠)، وابن حبان ١٦/ ٤٠٦ رقم (٧٣٩٤)، وقال المحقق: أخرجه الآجري في (الشريعة) ص٣٨٩ - ٣٩٠، والبغوي في (شرح السنة) (٤١١٥).

(٣) أخرجه ابن حبان في (الإحسان) ١٦/ ٣٩٦ رقم (٧٣٨٧) من حديث طويل، وكذلك الترمذي رقم (٢٥٢٦)، وأخرجه أحمد ٢/ ٣٦٢، والبزار (٣٥٠٩، ٣٥٠٨، ٣٥٠٧)، والطبراني في الأوسط (٢٥٥٣)، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٢٤٨، ٦/ ٢٠٤، وفي صفة الجنة (١٣٧، ١٣٨، ١٤٠)، وهو في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٩٩، وقال: رواه البزار، والطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح.

قلت: وعزاه في الموسوعة إلى الدر المنثور ١/ ٣٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ١٠٤، ٤/ ١١٧، ٧/ ٢٧، والترغيب والترهيب ٤/ ٥١٢، وغيرها.

بناها بلبنة من فضة، ولبنة من ذهب، وجعل ملاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصباؤها الدر واللؤلؤ، ثم قال لها: تكلمي. فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[المؤمنون:١]. فقالت الملائكة: طوبى لك منزل الملوك »[١].

(٤١٢) وعن رسول الله ﷺ: « لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها »[٢].

(٤١٣) وعن سهل بن سعد، عن رسول الله ﷺ: « موضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها، وروحة في سبيل الله، أو غدوة خير من الدنيا وما فيها، ثم تلا هذه الآية: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[آل عمران:١٨٥] »[٣].

(٤١٤) سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها »[٤].

* مُصَنِّفُه: قيل: إنها شجرة طوبى. وعلى هذا حمل بعضهم طوبى لهم، أي: الجلوس في ظلها.

* مُصَنِّفُه: قال الله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[الواقعة:٣٠]. قيل: يسير الراكب فيها سبعين

---

(١) أخرجه البزار رقم (٣٥٠٧)، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد مرفوعاً، وهو في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٩٧، وقال: رواه البزار مرفوعاً وموقوفاً، والطبراني في الأوسط، ورجال الموقوف رجال الصحيح. (وانظر شاهده الأول).

(٢) أخرجه ابن ماجة رقم (٤٣٢٩)، عن أبي سعيد.

(٣) أخرجه الترمذي رقم (١٦٤٨) بلفظ: (غدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وموضع سوط).. إلخ، وأحمد ٥/ ٣٣٠، وابن ماجة رقم (٤٣٣٠)، عن سهل بن سعد، والحديث بهذا اللفظ في المتن مشهور، عن أبي هريرة، أخرجه ابن حبان ١٦/ ٤٣٤ رقم (٧٤١٧) (الإحسان)، والترمذي رقم (٣٢٩٢، ٣٠١٣)، وابن أبي شيبة ١٣/ ١٠١، وأحمد ٢/ ٤٣٨، ٤٨٢، والدارمي ٢/ ٣٣٢، وأبو نعيم في صفة الجنة ٥٣٥، والحاكم ٢/ ٢٩٩، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، والبخاري (٢٧٩٣، ٣٢٥٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢/ ١٧، وبحشل في تاريخ واسط ١٦٠، والدولابي في الكنى ١/ ١٠٣، كلهم من طرق، عن أبي هريرة.

(٤) لم أجده، عن سهل بن سعد، بل عن أبي هريرة. أخرجه ابن حبان في (الإحسان) ١٦/ ٤٢٦ رقم (٧٤١١)، (انظر تخريجه من طرق كثيرة، عن أبي هريرة، ومصادره الكثيرة هناك)، وفي الباب أيضاً، عن أنس، وهو في (الإحسان) بلفظ: (إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام). قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم ﴿وظل ممدود﴾.

ألف سنة.

(٤١٥) وعنه: ﷺ: « إن في الجنة لمراغاً[١] من مسك مثل مراغ دوابكم في الدنيا ».

* وقرأت، أن الله أوحى إلى المسيح عليه السلام: إني قد أعددت لعبادي الصالحين، ما لو رأت عيناك لذاب قلبك، وزهقت نفسك.

* وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[السجدة:١٧].

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: أخفوا لله طاعة فأخفى لهم ثواباً.

وروى أبو صخر[٢] ذلك، عن محمد بن كعب[٣] وزاد: لما قدموا أقر تلك الأعين.

* وعن الحسن فيه، قال: أخفي ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

(٤١٦) وروى سهل بن سعد، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ، وهو يصف الجنة حتى انتهى.

ثم قال: « فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ثم قرأ هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[السجدة:١٦، ١٧] »[٤].

---

(١) في [ب]: إن في الجنة لمراغاً. والحديث في مجمع الزوائد ١٠/ ٤١٢ بلفظ: (إن في الجنة مراغاً من مسك، مثل مراغ دوابكم في الدنيا). وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورجالهما ثقات. وهو في كنز العمال رقم (٣٩٢٤٠)، والطبراني ٦/ ٨٩٦، والترغيب والترهيب ٤/ ٥١٤، وتاريخ أصفهان ١/ ١٢٩، وإذا كانت مراغ بالغين فالمرْغ: اللعاب. يطلق على لعاب الشاة، والمرغ: الروضة الكثيرة النبات. والمراغ، ومراغه: موضع التمرغ بالتراب. قال في لسان العرب: وفي صفة الجنة: (مراغ دوابها المسك). أي: الموضع الذي تتمرغ فيه من ترابها.

(٢) أبو صخر: حميد بن زياد بن أبي المخارق، المدني، أبو صخر، الخراط.

(٣) محمد بن كعب، القرظي، أبو حمزة، وقيل: أبو عبد الله، توفي سنة ١١٨، وقيل: سنة ١٢٠هـ.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك بلفظه ٢/ ٤١٣ الطبعة الأولى رقم (٣٥٤٩)، الطبعة الثانية، عن أبي صخر، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال أبو صخر، فذكرته للقرظي، فقال: إنهم أخفوا الله عملاً وأخفى لهم ثواباً فقدموا على الله فقرت تلك الأعين). ثم قال: صحيح الإسناد. ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه أحمد ٥/ ٣٣٤ الطبعة الأولى رقم =

* **مُصَنِّفُه**: والمراد بذلك تفاصيل ما أعده لأن جنس الثواب على الجملة معلوم.

(٤١٧) أبو هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: « أول زمرة تدخل الجنة، على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على صورة أشد كوكب في السماء إضاءة، ولا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يتمخطون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم اللؤلؤ، وأزواجهم الحور العين »[١].

(٤١٨) أبو الزبير، عن جابر، قال: قال النبي ﷺ: « إنَّ أهل الجنة: يأكلون، ويشربون، ولا يتمخطون، ولا يتغوطون، ولا يتبولون، ولكنها رشح كرشح المسك، قد أُلهموا التسبيح والتحميد والتكبير »[٢].

(٤١٩) أبو هريرة: أن النبي ﷺ قال: « إن أول زمرة تدخل[٣] الجنة، وجوههم مثل القمر ليلة البدر لا يتمخطون ولا يبصقون ولا يتغوطون آنيتهم وأمشاطهم الذهب والفضة، ومجامرهم اللؤلؤ[٤]، ورشحهم المسك، لكل امرئ منهم زوجتان، يرى مخ

(٢٢٣١٩)، عن سهل بن سعد، وعزاه في موسوعة الأطراف إلى الطبراني ٦/ ١٩٠، ٢٤٧، ومصنف ابن أبي شيبة (١٣٠)، والترغيب والترهيب ٤/ ٥٥٨، وتفسير الدر المنثور ٥/ ١٧٨، والقرطبي ١/ ٧٧.

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٥، ٢٥٣٧)، وقال: حسن صحيح. وابن ماجة رقم (٤٣٣٣)، والبخاري ٤/ ١٦، ومسلم (الجنة)١٤٢، وأحمد ٢/ ٢٣٠، ٣/ ١٦، وأخرجه ابن حبان في (الإحسان) ١٦/ ٤٣٦، ٤٦٤، ٤٦٥ بأرقام (٧٤٢٠، ٧٤٣٦، ٧٤٣٧)، والأقرب إلى لفظ الحديث حذف المؤلف هنا آخره ونصه: (وأخلاقهم على خلق رجل واحدٍ على صورة أبيهم ستون ذراعاً))! قال الأرنؤوط: أخرجه البخاري (٣٣٢٧)، وأبو يعلى (٦٠٨٤)، وأبو نعيم (٢٤١)، والبغوي في(شرح السنة) (٤٣٧٣)، وفي التفسير ١/ ٥٧، وأخرجه مسلم (٢٨٣٤) (١٥، ١٦)، وابن ماجة (٤٣٣٣)، والبيهقي في (البعث) (٣٣٣)، وابن أبي شيبة ١٣/ ١٠٩، ١٤/ ١٣٠، وهناد في الزهد (٥٥)، وأحمد ٢/ ٢٥٣، والمروزي في (زوائد الزهد) لابن المبارك (١٥٧٥)، وأبو نعيم (أخبار أصفهان) ١/ ٣٠٠.

(٢) أخرجه ابن حبان في (الإحسان) ١٦/ ٤٦٣ رقم (٧٤٣٦)، قال الأرنؤوط في تخريجه: هو في مصنف عبد الرزاق (٢٠٨٦٦)، ومن طريقه، أخرجه أحمد ٢/ ٣١٦، ومسلم (٢٨٣٤) (١٧)، وأبو نعيم في (صفة الجنة) (٢٤٣، ٢٤٤)، والبغوي (٤٣٧٠)، وأخرجه ابن المبارك في (الزهد) (٤٣٣) من رواية نعيم بن حماد، ومن طريقه: البخاري (٣٢٤٥)، والترمذي (٢٥٣٧)، وأخرجه البخاري (٣٢٤٦)، وأبو نعيم (٢٤٨).

(٣) في [ب]: تلج. وهو الصحيح.

(٤) في شرح نهج البلاغة: ومجامرهم الألوة. أي: العود الهندي.

ساقها من وراء اللحم من الحسن، لا حسد بينهم؛ ولا تباغض، قلوبهم على قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا »[١].

(٤٢٠) زيد بن أرقم، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا أبا القاسم، تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟

قال: « نعم والذي نفسي بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب ».

قال: فإن الذي يأكل تكون له الحاجة والجنة طيب لا خبث فيها؟

فقال: « عرق يفيض من أحدهم كرشح المسك فيضمر له بطنه »[٢].

(٤٢١) أبو هريرة، عن النبي ﷺ، قال: « ينادي منادي في الجنة: آن لكم أن تحيوا فلا تموتوا، وآن لكم أن تصحوا فلا تسقموا، وآن لكم أن تشبُّوا فلا تهرموا أبداً، وآن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً، فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الأعراف: ٤٣] »[٣].

(٤٢٢) علقمة[٤]، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: « يسطع نور من الجنة،

---

(١) أخرجه ابن حبان ١٦/ ٤٦٢ رقم (٧٤٣٥) قال الأرنؤوط ما مضمونه: والحديث إسناده صحيح على شرط مسلم،رجاله ثقات. أخرجه البغوي (٤٣٧٥)، وأبو نعيم في (صفة الجنة) (٣٣٣) (٢٧٤) (٣٣٤)، والطيالسي (١٧٧٦)، وهناد بن السري في الزهد (٦٢)، وأحمد ٣/ ٣١٦، ٣٦٤، ٣٨٤، ٣٤٩، ٣٥٤، ومسلم (٢٨٣٥)، وأبو داود (٤٧٤١)، وأبو يعلى (١٩٠٦، ٢٠٥٢، ٢٢٧٠)، البيهقي (البعث) (٣١٦)، والدارمي ٢/ ٣٥٣، كلهم من طرق، عن جابر.

(٢) أخرجه ابن حبان في (الإحسان) ١٦/ ٤٤٣، رقم (٧٤٢٤)، قال الأرنؤوط في تخريجه ما ملخصه: إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين غير هناد. وهو في (الزهد) لهناد ٦٣، ٩٠، وأخرجه أحمد ٤/ ٣٦٧، ٣٨١، والبزار (٣٥٢٢، ٣٥٢٣)، والطبراني (٥٠٠٤ ـ ٥٠٠٩، ٥٠١٠)، والبيهقي في (البعث) (٣١٧)، وابن أبي شيبة ٣/ ١٠٨ ـ ١٠٩، والدارمي ٢/ ٣٣٤، وعبد بن حميد في (المنتخب) (٢٦٣)، والمروزي في (زوائد الزهد) (١٤٥٩)، والنسائي في (الكبرى)، كما في (التحفة) ٣/ ١٩١، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١١٦، وفي (صفة الجنة) ٣٢٩، وذكره الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢١٦، والسيوطي في (الدر المنثور) ١/ ١٠٠، وكلهم من طرق، عن زيد بن أرقم.

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٨٢، الجنة ٢٢، عن أبي هريرة، وعن أبي سعيد، والترمذي رقم (٣٢٤٦)، وأحمد بن حنبل ٣/ ٩٥، وهو في كنز العمال (٣٩٤٥٦)، ومشكاة المصابيح رقم (٥٦٢٢، ٥٦٢٣)، والمغني للعراقي ٤/ ٥٢.

(٤) علقمة بن قيس، أبو سهل، النخعي، الكوفي، توفي سنة ٦٢ هـ، وقيل: سنة ٧٢هـ. وعبد الله هو: ابن مسعود.

فيرفعون رؤوسهم، فإذا هو حوراء ضحكت في وجه زوجها »[1].

(٤٢٣) وعن رسول الله ﷺ قال: « الجنة مائة درجة ما بين كل درجة خمسمائة عام »[2].

(٤٢٤) وعن أبي وائل، عن عبد الله، قال: قال النبي ﷺ: « إنَّ الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك »[3]

(٤٢٥) عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: « يبعث أهل الجنة على صورة آدم عليه السلام في ميلاد ثلاثة وثلاثين سنة، جرداً مرداً؛ مكحلين، ثم يذهب بهم إلى شجرة في الجنة، فليبسون منها ثياباً، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم »[4].

(٤٢٦) أبو سعيد، قلت: يارسول الله، أيولد لأهل الجنة؟

فقال: « والذي نفسي بيده، إن الرجل ليتمنى أو ليشتهي أن يكون له ولد، فيكون حمله ووضعه وشبابه الذي ينتهي إليه، في ساعة واحدة »[5].

---

(١) لم أظفر به ولعله جزء من حديث.

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٢٩)، عن أبي هريرة بلفظ: (في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام). وقال: هذا حديث حسن غريب، وهو في كنز العمال رقم (٣٩٢٥٤)، وعزاه إلى الترمذي، ورقم (٣٩٢٢٤)، وعزاه إلى الطبراني في الأوسط.

(٣) أخرجه ابن حبان في (الإحسان) ٢/ ٤٣٦ رقم (٦٦١)، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه أحمد ١/ ٤٤٢، عن وكيع، عن الأعمش، عن أبي وائل (به) رقم (١/ ٣٨٧، ٤٤٢)، عن ابن نمير، والبخاري في الرقاق (٦٤٨٨)، والبغوي في (شرح السنة) (٤١٧٤)، والبيهقي في السنن ٣/ ٣٦٨.

قلت: وأخرجه أبو يعلى ٩/ ١٣٦ رقم (٥٢١١)، عن أبي وائل، عن عبد الله، والخطيب في تاريخ بغداد ١١/ ٣٨٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ١٢٥، وهو في فتح القدير ١١/ ٣٢١، وكنز العمال (٤٣٠٥٥)، وتهذيب ابن عساكر ٣/ ٢٠، والترغيب والترهيب ٢/ ٢٤٧، ومشكاة المصابيح رقم (٢٣٦٨).

(٤) هو في كنز العمال رقم (٣٩٣٨٣)، وعزاه إلى أبي الشيخ في (العظمة)، وتمام، وابن عساكر، وابن النجار، عن أنس، وهو في حلية الأولياء ٣/ ٥٦.

(٥) أخرجه أبو يعلى رقم (١٠٥١)، وابن حبان في (الإحسان) ١٦/ ٤١٧ رقم (٧٤٠٤)، وقال الأرنؤوط ما ملخصه: أخرجه الدارمي ٢/ ٣٣٧ وأحمد ٣/ ٩، ٨٠، ٤/ ١٣ - ١٤، والترمذي (٢٥٦٣)، وابن ماجة (٤٣٣٨)، وأبو الشيخ في (العظمة) (٥٨٥)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وهناد بن السري في (الزهد) ٩٣، وأبو نعيم في (صفة الجنة) =

(٤٢٧) وعن عبد الله، قال: قال النبي ﷺ: « إنك لتنظر إلى الطير في الجنة، فيخر بين يديك مشوياً »[١].

(٤٢٨) وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ في الجنة لغرفاً يرى بطونها من ظهورها، وظهورها من بطونها ».

فقيل: لمن هي يا نبي الله؟

قال: «لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلَّى والناس نيام »[٢].

(٤٢٩) قال: قال رسول الله ﷺ: « لو أنَّ امرأة من نساء أهل الجنة أشرفت إلى الأرض، لملأت الأرض بريح المسك، ولأذهبت ضوء الشمس والقمر »[٣].

* ويحكى، عن سعيد بن عامر بن جذيم[٤]، وهو راوي الخبر عنه: ﷺ، أنه كان يقول لامرأته: إني والله لا أختارك عليهن، ودفع يده في صدرها.

* وعن أبي هريرة: إنَّ في الجنة زوجة يقال لها: العيناء، إذا مشت مشت سبعون ألف وصيفة عن يمينها وعن يسارها كذلك، وهي تقول: أنا للآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر.

---

٢٧٥ من طريقين، والبيهقي في (البعث والنشور) (٣٩٧، ٣٩٨)، وأبو نعيم في (أخبار أصفهان) ٢/ ٢٩٦.

(١) هو في مجمع الزوائد ١٠/ ٤١٤، وقال: رواه البزار، وفيه: حميد بن عطاء الأعرج، ضعيف. وعزاه في الموسوعة ٣/ ٥٤١: إليه، وإلى (المطالب العالية) (٤٦٩١)، والترغيب والترهيب ٤/ ٥٢٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٧، ٧/ ٤٩٨، وإتحاف السادة المتقين ١٠/ ٥٤١، والدر المنثور ٦/ ١٥٥، والميزان (٢٣٤٠).

(٢) أخرجه أبو يعلى رقم (٤٢٨، ٤٣٨) ج١/ ٣٣٨، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ١/ ١٥٦، والترمذي في (البر) (١٩٨٥)، وفي (صفة الجنة) (٢٥٢٩)، قال المحقق: ويشهد له حديث أبي مالك الأشعري عند أحمد ٥/ ٣٤٣، وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٥٤: ورجاله ثقات. (وانظر المستدرك ١/ ٣٢١).

قلت: وهو في كنز العمال رقم (٤٤٣٠٦)، وعزاه إلى من سبق، والبيهقي في (شعب الإيمان)، والخطيب في (الجامع)، عن علي عليه السلام.

(٣) هو في مجمع الزوائد ١٠/ ٤١٧ من حديث طويل، قال: رواه الطبراني مطولاً، والبزار باختصار.

(٤) سعيد بن عامر بن جذيم، الجمحي، القرشي، صحابي، توفي سنة ٢٠هـ.

* ابن عباس: إن في الجنة حوراء، يقال لها: لعبة، لو بزقت في البحر، لعذب ماء البحر، مكتوب على نحرها: من أحب أن يكون له مثلي، فليعمل بطاعة ربي.

* يحيى بن أبي كثير[1]: إن الحور العين لتنادي أزواجهن، بأصوات حسان، ويقلن: طالما انتظرناكم، ونحن الراضيات، الناعمات، الخالدات.

ويقلن: أنتم حبنا، ونحن حبكم، ليس دونكم مقصر، ولا وراءكم معدل.

* وعن عكرمة في قوله تعالى: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[الإنسان: ٢٠] عني به: مواكبهم.

* وعن بعضهم: استئذان الملائكة عليهم كما قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾..الآية[الرعد: ٢٣].

* **مُصَنِّفُه**: إلى ملك جليل، ونعمة لا زوال لها، وراحة لا كدر فيها، وشباب لا هرم، وصحة لا سقم، وأمن لا خوف، وحياة لا ممات، وإجابة منجزة لخواطرك، كما تريده على الوجه الذي تريده، وأحضر منه، أي ملكٍ أكبر من ملك الأماني، فيه أسرع إجابة لك من وحي اللحاظ.

* وعن يحيى بن أبي كثير في قوله: ﴿أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾[الزخرف: ٧٠]. قال: السماع. وقيل: تبقون فيها. وقيل: تسرون. وقيل: لا تحزنون أبداً.

* أبو سعيد الخدري: هي: التيجان، أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب.

* **مُصَنِّفُه**: من تحقق المطلوب والمرغوب، وجد طوع النفس موقع الأنس، وهان عليه المبذول، وتخفف عليه المحمول، وطوبى لمن اشترى ما لا ثمن له بما له ثمن، فالجنة لا ثمن لها عظماً ومقداراً، والدنيا لا ثمن لها ذلة واحتقاراً، فمن تركها للجنة؛ فقد اشترى ما لا

---

(١) يحيى بن أبي كثير الطائي، مولاهم، أبو نصر اليامي، توفي سنة ١٢٩هـ، وقيل: سنة ١٣٢هـ.

ثمن لها نفاسة بما لا ثمن له خساسة.

* قال يحيى بن الحسين: يا نفس، هل غُفر لك ذنبك القديم إذ تجترئي على الحديث؟ وهل شكرت الموجود؛ إذ تجدّين في طلب المفقود؟ وهل والاك الشيطان؛ إذ عاديت أولياء الرحمن؟ وهل استغنيت عن الوهاب؛ إذ أعرضت عن طاعته وقرع بابه؟ وهل تخلفت جسر النار؛ إذ أنت في الأمن والقرار؟ وهل وضعت قدمك في جنته؛ إذ تكاسلت عن عبادته؟

* يحيى بن معاذ: يعرف قدر الدنيا؛ ساعة الإقامة في الآخرة.

* **مُصَنِّفُه**: لا. بل يعرف قدر الدنيا ساعة مذاقِهِ مرة الموت والفزع؛ لأنه إن كان من أهل الجنة، علم أنها في جنب الجنة لا شيء، وإن كان من أهل النار، علم أن الدنيا لم تسو ساعة للكون في النار.

* أبو حازم: لو كانت الجنة لا تدخلها إلا بترك جميع ما تحب من الدنيا، ولو كانت النار لا تنجو منها إلا بتحمل جميع ما تكره من الدنيا لكان يسيراً في جنبها، فكيف وقد تدخل الجنة بترك جزء من ألف جزء مما تحب؟ وقد تنجو من النار بترك جزء من ألف جزء مما تكره؟ وما أراد الله منك وهو الخير، أيسر مما أردت منه وهي الجنة، وما كره الله منك، وهو الشر، أيسر مما كرهته أنت، وهي النار.

* يحيى بن معاذ: اكتساب الدنيا ذل النفوس، وفي اكتساب الجنة عزّ النفوس، فيا عجباً لمن يختار المذلة فيما يفنى عن العز في طلب ما يبقى!!

* المسيح عليه السلام: ذِكْرُ الخَالِدَيْنِ، قَطَّع قلوب الخائفين - يعني: الجنة والنار-.

* يحيى بن معاذ: ترك الدنيا شديد، وفوت الجنة أشد منها، والدنيا تركها مهر الجنة.

* ثابت البناني: بلغني أنه ما من قوم جلسوا، فيقومون قبل أن يسألوا الله الجنة، ويتعوذوا بالله من النار، إلاَّ قالت الملائكة: مساكين أغفلوا العظيمين.

* حامد اللفاف: إن أمام بني آدم ثلاثة أشياء:

أولها: موت كريه المذاق.

والثاني: نار أليمة العقاب.

والثالث: جنة عظيمة النعيم .

فاستعد للموت، استعداد من لا يؤوب بعده، واهرب من النار؛ هرب من لا طاقة له بها، واطلب الجنة؛ طلب من لا غنى له عنها.

* يحيى بن معاذ: قسمت الدنيا بين أهلها مراراً، وإن الجنة لا تقسم إلا مرة، فمن لم يقع له نصيبه؛ يرجع منها إلى الهلاك.

* الحسن: أدركت أقواماً، وصحبت رجالاً، ما سألوا الجنة حياءً.

* مطرف بن الشخير: إني أراكم تذكرون الجنة، وقد حال ذكر النار بيني وبين الجنة.

* **مُصَنِّفُه**: يا بن آدم، أخلص طوعك، فإن الثواب مُخْلَصٌ، لا يستحقه إلا مُخْلِصٌ.

باب في الرجاء والرغبة والإرجاء في فضل الله عز وجل

* قال تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[الحجر: ٤٩].

* وقال [تعالى]: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾..إلى قوله: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾[الزمر: ٥٣، ٥٤].

* وقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[طه: ٤٤]. عن بعضهم: أي خاطباه بكنيته.

* **مُصَنِّفُه**: هذا فضله مع معاند ادعى الربوبية، فكيف فضله فيمن اعتقد الواحدانية، وبذل العبودية؟!

* وقال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾[الكهف: ٥٠]. أي استعطاف وترقق من سيد بعبده مثله؟

يقول: إن الشيطان لكم عدو، وأنا وليُّكم رؤوف بكم، فترفضون الولي الرؤوف الرحيم بالعدو المضل،وكفاك بفضله أنك تبارزه عمرك الأطول بالموبقات ومعاصيه، فمتى ما ندمت قبل زوال التكليف بلحظة أمحى عنك جميع ذلك،وبَوَّأَكَ مثوى من لم يعصه طرفة عين.

(٤٣٠) وعن النبي ﷺ: « يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء »[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل ٤/ ١٠٦، عن واثلة بن الأسقع، ٢/ ٣١٥، عن أبي هريرة، وعزاه في الموسوعة إلى ابن عساكر (تهذيب) ٥/ ١٢، ١٠/ ٢٧٧، وإتحاف السادة المتقين ٩/ ١٦٩، ٢٢١، وهو بألفاظ مقاربة في الترغيب والترهيب ٢/ ٣٩٣، ٤٨١. (وانظر موسوعة أطراف الحديث ٢/ ٥٢٣).

(٤٣١) وأظنه، عن رسول الله ﷺ: «أحسنوا الظن بالله، فإن الله عند ظنكم»[(١)].

* وكان يحيى عليه السلام، إذا لقي عيسى عليه السلام عبس، وإذا لقيه عيسى تبسم. فقال له عيسى: تلقاني عابساً، كأنك آيس؟ فقال: تلقاني ضاحكاً، كأنك آمن. قال: أوحى الله إليهما: إنَّ أحبكما إليَّ، أحسنكما ظناً بي.

(٤٣٢) ودخل رسول الله ﷺ من باب بني شيبة على أصحابه وهم يضحكون، فقال: أتضحكون؟ لا أراكم تضحكون. ثم أدبر حتى كان عند الحجر، رجع إليهم القهقرى، فقال: «جاءني جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد إن الله يقول: لمَ تقنط عني عبادي؟ ﴿نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّيَ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾[الحجر: ٤٩، ٥٠].

* أبو غالب[(٢)] كنت أختلف إلى أبي أمامة بالشام، فدخلت يوماً على فتى من جيرة أبي أمامة، فقال: مريض؛ وعنده عم له، وهو يقول: ياعدو الله، ألم آمرك؟ ألم أنهك؟ فقال الفتى: ياعماه، لو أن الله تعالى دفعني إلى والدتي، ما كانت صانعة بي؟ قال: فوالله كانت تدخلك الجنة. فقال: الله أرحم بي من والدتي.

* وعن الأصمعي: كان رجل يحدث بأهوال القيامة، وأعرابي جالس يسمع فسمع. فقال: يا هذا من يلي أمر العباد؟ قال: الله تعالى. فقال الأعرابي: الله أكبر إنَّ الكريم إذا قدر غفر.

---

(١) هو في كنز العمال (٥٨٥٤) بلفظ: (أحسنوا - أيها الناس- برب العالمين الظن فإن الرب عند ظن عبده). وعزاه إلى ابن أبي الدنيا، وابن النجار، عن أبي هريرة، ورقم (٥٨٥٥)، وعزاه إلى الطبراني، والحاكم، عن أبي هريرة، وفي الموسوعة عزاه إلى البيهقي في (دلائل النبوة).

(٢) قال في تهذيب الكمال: هو أبو غالب، الراسي.

وفي تهذيب التهذيب ١٢/ ٢١٥: صاحب أبي أمامة، بصري، ويقال: أصبهاني. قيل: اسمه حزور. وقيل: سعيد بن الحزور. وقيل: نافع، مولى خالد القسري. وقيل: غير ذلك. (انظر المعجم).

* هذا رحمك الله فيمن تدارك موبقته قبل زوال التكليف، فأمَّا من لم يتب فيتحتم عليه كلمة العذاب، لأنه لو كان الكرم لكان الذنب كلما كان أعظم فغفرانه أعلى وأبلغ في الكرم، فكان يجب أن يغفر ذنوب الكفار، وضرورة تعلم خلافه من دينه ﷺ، لو جاز إخراجه عن النار لكان تجويزه روحاً له في النار؛ ولا راحة في النار.

* وسئل أبو ذر رحمه الله عن ذلك فقال: يتأبد في النار. فقيل: أين رحمة الله؟ قال: إن الله يقول: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:٥٦].

* **مُصَنِّفُه**: فلأن تحترز عن النار، وتحتاط لنفسك بالتوبة، خيرٌ من الاغترار برجاء لا يتبعه التوبة، فتزل بك القدم فلا تأمن التلافي.

* عن داود بن أبي هند، عن الشعبي أنه كان يقول: أحبب آل محمد؛ ولا تكن رافضياً، وأثبت وعيد الله؛ ولا تكن مرجئاً، ولا تكفِّر الناس؛ فتكون خارجياً، وألزم الحسنة ربك، والسيئة نفسك؛ ولا تكن قدرياً.

* يحيى بن معاذ: إذا قرأ: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه:٤٤].

قال: إلهي، رفقك بمن قال: أنا إله. فكيف بمن يقول: لا إله إلا أنت؟

* صالح، عن ابن الخليل، في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨].

قال: أعلمهم به، أشدهم له خشية.

(٤٣٣) **أخبرنا** عبد الرحمن، أخبرنا أبو بكر، أخبرنا مكحول، أخبرنا أحمد بن محمد بن عاصم الرازي[(١)]، أخبرنا أبو عبد الله بن بكر البيهقي[(٢)] الذهلي، عن فائد بن الورقاء[(١)]،

---

(١) أحمد بن محمد بن عاصم، الرازي، أبو عبد الله، كان حياً سنة ٣٨١هـ.

(٢) هكذا، ورد في النسخ: البيهقي. وهو الباهلي، عبد الله بن بكر بن حبيب، السهمي، الباهلي، أبو وهب، البصري، توفي سنة ٢٠٨هـ.

عن عبد الله بن أبي أوفى[٢]، قال: قال رسول الله ﷺ: « والذي نفسي بيده للهُ أرحم بعبده من الوالدة الشفيقة بولدها »[٣].

(٤٣٤) سأل هشام بن عبدالملك الزهري، قال: حدِّثنا بحديث النبي ﷺ، أنه قال: « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، وإن زنى وإن سرق ».

قال الزهري: أين يذهب بك يا أمير المؤمنين، كان هذا قبل الأمر والنهي.

* قال الجاحظ[٤]: قال المأمون: الإرجاء، دين الملوك.

* معمر، عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية[الزمر: ٥٣][٥].

قال: أصاب قوم من الشرك ذنوباً عظاماً، فكانوا يخافون أن لا يغفر لهم، فدعاهم الله تعالى بهذه الآية إلى التوبة.

---

(١) فائد بن عبد الرحمن، الكوفي، أبو الورقاء، العطار، توفي سنة (١٥٠ ـ ١٦٠هـ).

(٢) عبد الله بن أبي أوفى، واسمه: علقمة بن خالد بن الحارث، الأسلمي، توفي سنة ٨٦هـ، وقيل: سنة ٨٥ هـ.

(٣) هو في إحياء علوم الدين ٤/ ٥٤٥ قال في هامشه متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب ،وفي أوله قصة المرأة من السبي إذ وجدت صبياً في السبي فأخذته ببطنها فأرضعته.

(٤) الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب، الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، [١٦٣ ـ ٢٥٥هـ]، عالم، مصنف، معتزلي، شهير.

(٥) تمام الآية: ﴿لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾.

باب في البكاء من خوف الله عز وجل

* قال الله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾..الآية[الإسراء:١٠٩][(١)].

(٤٣٥) وعن رسول الله ﷺ: « اللهم، ارزقني عينين هطالتين تبكيان من خشيتك، قبل أن تكون الدموع دماً، والأضراس جمراً »[(٢)].

(٤٣٦) أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أبو بكر، أخبرنا مكحول، حدَّثنا علي بن جرير[(٣)]، أخبرنا علي بن الحسن السعيري[(٤)]، عن مالك بن سليمان، عن إبراهيم بن طهمان، والهياج بن بسطام، عن أبان، عن أنس، قال: قال النبي ﷺ: « ثلاثة أعين لا تمسها النار: عين فقئت في سبيل الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله، وعين دمعت من خشية الله»[(٥)].

* وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، في سيماء شيعته: صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من البكاء[(٦)].

*وعن نوف: أن أمير المؤمنين علي عليه السلام كان في الكوفة في مسجدها ليلاً يتهجد، ويرمي بطرفه إلى السماء؛ ويبكي.

---

(١) تمام الآية: ﴿ويزيدهم خشوعاً﴾.

(٢) أخرجه ابن المبارك في (الزهد) رقم (١٦٥)، وابن عساكر ٣/ ٣٦٨، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ١٥٦، وهو في إتحاف السادة المتقين ٥/ ٢١٤، وجمع الجوامع (٩٧٤٦)، وكنز العمال رقم (٣٦٦١)، وعزاه إلى ابن عساكر، عن ابن عمر.

(٣)لم أظفر به.

(٤) هكذا في جميع النسخ. ولعله: علي، أبو الحسن، الشعيري، اسمه: علي بن إسماعيل بن سليمان، توفي سنة ٣٠٢هـ.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٨٢، عن أبي هريرة، وهو في كنز العمال (٤٣٢٣٨)، وعزاه إلى الحاكم، والدر المنثور ١/ ٢٤٦، والترغيب والترهيب ٢/ ٢٥٠.

(٦) في النهج خطبة ١٢١: (المؤمنون صفر الألوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين).

* وعن جعفر بن محمد عليه السلام: سأله سائل: كم أبكي؟

قال: لا تمل، فإن القطرة تطفئ غضب الرب.

* وعن زين العابدين: أنه لم يكن يقدم إليه طعاماً إلا بكى. فقال له غلامه: يا سيدي أخشى أن تكون في الهالكين. قال: ما تذكرت مصرع بني فاطمة، إلاَّ خنقتني العبرة.

* ويروى أنه بكى علي بن الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة، فقيل له في ذلك.

فقال: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُوا بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٨٦].

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: البكاؤون: آدم على خطيئته، ويعقوب على يوسف، ويوسف على يعقوب عليهم السلام، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليهما.

فأما آدم: فبكى على الجنة، حتى صار في خديه أمثال الأودية.

وأما يعقوب: فبكى على يوسف، حتى ذهب بصره، وحتى قيل له: ﴿تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ [يوسف: ٨٥].

وأما يوسف: فبكى على يعقوب، حتى تأذى به أهل السجن.

وقالوا: إما أن تبكي النهار، وتسكت بالليل، وإما أن تبكي بالليل، وتسكت بالنهار. فصالحهم على واحد منهما.

وأما فاطمة: فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى تأذى بها أهل المدينة.

فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى مقابر الشهداء، فتبكي حتى تقضي حاجتها، ثم تنصرف. وهي القائلة:

صُبَّت عليَّ مصائب لو أنها ... صبت على الأيام عدن لياليا

رواه زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.

* وقرأت: أن يحيى بن زكريا، بكى حتى أكلت دموعه مجاري خدوده، فجعلت والدته قطعة صوف عليها، متى ما ابتلت أخذها يحيى عليه السلام وعصرها، فتقاطر دموعه عنها، فإذا نظر إليها، يقول: اللهم هذه دموعي، وهذه أمي، وأنت الرحمن!!

* وروي أن المسيح عليه السلام مر بقوم يبكون. فقال: لِمَ تبكون؟ فقيل: من ذنوبهم؟ فقال: دعهم يبكون.

* الحسن: ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله؛ إلاَّ حرم الله خده على النار، فإن فاضت على خدها؛ لم يرهق وجهه قترٌ ولا ذلة، وليس من عمل إلاَّ وله وزن وثواب، إلاَّ الدمعة فإنها تطفي بحوراً من النار، ولو أن رجلاً بكى من خشية الله في أمة من الأمم لرجوت أن يرحم الله ببكاء ذلك الرجل تلك الأمة.

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: إن الله تعالى قال فيما ناجى به موسى بن عمران: ما تزين المتزينون بمثل الزهد في الدنيا، ولا تقرب لي المتقربون بمثل الورع من محارمي، ولا تعبد إليَّ المتعبدون بمثل البكاء من عذابي. فقال: يا رب بم تجازيهم؟

فقال: أما المتعبدون بالبكاء خشية من عذابي، فأفتش على الناس كلهم يوم القيامة، ولا أفتش عليهم استحياء منهم.

* قيل لغالب بن عبد الله[1]: أما تخاف على عينيك العمى من طول البكاء؟ فقال: هو لهما شهادة.

* وكان وجه محمد بن واسع، كوجه الثكلى من البكاء.

---

(١) لم أظفر به.

* مسروق الأجدع: قام تميم الداراني[1] ليلة حتى أصبح، يقرأ آية من كتاب الله، ويبكي ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[الجاثية:٢١].

* وقال الطبيب، لثابت البناني: إن ضمنت لي ترك ثلاث ضمنت لك برء عينيك: إكثار البكاء، وإدمان الصوم، وتطويل السجود. قال ثابت: وأي خير في الحياة بعد هذا؟

* وكان زبيد اليامي[2] يبكي في كل يوم، فقال غلامه: إن كان هذا دأبك لأوشك أن أقودك أعمى.

* وحكي: أن زيد بن علي عليه السلام إذا قرأ أو قرئ عليه آية وعيد، بكى حتى يخرَّ مغشياً عليه.

* وقيل لمالك بن دينار: ألا تجيء بقارئ يقرأ عليك؟ قال: إنَّ البَكّاء لا يحتاج إلى النائحة.

* وكان الضحاك يبكي كل عشية، ويقول: لا أدري ما صعد اليوم من عملي.

* ابن شوذب[3]: سُرِقَ مصحف لمالك بن دينار، وكان إذا وعظ أصحابه فرآهم يبكون. قال: كلنا يبكي، فالمصحف من سرقه؟

* وهب بن منبه: فقد زكريا ابنه يحيى عليه السلام، فوجده بعد ثلاثة أيام؛ مضطجعاً على قبر يبكي. فقال: يا بني، ما هذا؟

قال: أخبرتني أن جبريل عليه السلام، أخبرك: أنَّ بين الجنة والنار مفازةً من نار، لا يطفي حرها إلا الدموع. قال: ابك يا بني.

---

(١) تميم بن أوس بن خارجة، الداري، أبو رقية، توفي سنة ٤٠هـ، صحابي، عابد.

(٢) زبيد بن الحارث، اليامي نسبة إلى يام قبيلة باليمن، أبو عبد الرحمن، توفي سنة ١٢٦هـ، وقيل: سنة ١٢٤هـ. وقيل: سنة ١٢٢هـ. زاهد، عابد، شيعي.

(٣) هو عبد الله بن شوذب، الخراساني، أبو عبد الرحمن، [٨٦ - ١٥٦هـ].

* مسلمة بن عبد الملك[1]: بكى عمر بن عبد العزيز، وبكت فاطمة[2]، وبكى أهل الدار، لا يدري هؤلاء ما بكاء هؤلاء؟ فلما انجلت عنهم العبرة وانحسرت. قلت: يا أمير المؤمنين لِـمَ بكيت؟

قال: ذكرت منصرف القوم بين يدي الله، ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾[الشورى:٧]. ثم صرخ وغشي عليه.

* عبد الله بن عيسى[3]: كان في وجه عمر بن الخطاب خطان أسودان من الدموع.

* عباد بن كثير: سألت سميط بن عجلان[4]، فقلت: هل يبكي المنافق؟ قال: أما من رأسه فنعم، وأما من قلبه فلا.

* منصور بن عمار: تكلمت بين يدي الفضيل، وابن عيينة، فجعل فضيل يبكي، وجعل ابن عيينة يردد الدموع في عينيه. فقلت: يا محمد، ألا تهمله؟ فقال: هذا أبقى للكمد يرحمك الله.

* وقال الفضيل، وهو يعظ شعيب بن حرب[5] حتى أبكى: حق لك البكاء، والله لو بكى لك أهل الأرض، وبكى لك أهل السماء، لكان ما طلبوا أعظم من بكائهم، فكيف وأنت واحد مع ضعفك؟!

* الثوري: حضر رجل مجلس صلة بن أشيم، وحضرهم البكاء فبكوا، فتمنى الرجل في نفسه أن بعض إخوانه رآه في تلك الحالة، فرأى في منامه.

فقيل له: خذ أجرك ممن أحببت أن يراك.

---

(١) لعله: مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، الأموي، أبو سعيد، توفي سنة ١٢٠هـ، كان يلقب بالجرادة الصفراء، ولاه يزيد إمرة العراقين.

(٢) فاطمة بنت عبد الملك بن مروان.

(٣) لعله: عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، الأنصاري، أبو محمد، الكوفي، توفي سنة ١٣٥هـ.

(٤) سميط بن عجلان، محدث، ذكره ابن حبان في الثقات، والبخاري في تاريخه الكبير.

(٥) شعيب بن حرب، المدائني، أبو صالح، البغدادي، توفي سنة ١٦٩هـ.

* **مُصَنِّفُه**: بكاء المؤمن شفاء، وبكاء المنافق شقاء.

* وكان كعب الأحبار، يقول: والذي نفسي بيده، لأن أبكي من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجنتي، أحب إليَّ من أن أتصدق بجبل ذهب.

* قال در بن عمر بن در، لأبيه[1]: ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكون أحداً، فإذا تكلمت سمعت البكاء من هاهنا وهاهنا؟

فقال: يا بني، ليست النائحة المستأجرة، كالنائحة الثكلى.

* أبو بكر بن أبي مريم[2]: رأيت ورقاء أبو بشر[3] فيما يرى النائم. فقلت: ماذا فُعِلَ بك يا ورقاء؟ قال: نجوت بعد كل جهد. قلت: فأي الأعمال وجدتموها أفضل؟ فقال: البكاء من خشية الله.

* وكان يزيد الرقاشي يدمن البكاء في أغلب حالاته عند طعامه، ورؤية منكر، ورؤية معروف، وجنازة، وعند مجالسة إخوانه.

فقال له ابنه: يا أبتي، لو كانت النار خلقت لك ما زدت عليها. فقال، يزيد: وهل خلقت النار إلا لي ولأصحابي ولإخواننا الإنس والجن، أما تقرأ يا بني: ﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ**﴾[الرحمن:٣١]. ﴿**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ**﴾[الرحمن:٣٥]. ﴿**يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ**﴾[الرحمن:٤٤]. وجعل يجول في الدار، ويصرخ، ويبكي، حتى يغشى عليه.

* **مُصَنِّفُه**: البكاء ثلاث: بكاء رقة، وخدعة، وخشية. فبكاء الرقة: بكاء النساء، والعامة، وبكاء الخدعة: بكاء المنافق، وبكاء الخشية: بكاء المؤمن.

* **مُصَنِّفُه**: بكاء المؤمن دواء، وبكاء المنافق داء.

---

(١) در بن عمر بن در، لم أظفر بترجمته، وأبوه، هو عمر بن در بن عبد الله بن زرارة، الهمداني، الموهبي، أبو در، الكوفي، توفي سنة ١٥٣هـ.
(٢) هو أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم، الغساني، الشامي. قيل: اسمه بكير. وقيل: عبد السلام. وقد ينسب إلى جده، توفي سنة ١٥٦هـ.
(٣) ورقاء بن عمر بن كليب، اليشكري. ويقال: الشيباني، أبو بشر، الكوفي، توفي سنة ١٦١هـ.

باب في وزر الغيبة والنميمة وأذى المسلم

* قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق:١٨].

* وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ﴾[الحجرات:١١].

* وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾[الحجرات:١٢].

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾[النور:١٩].

(٤٣٧) **أخبرنا** أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا علي بن الحسين[١]، حدَّثنا الحسن بن علي[٢]، حدَّثنا سعيد بن سليمان[٣]، حدَّثنا موسى بن خلف[٤]، حدَّثنا قاسم العجلي[٥]، عن أنس بن مالك، قال: بينا النبي ﷺ يخطب، إذ جاء رجل يتخطى رقاب الناس حتى جلس قريباً من النبي ﷺ، فلما قضى النبي ﷺ صلاته، قال: « يا فلان، ما منعك أن تجمع »؟

---

(١) لعله: الضحاك.

(٢) لعله: الجوهري.

(٣) سعيد بن سليمان، الضبي، أبو عثمان، الواسطي، البزار، المعروف بسعدويه، توفي سنة ٢٢٠هـ.

(٤) موسى بن خلف، العمي، أبو خلف، البصري، العابد.

(٥) القاسم بن مطيب، العجلي، البصري.

قال: يانبي الله، حرصت أن أضع نفسي في الموضع الذي ترى.

قال: « قد رأيتك تتخطى رقاب المسلمين وتؤذيهم، من آذى مسلماً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله »[1].

(٤٣٨) عن أبي عمرو مولى أنس: أنَّ النبي ﷺ، قال: « من خزن لسانه، ستر الله عورته، ومن كف غضبه كف الله عنه غضبه »[2].

(٤٣٩) عبيد بن عمير، عن أبي ذر، أن النبي ﷺ، قال: « كلام ابن آدم عليه لا له، إلاَّ أمراً بمعروف، أو نهياً عن منكر، أو ذكراً لله »[3].

(٤٤٠) جابر بن عبد الله: قال النبي ﷺ: « من ضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه ضمنت له الجنة »[4].

---

(١) هو في كنز العمال رقم (٢١٢٢٢)، عزاه إلى البيهقي، عن أنس، وفي مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وفيه: القاسم بن حطيب، قال ابن حبان: كان يخطيء كثيراً، فاستحق الترك، وفي الترغيب والترهيب ١/ ٥٠٤، وإتحاف السادة المتقين ٣/ ٢٦١، والمغني للعراقي ١٨٣.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٧/ ٣٠٢ رقم (٤٣٣٨) بسنده إلى أبي عمرو؛ مولى أنس، بلفظ: (من خزن لسانه ستر الله عورته، ومن كف غضبه كف الله عنه عذابه، ومن اعتذر إلى الله قبل الله منه عذره). قال محقق المسند: إسناده ضعيف جداً، أبو عمرو؛ مولى أنس: مجهول. وأخرجه الدولابي في (الكنى) ٢/ ٤٤، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٩٢، وقال: رواه أبو يعلى، وفيه الربيع سليمان ضعيف. وذكره ابن حجر في (المطالب العالية) ٣/ ١٥٢ رقم (٣١٢٥)، وعزاه إلى أبي بكر، وأبي يعلى، وهو في الترغيب والترهيب ٣/ ٥٢٥، وعزاه إلى أبي يعلى، والبيهقي، وفي موسوعة الأطراف عزاه أيضاً إلى إتحاف السادة المتقين ٧/ ٤٥٣، ٩/ ٢٤، ومشكاة المصابيح (٥١٢١)، والمطالب العالية، وتفسير ابن كثير ٢/ ١٠٠.

(٣) أخرجه الترمذي بلفظ: (كل كلام... إلخ). رقم (٢٤١٢)، عن ابن حبيبة، وقال: حسن غريب لا نعرفه إلاَّ من حديث محمد بن يزيد بن خنيس. وهو في الترغيب والترهيب ٣/ ٥٣٨، وعزاه إلى الترمذي، وابن ماجة، وابن أبي الدنيا، وهو في التاريخ الكبير ١/ ٢٦٢، والمغني للعراقي ٤/ ٧٠، وتاريخ بغداد ١٢/ ٣٢١، ٤٣٤، ومشكاة المصابيح رقم (٢٢٧٥)، والدر المنثور ٣/ ٥٣٨، وعمل اليوم والليلة لابن السني رقم (٥)، والأذكار النووية (٢٩٧). (انظر موسوعة أطراف الحديث، والنوافح العطرة رقم (١٤٥٦).

(٤) هو في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٠٠، وعزاه إلى الطبراني في (الصغير والأوسط)، عن جابر، وفي كنز العمال رقم (٤٣٢٠٥)، وعزاه إلى الحاكم في الكنى، والعسكري في الأمثال، والبيهقي في شعب الإيمان، عن جابر، وأخرجه أبو يعلى رقم (١٨٥٥)، والطبراني في الصغير ١/ ٢٦٧، وله شواهد من حديث سهل بن سعد عند البخاري (٦٤٧٤)، وأبي يعلى رقم (٦٥٥٥)، ومن حديث أبي هريرة عند الترمذي (٢٤١١)، وقال: حسن غريب، وهو في النوافح العطرة رقم (١٤٥٦).

(٤٤١) معاذ بن جبل، قال: خرجت مع النبي ﷺ في غزوة تبوك، فرأيت منه خلوة، فأوضعت بعيري حتى حاذيته.

فقلت: يا نبي الله، ألا تدلني على عمل، أدخل به الجنة؟

قال: « لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان ».

ثم سار وسرت معه، ثم قال: « إن شئت أنبأتك بأبواب الخير؟ الصوم جُنَّةٌ، والصدقة تطفي الخطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل، ثم قرأ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[السجدة:١٦] ».

ثم قال: « إن شئت أنبأتك عن رأس هذا الأمر، وعموده، وذروة سنامه؟ أما رأسه: فالإسلام، وأما عموده: فالصلاة، وأما ذروة سنامه: فالجهاد في سبيل الله ».

ثم قال: « إن شئت أعلمتك ما هو أملك على الإنسان من ذلك ». فأومأ بيده إلى فِيْهِ.

وقال: « لسانك ».

فقلت: يانبي الله، إنا لنؤاخذ بما نتكلم به؟

قال: « ثكلتك أمك يا بن جبل، وهل يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟ وهل تقول إلا لك أو عليك »[1].

(٤٤٢) أنس بن مالك: أن النبي ﷺ، قال: « من أراد أن يسلم، فليحفظ لسانه »[2].

---

(١) أخرجه ابن ماجة رقم (٣٩٧٣)، والترمذي رقم (٢٦١٦) بلفظ مقارب، عن معاذ، وقال: حسن صحيح. وعزاه في موسوعة الأطراف ٦/ ٦٢٤: إليهما، وإلى أحمد بن حنبل ٥/ ٢٣١، ٢٣٧، والترغيب والترهيب ١/ ٥١٧، ٣/ ٥٢٧، والدر المنثور ١/ ١٤٧، ٢/ ٢٢١، ٥/ ١٧٥، وتفسير ابن كثير ٥/ ٣٦٥، والأذكار النووية رقم (٢٦٥)، والطبراني ١٩/ ٢١٨، والإيمان لابن أبي شيبة رقم(١).

(٢) هو في كنز العمال رقم (٦٨٩٩)، وعزاه إلى العسكري في الأمثال، عن أنس.

* محمد بن القاسم : قال: قرئ على باب صنعاء: إن كانت العافية من شأنك، فسلط السكوت على لسانك.

(٤٤٣) وعن النبي ﷺ: « من صمت نجا »[1].

* عبد الله بن أبي زكريا[2]: عالجت العبادة فلم أجد شيئاً أشدّ من الصمت[3].

(٤٤٤) عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: « طوبى لمن أمسك الفضل من قوله، وأنفق الفضل من ماله »[4].

(٤٤٥) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله، فإن كثرة الكلام لغير ذكر الله قسوة القلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي »[5].

* سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه أخذ بلسانه، فقال: يا لسان، قل خيراً تغنم، وأمسك عن قبيح تسلم.

* الحسن: في قوله عز وجل: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[القيامة:٢]. قال: إنَّ المؤمن

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٠١)، وقال: حديث غريب. وعزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٨/ ٣٧٨ إليه، وإلى أحمد ٢/ ١٩٥، ١٧٧، والدارمي ٢/ ٢٩٩، والترغيب والترهيب ٣/ ٥٣٦، وإتحاف السادة المتقين ٧/ ٤٤٩، ٤٥٩، ٥٧٨، وفتح القدير ٧/ ١٥١، ١٠/ ١٣٠، ١/ ٣٠٩، ومشكاة المصابيح (٤٨٣٦)، والمغني للعراقي ٣/ ١٠٥، ١٣٠، والأذكار النووية رقم (١٩٧)، وصحيحة الألباني (٥٣٦)، وابن عساكر رقم (٦٨٩٠)، وكشف الخفاء ٢/ ١٣٢، والأسرار المرفوعة للقارئ (١٣٦، ٢٥٥، ٢٥٦)، والدرر المنثرة في الأحاديث المشتهرة رقم (١٥١)، والنوافح العطرة (٤٢١٢).

(٢) عبد الله بن أبي زكريا، الخزاعي، أبو يحيى، الشامي، المتوفى سنة ١١٧هـ واسم أبي زكريا: إياس بن يزيد. وقيل: زيد بن إياس.

(٣) في تهذيب الكمال ١٤/ ٥٢ بلفظ: (ما عالجت من العبادة شيئاً أشدّ من السكوت).

(٤) عزاه في الموسوعة إلى إتحاف السادة المتقين ٧/ ٤١٥، والمغني للعراقي ٣/ ١١٢، والمسانيد ٢/ ٦٥، وشواهده كثيرة.

(٥) أخرجه الترمذي رقم (٢٤١١)، عن ابن عمر من طريقين وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد الله بن حاطب. وهو في الترغيب والترهيب ٣/ ٥٣٨، وعزاه إلى الترمذي، والبيهقي، وفي كنز العمال رقم (١٨٤٠، ١٨٩٥)، وأشار في موسوعة أطراف الحديث إلى مشكاة المصابيح رقم (٢٢٧٦)، والدر المنثور ٥/ ٣٢٥، وأذكار النووي (٢٩٦)، وضعيفة الألباني (٩٢٠).

يلوم نفسه. أو قال: ألا تراه كيف يلوم نفسه، يقول: ما أردت تكلمين يعاتب نفسه، وإن الفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه.

(٤٤٦) عن النبي ﷺ: « شر الناس يوم القيامة من يُتَّقَى مجلسه لفحشه »[(١)].

* عن ابن حبان التميمي، قال: كان يقال: ينبغي للمؤمن أن يكون أشدَّ الناس حفظاً للسانه منه لموضع قدميه.

فصل

(٤٤٧) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا عبد الله بن أحمد، حدَّثنا الحسن بن إسرائيل، حدَّثنا أسباط[(٢)]، عن عباد بن كثير، عن الحريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، وعن: جابر بن عبد الله، قالا: قال رسول الله ﷺ: « الغيبة أشدُّ من الزنا، إنَّ الرجل ليزني فيتوب، فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له، حتى يغفر له صاحبه »[(٣)].

(٤٤٨) وعن النبي ﷺ: « من اغتيب عنده أخوه المسلم، فاستطاع أن ينصره فنصره،

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل ٦/ ٥٣٦ رقم (٢٣٥٨٦)، عن عائشة، بلفظ: (شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه). وعزاه في موسوعة أطراف الحديث ٥/ ٢٨٦ إليه، وإلى إتحاف السادة المتقين ٦/ ٢٨٨، ٧/ ٥٧٠،٥٦٥، وكشف الخفاء ٢/ ١٢.

(٢) لعله: أسباط بن نصر، الهمداني، الكوفي، أبو يوسف، توفي سنة ١٧٠هـ، مفسر، محدث.

(٣) هو في مجمع الزوائد ٨/ ٩١، عن جابر، وأبي سعيد، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عباد بن كثير الثقفي وهو متروك، والترغيب والترهيب ٣/ ٥١١، وعزاه إلى الطبراني، وابن أبي الدنيا، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث ٥/ ٥٤٢: إليهما، وإلى إتحاف السادة المتقين ٧/ ٥٣٣، ٩/ ٢٣، ومشكاة المصابيح رقم (٤٨٧٤، ٤٨٧٥)، والحاوي ١/ ١٩٢، ٢/ ١٠٦، والدر المنثور ٦/ ٩٧، وتذكرة الموضوعات لابن القيسراني رقم (١٠٩٠)، وعلل الحديث لابن أبي حاتم الرازي رقم(٢٤٧٤).

نصره الله في الدنيا والآخرة، ومن خذله خذله الله في الدنيا والآخرة »[1].

(٤٤٩) عمر بن عبد الله الأنصاري[2]، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ: « من ذكر امرأً بما ليس فيه ليعيبه، حبسه الله في نار جهنم، حتى يأتي بنفاذ ما قاله فيه »[3].

* وعن جبير بن نفير، عن أبي الدرداء، قال: أيما رجل أشاد[4] على امرئ مسلم كلمة وهو منها بريء يريد أن يشينه بها، كان حقاً على الله أن يعذبه بها في نار جهنم، حتى يأتي بنفاد ما قاله فيه.

(٤٥٠) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا ابن منيع، حدَّثنا محمد بن حسان السمتي[5]، حدثنا فضيل بن عياض، عن الأعمش، عن أبي سفيان، قال: كنا مع النبي ﷺ فهاجت ريح، فقال رسول الله ﷺ: « إن ناساً من المنافقين اغتابوا ناساً من المؤمنين، فلذلك هاجت هذه الريح »[6].

* وروي أيضاً، عن جابر بن عبد الله: هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله ﷺ.. الخبر.

(٤٥١) وعن جابر[7]، عن عامر[8]، عن مرة الهمداني، عن أبي بكر، قال: قال

---

(١) هو في الترغيب والترهيب ٣/ ٥١٨، وعزاه إلى ابن حبان والأصبهاني، وفي موسوعة الأطراف الحديث النبوي ٨/ ١٢١، عزاه إلى الأسرار المرفوعة للقاري رقم (٣٢٢)، ومشكاة المصابيح (٤٩٨٠)، والمطالب العالية (٢١٠٦)، وإتحاف السادة المتقين ٧/ ٥٤٥، وابن عدي في الكامل ١/ ٣٧٧، وشرح السنة للبغوي ١٣/ ١٧.

(٢) لم أميزه.

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٩٤، عن أبي الدرداء، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، عن شيخه مقدام بن داود، وهو ضعيف. وفي ٤/ ٢٠١، وقال: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات. وهو، عن الطبراني في الترغيب والترهيب ٣/ ١٩٩، ٤٧٦، ٥١٥. (وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ٨/ ٢٦٩).

(٤) في [أ]: أشار.

(٥) محمد بن حسان، السمتي، الضبي، أبو جعفر، البغدادي، توفي سنة ٢٢٨هـ.

(٦) عزاه في الموسوعة إلى حلية الأولياء ٨/ ١٢١.

(٧) جابر بن يزيد، الجعفي، تقدم.

(٨) عامر الشعبي، تقدم.

رسول الله ﷺ: « لا يدخل الجنة سيء الملكة، وملعون من ضار مسلماً أو غره »[1].

(٤٥٢) وصعد رسول الله ﷺ، فقال بصوت رفيع: « يا معشر، من أسلم بلسانه، ولم يفض الإيمان إلى قلبه: لا تؤذوا المسلمين، ولا تغشوهم، ولا تطلبوهم عوراتهم، فإن من تطلب عورة مسلم، تطلب الله عورته، ومن تطلب الله عورته يفضحه، ولو في جوف رحله »[2].

معنى: تطلب عورته: يجازيه ويعاقبه بمثل ذنبه.

* وحكي: أن الحسن، قال: يا بن آدم، إياك والغيبة، فإنها أسرع في الحسنات، من النار في الحطب، يحسد أحدكم أخاه حتى يقع في سريرته، والله ماله علم بعلانيته، يعيبه بما ليس فيه، ويعيبه بما لا يعلمه فيه، يتعلم في الصداقة التي بينهما ما يعيره في العداوة، إذا هي كانت، ما أظن أولئك من المؤمنين، إن الله لا ينظر إلى عبد يبدي لأخيه الود، وصدره مملوءٌ غشاً، يطريه شاهداً، ويخذله غائباً، إن رأى خيراً حسده، وإن ابتلي ببلاء خذله.

* وجعل بعضهم شعراً، فقال:

احذر مودة ماذق ... شاب المرارة بالحلاوة
يحصي العيوب عليك أيام الصداقة للعداوة

* قال رجل لمحمد بن علي عليه السلام: بلغني أنك تقع فيَّ؟

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (١٩٤٦)، عن فرقد السبخي، عن مرة (به)، وقال: حديث غريب. وعله: بفرقد لسوء حفظه، وأخرجه ابن ماجة كذلك برقم (٣٦٩١)، وأحمد ١/ ٧، ١٢، رقم (٣٢، ٣٣، ٧٦)، وأخرجه الخطيب البغدادي ١/ ٤٠٣ في ترجمة: محمد بن إبراهيم، أبو جعفر، الغزال، عن جابر، عن عامر، عن مرة الهمداني، وانظر النوافح العطرة رقم (٢٦٥١)، ورقم (٢٦٤٨)، ورقم (١٨٠٩)، بلفظ: (ملعون من ضار مؤمناً أو نكر به). وعزاه إلى سنن الترمذي (١٩٤١)، ومسند أبي بكر (١١٦٩).

(٢) أخرجه الترمذي، عن ابن عمر رقم (٢٠٣٢)، وقال: حسن غريب. وروى: أبو برزة الأسلمي، عن النبي ﷺ نحو هذا. (انظر موسوعة أطراف الحديث ١١/ ٢٤٩).

فقال: أنت إذا أكرم عليَّ من نفسي.

* الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: إياك والغيبة، فإنها إدام الكلاب.

* قال أبو قلابة: في الغيبة خراب القلب من الهدى.

* وقال الله تعالى لموسى عليه السلام: من مات تائباً من الغيبة، فهو آخر من يدخل الجنة، ومن مات مصرَّاً عليها، فهو أول من يدخل النار.

* وشتم رجل، رياح بن عبيدة الحجاج[1]، عند عمر بن عبدالعزيز.

فقال رياح: بلغني أن الرجل ليظلم بالمظلمة، فما زال المظلوم يشتم ظالمه، حتى يستوفي حقه، ويفضل الظالم عليه.

* ابن سماك: لكل شيء ديباج، وديباج القراء ترك الغيبة.

* **مُصَنِّفُه**: ترك الغيبة، من علو الهمة.

* **مُصَنِّفُه**: من اغتاب غيره فقد عرض نفسه للغيبة، والوزر، وذلة الاعتذار، وتضييق طريق التوبة على نفسه.

(٤٥٣) عن النبي ﷺ، أنه قال: «إن الله تعالى يبغض أهل بيت اللحم»[2]. أي: الذين يأكلون لحم الناس ويغتابونهم.

* الزهري: ما كرهت أن تواجه أخاك، فهو غيبة.

* وقال أبو تراب: الغيبة فاكهة القراء، وضيافة الفساق، وبساتين الملوك، ومراتع

---

(١) رياح بن عبيدة، الباهلي، مولاهم، بصري، ويقال: كوفي. ويقال: حجازي، كان من خواص عمر بن عبدالعزيز. ورد في النسخ: رياح بن عبيد.

(٢) عزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٣/ ٢١٢ إلى الدر المنثور ٦/ ٩٧، والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة رقم (٥٠)، والأحكام النبوية للكحال ٤/ ٩٤.

النساء، وإدام كلاب الناس، ومزابل الأتقياء.

* يونس بن عبيد: عرضت على نفسي: الصوم في يوم شديد الحر بالبصرة، وترك ذكر الناس، فكان الصوم أهون عليَّ من ترك ذكرهم.

* وقال، سفيان بن الحسين: كنت جالساً مع إياس بن معاوية[1]. فمر رجل، فنلت منه. فقال: اسكت. ثم قال: يا سفيان، هل غزوت العام الروم؟ قلت: لا. قال: هل غزوت الترك؟ قلت: لا. قال: فسلم منك الروم، وسلم منك الترك، ولم يسلم أخوك المسلم!! فما عدت إلى ذلك بعده.

* حاتم الأصم: ثلاث إذا كنَّ في مجلس، فالرحمة منهم مصروفة: ذكر الدنيا، والضحك، والوقيعة في الناس.

* وعن حاتم: إن الكاذب كلب أهل النار، والحاسد خنزير أهل النار، والمغتاب والنمام قردة أهل النار.

أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن عامر[2]، حدَّثنا أبي، حدَّثنا علي بن موسى، عن آبائه، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: من كف عن أعراض المسلمين أقال الله عثرته يوم القيامة، إياكم والغيبة فإنها إدام كلاب الناس.

* **مُصَنِّفُه**: المؤمن مرآة أخيه، إن عرف فضله أظهره، وإن عرف عيبه ستره، وإليه بصَّره.

* يحيى بن معاذ: ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال، حتى تكون من المحسنين: إن لَمْ تنفعه فلا تضره، وإن لم تسره فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه.

* عن وهب بن منبه: لا يكون الرجل صالحاً حتى يكون علكاً[3] في أفواه الناس.

---

(١) إياس بن معاوية بن قرة، المزني، أبو واثلة، [٤٦ - ١٢٢هـ]، قاضي البصرة، يضرب به المثل في الفطنة والذكاء.

(٢) الطائي.

(٣) العلك: اللبان تمضغه الأفواه لا تمل.

* ودخل على ابن سيرين نصرانيان، فلما خرجا من عنده، قال: لولا أن تكون غيبة لأخبرت أيهما أطيب[1].

* وكان ابن مسعود، إذا مر بمجلس من المجالس، قال: توضئوا فإن بعض ما أنتم فيه شر من الحدث.

* وعن عبيدة السلماني[2]: أنه كان يمر بمجالس الأنصار، ويقول: جددوا الوضوء، فإن ما تتكلمون به شر من الحدث.

* وجفا رجلٌ رجلاً، فقيل له: لِمَ لا تجيه؟ فقال: هو عصى الله فِيْهِ[3].

* وعن بشر بن السري[4]، أنه قال: ويحك لو قيل لك: لِمَ تغتاب فلاناً، وتقع فيه؟ قلت: لأنه عدوي وظلمني ويحك، إن كان عدوك كما زعمت فدعه وما جنى على نفسه فالله ناصرك، فلا تخفف عنه، ولا تحمل عنه خطاياه بتوقير ظهرك!! ويحك، ما هذا لك بعدو، بل هو أحب الناس إليك! ويحك، تسألك والدتك حسنة فتمنعها وتعطيها أعدائك، ما يفعل هذا عاقل!

ويحك، كان يحق عليك، لو أن إنساناً اغتابه أخذت على فِيْهِ، وقلت: هذا عدوي وظلمني، فلا يصيبنَّ فيك خيراً!

* وذكرت الغيبة عند ابن المبارك، فقال: لو كنت مغتاباً لأحد لاغتبت والدتي؛ لأنها أحق بحسناتي.

* أبو أمامة الباهلي: إن العبد يعطى كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها.

---

(١) في [ب]: أطبُّ.

(٢) عبيدة بن عمرو، ويقال: بن قيس السلماني. المرادي، أبو عمر، الكوفي، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ، توفي سنة ٧٤هـ. وقيل: سنة ٧٢هـ. وقيل: سنة ٧٣هـ.

(٣) لعل العبارة: هوى عصى الله فيه، أو هو عصى الله فيَّ.

(٤) بشر بن السري بن الحارث بن عمير، أبو عمرو، الأفوه، توفي سنة ١٩٥هـ.

فيقول: يا رب أنى هذا؟! فيقول جل وعلا: بما اغتابك الناس، وأنت لا تشعر.

* أبو الزاهرية[1]: إنَّ من المروءة ترك الغيبة، ومن اللؤم حب الغيبة.

* وفات شقيقاً[2] وِرْدُهُ من السحر، فقالت له أهله: فاتك القيام الليلة. فقال: إن فاتني ذلك، فقد صار لي ألف من أهل بلخ.

قالت: كيف؟ قال: لأنهم باتوا قياماً، فإذا أصبحوا نالوا مني، وأكلوا لحمي، فيكون في ميزاني؛ صلواتهم؛ وصيامهم.

* وهب بن منبه: قال رجل في بني إسرائيل: اللهم، ليس لي ما أتصدق به، فأيما مسلم أصاب عرضي فهو عليه صدقة. قال: فأوحى الله إلى نبي زمانه، أنه قد غفر له.

(٤٥٤) ونظرت أم الدرداء إلى رجل يغتاب رجلاً، فنهاه آخر. فقالت للناهي: قد غبطتك، سمعت أبا الدرداء، يقول: سمعت النبي ﷺ، يقول: « من ردَّ عن عرض أخيه، رد الله عن وجهه لفح النار يوم القيامة »[3].

(٤٥٥) وقال النبي ﷺ: « ما صام من ظل يأكل لحوم الناس »[4].

---

(١) في [أ]: أبو هريرة.

(٢) شقيق بن ثور، تقدم.

(٣) أخرجه الترمذي رقم (١٩٣١)، عن أم الدرداء، وقال: حديث حسن. وفي الباب، عن أسماء بنت يزيد، وأخرجه أحمد ٦/ ٤٥٠، والبيهقي ٨/ ١٦٨، وهو في الدر المنثور ٢/ ٢٥٥، ٥/ ٣٥٢، والترغيب والترهيب ٣/ ٥١٧، وإتحاف السادة المتقين ٦/ ٢٨٤، وأذكار النووي رقم (٣٠٥). (وانظر موسوعة أطراف الحديث ٨/ ٢٧٨، ٢٧٩، والنوافح العطرة (٢١٥٧).).

(٤) عزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٩/ ١٥٦ إلى مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٤، ونصب الراية ٢/ ٤٨٢، والدر المنثور ١/ ٢٠١، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣٣٦، وهو بلفظ مقارب في حلية الأولياء ٦/ ٣٠٩.

باب في وزر النميمة والسعاية

* مجاهد: في قوله تعالى: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾[المسد:٤]: كانت تمشي بالنميمة.

وسميت النميمة حطباً لتولد الآفات والفتن منها، كما تتولد النار عن الحطب وتتوقد.

(٤٥٦) **أخبرنا** عبد الرحمن، حدَّثنا أبو بكر: حدَّثنا مكحول، حدَّثنا الحسن بن سهل[١]، حدَّثنا أبو عبيد[٢]، عن أبي معاوية[٣]، عن الأعمش، عن إبراهيم[٤]، عن حذيفة، قال: قال النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة قتات»[٥].

* ووشى واشٍ إلى إسكندر، فقال له: تحب أن نقبل منك ما قلت فيه، على أن نقبل منه ما قال فيك؟ قال: لا. قال: فكف عن الشر، يكف الشر عنك.

* وروي أن خالد بن صفوان[٦] كان يقول: قبول النميمة شر من النميمة، لأن

---

(١) في [ب]: أبو الحسن بن سهل.

وفي [أ]: الحسن بن سهل. وهو الحسن بن سهل بن سعيد بن مهران، الأهوازي، من أهل عسكر مكرم.

(٢) لعله: القاسم بن سلام، البغدادي، أبو عبيد، القاضي، المصنف، توفي سنة ٢٢٤هـ.

(٣) هو محمد بن خازم، التميمي، السعدي، توفي سنة ١١٣هـ، وقيل: سنة ١١٥هـ.

(٤) هو التيمي.

(٥) أخرجه مسلم رقم (١٦٨، ١٧٠) ج ١/ ١٠١ باب الإيمان، عن الأعمش، عن همام بن الحارث، عن حذيفة، وكذلك أبو داود رقم (٤٨٧١)، والترمذي (٢٠٣٦)، وقال: حسن صحيح. والنسائي ٨/ ٣١٨، وأحمد ٥/ ٣٨٢، ٣٨٩، ٣٩٦، ٤٠٣، ٤٠٤، والبيهقي ٨/ ١٦٦، ١٠/ ٢٤٧، والبخاري ٨/ ٢١، والطبراني في الصغير ١/ ٢٠٣، وابن أبي شيبة ٩/ ٩١، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٢٢)، وأبو عوانة ١/ ٣١، ٣٢، وهو في جامع مسانيد أبي حنيفة ١/ ١١١، وشرح السنة للبغوي ١٣/ ١٤٧، والطبراني ٣/ ١٨٦، وإتحاف السادة المتقين ٦/ ٢٥٥، ٧/ ٥٦٢، زاد المسير لابن الجوزي ٨/ ٣٣٢، ومشكاة المصابيح (٤٨٢٣)، والأمالي الخميسية للمرشد بالله ١/ ٣٤، والمغني للعراقي ٢/ ١٩٣، ٣/ ١٥١، ١٥٣، وابن عساكر ١/ ٤٠٥، وفتح القدير ١٠/ ٤١٢، وحلية الأولياء ٤/ ١٧٩، وصحيحة الألباني رقم (٤٤٣، ١٠٣٤)، وتاريخ أصفهان ١/ ٨٣، ٨٤، وتاريخ بغداد ٦/ ٢١٣، ١١/ ٢٣٧.

(٦) خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم، التميمي، المنقري، توفي سنة ١٣٣هـ، من فصحاء العرب، جُمع بعض كلامه في كتاب.

النميمة دلالة، والقبول إجازة، وليس من دلَّ على شيء كمن قبل وأجاز.

* وروي أن ساعياً، سعى برجل إلى الفضل بن سهل[1] فوقع: إن السعاية شر من الساعي، لأنه دال، والقابل مجيزها، فإن كان النمام كاذباً يستحق معاقبته لمبارزته الرحمن، ومتابعة الشيطان، بقول الزور والبهتان، وإن كان صادقاً للزمه في هتك العورة، وإضاعة الحرمة.

* **مُصَنِّفُه**: ومن أفشى سر غيره، فما يؤمنك أن يفشي سرك إلى غيره، ويهتك عورتك؛ كما هتك عورة غيرك بين يديك، فباعده تأمن شره.

* **مُصَنِّفُه**: وهل العجب إلا من امرئ يضيق ذرعاً بضبط سره، حتى يضعه عند غيره ثم يروم منه كتمانه وهو لم يكتمه وبه أخص وعلى نفسه أشفق، وكيف بغيره؟!!

* وروى يعقوب بن داود[2]، أنه كان على باب الملقب بالمهدي فوافى في يوم واحد ثمانون قصة كلها سعاية، منها ستون من أهل البصرة، وعشرون لسائر البلاد، فلو عمل بها هلك الناس أجمع.

* ودخل رجل على عبد الملك بن مروان، فقال: هل من خلوة يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. فتفرق عنه القوم، فخلي به فأقبل يتهيأ للكلام. فقال له عبدالملك: اسمع إليَّ، لا تمدحني في وجهي، فأنا أعرف بنفسي منك، ولا تكذبني، فإنه ليس للكذوب رأي، ولا تَسْعَيَنَّ بأحد إليَّ. فقال الرجل: أنصرف يا أمير المؤمنين؟! قال: إن شئت، فقام ومضى.

* كعب الأحبار: أصاب بني إسرائيل قحط فخرج بهم موسى عليه السلام ثلاث مرات يستسقون فلم يُسقوا. فقال: إلهي، عبادك، فأوحى الله إليه لا أستجيب لك ولمن معك، لأن فيكم رجلاً نماماً، قد أصر على النميمة. فقال: يا رب، من هو حتى نخرجه من بيننا.

(١) الفضل بن سهل بن إبراهيم، أبو العباس، البصراوي، توفي سنة ٢٥٥هـ.
(٢) لعله: يعقوب بن داود بن عمر، السلمي بالولاء، توفي سنة ١٨٧هـ.

فقال: يا موسى، أنهاكم عن النميمة فأكون نماماً. فقال: فتابوا بأجمعهم فَسُقُوا.

* ابن السماك: يدرك النَّمام في نميمته، ما لا يدرك الساحر في سحره.

* وذكر رجل عند شداد بن حكيم[1] أخاً له، وأبلغه مكروهاً. فقال: يا هذا، إنا نظرنا في محاسنه إلينا، فإذا هي أكثر من مساوئه، فأخذنا بمحاسنه، وتجافينا عن مساوئه، وكذلك يفعل السيد بالعبد، فكيف العبد بالعبد؟!

* ولبعضهم: من أراد أن يسلم من الإثم في هذا الزمان ويبقى له الإخوان، فليجعل نفسه قاضياً، ويحكم حكم القضاة، ولا يقبل قول أحد في أحد إلا بشهود وتعديل، فإنا قد أحببنا بقول أقوام، وأبغضنا بقول أقوام، فأصبحنا على ما فعلنا نادمين.

* الفضيل بن عياض: ثلاث يهْدِمن العمل الصالح، ويفطرنَ الصائم، وتنقضنَ الوضوء: الغيبة، والنميمة، والكذب.

* وعن أبي موسى الأشعري: لا يسعى على الناس إلاَّ ولد بغيٍ، أو فيه عرق منه.

* كعب الأحبار: أعظم الناس خطيئة عند الله المثلث. قيل: ومن المثلث؟ قال: الذي يسعى بأخيه فيهلك نفسه، ويهلك أخاه، ويهلك سلطانه.

* الحسن: من نقل حديث غيرك إليك، فإنه ينقل حديثك إلى غيرك.

* وهب بن منبه: من مدحك بما ليس فيك، فلا تأمن أن يذمك بما ليس فيك.

* محمد بن السماك: لا تخف ممن تحذر، ولكن احذر ممَّن تأمن.

* معاذ بن جبل: إذا أحببت رجلاً فلا تسأل عنه أحداً، فعسى أن توافق نَمَّاماً فيفرق بينك وبينه.

---

(١) شداد بن حكيم، البلخي، أبو عثمان.

* وزار رجل حكيم من المتقدمين حكيماً، فلما لقيه ذكر له عن بعض إخوانه مقالاً. فقال المَزُور: يا أخي، قد أبطأت في الزيارة، وأتيتني بثلاث جنايات: بغَّضت إليَّ أخي الحبيب، وشغلت قلبي الفارغ، واتهمت نفسك الأمين، فما أشر ما أتيت؟

* أكثم بن صيفي[1]: الأذِلاَّءُ أربعة: النمام، والكذاب، والمديون، واليتيم. (ح)[2]، كذلك المحتاج إلى الناس، سواء سألهم، أم انتظرهم فقط.

(٤٥٧) وقال، رسول الله ﷺ: « شرار عباد الله: المشاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون الشر، العيب[3] »[4].

* وقال، سليمان بن داود: يا بني، إياكم والنميمة، فإنها أحدُّ من السيف.

(٤٥٨) وعن رسول الله ﷺ: « لا يسكن مكة سافك دم، ولا مشاء بنميم، ولا تاجر بربا »[5].

* عطاء بن السائب: ذكرت هذا الحديث للشعبي، وقرن النَّمام، والقاتل، وآكل الربا.

وقال: وهل تسفك الدماء، وتنتهب الأموال، وتهيج العظام، إلاَّ من أجل النميمة.

---

(١) أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث، التميمي، توفي سنة ٩ هـ، في الطريق إلى المدينة يريد الإسلام، قيل: هو المعني بآية: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً﴾.. إلخ.

(٢) هكذا في النسخ. ولعل [ح]: حاشية.

(٣) هكذا في النسخ. وفي غير الاعتبار بلفظ: (الباغون للبراء العير).

(٤) عزاه في الموسوعة إلى الدر المنثور ٣/ ٣١٠، وإتحاف السادة المتقين ٦/ ٢٣، والترغيب والترهيب ٣/ ٤٩٩، والمغني للعراقي ٢/ ١٨٢، وتفسير القرطبي ٢/ ١٨١، (انظر الموسوعة ٥/ ٢٨٩)، وهو في مجمع الزوائد ٨/ ٩٣، عن أسماء بنت يزيد من حديث طويل، وقال: رواه أحمد. وفيه شهر بن حوشب، وبقية رجاله رجال الصحيح، وعن عبد الرحمن بن غنم، وعزاه إلى أحمد، وعن عبادة بن الصامت، وعزاه إلى الطبراني.

(٥) هو في كنز العمال برقم (٣٤٦٩٧)، وعزاه إلى أبي نعيم، عن جابر، بلفظ مقارب، وهو في تاريخ جرجان ٤٤٨، وابن عدي ٤/ ١٥٦٢.

باب الاشتغال بعيب النفس عن عيوب الناس

* قال تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾[المائدة: ١٠٥].

(٤٥٩) أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أبو بكر، حدَّثنا مكحول، أخبرنا محمد بن رميح، أخبرنا محمد بن جامع العطار[١]، عن عبد العزيز، عن عبد الصمد، عن أبَّان، عن أنس، قال: قال لي النبي ﷺ: « طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وانفق من مال اكتسبه من غير معصية الله، ورحم أهل الذل والمسكنة، وخالط أهل الفقه والحكمة »[٢].

* وعن المسيح عليه السلام: لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب، وانظروا في عيوبكم كالعبيد، ينظر أحدكم القذى في عين أخيه، ولا ينظر الجذع في عينه، مثلكم مثل القبور المجصصه يروق ظاهرها، وباطنها فيها ما فيها. وقد نَظمه بعض الشعراء، فقال:

أهملت نفسك في هواك ولمتني　　　لو كنت تنصف لمت نفسك دوني

ما بال عينك لا ترى لقذاءها　　　وترى الخفي من القذى لجفوني

* وأتي أمير المؤمنين عليه السلام، برجل استوجب الحد، فقال: إذا اختلط الظلام، فاتوني

---

(١) محمد بن جامع بن خنيس، البصري، العطار، أبو عبد الله، ضعفه أهل الحديث.

(٢) هو في كنز العمال بلفظ مقارب رقم (٤٣٤٤٥)، وعزاه إلى الديلمي في مسند الفردوس، وفي كشف الخفاء ٢/ ٥٧، رقم (١٦٦٧)، وقال: رواه البخاري في التاريخ، والبغوي، وابن قانع وغيرهم، ورمز السيوطي لحسنه، واعترضه المناوي، ورقم (١٦٧٢)، وعزاه إلى البخاري في تاريخه، والعسكري، والبغوي، والبارودي، والطبراني، وآخرين بسند ضعيف، حتى قال ابن حبان: لا يعتمد عليه ورقم (١٦٧٣)، قال: وفي الباب، عن الحسن بن علي، وأبي هريرة، وأخرجه البزار، عن أنس، بإسناد حسن، وعزاه في الموسوعة إلى إتحاف السادة المتقين ٧/ ٤٣٨، ٤١٥، ٥٤٨، والمغني للعراقي ٣/ ١٤٥، وتذكرة الموضوعات ١٦٩، والفوائد المجموعة ٢٥٦، وقال: قال الصغاني: موضوع. والعلل المتناهية ٢/ ٣٤٤.(وانظر النوافح العطرة ١٩٠ رقم(١٠٢٦).

بشهود متعممين. فلما حضروا للشهادة، قال: نشدت الله رجلاً عنده مثل هذا الحد إلاً انصرف، فانصرفوا جميعاً.

* قال حكيم لحكيم: والله إني لأحبك في الله. فقال له الآخر: لو علمت مني ما علمت من نفسي، لأبغضتني في الله. قال له الأول: لو علمت منك ما علمت من نفسك، لكان فيما أعلم من نفسي شغلاً عما أعلم في نفسك.

* **مُصَنِّفُه**: من أولع باستقصاء عيوب الناس، استقصيت عليه عيوبه، وبقي بلا صديق، ومن أهمل لسانه عقره، وهدر عرضه، ومن لم يرم طرفه فقد كمد نفسه.

* ولبعضهم:

لا تفتشن مساوي الناس ماستروا ... فيكشف الله ستراً من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذُكروا ... ولا تعب أحداً منهم بما فيكا

* وفي بعض الكتب المتقدمة: يا بن آدم، لك مخلاتان: مخلاة خلفك، ومخلاة أمامك، ففي التي خلفك عيوبك، والتي أمامك عيوب غيرك، فلو نظرت التي خلفك شغلتك عن التي أمامك.

يا بن آدم، لا تبغض نفسك على اليقين، وتبغض أخاك على الظن، ما هذا بإنصاف.

* يحيى بن معاذ: أعرف الناس بعيوب أنفسهم أقربهم من ربه، وما سقط الناس إلاً من فقد معرفة النفوس.

* **مُصَنِّفُه**: لا تكن ممن بصَّرك السخط إلى العيوب، والرضا يعميك، ولكن فاجعلها في الله تعالى، لتكون بصيراً في الحالين.

* عون بن عبد الله: ما أحسب أحداً يفرح بعيوب الناس، إلاً من غفلة غفلها من نفسه.

* **مُصَنِّفُه**: وإذا رأيت الرجل يكون في جهد عيوب الناس، كليل المعرفة بعيوبه، فما نالته محنة شغلته عما يكره، فهو في حظه من الخاسرين، وعن رياضة نفسه من الغافلين، وبها من الجاهلين.

* واستوصى رجل راهباً، فقال: أوصيك بسبعة أشياء: لا تحزن على ما فاتك من الدنيا، ولا تحمل على قلبك هم ما لم ينزل بك، ولا تطلب الثناء ممن لا يفعل، ولا تعب الناس فيما فيك، ولا تنظر بالشهوة إلى ما لا تملك، ولا تغضب على من لا يضره غضبك، ولا تثن على من يعلم الله منه خلاف ذلك.

* إبراهيم بن الجنيد [1]، كان يقول: حق على العاقل أن يتخذ مرآتين فينظر في إحداهما مساوي نفسه، فيتصاغر بها ويصلح ما استطاع، وينظر في الأخرى محاسن الناس فيجلهم بها، ويأخذ منها ما استطاع.

* أبو قلابة: إذا كان الناس أعلم بالرجل من نفسه؛ فقمن أن يهلك، وإذا كان هو أعلم بنفسه من الناس؛ فقمن أن ينجو.

* الحسن: ما عيرت أحداً بذنبه، مخافة أن أبتلى به.

* عمر بن الخطاب: رحم الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي.

* مسعر بن كدام: من يمدحني، ومن يخبرني بعيوبي، سواء عندي.

* **مُصَنِّفُه**: ولعمري هو كذلك، لأنه عند معرفته بعيوبه ينهض لإزالتها، فيعود مستقيماً ممدوحاً.

* لبعض الحكماء: إذا رأيت أن تنظر إلى العيوب جمة فتأمل عيَّاباً فإنما يعيب بفضل ما فيه من العيب.

---

(١) لعله: ابن الجنيد الختلي، البغدادي.

* وعن الحسن: إنَّ صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار.

* أبو عبيدة: عن الحسن، قال: يا بن آدم، إنك لن تصيب حقيقة الإيمان، حتى لا تعيب الناس بما فيك، حتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك فتصلحه، فإذا فعلت ذلك، كان شغلك في خاصة نفسك.

* أمير المؤمنين عليه السلام: النمام؛ على الناس طاعن، ولنفسه مداهن[1].

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: كتب رجل إليَّ، أطرفني بشيء من العلم فكتبت إليه: العلم كثير، ولكن إن قدرت أن تلقى الله عز وجل وظهرك خفيف من دماء هذه الأمة، وبطنك خميص من أموالهم، وأنت عفيف عن أعراضهم فافعل.

* وعن الباقر محمد بن علي عليه السلام: يا جابر، ما شيعتنا إلاَّ من اتقى الله وأطاعه، وكف الألسن عن الناس إلاَّ بخير...الخبر.

* ولبعضهم:

أرى عيوب العالمين ولا أرى عيبي خصوصاً وهو مني أقرب
كالطرف يستجلي الوجوه ووجهه أدنى إليه وهو عنه مغيب

(١) نهج البلاغة، قصار الحكم ١٥٠: بلفظ مقارب.

باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

* قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[التوبة:٧١]. فجعل ذلك من صفات الإيمان.

* وقال [تعالى]: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[آل عمران:١٠٤].

* وقال تعالى: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[المائدة:٧٩].

* وقال [تعالى]: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾[لقمان: ١٧].

* وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا﴾..الآية[هود: ١١٦].

* وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾..الآية [فصلت:٣٣].

* وقال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ﴾..الآية[النحل: ١٢٥].

* وقال[تعالى]: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[الأعراف:١٩٩].

* وقال [تعالى]: ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[التحريم: ٦].

(٤٦٠) وعن رسول الله ﷺ: « كلام ابن آدم كله عليه لا له إلاَّ أمراً بمعروف، أو نهياً

عن منكر، أو ذكراً لله تعالى »[1].

(٤٦١) وعنه: ﷺ: « لا قدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها من قويها حقه غير متعتع »[2].

* وعن المسيح عليه السلام: إنَّ الحريق ليقع في البيت الواحد فما يزال يتقد من بيت إلى بيت إلاَّ أن يستدرك البيت الأول فيهدم من قواعده، وكذلك الظالم الأول، وإن لم يؤخذ على يديه لم يؤخذ على يدي غيره .

(٤٦٢) **أخبرني** أبو علي قال: أخبرنا أبو بكر، أخبرنا مكحول، أخبرنا حمدان بن ذي النون، حدَّثنا مكي بن إبراهيم، عن طلحه بن عمرو[3]، عن عطاء[4] قال: سمعت أبا هريرة يقول: قلنا: يا رسول الله، إن لم نأمر بالمعروف، ولم ننه عن المنكر، حتى لا يبقى شيء من المعروف، إلاَّ عملنا به، ولا شيء من المنكر إلاَّ انتهينا عنه، إذاً لا نأمر بالمعروف، ولا ننه عن المنكر!!

فقال رسول الله ﷺ: « مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به، وانهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه»[5].

(٤٦٣) وقال النبي ﷺ: « لا يزال الناس بخير ما تباينوا، فإن استووا هلكوا »[6].

---

(١) تقدم تخريج الحديث في باب وزر الغيبة، وأذى المسلم.

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٢٠٨، ٢٠٩، عن بريدة من حديث طويل، وقال: رواه البزار، والطبراني في الأوسط. وعن جابر، عزاه إلى الطبراني في الأوسط، وعن عائشة، ومعاوية، وأورده في موسوعة أطراف الحديث ٧/ ٢٧٨ بألفاظ متقاربة، وعزاه إلى مجمع الزوائد، وكشف الظنون ٢/ ٥١٠، والترغيب والترهيب ٢/ ٦١١، وكنز العمال (٥٦٠٩)، والبيهقي ١٠/ ٩٤، والطبراني ١٩/ ٣٨٩، وغيرها.

(٣) طلحة بن عمرو بن عثمان، الحضرمي، المكي، توفي سنة ١٥٢هـ.

(٤) عطاء بن أسلم، القرشي، مولاهم، أبو محمد، المكي.

(٥) هو في مجمع الزوائد، عن أنس وعزاه إلى الطبراني في الصغير والأوسط، وفي كنز العمال رقم (٥٢٢)، عن أنس، وعزاه إلى الطبراني في الصغير، وفي الموسوعة عزاه إلى إتحاف السادة المتقين ١/ ٤٩، وانظر النوافح العطرة ٣٣٣ رقم (١٨٧٦).

(٦) ذكره في كشف الخفاء ١/ ٣٣٧، وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان، عن الحسن.

* أمير المؤمنين علي عليه السلام: سيأتي على الناس زمان منكر الحق فيهم تسعة أعشارهم.

* قيل في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾[مريم:٣١]: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أينما كان.

* زيد بن علي عليه السلام: لما خفقت الرايات فوق رأسه، فقال: لقد كنت أستحيي أن أرد على رسول الله، ولم آمر في أمته بمعروف، ولم أنه عن منكر.

* وروي أنه كان يحث ابنه يحيى على الاقتداء به، فجعل روحه هدفاً للبلاء، ارتجاء للرضا.

* كعب الأحبار: ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس، وفيها الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر.

* وروي أن حوراء، يقال لها: عيناء. في أكمل كمال، وأجمل جمال، تنادي يوم القيامة: أنا للآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر.

* أمير المؤمنين علي عليه السلام: أفضل الجهاد: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وشنئان الفاسقين. فمن أمر بالمعروف؛ شد ظهر المؤمنين، ومن نهى عن المنكر؛ أرغم أنف المنافقين، ومن شنأ المنافقين، وغضب لله؛ غضب الله له.

* أبو الدرداء: امرؤ وعظ إخوانه في العلانية فقد شانهم، ومن وعظ في السر فقد زانهم.

* قال أويس القرني لرجل: يا أخا مراد، إن الموت لم يدع للمؤمن في الدنيا فرحاً، وإن علمه بحقوق الله لم يدع له فضة ولا ذهباً، وإن قيامه بالناس بحق لم يدع له في الدنيا صديقاً. إنا نأمرهم بتقوى الله، وننهاهم عن المنكر، فيشتمون أعراضنا، ويرموننا بالعظائم.

* جرير بن عبد الله: ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز ممن يعمله، فلا يغيرونه إلا عمَّهم الله بعقاب.

* أبو الدرداء: لتأمرنَّ بالمعروف، وتنهونَّ عن المنكر، أو ليسلطنَّ الله عليكم سلطاناً ظالماً، لا يجل كبيركم، ولا يرحم صغيركم، ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم، ويستنصرون فلا ينصرون، ويستغفرون فلا يغفرون[1].

* قال أبو وهب، لحفص بن حميد[2]: يا أبا عمر، ما الذي بلغ الثوري إلى ما بلغ إليه، وقد كان في زمانه من هو مثله في العبادة والعلم؟ فقال له حفص: استخفافه بالناس في موضع الحق.

* وقال الثوري: إذا رأيت المنكر فلم أنكره بلت دماً[3].

(٤٦٤) وعن رسول الله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله، كلمة حق عند سلطان جائر»[4].

* وعن أبي عبد الله عليه السلام: إن الله بعث ملكين إلى أهل مدينة يقلبانها على أهلها، فلما انتهيا إلى المدينة، وجدا رجلاً يدعو الله ويتضرع إليه. فقال أحد الملكين، لصاحبه: أما ترى هذا الداعي؟ فقال: قد رأيته، ولكني أمضي لما أمرني ربي. وقال الآخر: ولكني لا أحدث شيئاً، حتى أرجع إلى ربي، فعادا إلى الله تعالى. فقال: يا رب أني انتهيت إلى المدينة، فوجدت عبدك فلاناً يدعو ويتضرع إليك. قال: امض لما أمرتك، فإن ذلك رجل لم يتغير وجهه غضباً لي قط.

* أنس بن مالك: من سمع منكراً فلم ينهه، جاء يوم القيامة أصم مصطلم الأذنين.

* عمر بن الخطاب: يأتي على الناس زمان يكون الصالحون في ذلك الزمان، ولا يؤمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، إن رضوا رضوا لأنفسهم، وإن غضبوا غضبوا لأنفسهم،

(١) أقوال جرير وأبي الدرداء وردت أحاديث عن رسول الله ﷺ.
(٢) حفص بن حميد، المروزي، الأكافي، العابدي.
(٣) في النسخ: نلت ذماً. ورجح السيد بدر الدين الحوثي ما أثبتنا: بلت دماً.
(٤) المشهور بلفظ: (أفضل الجهاد كلمة عدل أو حق عند سلطان جائر) وهو في معظم كتب الحديث.

ولا يغضبون ولا يرضون لله.

* مالك بن دينار: كان حَبْرٌ من أحبار بني إسرائيل يغشى منزله الرجال والنساء يذكرهم، فرأى يوماً ابنه غمز النساء.

فقال: مهلاً يابني مهلاً. فسقط من سريره منكباً حتى انقطع بعض أعضائه، فأوحى الله إلى نبيهم: أن أخبر فلاناً لا أخرج من صلبه صِدِّيقاً أبداً، ما كان غضبه لي إلاَّ أن قال: مهلاً يابني!!

* وعن مالك بن دينار: إن الله أوحى إلى الملائكة أن عذبوا قرية (كذا). قال: فصاحت الملائكة إلى ربها. قالوا: يا رب إن فيهم عبدك فلان العابد. قال: أسمعوني ضجيجه فيهم، فإن وجهه لم يتغير غضباً لمحارمي.

* الفضيل: ما أبالي ما أطعت مخلوقاً في معصية أو صليت إلى غير قبلة.

* المعلى بن زياد[1]: قيل للحسن: خرج خارجي بالحربة، فقال: مسكين رأى منكراً فأنكره فوقع فيما هو أنكر منه.

* وعن لقمان أنه قال لابنه: يا بني كذب من قال: الشر يطفى بالشر، فإن كان صادقاً، فلتوقد ناراً عند نار، ولينظر هل تطفي إحداهما الأخرى، بل إن الخير يطفي الشر، كما أن الماء يطفي النار.

* أبو أسامة: كان الثوري، يقول: لا تقية لي، فإني مداهن مقصر، وكان يكاشف الأمراء مكاشفة.

* عن ابن مسعود: من أكبر الكبائر، أن يقال للعبد: اتق الله. فيقول: عليك بنفسك.

* حذيفة بن اليمان: يأتي على الناس زمان، لأن يكون فيهم جيفة حمار، أحب إليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم.

---

(١) المعلى بن زياد القردوسي، أبو الحسن البصري، من زهاد أهل البصرة.

* المدائني: من أحبك نهاك، ومن أبغضك أغراك.

* وعنه أيضاً: من أدب ابنه، أرغم أنف عدوه.

* **مُصَنِّفُه**: ما من أُمَّة استقاموا بالمعروف والانتهاء عن المنكر، إلاَّ استقامت أمورهم دنيا وديناً، وما من أُمَّة ضيعوهما، إلاَّ سلط عليهم أشرارهم، وضاع خيارهم، وانبثق[1] عليهم فساد الدنيا والدين، وهما حق الله عليك، فمهما لم ترع حقه كيف ترجو رعاية حقك عليه وعلى غيرك؟!

* الثوري: ما بقي أحد يستحى منه.

* مالك بن سليمان[2]: ذهب المعروف يبكي، وجاء المنكر يضحك.

* لبعضهم:

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضاً ليدفع معوراً عن معور

* أتأمر فلاناً وهو لا ينتهي، ولا يقبل منك؟ قال: معذرة إلى الله.

* وأوحى تعالى إلى يوشع بن نون: إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم، وستين ألفاً من شرارهم. فقال: يا رب هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟ قال: إنهم لم يغضبوا لغضبي، وواكلوهم وشاربوهم.

* أبو أمامة: يحشر الناس من هذه الأمة على صورة القردة والخنازير، بما داهنوا أهل المعاصي، وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون.

* وقيل للثوري: ألا تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ فقال: إذا (شق البحر) [3]،

(١) في [أ، ب]: وانشق. ولعله: انبثق.
(٢) لعله: مالك بن سليمان، الهروي، قاضي هراة.
(٣) هكذا: في النسخ.

فمن يقدر أن يسكن.

* وقيل للفضيل: ألا تأمر ولا تنهى؟ قال: إن قوماً أمروا ونهو فكفروا، وذلك أنهم لم يصبروا على ما أصيبوا.

* يحيى بن معاذ: مصائب المؤمن في الدنيا، ثلاث: صلاة تفوته، أو أخ له في الله يموت، أو حدث يحدث في الإسلام.

* وعن علي بن أسباط[1]، عن أبي إسحاق الخراساني، قال: روي أن صبيين وثبا على ديك فنتفاه، فلم يدعا له ريشة، وشيخ قائم يصلي، لا يأمرهم ولا ينهاهم، فأمر الله الأرضين فابتلعته.

* جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: من مشى إلى سلطان جائر فأمره بتقوى ووعظه وخوفه كان له مثل أجر الثقلين الجن والإنس.

علي بن أسباط: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر رحمه الله: أما بعد فإني إنما وليتك لأمر الضعيف الذي ليس له عشيرة، إن ظلم بمظلمة تمنعه، وليس له مال إذا ظلم نهض به إليَّ لأنصفه، فإياك أن ألومك، فإنك إن فعلت غضبت عليك.

قال الراوي: فكان محمد بن أبي بكر يقول: لضرب السياط أهون عليَّ من كتب أمير المؤمنين فزعاً منها.

(٤٦٥) المفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « يا معشر القراء للقرآن: اتقوا الله فيما حملكم من كتابه، فإني مسئول، وإنكم مسئولون، أنا عن تبليغ الرسالة، وأما أنتم فإنكم تسألون عما حملتكم من كتاب الله، وكيف كنتم فيه يا معشر الربانيين والأحبار، فماذا أنتم قائلون؟ اتقوا الله في الصلاة، فإنها أول ما تسألون عنه، ثم الزكاة، ثم الجهاد، ثم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر،

(١) علي بن أسباط بن سالم الكوفي، فقيه، مفسر، شيعي، كان حياً في أواسط القرن الثالث الهجري، وله مصنفات.

واستعدوا فإن الله لم يخلقكم عبثاً ولا سدى، فأنتم سابقة الناس في الدنيا وفي الحساب ».

(٤٦٦) الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر أنه قال: وجدنا في كتاب رسول الله ﷺ: « إذا كثر الزنا، كثر موت الفجأة، وإذا طففت المكيال، أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة تزكيتها، هلك الزرع والثمار والمعادن كلها، وإذا جاروا في الأحكام، تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهود، سلط الله عليهم عدوهم، وإذا قطعوا الرحم، جعلت الأموال في أيدي الأشرار، وإذا لم يأمروا بالمعروف، ولم ينهوا عن المنكر، ويتبعون الأخيار من أهل بيتي، سلط الله عليهم شرارهم، فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم »[1].

(٤٦٧) محمد بن طلحة، عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام: أن رجلاً من خثعم جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله أخبرني ما أفضل الإسلام؟

قال: « الإيمان بالله ». قال: ثم ماذا؟ قال: « صلة الرحم ». قال: ثم ماذا؟ قال: « الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ». قال: فقال الرجل: أي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: « الشرك بالله ». قال: ثم ماذا؟ قال: « ثم قطيعة الرحم ». قال: ثم ماذا؟ قال: « الأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف »[2].

(٤٦٨) **أخبرنا** الحسن بن محمد[3]، حدَّثنا أحمد بن علي بن محمد[4] إملاءً، أخبرني أبو القاسم عبد العزيز بن إسحاق[5]، حدثني أبو علي أحمد بن محمد بن خالد بن شبيب

---

(١) الحديث له شواهد كثيرة في بعضها قريب جداً من لفظه.

(٢) هو في مجمع الزوائد ٨/ ١٥١، عن رجل من خثعم، وعزاه إلى أبي يعلى، وقال: رجاله رجال الصحيح، غير نافع الطلحي؛ وهو ثقة.

(٣) لعله: الحسن بن محمد بن يحيى، النسابة، الشريف، أبو محمد العلوي، معاصر للمؤلف.

(٤) لعله: أحمد بن علي بن محمد بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الشريف، أبو طالب، العقيقي.

(٥) عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر، الزيدي، أبو القاسم الهمداني.

الكوفي[١]، حدَّثنا الحسن بن محمد بن عبد الواحد[٢]، حدثني أخو الحسين بن علي[٣] المقتول بفخ الشهيد، عن محمد بن موسى[٤]، عن زيد بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « أقرب الناس مني موقفاً يوم القيامة بعد حمزة، وجعفر، وعلي، من خرج بسيفه على إمام جائر، وقاتل فقتل »[٥]

---

(١) لعله: البرقي.

(٢) لم أظفر به.

(٣) الحسن بن علي بن الحسن، أخو الإمام الشهيد الحسين بن علي الفخي. (انظر المعجم).

(٤) محمد بن موسى لم أميزه.

(٥) ذكره الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في الاعتصام ٥/ ٤٢١، عن الجامع الكافي لأبي عبد الله العلوي -خ- بلفظ: (إن أفضل الشهداء عند الله بعد حمزة، رجل خرج على إمام جائر فقاتله فاستشهد).

باب الجهاد

* قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[التوبة: ١١١].

*وقال تعالى: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٩٥].

(٤٦٩) **أخبرنا** الحسن بن محمد، حدَّثنا أحمد بن علي بن محمد إملاءً، أخبرني أبو القاسم عبد العزيز بن [أبي] إسحاق، عن رسول الله ﷺ: « ما اغبرَّت قدم أحد في سبيل الله فطمعت فيه النار »[1].

(٤٧٠) وقال رسول الله ﷺ: « من مات ولم يغز، ولم يحدِّث نفسه بالغزو، مات على شعبة من النفاق »[2].

(٤٧١) وقال عسعس بن سلامة: أتى رجل من أصحاب النبي ﷺ، الجبل ليتعبد، ففقد، فطلب، فجيء به إلى النبي ﷺ، فقال: أردت أن أعتزل فأتعبد.

---

(١) عزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى البخاري ٤/ ٢٥، والمنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٤٨٦، ٢/ ٢٧٢، والمطالب العالية لابن حجر (١٩٥٤)، ومشكاة المصابيح رقم (٣٧٩٤)، وكنز العمال رقم (١٠٧٠٦، ٤٣٠٣٣)، وابن عساكر ٥/ ٣١٨، والبيهقي ٩/ ١٦٢ . وهو في الترغيب من حديث طويل وقال: رواه الزهري وقال: حديث حسن صحيح رواه البخاري .

(٢) أخرجه أبو داود رقم (٢٥٠٢)، والنسائي ٦/ ٨، وأحمد ٢/ ٣٧٤، والحاكم في المستدرك ٢/ ٧٩ رقم (٢٤١٨،٢٤١٩)، عن أبي هريرة، وقال: صحيح على شرط مسلم في الأول، ووافقه الذهبي، والبغوي ١/ ١٧٢، ٢٠٤، وهو في مشكاة المصابيح رقم (٢٨١٣)، وكنز العمال رقم (٩٥٥٨)، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٦٧، والدر المنثور ١/ ٢٥٧، وحلية الأولياء ٨/ ١٦٠ . (وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ٨/ ٥٦٢، وهو في النوافح العطرة رقم (٢٣٠٩).

فقال رسول الله ﷺ: « فلصبر أحدكم ساعة من النهار في بعض مرابط الإسلام، خير من عبادة رجل خالياً أربعين عاماً »[1].

(٤٧٢) **وأخبرني** أبو علي أخبرنا أبو بكر، أخبرنا مكحول، حدثنا محمد بن عمر الخراساني[2]، حدَّثنا سعيد بن منصور، عن عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: « غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها »[3].

* **مُصَنِّفُه**: وجدنا خيار ذرية رسول الله ﷺ، بذلوا أرواحهم في سبيل الله، ابتغاء مرضات الله، في زمان عظم الجهاد فيه، كالحسين بن علي عليه السلام، وزيد بن علي، ويحيى بن زيد، ومحمد بن عبد الله، وإبراهيم بن عبد الله، والحسين بن علي الفخي.. وغيرهم، فتحملوا مكاره بالقتل والضرب والطرد ما تغني شهرته عن ذكره.

* هذا زيد بن علي عليه السلام، قتل، ثم صلب سنين، حتى تفرخ الطير في جوفه، ثم أنزل فأحرق، وذري رماده في الفرات، وقد كان يخلى إن تخلى عن منابذتهم، والإنكار عليهم، فرأى جهادهم أفضل من جهاد أهل الشرك، إذ كان ذلك تطهير دار الإسلام، ولعظم مقام المجاهدين عند الله تعالى، أمر أن يدفنوا بدمائهم، ولا ينزع من ثيابهم ما قد أصابه الدم، ولا يغسلوا ليلقوا الله تعالى يوم القيامة، وعليهم آثار المجاهدين.

(٤٧٣) وقال رسول الله ﷺ في شهداء بدر: « زملوهم بدمائهم ما من كلم يكلم في سبيل الله، إلاَّ ويجيء يوم القيامة، لونه لون الدم، وريحه ريح المسك »[4].

---

(١) عزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى إتحاف السادة المتقين٦/ ٣٣٧، والبيهقي١٠/ ٧٩، والدر المنثور١/ ٦٧.

(٢) في [أ]: محمد بن عمرو. وفي [ب]: محمد بن عمر.

(٣) رواه في الترغيب والترهيب ٥/ ٢٦٨ عن سهل بزيادة وقال رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة.

(٤) أخرجه النسائي ٤/ ٧٨ رقم (٢٠٠٢)، ٦/ ٢٩ رقم (٣١٤٧)، عن عبد الله بن ثعلبة، وأحمد ٥/ ٤٣١، والبيهقي ٤/ ١٩، وهو في كنز العمال رقم (١١٢٥٠)، وبلفظ مقارب عند أحمد ٥/ ٤٣١، ٧/ ٣١٦، وطبقات ابن سعد ٣/ ٢، ودلائل النبوة ٣/ ٢١٤، بلفظ: (بجراحهم)، وأخرجه أحمد ٥/ ٤٧١، وهو في كنز العمال رقم (١١٢٥٤)، وحبيب ٢/ ١٨ بلفظ: (ثيابهم).

(٤٧٤) وشبه عليه السلام الحج بالجهاد، فقال: « على النساء جهاد لا قتال فيه ». أراد بذلك الحج[1].

* وما نقل عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، من تحمل الشدائد في الجهاد، ومقاماته التي بَيَّنَ بها فضله على غيره.

* **مُصَنِّفُه**: وما من شيء أعزَّ على الإنسان من حياته، فمتى بذل لله تعالى حياته فأية قربة مثلها؟

* وعن أبي هريرة: طوبى لرجل اغبرَّ جلده، واشعثَّ رأسه، ودنس ثيابه، يكون بالليل في الحرس، وبالنهار في الساقة، إن حقاً على الله أن يزوجه من الحور العين.

* وعن بعضهم: كان يقال: السيوف مفاتيح الجنة.

* **مُصَنِّفُه**:

ففي ظلل السيوف رواح روح   إلى الرّوح المؤبد والنعيم

* وروي أن زيد بن علي عليه السلام، قد كان ينشد:

من لاذ بالسيف لاقى فرصة عجباً   موتاً على كرم أو عاش متصفا

* وروي أن رجاء بن حيوة[2]، ومكحول: كانا يختاران الساقة لا يفارقانها.

* أبو أمامة: لقد افتتح الفتوح، أقوام ما كان حلية سلاحهم الذهب ولا الفضة، إنما كان العلابي والآنك والحديد.

---

(١) أخرجه الدارقطني ٢/ ٤٨٤ بلفظ: (عليكن جهاد).. إلخ، وابن ماجة رقم (٢٩٠١)، عن عائشة بلفظ: (عليهن)، وابن خزيمة رقم (٣٠٧٤)، والزيلعي في نصب الراية ٣/ ١٤٨، والمنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ١٦٤، وهو في الدر المنثور ١/ ٢١١، والتلخيص ١/ ٢٢١.

(٢) رجاء بن حيوة بن جرول، الكندي، أبو المقدام، المتوفى سنة ١١٢هـ.

* وكان عمر بن عبد العزيز، ينهى عن ركض الخيل في غير حق.

(٤٧٥) وبعث رسول الله ﷺ جيشاً إلى مؤتة، وفيهم: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة، فأخذ زيد الراية، فتقدم فقاتل حتى قتل، ثم أخذها جعفر وهو يرتجز:

ياحبذا الجنة واقترابها باردة طيبة شرابها

والروم روم قد دنا عذابها عليّ إن لاقيتها ضرابها

(٤٧٦) وسمع رسول الله ﷺ [رجلاً] يقول: أسألك خير ما تسأل فأعطني خير ما تعطي؟

فقال ﷺ: « إن استجيب لك أهريق دمك في سبيل الله ».

* بعض الحكماء:

من كان عند هواه في مجاهدة فكل أرض له ثغر وطرسوس

(٤٧٧) الأوزاعي: كان بالغزاة أربعة، أفضلهم: راعي دواب أصحابه، والثاني: خادمهم، والثالث: من يباشر القتال، والرابع: الصائم القائم، فكان رسول الله ﷺ يصلي على الرجل يخدم أصحابه في السفر[1].

* عن عطية بن قيس[2]: كنا إذا خرجنا إلى العدو بجلد وقوة، استرجعنا مخافة أن نثق بحولنا وقوتنا، وإذا خرجنا بضعفة وثقنا، وقلنا: لا حول ولا قوة إلا بالله.

(٤٧٨) وسأل عدي بن حاتم رسول الله ﷺ: أي الصدقة أفضل؟

---

(١) (كان يصلي على الرجل يخدم أصحابه في السفر)، هو في كنز العمال رقم (١٨٠٢٤)، وعزاه إلى هناد، عن علي بن أبي رباح، مرسلاً.

(٢) عطية بن قيس الكلابي، ويقال: الكلاعي، أبو يحيى، الحمصي. ويقال: الدمشقي. توفي سنة ١١٠هـ. وقيل: سنة١٠٤هـ. وقيل: سنة ١٢١هـ.

قال: « خدمة غلام يخدم أصحابه في سبيل الله، ثم بعد وظل فسطاط في سبيل الله، ثم غشية فرس يحملها في سبيل الله »[1].

* وعن أبي الجحيفة[2]: لما صافقنا مهران كان معنا رجل من الأسد، يقال له: أبو ثبة[3] فجعل يبكي.

قلنا: جزع هذا؟

قال: لا. ولكني تركت ابني في الرحل، فلوددت أنه كان معي، فيدخلنا الجنة جميعاً.

* وقرأت: إن في بعض وقائع الفرس مع المثنى بن حارثة[4] كان رجل هجم على معركة لهم، مشحونة بأنجادهم غير مكترث، فقيل له في ذلك.

فقال: إني قصرت في بعض الغزوات مع رسول الله ﷺ، فأردت أن أستشهد هاهنا تداركاً لما كان مني.

* وقال أنس بن مالك: لما طعن خالي حرام بن ملحان يوم بئر معونة والدم هكذا، فنضحه على وجهه ورأسه، ثم قال: فزتُ ورب الكعبة[5].

* سعيد بن المسيب: قال عبد الرحمن بن جحش[6] يوم أحد: اللهم إني أقسمت عليك

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٩١ رقم (٢٤٥٢)، عن عدي بن حاتم الطائي، أنه سأل رسول الله ﷺ: أي الصدقة أفضل؟ قال: (خدمة عبد، أو ظل فسطاط، أو طروقة فحل في سبيل الله). وقال: صحيح الإسناد. ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه الترمذي رقم (١٦٢٦)، وأحمد ٥/ ٢٧، والطبراني ١٧/ ١٠٦، وهو في الدر المنثور ١/ ٣٣٦، وعند الترمذي رقم (١٦٢٧) بلفظ: قريب. عن أبي أمامة، وقال: حسن صحيح غريب.

(٢) أبو جحيفة، السوائي، تقدم.

(٣) لم أميزه.

(٤) المثنى بن حارثة بن سلمة، الشيباني، استشهد سنة ١٤هـ.

(٥) حرام بن ملحان الأنصاري، خال أنس بن مالك، وكلام أنس أورده: البخاري، والطبراني من طريق ثمامة، عن أنس، ومسلم من طريق ثابت عن أنس.

(٦) عبد الرحمن بن جحش، أسدي، أسلم قديماً، ذكره الأموي في المغازي، عن ابن إسحاق، وقال غيره: هو اسم أبي أحمد بن جحش، الأسدي، أخو أم المؤمنين زينب، اسمه: عبيد، بغير إضافة. وقيل: عبد الله. (انظر الإصابة ٢/ ٣٨٦، ٤/ ٣).

أن نلقى العدو غداً يقتلوني، ويبقروا بطني، ثم يمثلوا بي، فإذا لقيتك سألتني: فيم هذا؟

فأقول: فيك.

* وعن عون بن عبد الله: أن رجلاً مَرَّ عليه يوم القادسية، وقد انتثر قضيبه، فقال لبعض من مرَّ عليه: ضم إليَّ، لعلي أدنو في سبيل الله، قيد رمح أو رمحين.

قال: فمرَّ عليه وقد دنا قيد رمح أو رمحين.

* اشترى عمرو بن عتبة[1] فرساً بأربعة آلاف، فعنفوه وأنبَّوه يستغلونه.

فقال: خطوة[2] يخطوها ويتقدمها على عدو أحب إليَّ من أربعة آلف درهم.

* شقيق: لو علمت أحداً أعلم مني بمجاهدة أربعة أنفس لتملدت إليه: مع الكافر بالسلاح، ومع المنافق باللسان، ومع السلطان بالبكاء، ومع المؤمن بالقلب، وما فيها أشدُّ من جهاد المؤمن لأنه مستقبل بخلاف ما يستقبل: ينصح إذا حسد، ويعفو إن ظلم، ويحسن إذا أساء، ولا يؤتى إلا بضد ما يأتي فهو أصعب مجاهدة.

* حاتم الأصم: قال لي شقيق، ونحن بين الصفين، لا نسمع إلاَّ قعقعة السلاح: يا حاتم كيف تجد قلبك في هذا المقام؟

فقال: كالليلة زفت فيها إليك أهلك.

قلت: لكني أجد قلبي أسكن وأفرح في هذا المكان مني في قيام[3] ليلة الزفاف. ثم رمى بترسه، فنام نوماً سمعت غطيطه.

---

(١) ورد الاسم الثاني غير منقوط، ولعله: عمرو بن عتبة بن فرقد، السلمي، المستشهد في تستر، في عهد عثمان، مذكور بالعبادة، والزهد.

(٢) في النسخ ما خطوه بزيادة (ما) والظاهر أن الصحيح بدونها أو لخطوة... إلخ.

(٣) في [أ]: مقام.

* وعن سلمان الفارسي: إذا رجف قلب المؤمن في سبيل الله، أو في الصلاة، تحاتت خطاياه كما يتحات عذق النخلة.

* وكان كعب الأحبار يقول: لا يستكمل عبدٌ أجر الحج والجهاد، حتى يصبر على أذى الإخوان، ويكف عن أذاهم.

* **مُصَنِّفُه**: الجهاد منوط بالمال والحياة، فمن واسى بحياته، وأنفق في سبيل الله ماله، فقد أرضى بنعم الجنان حياته، وأثقل بحسناته ميزانه، وتلافى بربحه خسرانه.

* زيد بن علي عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: جهاد الفاسقين واجب على كل مسلم.

* وقيل في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[الفتح:٧]: جنود السموات: الملائكة، وجنود الأرض: الزيدية.

وأخبرني أبو الحسن الوبري، أخبرني أبو بكر الجعاني، حدثني علي بن الحسين، حدَّثنا عباد بن يعقوب، حدَّثنا الحكم بن زهير قال: قال إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام: لو نزلت راية من السماء لم تنصب إلا في الزيدية.

وأخبرني أبو الحسن الوبري، حدَّثنا أبو بكر، حدثني أبو الحسن علي بن موسى الغطفاني، حدَّثنا الحسن بن علي بن بزيع، حدَّثنا إسماعيل بن أبَان، حدَّثنا عمير بن حرث[1]، قال: قال لي جعفر بن محمد عليه السلام: كل راية في غير الزيدية فهي راية الضلالة.

* زيد بن علي عليه السلام: من خدش فينا خدشاً كان له نوراً يوم القيامة يسطع مدَّ بصره وموضع قدمه، ومن لنا في عنقه عهدٌ يقبض على فراشه قبضه الله شهيداً، ومن استشهد معنا جاء يوم القيامة معنا لفيفاً كما يلتف أهل الجنازة بجنازتهم، ولشهيدنا فضلٌ على من سوانا سبع ربوات.

---

(١) لعله: عمير بن الحارث، الطائي، من أصحاب الصادق.

قال له هشام: وما سبع ربوات، جعلت فداك؟

قال: سبع درجات، كل درجة شهر، كذلك نحن وشهداء شيعتنا.

(٤٧٩) **حدثنا** أبو الحسن الوبري، حدَّثنا أبو بكر الجعابي، حدثني محمد بن القاسم بن زكريا، حدَّثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي، حدَّثنا محمد بن داود بن عبدالجبار[١] عن أبيه، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، للحسين: « ياحسين يخرج من صلبك رجلٌ يقال له زيد. يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يوم القيامة، غراً محجلين يدخلون الجنة ».

* وروى الناصر الحسن بن علي عليه السلام: « بغير حساب ».

وفي بعض الأخبار: « ينادي المنادي: من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء دعاة الحق ».

* أبو إسحاق السبيعي، عن عاصم بن ضمرة، عن أمير المؤمنين أنه سئل عن الإيمان.

فقال: بني على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والجهاد، والعدل.

والصبر منها على أربع شعب: على الشوق، والشفقة، والزهادة، والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار لها عن اللذات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.

واليقين: على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأويل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين، فمن أبصر الفطنة تأول الحكمة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان من الأولين.

والعدل: على أربع شعب: على غائص الفهم، وشرائع الحكمة، وزهرة العلم وروضته، فمن فهم فسر جميع العلم، ومن عرف شرائع الحكمة حلم، ومن حلم لم يفرط

---

(١) داود بن عبدالجبار، الكوفي، المؤذن، أبو سليمان، من أصحاب الصادق، وابنه محمد، لم أظفر بترجمته.

في أمره، وعاش في الناس حميداً.

والجهاد منه على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنئان الفاسدين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين غضباً لله سبحانه غضب الله له فذلك الإيمان وشعبه.

فقام السائل، وقَبَّلَ رأس أمير المؤمنين علياً عليه السلام[1].

* وعنه: لو كان الصبر رجلاً لكان أجمل الناس، فإن الجزع والجهل والشره والحسد، لفروع أصلها واحد.

---

(١) كلام أمير المؤمنين عليه السلام تجده بلفظ مقارب جداً في المختار ٣٠، ٣١، من قصار الحكم من نهج البلاغة، وأورده باختلافات وزيادات السيد محمد باقر المحمودي في نهج السعادة ١/ ٥٩٨، وعزاه إلى الصدوق بسنده إلى الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين، وإلى الحديث ٧٤ من باب الأربعة من كتاب الخصال ص٢٣١، وإلى الكليني باب صفة الإيمان ٢٥، من كتاب الإيمان والكفر من أصول الكافي ٢/ ٥، من عدة طرق إلى أبي جعفر إلى أمير المؤمنين، وأشار إليه في مواضع من أصول الكافي بسنده إلى سليم بن قيس الهلالي، وأورد له طرقاً كثيرة في المختار ١١٨، من نهج السعادة ومنها كنز العمال ٨/ ٢١٥، وفي حلية الأولياء ١/ ٧٤، عن الأصبغ، عن علي، وهو في أمالي الإمام أبي طالب الهاروني باب ٦٤ ص٢٨٠، عن الحرث، مختصر.

باب مجاهدة النفس وهواها

* قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[النازعات: ٤٠، ٤١].

* وقال [تعالى]: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾..الآية[يوسف: ٥٣].

(٤٨٠) و **أخبرني** أبو علي، أخبرنا أبو بكر، حدَّثنا مكحول، أخبرنا سويد بن نصر، عن ابن المبارك، عن حيوة بن شريح، عن أبي هانئ الخولاني[(١)]، عن عمرو بن مالك الجنبي[(٢)]، عن فضالة بن عبيد[(٣)]، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « المجاهد من جاهد نفسه »[(٤)].

(٤٨١) وروي أن رسول الله ﷺ لما انصرف من بعض غزواته، قال: « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر »[(٥)]. يعني: مجاهدة النفس.

---

(١) أبو هانئ، الخولاني: حميد بن هانئ، الخولاني، المصري، توفي سنة ١٤٢هـ.

(٢) عمرو بن مالك،الجنبي، الهمداني، المرادي، أبو علي، المصري، توفي سنة ١٠٣هـ.

(٣) فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس، الأنصاري، الأوسي، أبو محمد، توفي سنة ٥٣هـ، صحابي.

(٤) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد، والترمذي رقم (١٦٢١)، وقال: حسن صحيح. عن أحمد بن محمد، عن ابن المبارك (به) وأحمد ٦/ ٢٠ رقم (٢٣٤٣٢)، وهو في كنز العمال رقم (١١٢٦١، ١١٢٦٦)، ومجمع الزوائد ٣/ ٢٦٨، وكشف الخفاء ٢/ ٢٧٩، وأشار في الموسوعة إلى الطبراني ١٨/ ٣٠٩، وإتحاف السادة المتقين ٦/ ٣٧٥، ٧/ ٣٥١، ومشكاة المصابيح (٣٤)، وصحيحة الألباني ٣/ ٤٨٣، وتاريخ جرجان ٢٠١، والمغني للعراقي ٢/ ١٩٢، ٢٤٣، ٣/ ٦٤، ٤/ ٦٩، وهو بألفاظ متقاربة عند أحمد ٦/ ٢٢، ٢١، وابن حبان ٢٥، والدر المنثور ٤/ ٣٥١، والترغيب والترهيب ٢/ ٢٤٣، وهو في النوافح العطرة رقم (١٨٤٤).

(٥) هو في تاريخ بغداد ١٣/ ٤٩٣، عن جابر،وكشف الخفاء ١/ ٥١١ رقم (١٣٦٢)، قال: قال العراقي رواه البيهقي بسند ضعيف، عن جابر،وعزاه في الموسوعة إليهما، وإلى إتحاف السادة المتقين ٦/ ٣٧٩، ٧/ ٢١٨، والمغني للعراقي ٣/ ٧، والأسرار المرفوعة ٢٠٦، وتذكرة الموضوعات ١٩١.

(٤٨٢) وعلَّم النبي ﷺ عمران بن الحصين، فقال: « قل يا حصين: اللهم ألهمني رشد نفسي، وأعذني من شر نفسي »[١].

* أمير المؤمنين علي عليه السلام: أول ما تنكرون من الجهاد جهاد أنفسكم.

* أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: عادِ نفسك وودني بعداوتها.

* **مُصَنِّفُه**: الهوى أعمى عن الرشد، وأعمى من اتبعه، ولمقاتلة العدو الذي تراه، أهون من مقاتلة هوى النفس فإنك لا تراه.

* أمير المؤمنين علي عليه السلام: اتِّباع الهوى يصد عن الحق[٢].

* لبعضهم: الحب يعمي ويصم.

* وعن بعضهم: ما عالجت شيئاً أشد عليَّ من نفسي، تارةً ليْ وتارةً عليَّ.

* يحيى بن معاذ: إن من سعادة المرءِ أن يكون خصمه فهماً عاقلاً، وخصمي لا فهم له. قيل: من خصمك؟

قال: نفسي لا فهم لها، وهي تبيع الجنة، وما فيها من النعيم والخلود، بشهوة ساعة بدار الفناء.

* وعن بعض الحكماء: الهوى إلهٌ يُعبد من دون الله، وهو كمين لا يؤمن، فإياك والاتكال على المنى، فإنها بضائع النوكى[٣].

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٣٤٨٣)، وهو في كنز العمال رقم (٣٧١٣)، وعزاه إلى الترمذي، عن عمران، وفي الموسوعة، عزاه إلى إتحاف السادة المتقين ٥/ ٨٠، وتاريخ البخاري ٣/ ١، وأذكار النووي ٣٤٩، والطبراني ١٨/ ١٤٧، وصفة الصفوة ٢٢٤، والمغني للعراقي ١/ ٣٢٣، ومشكاة المصابيح (٢٤٧٦) وغيرها.

(٢) نهج البلاغة الخطبة: ٤٢.

(٣) العبارة من قوله: (فإياك). لأمير المؤمنين من وصيته لابنه الحسن. (انظر شرح النهج ١٦/ ٩٧). والنوكى: الحمقى.

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: ما هلك امرؤٌ عرف قدر نفسه.

* **مُصَنِّفُه**: ولعمري كذلك، فإن الدنيا، والهوى، والشيطان، والأهل، والولد أعداؤه، فمن عرف أنه في مكامن هؤلاء الأعداء عرف قدر نفسه، ليوشك أن يتحرز فينجو.

* الحسن: ما الدابة الجموح بأحوج إلى لجام شديد من نفسك.

* لبعض الحكماء: من عرف ربه ذل، ومن عرف نفسه ذل.

* وعن بعض الصالحين: لا يكون الرجل صالحاً حتي يكون على نفسه مثل الداية[1] على ولد زوجها، وعلى الناس مثل الوالدة الشفيقة.

* **مُصَنِّفُه**: مثلك في هواك كمثل المريض في دائه، إن صبر على كريه دوائه نال منه شفاءه، وإن جزع تضاعفت عليه شدائد بلائه، فيكون في ألم الداء وألم الدواء، فإن اتبعت هواك، أوقعك في بلاء الدنيا وبلاء الآخرة.

* وعن بكر بن عبد الله: لا يزال المرء بخير، ما أصبح وأمسى زارياً[2] على نفسه في ذات الله تعالى.

* وعن مالك بن طعيم: سمعت أبي، يقول في جنازة: إني لأحسب نفسي لو مات نصفها ما انتفع الباقي لموت الميت.

* ولبعضهم:

نفس لا كنت ولا كان الهوى اتقي المولى وخافي وارهبي

* وعن بعضهم: أعداء الإنسان ثلاثة: نفسه، وشيطانه، ودنياه، فالاحتراس عن النفس بقطع الشهوات، ومن الدنيا بالزهد فيها، ومن الشيطان باختيار مرضاة الله.

---

(١) الداية: هي الضرة والخالة (زوجة الأب).

(٢) زاريا: عاتباً ساخطاً غير راض. (لسان العرب).

* ولبعضهم:

فاعص هوى النفس ولا ترضها إنك إن أسخطتها زانكا
حتى متى السعي لمرضاتها فإنها تطلب عدوانكا

* وعن بعضهم: اعرف نفسك وأنت رجل.

* عمر بن عبد العزيز، زكَّاه رجل، فقال: والله إني لأعرف من نفسي فنوناً لو علمت أنك واقعت شيئاً منها ما كلمتك أبداً.

* ابن عيينة: ينبغي أن يكون الرجل عند الله من أجلهم، وعند الناس من أوسطهم، وعند نفسه من أشرهم.

* يحيى بن معاذ: سقوط الرجل من كل درجة دعواه لها، وكلما كان الرجل أعلى درجة كان أشد احتقاراً لنفسه.

* وروي أن المسيح عليه السلام: كان يمشي مع الحواريين فنظر فيه لص من لصوص بني إسرائيل معروف فيهم فوقع في نفسه الندم والتوبة فتبعهم، فالتفت إليه رجل من حوارييه وقال: مالهذا اللص يمشي معنا؟ فأوحى الله جل وعز إلى عيسى: قل لصاحبك ليستأنف العمل، فقد بطل عمله بإزرائه هذا التائب.

وقل للآخر: أن يستأنف العمل فقد غفرت ذنوبه باحتقاره نفسه وندامته.

* وحكي: أن رجلاً، قال لآخر: إن فلاناً وفلاناً لا يقعان في قلبي شيئاً. قال الآخر له: ولا على قلبي. ثم قال: لعلنا واقعنا شيئاً من أجل ذلك لا نحب الصالحين.

* وعن الأنطاكي: لا ترى أحداً يعمل اليوم إلا لموافقة الهوى ما بين عالم إلى جاهل، وعابد إلى زاهد، وشيخ إلى شاب، كل يخاف ما يقال فيه من الحق، ويكافيء ما يؤتى إليه، ومن الذي لا يغضب على ذكره بسوء؟ ومن ذا الذي ينصف من نفسه فيما لا يوافق هواه؟ ومن ذا الذي يستنقص لغيره ما يستنقص لنفسه من غيره؟ [ومن ذا الذي ينصح غيره في

موافقة هواه؟ واصطلحنا على المداهنة وتحاببنا] بالألسن، وتباغضنا بالقلوب، وطلبنا العلم لغير العمل للتزين والمباهاة، فليت شعري أي عقوبة نزلت؟

(٤٨٣) فقال النبي ﷺ: «إذا كنتم كذلك فعليكم لعنة الله، وأصمكم، وأعمى أبصاركم».

* لبعضهم: من فضلني على نفسه فهو خير مني.

* يحيى بن معاذ: ما كان قلب صالح إلا كان من النفس بايناً.

* أبو مالك الأشعري: ليس عدوك الذي إذا لقيته فقتلته آجرك الله في قتله، ولكن أعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك، وامرأتك التي تضاجعك، وولدك الذي من صلبك، فهولاء أعدى عدوٍ لك.

* لبعضهم: لنحت الجبال بالأظافير حتى تنقطع الأوصال، أهون من مخالفة الهوى إذا تمكن في النفوس.

* ويقال: من اجتمعت له الأمور كلها، أتاه الخلل من نفسه.

* ابن السماك: أَرض الرب في مكروه النفس، وفي خلاف النفس رشدها، وقد قرنت المكارم بالمكاره، فمن احتمل مكروهاً، احتمل مكرمة.

* لبعضهم: المكارم منوطة بالمكاره لولاها ما ترك اللئام مكرمة.

* يحيى بن معاذ: الدنيا مشحونة بالعجب، ومن أعجب العجائب نجاة هذه النفس من النار، وكيف تنجو من النار، وإن إنابتها كلّها في عمل يجر له ذلك العمل إلى النار؟!

* ولبعضهم: وأريد رجل على ولاية فأبى. فقال: والله لإن لم تل لأضربن عنقك. فقال: والله ما على الأرض شيء أهون عليَّ من عنقي أن تذهب في الحق فشأنك بها.

* حكي أن رجلاً من الصالحين رُمِيَ بسهم في صدره. فقال: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا، حتى رأيت على نفسي جراحة، فكم من جراحة جرحتني!!

باب في فنون كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام

[كلامه في صفة المتقين والعترة عليهم السلام][1]

* روى الصادق جعفر بن محمد أن رجلاً من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قام إليه يقال له: همام، وكان عابداً مجتهداً، فقال: يا أمير المؤمنين، صف لي المتقين كأني أنظر إليهم، فتثاقل عن جوابه. وقال: يا همام، اتق الله سبحانه وأحسن فـ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[النحل: ١٢٨] فقال: يا أمير المؤمنين، أسألك بالذي أكرمك بما خصك به، وفضلك بما آتاك وأعطاك لما وصفتهم لي، فقام على رجليه فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه عليه السلام ثم قال:

أما بعد: فإن الله خلق الخلق حيث[2] خلقهم غنياً عن طاعتهم، لا تضره معصية من عصاه، ولا تنفعه طاعة من أطاعه [منهم][3]، وقسم بينهم معايشهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم، وإنما أهبط إليها آدم وحواء عليهما السلام عقوبة لما صنعا، حيث نهاهما فخالفاه، وأمرهما فعصياه[4]، فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، وخضعوا لله بالطاعة[5]، فغضوا أبصارهم عما حرم الله

(١) نهج البلاغة الخطبة ١٨٢، انظرها وقارن الاختلاف بين لفظ النهج ولفظ المؤلف وقد أوردها السيد باقر المحمودي في نهج السعادة باب الخطب ١/ ٤١٧ رقم ١٤٣ بألفاظ مقاربة مع بعض الزيادات والنقصان والاختلاف وعزاها إلى: سليم بن قيس الهلالي في كتابه، والكليني في الكافي، والصدوق في الأمالي، وذكر من مصادرها كنز الفوائد ص٣١ ط١، والمجلد ١٥/ ١٥٤ من البحار، وكتاب سليم بن قيس ص٢١١، وأصول الكافي ٢/ ٢٢٦، والصدوق في أماليه ٣٤٢، وفي طبعة أخرى ٢٧١ بسنده إلى نوف البكالي.

(٢) في النهج: حين.

(٣) منهم زيادة في [ب]، والعبارة تختلف تقديما وتأخيراً عن نهج البلاغة.

(٤) من قوله: (وإنما أهبط) إلى قوله: (فعصياه) ليست في النهج.

(٥) وخضعوا لله بالطاعة، زيادة عن النهج، وانظر بقية الاختلافات في نهج البلاغة.

عليهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء، رضوا عن الله بالقضاء، لولا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم، وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها متكئون[1]، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وحوائجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، ومؤونتهم في الإسلام عظيمة، صبروا أياماً قصاراً أعقبتهم راحة طويلة رب رجال أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم فأعجزوها، أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا، يُحَزِّنون به أنفسهم، ويستثيرون به دواء دائهم، فإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلعت أنفسهم إليها شوقاً، وظنوا أنها نصب أعينهم، جاثين على ركبهم يحمدون جباراً عظيماً، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وأبصارهم، فاقشعرَّت جلودهم، ووجلت منها قلوبهم، وظنوا أن صهيل جهنم وزفيرها وشهيقها في أصول آذانهم، مفترشين جباههم وأكفهم وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى الله سبحانه في فكاك رقابهم، وأما النهار فحكماء علماء بررة أتقياء، قد براهم الخوف فهم أمثال[2] القداح ينظرهم[3] الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، يقول: قد خولطوا وقد خالط القوم أمر عظيم، إذا هم ذكروا عظم الله وشدة سلطانه مع ما يخالطهم من ذكر الموت وأهوال القيامة فطاشت حلومهم، وذهلت عنه عقولهم، فإذا استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله سبحانه وتعالى بالأعمال الزكية، لا يرضون لله بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل، إنهم لأنفسهم[4] متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إن زُكّي أحدهم خاف مما يقولون، وقال: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربي أعلم بنفسي مني، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون، فإنك علاَّم

---

(١) في النهج: منعمون.

(٢) في [أ]: مثل.

(٣) في [ب]: ينظر إليهم.

(٤) في [ب]: من أنفسهم.

الغيوب، ومن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً على علم، وفهماً في فقه، وكيساً في رفق، وشفقة في يقظه، وقصداً في الغنى، وخشوعاً في العبادة، وتجملاً في الفاقة، وصبراً في الشدة، ورخصة للمجهود وإعطاءً في حق، ورفقاً في كسب، وطلباً في الحلال، ونشاطاً في الهدى، وتحرجاً عن الطمع، وبراً في العامة، واعتصاماً عند شهوة، لايغره ثناء من جهله، ولا يدع إحصاء عمله، ليعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل، يمسي وهمه الشكر، ويصبح وشغله الذكر، ويبيت حذراً ويصبح فرحاً.

فلما انتهى آخره شهق همام شهقة كانت نفسه فيها. فقال أمير المؤمنين: كذا العظة البليغة في أهلها.

ومن مواعظه صلوات الله عليه

* اتقوا الله سبحانه تقية من شمَّر تجريداً وجدَّ تشميراً، وكمَّش[1] في مهل وأشفق عن وجل، ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصير[2]، ومغبة المرجع[3]، وكفى بالله منتقماً وبصيراً، وكفى بالجنة ثواباً ونوالاً، وبالنار عقاباً ونكالاً، وكفى بكتاب الله حجيجاً وخصيماً[4].

* وعن جابر بن عبد الله أنه قال: دخلت على أمير المؤمنين علي عليه السلام. فقلت: يا أمير المؤمنين عظني، قال: يا جابر: اجعل الدنيا دار انتقال فإنها دار زوال ومنزل بلى، وهي كسحاب الصيف وظل الغمام وزهرة الربيع وأحلام المنام، يا جابر، هي كالغذاء المشوب

(١) في النسخ جميعها: وانكمش.

(٢) هكذا في جميع النسخ. وهي في النهج المصدر.

(٣) وفي نهج البلاغة قصار الحكم ٢١٠ قال عليه السلام: (اتقوا الله تقية من شمر تجريداً وجد تشميراً وكمش في مهل، وبادر عن وجل، ونظر في كرة الموئل، وعاقبة المصدر، ومغبة المرجع، وكمَّش بتشديد الميم: جد في السوق وبالغ في حث نفسه على المسير إلى الله، ولكن مع تمهل المصير والموئل: مستقر السير، والمغبة: العاقبة.

(٤) في نهج البلاغة الخطبة: ٨٢ (فكفى بالجنة ثواباً ونوالاً، وكفى بالنار عقاباً ووبالاً، وكفى بالله منتقماً ونصيراً، وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً).

بالسم، وقد رغب عنها الأولياء، وتنافس فيها الأشقياء، فأسعد الناس فيها أرغبهم عنها، وأشقاهم فيها أكلفهم بها، وهي كالشبكة المنصوبة تقبض من دخلها وتخطيء من جاوزها.

* وعنه عليه السلام[1]: إنَّ المؤمن جادّ لله سبحانه بأعظم منازل الدنيا وهي الرئاسة ورغب إلى الله تعالى في أعظم منازل الآخرة وهي الجنة.

* ومن كلامه: وإذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه[2].

* ومن كلامه: رحم الله امرءاً عمل صالحاً، وقدم خالصاً، واكتسب مذخوراً، واجتنب محذوراً، وبنى غرضاً، وأخذ عوضاً، كابد هواه، وكذَّب مناه، وجعل الصبر مطية نجاته، والتقوى قوة زاده[3].

* ومن كلامه: الدنيا دار ممر تؤدي إلى دار مقر، الناس فيها رجلان: رجل باع نفسه فأوبقها، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها[4].

* ومن كلامه: إنكم مخلوقون اقتداراً، ومربوبون اقتساراً، ومضمنون أجداثاً، وكائنون رفاتاً، ومبعوثون أفراداً، ومدينون حساباً، ورحم الله عبداً اقترف واعترف، ووجل فعمل، وحاذر فبادر، وعُمِّر فاعتبر، وحُذِّر فازدجر، حث طلباً، ونجا هرباً، وأفاد ذخيرة، وأطاب سريرة، وتأهب للمعاد، واستظهر بالزاد ليوم رحيله، ووجه سبيله، وحال حاجته، وموطن فاقته، فقدم أمامه لدار مقامه، فمهدوا لأنفسهم في سلامة

---

(١) في [أ]: صلى الله عليه وآله وسلم وهو خطأ.

(٢) نهج البلاغة قصار الحكم: ١١.

(٣) في نهج البلاغة الخطبة ٧٦: (رحم الله امرأ سمع حكماً فوعى، ودعي إلى رشاد فدنا، وأخذ بحجزة هاد فنجا، راقب ربه، وخاف ذنبه، قدم خالصاً، وعمل صالحاً، اكتسب مذخوراً، واجتنب محذوراً، ورمى غرضاً، وأحرز عوضاً، كابر هواه، وكذَّب مناه، جعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عدة وفاته، ركب الطريقة الغراء، ولزم المحجة البيضاء، اغتنم المهل، وبادر الأجل وتزود من العمل).

(٤) في نهج البلاغة قصار الحكم ١٣٣: (الدنيا دار ممر لا دار مقر، والناس فيها رجلان: رجل باع نفسه فأوبقها، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها).

الأبدان، فهل ينتظر أهل غضارة الشباب إلا طول الهرم؟ وأهل نضارة الصحة إلا نوازل السقم؟ وأهل مدة البقاء إلا مفاجأة الفناء؟ واقتراب الفوات ودنو الموت، وأزوف الانتقال، وإتيان الزوال وحفزة[1] الأنين، ورشح الجبين، وامتداد العرين، وعلز[2] القلق، وقبض الرمق، وغصص الجرض[3].

[وصف الدنيا]

* ومن كلامه [عليه السلام]: أن رجلاً قال لأمير المؤمنين: صف لنا الدنيا؟ وهو على المنبر قال عليه السلام: ما أصف من دار أولها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من صح فيها مرض، ومن مرض فيها برم، ومن استغنى بطر، وفيها فتن، ومن افتقر فيها حزن[4].

---

(١) في النسخ وحفرة والصحيح ما أثبتناه.

(٢) العلز: الضجر، والعلز: رعدة تأخذ المريض أو الحريص على الشيء كأنه لا يستقر في مكانه من الوجع. (لسان العرب).

(٣) قوله عليه السلام: إنكم مخلوقون: في الخطبة ٨٣ من نهج البلاغة قال: عبادٌ مخلوقون اقتداراً، ومربوبون اقتساراً، ومقبوضون احتضاراً، ومضمنون أجداثاً، وكائنون رفاتاً، ومبعوثون أفراداً، ومدينون جزاءً، ومميزون حساباً، قد أمهلوا في طلب المخرج، وهدوا سبيل المنهج، وعمروا مهل المستعتب، وكشفت عنهم سُدَفُ الريب، وخلّوا لمضمار الجياد، وروية الارتياد، وأناة المقتبس المرتاد في مدة الأجل ومضطرب المهل، فيا لها أمثالاً صائبة، ومواعظ شافية، لو صادفت قلوباً زاكية، وأسماعاً واعية، وآراء عازمة، وألباباً حازمة! فاتقوا الله تقية من سمع فخشع، واقترف فاعترف، ووجل فعمل، وحاذر فبادر، وأيقن فأحسن، وعُبِّر فاعتبر، وحُذِّر فحذر، وزُجِرَ فازدجر، وأجاب فأناب، وراجع فتاب، واقتدى فاحتذى، وأري فرأى، فأسرع طالباً، ونجا هارباً، فأفاد ذخيرة، وأطاب سريرة، وعُمِّر معاداً، واستظهر زاداً ليوم رحيله، ووجه سبيله، وحال حاجته، وموطن فاقته، وقدم أمامه لدار مقامه. فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له، واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه، واستحقوا منه ما أعدَّ لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده.

ومنها: وخلف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم، من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم، أرهقتهم المنايا دون الآمال، وشذَّ بهم عنها تَخَرُّمُ الآجال، لم يمهدوا في سلامة الأبدان، ولم يعتبروا في أنف الأوان فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلا حواني الهرم؟ وأهل غضارة الصحة إلا نوازل السقم؟ وأهل مدة البقاء إلا آونة الفناء؟ مع قرب الزيال، وأزوف الانتقال، وعلز القلق، وألم المضض، وغصص الجرض... إلخ، انظرها في النهج.

(٤) قوله عليه السلام: (ما أصف لك من دار). هو في نهج البلاغة خطبة ٨٢ بلفظ: (ما أصف لك من دار أولها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها واتته، ومن أبصر بها بصَّرته، ومن أبصر إليها أعمته. قال الشريف: أقول: وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام: (ومن أبصر بها بصَّرته) وجد تحته من المعنى العجيب، والغرض البعيد، ما لا تبلغ غايته، ولا يدرك غوره، لا سيما إذا قرن إليه قوله: (ومن أبصر إليها أعمته)فإنه يجد الفرق بين (أبصر بها) و(أبصر إليها) واضحاً نيراً وعجيباً باهراً صلوات الله وسلامه عليه.

[كتابه عليه السلام إلى سلمان]

* وكتب عليه السلام إلى سلمان الفارسي رحمه الله تعالى: أمَّا بعد، فإنما مثل الدنيا كمثل الحية ليناً لمسها، ثقيلاً سمها، فأقلل مما يعجبك منها، ودع عنك همومها، لما أيقنت من فراقها، وكن آنس ماتكون بها، أحذر ما تكون لها، فإن صاحبها كلما اطمأن إلى سرور أشخصته فيه إلى مكروه[1].

وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن

[أسانيد الوصية]

أخبرني شيخي أبو حرب إسماعيل بن زيد الحسني[2]، حدَّثنا أبو محمد الحسين بن الحسن[3] بن زيد بن صالح الحسني الزيدي[4]، حدَّثني أحمد بن يحيى الكندي[5]، حدَّثنا عكافر بن كثير الهمداني[6] [السراج، عن أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني]، عن أبي

---

(١) كتابه عليه السلام إلى سلمان في نهج البلاغة الكتاب ٦٨ بلفظ: (أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها، قاتل سمها، فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها وتصرف حالاتها، وكن آنس ما تكون بها، أحذر ما تكون منها، فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى محذور، أو إلى إيناس أزالته عنه إلى إيحاش).

قلت: وقوله في الاعتبار: (أشخصَه إلى مكروه) هو كذلك في الحكمة الخالدة، وفي تنبيه الخواطر، وفي الإرشاد، وفي نزهة الناظر ذكر ذلك السيد محمد باقر المحمودي في كتاب نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ج٤ ـ ٥ باب الكتب، وأورد النص صفحة ٨ وعزاه إلى الحكمة الخالدة ص١١١ ط١، والمختار من الباب(٢) من دستور معالم الحكم ص٣٧ طبعة مصر، والفصل السادس من مختصر كلامه عليه السلام في كتاب الإرشاد ص١٢٤ طبعة النجف، وباب ذم الدنيا من تنبيه الخواطر ج١ ص١٣٣ وقريب من هذا في الحديث (٢٢)من الباب (٦١) من كتاب الإيمان والكفر في أصول الكافي ج٢ ص١٣٦، وأيضاً كتاب نزهة الناظر ص١٧ طبعة النجف انتهى تخريج المحمودي.

(٢) والد المؤلف أبو حرب إسماعيل بن زيد الحسني بقية نسبه في ترجمة المؤلف.

(٣) في [ب]: الحسين.

(٤) لم أظفر بترجمته.

(٥) لم أظفر به.

(٦) في [أ]: النهدي ولم أظفر به وما بين القوسين سقط من [أ] وأبو الجارود تقدم.

جعفر محمد بن علي: أنَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كتب إلى ابنه الحسن عليه السلام بعد انصرافه من صفين:

قال أبو عبد الله الحسين: اللفظ قد يختلف وإن كان المعنى لا يكاد يتفاوت. قال والدي رحمه الله: وحدَّثني أيضاً أبو محمد الحسين بن الحسن بن زيد بن صالح، حدَّثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني[1]، حدَّثنا أبو عمران موسى بن سهل بن عبد الحميد[2] [البصري بالبصرة في بني رفاعة، حدَّثني عبد الرحمن بن القاسم][3] بن إسماعيل بن محمد الكوفي العطار، حدَّثني إسماعيل بن محمد بن مهران السكري، حدَّثنا عبد الله بن أبي الحارث الهمداني، عن جابر، عن محمد بن علي[4]: بسم الله الرحمن الرحيم وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لولده الحسن عليهما السلام. وروي أنها لمحمد بن الحنفية عليه السلام: ولو كتبت حكمة بماء الذهب لوجب أن تكتب هذه ويستضاء بها وبدراستها، رويت عنه عليه السلام بطرق شتى:

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، وأخبرنا أبو القاسم عبدالواحد بن أحمد بن عبد الله الكرماني كلاهما، عن أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدَّثني علي بن الحسين بن إسماعيل، حدَّثنا الحسن بن أبي عثمان الآدمي، حدَّثنا أبو حاتم المكتب يحيى بن حاتم بن عكرمة[5]، حدَّثني يوسف بن يعقوب[6] بأنطاكية، قال حدَّثني بعض أهل العلم قال: فلما

---

(١) أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني (٢٧٧ - ٣٧١هـ) له مؤلفات منها الصحيح على شرط البخاري، ومسند عمر، والفرائد، والعوالي، والمعجم.

(٢) موسى بن سهل بن عبدالحميد لم أظفر به.

(٣) ما بين القوسين سقط من [أ].

(٤) هذان السندان: تفرد بهما المؤلف عن والده أما بقية طرقه في رواية الوصية فقد اتصل بها عن شيخيه أبي الحسن علي بن أحمد، وأبي القاسم عبد الواحد أحمد عبد الله الكرماني كلاهما عن أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري وهي الطرق التي أوردها في كتابه المواعظ والزواجر ونقلها عن ابن طاووس عنه السيد محمد باقر المحمودي في كتابه نهج السعادة ج٤ - ٥ ص٢٧٧ من القسم الأول برقم ١٠٥ وعدة طرق غيرها ستطرق إليها.

(٥) في الاعتبار في جميع النسخ عن بن عكرمة وفي نهج السعادة: يحيى بن حاتم بن عكرمة أبو حاتم المكتب ولم أظفر به.

(٦) يوسف بن يعقوب لم أظفر به.

انصرف أمير المؤمنين من صفين إلى قنسرين كتب إلى ابنه الحسن: من الوالد الفاني.

* وعنهما، عن أبي أحمد الحسن بن عبد الله [ابن الحسن][1]، أخبرني أحمد بن عبد الله بن فضالة القاضي[2]، حدَّثنا الحسين بن محمد الحسني[3]، حدَّثنا الحسين بن عبدك[4]، حدَّثنا الحسن بن ظريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد[5] بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة المجاشعي، قال: كتب أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى ابنه محمد بن الحنفية من الوالد الفاني.

* وعنهما، عن أبي أحمد الحسن بن عبد الله، قال: حدَّثنا أحمد بن عبدالعزيز. حدَّثنا سليمان بن ربيع النهدي، حدَّثنا كادح بن رحمة الزاهد، حدَّثنا صباح بن يحيى المزني.

* وعنهما، عن أبي أحمد، حدَّثنا علي بن محمد بن إبراهيم التستري[6]، حدَّثنا جعفر بن عنبسة، حدثنا عباد بن زياد، حدَّثنا عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن بن علي عليهما السلام.

* وعنهما عن أبي أحمد الحسن بن عبد الله، حدَّثنا محمد بن علي بن داهر الرازي، حدَّثنا محمد بن العباس[7]، حدَّثنا عبد الله بن داهر، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام، قال: كتب علي عليه السلام إلى ابنه الحسن عليهما السلام.

---

(١) هكذا في جميع النسخ ولعله خطأ وسهو من الناسخ للأم التي نقلت المخطوطات عنها.

(٢) وفي السند الذي أورده السيد محمد باقر المحمودي في نهج السعادة: أحمد بن عبد الرحمن بن فضالة.

(٣) وفي نهج السعادة: حدَّثنا الحسن بن محمد بن أحمد، وأحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدَّثنا جعفر بن محمد الحسني، قال: حدَّثنا الحسن بن عبدك.

(٤) وفي سند نهج السعادة الحسن بن عبدك قال في طبقات الزيدية، والجداول: الحسن بن عبدك العبدكي عن أبي ذكوان القيسي، عن عبد العزيز بن الماجشون، وعنه: الحسين بن إسماعيل المحاملي.

قلت: واسم عبدك: عبد الكريم والعبدكي نسبة إلى عبدك هكذا ذكر السمعاني في الأنساب في لفظة الشيعي.

(٥) في النسخ: سعيد. وهو سعد بن طريف الأسكافي الحنظلي الكوفي توفي سنة ١٤٠هـ انظر المعجم.

(٦) علي بن محمد التستري. لم أظفر به.

(٧) لم أميزه فهناك أبو عمرو الخزاز، ومحمد بن العباس بن الحسين بن ماهان ومحمد بن العباس أبو الحسين النحوي، ومحمد بن العباس بن أيوب وغيرهم.

* وعنهما عن أبي أحمد الحسن بن عبد الله، حدَّثنا علي بن عبد العزيز الكوفي المكتب، حدَّثنا جعفر بن هارون بن زياد[1]، حدَّثنا محمد بن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جده، أن أمير المؤمنين كتب إلى ابنه الحسن هؤلاء كلهم أنه عليه السلام كتب إلى ابنه الحسن إلا من الطريق الذي روينا أنه كتب إلى ابنه محمد بن الحنفية[2]:

[نص الوصية]

من الوالد الفاني، المقر للزمان، المدبر للعمر[3]، المستسلم للدهر[4]، الذَّامِّ للدُّنيا، الساكن مساكن الموتى، الظاعن عنها إليهم غداً، إلى الولد المؤمل ما لا يدرك، السالك سبيل من قد هلك، غرض الأسقام، ورهينة الأيام، ورميَّة[5] المصائب، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور، وغريم[6] المنايا، وأسير الموت[7]، وقرين الأحزان، وتوأم

(١) جعفر بن هارون بن زياد، لم أظفر به.

(٢) من المفيد أن نذكر أسانيد ذكرها المحمودي في نهج السعادة قال: روى الكليني، قال: أخبرني أحمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسيني، عن علي بن عبدك، عن الحسن بن ظريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وأيضاً رواه الكليني. عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسني (السند السابق)، وفي السند أن الرسالة لابنه محمد بن الحنفية، وقال أيضاً: رواه شيخ الطائفة في ترجمة الأصبغ تحت الرقم (١١٩) من كتاب فهرست مصنفي الشيعة ص٥٦٢ طبعة النجف، قال: أخبرنا بها الحسين بن عبيدالله، عن الدوري عن محمد بن أبي الثلج، عن جعفر بن محمد الحسيني (به)، وأيضاً حدَّثنا أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابنا، عن جعفر بن عنبسة، عن عباد بن زياد الأسدي، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، وأيضاً حدَّثنا أحمد بن محمد العاصمي عمَّن حدثه، عن معلى محمد البصري، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وعزا الطريقان الرسالة من الإمام علي إلى ولده الحسن. (وانظر نهج السعادة).

(٣) في بقية المصادر: المدبر العمر.

(٤) في [أ]: لله جل وعلا، وفي بقية المصادر: ما أثبتناه.

(٥) الرمية الصيد: ما ينصب للرمي إليه.

(٦) هكذا في النسخ، وفي نهج البلاغة وتحف العقول والبحار كما قال المحمودي، وفي بقية المصادر: (غرير المنايا ومعنى الأولى: الذي تلزمه المنايا وتطلبه كما يطلب الدائن المديون، ومعنى غرير المنايا: مغرور المنايا من أجل صفاء عيشه ونجاته عن بعض المهالك فكأن المنايا غرته.

(٧) ليست في بقية المصادر.

الهموم[1]، ونصب الآفات[2]، وصريع الشهوات، وخليفة الأموات.

أما بعد: فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني ،وجموح[3] الدهر عليَّ، وإقبال الآخرة عليَّ ما يزعني عن ذكر من سواي[4]، والاهتمام بما ورائي[5]، غير أنه حيث تفرد بي دون هم الناس هم نفسي، صدفني عن هواي[6]، فصرح لي محض أمري، فأفضى[7] إلى جد لا يزري به لعب، وصدق لا يشوبه كذب، وجدتكَ يابني بعضي بل وجدتك كلي، حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني، وحتى كأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني[8] من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي، فكتبت إليك كتابي هذا[9] يا بني إن بقيت أو فنيت: أوصيك بتقوى الله، ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أخذت به، أحي قلبك بالموعظة، وموِّته بالزهد[10] وقوِّه باليقين، وذلِّله بالموت، وقرِّره بالفناء[11]، وبصِّره فجائع الدنيا، وحذِّره صولة الدهر، وفحش تقلب الأيام[12]، فاعرض عليه أخبار الماضين ، وذكره بما أصاب من كان قبلك[13]، وسر في ديارهم ، واعتبر

---

(١) في بعض المصادر: وحليف الهموم.

(٢) هكذا في الاعتبار والنهج وتحف العقول ونظم درر السمطين قال المحمودي: فكأنه أراد أنه غاية تنتهي الآفات إليها أو علم لا تهتدي الآفات إلا إليه، والنصب: الغاية، أو العلم المنصوب.

(٣) في بعض المصادر: وجنوح.

(٤) وفي النهج: (ما يزغني عن ذكر من سواي).

(٥) في [ب]: وبعض المصادر: بما ورائي.

(٦) في بعض المصادر: فصدفني رأيي، وصرفني عن هوائي.

(٧) في نهج السعادة: فأفضى بي إلى جد لا يرى معه لعب. وفي نهج البلاغة: لا يكون فيه تعب.

(٨) عناني: أهمني.

(٩) في نهج السعادة: كتابي هذا مستظهراً إن أنا بقيت لك أو فنيت.

(١٠) في نهج السعادة: وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به فأحي قلبك بالموعظة وأمته بالزهد. وموِّته هنا وفي البحار وتحف العقول.

(١١) وفي نهج السعادة: وذلـله بذكر الموت وقرره بالفناء. أي: اطلب منه الإقرار بالفناء وبصره: أي اجعله بصيراً بالفجائع أو أره إياها (محمودي).

(١٢) في نهج السعادة: وفحش تقلبه وتقلب الليالي والأيام.

(١٣) في نهج السعادة: زيادة [من الأولين].

واعتبر بآثارهم، وانظر ما فعلوا وأين حلوا ونزلوا [وعما انتقلوا فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة][1] ونزلوا[2] دار الغربة[3]، وكأنك صرت عن قليل كأحدهم، فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف، والنظر فيما لم تكلف[4]، وأمسك عن طريق إن خفت ضلالته، فإن الكف عن[5] حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال، وامر بالمعروف تكن من أهله، وانْهَ عن المنكر بلسانك ويدك، وباين من فعله بجهدك[6]، وخض الغمرات إلى الحق[7]، وتفقه في الدين، وعود نفسك الصبر على المكروه[8]، وألجيء نفسك في أمورك كلها إلى إلهك، فإنك تلجيها إلى كهف حريز[9]، ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربك فإن الله بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة[10]، وتفهم وصيتي، ولا تذهبن عنك صفحاً[11]، فإن خير القول ما نفع[12]، واعلم يابني أنه لا غنى بك عن حسن الارتياد[13] [وقدر] بلاغك من الزاد مع خفة

---

(١) ما بين القوسين زيادة في النسخة (ج)

(٢) زيادة في (ج) وفي نهج السعادة (وعما انتقلوا فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة وحلوا دار الغربة..الخ).

(٣) قال السيد المحمودي: بعد ونزلوا دار الغربة وفي تحف العقول ومثله في نظم درر السمطين زيادة: (وناد في ديارهم أيتها الديار الخالية أين أهلك؟ ثم قف على قبورهم فقل: أيتها الأجساد البالية والأعضاء المتفرقة كيف وجدتم الدار التي أنتم بها؟

(٤) في [أ] وبعض المصادر: فيما لم تكلف. وفي (ب) و (ج): فيما لا تكلف.

(٥) في بعض المصادر: عند. وفي بعض المصادر: إذا.

(٦) باين: باعد وجانب، وفي نهج السعادة زيادة: وجاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم.

(٧) وفي نهج البلاغة: وخض الغمرات للحق، والغمرات: الشدائد.

(٨) في نهج البلاغة: وعود نفسك التصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر بالحق.

(٩) في نهج السعادة وألجيء نفسك في الأمور كلها..إلخ، والكهف: الملجأ والمناص، والحريز: الحصين الحافظ.

(١٠) قال المحمودي: الاستخارة إجالة الفكر في الأمر لاختيار الأفضل والأنفع.

(١١) وفي نهج البلاغة وتحف العقول: (ولا تذهبنَّ عنها صحفاً) والمعنى واحد، وصفحاً جانباً.

(١٢) في نهج السعادة زيادة: فإن خير القول ما نفع، واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه، يا بني إنني لما رأيتك قد بلغت سناً ورأيتني أزداد وهناً بادرت بوصيتي إليك لخصال منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي، أو أن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي، أو أن يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور، وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء إلا قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك...إلخ.

(١٣) في نهج السعادة: الارتباط، وفي بقية المصادر: الارتياد وهو الطلب [وقدر]زيادة بحسب المصادر.

الظهر،فلا تحملن على ظهرك فوق بلاغك، فيكون عليك ثقلاً ووبالاً، وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زاداً[(١)] فيوافيك به حيث تحتاج إليه فاغتنمه، واستغنم من استقرضك في حال غناك وقضاك في يوم عسرك[(٢)]، فإنَّ أمامك عقبة كئودا، وإن مهبطك منها لا محالة على جنة أو نار، فارتد لنفسك قبل نزولك[(٣)][وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستهجنه[(٤)] من غيرك، وارض من الناس ما ترضى به لهم، ولا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كلما علمت، واعلم أن الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب، فإن اهتديت لقصدك فكن أخشى ما تكون لربك عزَّ وجلَّ][(٥)]، واعلم أن الذي بيده خزائن السموات والأرض وملكوت الدنيا والآخرة قد أذن بدعائك، وتكفل بإجابتك[(٦)]، وأمرك أن تسأله ليعطيك[(٧)]، وهو رحيم كريم لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه[(٨)]، ولم يلجيك إلى من يشفع لك إليه، ولم يمنعك إن أسأت من التوبة، ولم يعاجلك بالنقمة[(٩)]، ولم يفضحك حين تعرضت للفضيحة، ولم يناقشك بالجريمة، ولم يؤيسك من الرحمة، [ولم يعاجلك بالنقمة][(١٠)]، ولم يُشدِّد عليك في التوبة، فجعل توبتك التورع عن الذنوب[(١١)]، وجعل سيئتك واحدة، وحسنتك عشراً، وفتح لك باب

---

(١) في نهج السعادة: من يحمل زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غداً.

(٢) في نهج السعادة: وجعل يوم قضائك له في يوم عسرتك وحمله إياه، وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه فلعلك تطلبه ولا تجده، واعلم أن أمامك عقبة ...إلخ، قال: وفي نهج البلاغة: ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك. وهو الظاهر.

(٣) وفي نهج البلاغة: واعلم أن أمامك عقبة كئوداً، المخف فيها أحسن حالاً من المثقل، والبطيء عليها أقبح حالاً من المسرع، وإن مهبطك بها لا محالة على جنة أو نار، فارتد لنفسك قبل نزولك ووطيء المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا إلى الدنيا منصرف.

(٤) في [أ]: ما تستقبحه.

(٥) العبارة بين المعقوفين ليست في نهج السعادة ولا في غيرها من المصادر

(٦) كذا هنا، وفي نهج السعادة، وتحف العقول، ونظم درر السمطين، وفي نهج البلاغة: قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة.

(٧) في النهج: وتسترحمه ليرحمك.

(٨) في نهج البلاغة: من يحجبه عنك.

(٩) ولم يعيرك بالإنابة.

(١٠) هكذا تكررت في النسخ الخطية وليست في المصادر الأخرى.

(١١) في نهج السعادة: التورع من الذنب وحسب سيئتك.

المتاب [1]، وهيّأ لك الأسباب فمتى شئت سمع دعاك [2]، [فأفض إليه بحاجتك، وبثه ذات نفسك، وأسند إليه أمورك، ولتكن مسألتك فيما يعنيك، لا فيما يلزمك حباله، ويبقى عليك وباله فإنك يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسناً أو قبيحاً] [3].

واعلم يا بني أنك إنّما خلقت للآخرة لا للدنيا، وللفناء لا للبقاء، وأنك في منزل قلعة، ودار بلغة، وطريق إلى الآخرة، وأنك طريد الموت الذي لا ينجو هاربه [4]، فاذكر ما تهجم عليه، وتفضي بعد الموت إليه، [فاجعله أمامك حيث تراه، فيأتيك وقد أخذت منه حذرك، واذكر الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب الأليم، فإن ذلك يزهدك في الدنيا، ويصغرها عندك، مع أن الدنيا قد نعت إليك نفسها، وكشفت لك عن مساويها] [5]، وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها إليها، وتكالبهم عليها، فإنهم كلاب عاوية، وسباع

---

(١) وفي نهج البلاغة: وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب. [أما هيأ لك الأسباب]. فزيادة في الاعتبار فقط.

(٢) في نهج البلاغة: فمتى ناديته سمع نداك، وإذا ناجيته علم نجواك، فأفضيت إليه بحاجتك، وأبثثه ذات نفسك وشكوت إليه همومك، واستكشفته كروبك، واستعنته على أمورك، وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره، من زيادة الأعمار، وصحة الأبدان، وسعة الأرزاق، ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته، واستمطرت شآبيب رحمته، فلا يقنطك إبطاء إجابته، فإن العطية على قدر النية، وربما أخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء الآمل، وربما سألت بشيء فلا تؤتاه، وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً، أو صُرف عنك لما هو خير لك، فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته، فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله، وينفى عنك وباله، فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له، واعلم يا بني أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا... إلخ.

(٣) هكذا: هنا تفرد.

(٤) في نهج البلاغة: واعلم يا بني أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا، وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة، وإنك في منزل قلعة، ودار بلغة، وطريق إلى الآخرة، وإنك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه، ولا يفوته طالبه، ولا بدَّ أنه مدركه فكن منه على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد أهلكت نفسك، يابني أكثر من ذكر الموت، وذكر ما تهجم عليه، وتفضي بعد الموت إليه حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك، وشددت له أزرك ولايأتيك بغتة فيبهرك، وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ونعتت هي لك عن نفسها وتكشّفت لك عن مساويها، فإنما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها على بعض، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها.. إلخ.

(٥) العبارة هنا اختلفت عن النهج البلاغة وهي: في نهج السعادة والبحار ومعادن الحكمة وهنا.

ضارية، يهر بعضهم على بعض، ويأكل عزيزها ذليلها وكثيرها قليلها[1] - أي بني - واعلم أن من كانت مطيته الليل والنهار فإنه يُسار به وإن كان لا يسير[2]، وأن الله قد أذن في خراب الدنيا وعمارة الآخرة، فإن تزهد فيها زهدتك، ورغبت فيها رغبتك فيه، وتعزب نفسك عنها[3]، فأهل ذاك أنت، وإن كنت غير قابل نصحي فاعلم علماً يقيناً أنك لن تبلغ أملك ولن تعدو أجلك، فإنك في سبيل من كان قبلك، فاخفض في الطلب، وأجمل في المكتسب فإنه رُبَّ طلب قد جرَّ إلى حرب.

واعلم أنك لست بائعاً شيئاً من دينك وعرضك بثمن وإن جلَّ[4]، والمغبون من غبن نصيبه من الله تعالى، خذ من الدنيا ما آتاك، وتولَّ عمَّن تولَّى عنك، وإن أنت لم تفعل فأجمل في الطلب، وإياك ومقاربة من ترهبه[5] على دينك وعرضك، تباعد من السلطان

---

(١) في نهج البلاغة: ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها، نعم معقلة وأخرى مهملة، قد أضلت عقولها، وركبت مجهولها، سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها، سلكت بهم الدنيا طريق العمى، وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى، فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها رباً، فلعبت بهم، ولعبوا بها، ونسوا ما ورائها رويداً يسفر الظلام، كأن قد وردت الأظعان، يوشك من أسرع أن يلحق، واعلم يا بني أن من كانت مطيته الليل والنهار..إلخ.

(٢) في نهج البلاغة: فإنه يسار به وإن كان واقفاً، ويقطع المسافة وإن كان مقيماً وادعاً، واعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك، ولن تعدو أجلك، وإنك في سبيل من كان قبلك، فخفض في الطلب، وأجمل في المكتسب، فإنه رُبَّ طلب قد جرَّ إلى حرب، فليس كل طالب بمرزوق، ولا كل مجمل بمحروم، وأكرم نفسك عن كل دنية، وإن ساقتك إلى الرغائب فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً، وما خير خير لا ينال إلا بشر، ويسر لا ينال إلا بعسر، وإياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة، وإن استطعت أن لا يكون منك بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فإنك مدرك قسمك وآخذ سهمك وإن اليسير من الله سبحانه أعظم وأكرم من الكثير من خلقه، وإن كان كل منه، وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من أدراكك ما فات من منطقك..إلخ.

(٣) في نهج السعادة: أبى الله إلاَّ خراب الدنيا، وعمارة الآخرة. يا بنَي: فإن تزهد فيها زهدتك فيه وتعزب نفسك منها، فهي أهل ذاك، وإن كنت غير قابل نصيحتي إياك، فاعلم علماً يقيناً... إلى قوله: فإنه رُبَّ طلب قد جرَّ إلى حرب، وليس كل طالب بناج، ولا كل مجمل بمحتاج، وأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب فإنك لن تعاوض بها تبذل شيئاً من ذنبك وعرضك بثمن وإن جلَّ.

(٤) بعده في نهج السعادة: وغيره وإن من خير حظ امرئ: قرين صالح، فقارن أهل الخير تكن منهم..إلخ وهو ما سيأتي.

(٥) قوله: (والمغبون من غبن نفسه) في العبارة: تقديم وتأخير واختلاف عن نهج السعادة وهذا العبارات إلى قوله: ومن خير حظ المرء هي في آخر الوصية في هذه المصادر، قال في نهج السعادة: وإنك لست بائعاً شيئاً من دينك وعرضك بثمن، والمغبون من غبن نفسه من الله تعالى، فخذ من الدنيا ما آتاك وتول مما تولى عنك فإن لم تفعل...إلخ.

الجائر، ولا تأمن خدع الشيطان، وتقول: متى أنكرت ترغب، فإنه هكذا هلك من كان قبلك، إن أهل القبلة قد أيقنوا بالمعاد، فلو سُمْتَ أحدهم بيع آخرته بدنياه لم يفعل، ولم يطب بذلك نفساً، ثم قد يختله الشيطان بخدعِهِ ومكره حتى يورطه في هلكته بَعَرض من الدنيا يسير حقير، وينقله من شيء إلى شيء حتى يؤيسه من رحمة الله، ويدخله القنوط فيجد الراحة إلى ما يخالف الإسلام وأحكامه فإن نفسك أبت إلا حب الدنيا، وقرب السلاطين، وخالفتك عما فيه رشدك فاملك عليك لسانك، فإنه لا تقية للملوك عند الغضب، ولا تسأل عن أخبارهم، ولا تنطق بأسرارهم، ولا تدخل فيما بينهم، وفي الصمت سلامة من الندامة، وتلافيك ما فرطت فيه من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك، ولا تُحدِّثنَّ بشيء إلا عن ثقة فتكون كذاباً، والكذب ذلٌّ، وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الإسراف، وحفظ ما في يديك أعود عليك من طلب ما في يد غيرك، وحسن اليأس خير من الطلب إلى لئام الناس، والعفة مع الحرفة خير من سرور مع فجور، والمرؤ أحفظ لسره، وربما شاع فضرَّه، من أكثر هجر، ومن تفكر أبصر[1]، ومن خير حظ المرء قرين صالح[2]، فقارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبن عنهم [ولا يغلبن عليك سوء الظن فإنه لا يدع بينك وبين خليلك صلحاً، وقد يقال: من الحزم سوء الظن][3]، بئس الطعام الحرام، ظلم الضعيف أفحش الظلم، الفاحشة كاسمها، والتصبر على المكروه يصم[4] القلب، وربما كان الداء الدواء، وربما نصح غير الناصح، وإياك والمنى فإنها بضائع النوكى مع تثبيطها عن خير الدنيا والآخرة، ذَكِّ قلبك بالأدب كما تُذكَّى النار بالحطب، ولا تكونن كحاطب الليل وغثاء السيل، كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم، العقل حفظ التجارب، وخير ما جربت ما وعظك[5]،

---

(١) ومن هنا أيضاً يختلف عما في النهج من حيث التقديم والتأخير سواء عن نهج السعادة أو نهج البلاغة.

(٢) سقط من نهج البلاغة.

(٣) ليست في النهج.

(٤) يعصم في [أ] في نهج السعادة: (يعصم القلب). وإذا كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقاً وربما كان الداء الدواء وربما نصح غير الناصح، وغش المستنصَح المستنصِحُ، وإياك والاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى، وتثبط في الآخرة والدنيا.

(٥) في نهج السعادة: ومن الكرم لين الشيم بادر الفرصة.

بادر بالفرصة قبل أن تكون غصة، من الحزم العزم، سبب الحرمان التواني، ليس كل طالب يصيب، ولا كل غايب يثوب، من الفساد إضاعة الزاد[1]، ولكل أمرٍ عاقبته، رب مشير بها يضر، رب دائب مفرط، رب ساع مضيع، التاجر مخاطر، لا خير في معين مهين[2]، لا تبيتن من أمرٍ على غرور، من حلم ساد، ومن تفقه ازداد، لقاء أهل الخيرات عمارة القلوب، إياك أن تجمح بك مطية اللجاج، وإن قارفت سيئة فعجِّل التوبة، لا تَخُن من ائتمنك وإن خانك، ولا تذع سره وإن أذاع سرك، لا تستوثقن بثقة رخاء، لا تخاطرن بشيء رجاء أكثر منه، وأجمل في الطلب يأتك ما قسم الله لك، خذ بالفضل، وأحسن البذل، وقل للناس حسناً. كلمة جامعة: أن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، قلَّ ما تَسْلَمْ ممن تسرعت إليه، أو تندم إن تفضلت عليه.

واعلم أن من الكرم الوفاء بالذمم، والصدود آية المقت، والانقباض يجلب العداوة،

---

(١) في نهج السعادة: ومن الفساد إضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل امرئ عاقبة رب يسير أنمى من كثير.

(٢) في نهج السعادة: لا خير في معين مهين، ولا في صديق ضنين، ولا تلين من أمر على عذر، من حلم ساد، ومن تفهم ازداد، ولقاء أهل الخير عمارة القلب، ساهل الدهر ما ذلَّ لك قعوده، وإياك أن تجمح بك مطية اللجاج، وإن قارفت سيئة فعجل نحوها بالتوبة، ولا تخن من ائتمنك وإن خانك، ولا تذع سره وإن أذاع سرك، ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه، واطلب فإنه يأتيك ما قسم لك، والتاجر مخاطر، خذ بالفضل، وأحسن البذل، وقل للناس حسناً، وأحسن كلمة حكم جامعة: أن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لها، إنك قلَّ ما تسلم ممن تسرعت إليه أن تندم أو تتفضل عليه، واعلم أن من الكرم الوفاء بالذمم، والصدود آية المقت، وكثرة التعلل آية البخل، ولبعض إمساكك على أخيك مع لطف، خير من بذل مع عنف، ومن الكرم صلة الرحم، ومن يثق بك أو يرجوك صله يرجوك أو يثق بصلتك إذا قطعت قرابتك، والتجرم وجه القطيعة، احمل نفسك من أخيك عند صرمه إياك على الصلة، وعند صدوده على لطف المسألة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين، وعند تجرمه على الإعذار، حتى كأنك له عبد، وكأنه ذو نعمة عليك، وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه، أو تفعله في غير أهله، ولا تتخذنَّ عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك، ولا تعمل بالخديعة فإنها خلق لئيم، وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة، وساعده على كل حال وزل معه حيث زال، ولا تطلبنَّ مجازاة أخيك وإن حثا التراب بفيك، وجد على عدوك بالفضل فإنه أحرز للظفر، وتسلم من الدنيا بحسن الخلق، وتجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذَّ منها مغبة ولا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب، ولِنْ لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك، ما أقبح القطيعة بعد الصلة، والجفاء بعد الإخاء، والعداوة بعد المودة، والخيانة لمن ائتمنك، والغدر بمن استأمن إليك، وإن أنت غلبتك قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن بدا له ذلك يوماً ما، ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه، ولا تضيعنَّ حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه، فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه، ولا يكن أهلك أشقى الناس بك، ولا ترغبن فيمن زهد فيك، ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا على البخل أقوى منك على البذل، ولا على التقصير أقوى منك على الفضل.

والخلطة تورث المحبة وكثرتها آية الملل، من الكرم صلة الرحم، التَجنيّ وجه القطيعة، احمل نفسك في أخيك عند صرمه على الصلة، وعند صدوده على لطف المسألة، وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه ولا تفعله بغير أهله، ولا تتخذنَّ عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك، ولا تعمل بالخدعة فإنها من خلق اللئام من الناس، امحض أخاك النصيحة، حسنة كانت أو قبيحة، لا تصحبنَّ الإخوان بالإدهان، صاحبهم بالتذكير عند الزلة، وامحضهم المودة عند الهبة، كم من أخ ثقة يعد هدية العيب تحفة، ساعد أخاك الثقة على كل حال، وزل معه حيث زال، جد على عدوك بالفضل، تجرَّع الغيظ تسلم لك العاقبة لِنْ لمن خالطك، ما أقبح القطيعة بعد الصلة، والجفا بعد الإحفا، والعداوة بعد المودة!! من ظن بك خيراً فصدقٍّ ظنه، لا تضيعنَّ حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه، فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه، لا ترغبن فيمن زهد فيك، لا يكن أهلك أشقى الناس بك، ولا يكونَنَّ أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا على البخل أقوى منك على الجود، ولا على التقصير أقوى منك على الفضل، فليس جزاء من سرك أن تسوءه، و لا يكبرنَّ عليك ظلم من ظلمك[1]، فإنه إنما يسعى في مضرته ونفعك، الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، وإن لم تأته أتاك، والزمان يومان: يوم لك، ويوم عليك، فما كان لك أتاك على ضعفك، وإن قصرت في طلبه، وما كان عليك لم تقدر على دفعه بقوتك، ما أقبح الخضوع عند الحاجة، وأقبح الفقر بعد الغنى، إنما لك في دنياك ما أصلحت به مثواك، فأنفق في حق، ولا تكن خازناً لغيرك، إن

(١) في نهج السعادة: ولا يكبرن ظلم من ظلمك، فإنه إنما يسعى في مضرته ونفعك، وليس جزاء من سرك أن تسؤه، واعلم يا بني أن الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك، واعلم يابني أن الدهر ذو صروف فلا تكن ممن يشتد لائمته، ويقل عند الناس عذره، ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى، إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك فأنفق في حق ولا تكن خازناً لغيرك، وإن كنت جازعاً على ما يفلت من بين يديك فاجزع على ما لم يصل إليك، واستدلل على ما لم يكن بما كان، فإنما الأمور أشباه، ولا تكفر ذا نعم فإن كفر النعمة من ألأم الكفر، واقبل العذر، ولا تكونن ممن لا ينتفع من العظة إلاّ بما لزمه إزالته، فإن العاقل يتعظ بالأدب، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب، اعرف الحق لمن عرفه لك رفيعاً كان أو وضيعاً، واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين، من ترك القصد جاد، ونعم حظ المرء القنوع، ومن شر ما صحب المرء الحسد، وفي القنوط التفريط، والشح يجلب الملامة، والصاحب مناسب، والصديق من صدق يبه.

كنت جازعاً على ما يتفلت من يدك فاحزن على ما لم يصل إليك، واستدلل على ما لم يكن بما قد كان، فإن الأمور أشباه، ولا تكونَنَّ ممَّن لا ينتفع بالعظة إلا بما لزمه فآلمه، فإن العاقل ينتفع بالأدب، والبهائم لا تنتفع إلا بالضرب، اعرف الحق لمن عرفه لك رفيعاً كان أو وضيعاً، استعد للموت واطرح عنك وارادات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين، نعم حظ المرء القنوع، ومن شر أخلاق المرء الحسد، وفي القنوط التفريط، الشح يجلب الملامة، والصديق من صدق غيبه، الهوى شريك العمى، ومن التوفيق الوقوف عند الحيرة، وطارد الهم اليقين، رُبَّ بعيد أقرب من قريب، والغريب من ليس له حبيب، أوثق العرى التقوى، من أعتبك فهو منك، قطيعة الجاهل مصلحة، بر الوالدين كرم، المخافة شر لحاف، لا خير في لذة تعقبها ندامة، العاقل من وعظته التجارب، الهدى يطرد العمى، رسولك ترجمان عقلك ، ليس مع الاختلاف ائتلاف، يبين عن كل امرئ دخيلته، رب باحث عن حتفه، رب هزل قد عاد جدا، من أمن الزمان[1] خانه، ومن تعظم عليه أهانه،

(١) في نهج السعادة: والهوى شريك العمى، ومن التوفيق الوقوف عند الحيرة، ونعم طارد الهموم اليقين، وعاقبة الكذب الندم، وفي الصدق السلامة، ورب بعيد أقرب من قريب، والغريب من لم يكن له حبيب، ولا يعدمك من شفيق سوء الظن، ومن حمَّ ظمأ، ومن تعدى الحق ضاق مذهبه، ومن اقتصر على قدره كان أبقى به، نعم الخلق التكرم، وألأم اللؤم البغي عند القدرة، والحياء سبب إلى كل جميل، وأوثق العرى التقوى، وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله، سرك من اعتبك، والإفراط في الملامة يشب نيران اللجاجة، كم من دنف قد نجا، وصحيح قد هوى، وقد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً، وليس كل عورة تظهر، ولا فريضة تصاب، وربما أخطأ البصير قصده، وأصاب الأعمى رشده، وليس كل من طلب وجد، ولا كل من توقى نجا، أخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته، وأحسن إن أحببت أن يُحْسَن إليك، احتمل أخاك على ما فيه، ولا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة، واستعتب من رجوت عتبه، وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل، ومن الكرم منع الحزم، من كابر الزمان عطب، ومن تنقّم عليه غضب، ما أقرب النقمة من أهل البغي، وأخلق بمن غدر أن لا يوفى له، زلة المتوقي أشد زلة، وعلة القبح أقبح علة ،والفساد يبير الكثير، والاقتصاد ينمي اليسير، والقلة ذلة، وبر الوالدين من أكرم الطباع، والمخافت شراً يخاف، والزلل مع العجل، ولا خير في لذة تعقب ندماً، العاقل من وعظته التجارب، ورسولك ترجمان عقلك، والهدى يجلو العمى، وليس مع الخلاف ائتلاف، من خبر خواناً فقد خان، لن يهلك من اقتصد، ولن يفتقر من زهد، ينبيء عن امريء دخيله، رب باحث عن حتفه، ولا تشوبن بثقة رجاءً وما كل ما يُخشى يصير، ولرب هزل قد عاد جداً، من أمن الزمان خانه، ومن تعظم عليه أهانه، ومن ترغم عليه أرغمه، ومن لجأ إليه سلمه، وليس كل من رمى أصاب، وإذا تغير السلطان تغير الزمان، خير أهلك من كفاك، المزاح يورث الضغائن، اعذر من اجتهد، وربما أكدى الحريص، رأس الدين صحة اليقين، وتمام الإخلاص تجنب المعاصي، وخير المقال ما صدقه الفعال، السلامة مع الاستقامة، والدعاء مفتاح رحمة، سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، وكن من الدنيا على قُلْعَةٍ، أجمل من أدل عليك، واقبل عذر من اعتذر إليك، وخذ العفو =

ليس كل من رمى أصاب، إذا تغير السلطان تغير الزمان، خير أهلك من كفاك، اعذر من اجتهد، رأس الدين صحة اليقين، تمام الإخلاص تجنب المعاصي، خير المقال ما صدقه الفعال، السلامة مع الاستقامة، الدعاء مفاتيح الرحمة، سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، احتمل من أدل عليك، واقبل عذر من اعتذر إليك، أطع أخاك وإن عصاك، خذ العفو من الناس، إياك أن تذكر من الكلام قذراً، وأن تكون مضحكاً وأن حكيت عن غيرك، عوِّد نفسك السماح، تخيَّر من كل خلق أحسنه فإن الخير عادة، إياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفْن، وعزمهن إلى وَهْنٍ، اكفف عليهنَّ من أبصارهن بحجابك إياهنَّ فإن شدة الحجاب خير لهنَّ من الارتياب، وليس خروجهنَّ بأضر من دخول من لا يوثق به عليهنَّ، فإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل[1]، أقل الغضب، ولا تكثر العتاب في غير ذنب، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، أحسن لمماليكك الأدب، وإن أجرم أحدهنَّ جرماً فأحسن العفو، فإن العفو مع العدل أشدُّ من الضرب لمن كان له قلب، وخف القصاص، واجعل لكل امرئ منهم عملاً يأخذه، فإنه أحرى أن لا يتواكلوا، وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، فإنك بهم تصول، وبهم تطول، وهم العدة عند الشدة، أكرم كريمهم، وعد سقيمهم، وأشركهم في أمورهم، ويسِّر عن معسرهم، واستعن بالله على أمرك كله، فإنه أكرم معين،

من الناس ولا تبلغ من أحد مكروهاً، أطع أخاك وإن عصى، وصله وإن جفا، وعود نفسك السماح، وتخير لها من كل خلق أحسنه فإن الخير العادة، وإياك أن تكثر من الكلام هذراً، وأن تكون مضحكاً، وإن حكيت ذلك عن غيرك، وأنصف من نفسك، وإياك ومشاورة النساء... إلخ.

(١) زيادة في نهج السعادة: ولا تملك المرأة من الأمر ما جاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها، وأرخى لبالها، وأدوم لجمالها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، ولا تعدو بكرامتها نفسها، ولا تطمعها في أن تشفع لغيرها فيميل من شفعت له عليك معها، ولا تطل الخلوة مع النساء فيمللنك وتملهن، واستبق من نفسك بقية فإن إمساكك عنهن وهن يرينَّ أنَّك ذو اقتدار خير من أنْ يعثرن منك على انكسار، وإياك والتغاير في غير موضع الغيرة، فإن ذلك يَدعو الصحيحة منهن إلى السقم، ولكن أحكم أمرهنَّ فإن رأيت عيباً فعجل النكير على الكبير والصغير، وإياك أن تعاقب فيعظم الذنب، ويهون العتب، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً، وما خيراً بخير لا ينال إلا بشر، ويسر لا ينال إلا بعسر، وإياك أن توجف بك مطايا الطمع وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فإنك مدرك قسمك، وآخذ سهمك، وإن اليسير من الله أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه، فإذا نظرت فيها يطلب من الملوك ومن دونهم من القلة لعرفت أن لك في يسير ما تطلب من الملوك افتخار، وإن عليك في كثير ما تطلب من الدناءة عار. إلخ.

أستودع الله دينك ودنياك والسلام.

تمت الوصية المباركة[1].

[قوام الدنيا بأربع]

* جابر بن عبد الله رحمه الله: دخل عليَّ أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقال: يا جابر، قوام هذه الدنيا بأربع: بعالم يعمل بعلمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم، وغني جواد بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه[2].

[وصية أخرى لولده الحسن]

* عقبة بن أبي الصهباء[3]، قال: لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين صلوات الله عليه دخل عليه الحسن وهو يبكي. فقال له أمير المؤمنين: ما يبكيك يا بني؟ فقال الحسن عليه السلام: ومالي لا أبكي وأنت في أول يوم من الآخرة، وآخر يوم من الدنيا، فقال: يا بني احفظ

(١) رواها السيد محمد باقر المحمودي في كتاب نهج السعادة مستدرك نهج البلاغة باب الكتب ٤ ـ ٥/ ص٢٧٧ ـ ٢٣٤، وعزاها إلى: الفصل ١٥٤ من كشف المحجة لابن طاووس ص١٧٠ طبعة النجف، وعنه المجلسي في البحار ١٧/ ٥٧ طبعة الكمباني، ومعادن الحكمة والجواهر، وتحفة العقول، والمختار ٣١ من الباب الثاني من نهج البلاغة، ونظم درر السمطين ص١٦١، وفقرات منها في نزهة الناظر ص١٩، وكثير من جملة موجودة في الباب الأول من دستور معالم الحكم، ومرسلاً في الحديث ٣٥٢٨ من كنز العمال ٨/ ٢١٠ طبعة الهند عن وكيع، والعسكري في المواعظ، وعزاه صاحب المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: إلى الرسائل للكليني، والزواجر والمواعظ للعسكري، والعقد الفريد ج٣/ ١٥٥، ١٦٥، ومن لا يحضره الفقيه ٣/ ٣٦٢، ٤/ ٢٧٥، وتحف العقول٥٢.

(٢) في نهج البلاغة قصار الحكم ٣٧٢: (يا جابر قوام الدين والدنيا بأربعة: عالم مستعمل علمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم، وجواد لا يبخل بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه، فإذا ضيَّع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلم، وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه، يا جابر: من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه، فمن قام لله فيها بما يجب فيها عرَّضها للدوام والبقاء، وإن لم يقم فيها بما يجب عرَّضها للزوال والفناء) وفي المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة عزاها إلى التفسير المنسوب للإمام العسكري، وبحار الأنوار ج١/ ١٢٨، والخصال ج١/ ٩، تحف العقول ص١٥٩، ومناقب الخوارزمي ص٢٦٦، وروضة الواعظين ١/ ٦، ومشكاة الأنوار للطبرسي ص١٢٥، وتذكرة الخواص سبط بن الجوزي ١٦٨، ومجمع الأمثال للميداني ٢/ ٤٥٤.

(٣) عقبة بن أبي الصهباء الباهلي مولاهم البصري المتوفى سنة ٦٦هـ.

عني أربعاً، وأربعاً لا يضرك ما عملت معهن، فقال الحسن: وماهنَّ يا أمير المؤمنين؟ فقال: اعلم أن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق، فقال الحسن: يا أبة هذه الأربع فأعطني الأربع؟ فقال: يا بني، إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ويباعد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه اليسير[1].

[من دعائه عليه السلام]

* وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول في دعائه: اللهم، اجعل خير عملي ما ولي أجلي، اللهم، إن ذنوبي لا تضرك ورحمتك إياي لا تنقصك، فاغفر لي ما لا يضرك، وأعطني ما لا ينقصك.

[من مواعظه عليه السلام]

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: أنَّ رجلاً جاءه فقال: يا أمير المؤمنين، عظني؟ فقال: لا تكن ممَّن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل[2]، يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع[3] لم يقنع،

---

(١) نهج البلاغة قصار الحكم ٣٨: وقال عليه السلام لابنه الحسن: احفظ عني أربعاً وأربعاً لا يضرك ما عملت معهن إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق، يابني إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك - إلى قوله - وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب .. الخ، مع تقديم وتأخير/ والنص في المائة المختارة للجاحظ، ودستور معالم الحكم للقضاعي، واللباب ص١١، وتاريخ ابن عساكر، وربيع الأبرار. وهو في ترجمة الإمام الحسن من تاريخ ابن عساكر تحقيق المحمودي ص١٦٤ رقم ٢٧٥، ونهج السعادة ج٨/ ١٦٥ رقم٢٨، من الوصايا وعزاه إلى البحار ج١/ ٣ طبعة الكمباني ص٨٨، وج٨/ ٢٣٦ كنز العمال طبعة الهند.

(٢) في نهج البلاغة قصار الحكم: ١٥٠ ويرجِّي التوبة بطول الأمل.

(٣) في النهج: وإن منع منها لم يقنع.

يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، ينهى ولا ينتهي، ويأمر ولا يأتمر[1]، يحب الصالحين ولا يعمل بعملهم[2]، ويبغض الظالمين وهو منهم[3]، ويكره الموت لكثرة ذنوبه، ويقيم على ما يكره الموت له[4]، إن مرض[5] ظل نادماً، وإن صح أمن لاهياً، يعجب بنفسه إذا عوفي، ويقنط إذا ابتلي[6]، تغلبه نفسه على الظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، لا يثق من الدنيا على ما ضمن له، ولا يعمل من العمل بما فرض عليه، إن استغنى بطر، وإن افتقر قنط ووهن، فهو من الذنب والنقمة موقرٌ يبتغي الزيادة ولا يشكر، يتكلف من الناس ما لم يؤمر، ويضيع من نفسه ما هو أكبر، يبالغ إذا سئل، ويقصر إذا عمل، يخشى الموت ولا يبادر الفوت، يستكثر من معصية غيره ما يستقل أكبر منه في نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحتقره من غيره، فهو على الناس طاعن، ولنفسه مداهن، اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء، يحكم لنفسه[7] على غيره، ولا يحكم عليها لغيره، وهو يُطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي[8].

(١) في النهج: ويأمر بما لا يأتمر.

(٢) في النهج: عملهم.

(٣) في النهج: ويبغض المذنبين وهو أحدهم.

(٤) في النهج: من أجله.

(٥) في النهج: إن سقم.

(٦) في النهج: ويقنط إذا ابتلي، إن أصابه بلاء دعا مضطراً، وإن ناله رخاء أعرض مغتراً، تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله، إن استغنى بطر وفتن، وإن افتقر قنط ووهن، يقصر إذا عمل، ويبالغ إذا سأل، إن عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوَّف التوبة، وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة، يصف العبرة ولا يعتبر، ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ، فهو بالقول مدل، ومن العمل مقل، ينافس فيما يفنى، ويسامح فيما يبقى، يرى الغنم مغرماً، والغرم مغنماً، يخشى الموت، ولا يبادر الفوت، يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن، ولنفسه مداهن، اللهو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء، يحكم على غيره لنفسه، ولا يحكم عليها لغيره، يرشد غيره، ويغوي نفسه، فهو يطاع ويعصي، ويستوفي ولا يوفي، ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه.

(٧) في جـ: يحكم على غيره لنفسه.

(٨) النص في نهج البلاغة قصار الحكم: ١٥٠ بلفظ: (قدمناه) وعزاه في المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: إلى تحف العقول ١٥٧، والبيان والتبيين للجاحظ ١/ ٨٧، والصناعتين للعسكري ٢٣٣، والفاضل للمبرد ٩٥، والعقد الفريد ج٣/ ١٨٥، وجمهرة الأمثال ج١/ ٢٧٢، وزهر الآداب للحصري ج١٠/ ٣٩، ودستور معالم الدين للقضاعي ٧٧، وتذكرة الخواص لابن الجوزي ١٤٣، وكنز العمال ٨/ ٢٠٤، وعين الأدب والسياسه لابن هذيل ٢٠٠.

[في وصف الشيعة]

* أصبغ بن نباتة، سمعت أمير المؤمنين علياً يقول: شيعتنا علماء، حكماء، بررة، أتقياء، ترى أثر الرهبانية في وجوههم[1].

[أبغض الخلق إلى الله]

* عبد الله بن هبيرة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ذمتي بها أقول رهينة، وأنا به زعيم، لمن صرحت له العبرة عما بين يديه من المثلات، حجزته التقوى عن تقحم الشبهات، وليس يهيج على التقوى زرع قوم، ولا يظمأ على التقوى زرع قوم من سنخ[2] أصل، ألا إن الخير كله ممن عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره[3]، ألا وإن أبغض الخلق إلى الله سبحانه رجل قمش علماً[4] [جهلاً موضع في جهالة الأمة][5] عاد في أغباش الفتنة، عم بما في عقد الهدنة، سماه أشباهه من الناس عالماً، ولم يغن في العلم يوماً سالماً، بكّر فاستكثر من جمع، ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجن، وأكثر[6] من غير طائل، قعد بين الناس قاضياً لتخليص ما التبس على غيره، إن نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشواً رثاً من رأيه فهو في قطع الشبهات مثل غزل العنكبوت، لا يدري إذا أخطأ أخطأٌ أم صواب، خبّاط عشوات، ركّاب جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم

(١) لم أجده بهذا اللفظ. وقريب منه في كلامه في وصف شيعته نهج السعادة ج١ باب الخطب ص٤٦٣ -٤٦٦، المختار١٤٢، ١٤٣، وهو في خطبة صفات المتقين من نهج البلاغة.

(٢) السنخ: الأصل من كل شيء، وسنخ كل شيء أصله.

(٣) في نهج البلاغة خطبة ١٦: لما بويع في المدينة وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم: ذمتي بها أقول رهينة، وأنا به زعيم، إن من صرَّحت له العبر عمَّا بين يديه من المثلات، حجزته التقوى عن تقحم الشبهات، ألا وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه ﷺ والذي بعثه بالحق لتبلبلنَّ بلبلة، ولتغربلنَّ غربلة، ولتساطن سوط القدر، حتى يعود أسفلكم أعلاكم، وأعلاكم أسفلكم

ومنها: وكفى بالمرء جهلاً ألاَّ يعرف قدره، لا يهلك على التقوى سنخ أصل، ولا يظمأ عليها زرع قوم.

(٤) هكذا في النسخ.

(٥) زيادة من النهج لاستقامة المعنى.

(٦) في النهج: واكتنز.

[فيسلم] ، ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم، يذري الرواية ذرو الريح الهشيم تبكي منه الدماء، وتصرخ منه المواريث، ويستحل بقضائه الفروج الحرام، لا مليٌّ والله بإصدار ما ورد عليه ولا أهل لما قرّظ به.

أيُّها الناس عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته فإن العلم الذي هبط على أبي آدم وجميع ما فضل به النبيون في خاتم النبيين محمد رسول الله ﷺ في عترته وأين يتاه بكم؟ أين تذهبون؟[1]

[تفسير المؤلف لبعض ألفاظ كلامه عليه السلام]

معنى قوله: الذمة: العهد ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاً وَلَا ذِمَّةً﴾[التوبة:١٠]، والزعيم: الكفيل، لا يهيج على التقوى زرع قوم: أي لا يجفّ، يقال: هاج النبت إذا يبس وجفّ، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾[الحديد:٢٠]، والسّنْخُ: الأصل، وأضاف أحدهما إلى الآخر لاختلافهما في اللفظ، وإن كان المعنى واحداً، فأراد أنه من عمل لله عملاً لم يفسد ذلك العمل ولم يبطل كما يفسد الزرع يهيج أعلاه، ويعطش أصله، ولكنه لا يزال ناضراً غضاً، وأغباش الفتنة: ظلمتها، واحدها غبش، ويقال لبقايا ظلمة الليل: أغباش الليل.

(٤٨٤) روي: كنا نصلي الفجر خلف رسول الله ﷺ، والنساء متلفعات بمروطهن لا يعرفن من الغبش. والهدنة: السكون، يقال: هدن الشيء إذا سكن. والمهادنه: المصالحة، سميت بذلك لأن السكون بها يحصل، أراد أنه لا يعرف ما في الفتنة من الشر ولا ما في السكون من الخير، وقوله: لم يغن في العلم يوماً سالماً: لم يلبث فيه يوماً تاماً، والجهال يسمونه عالماً، يقال: غني بالمكان إذا لبث فيه. وقيل للمنزل: مغنى. وللمنازل: مغان

---

(١) قوله: أيها الناس في نهج البلاغة خطبة ٨٧: فأين تذهبون؟، وأنى تؤفكون؟ والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم؟ وكيف تعمهون؟ وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمّة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش.

لمقامه بها. وقوله: إذا ما ارتوى من آجن: أي ماء متغير. يقال: أجن الماء وأسن إذا تغير يشبه به عمله، ويريد إن نزلت به إحدى المبهمات: أي مسألةٌ مشكلةٌ، ويقال لها: مبهمةٌ لأنها لما أبهمت عن البيان تشبيهاً بالليل البهيم الداجي، ومنه قيل لمصمت اللون الذي لا شية له: بهيم. وقوله: خباط عشوات: أي يخبط في الظلمات وخابط العشوة قيل: هو الذي يمشي في الليل بلا مصباح، فيَعْمَهُ ويتحيّر ويضل، وربما تردّى في بير أو سقط على سبع فيقال في المثل: سقط العشاء به على سرحان، يقال: إن خارجاً خرج يطلب العشاء فسقط على ذيب فأكله. وقوله: (لا يعض على العلم بضرس قاطع): أي لم يُتقن ولم يُحكم، ويقال: عضَّ فلان على ناجذه، وكذلك الفرس إذا عض على بارحه، ويقال: رجلٌ منجدٌ إذا كان محكماً وأصله من طلوع الناجد، والعامة تقول: إنه ضرس الحلم كأن الحلم يأتي مع طلوعه ويذهب عنه طيش الصبا وترفه، وقوله: ذرو الريح الهشيم: أي ينشر الرواية كما تنفش الريح هشيم النبت يابسه وما يتفتت. ومنه قوله: ﴿هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ [الكهف:٤٥]. وقوله: (لا مليٌّ والله بإصدار ما ورد عليه): أي ليس هو بكامل لرد ما يسئل عنه، ولا هو أهل لما قرظ به: أي مدح به.

[في الكلام والصمت وغيره]

* وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: سئل أمير المؤمنين علي عليه السلام: أي شيء أحسن مما خلق الله تعالى؟ فقال: الكلام. فقيل له: وأي شيء أقبح مما خلق الله تعالى؟ فقال: الكلام. ثم قال: ابيضَّت وجوه بالكلام واسودَّت وجوه.

* وعنه أنه قال: لا خير في الصمت عن العلم كما لا خير في الكلام عن الجهل[1].

* وعنه صلوات الله عليه: ألا أنبئكم بأجد الأخسرين؟ رجل جمع درهماً إلى درهم

---

(١) في نهج البلاغة قصار الحكم ٤٧١، ١٨٢: (لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل) وعزاه في المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة إلى تحف العقول ٩٤، وربيع الأبرار باب السكوت، وقلة الاسترسال.

وقيراطاً إلى قيراط، فورثه عنه غيره، فوضعه في حقه، وأمسك هو من حقه[1].

* وعنه أنه قال: لا يزال الدين والدنيا قائمين، ما دامت العلماء يستعملون ما علموا، والجهال لا يستكبرون عما لا يعلمون،والأغنياء لا يبخلون بها خولوا، والفقراء لا يبيعون آخرتهم بدنياهم[2].

* وروي أنه كتب إلى سلمان الفارسي رحمه الله يعزيه بامرأته: أما بعد، فقد بلغتني مصيبتك يا أبا عبد الله فبلغت مني بحيث يجب لك[3]، واعلم - يا أخي -أن مصيبة يبقى لك أجرها ، خير من نعمة يبقى عليك شكرها[4].

[خبره مع شريح وكتاب شراء الدار]

* يروى أن شريحاً اشترى داراً، وكتم عن أمير المؤمنين عليه السلام فبلغه خبره فقال له: يا شريح ، اشتريت داراً ؟ قال: نعم. قال:كتبت كتاباً؟ قال: نعم. قال: وأشهدت شهوداً؟ قال: نعم. قال: يا شريح ، احذر أن تكون اشتريت من غير مالك، فأضعت به شراءك ونقدت مالاً من غير حله فتسئل عن حبّة حبّة وعن ذرّة ذرّة، وسيأتيك والله من لا ينظر في كتابك ، ولا يسأل عن بينتك فيزعجك من الدار عرياناً ذليلاً، فتكون قد خسرت الدارين، ولو أنك أردت شراء دار قصدتني كنت أكتب لك كتاباً، كنت أزهد الناس فيها، وكان لا يشتري أحد داراً بدرهم، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما كنت تكتب؟ قال كنت

---

(١) وفي نهج البلاغة قصار الحكم ٤٣٠ قال عليه السلام: إن أخسر الناس صفقة وأخيبهم سعياً: رجل أخلق بدنه في طلب ماله، ولم تساعده المقادير على إرادته، فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الآخرة بتبعته.

(٢) ورد ما يقارب المعنى في قصار الحكم ٣٧٢: قوله: يا جابر قوام الدين والدنيا بأربعة.

(٣) هكذا في النسخة (ج) وفي غيرها من النسخ: متى تحبب نحب لك.

(٤) ذكرها السيد المحمودي: في نهج السعادة ج٤، ٥/ ١٠ رقم ٣ باب الكتب بلفظ: بسم الله الرحمن الرحيم قد بلغني يا أبا عبد الله سلمان: مصيبتك بأهلك، وأوجعني بعض ما أوجعك، ولعمري لمصيبة تقدّم أجرها خير من نعمة يسأل عن شكرها، ولعلك لا تقوم بها والسلام عليك. وعزاها إلى ابن عساكر ترجمة سلمان من تاريخ دمشق ج٢١ ص١٩٢ بسندها إلى أمير المؤمنين.

أكتب[1]: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج عنه بالرحيل[2]، اشترى له داراً من دور الغرور، من الدليل من عسكر الهالكين، ومجمع الغافلين[3]، وتجمع هذه الدار حدودٌ أربعة: فأول حد مِن حدودها إلى الهلكات، والحد الثاني ينتهي إلى الغفلات، والثالث يَنتهَي إلى الهوى المُردِي، والشيطان المغوي، والرابع ينتهي إلى دواهي الآفات، وإليه يشرع باب هذه الدار[4]، الذي اشتراها هذا المغرور بالأمل من هذا المزعج بالأجل، وما أدرك المشتري هذه الدار من درك فعلى مبلبل أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة مثل كسرى، وقيصر، وتبع، وحمير، ونمرود، وفرعون الأكبر، ومن بنى وشيَّد، وزخرف ونجد، وجمع واعتقد، إشخاصهم إلى موقف العرض إذا أبرز الكرسي لفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون، ونادى المنادي: ما أبين الحقّ لذي العينين، إن الرحيل حقّ أحد اليومين، ليست هذه دار مقامة، ولا لمن ركن إليها دوام فبادروا بصالح الأعمال فقد كذبت الآمال وانقضت الآجال[5].

---

(١) في نهج البلاغة الكتاب ٣: وروي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين اشترى على عهده داراً بثمانين ديناراً، فبلغه ذلك، فاستدعاه وقال له: بلغني أنك ابتعت داراً بثمانين ديناراً، وكتبت كتاباً، وأشهدت فيه شهوداً. فقال شريح: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين. قال فنظر إليه نظر مغضب ثم قال له: يا شريح، أما إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك، ولا يسألك عن بيّنتك، حتى يُخرجَك منها شاخصاً، ويُسلمَك إلى قبرك خالصاً، فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك، أو نقدت الثمن من غير حلالك، فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة، أما إنك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق. والنسخة هذه: هذا ما اشترى... إلخ.

(٢) في نهج البلاغة: من ميت قد أزعج للرحيل.

(٣) في نهج البلاغة: اشترى منه داراً من دار الغرور من جانب الفانين، وخطة الهالكين، وفي نهج السعادة: من جانب الفانين إلى عسر الهالكين.

(٤) في نهج البلاغة: (الحد الأول: ينتهي إلى دواعي الآفات، والحد الثاني: ينتهي إلى دواعي المصيبات، والحد الثالث: ينتهي إلى الهوى المردي، والحد الرابع: ينتهي إلى الشيطان المغوي، وفيه يشرع باب هذه الدار). وفي نهج السعادة: الحد الأول منها: ينتهي إلى دواعي الآفات. والحد الثاني منها: ينتهي إلى دواعي العاهات، والحد الثالث منها: ينتهي إلى دواعي المصيبات، والحد الرابع منها: ينتهي إلى الهوى المردي والشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار. وفي غيرهما بلفظ مقارب.

(٥) في نهج البلاغة: اشترى هذا المغتر بالأمل من هذا المزعج بالأجل، هذه الدار بالخروج من عز القناعة، والدخول في ذل الطلب والضراعة، فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى من درك، فعلى مبلبل أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة، ومزيل ملك الفراعنة، مثل كسرى وقيصر، وتبع، وحمير، ومن جمع المال على المال فأكثر، ومن بنى وشيد، وزخرف =

من شعره عليه السلام

* ويروى عن أمير المؤمنين علي عليه السلام:

النـاس مـن جهـة التمثـال أكفـاء ... أبــوهمُ آدم والأم حــواء

فإن يكن لهمُ في الأصل من حسب ... يفـاخرون بـه فـالطينُ والمـاء

مـا الفـضل إلا لأهـل العلـم إنهـم ... عـلى الهـدى لمـن اسـتهدى أدلاّء

عـلى الهـدى لمـن اسـتهدى أدلاّء ... والجـاهلون لأهـل العلـم أعـداء

[تضمين]

* وقد صاغ أبو الحسن المعروف بابن طباطبا العلوي الحسني[1] قول أمير

ونجّد، وادخر وأعتقد، ونظر بزعمه للولد، إشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض والحساب، وموضع الثواب والعقاب، إذا وقع الأمر لفصل القضاء «وخسر هنالك المبطلون»، شهد على ذلك العقل إذ خرج من أسر الهوى، وسلم من علائق الدنيا. وفي نهج السعادة. ما في نهج البلاغة إلى قوله من درك ثم بلفظ: فعلى مبلي أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة مثل كسرى، وقيصر، وتبع، وحمير، ومن جمع المال إلى المال فأكثر، ومن بنى فشيد، وزخرف فنجّد، وادّخر بزعمه للولد، اشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض والحساب، وموضع الثواب والعقاب إذا وقع الأمر لفصل القضاء «وخسر هنالك المبطلون»، شهد على ذلك العقل إذا أخرج من أسر الهوى، ونظر بعين الزوال لأهل الدنيا، وسمع منادي الزهد ينادي في عرصاتها: ما أبين الحق لذي عينين، الرحيل أحد اليومين، تزودوا من صالح الأعمال، وقربوا الآمال بالآجال، فقد دنا الرحلة والزوال. وذكر في فرائد السمطين وفي رواية: إذا وضع الكرسي لفصل القضاء.

قلت: قال المحمودي في تخريجه هو في الحديث ٩ من المجلس ٥١ من أمالي الصدوق ١٧٧ وعنه في الباب١٢ج١٧/ ٧٧ طبعة الكومباني من البحار... ٧٧/ ٣٧٧، طبعة الحديث، وأيضاً في الحديث ٤٨ باب ١٠٧ ج٩/ ٥٤٥ طبعة الكومباني ج٤١/ ١٥٧ طبعة الحديث عن نهج البلاغة، ورواه: في الباب٦ من تذكرة الخواص ص١٥٨ عن الشعبي مع تصحيف بل تحريف للكلام، وهو في فرائد السمطين ص١٧٠ وهو في المختار (الكتاب الثالث) من الباب الثاني من نهج البلاغة، وأيضاً هو في دستور معالم الحكم طبعة مفيد ص٣٥، انظر نهج السعادة ج١/ ٦٠٢ ـ ٦٠٦ رقم ١٦٨، وفي المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة عزاه أيضاً إلى أربعين الشيخ البهائي ٧٧.

(١) هو: الشريف المعمر يحيى بن طباطبا العلوي توفي سنة ٤٧٨هـ والمقطوعة رواها: في نزهة الألباء ١٦٩. والأبيات في الموسوعة الشعرية هكذا:

حسود مريض القلب يخفي أنينه ... ويضحى كئيب البال عندي حزينه

يلوم على أن رحت في العلم راغباً ... أحصل من عند الرواة فنونه

وأملك أبكار الكلام وعونه

المؤمنين عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسنه[1]:

حسود مريض القلب يخفي أنينه ويضحي كئيب البال يبدي حنينه[2]

يروم بأني رحت للعلم طالباً وأجمع من عند الرواة فنونه[3]

وأعرف[4] أبكار الكلام وعونه وأحفظ مما أستفيد عيونه

ويزعم أن العلم لا يجلب الغنى ويحسن بالجهل الذميم ظنونه

فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي فقيمة كل الناس ما يحسنونه

[العلم والعمل]

* عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل[5].

* عامر الشعبي: سئل أمير المؤمنين علي عليه السلام، عن ابن مسعود فقال: قرأ القرآن، ووقف عنده، فأحل حلاله، وحرم حرامه، وسئل عن حذيفة، فقال: أُسِرَّ إليه علم المنافقين طلب علماً فأدركه. وسئل عن أبي ذر رحمه الله ؟ فقال: وعاء مليء علماً، وقد ضيعه الناس، وسئل عن عمار رحمه الله؟ فقال: مؤمن نسَّاء، فإذا ذكرته تذكر قد ملئ إيماناً ما بين قرنه إلى قدمه. وسئل عن سلمان رحمه الله ؟تعالى فقال: أدرك العلم الأول والآخر،

(١) قصار الحكم: ٨١.

(٢) في نسخة: عندي حنينه، وفي نزهة الألباء: كئيب القلب عندي حزينه.

(٣) في نزهة الألباء:

يلوم عليّ إن رحت في العلم راغباً أجمع من عند الرواة فنونه

وأُحَصِّلُ من عند الرواة فنونه.

(٤) في نزهة الألباء: فأعرف.

(٥) نهج البلاغة قصار الحكم: ٣٦٦.

وهو بحر لا ينزح وهو منا أهل البيت. وسئل عن نفسه فقال: إياها أردتم ،كنت إذا سكت ابتديت، وإذا سألت أعطيت، وإن بين الدفتين لعلماً جمّا - يعني الجنبين -[1].

[كتابه إلى محمد بن أبي بكر]

* أبو مخنف، عن سليمان بن أبي راشد الأسدي، عن عبد الرحمن بن عبيد: أن محمد بن أبي بكر كتب إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام يسأله عن جوامع من الحلال والحرام والسنن والمواعظ، وهو إذ ذاك بمصر عامل له فقال[2]: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد:

فإن رأى أمير المؤمنين -أراني الله فيه وجماعة المؤمنين أفضل سرورنا- أن يكتب لي كتاباً فيه فرائض وأشياء يبتلى بها مثلي من القضاء بين الناس فعل، فإن الله سبحانه يعظم الأجر لأمير المؤمنين ويحسن له بذلك الذخر. فكتب إليه جواباً عن كتابه: من عبد الله

---

(١) رواه الإمام أبو طالب الحديث ٦٥ باب ٣ من تيسير المطالب ص٤٩، وفي طبعة بيروت ٧٦ بلفظ مقارب، وهو في نهج السعادة ج٢ باب الخطب ٦٣٠، وعزاه إلى الحديث٤٠٧ من باب فضائل علي عليه السلام من كنز العمال ج١٥/ ١٤١ الطبعة الثانية نقلاً عن ابن منيع، والضياء المقدسي في المختارة، وقريب منه في ترجمة ذي القرنين من تاريخ دمشق ج١٧/ ٩، رواه بلفظ مقارب محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ج٢/ ٤٦ رقم (٥٣٥).

(٢) أورده السيد محمد باقر المحمودي في نهج السعادة ج٤ - ٥/ ١٠٣ رقم ٥٠، وعزاه إلى الغارات للثقفي، وعنه بحار الأنوار ج٨/ ١٤٥، وقريب منه تحف العقول ١٩٦ ، جزء من الكتاب هو أوله، ثم أورد بقية الكتاب رقم ٥١ ص ١٠٥ نهج السعادة ج٤ - ٥ عن الشيخ المفيد بسنده إلى أبي إسحاق الهمداني إلى أمير المؤمنين الحديث ٣ من المجلس ٣١ من أمالي المفيد ص١٦٢ قال: وعنه شيخ الطائفة في (الحديث الأخير المجلس الأول من أماليه ص٦٦، وعنهما تفسير البرهان حديث ١ من تفسير الآية ١١٤ من سورة هود ٢/ ٢٣٧ الطبعة الثانية، وبحار الأنوار ج١٧/ ١٠١ قال: وفرق جملاته في الأبواب المناسبة لها منها: ج١٨/ ٤٩، ج١٥/ ٤٠، ج٣/ ١٢٨، وقبلها السيد الرضي المختار ٢٩ من كتاب النهج إلا أنه ذكر اللمع منه على عادته من ذكر الأبلغ فالأبلغ من غير ملاحظة الاتصال والاتساق قال: ومثله في تحف العقول ص١١٩ طبعة النجف، وأيضاً الحديث ١٢ ج٢/ ٥٢ من بشارة المصطفى للطبري وقال: أوردناه بتمامه في كتابنا الزهد، ثم بعض فقراته في تنبيه الخواطر ص١٢، وص٤٨٩، وعزاه في معجم ألفاظ نهج البلاغة أيضاً إلى مجموعة ورام ص١٢، ٤٨٩، وفقرة من الكتاب أوردها المحمودي في المختار ٤٩ من كتابه وعزاها إلى المختار٦٧ من خطب نهج البلاغة.

علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر[1] سلام الله عليك، أما بعد:

فقد وصل إليَّ كتابك وقرأته ، وفهمت ما سألتني عنه، فأعجبني اهتمامك بما لابد لك منه، وما لا يصلح المسلمين[2] غيره، وعلمت أن الذي أخرج ذلك منك رأي غير مدخول، وتدبير غير ضعيف، وقد بعثت إليك بأبواب أقضية جامعة، لك فيها جماع ما أردت، ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله وعليه توكلنا، أما بعد:

فعليك بتقوى الله سبحانه لقيامك، ومقعدك، وسرك، وعلانيتك، فإذا قضيت بين الخصمين فاقض بما في كتاب الله سبحانه وتعالى، فإن لم يتبين لك فعليك بسنة رسول الله ﷺ، فإن لم تجد فيما فيها فاقض بما قضى الصالحون من أسلافك، فإن لم تجد فاستشر فيه إخوانك من ذوي الرأي والورع، واجتهد معهم رأيك، ثم أمض قضاك، فإن القضاء فريضة محكمة نزل بها القرآن من عند الله تعالى، وسنّة سنّها رسول الله ﷺ، فإذا قضيت بين الناس فاخفض لهم جناحك، وليّن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وواس بينهم باللحظة والنظرة، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم، وأن تسأل المدعي البيّنة، وعلى المُدَّعَى عليه اليمين، فمن صالح أخاً صلحاً فأَجز له صلحه، إلا أن يكون صلحاً يحل حراماً أو يحرم حلالاً، وأبرَّ الفقهاء، وأهل الصدق، والوفاء، والورع، على أهل الفجور، والكذب، والغدر، وليكن الصالحون والأبرار إخوانَك، والفاجرون والغادرون أعداءك، وليكن كل شيء فيما عندك من أمر دينك آثر عندك من غيره، فإن أحب إخواني إليَّ أكثرهم لله ذكراً وأشدهم منه خوفاً، وأنا أرجو أن تكون منهم[3]، وأوصيك بتقوى الله فيما أنت عنه مسئول وعما أنت إليه

---

(١) في نهج السعادة: من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد.. .إلخ.

(٢) في نهج السعادة: وما لا يصلح المؤمنين غيره، وظننت أن الذي دعاك إليه نية صالحة، ورأي غير مدخول،ولا خسيس وقد بعثت إليك أبواب أقضية جامعاً لك.ولا قوة إلابالله وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(٣) هذه الفقرة إلى هنا ليست في نهج السعادة المختار ٥١ وفقرات منها أوردها في أماكن متفرقة.

صائر[1]، فإن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[آل عمران:١٨٥]. و﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[المدثر:٣٨][2]. وقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الحجر:٩٢، ٩٣]. واعلموا عباد الله: أن الله سائلكم عن الصغير والكبير من أعمالكم فإن يعذب فبظلمنا، وإن يعفُ فهو أرحم الراحمين[3]. واعلموا عباد الله: أن أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة والرحمة حين يعمل بطاعته، ويناصحه في التوبة، فعليكم بتقوى الله سبحانه وتعالى فإنها تجمع من الخير ما لا خير غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها خير الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[النحل:٣٠][4]. واعلموا عباد الله: أن المؤمن يعمل بثلاث خصال من الأعمال منها ليثاب في الأولى والأخرى، والله يثيبه بعمله في دنياه وآخرته قال الله تعالى لإبراهيم: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[العنكبوت:٢٧]. وإما ليكفر عنه سيئاته بكل حسنة سيئة يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[هود:١١٤]. فإذا كان يوم القيامة حسبت حسناته، ثم أُعطوا بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال الله تعالى: ﴿فَأُولَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾[سبأ:٣٧]. فارغبوا عباد الله: فيما رغبكم ورغّبوا فيه واعملوا به وتحاضّوا عليه، واعلموا أن المتقين ذهبوا بعاجل الخير وآجله، وشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم. قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ

---

(١) في نهج السعادة المختار ٥١: أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسئولون وإليه تصيرون فإن الله تعالى يقول: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾. ويقول: ...إلخ.

(٢) وفي نهج السعادة بعدها: ويقول: ﴿ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير﴾. سورة آل عمران: ٢٣.

(٣) وفي نهج السعادة ج٤ ـ ٥/١٠٦: واعلموا عباد الله: أن الله عز وجل سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير فإن يعذب فنحن أظلم، وإن يعف فهو أرحم الراحمين. قال المحمودي: وفي رواية الثقفي في الغارات: فاعلموا عباد الله أن الله سائلكم عن الصغير من أعمالكم والكبير.

(٤) وفي نهج السعادة: يا عباد الله: إن أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة والرحمة حين يعمل لله بطاعته، وينصحه بالتوبة، فعليكم بتقوى الله فإنها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها، من خير الدنيا وخير الآخرة قال الله عز وجل: ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا﴾..إلخ.

ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[الأعراف:٣٢]. وسكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا من أفضل[1] ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزودوا بأفضل ما يتزودون[2]، وركبوا [من] أفضل ما يركبون وأصابوا لذة أهل الدنيا في دنياهم مع أنهم جيران الله غداً، يتمنون عليه لا يرد لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيب، ففي هذا عباد الله ما يشتاق إليه من كان له عقل[3]، اعلموا عباد الله: إنكم إذا اتقيتم الله تعالى، وحفظتم نبيكم عليه السلام في أهل بيته، فقد عبدتموه بأفضل ما شكر عبد، وقد أخذتم بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر، واجتهدتم بأفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاةً، وأكثر منكم صياماً، إذا كنتم أتقياء لله، وأنصح لأوليائه، ولأمر آل رسول الله ﷺ قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[الشورى:٢٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[آل عمران:٣١][4]، واحذروا عباد الله: الموت وقربه، واحذروا سكراته، وأعدوا له عدته، فإنه يأتي[5] بأمر عظيم وخير[6] لا يكون معه شر، وشر لا يكون معه خيرٌ أبداً،

(١) في نهج السعادة: من طيبات.

(٢) في نهج السعادة: وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون.

(٣) في نهج السعادة: مع أهل الدنيا وهم غداً جيران الله، يتمنون عليه، فيعطيهم ما تمنوه، ولا يرد لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيباً، من اللذة، فإلى هذا يا عباد الله يشتاق إليه من كان له عقل، ويعمل له بتقوى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٤) في نهج السعادة: يا عباد الله إن اتقيتم الله، وحفظتم نبيكم في أهل بيته، فقد عبدتموه بأفضل ما عبد، وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر، واجتهدتم بأفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة، وأكثر منكم صياماً فأنتم أتقى لله عز وجل منهم وأنصح لاولي الأمر، ولم يذكر الآيات قال الله عز اسمه: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾. ويقول: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين﴾. وإن كان عدو الله فتحت له أبواب النار وشرعت له طرقها، ونظر إلى ما أعد الله له فيها، استقبل كل مكروه وترك كل سرور كل هذا يكون بعد الموت وعنده يكون. .إلخ.

(٥) في [ب]: يفاجئكم.

(٦) في [ب]: بخير.

فمن أقرب إلى الجنة من عاملها، ومن أقرب إلى النار من عاملها، وليس[1] أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم أي المنزلتين يصير إلى الجنة أم إلى النار، عدوٌّ لله سبحانه أو وليٌّ[2]، فإن كان ولياً لله سبحانه فتحت له أبواب الجنة[3] فنظر إلى ما أعد الله له فيها فاشتغل[4] بها، وكل ذلك يكون عند الموت. اعلموا - عباد الله - أن الموت ليس منه فوت، فاحذروه قبل وقوعه، وأعدوا له عدته، فإنكم طريد[5] الموت، إن أقمتم به أخذكم، وإن فررتم أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلكم، الموت معقود بنواصيكم[6]، فأكثروا ذكر الموت عندما نازعتكم أماني الدنيا أنفسكم، فإنه كفى بالموت واعظاً[7]، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أكثروا ذكر هادم اللذات - يعني الموت[8]. واعلموا عباد الله: أن ما بعد الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه أشد من الموت، عذاب القبر فاحذوروا ضيقه[9] وظلمته، وغربته. إن القبر يتكلم [في كل يوم] فيقول: أنا بيت الوحدة، أنا بيت الغربة، أنا بيت الدود، أنا بيت التراب، وإنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران. وإنما العبد المسلم[10] إذا دفن قالت له الأرض: مرحباً وأهلاً لقد كنت من أحب[11] خلق الله تمشي على ظهري، فأما إذا وليتك وصرت إليَّ لتعلم كيف أصنع[1] بك

---

(١) في [نسخة]: إنه ليس.

(٢) في [نسخة]: أم هو ولي.

(٣) في [نسخة]: وشرعت له طرق.

(٤) في [نسخة]: ففزع من كل شغل ووضع عنه كل ثقل.

(٥) في نهج السعادة: طرداء.

(٦) في نهج السعادة: الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من خلفكم.

(٧) فأكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم أنفسكم إليه من الشهوات، فكفى بالموت واعظاً، وكان رسول الله ﷺ كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت.

(٨) أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات حائل بينكم وبين الشهوات. هكذا نص الحديث في نهج السعادة وقد سبق تخريج الحديث وقوله: إن القبر يتكلم في كل يوم ويقول أنا بيت الدود.. إلخ، هذا حديث نبوي شريف ورد عن رسول الله ﷺ وقد سبق تخريجه في باب سابق.

(٩) في [نسخة]: وضنكه.

(١٠) في [نسخة]: العبد المسلم.

(١١) في [نسخة]: فمن أحب أن يمشي على ظهري.

فتفسح له مد بصره، وتفتح له باباً إلى الجنة. فإذا دفن الكافر قالت الأرض: لا مرحباً ولا أهلاً لقد كنت من أبغض خلق الله تمشي على ظهري، فإذا وليتك وصرت إليَّ ستعلم كيف أصنع بك، فتضيق موضعه، حتى تلتقي أضلاعه في حفرته، وهي من المعيشة[2] الذي قال الله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[طه:١٢٤] ليسلط عليه في قبره حيات تهشم عظمه، لو أن واحدة منهن نفخت نفخة في الأرض لم ينبت زرع أبداً. واعلموا عباد الله أن أنفسكم وأجسادكم الرقيقة الناعمة التي يؤلمها اليسير ضعيفة عن هذا، فإن استطعتم أن ترجعوا وتتركوا ما كره الله لكم فافعلوا فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله[3]. واعلموا عباد الله: أن بعد الموت أشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير والكبير، يسكر من غير شراب، ويسقط فيه الجنين ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾[الحج:٢]﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[الإنسان:١٠] ﴿يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾[الإنسان:٧][4]. إن شر ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت الملائكة الذين ليس لهم ذنوب، والسبع الشداد والجبال الأوتاد، والأرض المهاد ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾[الحاقة:١٦]، وتغيرت ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾[الرحمن:٣٧]. وكانت الجبال سراباً بعد أن كانت جبالاً صماً ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[الزمر:٦٨] فكيف من يعصي بالسمع، والبصر، واللسان، واليد والرجل، والبطن، والفرج، إن لم يغفر الله له ويرحمه شر ذلك اليوم؟! فإن صار إلى النار صارت إليه فحرُّها شديد وشرابها صديد، وقعرها بعيد، وعذابها جديد، ومقامعها حديد، لا يفتر عذابها، ولا يموت ساكنها، دار ليس لله سبحانه فيها رحمة، ولا

---

(١) في [نسخة]: صنيعي.

(٢) في [نسخة]: وإن المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر.

(٣) في نهج السعادة: اعلموا يا عباد الله: أن أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير تضعف عن هذا، فإن استطعتم أن تنزعوا الأجساد وأنفسكم مما لا طاقة لكم به، ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحبَّ الله واتركوا ما كره الله.

(٤) يا عباد الله إن بعد البعث ما هو أشدُّ من القبر يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، ويسقط فيه الجنين..إلخ، يوم عبوس قمطريرا، يوم كان شره مستطيرا والآيات ١٣ المزمل، ١، ٢ من سورة الحج، ١٠ من سورة الإنسان.

يسمع لهم فيها دعوة، ولا يستجاب لهم عند كربه[1]. اعلموا عباد الله: أن مع هذا رحمة الله التي لا تعجز عن العباد، وجنة عرضها كعرض السماوات والأرض، وحتى لا يكون معها شر أبداً ،بلذة لا تمل، وتجمع لا يتفرق أبداً، قد جاوروا الرحمن، وقام بين أيديهم الغلمان بصحائف من ذهب فيها الفاكهة والريحان[2].

(٤٨٥) [قال رجل: يا نبي الله، إني أحب الخيل فهل في الجنة خيل؟ قال: «والذي نفس محمد بيده إنَّ فيها خيلاً من ياقوت أحمر عليها سروج الذهب تركبون». فقال رجل: يا نبي الله إني رجل يعجبني الإبل فهل في الجنة إبل؟ قال: «نعم والذي نفس محمد بيده إن فيها لنجائب من ياقوت أحمر عليها رحائل الذهب». قال رجل: يا نبي الله هل في الجنة صوت حسن فإنه يعجبني الصوت الحسن؟ قال: «نعم والذي نفس محمد بيده إن الله سبحانه ليأمر كل شجرة أن تسمعه صوتاً بالتسبيح والتقديس فلا تسمع الآذان صوتاً أحسن منه، وإن فيها لسوقاً فيها صورة الرجال والنساء يركب أهل الجنة فإذا أعجب أحدهم الصورة قال: يارب اجعل صورتي مثل هذا فيجعل صورته عليها ثم إذا أعجبه صورة المرأة منهن قال: يا رب اجعل لفلانه لبعض أزواجه هذه الصورة فيرجع إليها وقد صارت تلك الصورة كما يشتهي، وإن أهل الجنة زُوَّار الرحمن في كل جمعة، فيكون أقربهم منه على منابر من ياقوت، ويكون الذين هم على أثرهم على منابر من لؤلؤ، ويكون الذي

---

(١) النص في نهج السعادة: إن فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم، وترعد منه السبع الشداد والجبال الأوتاد، والأرض المهاد، وتنشق السماء فهي يومئذ واهيه، وتتغير كأنها وردة كالدهان، وتكون الجبال سراباً كثيباً مهيلا، بعدما كانت صماً صلاباً، وينفخ في الصور فيفزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، فكيف من عصى بالسمع، والبصر، واللسان، واليد، والرجل، والفرج، والبطن، إن لم يغفر له الله ويرحمه في ذلك اليوم؟ لأنه يقضي ويصير إلى غيره إلى نار قعرها بعيد، وحرها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، لا يفتر عذابها، ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة، ولا يسمع لأهلها دعوة.

(٢) وفي النهج: واعلموا عباد الله أن مع هذا رحمة الله التي لا تعجز عن العباد جنة عرضها السماء والأرض أعدت للمتقين، لا يكون فيها شرٌ أبداً لذاتها لا تمل، ومجتمعها لا يتفرق، وسكانها قد جاوروا الرحمن، وقام بين أيديهم الغلمان بصحاف ذهب، فيها الفاكهة والريحان. ولم يذكر الحديث بعده ومن هنا إلى قوله: (خوفاً له). ليست ضمن الخطبة التي أوردتها المصادر.

هم على أثرهم على منابر من فضة، ثم الذين يلون على منابر من مسك، فبينا هم كذلك ينظرون. إذ أقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة، والبهجة، واللذة، ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى. مع أن أكبر منه رضوانه الأكبر، فلولا أن الله سبحانه لم يخوفنا إلا ببعض ما خوفنا مِّن الشر، ولم يشوقنا إلا ببعض ما شوقنا إليه من الخير لكنا محقوقين أن يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا به ولا صبر لنا عليه، وأن يشتد شوقنا إلى ما لا غنى لنا عنه ولا بد لنا منه، فإن استطعتم أن يشتد خوفكم من ربكم وأن يحسن به ظنكم، فافعلوا فإن العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه، فإن أحسن الناس ظناً بالله سبحانه أشدهم خوفاً له[1].]

واعلم يا محمد بن أبي بكر: أني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر، فإذا وليتك ما وليتك من أمرهم، فأنت محقوق أن لا تخالف فيه على نفسك، وأن تحذر فيه على دينك، وإن لم تكن إلا ساعة من الدهر فإن استطعت أن لا تسخط ربك برضى أحد من خلقه فافعل، فإن في الله خلفاً من غيره، وليس شيء خلفاً من الله، شُدّ على الظالم وجدّ عليه، لاين أهل الخير وقربهم واجعلهم بطانتك وإخوانك[2]. ثم انظر صلواتك كيف هي؟ فإنك إمام القوم[3]، وليس من إمام يصلي بقوم فيكون في صلاتهم نقص إلا ما كان عليه أوزارهم ولا ينقص من أجورهم شيء[4].

(٤٨٦) وانظر إلى الوضوء فأتمه، فإنه من تمام الصلاة [ولا صلاة لمن لا وضوء له فإذا أردت الوضوء للصلاة فاغسل كفيك ثلاثاً][5]، ثم تمضمض ثلاثاً، ثم استنشق ثلاثاً، ثم

(١) القطعة بين المعقوفين ليست في نهج السعادة، ولم أجد نص الحديث وشواهده كثيرة.

(٢) في نهج السعادة: فإذا وليتك ما وليتك من أمر الناس فأنت حقيق أن تخاف منه على نفسك، وأن تحذر منه على دينك، فإن استطعت أن لا تسخط ربك عز وجل برضا أحد من خلقه فافعل، فإن في الله عز وجل خلفاً من غيره، وليس في شيء سواه خلف منه، اشتد على الظالم، وخذ عليه، ولن لأهل الخير وقربهم واجعلهم بطانتك وإخوانك وأقرانك.

(٣) في نهج السعادة: فإنك إمام القوم أن تتمها ولا تخففها.

(٤) من صلاتهم شيء وتتمها وتحفظ فيها يكن لك مثل أجورهم ولا ينقص ذلك من أجرهم شيئا.

(٥) الجملة ليست في نهج السعادة.

اغسل وجهك ثلاثاً، ثم اغسل يدك اليمنى ثلاثاً، ثم اغسل يدك اليسرى ثلاثاً، ثم امسح برأسك وأذنيك ظاهرهما وباطنهما، ثم اغسل رجليك ثلاثاً فإني رأيت رسول الله ﷺ توضأ كذا[1].

(٤٨٧) وقال رسول الله ﷺ: «الوضوء نصف الإيمان» [2]. ثم انظر صلاتك لا تقدم وقتها لفراغ، ولا تؤخرها عن وقتها لشغل، فإن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أخبرني عن الصلاة؟ فقال عليه السلام: «أتاني جبريل فأراني أوقات الصلاة، أراني وقت الظهر حين زالت الشمس، وكانت على حاجبيك، ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثله، ثم صلى المغرب حين غربت الشمس، ثم صلى العشاء الآخرة حين غاب الشفق، ثم صلى الفجر حين طلع الفجر[3]، ثم أتاني يوماً آخر، فصلى الظهر حين كان ظل كل شيء مثله، ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه، ثم صلى المغرب لوقت واحد، ثم صلى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأول، ثم صلى الفجر، فأسفر بها قليلاً، غير أن النجوم مشتبكة بادية، ثم قال: يا محمد الصلاة فيما بين هذين الوقتين حسن، والفضل في الوقت الأول». فكذا كان رسول الله ﷺ يصلي، فإن استطعت ولا قوة إلا بالله أن تلزم السنة المعروفة، فاسلك طريق القوم الذين ساروا لعلك تقدم معهم غداً، ثم انظر ركوعك وسجودك.

---

(١) في نهج السعادة: تمضمض ثلاث مرات، واستنشق ثلاثاً، راغسل وجهك، ثم يدك اليمنى، ثم يدك اليسرى، ثم امسح رأسك، ورجليك!!! فإني رأيت رسول الله ﷺ يفعل ذلك وانظر تخريج الحديث في مضانه من كتب الفقه والحديث وفي مسح الرجلين وغسلها خلاف بين الإمامية وغيرها من الفرق الإسلامية وعند الزيدية الغسل لا المسح، وصاحب نهج السعادة هو شيعي إمامي كما تعلم.

(٢) في نهج السعادة: واعلم أن الوضوء نصف الإيمان بدون إسناد إلى رسول الله ﷺ وبعده، ثم ارتقب الصلاة فصلها لوقتها، ولا تعجل بها قبله لفراغ، ولا تؤخرها عنه لشغل، فإن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن أوقات الصلاة فقال ﷺ: أتاني ..إلخ والحديث بلفظ: (الوضوء نصف الإيمان). هو في مسند أحمد ج٥/ ٣٦٨، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى إتحاف السادة المتقين وبلفظ: (شطر الإيمان). وهو الأشهر ومصادره كثيرة.

(٣) في نهج السعادة: على حاجبه الأيمن، ثم أراني وقت العصر فكان ظل كل شيء مثله، ثم صلى المغرب حين غربت الشمس، ثم صلى العشاء الآخرة حين غاب الشفق، ثم صلى الصبح فغلس بها والنجوم مشتبكة فصل لهذه الأوقات، والزم السنة المعروفة، والطريق الواضح، ولم يذكر بقية فقرات الحديث.

(٤٨٨) فإن رسول الله ﷺ كان من أتم الناس ركوعاً وسجوداً وأخفهم لذلك كان إذا ركع قال: سبحان ربي العظيم. ثلاث مرات، وإذا رفع صلبه قال: سمع الله لمن حمده. وقال: ربنا لك الحمد ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد. ثم يكبر فإذا سجد قال:سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات[(١)].

واعلم: أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك، واعلم: أن من ضيع الصلاة فإنه لغير الصلاة من شرائع الإسلام أضيع، أسأل الله الذي يمن ويرحم أن يجعلنا وأياك ممن يحب ويرضى حتى يعيننا وإياك على ذكره، وحسن عبادته وأداء شكره وذكره وحقه، وجعلنا وإياك من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فإن استطعتم يا أهل مصر، ولا وقوة لنا ولكم إلا بالله أن يصدق قولكم فعلكم فإنه لا يستوي المرتضى إمام الهدى،وإمام الردى ووصي النبي ﷺ،وعدو النبي، جعلنا الله وإياكم من المتقين الذي لا خوف عليهم، وممن يحب ويرضى.

(٤٨٩) وقد قال رسول الله ﷺ: «إني لا أخاف على أمتي مؤمناً، ولا مشركاً، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيمنعه الله بشركه، ولكني أخاف كل منافق عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون »[(٢)].

واعلم يا محمد بن أبي بكر: أن أفضل الفقه الورع في دين الله سبحانه وتعالى، والعمل

---

(١) في نهج السعادة: ثم انظر ركوعك وسجودك فإن رسول الله ﷺ كان أتم الناس صلاة، وأخفهم عملاً فيها، أما قوله: كان إذا رفع صلبه فرواه الإمام أحمد بن عيسى في أماليه بلفظ مقارب، وأبو عبد الله العلوي في الجامع الكافي، ابن أبي شيبة في مصنفه، والإمام زيد في مسنده بسنده إلى أمير المؤمنين، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة، من حديث حذيفة.

(٢) في نهج السعادة: واعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك، فمن ضيع الصلاة فهو لغيرها أضيع، أسأل الله الذي يرى ولا يُرى، وهو بالمنظر الأعلى أن يجعلنا وإياك ممن يحب ويرضى، حتى يعيننا وإياك على شكره، وذكره، وحسن عبادته، وأداء حقه، وعلى كل شيء اختار لنا في ديننا وآخرتنا، وأنتم يا أهل مصر فليصدق قولكم فعلكم، وسركم علانيتكم، ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم، واعلموا أنه لا يستوي إمام الهدى، وإمام الردى، ووصي النبي، وعدوه، ولقد قال لي رسول الله ﷺ: (إني لا أخاف عليكم مؤمناً ولا مشركاً أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيعجزه الله عنكم بشركه ولكن أخاف عليكم المنافق يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون). والحديث النبوي هو في كنز العمال رقم(٢٩٤١٦).

بطاعته أعاننا الله وإياك على شكره وأداء حقه والعمل بطاعته إنه سميع قريب، أوصيك بتقوى الله في سرائرك وعلانيتك وعلى أي حال كنت عليه جعلنا الله وإياك من المتقين.

واعلم: أن الدنيا دار فناء، والآخرة دار بقاء رزقنا الله وإياك بصر ما بصرنا، وفهم ما فهمنا، حتى لا نقصر عما أمرنا، ولا نتعداه إلى ما نهانا عنه، فإنه لا بد لك من نصيب من آخرتك إلى نصيبك من دنياك[1]، وإن عرض لك أمران أحدهما للآخرة والثاني للدنيا فابدأ بأمر الآخرة فإن استطعت يا محمد بن أبي بكر أن تعظم رغبتك في الخير وتحسن فيه نيتك فافعل. فإن الله سبحانه يعطي العبد على قدر نيته، إذا أحب الخير وأهله، وإن لم يعمله كأن قد عمله.

(٤٩٠) فإن رسول الله ﷺ حين خرج من غزوة تبوك قال: «لقد كان بالمدينة أقوام، ما سرتم من سير، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم، حبسهم المرض»، كانت لهم نية في ذلك جعلنا الله وإياك ممن يحب ويرضى[2]. وأوصيك: بتقوى الله ثم بسبع خصال من جوامع الإسلام: تخشى الله في سرك وعلانيتك، ولا تقضي في أمر واحد بقضاءين فيختلط عليك أمرك ويزلك عن الحق، وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، والزم أمرك الحجة عند الله، وأصلح رعيتك، ولا تخف في الله لومة لائم، وأقم وجهك، وانصح للمرء إذا استشارك.

---

(١) ما بين المعقوفات: من الأدعية ليست من المختار في نهج السعادة. وأوردها في المختار المقارن عنه بلفظه. والعبارة الأخيرة في نهج السعادة: فإن الدنيا دار بلاء، ودار فناء، والآخرة دار الجزاء، ودار البقاء، فاعمل لما يبقى، وأعدل عما يفنى، ولا تنس نصيبك من الدنيا، وهي من قوله: وأوصيك بتقوى الله بلفظ الجمع. المختار ٤٩ من نهج السعادة قبله.

(٢) العبارة بين المعقوفين ليست في نهج السعادة، أو في خطبة أخرى أوردها رقم ٤٩ وعزاه إلى شرح المختار ٦٧ من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد ج٦/ ٦٦. والحديث أخرجه مسلم في الأمارة ١٥٩، والبيهقي ج٩/ ٢٤، وابن ماجة ٢٧٦٤، وابن حنبل ج٣/ ١٠٣، وهو في تفسير ابن كثير ج٢/ ٣٤١، وفتح القدير ج٨/ ١٢٦، وإتحاف السادة المتقين ج١٠/ ٧، ومشكاة المصابيح ٣٨١٥، ٣٨١٦، والمغني للعراقي ج٤/ ٣٥٢، وكنز العمال رقم ١٠٧٨٥، وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي.

* اجعل نفسك لقريب المسلمين وبعيدهم، ومر بالمعروف، وانهَ عن المنكر، واصبر على ما أصابك[1].

(٤٩١) وعليك بالاعتكاف فإن رسول الله ﷺ اعتكف في العشر الأواخر.

(٤٩٢) وقال عليه السلام: «من صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» وقال: «من صام رمضان ثم صام بعده ستاً من شوال فكأنه صام السنة كلها».

أحسنوا يا أهل مصر موازرة محمد، واشتملوا على طاعته حتى تردوا حوض النبي ﷺ[2]. فلما ورد الكتاب على محمد بن أبي بكر كان ينظر إليه ويفتي بها فلما ظهر عليه وقتل، أخذ عمرو بن العاص كتبه، فبعث بها إلى معاوية، فكان ينظر فيه، فقال له الوليد بن عقبة[3] يوماً: مر بهذه الأحاديث فلتحرقن فقال له معاوية: لا أرى ذلك أتأمرني أن أحرق علماً مثل هذا فما سمعت بعلم أصح منه.

[وصيته لأولاده]

* وروي أنه عليه السلام [لما ضرب وحمل إلى منزله اعترته غشية فلما أفاق ودعا الحسن والحسين عليهما السلام] قال: أوصيكما بتقوى الله والرغبة في الآخرة، والزهد في الدنيا، وأن لا

(١) في نهج السعادة: أوصيك بسبع هن جوامع الإسلام: تخش الله عز وجل ولا تخش الناس في الله، وخير القول ما صدَّقه العمل، ولا تقض في أمر واحد بقضائين مختلفين فيختلف أمرك وتزيغ عن الحق، وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، فإن ذلك أوجب للحجة وأصلح للرعية، وخض الغمرات إلى الحق، ولا تخف في الله لومة لائم، وانصح المرء إذ استشارك، واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم، جعل الله عز وجل مودتنا في ديننا وخلتنا وإياكم خلة المتقين، وأبقى لكم طاعتكم، حتى يجعلنا وإياكم بها إخواناً على سرر متقابلين.

(٢) في نهج السعادة: أحسنوا يا أهل مصر موازرة محمد أميركم واثبتوا على طاعته تردوا حوض نبيكم ﷺ أعاننا الله وإياكم على ما يرضيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(٣) الوليد بن عقبه بن أبي معيط القرشي توفي سنة ٦١هـ، والٍ، صاحب مجون، أخو عثمان لأمه، أسلم يوم الفتح، شهد عليه بشرب الخمر فعزل، وأخبار فجوره كثيرة في مصادرهم، ومع ذلك فهو عندهم صحابي تنطبق عليه قاعدة تعديل الصحابة بالمفهوم الذي اصطلحوا عليه وهو ما يذكرني بعبارة: (هذا قبر سيدنا حجر بن عدي رضي الله عنه الذي قتله سيدنا معاوية رضي الله عنه).

تأسفا على شيء فاتكما منها، اعملا للخير، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً، ثم دعا محمداً، فقال: أما سمعت ما أوصيت به أخويك؟ قال: بلى. قال: فإني أوصيك به، وعليك بر أخويك، وتوقيرهما، ومعرفة فضلهما، ولا تقطع أمراً دونهما، ثم أقبل عليهما فقال: أوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما، ومن تعلمان أن أباكما كان يحبه فأحباه[1].

فلما قضي عليه قالت أم العريان:

وكنا قبل مهلكه بخير ... نرى نجوى رسول الله فينا
قتلتم خير من ركب المطايا ... وأكرمهم ومن ركب السفينا
ألا أبلغ معاوية بن حرب ... فلا قرت عيون الشامتينا

[من أقواله وأخبار شجاعته]

* وعنه عليه السلام: من أكثر النظر في العواقب لم يشجع. المراد به من فكر في الاعتلاء على قرنه، والظفر بعدوه، أو عليه لم يشجع ولكن ينبغي أن يحكم دينه ثم لا يفكر في الموت.

* وقال لابنه الحسن عليه السلام: لا تبدأ بالدعاء إلى البراز، وإن دعيت إليه فأجب، فإن طالبه باغ والباغي مصروع، وكانت درعه صدراً فقالوا له: لو احترزت؟ فقال: إن العدو إذا مكنته من ظهري لا وألت - أي لا نجوت -.

* وروي أنه عليه السلام كان إذا اعتلى قدَّ، وإذا اعترض قطّ. القد يكون طولاً، والقط: عرضاً.

وأخبرني أبو الحسن بن فارس، عن بعضهم: إن ضربات علي كانت أبكاراً، إذا اعتلى قدَّ، وإذا اعترض قطّ.

---

(١) أوردها السيد محمد باقر المحمودي في نهج السعادة باب الوصايا ٧/ ١٤٩ رقم ٦ عن تاريخ الطبري ٤/ ١٢٣، ١١٣، ومروج الذهب ٢/ ٤٢٥، والكامل لابن الأثير ج٣، والمختار من نهج البلاغة ٤٧، وكشف الغمة، ونظم درر السمطين ١٤٠ الطبعة الأولى، والخوارزمي في المناقب ٢٧٨.

* مُصَنِّفُه: وأجمع المناوئ، والموالي، والمكاشح، والمصافح، أن أمير المؤمنين ما وَلَّى في حرب، ولا ثنَّى ضربة على محارب. وقيل له: أنت رجل مطلوب فلو ركبت الخيل. فقال: أنا لا أفر عمن كَرَّ، ولا أَكِرُّ على من فرّ، فالبغلة ترحبني - أي تكفني -.

(٤٩٣) وقيل لسعد بن أبي وقاص: أتحب أمير المؤمنين علياً؟ فقال: وما يمنعني من ذلك وقد قال رسول الله ﷺ: «اللهم وال من والاه، وعادِ من عاداه»[1]. وقد كان يوم خيبر يحمحم كحمحمة الفرس، ويحمل على المشركين ويقول:

ما تنقم الحرب العوان مني	تخلف عامين حديث سني
سنجنج الليل كأني جني	لمثل هذا ولدتني أمي[2]

(٤٩٤) وعن زيد بن دريد، عن أبي حاتم، عن أبي زيد، أن رسول الله ﷺ كان إذا عطس قال له أمير المؤمنين عليه السلام: رفع الله ذكرك وقد فعل، وكان أمير المؤمنين عليه السلام إذا عطس قال له النبي ﷺ: «أعلى الله كعبك يا علي وقد فعل».

* وروي أن سعد بن أبي وقاص رأى رجلاً بالمدينة راكباً على بعير يشتم أمير المؤمنين عليه السلام فقال: اللهم، إن كان هذا يشتم ولياً من أوليائك فأرنا قدرتك فيه فنفر به

---

(١) هو جزء من حديث الغدير الشهير ومن رواية سعد انظرها وتخريجها في ترجمة الإمام علي من تاريخ ابن عساكر ٢/ ٥٣ تحقيق محمد باقر المحمودي.

(٢) أخرجه الإمام محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ج٢/ ٥٦٩ رقم (١٠٨٠) تحقيق السيد محمد باقر المحمودي ونصه: قال أبو أحمد: حدَّثنا محمد بن ربيعة الحارثي، قال، حدَّثنا محمد بن الحسن بن معلى القردوسي، قال، حدَّثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال لي معاوية أراك تحب علياً؟ قلت: وما يمنعني؟ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه مني بمنزلة هارون من موسى ولقد رأيته بارز يوم بدر وهو يحمحم:

بازل عامين حديث سني	سنجنج الليل كأني جني
لمثل هذا ولدتني أمي

فما رجع حتى خضب سيفه، قال المحمودي: وأخرجه ابن البطريق الحلي في عمدة الأبرار ص١٣٣ رقم (١٩٥) عن مناقب ابن المغازلي، وقد رواه: ابن المغازلي رقم ٤٨، ٢١٩ من كتابه مناقب علي عليه السلام ص٣١، ١٨٣، وابن عساكر تحت الرقم ٣٨٤، ٣٨٥، من ترجمة أمير المؤمنين ج٢/ ٣٥٠، ٣٥٢ الطبعة الثانية، والخوارزمي في الفصل ١٤ من مناقبه ص٩٥، وأبو نعيم في فضائل علي من كتاب المعرفة الورق ٢٢/ أ.

بعيره نفرة فألقاه فاندقت رقبته[1].

(٤٩٥) وفيه قال رسول الله ﷺ: «اللهم سدد رميته، وأجب دعوته» وكان رامياً[2].

[من حكمه وأشعاره عليه السلام]

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: البشر من البر، من بخل بدنياه جمع لغيره، وخير مالك ما أغناك، وخير منه ما وقاك، من بخل بدينه عظم ربحه، ومن أحب العافية رزق السلامة، اتق الظلم فإن الحكَم عدل، مخالطة الأحمق خطر، ومفارقته ظفر، لا تتخذ لئيماً خليلاً ما وجدت إليه سبيلا، الامتنان بالمعروف يبطل الحمد، ويمحق الأجر والله يقول: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾..الآية[البقرة:٢٦٤]. ثم أنشد:

وصاحب سلفت منه إليَّ يدٌ ... أبطا عليه مكافاتي فعاداني

لما تيقن أن الدهر حاربني ... أبدى الندامة فيما كان أولاني

أفسدت بالمن ما أوليت من نعم ... ليس الكريم إذا أسدى بمنان

الكريم نفسه سخية، وعطيته هنية، خالط الكرام، واهجر اللئام تسلم الملام، قلة

---

(١) أخرجه الإمام محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ج١/ ٢٩١ رقم (٢١٢) وفي ج٢/ ٥٤٢ رقم ١٠٥٦ بسنده عن عامر بن سعد ولفظ الأول المسند إلى السدي قال: رأيت رجلاً من كلب قد اجتمع الناس حوله بالمدينة يقع في علي عليه السلام إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فقال: ما يقول هذا؟ قالوا: يشتم علياً. قال: أفرجوا إليَّ عنه، فأفرجوا له فقال: علام تشتم علياً؟ أليس أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ، وأولهم إسلاماً، وأعلمهم علماً، وأشد الناس بأساً، وأنكاه في المشركين، وأزهدهم في الدنيا، وأعلمهم بحلال الله وحرامه، ثم قال: اللهم إن كان كاذباً فأر المؤمنين والمسلمين به خزياً قال: فجالت به ناقته ثم قذفت به على صخرة من أحجار الزيت. وقال السدي: فنظرت إلى دماغه وعينيه على الصخرة. وفي الرواية الثانية: فخرجت بختية من دار فلان، مادة عنقها لا يرد صدرها شيء حتى انتهت إليه فتفرق الناس عنه فألقته في قوائمها ثم لم تزل به حتى طفي، وأخرجه الحاكم في المستدرك ج٣/ ٥٠٠ بلفظ مقارب وقال: صحيح على شرط الشيخين، وافقه الذهبي.

(٢) أورده في كنز العمال رقم (٣٦٦٤٤) عن أبي بكر وعزاه إلى ابن عساكر وابن النجار، ورقم (٣٧١٠) أيضاً، وهو في تاريخ بغداد ج١/ ١٤٤ كذلك، وعند عبد الرزاق في المصنف ج١١ رقم (٢٠٤٢٣) أن النبي قالها لسعد بن معاذ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبي حازم عن سعد بن أبي وقاص ١/ ٩٥، والحاكم في المستدرك ٣/ ٥٦، وقال: حديث تفرد به الشجري وهو ثقة ووافقه الذهبي.

الطمع سلامة من آفات السقم، لا تطلبن ملاطفة ممن ليست له مخالطة، من طالت لحيته كثرت غفلته، ومن لم يسمع فارفع عنه مؤونة كلامك، لا تواخ من يظهر وداً ويضمر حقداً، إذا زالت الدولة بدت العورة، من أكل أمرار[1] الملح وثنى الوسادة وترقى الحائط ظهر للناس رقاعته وهانت عليهم نفسه.[لاتكرمن من لا يكرمك] لا تحملوا الفروج على السروج، وتهيجوهنَّ للفجور.

* قيل لأهل فارس: أي ملوكهم كان أحمد عندهم سيرة، وأوطى سريرة؟ قالوا: لأردشير فضيلة وسبق في المملكة غير أن أحمدهم سيرة أنوشروان. قال: فأي أخلاقه كان أعود عليه؟ فقالوا: الحلم والأناة. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هما توأمان تنتجهما علو الهمة.

* وأنشد ابن الأنباري لأمير المؤمنين عليه السلام:

لا تعتبن على العباد فإنما ... يأتيك رزقك حين يؤذن فيه
سبق القضاء لوقته فكأنما ... يأتيك حين الوقت أو تأتيه
فثقن بمولاك اللطيف فإنه ... بالعبد أرأف من أب ببنيه
وأشع غناك وكن لفقرك صائناً ... تضنى حشاك وأنت لا تبديه
فالحر يكتم دائماً إعدامه ... فكأنما عن نفسه يخفيه

* عن أبي حاتم: أحمد بن حمدان الرازي[2]، عن عبد الصمد بن محمد العباداني، عن أبيه، أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يقول:

فإن يقض لك الرحمن رزقاً ... تَعُدُّ لرزقه المقضي بابا
وإن يحرمك لا تسطع بحول ... ولا رأي الرجال له اكتسابا
مقصِّرْ في خطاك فلست تعدو ... بحيلتك القضاء ولا الكتابا

(١) ويمكن: أبزار.
(٢) أحمد بن حمدان بن أحمد الوسامي الليثي أبو حاتم الرازي توفي سنة ٣٢٢هـ إسماعيلي له مؤلفات.

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام:

لو كانت الأرزاق تجري على ... مقدار ما يستاهل العبد
لكان من يخدم مستخدماً ... وغاب نحس وبدا سعد
واعتذر الدهر إلى أهله ... واتصل السؤدد والمجد
لكنها تجري على سمتها ... بما يريد الواحد الفرد

* وعنه عليه السلام كان يقول: قبلة الرجل ولده رحمة، وقبلة المرأة شهوة، وقبلة الولد والده بر وعبادة، وقبلة الأخ أخاه زين، وقبلة الإمام العادل طاعة.

* وروي أن جارية كانت لأمير المؤمنين عليه السلام: تقضي أربهم وحاجتهم فرجعت يوماً إليه فقالت[1]: إن شاباً لقيني فيقول: إني أحبك. فقال لها: فقولي أيضا إني أحبك فمه؟ فخرجت الجاريه يوماً في حاجاتها فاستقبلها الشاب فقال لها: إني أحبك. فقالت الجارية: أيضاً وإني أحبك فمه؟ فقال الشاب: نصبر إلى أن ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر:١٠] فسمع أمير المؤمنين مقالتها فأعتق الجارية وزوجها من الشاب.

* ويروى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يأكل يوماً الفالوذج، فقال لمن حضره: هلموا فما اضطرب الغاران إلا لهذا، والغاران: الجيشان، وهما: أيضاً البطن والفرج، والغار أيضاً: اسم العود الطيب، وللجبل العظيم، والغار: غار الجبل.

* وروي أن رجلاً دعاه إلى مأدبته فقال: أجيبك إليها شرط أن لا تتكلف ما ليس عندك، ولا تدخر عنا ما هو عندك.

* وعنه عليه السلام أنه قال: ما ابن آدم والفخر أما أوله نطفة، وآخره جيفة، لا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه[2]، وقد صاغه بعضهم شعراً:

---

(١) في النسخة(ج): فقالت يا أمير المؤمنين إن مؤذنك الشاب الذي يؤذن لك يتعرض لي كلما خرجت في الطريق فيقول: إني أحبك.. إلخ.

(٢) نهج البلاغة قصار الحكم: ٤٥٤.

مـــا بـــــال مــــن أولـــه نطفــــة وجيفــــــة آخــــــره يفخـــــر

أخبرنا أبو جعفر محمد بن القاسم الحسني النسابة، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري[1]، أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن البكري ببغداد، أخبرنا أبو يعلى زكريا بن خلاد المنقري[2]، حدَّثنا الأصمعي، حدَّثنا سلمة بن بلال، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل وكره له مصاحبته رجلاً:

فــلا تــصحب أخــا الجهــل وإيـــــاك وإيـــــاه

فكــم مــن جاهــل أردى حلــيماً حــين آخــاه

يقــاس المــرء بــالمرء إذا مــا هــو ماشــاه

وللــشيء مــن الــشيء مقــاييس وأشــباه

وللقــلب عــلى القــلب دليــل حــين يلقــاه[3]

* وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج ذات يوم في حاجته فسمع أصحابه خلفه فوقف عليه السلام فقال: أحاجة؟ فقالوا: أحببنا أن نمشي معك. فقال: ارجعوا، فإن خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكى.

* وروي عنه عليه السلام: إذا جلست إلى عالم فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع، كما تعلم حسن القول، ولا تقطع على أحد حديثه.

* وروي أنه عليه السلام قال: من لانت كلمته وجبت محبته، وليأتين على الناس زمان

---

(١) علي بن محمد بن مهدي الطبري أبو الحسن الأشعري كان حياً سنة ٣٢٤هـ.

(٢) زكريا بن يحيى بن خلاد المنقري أبو يعلى من جلساء الأصمعي.

(٣) الأبيات أوردها ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخه ٣/ ٣٠٤ رقم (١٣٣٨) تحقيق محمد باقر المحمودي بسند هو: أخبرنا أبو سعيد محمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم القرني، أنبأنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن السري بن النون التفليسي، أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي، أنبأنا عمر بن أحمد بن شاهين ببغداد. حيلوله: وأنبأنا أبوالقاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النقور وأبو منصور بن العطار قالا: أنبأنا أبو طاهر المخلص، قالا: أنبأنا عبيد الله بن عبد الرحمن، انبأنا زكريا بن يحيى المنقري، أنبأنا الأصمعي، أنبأنا سليمان بن بلال، وفي حديث ابن السمرقندي: سلمه وهو الصواب، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قال علي بن أبي طالب لرجل ذكره له صحبة رجل رهق ..الأبيات.

منكرو الحق فيهم تسعة أعشارهم.

* وروي أنه عليه السلام قال لعمر: إذا أردت أن تلقى صاحبك، فرقّع قميصك، واخصف نعلك، وقصر أملك، وكل شبعك.

* وروي أنه عليه السلام كان إذا حضر وقت الصلاة تزلزل وتلون فقيل له: مالك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: جاء وقت أمانة عرضها الله سبحانه على السموات والأرض والجبال﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ﴾[الأحزاب:٧٢]، فلا أدري أحسن إذا ما حملت أم لا؟

* وروي أن الحسن بن علي عليه السلام كان إذا توضأ ارتعدت مفاصله واصفر لونه فقيل له: في ذلك. فقال: حق على كل مؤمن وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله.

* ويروى عن علي عليه السلام قال: من كان يُؤَمِّلُ أن يعيش غداً، فإنه يؤمل أن يعيش أبداً، ومن كان يؤمل أن يعيش أبداً، قسا قلبه، ورغب في دنياه، وزهد فيها لدى ربه سبحانه.

* وروي عن أمير المؤمنين أنه قال: من سعادة المرء خمسة أشياء: أن تكون امرأته موافقة له، وأولاده أبراراً، وإخوانه أتقياء، وجيرانه صالحين، ورزقه في بلده.

* وعنه عليه السلام أنه قال: الناس أربعة أصناف: جواد، وبخيل، ومسرف، ومقتصد، فالجواد الذي يعطي نصيبه من الدنيا لآخرته، والمسرف الذي يجعل نصيب آخرته لدنياه، والبخيل الذي لا يعطي لواحد منهما نصيبه، والمقتصد الذي يأخذ من دنياه لآخرته.

* الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: الإنسان أصله لُبُّه، وعقله دينه، ومروءته حيث يجعل نفسه، والرزق مقسوم، والأيام دول، والناس إلى آدم شرّع سواء.

* وسئل عليه السلام عن الزهد في الدنيا فقال: الزهد فيها حرامها فتنكبها[1].

* وعن حذيفة: لو وضع أعمال الأولين والآخرين في الميزان، وقتل علي عليه السلام عمرو بن عبد ود حين حاد منه المسلمون وتضيّق عليهم الخطب لرجح[2]. ولما بلغ قتل عمرو أخته أم كلثوم فقالت: من قتله؟ فقالوا: أمير المؤمنين عليه السلام رثت أخاها عمرواً وذكرت قتل أمير المؤمنين إياه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ما أقام الروح في جسدي
لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديماً بيضة البلد[3]

* وروي عن ابن عباس: ما رأيت رئيساً كأمير المؤمنين علي عليه السلام، ولقد رأيته يوم صفين وعلى رأسه عمامة بيضاء، وكأن عينيه سراجا سليط، وهو يحمس أصحابه إلى أن انتهى إليَّ، وأنا في كتف، فقال: معاشر المسلمين استشعروا الخشية، وغضوا الأصوات، وتجلببوا السكينة، واعملوا اللّؤم، واخفوا الجنن، وقلقلوا السيوف في الغمد قبل السلة، والحظوا الشزر، واطعنوا البتر، ونافحوا بالظبا، وصلوا السيوف بالخطا، وامشوا إلى الموت سجحا، وعليكم بالرواق المطنب، واضربوا ثبجه[4] فإن الشيطان راكد في كسره،

---

(١) في نهج البلاغة قصار الحكم: ١١، لا ورع كالوقوف عند الشبهة، ولا زهد كالزهد في الحرام.

(٢) هو جزء من حديث طويل عن حذيفة أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ج١/ ٢٢٢ رقم (١٤١)، بلفظه قال المحمودي ورواه: ابن أبي الحديد في شرح النهج المختار ٢٣٠ من الباب الثالث ج٥/ ٥١٣ طبعة الحديث بيروت، وله شواهد أخرى بعضها في تفسير نزول الآية ٢٥ من سورة الأحزاب من شواهد التنزيل ج٢/ ٣ - ٩ الطبعة الأولى.

(٣) الأبيات أوردها محمد رضا كحاله في ترجمة أم كلثوم بنت عبد ود مع زيادة قولها: لم يأت يومه إلا على يد كفء كريم وأنشدت:

أسدان في ضيق الكرار تجاولا وكلاهما كفءٌ كريم باسل
فتخالسا سلب النفوس كلاهما وسط المحال مجالد ومقاتل
وكلاهما حسر القناع حفيظة لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل

(٤) ثبجه: أي وسطه. والثبج: معظم الشيء.

نافج حضنيه مفترش ذراعيه، وقد قدم للوثبة يداً، وأخر للنكوص رجلاً[(١)]، قيل السليط: الزيت، وقوله: يحمس: أي يعظهم، يقال: من أحمست الرجل إذا أغضبته، وأحمست النار إذا ألهبتها، الكتف: الجماعة، وغضوا الأصوات: أي اخفوها نهاهم عن اللغط، واللؤَم جمع لأمة: وهي الدروع، والجنن: الترسه من جننت الشيء إذا سترته وكأنه يسمّى بذلك لأنها تستر صاحبها، وقلقلوا السيوف: أي سهلوها للسل حتى يهون لهم ذلك عند الحاجة حتى لا تتعسر، والظبا جمع ظبة: السيف أي حده، وصلوا السيوف بالخطا إذا قصرت عن الضرائب تقدموا حتى تلحقوا، والرماح: النبل، أي إذا قصر نبل الرمح ببعد من تطعنه عنك فارمه بالنبل والسهم، وقوله: امشوا إلى الموت مشياً سجحاً: أي سهلاً، وعليكم الرواق المطنب، أي رواق البيت المشدود بالأطناب وهي حبال يشد بها الخيم، والحظوا الشزر: وهو النظر بمؤخر العين، والطعن البتر: ما كان وجاه وجهك وحذاءه، والبتر من الطعن الخلس، وقد قيل: البتر مأخوذ من قولهم (ضرب هبر، وطعن بتر، ورمى سعر) أي يقطع من اللحم قطعة يلقمها، رمى سعر: أي كأنه نار، يقال سعرت النار إذا أضرمتها وألهبتها، والحضنان: الجنبان.

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: الصمت داعية المحبة[(٢)].

---

(١) أخرجها الشريف الرضي في نهج البلاغة خطبة ٦٦، وأوردها السيد محمد باقر المحمودي في نهج السعادة ج٢/ ١٥٩، رقم (١٩٧، ١٩٨)، بألفاظ مقاربة وعزاها إلى الإرشاد ص١٤١ طبعة الغري، وكتاب صفين ٢٠٤ مسنداً، وإلى شرح ابن أبي الحديد ج٤/ ٢٦، قال: وذكر بعض فقراته في الحديث ٣٧٤ من ترجمة أمير المؤمنين من كتاب أنساب الأشراف ج١/ الورقة ١٨٦، وبحار الأنوار ٨/ ٥١٠ طبعة الكمباني، والكافي ٥/ ٣٩، ونص الخطبة في نهج البلاغة: معاشر المسلمين: استشعروا الخشية، وتجلببوا السكينة، وعضوا على النواجذ، فإنه أنبى للسيوف عن الهام، واكملوا اللأمة، وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلها، والحظوا الخزر، واطعنوا الشزر، ونافحوا بالظبا، وصلوا السيوف بالخطا، واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكرَّ، واستحيوا من الفر، فإنه عار في الأعقاب، ونار يوم الحساب، وطيبوا عن أنفسكم نفساً، وامشوا إلى الموت مشياً سجحاً، وعليكم بهذا السواد الأعظم، والرواق المطنب، فاضربوا ثبجه فإن الشيطان كامنٌ من في كسره، وقد قدَّم للوثبة يداً وأخَّر للنكوص رجلاً، فصمداً صمداً، حتى ينجلي لكم عمود الحق، وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

(٢) في قصار الحكم ٣٢٤: بكثرة الصمت تكون الهيبة.

* وعنه عليه السلام: إذا انقضت المدة كان الحتف في العدة.

* يروى أنه قيل في الحسن البصري: إنك قلت في أمير المؤمنين عليه السلام: لو كان في المدينة يأكل من حشفها[1] كان خيراً مما صنع. فقال: يالكع: أما والله لقد فقدتموه سهماً من مرامي الله، غير نؤوم عن أمر الله، ولا سروقة لمال الله سبحانه، أعطى الكتاب عزائمه فيما جل عليه وله، وأحلَّ حلاله وحرم حرامه، حتى أورده ذلك حدائقَ مونقة، ورياضاً مغدقة، ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يالكع[2].

* وروي أنه عليه السلام افتقد ابن عباس في وقت صلاة الظهر، فقال لأصحابه: ما لابن عباس لم يحضر؟ فقالوا: ولد له مولود فلما صلى قال: امضوا بنا إليه فأتاه فهنأه فقال: شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب، ورزقت بره وبلغ أشده ما سميته؟ فقال: أويجوز لي أن أسميه حتى تسميه، فأخرج إليه فأخذه فحنكه ودعا له ثم رده إليه فقال: خذ إليك أبا الأملاك قد سميته علياً، وكنيته أبا الحسن، وكان مفلقاً بليغاً ذا سؤدد وشرف.

* وروي أنه كانت له خمسمائة أصل زيتون يصلي كل يوم إلى أصل ركعتين فكان يدعى ذا الثفنات.

* وضرب بالسوط مرتين كلتاهما ضربه الوليد بن عبد الملك لتزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر[3]. وروي أنها كانت عند عبدالملك فعض تفاحة وناولها إياها وكان عبدالملك أبخر موصوفاً به فدعت السكين فقال: ما تصنعين؟ فقالت: أميط وأنحي الأذى عنها، فطلقها،

---

(١) الحشف: التمر الرديء.

(٢) أخرجه ابن عساكر (ترجمة الإمام علي من تاريخ ابن عساكر بتحقيق محمد باقر المحمودي ج٣/ ٢٥٣، بسنده وبلفظ مقارب. وإن الرجل الذي أتى الحسن من الأزارقة قال المحمودي: ورواه أيضاً أبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ٨٤، عن عنبسة النحوي قال: شهدت الحسن بن أبي الحسن أتاه رجل من بني ناجية الخبر وقريباً منه ذكره في هامشه عن كتاب آداب الحسن البصري ٣٨ مرسلاً، وقريباً منه رواه ابن أبي الحديد شرح المختار ٥٧ من نهج البلاغة ج٤/ ٥٩، عن كتاب الاستيعاب ٢/ ٤٦٤ طبعة حيدر أباد، ورواه الجاحظ في البيان والتبيين ج٢/ ١٢١ طبعة الاستقامة، والقالي في ذيل كتاب الأمالي والنوادر ص١٧٠ طبعة مصر، وفي إحقاق الحق ٨/ ٦٣٠ عنهما وعن الاستيعاب، والعقد الفريد ٢/ ١٩٤، وفرائد السمطين ونظم درر السمطين.

(٣) انظرها في المعجم وأعلام النساء ج٤/ ٢٧٣.

فتزوجها علي فضربه الوليد لذلك. والأخرى لروايته أن هذا الأمر سيكون في ولده.

* قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: دخل رجلان على أمير المؤمنين عليه السلام فألقى لهما وسادة فقعد أحدهما عليها وأبى الآخر أن يقعد فقال له: اقعد عليها فإنه لا يأبى الكرامة إلا الحمار[1].

* وعن الصادق أنه قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: التواصل بين الإخوان في الحضر التزاور، وفي السفر التكاتب.

* وعن سعيد بن يزيد أبي مسلمة قال: قال أبو نضرة: انطلق بنا إلى الحسن بن علي عليه السلام نسلم عليه فدخلنا معه فسمعناه يقول: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أتى عَرَّافاً فصدقه بما قال فقد كفر بما نزل على محمد صلوات الله عليه[2].

(٤٩٦) وعن أبي عبد الرحمن السلمي، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[الواقعة:٨٢]. قال: «يقولون: مطرنا بنجم كذا».

(٤٩٧) عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من الكفر، وما زاد زاد»[3].

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: عن أمير المؤمنين عليه السلام: الموت غاية المخلوقين، وسبيل العالمين، معقود بنواصي الباقين، ولا يعجزه لحاق الهاربين، وعند حلوله بأشر أهل الدنيا، تهدم كل لذة وتزايل كل نعمة، يقشع كل بهجة، والدنيا دارٌ منازلها الفناء، ولأهلها منها الخلا، فأكثرهم ينوي بقاها ويعظم فناها، وهي حلوة خضرة

---

(١) رواه ابن عساكر ٣/ ٢٩٢ رقم ١٣١٨ ترجمة أمير المؤمنين بتحقيق المحمودي.

(٢) له شواهد كثيرة من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها ما رواه أبو داود رقم ٣٩٠٤، وأحمد ٣/ ٤٢٩.

(٣) أخرجه أبو داود في الطب الباب ٢٢ من سننه رقم ٣٩٠٥ بلفظ: (من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر وما زاد زاد). وابن ماجة رقم (٣٧٢٦)، وأحمد ج١/ ٣١١ عن ابن عباس، وعزاه في موسوعة الأطراف: إلى البيهقي ج٨/ ١٣٨، ومصنف ابن أبي شيبة ج٨/ ٤١٤، وجمع الجوامع ج٢/ ٣٩، وإتحاف السادة المتقين ج٩/ ١١٨، ومشكاة المصابيح رقم (٣٥٩١)، وصحيحة الألباني ٧٩٣، والدر المنثور ج٣/ ٣٥، وكنز العمال رقم (٢٩١٥٥)، والمغني للعراقي ج٤/ ١١٤.

قد عجلت للطالب وتزينت بقلب الناظر، تطأ ذا الثروة الضعيف، ويجتنبها الخائف الوجل، فارتحلوا رحمكم الله منها بأحسن ما يحضركم، ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ، ولا تسألوا منها فوق الكفاف، وأرضوا منها ناسها، ولا تمدنّ أعينكم فيها إلى ما مُتّع به المترفون، واستهينوها ولا تؤثروها على الآخرة، ولا توطئوها، وأضروا بأنفسكم فيها، وإياكم والتنعم والتلهي والفكاهات، فإن ذلك غفلة واغترار، ألا إن الدنيا قد تنكرت وأدبرت واخلولقت وآذنت بوداع، ألا إن الآخرة قد رحلت فأقبلت وأشرفت وأذنت باطلاع، ألا وإن المضمار اليوم والسبق غداً، ألا وإن السبقة الجنة، والغاية النار، أفلا تائب من خطيئته قبل منيته، أو عامل لنفسه قبل يوم بؤسه وفقره[1].

* وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبته: لا ترتابوا فتشكوا، ولا تشكوا فتكفروا، ولا ترخصوا أنفسكم فتداهنوا، ولا تداهنوا في الحق فتخسروا، إن من الحزم أن تتفقهوا، وإن من الفقه أن لا تغروا، وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه، وإن أغشكم لنفسه أعصاكم لربه، من يطع الله يأمن ويرشد، ومن يعصه يخب ويندم، سلوا الله اليقين، وارغبوا إليه في العاقبة أنتم بخير ما دام في القلوب اليقين، أيها الناس إياكم والكذب، فإن كل راج طالب، وكل خائف هارب[2].

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام أن رجلاً أتى أمير المؤمنين في مقامه فقال: ما أحسن ذل الأغنياء على الفقراء رجاء ثواب الله، وأحسن من ذلك تِيْه الفقراء عزاً بالله فقال: فقلت: زدني فأخرج يده فإذا فيها مكتوب:

قد كنت ميتاً فصرت حياً ... فعن قليل تعود ميتاً
ابْنِ بدار الفناء بيتاً ... ترج بدار البقاء بيتاً

(١) نهج البلاغة خطبة ٢٨ أما بعد: فإن الدنيا أدبرت وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق، والسبقة الجنة والغاية النار، أفلا تائب من خطيئته قبل منيته، ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل... إلخ.
(٢) قريب منه ورد في الخطبة ٨٦ من نهج البلاغة.

* قال أمير المؤمنين عليه السلام في مناجاته: اللهم كفى بي عزاً أن تكون لي رباً، وكفى بي فخراً أن أكون لك عبداً، أنت كما أحب فاجعلني كما تحب.

* الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة[1]، أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان ينشد هذه الأبيات:

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلاّ التي كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير كان مغتبطاً ... وإن بناها بشر خاب بانيها
فاغرس أصول التقى ما دمت مجتهداً ... واعلم بأنك بعد الموت تجنيها

* ولأمير المؤمنين عليه السلام:

همومك بالعيش مقرونة ... فلن يقطع الدهر إلا بهَمْ
حلاوة دنياك مسمومة ... فلن تأكل الشهد إلا بسم
ملابسك اليوم مذمومة ... فلن تلبس الحمد إلا بذم
إذا كنت في نعمة فارعها ... فإن المعاصي تزيل النعم
إذا تم شيء بدا نقصه ... ترقب زوالاً إذا قيل تم

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: لا يعرف الأخ إلا عند الحاجة، ولا الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند اللقاء.

* وروي عنه عليه السلام أنه قال: عليكم بالإخوان فإنهم عدة الزمان في الدين والدنيا ألم سمع الله تعالى يقول في حقهم: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[الشعراء:١٠٠،١٠١].

* لأمير المؤمنين عليه السلام:

وليس أخوك الذي إن تشعبت ... عليك أمور ظل يلحاك لائما
أخوك الذي إن أجهضتك ملمَّة ... من الدهر لم يبرح لبثك واجما

(١) سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي صحابي معمر توفي سنة ٨١هـ.

* وعنه عليه السلام أنه قال: لا يكون الصديق حتى تحفظه[1] من ثلاثة أشياء: في غيبته، ونكبته، وبعد وفاته.

* وروي أنه عليه السلام وقف على قبر فاطمة عليها السلام بعدما دفنها وواراها وأنشأ يقول:

وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد — دليل على أن لا يدوم خليل
سَيُعرضُ عن ذكري وتنسى مودتي — ويحدث بعدي للخليل خليل

* ويروى أنه عليه السلام: كان يزور قبر النبي صلى الله عليه وآله وقبر فاطمة عليها السلام في كل أسبوع مرة وينشد:

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني — أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب
أخلاي لو غير الحمام أصابكم — عتبت ولكن ما على الموت معتب

* وروي له هذان البيتان:

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي — أرحني فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيراً بالذين أحبهم[2] — كأنك تنحو نحوهم بدليل

* لأمير المؤمنين عليه السلام:

حياتك أنفاس تعد فكلما — مضى نفس منها انتقصت به جزءاً
فتصبح في نقص وتمسي بمثله — ومالك من عقل تحس به رزءاً
ويحييك ما يفنيك في كل ليلة — غُدوُّك حاد ما يزيدنكا هزؤاً

* وروي أن رجلاً قال: يا أمير المؤمنين ما لنا نحب الدنيا؟ قال: لأنّا منها، وهل يلام الرجل بحبه لأمه وأبيه؟

---

(١) هكذا في جميع النسخ وفي نهج البلاغة قصار الحكم ١٣٠: لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته، وغيبته، ووفاته.
(٢) في [ب]: أجلهم.

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام:

نحن بنو الدّنيا ودنيا أمنا شيخة سوء أبداً تعمننا

* وأنشد ثعلب[1]:

ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء محبب

* وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على اليوم الذي أنت فيه، فإنه إن يك بقي من أجلك يأت الله تعالى فيه برزقك، واعلم أنه لا تكتسب شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازنا لغيرك[2].

* ابن دريد، عن الرياشي، لأمير المؤمنين عليه السلام:

دليلك أن الفقر خير من الغنى وأن قليل المال خير من المثري
لقاؤك مخلوقاً عصى الله للغنى ولم تر مخلوقاً عصى الله للفقر

* وروي أن رجلاً مدحه في وجهه فقال: اللهم ،أنت أعلم بنفسي مني، وأنا أعلم بنفسي منهم، فاغفر لي ما لا يعلمون، واجعلني خيراً مما يظنون[3].

* وأثنى عليه رجل – وهو متهم عند أمير المؤمنين – فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنا دون ما قلت، وفوق ما في نفسك[4].

(١) أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني النحوي المعروف بثعلب(٢٠٠-٢٩١هـ).

(٢) النهج قصار الحكم: ٣٧٥ بلفظ: قال ٪: يابن آدم الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك، فلا تحمل هم سنتك على هم يومك، كفاك كل يوم على ما فيه، فإن تكن السنة من عمرك فإن الله تعالى سيأتيك في كل غد جديد ما قسم لك، وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم فيما ليس لك ولن يسبقك إلى رزقك طالب، ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قدر لك.

(٣) نهج البلاغة قصار الحكم: ١٠٠، اللهم إنك أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم: اجعلنا خيراً مما يظنون، واغفر لنا ما لا يعلمون.

(٤) نهج البلاغة قصار الحكم: ٨٣ قال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه وكان له متهماً أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك. أخرجه ابن عساكر مسنداً ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودي ج٣/ ٢٩٣ رقم (١٣٢١،١٣٢٠) وروى عنه وعن الدينوري صاحب كنز العمال ٤٥٤ باب فضائل علي ج١٥/ ١٦٠، وهو في الحديث ٣٢٠ من ترجمة الإمام من أنساب الأشراف ج١ والحديث ١٠٧ من باب فضائل علي من كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل.

* وروي أن رجلاً جاءه. فقال له: إني أحبك حباً خالصاً، وودًّا ماحضاً. فقال: إني أبغضك بغضاً خالصاً، فقيل له: لو رددت عليه جواباً أحسن من هذا وأرفق كان خيراً؟ فقال: أجده قد نافقني في قوله هذا. قال الرجل: صدقت وقد زال من قلبي ما كان فيه. فقال: إني أحبك الآن.

* وروي عنه عليه السلام أنه قال: أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل[1].

* وروي عنه عليه السلام: لا تعملن شيئاً من الخير رياءً ولا تتركنه حياءً.

* وعن أمير المؤمنين أنه قال: زين الحديث الصدق، وأعظم الخطايا عند الله سبحانه اللسان الكذوب، وشر العذيلة عذيلة أحدكم نفسه عند الموت، وشر الندامة ندامة أحدكم يوم القيامة.

أخبرنا أبو الحسين الحسن بن محمد الوبري، أخبرنا أبو بكر الجعابي، حدَّثنا القاسم، حدَّثنا أبي، عن أبيه محمد بن عبد الله، عن أبيه محمد بن عمر، عن أبيه: عمر بن علي عليه السلام هذا الحديث إلا أنه قال: أعظم الخطايا الكذب. بدل قوله: وأعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب.

* وروى عباد بن يعقوب الأسدي، قال: كان أمير المؤمنين قاعداً في الرحبة فأطال الحديث، وأكثر ثم نهض فتعلق به رجل من همدان فقال: يا أمير المؤمنين حدثني حديثاً. قال: قد حدثتكم كثيراً. قال: أجل إنه كثر فلم أحفظه، وغزر فلم أضبطه، فحدثني حديثاً جامعاً ينفعني الله به، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إني أَرِدُ وشيعتي رواءً، ويَرِدُ عدوّنا ظِماءً). خذها إليك قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت، أرسلني يا أخا همدان.

* وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من أحبنا فليعد للفقر جلباباً أو تحفافاً[2]، والمراد

(١) نهج البلاغة قصار الحكم ٢٠٦.
(٢) في نهج البلاغة قصار الحكم ١١٢: من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً.

بذلك: من أحبنا زهد في الدنيا وطلبها، وجعل الصبر لفقره جلباباً، لأنه يستر الفقر كالجلباب والتحفاف الذي يستتر به الشيء.

[جوابه على أسئلة بعض الخوارج]

* عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: شهدت أمير المؤمنين يخطب وسمعته يقول: سلوني فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أو في سهل نزلت أم في جبل[1]. فقام إليه عبد الله بن الكوا، فقال: ما الذاريات ذرواً؟ فقال له: ويلك سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً. الذاريات ذرواً: الرياح، والحاملات وقراً: السحاب، والجاريات يسراً: السفن، والمقسمات أمراً: الملائكة. قال: فما السواد الذي في القمر؟ فقال: أعمى يسأل عن عميا قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾[الإسراء:١٢] فمحونا آية الليل بالظلمة التي جعلها في القمر ليميز النهار من الليل، ولولا ذلك [الفصل] ما فصّل بينهما إذ كانا نورين انفصلا من عند الله. قال: فما كان ذو القرنين؟ أنبياً كان أم ملكاً؟ قال: لم يكن نبياً ولا ملكاً ولكن كان عبداً لله تعالى، أحب الله فأحبه الله، وناصح إليه فنصحه، بعثه الله إلى قوم يدعوهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الأيسر ولم يكن له قرنان كقرني الثور. قال: فما هذه القوس التي تظهر في السماء؟ قال: هي علامة كانت بين نوح عليه السلام وربه تعالى وهي أمان من الغرق. قال: فما البيت المعمور؟ قال: بيت فوق سبع سموات تحت العرش يقال له: الصراح يدخله كل يوم سبعون ألف

---

(١) أورد هذا الحوار: السيد محمد باقر المحمودي في كتابه نهج السعادة مستدرك نهج البلاغة ج٢/ ٦١١ - ٦٢٣ برقم (٣٣٥)، ورقم (٢٣٤٣) من طرق وأسانيد متعددة وبألفاظ مقاربة وزيادة ونقصان وعزاها إلى شواهد التنزيل ج١/ ٣٦ رقم (٣٣٤)، وترجمة أمير المؤمنين من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودي ج٣/ ٢٦ الحديث ١٠٣٦ والفتوحات الإسلامية لأحمد زيني دحلان ج٢/ ٣٣٧، والأميني في الغدير ج٢/ ٤٤، وهامش الإصابة ٢/ ٥٠٩، وفي ترجمة أمير المؤمنين في الاستيعاب هامش الإصابة ج٣/ ٤٣ عن أبي الطفيل، وترجمة أمير المؤمنين من كتاب الجرح والتعديل ج٦/ ١٩٢ برقم (٣٤) والجزء ١٢ من مسند عبد الله بن مسعود وأبي الطفيل من كتاب مسند الصحابة للهيثم بن كليب الورقة ٦٨، والطحاوي في مشكل الآثار ج٢/ ٣٥٠، كما في فضائل الخمسة ج٣/ ٦٢، والرياض ج٢/ ٢١٠، وكنز العمال ج١١/ ٢٥٤ الطبعة الأولى، وترجمة ذي القرنين من تاريخ دمشق ج١٧/ ٩، وج١٥/ ١٤٠، كنز العمال باب فضائل علي نقلاً عن ابن منيع والمقدسي في المختارة، ورواه: ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم ١/ ١٠٠ وغيرهم.

ملك لا تعود إليه إلى يوم القيامة. قال: فما بال الذين بدلوا نعمة الله كفراً؟ قال: هم الأفجران من قريش قد كفيتموهم يوم بدر. قال: فمن ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾[الكهف: ١٠٤]؟ قال :قد كان أهل حروري منهم. وروي في خبر آخر أن أمير المؤمنين قال له حين سأله عن قوله: ﴿وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ أنت يابن الكوا وأصحابك. وذلك أن عبد الله هذا كان متهماً ببغض أمير المؤمنين إلا أنه يميل إليه لعلمه.

[بعض ما جاء في غرائب أحكامه في القضاء]

* وروي أن رجلاً أصابته ضربة على رأسه فضعف منها بصر إحدى عينيه، فاشتبه على الحكام وجل الصحابة، وغمض عليهم وجه الحكومة وقدر الأرش والدية، فأمر أمير المؤمنينعليه السلام الرجل أن يرمي ببصره الصحيح إلى أبعد مداه وعرف مقدار ذلك، ثم أمره أن ينظر بالعين السقيمة ويقبض على العين الصحيحة فألزمه من الدية بمقدار ما عجز عنه من مرأى الصحيحة. وقيل: إنه اعتبر بالبيضة المضبوط عليها. وكذلك اللسان لما قطع فنقص من الكلام فاعتبر فيه الحروف المقطعة[1].

* وروي أنه قضى في القامصة، والقارصة، والواقصة، وهن ثلاث جوار كن يلعبن معاً، فركبت إحداهن صاحبتها، فقرصتها الثالثة، فقمصت المركوبة، فوقعت الراكبة، فوقصت عنقها. قضى بالدية أثلاثاً وأسقط حصة الراكبة لما أعانت على نفسها.

* **مُصَنِّفُه**: فكيف لا يهتدى من دعا الله وسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن يهدي قلبه ويثبت لسانه؟!

(٤٩٨) يروى في الظاهر من الأخبار أنه صلوات الله عليه وعلى آله لما همَّ أن يوجهه

(١) قال الإمام القاسم في الاعتصام ج٥/ ٢٠، وفي الجامع الكافي قال محمد بن منصور المرادي، وإن قطع بعضه - أي بعض اللسان ففيه يقدر بما نقص من حروف المعجم وهي تسعة وعشرون حرفاً وذلك أن يستقرأ التسعة والعشرين حرفاً فما أقام منها سقط من الجاني بقدره وروي عن علي عليه السلام نحو ذلك.

إلى اليمن قال أمير المؤمنين: يا رسول الله: بعثتني إلى قوم لأقضي بينهم، ولا أعلم بالقضاء فضرب بيده على صدره فقال: «اللهم، اهد قلبه وثبت لسانه». فقال أمير المؤمنين: فما شككت في القضاء بين اثنين[1].

(٤٩٩) أخبرنا الشريف أبو جعفر محمد بن القاسم، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي، أخبرنا ابن جرير، حدَّثنا أبو كريب، حدَّثنا يحيى بن عبد الله الأرحبي[2]، حدَّثنا إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: بعث رسول الله ﷺ خالداً إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، فكنت فيمن سار معه، فأقام عليهم ستة أشهر لا يجيبونه، فبعث علي بن أبي طالب عليه السلام، فاستجمعوا لديه فصلى بهم علي عليه السلام، وقرأ كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان في يوم واحد، وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ فلما قرأه خَرَّ ساجداً ثم جلس وقال: «السلام على همدان» - ثلاثاً - وتتابع أهل اليمن على الإسلام.

أخبرنا أبو جعفر محمد بن القاسم الحسني، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي، حدَّثنا الناصر للحق، أخبرنا محمد بن علي بن خلف العطار، عن أبي حذيفة، عن عبد الرحمن بن قبيصة بن ذؤيب، عن أبيه، عن ابن عباس قال أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي، أخبرنا أيضاً أنه وجد في كتاب أبيه سماعاً، قال: حدَّثنا ابن زكرياً يحيى بن هاشم، حدَّثنا أبو الجارود، عن عثمان، عن زاذان، عن علي عليه السلام، قال: والله لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتى يرجعوا إلى الله عز وجل، والله ما من آية نزلت في بر ولا بحر ولا سماء ولا أرض ولا ليل ولا نهار إلا

(١) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ج٢/ ١٢ رقم (٥٠١) وابن عساكر في تاريخه انظر ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودي ج٢/ ٤٩٠ - ٤٩٧ الطبعة الثانية، والنسائي في الحديث ٣٢ من خصائص أمير المؤمنين ص٥١ طبعة بيروت، وأحمد بن حنبل ١/ ٨٣، ٨٨، ١١١، ١٥١، وانظر شواهده وطرقه في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق تحقيق السيد محمد باقر المحمودي.

(٢) لم أظفر به ولعله تصحيف. فهو يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي. يروي عن إبراهيم بن يوسف، وعنه أبو كريب.

وأنا أعلم متى نزلت، وفي أي شيء نزلت، وما من رجل من قريش جرت عليه المواسي[1] إلا وأنا أعلم أي آية نزلت فيه أتسوقه إلى جنة أم إلى نار.

(٥٠٠) وروى ابن عباس: عن رسول الله ﷺ، قال: «أقضى أمتي بكتاب الله تعالى علي. فمن أحبني فليحبه، فإن العبد لا ينال ولايتي إلا بحب علي»[2].

* وعن ابن عباس، قال: ما نزلت آية فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي أميرها وسيدها - يعني - أمير المخاطبين وسيدهم[3].

* وعن الحسن، أن عمر أُتي بامرأة قد ولدت لستة أشهرٍ فهمَّ بها، فقال له علي: وقد يكون هذا، قال الله سبحانه: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[الأحقاف:١٥]. وقال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[البقرة:٢٣٣]. فترك عمر جلدها[4].

* سعيد بن المسيب: كتب معاوية إلى أبي موسى الأشعري يسأله أن يسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن رجل وجد مع امرأته رجلاً يفجر بها فقتله. ما الذي يجب عليه؟ فلما سأله قال: عزمت عليك لما بينت لي أين حلت هذه المسألة؟ فليست من مسائل بلادنا. فأخبره أن معاوية كتب إليه من الشام بذلك يأمره أن يسأله عنها. فقال أمير المؤمنين: إن كان الزاني محصناً فلا شيء على قاتله لأنه قتل من عليه القتل، وإن كان غير محصن فعليه القتل لأنه قتل من لا يجب عليه القتل[5].

* **مُصَنِّفُه**: أراد عليه السلام: قتل من عليه القتل بحق الله تعالى، فإن من قتله لا قود عليه، وإذا كان

---

(١) المواسي: كناية عن الختان.

(٢) له شواهد بلفظ: (أقضاكم وأقضى أمتي) في فتح القدير ج١٠/ ٥٩٠، وكشف الخفاء ج١/ ١٨٤، قال: وروى البغوي في المرفوع عن أنس أيضاً: (أقضى أمتي علي). وعزاه إلى الطبري في الرياض النضرة للحاكم بسند عن معاذ مرفوعاً.

(٣) أخرجه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين ج٢/٤٢٨ رقم (٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧ - ٧٣٩) من طرق عن علي عن ابن عباس، قال المحمودي: ورواه أبو نعيم في الحلية ج١/ ٦٤ مرفوعاً، ورواه في الباب ٣١ من كفاية الطالب ص١٣٩ طبعة الغري، وفي شواهد التنزيل الفصل ٦ من المقدمة ما يقرب من خمسة وعشرين طريقاً عن ابن عباس، ورواه الطبراني كما في مجمع الزوائد ج١/ ١١٢.

(٤) هو في الحديث ٢٩ من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف للبلاذري ٢/ ٩٩.

(٥) أورده في تتمة الاعتصام ٥/ ١٨١، عن الشفاء للأمير الحسين قال: وأخرجه في الموطأ عن ابن المسيب.

ممن يستحق الجلد دون القتل فيقتل لأنه ما استحق القتل بحق الله، وليس ذاك لحد القصاص لأنه من حقوق الآدميين إليه استيفاء ماشاء من قود أو دية أو عفو، فمن قتله قتل به.

* وروي عن عمر: لولا علي لهلك عمر، وكان يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن[1].

* وعن ابن عباس في وصف أمير المؤمنين علي عليه السلام: كان والله يشبه القمر الباهر، والحسام الباتر، والربيع الباكر، والفرات الزاخر، والليث الحادر، وأشبه من القمر ضوءه وبهاءه، ومن الحسام حده وجلاءه، ومن الربيع خصبه وحلاءه، ومن الفرات جوده وسخاءه، ومن الليث شجاعته ومضاءه.

* وعنه أيضاً في وصفه ونعته قال: لأمير المؤمنين عليه السلام خصال قواطع: بسطة في العشيرة، وصهر بالرسول، وعلم بالتنزيل، وفقه بالتأويل، وصبر إذا دعيت نزال.

* وعن ابن عباس: وجدنا العلم على ستة أسداس لأمير المؤمنين علي عليه السلام خمسة أسداس خاصة، ولسائر الناس سدس واحد ويشاركهم فيه أمير المؤمنين علي[2].

* السدي، عن أبي مالك، أنه قال: لقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان للداء إذا عضل، وللرأي إذا شكل، وللحرب إذا توقدت نيرانها.

* **مُصَنِّفُه**: ولو لم يكن من جود أمير المؤمنين وسخائه عليه السلام وفضله عند الله تعالى واعتلائه إلا نومه على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتعرضه للقتل دونه لكانت به غنية عن التوغل في إطناب، ومندوحة عن الشروح في إسهاب.

---

(١) قول مشهور، مصادره كثيرة، يصعب متابعتها.

(٢) من شواهده: أخرج ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج٢/ ٤٨ رقم ١٠٠٨، ١٠٠٩ بسنده إلى عبد الله بن عباس قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة منها، والناس جزءاً واحداً. قال المحمودي: رواه أبو نعيم في الحلية ج١/ ٦٤، والحموي في فرائد السمطين الحديث ٩٣، وذكر مصادر أخرى كثيرة، وما ورد في الاعتبار أخرجه ابن عساكر بسنده إلى ابن عباس رقم (١٠٨٣) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج٣/ ٥٨، قال السيد المحمودي: ورواه الخوارزمي في المناقب ٥٥، وفي مقتل أمير المؤمنين ج١/ ٥٤٤ الطبعة الأولى وذكر أسانيد كثيرة.

* وذكر غيره: إذا كان كل شيء دون النفس حلالاً يسيراً، وخطباً حقيراً، وأمراً تافهاً يسيراً، ولقد تفاخر القحطانيون والعدنانيون في الأجواد، فزعمت القحطانية أن حاتماً الطائي[1]، المذكور في الكور، والمشهور في الآفاق والسير، والمضروب به الأمثال، والمعقود به الخنصر والأقوال منهم، وهو الذي كان يسير بأرض عنز إذ ناداه رجل: يا أبا سفانة، قتلني[الأسار والقِلّ][2]، فقال حاتم: أسأت يا رجل حين نوهت باسمي وما معي شيء أفديك به، وليس لك مترك، ولا عن رفض إجابتك مسلك، ثم ساوم العنزيين فاشتراه منهم وأدخل نفسه في الفداء مكانه حتى أتاه قومه بالفداء. فقال لهم العدنانية: لعمري لقد جادت نفس حاتم [بنيقة وبعران][3]، فدى نفسه بها لكن لا يقاس ذلك بجود من جاد بنفسه، ولا بجود من جاد بابنه، وقرة عينه، وذلك: أن كعب بن مامة الإيادي[4] الذي هو من عدنان صحب رجلاً وهو من النمر بن قاسط[5]، وهو في شهر شديد الحر فضلا الطريق، وتصافيا ماءهما، وجعل النمري يشرب نصيبه، فإذا أصاب كعباً قال: اسق أخاك النمري. فيؤثره على نفسه ويسقيه حتى نفد الماء وأضرَّ به العطش فاستحث راحلته والعطش يغلبه فمات فقال فيه بعض الإياديين:

أوفى على الماء كعب ثم قيل له   رِدْ كعب إنك وراد فما وردا

* ولبعضهم في هذا المعنى:

تجود بالنفس إذ ضَنَّ الجواد بها   والجود بالنفس أقصى غاية الجود

---

(١) حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني أبو عدي المتوفى سنة ٤٦ ق هـ شاعر، فارس، جواد، جاهلي، يضرب المثل بجوده.

(٢) في النسخ: الاقتار والقل.

(٣) في النسخ: بنفسه وبعدان، ولعله كما أثبتناه.

(٤) كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي أبو داود كريم جاهلي يضرب به المثل في حسن الجوار.

(٥) النمر بن قاسط جد جاهلي كان له بالمدينة عقب كثير.

أما الذي جاد بدم ابنه فقيس بن عاصم وذلك أنه أُتي بأسير وسرير عليه ابنه مقتول فما قطع حديثه ولا حلَّ حبوته وأمر بدفن ابنه، وقال للقاتل وكان ابن عمه: قطعت رحمك، وأوهنت عزك، وقصصت جناحك، وأمر بإطلاقه، وقال لابن له على رأسه قائم: يا بني سق إلى أم أخيك مائة ناقة فإنها غريبة فينا.

* وفيه قال الفرزدق:

وما حلَّ من جهل حبى حلمائنا ولا قائل المعروف فينا يعنِّف[1]

* ويكفيك قصيرة من طويلة، واختصار من إسهاب، قتله عمرو بن عبد ود[2]، ومبارزته مع مرحب اليهودي يوم خيبر حتى قتله، وما كان منه يوم بدر من مناصفته جميعهم في عدد القتلى أو قريباً منه.

(٥٠١) وشهادة النبي ﷺ فيما لم يختلف فيه الولي والعدو ولا النائي ولا الرائي منه: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار»[3]. ولما برز إليه مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يقول:

---

(١) في ديوان الفرزدق: ولا قائل المعروف فينا يعنف، والبيت من قصيدة طويلة مطلعها:

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

انظر: ديوان الفرزدق ص ٣٢٦ طبعة مؤسسة الأعلمي ١٩٩٦م.

(٢) انظر الحديث ٢١٥ ـ ٢١٦، ج١/ ١٦٩ من ترجمة أمير المؤمنين في تاريخ ابن عساكر، والمستدرك ١/ ٣٢، وعشرات المصادر غيرها من كتب السيرة والتاريخ الإسلامي.

(٣) حديث الراية وفتح خيبر شهير ورد من طرق متعددة سرد ابن عساكر منها ١/ ١٧٤ ـ ٢٤٦ عن سهل بن سعد الساعدي، وسلمة بن الأكوع، وبريدة بن الخصيب، وعبد الله بن عمر، وابن عباس، وعمران بن الحصين، وأبي سعيد الخدري، وأبي ليلى الأنصاري، وأبي رافع، وجابر بن عبد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعمر بن الخطاب، وانظر هناك متابعات، وتخريج المحمودي لهذه الطرق، وانظر أيضاً مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي ٢/ ٤٩٥ ـ ٥١٠، وموسوعة أطراف الحديث النبوي ٦/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨، قال السيد مجد الدين المؤيدي في لوامع الأنوار ج١/ ١٠٩ الطبعة الأولى: وقد روى فتح خيبر حفاظ الأنام وأئمة الإسلام فمن آل محمد الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام، والإمام الناصر للحق، والإمام أبو طالب عن جابر من طريقين... إلخ.

أنا الذي سمتني أمي «مرحب» شاك السلاح بطل مجرب
إذا الليوث أقبلت تلهّب وأحجمت عن صولة المغلب

فقال أمير المؤمنين علي عليه سلام الله ورضوانه:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة
كليث غابات كريه المنظرة أضرب بالسيف وجوه الكفرة

* **مُصَنِّفُه**: فناوشه عليه السلام بضربة قدّ مغفرَه ورأسَه وحنكه وأضراسَه وفتح خيبر الحيدرة الأسد.

* وروي أن أم أمير المؤمنين علي عليه السلام فاطمة بنت أسد لما ولدت أمير المؤمنين كان أبو طالب غائباً فسمته أسداً باسم أبيها. فلما قدم أبو طالب تكره هذا الاسم وسماه علياً، فلما رجز أمير المؤمنين عليه السلام يوم خيبر ذكر الاسم الذي سمته أمه به والسندرة قيل إنه اسم رجل كان يكيل كيلاً وافياً، وقيل: هي الكزبرة، وقيل: سنارة من شجرة يعمل منها القسي والنبل، يقال لها سندرة. ورووا قول مرحب: إذا الليوث أقبلت تُحَزّبْ: أي تتحزب يقال حزبته فتحزب: أي هيجته فتهيج. ويقال: أخذ فلان حزبته إذا أخذه ما يغضب له ويشتد عليه، ولما مات حرب بن أمية وبُكيَ عليه ونيح فقيل: واحزباه فصار ذلك عند كل مكروه ونازلة مستعملاً مستمراً في كل زمان.

* **مُصَنِّفُه**: ولأن بارز غير أمير المؤمنين عليه السلام فلا كبرازه، ولا قام فائدة مقامه، ولا عايدة اصطلامه، ولو لم يكن له إلا ذريته الذين هم أطواد الدين وأعلام الهدى واليقين عصراً بعد عصر، وزماناً بعد زمان، تعترف ألسنة المناوي والموالي بفضلهم وسؤددهم ونبلهم ومحتدهم، وليس ذلك لعرق من عروق القبائل، ففيه مقنع عن إطالة وبينات عند كل جهاله، فيهم سائر أنواع الفضائل، وقلادة الوسائل، وغبطة الرتب في عاجل الأرب

وآجل القرب، لكفى. وفيهم يقول الفرزدق:

مقـــدم بعـــد ذكـــر الله ذكـــرهم ... في كـــل حـــين ومختـــوم بـــه الكلـــم

* **مُصَنِّفُه**: فانظر في فصول فضائلهم، وبـواهر منـاقبهم، بحيـث قهـر العـدو المـمارد والمكاشح المعاند، والولي البار، والودود العاطف، حتى يظهرها بـين أيـديهم فـلا يجـدون لإنكارها معدلاً ولا لجحودها مركباً.

قصة الفرزدق وهشام وزين العابدين

* روي أن هشام بن عبد الملك بن مروان حج في خلافته سنة من السنين فلـما كـان في البيت زوحم على الركن، فلما هم باستلامه رجع إلى موضع مصلاه وسلامه خلف المقـام، واجتمع عنده عدة من الناس، وفيهم الفرزدق الشاعر فنظـر هـشام بـن عبـدالملك زيـن العابدين صاحب السجادة ذا الثفنات[1] علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهو يطوف بالبيت كلما بلغ الركن انفرج عنه الناس وتخلي له عنه حتى يستلمه، فأغضب ذلـك هشاماً وعاب على زين العابدين عليه السلام وهَمَّ بالاستهزاء به والاستخفاف فقال: مـن هـذا؟ فقال الفرزدق:

هـــذا الَّـــذِي تعـــرف البطحـــاء وطأتـــه ... والبيـــت يعـــرفـــه والحـــلُّ والحـــرم

هـــذا ابـــن خـــير عبـــاد الله كلهـــم ... هـــذا التقـــي النقـــي الطـــاهر العلـــم

بكفـــه خيـــزران ريحـــه عبـــق ... مـــن كـــف أروع في عـــرنينه شـــمم

يـــكاد يمـــسكـه عرفـــان راحتـــه ... ركـــن الحطيـــم إذا مـــا جـــاء يـــستلم

مـــشتقة مـــن رســـول الله نبعتـــه ... طابـــت مغارســـه والخيـــم والـــشيم

مـــن معـــشر حـــبهم ديـــن وبغـــضهـمُ ... كـــفرٌ وقربهـــم منجـــى ومعتـــصم

(١) الثفن من البعير: الركبة وما مس الأرض من أعضائه إذا استناخ وغلظ، والثفنات: غلظ جلد الجبهة من أثر السجود.

مقـــدم بعـــد ذكـــر الله ذكـــرهمُ في كـــل حـــين ومختـــوم بـــه الكلـــم
إن عـــد أهـــل التقـــى كـــانوا أئمتهـــم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هـــمُ[1]

فأمر هشام بإسقاط صلة الفرزدق من الديوان، فبلغ ذلك زين العابدين عليه السلام، فأمر ببدرة فلما حملت إليه ردها وقال: إنما تكلمت وقلت ما قلت لله عز وجل، ولا أقبل عوضاً

(١) القصيدة كاملة:

هـذا الّـذي تعـرف البطحـاء وطأتـه والبيـت يعرفـه والحـل والحـرم
هـذا ابـن خـير عبـاد الله كلهـم هـذا التقـي النقـي الطـاهر العلـم
هـذا ابـن فاطمـة إن كنـت جاهلـه بجَـده أنبيـاء الله قـد ختمـوا
ولـيس قولـك مـن هـذا بـضائره العُـرب تعـرف مـن أنكـرت والعجـم
كلتـا يديـه غيـاث عـمَّ نفعهـما يـستوكفان ولا يعروهمـا عـدم
سـهل الخليقـة لا تخـشى بـوادره يزينـه اثنـان حُـسن الخلـق والـشيم
حمّـال أثقـال أقـوام إذا افتـدحوا حلـو الـشمائل تحلـو عنـده نعـم
مـا قـال لا قـط إلا في تـشهده لـولا التـشهد كانـت لاؤه نعـم
عـمَّ البريـة بالإحـسان فانقـشعت عنهـا الغياهـب والإمـلاق والعـدم
إذا رأتـه قـريش قـال قائلهـا إلى مكـارم هـذا ينتهـي الكـرم
يُغـضي حيـاء ويُغـضى مـن مهابتـه فـما يُكلـم إلاّ حـين يبتـسم
بكفـه خيـزران ريحـه عبـق مـن كـف أروع في عرنينـه شـمم
يكـاد يمـسكه عرفـان راحتـه ركـن الحطـيم إذا مـا جـاء يـستلم
الله شرَّفـه قِـدماً وعظمـه جـرى بـذاك لـه في لوحـه القلـم
أي الخلائـق ليـست في رقـابهم لأوليـة هـذا أو لـه نعـم
مـن يـشكر الله يـشكر أوليـة ذا فالـدين مـن بيـت هـذا نالـه الأمـم
ينمـى إلى ذروة الـدين التـي قـصرت عنهـا الأكـفُّ وعـن إدراكهـا القـدم
مـن جـده دان فـضل الأنبيـاء لـه وفـضل أمتـه دانـت لـه الأمـم
مـشتقة مـن رسـول الله نبعتـه طابـت مغارسـه والخـيم والـشيم
ينشق ثـوب الـدجى عـن نـور غرتـه كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلـم
مـن معـشر حـبهم ديـن وبغـضهمُ كفـرٌ وقـربهم منجـى ومعتـصم
مقـدم بعـد ذكـر الله ذكـرهمُ في كـل حـين ومختـوم بـه الكلـم
إن عـد أهـل التقـى كـانوا أئمـتهم أو قيـل مـن خـير أهـل الأرض؟ قيـل هـمُ
لا يـستطيع جـواد بعـد جـودهم ولا يـدانيهم قـوم وإن كرمـوا
هـم الغيـوث إذا مـا أزمـة أزمـت والأسـد أسـد الـشرى والبـأس محتـدم
لا ينقص العمـر بـسطاً مـن أكفهـم سـيان ذلـك إن أثـروا وإن عـدموا
يـستدفع الـشر والبلـوى بحبـهم ويـسترق بـه الإحـسان والنـعم

وأجراً، ورد البدرة على زين العابدين فردها إليه زين العابدين عليه السلام وقال: نحن أهل بيت إذا خرجت عنا صلة لم ترجع إلينا أبداً.

* **مُصَنِّفُه**: ولقد كانوا يدنسون أهل الحق، ويصدونهم، وينادى على رؤوسهم بفضائل العترة عليهم السلام ويكبتون بالحجة، فلا ترهقهم رهبة، ولا ترهقهم عنها هيبة، ولا يصرفهم عنها عطاؤهم، ولا يذودهم عن ذكرها ضراؤهم.

* قال كثيِّر بن كثيِّر السهمي[1] بمكة في ولاية بني أمية:

لعن الله من يسب علياً ... وبنيه من سوقة وإمام

* وقال أبو دهبل الجمحي[2]:

يبيت السكارى من أمية نوّمٌ ... وبالطف قتلى لا ينام حميمها

* وقال سليمان بن قتة[3]:

وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاب المسلمين فذلت

* وقال الكميت بن زيد[4] وهو جار خالد بن عبد الله القسري[5] بالعراق وسيف خالد يقطر من دماء الشيعة وظمآن لا يروى:

فقل لبني أمية حيث حلوا ... وإن خفت المهند والقطيعا

أجاع الله من أشبعتموه ... وأشبع من بجوركم أجيعا

وما هذا بمستبدع ولا يعجب فما كان في أيام المسوّدة من شعرائهم على رؤوسهم يجأرون بتفضلهم وإن كرهوه، ويخبرون بمحاسنهم التي خصهم الله بها وإن سخطوها

---

(١) كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وادعة بن هبيرة السهمي القرشي المكي.

(٢) وهب بن زمعة بن أسد أبو دهبل الجمحي توفي سنة ٦٣ هـ له ديوان مطبوع.

(٣) سليمان بن قتة القرشي العذري مولى تيم بن مرة شاعر آل البيت توفي سنة ١٢٦هـ.

(٤) الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي (٦٠ - ١٢٦هـ) شاعر آل البيت.

(٥) خالد بن عبد الله القسري أبو الهيثم (٦٦ - ١٢٦هـ) من بجيلة، أمير العراقين لهشام بن عبدالملك الأموي.

قال منصور بن الزبرقان[1] على بساط هارون:

آل النبي ومن يحبهم يتطامنون مخافة القتل
أمن النصارى واليهود وهم من أمة التوحيد في أزل

* وقال دعبل بن علي الخزاعي وهو غرس بني العباس وصنيعهم وشاعرهم:

ألم تر أني مذ ثمانين حجة أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات

* وقال علي بن العباس الرومي وهو مولى المعتصم:

بآية أن لا يبرح المرء منكم يكب على حر الجبين فيعفج
أكل أوان للنبي محمد قتيل زكي بالدماء مضرج

* وقال إبراهيم بن العباس الصولي شاعرهم وكاتبهم في الرضا علي بن موسى في أيام المأمون:

يمن عليكم بأموالكم وتُعطَون من مائة واحداً

يهيلون الذهب والفضة على الطغاة والأغتام[2] استرجاعاً لموالاتهم ومحباتهم، واستمالة لقلوبهم من أغمار الطماطم وقلوب الأعاجم وأغوياء الأنباط الجهلة، وتترك عترة رسول الله ﷺ وأولاده بضروب البلاء والامتحان وأنواع الكروب والاصطلام طرداً، وشرداً، وشرقاً، وغرباً، حبساً وقتلاً كما قال دعبل بن علي:

مشردون نفوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

---

(١) منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمري أبو القاسم المتوفى سنة ١٩٠هـ.
(٢) الأغتام: الغتمة عجمة في المنطق ورجل أغتم وغتمي لا يفصح شيئاً والغتمي الثقيل الروح.

وبؤساً وفقراً، وتوارياً وستراً، لا يسلبهم ذلك ما كساهم الله تعالى ولا يقطع عنهم ما وصل لهم الله جل وعز من الفضل المغبوط، والقدم المبسوط.

فصل في المعروف

(٥٠٢) **أخبرنا** الشريف أبو جعفر محمد بن القاسم، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الروياني، وأبو جعفر محمد بن عبد الحميد الطبري، عن أبي الحسن علي بن مهدي الطبري، حدَّثنا الناصر للحق، أخبرنا محمد بن خلف، أخبرنا حسان بن أبي شجاع، عن الوليد بن صالح قال: اجتمع على باب النبي ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام وجعفر والعباس وعمر فتذاكروا المعروف فقال علي عليه السلام: المعروف حصن وكنز من الكنوز، فلا يمنعك كفر من كفر، فقد شكرك عليه من لم يستمتع منه بشيء، وقد تدرك بشكر الشاكرين ما أضاع جحود الكافرين. فقال جعفر عليه السلام: يا أهل المعروف ومن الحاجة إليه ما ليس للطالبين إليهم فيه، وذلك أنك إذا فعلت معروفاً كان لك مجده وسناؤه وذكره ورفعته، فما بالك تطلب من غيرك شكر ما أتيت لنفسك. وقال العباس: لا يتم المعروف إلا بثلاثة أشياء: تعجيله وتصغيره وستره، لأنك إذا عجلته هنأته، وإذا صغرته فقد عظمته، وإذا سترته فقد أتممته. وقال عمر: لكل شيء أنف وأنف المعروف سراجه.

قال: فخرج رسول الله ﷺ، قال: «فيم كنتم؟» قالوا: كنا في ذكر المعروف يا رسول الله. فقال رسول الله: «المعروف معروف كاسمه، وأهل المعروف في الدنيا كأهل المعروف في الآخرة»[1].

---

(١) أخرجه في المستدرك ج١/ ١٢٤ كجزء من حديث عن أنس مختصراً بلفظ: (أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة). وأخرجه الخطيب البغدادي بزيادة: (وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة). تاريخ بغداد ج١١/ ٣٢٦، بسنده عن علي (ع) وفي ج١٠/ ٤٢٠ عن أبي الدرداء، وفي ج٢/ ٢٤٤ عن علي، وفي كنز العمال رقم (١٥٩٦٩) وعزاه إلى الطبراني عن أبي أمامة، ورقم (١٥٩٧٠) وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج عن ابن عباس، وهو في مصادر كثيرة، انظر موسوعة أطراف الحديث النبوي.

(٥٠٣) وروى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه، عن جده عن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس بأهله فإن أصبت فأهله وإلا كنت أهله»[1].

* وأنشد واحد عند عبد الله بن جعفر قول الشاعر:

إن الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع

فقال عبد الله بن جعفر أما إني أقول:

يد المعروف غنم حيث كانت تلقّاها كفور أم شكور

فعند الشاكرين لها جزاء وعند الله ما جحد الكفور

حدَّثنا الشريف أبو جعفر محمد بن القاسم الحسني، قال حدَّثنا أبو جعفر محمد بن عبد الحميد، عن أبي الحسن علي بن مهدي الطبري، قال أخبرنا علي بن محمد بن هاشم[2]، قال حدَّثنا ابن أبي الدنيا، عن أبيه، قال حدَّثنا علي بن عاصم، عن خالد الحذاء، عن محمد بن سيرين، أنَّ دهقاناً كلَّم عبد الله بن جعفر ليكلم علياً عليه السلام في حاجة فقضاها فأرسل إليه الدهقان بألف درهم فردها وقال: إنا أهل بيت لا نقبل على معروفنا ثمناً.

* قال جعفر بن محمد عليه السلام: المعروف يقي مصارع السوء، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، وأول الناس دخولاً إلى الجنة أهل المعروف، وأول الناس دخولاً إلى النار أهل المنكر، وصدقة السر تطفي غضب الرب،

---

(١) أورده في كشف الخفاء ١/ ١٤٨ رقم (٣٨٤) بلفظ: (اصنع المعروف إلى من هو أهله، وإلى من ليس أهله، فإن أصبت أهله فهو أهله وإن لم تصب أهله فأنت من أهله)، وقال: رواه القضاعي مرسلاً، والدارقطني، وأورده الخطيب البغدادي في رواة مالك عن ابن عمر، وابن النجار في تاريخه عن علي، قال السخاوي: وقد أوردت من الأحاديث في هذا المعنى جملة في كتاب الجواهر المجموعة، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى إتحاف السادة المتقين ج٦/ ٢٥٣، ج٨/ ٢٧٧، وتذكرة الحفاظ ٦٩، والمغني للعراقي ج٢/ ١٩٣، ج٣/ ٢٤٠، والفوائد للشوكاني ٨٣.

(٢) لم أظفر به.

وصلة الرحم تزيد في العمر.

* عبيد الله بن الوليد زاد فيه: وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة فقط.

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من صنع إليه معروف فليكافئ به، فإن لم يقدر عليه فلينشر ومن كتمه فقد كفر.

* زرارة: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من صنع بمثل ما صنع إليه فإنما كافأ، ومن ضعف كان شكوراً، ومن شكر كان كريماً، ومن علم أن ما صنع إنما إلى نفسه لم يستبطيء الناس في شكرهم، ولم يستزدهم في مودتهم، فلا تلتمس من غيرك شكر ما أتيت إلى نفسك، ووقيت به عرضك، واعلم أن الطالب إليك الحاجة لم يكرم وجهه عن وجهك فأكرم وجهك عن رده.

[التواضع]

* مرَّت امرأة بعلي بن الحسين عليه السلام في بعض مساعي مكة فرأى منها ما أعجبه بها من جسم وحسن خلق فأرسل إليها ألك زوج؟ قالت: لا، فخطبها إلى نفسه، فتزوجته، فدخل بها ولم يسأل عن نجادها وسلالة نسبها، وكان رجلاً من الأنصار صديقاً له يدخل عليه ويلاطفه فلما سمع ذلك شق عليه كراهته أن يقال: تزوج علي بن الحسين امرأة لم يسأل عن موضعها ولا حسبها، فلم يزل ذلك في نفس الأنصاري حتى سأل عنها بعض من يعرفها فوجدها في قومها شيبانية من [ذي الجدين]، فلما علم ذلك دخل على علي بن الحسين. فقال: أصلحك الله ما زال تزويجك هذه المرأة في نفسي حتى سألت عنها فوجدتها شيبانية من آل ذي الجدين فسررت بذلك وطابت نفسي. قال: ولم ذاك؟ قال: كراهية أن تكون غير كفؤ وأن يقول الناس. فقال علي بن الحسين عليه السلام: قد كنت أراك أحسن رأياً وأقوم نظراً ممَّا أنت عليه أما علمت أن الله جاء بالإسلام فرفع به الخسيسة وأتم به الناقصة وكرم به من اللؤم فلا لؤم على امرىء مسلم إنما اللؤم لؤم الجاهلية.

* وقد كان رجل من العرب بالمدينة لـه أم ولد فمات عنها فتزوجها علي بن الحسين فكتب بذلك إلى عبد الملك بن مروان فكتب إليه: أما كان لك في قريش وأفناء العرب كفاية؟ ما فخرك أن تتزوج أَمَةَ رجل؟ فكتب إليه علي بن الحسين أما بعد:

فإن الله تبارك وتعالى قرب بالإسلام النسب البعيد، وباعد بالإسلام النسب القريب، ورفع به الخسيسة، وأتم به الناقصة، وكرَّم به اللؤم، فلا لؤم على امرئ مسلم، إنما اللؤم لؤم الجاهلية قد تزوج رسول الله ﷺ أمة، وامرأة عبده. وقال هشام: فلما ورد كتاب علي بن الحسين على عبد الملك بن مروان قال عبد الملك بن مروان، علي بن الحسين يرتفع من حيث يتضع الناس[1].

[من حكم ومواعظ آل البيت]

* علي بن الحسين عليه السلام: ما الدنيا والآخرة إلا ككفتي الميزان فأيهما رجح ذهب بالآخر ثم قرأ: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾[الواقعة:١،٢،٣]. قال: خفضت والله بأعداء الله إلى النار، ورفعت بأولياء الله إلى الجنة[2].

* الصادق عليه السلام: أبعد ما يكون المرء من الله العزيز الجبار من لا يهمه إلا بطنه وفرجه.

* عن أبي جعفر عليه السلام: قوله عز وجل: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾[الشعراء:٩٤] قال قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثم خالفوا إلى غيره.

* أبو بصير[3]، عن أبي عبد الله عليه السلام: هم قومٌ وصفوا العدل، وعملوا بخلافه.

* مَر علي بن الحسين عليه السلام على الحسن البصري وهو لا يعرفه وهو يعظ القوم، فقال

---

(١) قريب منها في العقد الفريد ٧/ ١٧١، وحياة زين العابدين لباقر القرشي ٢/ ٣٥٩.

(٢) رواها في حياة زين العابدين ٢/ ٤٩ عن الزهري وعزاها إلى الخصال ص٦٤ وفي أولها: من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، والله ما الدنيا والآخرة... إلخ.

(٣) أبو بصير يحيى بن أبي القاسم، مكفوف، مولى لبني أسد، واسم أبي القاسم، إسحاق، وأبو بصير كان يكنى بأبي محمد، وفي معجم رجال الحديث: أبو بصير يكنى به جماعة: يحيى بن القاسم، وليث بن البختري، وعبد الله بن محمد الأسدي، ويوسف بن الحارث، وحماد بن عبد الله بن أسيد الهروي.

له علي بن الحسين: يا شيخ، هل ترضى لنفسك من نفسك يوم بعثك؟ قال: لا. قال: فتحدث نفسك بترك ما لا ترضاه لنفسك من نفسك يوم بعثك؟ قال: نعم بلا حقيقة. قال: فمن أغش لنفسه منك لنفسك إذا كنت لا ترضى نفسك لنفسك يوم بعثك، وأنت لا تحدث نفسك بترك ما لا ترضاه لنفسك بحقيقة؟! ثم مضى فقال الحسن: من هذا؟ قيل: علي بن الحسين عليه السلام.

* الصادق عليه السلام: من لا يصبر أهلكه الجزع.

فصل في الإمام زيد عليه السلام

وأخبرني الحسن بن محمد، حدَّثنا أحمد بن علي بن محمد إملاءً، حدَّثنا أبو سعيد[1]، قال: حدَّثنا عمارة بن زيد[2]، حدثني: الحسين بن زيد، عن جعفر بن محمد عليه السلام: أن زيد بن علي عليه السلام دخل إلى أبي جعفر عليه السلام وعنده أصحابه فقال لهم: الدنيا تنصرم، والأجل ينقطع، وما أسلفه المرء فعليه يقدم، وسيعلم العبد غب التفريط، وعاقبة التسويف، ثم تنحى ناحية فقام يصلي، فقال أبو جعفر: هذا أخي زيد بن علي يقوم داعياً إلى الحق وآمراً بالحق وإن استنصركم فانصروه وإن دعاكم فأجيبوه[3].

---

(١) لعله: أبو سعيد الأشج عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي الحافظ توفي سنة ٢٥٧هـ.

(٢) عمارة بن زيد الخيواني الهمداني أبو زيد له مؤلفات منها: المغازي، وحروب أمير المؤمنين.

(٣) وأخرج الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل - ابن المؤلف - في أماليه الاثنينية ما نصه: أخبرنا الشريف أبو عبد الله، أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن حاجب قراءة عليه، قال: حدَّثنا محمد بن الحسين الأشناني، قال: حدَّثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي، قال: حدَّثنا محمد بن إبراهيم أبو جعفر، قال: حدَّثنا محمد بن الحرث، قال: حدَّثنا عبد الله بن الزبير، عن أبي السدير، قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام فأصبنا منه خلوة فقلنا اليوم نسأله عن حوائجنا كما نريد فبينا نحن كذلك إذ دخل زيد بن علي عليهما السلام وقد لثقت عليه[اللثق الماء والطين يختلطان] ثيابه، فقال أبو جعفر: بنفسي أنت ادخل فأفض عليك من الماء ثم اخرج إلينا قال: فخرج إلينا متفضلاً، قال الشريف: أي مبتذلاً. قال: فأقبل أبو جعفر فسأله وأقبل زيد يخبره بما يحتج عليه والذي يحتج به، قال: فنظروا إلى وجه أبي جعفر يتهلل، قال: ثم التفت إلينا أبو جعفر، قال: يا أبا السدير هذا والله سيد بني هاشم إن دعاكم فأجيبوه، وإن استنصركم فانصروه. وهذا الخبر أيضاً في ترجمة الإمام زيد بن علي في الحدائق الوردية (مخطوطة).

وأخبرني أبو الحسين الحسن بن محمد بن جعفر الوبري، أخبرنا أبو بكر الجعابي محمد بن عمر الحافظ، حدثني: أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن العلوي، حدثني: جدي أبو الحسن يحيى بن الحسن العلوي، حدَّثنا حسن بن يحيى، حدَّثنا حسن بن حسين، عن أبي داود الطهوي، قال :سمعت عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب، يقول: لقد أصيب عندكم رجل ما كان في زمانه وما أرى أن يكون بعده مثله. قلت: من هو؟ قال: زيد بن علي عليه السلام. قلت: فإنك لتقول ذاك؟ قال: نعم. أنا أكبر منه مولداً لقد أتت عليَّ تسعون سنة ولقد رأيته وهو غلام حديث السن وإنه ليسمع الشيء من ذكر الله تعالى فيغشى عليه حتى يقول القائل: ما هو بعائد إلى الدنيا[1].

(٥٠٤) **أخبرني** أبو الحسين الحسن بن محمد بن جعفر الوبري، أخبرنا أبو بكر الجعابي، حدَّثنا القاسم بن محمد، حدثني: أبي، عن أبيه محمد بن عبد الله بن محمد، عن أبيه عمر بن علي، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « للمسلم على أخيه ثلاثون حقاً، لا براءة له منها إلا بالأداء ، أو العفو له: يغفر زلته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقيل عثرته، ويقبل معذرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويعود مرضته، ويشهد ميتته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافئ صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويشمت عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه، ويبر إنعامه، ويصدق إقسامه، يواليه ولا يعاديه، وينصره ظالماً أو مظلوماً، أما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه، وأما نصرته

---

(١) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنينية من طريقين. قال: أخبرنا شيخنا أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين بقراءتي عليه، قال، حدَّثنا أبو الحسين الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الوتري بقراءتي عليه في خان الفرانين، قال، حدَّثنا القاضي أبو بكر محمد بن عمرو بن محمد بن سلمة الجعابي الحافظ قراءة عليه، قال: حدثني أبو محمد الحسين بن محمد بن يحيى بن الحسين العلوي، قال: حدثني جدي أبو الحسين يحيى بن الحسين العلوي، قال: حدثني الحسن بن يحيى، قال، حدَّثنا حسين بن حسين بن أبي داود الطهوي، قال: سمعت عاصماً ... الخبر.

والطريق الثاني: أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن أبي الجراح الغطفاني قراءة عليه، قال: أخبرني أبو داود الطهوي، قال: سمعت عاصماً بن عبيدالله يقول: ...، وقد أوردها في أعيان الشيعة ج٧/ ١٠٠.

له مظلوماً فيعينه على أخذ حقه، ولا يسلمه، ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له عليه ».

* عن أبي معمر[1]، قال: كان زيد بن علي عليه السلام إذا كلمه إنسان فخاف أن يقدم على أمر يخاف منه مأثماً، قال: يا عبد الله، أَمْسِكْ، انظر لنفسك ثم يكف الكلام فلا يكلمه.

أخبرني أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا الجوهري، حدَّثنا القاسم بن الحسن، حدَّثنا إبراهيم بن إسحاق، عن العتبي، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام لابنه: يا بني، إن الله تعالى رضيني لك فحذرني فتنتك، ولم يرضك لي فأوصاك بي، يا بني: إن خير الآباء من لم يدعه البر إلى الإفراط، وخير البنين من لم يدعه التقصير إلى العقوق[2].

وصية موسى بن جعفر عليه السلام لبعض ولده

قال عليه السلام لبعض ولده: يا بني، إياك وأن يراك الله تعالى بمعصية نهاك عنها، وإياك أن يفقدك عن طاعة أمرك بها، وعليك بالجد لا تخرجن نفسك منها إلى التقصير في عبادة الله وطاعته، فإن الله لا يعبد حق عبادته، وإياك والمزاح فإنه يذهب بنور إيمانك، ويستخف بمروءتك، وإياك والضجر والكسل فإنهما يمنعانك حظك من الدنيا والآخرة.

(٥٠٥) وعن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: أبلغ خيراً وقل خيراً، ولا تك إمَّعة. قيل: وما الإمَّعة؟ قال: لا تقول: أنا مع الناس وأنا كواحد من الناس... إن رسول الله ﷺ قال: « أيها الناس إنهما نجدان: نجد خيرٍ أونجد شرٍ، فما بال تجد الشر أحب إليكم من نجد الخير؟»[3].

(١) أبو معمر، لعله: عباد بن عبد الصمد، أنكروا حديثه، وجرحه ابن عدي، فقال: عابد، ما يرويه في فضائل علي وهو ضعيف، غال في التشيع.

(٢) أورده باقر شريف القرشي في كتابه حياة الإمام زين العابدين ج١/ ٥٦ نقلاً عن العقد الفريد ج٣/ ٨٩.

(٣) في [ب]: نجد خير ونجد شر.

* الصادق عليه السلام: اصبر على أعداء النعم فإنك لن تكافئ من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه[1].

فصل فيما جاء في الإمام زين العابدين علي بن الحسين

(٥٠٦) **وأخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا الحسن بن علي بن زكريا، حدَّثنا العباس بن بكار، حدَّثنا أبو بكر الهذلي، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يولد للحسين ابن يقال له: علي، إذا كان يوم القيامة نادى منادي ليقم سيد العابدين»[2].

أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، أخبرنا أحمد بن يحيى بن زهير[3]، حدَّثنا عبد الله بن محمد الزهري، حدَّثنا سفيان بن عيينة. قال: سمعت ابن شهاب الزهري يقول: ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين[4].

وأخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدَّثنا علي بن الحسين الصابوني[5]، حدَّثنا عيسى بن أبي حرب الصفار[6]، حدَّثنا علي بن المديني[7]، عن سفيان، عن الزهري، قال: ما رأيت قرشياً أفضل من علي بن الحسين، والله ما قال هاشمي ، قال: فكان يبخل[8] فلما

---

(١) أورده الأميني في أعيان الشيعة ج٢/ ١١، وقال: إنه قاله للفضل.
(٢) أورده كجزء من حديث طويل بسنده إلى أبي ذر في ترجمة الإمام زيد في الحدائق الوردية.
(٣) التستري تقدم.
(٤) قول الزهري تجده في خلاصة تهذيب الكمال ج٧/ ق٢، والأغاني ج١٥/ ٣٢٥، والبداية والنهاية ج٩/ ١٠٤، وسير أعلام النبلاء ج٤/ ٣٧، وتاريخ الإسلام ج٢/ ٢٦٦، والكاشف ج٢/ ٢٨٢، وطبقات الفقهاء ج١/ ٣٤، انظر حياة الإمام زين العابدين لباقر القرشي، وأعيان الشيعة ج١/ ٣١٧.
(٥) لم أظفر به.
(٦) عيسى بن موسى بن أبي حرب الصفار أبو يحيى.
(٧) علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي البصري المعروف بابن المديني أبو الحسن (١٦١ ـ ٢٣٤هـ) محدث، حافظ.
(٨) يبخل: أي ينسب إليه البخل لكتمانه البذل. تمت (بدر الدين)

مات وجد له مائة أهل بيت يقوتهم، قال: وكان يعمد إلى الخبز فيجعله في جراب ثم يحمله بالليل فيتصدق به ويقول: بلغني أن صدقة السر تطفي غضب الرب، فلما مات وجد في ظهره محل. قال: فبلغني أنه كان يستقي لضعفة جيرانه بالليل[1].

* إبراهيم بن حمزة: حدَّثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، قال: ما رأيت هاشمياً قط أفقه من علي بن الحسين[2].

* عبد الله بن محمد قال: سمعت الثوري يقول: كان علي بن الحسين يخرج كل ليلة جراباً من خبز فيتصدق به ويقول: إن الصدقة بالليل تطفي غضب الرب[3].

* حبيب بن أبي ثابت، عن علي بن الحسين كان يقول: لأن أقوت أهل بيت فقراء في المدينة شهراً صاعاً في كل يوم أحبُّ إليَّ من حجة في إثر حجة.

* وعنه عليه السلام: إن عدوي ليأتيني في الحاجة فأُبادر إلى قضائها خوفاً من أن أرده فيستغني عني.

* علي بن الحسين عليه السلام: العافية ملك خفي.

(٥٠٧) وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «أقرب ما يكون من ربه العبد وهو ساجد»[4].

* وعنه عليه السلام: أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب.

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثني أبي[1]،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه محمد باقر القرشي في حياة الإمام زين العابدين ١/ ١٣١، بلفظ: ما رأيت هاشمياً قط أفضل من علي بن الحسين وعزاه إلى تاريخ دمشق وتهذيب الكمال ج٧/ ورقة ٣٣٦، كشف الغمة ج٣/ ٢١١.

(٣) قوله: إن الصدقة بالليل، أورده القرشي في حياة الإمام زين العابدين ج١/ ٨٩، وعزاه إلى تذكرة الحفاظ ج١/ ١٥، وأخبار الدول ١١٠، نهاية الأرب ٢١/ ٣٢٦.

(٤) الحديث سقط من [أ]، وهو في بقية النسخ وعزاه في موسوعة أطراف الحديث ج٢/ ٩٧ إلى مسلم رقم ٢١٥، وأبي داود رقم ٨٧٥، والنسائي ج٢/ ٢٢٦، وأحمد ج٢/ ٤٢١، والبيهقي ج٢/ ١١٠، والترغيب والترهيب ج١/ ٢٤٩، وتفسير ابن كثير ج٨/ ٤٦١، وفتح القدير ج٢/ ٣٠٠، ج١١/ ١٣٢، وغيرها انظر الموسوعة.

حدَّثنا حبيب بن نصر المهلبي، حدَّثنا إبراهيم بن عبد الله، حدثنا عبد العزيز بن الخطاب، حدَّثنا إدريس بن سكين أبو محمد، عن سعيد بن شعيب، عن أبيه، عن المنهال بن عمرو، قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام والبيت مملوء من العراقي والشامي فسلمت عليه فرد السلام وقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟ فقال ورفع رأسه فقال شيخ من أهل مصر -بلغ من السن ما لا يدرى-: كيف أصبحنا؟ أما إذا لم تدر فسأخبرك: أصبحنا في قومنا بمنزلة بني إسرائيل في قوم فرعون، إذ كان يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم، وأصبح شيخنا وسيدنا وأقربنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتقرب بشتمه على منابر المسلمين، وأصبحت قريش كلها ترى أن لها الفضل على العرب بأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم منهم لا تعد أن لها فضلاً إلاَّ به، وأصبحت العرب تعد بأن لها الفضل على العجم بأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم منا، فأصبحوا يأخذون بحقنا، ولا يعرفون لنا حقاً، فهكذا أصبحنا[٢].

* يحيى بن الحسين الحسني صاحب الأنساب: زرارة بن أعين، قال: سمع سائل في جوف الليل وهو يقول: أين الزاهدون في الدنيا؟ أين الراغبون في الآخرة؟ قال: فهتف هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول: ذاك علي بن الحسين عليه السلام.

* يحيى بن الحسين، عن يونس بن [٣] محمد بن أحمد، قال حدثني أبي، وغير واحد من أصحابنا: أن فتىً من قريش جلس إلى سعيد بن المسيب فطلع علي بن الحسين. فقال الفتى: من هذا يا أبا محمد. قال: هذا سيد العابدين علي بن الحسين[٤].

* عن علي بن الحسين عليه السلام: ما تجرعت جرعة أحب إلي من جرعة غيظ ألا أكافئ

---

(١) عبد الله بن سعيد العسكري.

(٢) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ٢/ ١٠٨. رقم ٥٩٨ بسنده إلى المنهال، قال المحمودي: ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٥/ ٢١٩، والطبري كما في منتخب الذيل المذيل ٦٣، وابن عساكر في ترجمة السجاد من تاريخه.

(٣) في [أ]: يونس بن محمد بن أحمد، وفي [ب]: عن محمد بن أحمد.

(٤) قول سعيد بن المسيب أورده القرشي في حياة الإمام زين العابدين وعزاه إلى الفصول المهمة ص١٨٩.

عليها صاحبها[1].

* حسين بن علوان: عن أبي علي بن زياد بن رستم، عن سعيد بن كلثوم، قال: كنت عند جعفر بن محمد فذكر علي بن أبي طالب فأطراه فقال: والله ما أكل علي من الدنيا حراماً قط، حتى مضى لسبيله، وما عرض عليه أمران قط هما لله برضاً إلا أخذ بأشدهما عليه في دينه، وما نزلت برسول الله ﷺ نازلة إلا دعاه فقدمه أمامه ثقة به، وما أطاق عمل رسول الله ﷺ من هذه الأمة غيره، وإن كان ليعمل عمل رجل كأن وجهه بين الجنة والنار، يرجو ثواب هذه، ويخاف عقاب هذه، ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار مما كدَّ بيده، ورشح منه جبينه، وإن كان ليقوت أهله بالزيت والخل والعجوة، وما كان لباسه إلا الكرابيس إذا فضل شيء عن يده من كمه دعا بالجلم[2] فقصه، وما أشبهه من ولده ولا أهل بيته أحد، وإن كان أقرب القوم به شبهاً في لباسه وفقهه علي بن الحسين عليه السلام.

* محمد بن علي قال: كان علي بن الحسين يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة، وكانت الركعة تميله بمنزلة السنبلة.

* دخل محمد بن علي عليه السلام على أبيه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم أر أحداً قط بلغه وإذا به قد اصفر لونه، ورمصت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته، وانخرم أنفه من السجود، وورمت ساقاه وقدماه من الصلاة، فرأيته بحال فلم أملك أن بكيت من رحمته فإذا به يفكر ثم قال: يا بني، أعطني تلك الصحف التي فيها عبادة أمير المؤمنين علي عليه السلام فأعطيته بعضها فما قرأ منها إلا يسيراً حتى رمى بها تضجراً وقال: من يقوى على عبادة علي عليه السلام.

---

(١) في أعيان الشيعة ج١/ ٦٣٠: ما تجرعت جرعة أحب إليَّ من جرعة غيظ أعقبها صبراً، وما أحب أن لي بذلك حمر النعم.
(٢) الجَلَم: الذي يجزّ به وهما جَلَمان. اهـ مختار الصحاح.

[من كتب أمير المؤمنين]

* وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى ابن عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ لما ولاّه عليها وانقلب منها إلى مكة: إني أشركتك في إمامتي، ولم يكن رجل من أهل بيتي أوثق منك في نفسي، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كَلِبَ[1]، والعدو قد حَرِبَ[2]، قلبت لابن عمك ظهر المجن، بمفارقته مع المفارقين، وخذلانه مع الخاذلين، واختطفت ما قدرت عليه من أموال الأمة اختطاف الذئب الأزل[3] دامية[4] المعزى، فضح رويداً فكأن قد بلغت المدى وقد عرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي به المغتر بالحسرة، ويتمنى المضيع التوبة، والظالم الرجعة[5].

- حزب الرجل إذا غضب يقال: أسد مُحزِب، أي: مغضب. وقوله: [قلبت لابن عمك ظهر المجن] مثلاً يضرب لمن كان على محبة ورعاية مع صاحبه ثم انقلب عن ذلك، والمجن: الترس لأنه يُواري فسمي بذلك، يقال: جننت الشيء إذا سترته، وقوله: رويداً وصبراً قليلاً. وضحّ رويداً: يقال: إنه مثل كما يقال: اصبر قليلاً. ويقال: أصله من تضحية

---

(١) كَلِبَ: اشتد وخشن.

(٢) حَرِبَ: اشتد غضبه واستأسد في القتال، ولعلها حزب كما في النسخة (أ) من التحزب ولما سيأتي في عقبه.

(٣) الأزلّ: السريع الجري.

(٤) في نسخة: دانية المعزى.

(٥) أورده بطرق وألفاظ متعددة متقاربة السيد محمد باقر المحمودي: في نهج السعادة ج٥/ ٣٢٥ رقم (١٦٨)، وعزاه إلى ابن عبد ربه في العقد الفريد، وإلى رجال الكشي، وتذكرة سبط ابن الجوزي، والسيد المرتضى في النهج، قال: ورواه باختلاف طفيف، الميداني في المثل المعروف (قلب ظهر المجن) من كتاب مجمع الأمثال، ورواه البلاذري في ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف ٣٣٣، وهو في نهج البلاغة الكتاب ٤١ بلفظ: أما بعد: فإني كنت أشركتك في أمانتي، وجعلتك شعاري وبطانتي، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إليّ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو قد حرب، وأمانة الناس قد خربت وهذه الأمة قد فنكت وشَغَرتْ، قلبت لابن عمك ظهر المجن، ففارقته مع المفارقين، وخذلته مع الخاذلين، وخنته مع الخائنين، فلا ابن عمك آسيت، ولا الأمانة أديت، وكأنك لم تكن الله تريد بجهادك، وكأنك لم تكن على بينة من ربك، وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم، وتنوي غرتهم عن فيئهم، فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة أسرعت الكرّة، وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم، اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله، غير متأثم من أخذه - إلى قوله بعد كلام كثير - فضحَّ رويداً، فكأنك قد بلغت المدى، ودفنت تحت الثرى، وعُرِضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة، ويتمنى المضيِّع فيه الرَّجعة ﴿ولات حين مناص﴾.

الإبـل، ويقـال: أضـحيتها إذا غـديتها، وإنـما خـص المعـزى الداميـة لأن الـذئب إليهـا أسرع لدمها.

* وكتب أمير المؤمنين إلى عماله الذي يرجفهم الجيش ويأتيهم العسكر ويطوي عليهم:

أما بعد: فقد سرحت جنوداً هي مارة بكم إن شاء الله تعالى، وقد أوصيتهم بـما يجـب عليهم وما يجب لكم عليهم، وكف الأذى عنكم، وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمـتكم مـن معـرة الجيش، إلا من جوعة المضطر لا يجدن عنها مذهباً إلى شبعة فامنعوا من تنـاول منهـا ظلـماً عن الظلم، وخذوا على يدي سفهاءكم في التعرض للجيش ومصارفهم، واحذروا من الله تعالى من الإدهان وترك القيام بالحق فإن دعوة المظلوم ليس لها دون الله حجاب، وأنا بـين أظهر الجيش، فارفعوا إليَّ مظالمكم وما عراكم مما يغلـبكم مـن الجـيش ومـا أنـتم بـسبيله إن شاء الله[1].

* روي أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام وجَّه جرير بن عبد الله إلى معاوية ليأخذه بالبيعـة فقـال لـه: إن حولي من ترى من المهاجرين والأنصار ولكنني اخترتك لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(٥٠٨) «إنك خير ذي يمن» ائت معاوية، وخذ بالبيعة[2]، فقال: والله ما أدخـرك مـن نصرتي شيئاً وما أطمع لك في معاوية. فقال: إنما قصدي [في] حجة أقيمها. فلما أتاه جريـر دافعه. فقال له جرير: إن المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلاة بداً، ولا أراك تبايع حتـى

---

(١) أورده السيد محمد باقر المحمودي: في نهج السعادة ج٤/ ٢٤٠ رقم (٨٨) نقلاً عن نهج البلاغة الكتاب رقم ٦٠ بلفظ مقارب.

(٢) كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية مع جرير بن عبد الله البجلي، وحوار جرير، وكتاب معاوية، ورد أمير المؤمنين، أورده السيد محمد باقر المحمودي: في نهج السعادة ج٤/ ٨٨ رقم (٤٤)، نقلاً عن ابن عساكر بسنده إلى الشعبي: أن علياً بعد قدومه الكوفة نزع جرير بن عبد الله البجلي من همدان فأقبل جرير حتى قدم الكوفة على علي فبايعه . .إلخ. كما أورد كتاب أمير المؤمنين إلى معاوية حمله جرير، ثم عزاه: إلى كتاب صفين ٢٩ الطبعة الثانية بمصر، وص١٨ طبعة إيران، قال المحمودي: وقريب منه في العقد القريد ٣/ ١٠٦ الطبعة الثانية، والإمامة والسياسة لابن قتيبة ج١/ ٩٣، وابن أبي الحديد في شرح المختار ٤٣ من خطب نهج البلاغة ٣/ ٧٢، وابن عساكر في ترجمة معاوية من تاريخ دمشق ج٥٦ ص٩٧٤، ٦٠، برواية الكلبي قال: ولما بلغ كتابه عليه السلام إلى معاوية كتب إليه: أما بعد، فلعمري . .إلخ. كما أورد المحمودي: في نهج السعادة ج٤/ ٩٣ رقم (٤٥) بلفظ قريب وعزاه إلى العقد الفريد ج٣/ ١٠٦ الطبعة الثانية. قال: ومثله في ألفاظ طفيفة في الإمامة والسياسة. أما قوله صلى الله عليه وآله وسلم لجرير: (إنك خير ذي يمن). فهو في رواية الاعتبار وابن عساكر.

لا تجد من البيعة بداً. فقال معاوية: إنها ليست بخدعة الصبي عن اللبن إنه أمرٌ له ما بعده، فأبلعني ريقي فناظر عمراً، فطالت المناظرة بينهما، فألح عليه جرير، فقال معاوية: ألقاك بالفصل في أول المجلس،ثم كتب إلى أمير المؤمنين:من معاوية بن صخر إلى علي بن أبي طالب أما بعد:

فلعمري إن بايعك القوم الذين بايعوك، وأنت بريء من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر، ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الأنصار، فأطاعك الجاهل، وقوي بك الضعيف، وقد أتى أهل الشام إلى قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان، فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين، ولعمري ما حجتك عليَّ كحجتك على طلحة والزبير لأنهما بايعاك ولم أبايعك، وما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة، أطاعوك ولم يطعك أهل الشام، وأما شرفك في الإسلام وقرابتك من رسول الله ﷺ وموضعك من قريش فلست أدفعه.

فلما ورد الكتاب أجابه أمير المؤمنين علي عليه السلام بقوله:

أما بعد فقد أتاني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه، وقاده فاتبعه، زعمت أنه أفسد عليك بيعتي خطيتي في عثمان، ولعمري ما كنت إلا رجلاً من المهاجرين أوردت كما أوردوا، وأصدرت كما أصدروا، وما كان الله ليجمعهم على ضلال، ولا ليبصرهم[1] بالعمى. وبعدُ فما أنت وعثمان إنما أنت رجل من بني أمية، وبنو عثمان أولى بمطالبة دمه، فإن زعمت أنك أقوى على ذلك، فادخل فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاكم القوم إليَّ، وأما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وبين أهل الشام وأهل البصرة، فلعمري ما الأمر فيما هناك إلا سواء لأنها بيعة شاملة[2]، لا يستثنى فيها الخيار، ولا يستأنف فيها النظر، وأما شرفي في الإسلام، وقرابتي من رسول الله، وموضعي من قريش، فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته.

(١) في [أ]: ليضربهم. وهو كذلك في شرح النهج.
(٢) وردت في جميع النسخ شاذة وهو خطأ.

جملة من صفات وأقوال أمير المؤمنين

أخبرنا الشريف أبو جعفر محمد بن القاسم، أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبدالحميد، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن المهدي، أخبرنا علي بن الحسين، حدَّثنا أبو الحسن الطبراني، حدَّثنا يحيى بن عبد الرحمن، حدَّثنا يزيد بن هارون، حدَّثنا نوح بن قيس، عن سلامة الكندي، عن الأصبغ بن نباتة: أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال: إن لي إليك حاجة قد رفعتها إلى الله تعالى قبل أن أرفعها إليك فإن قضيتها أحمد الله تعالى وأشكرك، وإن لم تقضها أحمد الله تعالى وأعذرك. فقال أمير المؤمنين: اكتبها على وجه الأرض لكي لا أرى ذل السؤال على وجهك فكتب الرجل: إني فقير. فأمر له بحلة فأنشأ الرجل يقول:

كسوتني حلة تبلى محاسنها ... فاليوم أكسوك من حسن الثنا حللا
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ... ولست أبغي لما قد قلته بدلا
إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه ... كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به ... فكل عبد سيجزى بالذي فعلا

فأمر له بمائتي درهم.فقال الأصبغ: قلت:يا أمير المؤمنين حلة ومائتا درهم؟ فقال:نعم.

(٥٠٩) سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أنزلوا الناس منازلهم». هذه منزلة هذا الرجل عندي[1].

---

(١) رواه في كنز العمال رقم ١٧١٤٦ بكامله إلى قوله: «أنزلوا الناس منازلهم» وعزاه إلى ابن عساكر وأبي موسى المديني في كتاب استرعاء الناس من كبار الناس. ونص حديثه صلى الله عليه وآله وسلم: روي عن عائشة في قصة مشابهة قد يكون مما اختلق ونسب إلى غير أمير المؤمنين امتثالاً لأمر معاوية وقد أخرجه عن عائشة أبو داود رقم (٤٨٤٢) وهو في كنز العمال رقم (٥٧١٧، ٥٧١٨)، وعزاه إلى مسلم وأبي داود. وفي موسوعة أطراف الحديث عزاه إلى من سبق، وإلى إتحاف السادة المتقين ج٦/ ٢٦٥، والمغني للعراقي ج١/ ٥٧، والبداية النهاية ج٨/ ٩.

* وروى مطر البصري[1]، قال: كنت من شباب ذلك الزمان. فبينا أنا أمشي في المسجد، وقد أسبلت إزاري، وأرخيت شعري، إذ نادى رجلٌ من خلفي يا عبد الله، ارفع إزارك واتق ربي سبحانه فإنه أبقى لثوبك، وأتقى لربك، وخذ من شعرك إن كنت مسلماً. فإذا رجلٌ كأنه أعرابي في إزار ورداء ومعه درّة، فجئت حتى قمت من خلفه، وقلت لامريءٍ من المسلمين: من هذا؟ فقال: أغريب أنت؟ فقلت: نعم من أهل البصرة. فقال: هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فمشيت خلفه حتى خرج من المسجد فمر بأصحاب الإبل فقال: يا أصحاب الإبل بيعوا ولا تحلفوا، فإن اليمين تزين البيع وتمحق البركة. ثم مضى حتى أتى أصحاب التمر فإذا هو بجارية تبكي. فقال: يا هذه الجارية ما يبكيك؟ فقالت: بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمراً، فأتيتهم فلم يرضوه، فلمّا أتيته به أبى أن يقبله. فقال: يا عبد الله ، إنها خادم وليس لها أمر، فاردد إليها درهمها وخذ التمر، فقام إليه الرجل فلكزه. فقال له رجل من المسلمين: ويحك أتدري من هذا؟ هذا أمير المؤمنين فارتاع الرجل واصفر وأخذ التمر ونثره ورد إليها درهمها ثم قال: يا أمير المؤمنين ارض عني. فقال: ما أرضاني عنك إن أنت أصلحت أمرك. ثم مشى بوسطهم. فقال: يا أصحاب التمر أطعموا المسكين وابن السبيل فإن ربحكم يربو. ثم مشى حتى أتى أصحاب السمك، فقال: ألا لا يباع في سوقنا طافي، ثم مشى فأتى قوماً يبيعون قميصاً من هذه الكرابيس، فابتاع قميصاً بثلاثة دراهم، فلبسه فكان ما بين الرسغين إلى الكعبين فلما وضعه في رأسه، قال: بسم الله الحمد الله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس، وأواري به عورتي. فقالوا: يا أمير المؤمنين قلته برأيك أم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) حديث مطر البصري عن أمير المؤمنين رواه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين ٣/ ٢٤١ رقم (١٢٦١) تحقيق المحمودي بألفاظ مقاربة وبسنده إلى أبي مطر، قال السيد المحمودي: ورواه عنه في البداية والنهاية ٨/ ٤، وعنه في ذيل إحقاق الحق ج٨/ ٦٦٣، وفي منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥/ ٥٧، ورواه أحمد في الحديث الأول من باب قضاءاته عليه السلام بسنده إلى أبي مطر، ورواه عنه وعن هناد في الحديث ٤٥٧ باب فضائل علي من كنز العمال ج١٥/ ١٦١، وتحت رقم (١٥٧) من مسند أبي داود الطيالسي، وكذلك في كتاب الزهد لابن المبارك ٣٦، وهو في كنز العمال رقم (٤١٨٣٧) وعزاه إلى أحمد، وهناد، وأبي يعلى، وبعض القطع فيه مروية في مسند أحمد ج١/ ١٥٧ الطبعة الأولى.

يقول هذا القول عند الكسوة[1]؟ فقال: لا بل سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا القول عند الكسوة .

ثم مشى حتى أتى المسجد فجلس فيه ثم أخذ بلحيته فقال: ما يحبس أشقاها أن يخضب هذه من هذا فأشار عليه السلام إلى رأسه فوالله ما كذبت ولا كُذّبتُ.

* وعن أمير المؤمنين: ليس الخير أن يكثر مالك، ولكن الخير أن يعظم حلمك ويكثر علمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك سبحانه، فإن أحسنت حمدت الله، وإذا أسأت استغفرت الله تعالى[2].

* روي عن إبراهيم بن علي بن هرمة، لبعضهم في الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

إذا أمسى ابن زيد لي صديقاً   فحسبي من مودته نصيب
فمن ذا بالفعال أدل مني   وأصبر عند نازلة الخطوب

* وروي أن أمير المؤمنين علي عليه السلام كان إذا عَزَّى في ميت قال: صلى الله على محمد وآله كان أعز مفقود، أعظم الله أجوركم، ورحم ميتكم.

* وروي أنه كان يقول عند المصيبة: اصبروا صبر الأحرار، وإلاَّ سلوتم سلو الأغمار[3].

* وروي عن زيد بن علي عليه السلام أنه قصد رجلاً معزياً فقال: أخبرني أبي، عن أبيه، عن

(١) ما بين القوسين سقط من كل النسخ وهو في النسخة (ج) والحديث عن رسول الله ﷺ أخرجه أحمد ١/ ١٥٨، وفي كنز العمال رقم ٤١١٢٩، وعزاه إلى هناد عن علي، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث: إليهما وإلى مجمع الزوائد ٥/ ١١٩، ومشكاة المصابيح ٤٣٧٣، وكنز العمال ٤١١٢٩، ٤١٨٣٧، وابن كثير ٣/ ٣٩٦، والبداية والنهاية ٨/ ٤، والدر المنثور ٤/ ١٦٢ وغيرها.

(٢) في نهج البلاغة: قصار الحكم ٩٤: وسئل عن الخير ما هو؟ فقال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر عملك، وأن يعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلا لرجلين: رجل أذنب ذنوباً فهو يتداوها بالتوبة، ورجل يسارع في الخيرات.

(٣) نهج البلاغة: قصار الحكم: ٤١٣.

أمير المؤمنين عليه السلام: من طال عمره كانت مصيبته في أحبابه[1]، ومن قصر عمره كانت مصيبته في نفسه.

* وذكر أنه عزّى الأشعث بن قيس على أخيه: إنك إن تحزن عليه فقد استحقت الرحم ذلك منك مع أنك إن جزعت يجري عليك القدر وأنت مأزور، وإن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور. ثم قال:

أتصبر للبلوى عزاء وحسبة فتؤجر أم تسلو سلوَّ البهائم
خلقنا رجالاً للتجلد والأسى وتلك الغواني للبكا والمآتم[2]

* وروي أنه عليه السلام قال لعدي بن حاتم[3] وقد ذهبت عينه يوم الجمل: أعلمت ما أعاض الله من ذهبت كريمته في طاعته؟ فقال: لا. فقال: نور يمشي به في ظلمته وذوو العيون عمي عن سلوكها، فقال عدي: حسبي بها عوضاً. وكان عدي هذا يكنى أبا طريف وكان من مخلصي أصحابه ومحبيه ولإمامه قتل ابنه قدامه يوم الجمل، وبقي بلا عقب، وفقئت عينه في طاعته يوم الجمل.

* وروي أن معاوية – لعنه الله – قال له يوماً: ما أبقى لك الدهر من حب علي؟ فقال: إن حبه يتجدد في اللسان. فقال لأصحابه: إن طيًّا وغفاراً كانوا حراديين، لا يحجون بيتاً، ولا يعظمون لله تعالى حرمة. فقال عدي: صدقت حيث كان البيت لا ينفع قربه، ولا يضر بعده، فما أزهدنا فيه، فأما إذا نفع قربه وضر بعده فقد غلبنا الناس عليه ثم خرج وهو يقول:

---

(١) في [أ]: في حياته.

(٢) أورده المحمودي في نهج السعادة ج١٥/ ٦١٧ رقم (١٧١)، ج٢/ ٤٧ رقم (١٦٧) عن ابن عساكر بسنده إلى سفيان قال: عزى علي بن أبي طالب الأشعث بن قيس عن ابنه فقال له: إن تحزن فقد استحقت منك الرحم، وإن تصبر ففي الله خلف من ابنك، إنك إن صبرت جرى عليك القدر، وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك وأنت مأثوم، قال المحمودي: رواه في ترجمة الأشعث من تاريخ دمشق ج٦/ ١٠٦، ورواه أيضاً في تهذيبه ج٣/ ٧٤، وللكلام مصادر كثيرة.

(٣) عدي بن حاتم الطائي: ترجمه في معجم الشعراء ٢٥١، وذكر ولاءه لأمير المؤمنين وبيتين من قصيدته الآتية.

يجادلني معاوية بن حرب ولـيس إلى الـذي يهوى سبيل
يذكرني أبا حسن علياً وحظي في أبي حسن جليل
يكاشرني ويعلم أن طرفي على ما في الضمير لـه دليل
ويزعم أننا قوم شقاة حراديون لـيس لنا عقول
فكان جوابه عندي يسيراً ويكفي مثله شيء قليل

(٥١٠) أخبرنا الشريف أبو جعفر محمد بن القاسم، حدَّثنا أبو جعفر محمد بن عبد الحميد الطبري، حدَّثنا أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي، أخبرنا علي بن الحسين، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الرحيم السمرقندي، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن لقمان، حدَّثنا علي بن نصر بن حرب الهمداني، حدَّثنا الحسين بن الربيع الكوفي، عن عبد الحميد بن صالح الترجمي، عن زكريا بن عبد الله، عن أبيه، عن كميل بن زياد النخعي، قال: قال أمير المؤمنين: يا سبحان الله ما أزهد كثيراً من الناس في الخير. عجبت لرجل يأتيه أخوه المؤمن في حاجة فلا يرى نفسه أهلاً، فوالله لو كنا لا نرجو جنة ولا ثواباً ولا نحذر عقاباً ولا ناراً لكان من سبيل المرء أن ينهض لمكارم الأخلاق ويطلب معاليها، فإنها تدل على سبيل النجاح. فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أسمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. وما هو خير منه. لما أتانا سبايا طيء، وقعت جارية حمّاء حوّاء، لعساء، لمياء، عيطاء، شماء الأنف، معتدلة القامة، ودرماء الكعبين، لفَّاء الفخذين، خميصة الخصرين، ضامرة الكشحين، خدلّجة الساقين، فلما رأيتها أعجبت بها، وقلت: لأطلبن إلى رسول الله ﷺ أن يجعلها من فيئي فلما تكلّمتْ نسيتُ جمالها لِمَا رأيت من فصاحتها. فقالت: يا محمد إن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي العرب فإني ابنة سرة قومي، كان أبي يفك العاني، ويقري الضيف، ويشبع الجائع، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، وما رد طالب حاجة قط عنها، إني ابنة حاتم الطائي. فقال رسول الله ﷺ: هذه صفة المؤمن لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه خلّوا عنها، فإن أباها

كان يحب مكارم الأخلاق. فقام أبو بردة فقال: يا رسول الله، الله يحب مكارم الأخلاق؟ قال: نعم يا أبا بردة لا تدخل الجنة إلا بحسن الخلق[1].

قيل في قوله: حمّاء: أي سمراء، وكذلك الحواء من الحوَّة في اللون ومنه قوله تعالى: ﴿غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾[الأعلى:٥]، ومنه قيل لامرأة آدم حوّاء، واللمياء واللعساء: سواد يستحسن في الشفة، قال ذو الرمة:

لمياء في شفتيها حوة لعس ... وفي اللثات وفي أنيابها شنب

واللعس: هو الحوة فكرر ذلك لاختلاف اللفظين على عادتهم. وقد قيل: إنه لما ذكر الحوّة خشي أن يسبق إلى فهم السامع سواداً مستهجنا قبيحاً فأردفه باللعس، وهو مستحسن في الشفة. والدرماء: هي التي قد خفي العظم في ساقها لحماً وسمناً، واللفَّاء، من اللفف: وهو اجتماع اللحم على الفخذ يلتف بعضه على بعض، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾[الإسراء:١٠٤] أي مجتمعين، والعيطاء: طويلة العنق، والشمّاء: من الشمم في الأنف، وهو تطامن القصبة ومنه قول الشاعر:

شم الأنوف من الطراز الأول.

وقيل: يكون أنفه مرتفعاً ومنه قول الفرزدق: في عرنينه شمم. وقوله: ضامرة الكشحين: الكشح والخصر واحد وهو ما يلي الخاصرة. قيل: فلان عدو كاشح أي معرض مولٍّ عنك وقيل: إنما يقال للعدو: كاشح لأنه يضمر العداوة في كشحه، ويقال: فلان طوى كشحه عني إذا أعرض. وقال رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح»، أي المضمر للعداوة، والممتنع عن المودة له يقال: كشح فلان عن الماء إذا

---

(١) انظر قصة ابنة حاتم الطائي واسمها سفانة في سيرة ابن هشام ج٢/ ٥٣٦، والقصة على لسان أمير المؤمنين في أعلام النساء ج٢/ ١٩٦: بنصها في الاعتبار مع اختلاف طفيف في اللفظ، وعزاها المؤلف كحالة: إلى الإصابة، والأغاني، وتاريخ ابن عساكر، وذيل الأمالي للقالي، والروض الأنف للسهيلي، وتاريخ الطبري، وترجمة سفانة في الإصابة ج٤/ ٣٢٥ رقم (٥٤٦).

أدبر عنه، وقولها: سرة قومي: أي صميمهم وخالصهم، وقولها: يفك العاني: أي يطلق الأسير، والعناة جمع ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾[طه:١١١].
أي خشعت.

(٥١١) وقول رسول الله ﷺ: «النساء عوان عند أزواجهن» أي مأسوزات في أيديهم.

(٥١٢) وروي أن أمير المؤمنين كان وجَّهَهُ رسوله ﷺ إلى سرية طيء فسباهم، وقد كان وجَّهَهُ رسول الله ﷺ إلى بني مريم، وبني زبيد، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي [و] إلى خيبر، وفدك، واليمن.

باب في ذكر عقيل وجعفر والحسن والحسين ومحمد بن علي (ع)

(٥١٣) **أخبرنا** أبو طالب يحيى بن الحسين، عن أبيه، عن أبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى، حدَّثنا جدي يحيى بن الحسين، وأخبرني أبو جعفر محمد بن الحسن بن زهير، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن متويه القلانسي، حدَّثنا أبو محمد محمد بن يحيى، حدَّثنا جدي: يحيى بن الحسين بن جعفر، حدثني: يحيى بن حسن، حدثني: إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي المقدسي، حدَّثنا علي بن الحسين[1]، عن إبراهيم بن رستم، عن أبي حمزة السكري، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن عبد الرحمن بن سابط، قال: كان النبي ﷺ يقول لعقيل: «إني لأحبك حبين حبًّا لك، وحبًّا لحب أبي طالب لك»[2].

* ولأبي طالب بن عبد المطلب في النبي صلى الله عليه وعلى آله:

وقد حلَّ مجد بني هاشم ... محل النعائم والزهرة

ومحض بني هاشم أحمد ... رسول المليك على فترة[3]

* أنشدني: الشريف أبو الحسن أحمد بن الحسين الهاروني[4] لأبي طالب بن عبد المطلب:

---

(١) علي بن الحسين هكذا ولعله: علي بن الحسن بن موسى الهلالي أبو الحسن بن أبي عيسى الداربجردي المتوفى سنة ٢٦٧هـ يروي عن إبراهيم بن رستم.

(٢) رواه السيد أبو العباس الحسني في المصابيح (طبع) بإسناده إلى عبد الرحمن بن سابط بلفظه وهو بلفظ: (إني لأحبك يا عقيل). في موسوعة أطراف الحديث النبوي وعزاه إلى المستدرك ج٣/ ٥٧٦.

(٣) أوردها أبو العباس الحسني في كتابه المصابيح في السيرة (طبع) بتحقيق الأخ عبد الله بن عبد الله الحوثي.

(٤) أبو الحسين أحمد بن الحسين الهاروني الإمام المؤيد بالله (٣٣٣ - ٤١١هـ) انظر المعجم وانظر مقدمة الأمالي الصغرى للمؤيد بالله بتحقيقنا.

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً	نبياً كموسى خط في أول الكتب
أليس أبونا هاشم شد أزره	وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

* وروى ذلك علي بن مهدي[1] عنه أيضاً.

* وكتب للنبي ﷺ أبو طالب إلى النجاشي:

تعلَّم أبيت اللعن أن محمداً	رسول كموسى والمسيح ابن مريم
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به	فكل بأمر الله يهدي ويعصم[2]

* وله أيضاً:

منعنا الرسول رسول المليك	بيض تلألأ كلمع البروق
أذب وأحمي رسول المليك	حماية حام عليه شفيق

فهذه الأبيات تدل على إسلامه وغيرها من الأخبار لا تدل. فإذا روي الإسلام والكفر، فالإسلام مقدم، ولذلك قدمت شهادة الإسلام على شهادة الكفر. وإلى الكفر طريق معلوم والإسلام طريقه الظن، فإذا لم يعلم الكفر ونقل الإسلام يجب الحكم بإسلامه[3].

* وروي أن عقيل بن أبي طالب دخل على امرأته فاطمة بنت عتبة بن ربيعة وسيفه ملطخ بالدماء، فقالت له: إني قد عرفت أنك قد قاتلت فما أصبت من غنائم المشركين؟ قال: دونك هذه الإبرة فخيطي بها ثيابك فدفعها إليها فسمعا منادي رسول الله ﷺ

---

(١) علي بن مهدي الطبري تقدم.

(٢) الأبيات أوردها أبو العباس الحسني في كتابه المصابيح (طبع) وبعدها:

وإنكم تتلونه في كتابكم	بصدق حديث لا حديث التراجم
وإنك ما تأتيك منا عصابة	لفضلك إلاَّ أرجعوا بالتكرم
فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا	فإن طريق الحق ليس بمظلم

(٣) قضية إسلام أبي طالب تكاد تكون إجماعاً عند أصحابنا، وفي الموضوع بحث لطيف أثبتناه في هامش الأمالي الصغرى للإمام المؤيد بالله بتحقيقنا تعليقاً على حديث المناشدة ص ١١٥ الطبعة الأولى.

يقول: من أصاب شيئاً[1] من غنائم المشركين فليؤده ولو كانت إبرة، فرجع عقيل إلى امرأته فأخذ الإبرة عنها فألقاها في الغنائم.

* وحكي عن بعض أهل العلم أنه كان من أنسب الناس وآدبهم.

فصل في ذكر جعفر[2] بن أبي طالب عليه السلام

(٥١٤) أخبرنا أبو جعفر، حدَّثنا أبو الحسن علي بن محمد، حدَّثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى، حدَّثنا جدي يحيى بن الحسين، حدَّثنا هارون بن موسى الفروي، حدَّثنا عبد الله بن إسحاق الجعفري، حدَّثنا الحسين بن عبد الحميد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن آل عبد المطلب من شجرة واحدة، وأنا وجعفر من غصن من أغصانها فأشبه خَلْقه خَلْقي وخُلُقه خُلُقي».

(٥١٥) وبهذا الإسناد عن محمد بن الحسين[3]، قال: حدَّثنا محمد بن ميمون البزاز[4]، حدَّثنا سليمان بن حرب[5]، حدَّثنا حماد بن سلمة عن عبد الله بن المختار[6]، قال: قال رسول الله ﷺ: «مرَّ بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة مخضب الجناحين بالدم بيض لقوادم»[7].

---

(١) قوله ﷺ: (من أصاب شيئاً) عزاه في الموسوعة: إلى كنز العمال برقم (١١٦٠٢).
(٢) جعفر بن أبي طالب عليه السلام أخباره كثيرة في كتب المغازي والسير وانظر بعض مصادر ترجمته في هذيب لكمال ٥/ ٥٠.
(٣) هكذا: محمد بن الحسين في جميع النسخ، وربما يكون يحيى بن الحسين.
(٤) محمد بن ميمون البزاز الخياط، أبو عبد الله المكي المتوفى سنة ٢٩٦هـ.
(٥) سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي الواشجي أبو أيوب (١٤٠ ـ ٢٢٤هـ).
(٦) عبد الله بن المختار البصري.
(٧) حديث (مر بي جعفر بن أبي طالب) عزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي: إلى فتح القدير ج٧/ ٩٦، والمستدرك ج٣/ ٢١٢، وطبقات ابن سعد ج٤/ ١/ ٢٦، وصحيحة الألباني ج٣/ ٢٢٨، وهو في كنز العمال رقم (٣٣٠٢٧)، وقريباً منه رواه: في تهذيب الكمال وعزاه إلى الطبراني رقم (١٢١٢١)، وأيضاً في تهذيب الكمال ج٥/ ٥٩ حديث مقارب طويل وقال: أخرجه الحاكم ٣/ ٢٠٩ ـ ٢١٠.

* قتل بمؤتة فوجد في القتلى وبه بضع وتسعون ضربة وطعنة ورمية، وذلك فيما أقبل من جسده، رواه: نافع، عن ابن عمر قال: كنا بمؤتة مع جعفر بن أبي طالب ففقدناه فوجدناه في القتلى كما ذكرت.

* وقد هاجر الهجرتين جميعاً إلى الحبشة، وهاجر إلى المدينة، وهو الذي لما تدلى عمرو بن العاص إلى النجاشي ليفتك بالمسلمين انتدب وذب عنهم فتلا سورة مريم وصدَّقه في ذلك النجاشي، وهو أول من صلى مع رسول الله ﷺ صلاة الجماعة.

(٥١٦) عن يحيى بن الحسن، عن داود بن القاسم الجعفري، حدثني: غير واحد، قال: مر أبو طالب ومعه ابنه جعفر بن أبي طالب بالنبي ﷺ ومع النبي ﷺ علي عليه السلام قائمان وهما يصليان، فقال أبو طالب: صل جناح ابن عمك فجاء جعفر إلى النبي ﷺ وصلى النبي ﷺ بعلي وجعفر وكانت أول صلاة جماعة صلاَّها رسول الله ﷺ.

(٥١٧) ولما قدم جعفر من أرض الحبشة وكان مهاجراً بها وذلك يوم فتح خيبر قام إليه رسول الله صلى الله عليه وقبَّل بين عينيه ثم قال: « ما أدري بأيهما أنا أسر بقدوم جعفر أم بفتح خيبر؟»[(١)]. قيل: وهو ابن ثلاثين سنة وقيل: ابن خمس وعشرين سنة، والأول صح[(٢)].

---

(١) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ج٢/ ٦٢٤، ج٣/ ٢٠٨، وابن سعد في الطبقات ج٤/ ١/ ٢٣، وابن أبي شيبة في المصنف ج١٢/ ١٠٦، ج١٤/ ٣٤٩، وهو في كنز العمال برقم (٣٣٢١٦)، (٣٦٩١٤)، والطبراني ج٢/ ١٠٧، ١١٠، والبداية والنهاية ج٤/ ٢٠٦، ومشكاة المصابيح رقم ٤٦٨٧، وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ج٩/ ١٤.

(٢) وانظر في كل ما أورده المؤلف عن جعفر بن أبي طالب عليه السلام في مصادر ترجمته وهي كثيرة.

فصل

* عن يحيى بن الحسن، حدَّثنا الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر، حدَّثنا عبد الرزاق، حدثني: الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن حبة العرني، عن عكيم الكندي، عن سلمان الفارسي، قال: إن أول هذه الأمة وروداً على نبيها أولها إسلاماً علي بن أبي طالب[1].

(٥١٨) أنس بن مالك: أوحى الله تعالى إلى النبي ﷺ يوم الاثنين وأسلم علي بن أبي طالب يوم الثلاثاء[2].

(٥١٩) يحيى بن الحسين، حدَّثنا سعيد بن روح أبو حفص العجلي، حدَّثنا مالك بن

---

(١) الحديث أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ١/ ٢٨٨ رقم (٢٠٦)، عن عكيم، عن سلمان، ورقم (٢٠١) عن سلمان قال: وردت على رسول الله ﷺ وهو على رأس ركي فالتفت إليَّ فرآني فقال: سلمان؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: أما إنك من أهل الجنة وأول أمتي وروداً عليَّ الحوض أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب وبرقم ١٧٥ بلفظ الاعتبار، وقريباً منه أخرجه ابن عساكر رقم (١١٥) ج١/ ٨٢ ورقم (١١٦) ترجمة أمير المؤمنين من عدة طرق إلى سلمة بن كهيل. قال المحمودي: ورواه أيضاً: أبو بكر بن أبي شيبة في باب فضائل علي في المصنف ج٦/ ١٥٨، وأبو الحسين الكلابي في الحديث ١٠ من مناقبه المطبوع، والطبراني كما في مجمع الزوائد ج٩/ ١٠٢، قال: ورجاله ثقات، ورواه في كنز العمال ج١٥/ ١٢٦، حديث ٣٦٧ باب فضائل علي، والحديث ٨ من كتاب سمط النجوم ج٢/ ٤٧٧، ختام ترجمة أمير المؤمنين وقال: أخرجه ابن القلعي، ورواه أيضاً: في ترجمة أمير المؤمنين من كتاب الآحاد والمثاني لأحمد بن عمر بن أبي عاصم، النبيل ورقة ١٥، وابن الأعرابي في معجم الشيوخ ج٥/ ورقة١٦٠، وابن المغازلي حديث ٢٤ من مناقبه، والحاكم في المستدرك ج٣/ ١٣٦، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة ج٩/ ١٦٩ وكأنه نقله عن ابن حبان، وفي ترجمة أمير المؤمنين من أسد الغابة ج٤/ ١٧، وأول ترجمته من الاستيعاب ج٢/ ٤٤٧، وابن أبي الحديد شرح المختار ٥٧ من نهج البلاغة ج٤/ ١١٧ طبعة الحديثة مصر وغيرها أنظر ترجمة أمير المؤمنين في تاريخ مشق.

(٢) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ج١/ ٢٥٩ رقم (١٧١، ٢١٥)، من طريقين، وابن عساكر بعدة أسانيد رقم (٧٢١ - ٧٩٠) من ترجمة أمير المؤمنين في تاريخ دمشق ج١١/ ٥٠ - ٥٢، وساق المحمودي تخريجه من مصادر عديدة منها: رواه أحمد بن جعفر الحنبلي المتوفى سنة ٣٦٥هـ في جزء من حديثه ضمن المجموع ٤٦ من المكتبة الظاهرية، والخطيب البغدادي في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ بغداد ج١/ ١٣٤، ورواه أبو عثمان البصري في العثمانية ٢٩١ طبعة مصر كما في ذيل إحقاق الحق ٧/ ٥٥٦، وابن الأعرابي في معجم الشيوخ ج٢/ ورقة١٢١، وأسد الغابة ج٤/ ١٧ كما في ذيل إحقاق الحق ج٧/ ٥٢٧، والحاكم في المستدرك ج٣/ ١١٣، والترمذي رقم ٣٧٢٨، وله شواهد أخرى.

إسماعيل[(١)]، حدَّثنا عمر بن حريث الأشجعي[(٢)]، حدَّثنا بردعة بن عبد الرحمن البناني[(٣)]، حدَّثنا أنس بن مالك: كنت خادم رسول الله ﷺ فسمعته يقول: «ليدخلن عليَّ اليوم البيت رجل هو خير الأوصياء، وسيد الشهداء، وأقرب الناس من النبيين يوم القيامة مجلساً» قال أنس: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار فدخل عليه علي بن أبي طالب عليه السلام في ذلك اليوم فقال رسول الله ﷺ: «ومالي لا أقول ذلك فيك يا علي أنت تبري ذمتي وتحفظ وصيتي وتقضي ديني»[(٤)].

* يحيى بن الحسن، حدَّثنا حسين بن حريث أبو عمار[(٥)]، حدَّثنا الفضل بن موسى[(٦)]، أخبرني شريك، عن عثمان بن أبي زرعة[(٧)]، عن سالم بن أبي الجعد، قال: سئل جابر بن عبد الله عن علي ؟ فقال: ذاك خير البشر من شك فيه فقد كفر[(٨)].

* وروي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ: «محمد وعلي خير البشر».

* عن سعيد بن المسيب قال: لقد أصابت علياً يوم أُحد ستة عشر ضربة كل ضربة تلزمه الأرض فما كان يرفعه إلا جبريل عليه السلام.

---

(١) مالك بن إسماعيل بن درهم ويقال: ابن زياد بن درهم النهدي الكوفي توفي سنة ٢١٩هـ.

(٢) عمرو بن حريث الأشجعي: محدث. انظر المعجم .

(٣) بردعة بن عبد الرحمن البناني: محدث، أنكروا عليه رواية الفضائل.

(٤) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين بطرق وصيغ عديدة عن أنس بأرقام (٢٣٢، ٢٩٠، ٣١٣، ٣٣٩، ٣١٧) وعزاه المحقق إلى مصادر عديدة منها: حلية الأولياء ج١/ ٦٣، وابن عساكر ٧٧٣، ترجمة أمير المؤمنين تاريخ دمشق، والخوارزمي في مناقبه ص٤١، وغيرهم انظر تخريج المناقب.

(٥) حسين بن حريث بن الحسن بن ثابت بن قطبة الخزاعي مولاهم أبو عمار المروزي توفي سنة ٢٤٤هـ.

(٦) الفضل بن موسى الشيناني المروزي أبو عبد الله مولى بني قطيعة (١١٥ - ١٩٢هـ).

(٧) عثمان بن المغيرة الثقفي أبو المغيرة الكوفي يقال: عثمان الأعشى، وعثمان بن أبي زرعة.

(٨) أخرجه ابن عساكر ج٣/ ١٤٢ رقم (١١٥٧) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودي بلفظ سئل جابر عن قتال علي، فقال: ما يشك في قتال الأكافر، قال المحمودي: ورواه الخطيب في المتفق والمفترق، وأخرجه بنص الاعتبار هنا رقم (٩٦٥ إلى ٩٧١) وبألفاظ مقاربة وانظر تخريجه هناك، وفي مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي ٢/ ٥٢٢ رقم (١٠٢٤).

(٥٢٠) يحيى بن الحسن: حدَّثنا أحمد بن يحيى الأودي، حدَّثنا عمرو بن حماد القناد، حدَّثنا عبيد الله بن المهلب البصري، عن المنذر بن زياد الضبي، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك: والمنذر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: بعث النبي ﷺ مُصدِّقاً إلى قوم فعدوا على المصدِّق فقتلوه، فبلغ ذلك النبي ﷺ فبعث علياً عليه السلام فقتل المقاتلة وسبى الذرية فبلغ ذلك النبي ﷺ فسرَّه فلما بلغ أدنى المدينة تلقاه رسول الله ﷺ فاعتنقه وقبل بين عينيه وقال: «بأبي أنت وأمي شد الله عضدي بك كما شد عضد موسى بهارون».

(٥٢١) وروي أنه لما أسري بالنبي ﷺ هتف به هاتف في السموات: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك: «أقرئ علي بن أبي طالب مني السلام» .

(٥٢٢) وعنه ﷺ: «كذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا» وأشار إلى علي بن أبي طالب[١] .

(٥٢٣) يحيى بن الحسن، حدَّثنا بكير بن عبد الوهاب[٢]، حدَّثنا محمد بن عمر[٣]، حدَّثنا إسماعيل بن عياش الحمصي، عن يحيى بن سعيد[٤]، عن ثعلبة بن أبي مالك[٥]، قال: كان سعد بن عبادة صاحب راية رسول الله ﷺ في المواطن كلها، فإذا كان وقت القتال أخذها علي بن أبي طالب.

* عبد الوهاب بن مجاهد[٦]، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾[البقرة:٢٧٤]، قال: نزلت في علي بن أبي طالب، كانت

(١) أخرجه بلفظه ابن عساكر ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٢/ ١٨٥ رقم (٦٧٢، ٦٧٣)، ٦٧٤، عن أبي سعيد ورقم (٦٧٥) عن جابر، وانظر تخريجه هناك، وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين بلفظ: (من أحبني وقد وجبت عليه محبتي، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغض علياً). ج٢/ ٤٧٦ رقم (٩٧٤).

(٢) في النسخ: ولعله: كما أثبتناه بكير بن عبد الوهاب بن محمد بن الوليد المدني ابن أخت الواقدي توفي سنة ٢٥٥هـ.

(٣) محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، الواقدي، أبو عبد الله (١٣٠ - ٢٠٧هـ) مؤرخ شهير.

(٤) يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل الأنصاري أبو سعيد المدني القاضي توفي سنة ١٤٤هـ.

(٥) ثعلبة بن أبي مالك القرظي حليف الأنصار أبو مالك ويقال: أبو يحيى المدني.

(٦) عبدالوهاب بن مجاهد بن جبير المكي مولى عبدالوهاب بن السائب المخزومي.

لـه أربعـة دنـانير، فتـصدق بـدينار منهـا نهـاراً، وبـدينار منهـا لـيلاً، وبـدينار سراً، وبدينار لانية[1].

* يحيى بن الحسن، حدَّثنا أبو يزيد أحمد بن يزيد، حـدَّثنا عبـد الوهـاب بـن دارم بـن حماد، عن مخلد[2]، عن الحسين بن المبارك، عـن الحـسن، قـال: قـال عمـر بـن الخطـاب: أخرجت مالي صدقة يتصدق بها عني وأنا راكع أربعة وعشرين مرة على أن ينزل فيَّ ما نزل في علي بن أبي طالب فما نزل.

* عن زياد بن المحاربي[3] قال: سألت محمد بن الحنفية فقلت: صف لنا علياً؟ فقـال: كان ضخم الهامة، عريض المنكبين، عظيم المشاشين[4]، ضخم البدن، حمش الساقين، كأنما كسرت عظامه ثم جبرت، والله لو أخذ الأسد لافترسه[5].

* يحيى بن الحسن: حدثني: الحسن بن علي الحلواني، حدَّثنا يزيد بن هـارون، حـدَّثنا نوح بن قيس، حدَّثنا سليمان بن عبد الله أبو فاطمة، عن معاذة العدويـة، قالـت: سـمعت علياً على المنبر وهو يقول: أنا الصديق الأكبر أسلمت قبل أن يسلم أبو بكر[6].

---

(١) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب ج١/ ١٦٦ برقم (٩٩) قال السيد المحمودي: وللحديث مصادر وأسانيد كثيرة يجد الباحث كثيراً منها في تفسير الآية في كتاب شواهد التنزيل ج١/ ١٠٩ ـ ١١٥ الطبعة الأولى، ورواه أبو نعيم في تفسير الآيـة مـن كتاب النور المشتعل ص٤٠، والحموئي بسنده عن أبي نعيم وغيره في الباب ٦٦ من كتاب فرائد السمطين ج١/ ٣٥٦ طبعة بيروت، والواقدي في أسباب النزول ص٦٤ الطبعة الأولى، انظر أسانيد كل منهم في تخريج المحمودي.

(٢) لعله: مخلد بن زيد القرشي مولاهم الحراني.

(٣) زياد المحاربي الكوفي من أصحاب الباقر والصادق.

(٤) المشش: ورم يأخذ في مقدم عظم الوظيف أو باطن الساق.

(٥) وانظر أوصافه الجسمانية بروايات عدد ممن رآه في ترجمته من تاريخ دمشق ج١/ ٣٥.

(٦) أخرجـه ابن عساكر ج١/ ٦٠ رقم (٨٨) بسنده إلى نوح بن قيس ورقم (٨٩ ـ ٩٠) بسنده إلى البخاري إلى سـليمان بـن عبد الله قال المحمودي: والحديث مع كونه مخالفاً لشيعة أبي سفيان، ومبايناً لما اعتقدوه، وكانوا يتجنبون عن رواية أمثاله خوفاً، وطمعاً، وحقداً، وحسداً، ومع ذلك قد أجرى الله أقلام جماعة مـن أجلـه المتقـدمين بروايتـه وإيـداعهم إيـاه في إسنادهم فإليك بعض ما عثرنا عليه مما رواه أكابر القوم وساق الأسانيد، والروايات وذكر من المـصادر: الـبلاذري في الحديث ١٤٦ من ترجمة أمير المؤمنين في أنساب الأشراف ج١/ ٣٢٤، وابن قتيبة في المعارف ١٦٩، وعنه الحديث ٨ ممـا ورد في شأن علي في ختام ترجمته من سمط النجوم ج٢/ ٤٧٦، والحديث ٤ منه ص٤٧٥، والأسكافي في رده على عثمانية الجاحظ كما في شرح الخطبة القاصعة ١٨٣ من شرح النهج لابن أبي الحديد، والدولابي في الكنى والأسماء ج٢/ ٨١ طبعة الهند، والعقيلي في ضعفائه الورقة ٨، وابن عدي في الكامل ترجمة سليمان بن عبد الله، وأحمد بـن عمـرو بـن عاصـم في =

* عن قيس بن الربيع قال: كان الحسن بن علي يفطر عنده علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه فلا يزيد على ثلاث لقم. قال: فيقول: يا أبه لو زدت. فيقول: أحب أن ألقى الله خميصاً.

* عثمان بن المغيرة، قال: لما دخل رمضان جعل علي يتعشى ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبد الله بن جعفر، لا يزيد على ثلاث لقم، يقول: يا بني يأتيني أمر الله حين يأتيني وأنا خميص، وإنما هي ليلة أو ليلتان[1].

* ورأى علي أمير المؤمنين عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، قال علي: شكوت إليه ما لقيت من أهل العراق فوعدني الراحة عن قريب، فما لبث بعد ذلك إلا جمعة أو جمعتين[2].

* جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يخرج إلى الصبح وفي يده درة يوقظ بها الناس فضربه ابن ملجم لعنه الله، فقال علي: أطعموه، واسقوه، وأحسنوا إساره، فإن عشت فالحق حقي، أعفو إن شئت وإن شئت استقدت[3].

* وفي بعض الأخبار حين ضربه ابن ملجم المرادي قال: كفُّوا عنه وأوثقوه فإن أعش فالحق حقي أرى فيه رأييَ، وإن أمت فرأيكم في حقكم[4]. ولعلي عليه السلام أولاد لم يدركوا

كتاب الآحاد والمثاني الورقة ١٦، والبخاري تحت رقم (١٨٣٥) من تاريخه الكبير ق٢ ج٢/ ٢٤ الطبعة الأولى، وقال: لا يتابع عليه ولا يعرف سماع سليمان عن معاذة، قال السيد المحمودي: وما هذاه البخاري رواه ابن عدي والعقيلي.
قلت: وهو في تهذيب الكمال ج١٢/ ١٨ في ترجمة سليمان عن البخاري قال: وروى له النسائي في سند علي هذا الحديث الواحد، وشواهد الحديث كثيرة رووها في كتبهم.

(١) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي ٢/ ٧١ رقم ٥٥٥ عن ابن عباس، وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٣/ ٣٥٧ رقم ١٤١٣ عن عثمان بن المغيرة، ومثله نقله عنه، وعن يعقوب بن سفيان في الحديث ٤٩٨ من كنز العمال، والحديث ٤٩٠ منه باب فضائل علي ج١٥/ ١٧٠ نقلاً عن العسكري.

(٢) ورد بصيغ متعددة منها مقارب للفظ الاعتبار، رواه: ابن عساكر ج٣/ ٣٥٩ رقم ١٤١٦، وهو في كنز العمال ج١٥/ ٧٠ رقم (٤٨) ط ق، وفي مقاتل الطالبيين ٤٦ طبعة مصر، وشرح النهج لابن أبي الحديد ج٦/ ١٧، وأخرجه أيضاً ابن عساكر رقم (١٤٢٠ ـ ١٤٢٢) عن الحسن بن علي، ومثله في ترجمة أمير المؤمنين من أسد الغابة ج٤/ ٣٧، وفي كامل ابن الأثير ج٣/ ٩٥، وبعضها يفيد الرؤيا ليلة مقتله عليه السلام.

(٣) أخرجه ابن عساكر ج٣/ ٣٦١ رقم (١٤١٩) بسنده إلى أنس بن عباس، عن جعفر، وهو في كنز العمال حديث ٥٠٣ باب فضل أمير المؤمنين ٥/ ١٧٦ الطبعة الثانية.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٣/ ٣٦٢ رقم (١٤٢٠) من حديث طويل عن محمد بن الحنفية، وهو في بقات بن عد ٣/ ٣٧.

بعد فقتل الحسن بن علي المرادي. وعن بعض أصحابنا: قتله لأنه كان مرتداً. وعند بعضهم: لأنه كان من المفسدين في الأرض لا بحق القود.

* يحيى بن الحسن: حدثني: النضر بن سلمة، حدثني: الحسن بن عمار، عن أبيه، قال: نظرت إلى الناس حين انصرفوا من الفجر وهم ينشبون أسنانهم، ويثبون عليه كأنهم السباع، ويقولون: يا عدو الله ماذا صنعت؟ أهلكت الأمة قتلت خير الناس، إنه لمسح ما يتكلم.

قتل في شهر رمضان سنة أربعين، وضرب ليلة تسعة عشر، ومات أول ليلة من العشر، وصلى عليه الحسن بن علي عليه السلام. وكبر خمساً، كان سنه يوم قتل ثلاث وستون سنة.

* وحكي عن محمد بن الحنفية: لما جاوز خمساً وستين قال: جاوزت سن أبي بسنتين.

* الحسن بن علوان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: قتل علي بن أبي طالب وهو ابن ثمان وخمسين[1].

* وعن يحيى بن الحسن: حدثني: سلمة بن شبيب، عن عبد الرزاق، قال: أخبرنا الأجلح، عن أبي إسحاق، عن[2] هبيرة بن يريم، قال: لما مات علي بن أبي طالب صعد الحسن المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فإنه قد أصيب فيكم الليلة رجلٌ لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون بعلم، ما ترك صفراء ولا بيضاء، إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعثه البعث فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما ينثني حتى يفتح الله على يديه، ولقد صعد بروحه في الليلة التي صعد فيها بروح يحيى بن زكريا[3].

(١) انظر الأقوال عن تاريخ مقتله عليه السلام في الجزء الثالث من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ ابن عساكر ص٣٨٣ - ٣٩٢ وهي كثيرة.

(٢) في النسخ: ابن. وهو خطأ.

(٣) أخرجه ابن عساكر من تاريخه ٣/ ٣٩٨ من رقم (١٤٩٦ - ١٥٠٤) عن أبي إسحاق، عن هبيرة، والنسائي في الحديث ٢٢ من خصائصه ص٦٠، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج١/ ٦٥، والطبراني في الكبير ج١/ ١٣١ بطرق متعددة عن الأجلح، وأحمد في المسند ج١/ ١٩٩ الطبعة الأولى، وابن أبي الدنيا في مقتل أمير المؤمنين، وكلهم بألفاظ مقاربة منها نص الخطبة في الاعتبار.

* وقالت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب[1]، ترثي أمير المؤمنين علياً عليه السلام:

ألا يا عين ويحك أسعدينا ... ألا تبكي أمير المؤمنينا

رزئنا خير من ركب المطايا ... وفارسها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمثينا

إذا استقبلت وجه أبي حسين ... رأيت البدر راع الناظرينا

فلا والله لا أنسى علياً ... وحسن صلاته في الراكعينا

يقيم الحد لا يرتاب فيه ... ويقضي في الفرائض مستبينا

أفي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طراً أجمعينا

وكان الناس إذ فقدوا علياً ... نعام جال في بلد سنينا

وكنا قبل مهلكه بخير ... يُرى فينا وصي المسلمينا

أشاب ذوائبي وأطار جهدي ... أمامة حين فارقه القرينا

وعبرة أم كلثوم بحزن ... تجرعها وقد رأت اليقينا

فلا تشمت معاوية بن صخر ... فإنَّ بقية الخلفاء فينا[2]

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن مناف[3]، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً لهاشمي.

(٥٢٤) الحسن البصري: عن الزبير بن العوام، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو النساء إلى البيعة حين نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾..الآية[الممتحنة:١٢]، فكانت فاطمة بنت أسد بن هاشم أول

---

(١) أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي صحابية فصيحة توفيت نحو سنة ٥٠هـ.

(٢) رواه في الحدائق الوردية في تاريخ أئمة الزيدية ـ خ ـ ص٥٨ وفي ترجمتها بكتاب أعلام النساء لكحالة ١/ ٣٠، وعزاها إلى بلاغات النساء لطيفور، والعقد الفريد لابن عبد ربه، وثمرات الأوراق لابن حجة الحموي.

(٣) انظر ترجمتها في المعجم وأعلام النساء ج٤/ ٣٣، نقلاً عن الاستيعاب، وطبقات ابن سعد، وتنقيح المقال، وأعيان الشيعة وغيرها.

امرأة بايعت رسول الله ﷺ وكانت مهاجرة مبايعة بالروحاء مقابل حمام أبي قطيفة.

(٥٢٥) وروى عيسى بن عبد الله: لما ماتت فاطمة بنت أسد دفنها رسول الله ﷺ وكفّنها في قميصه، ونزل في قبرها، وتمرغ في لحدها، فقيل له في ذلك، فقال: «إن أبي هلك وأنا صغير، فأخذتني هي وزوجها، فكانا يوسعان عليّ ويؤثراني على أولادهما، فأحببت أن يوسع الله عليها في قبرها، فليوسع عليها» أظنه من طريق جعفر بن محمد عليه السلام.

فصل الحسن بن علي عليه السلام

* الحسن بن علي ولد سنة ثلاث من الهجرة في النصف من شهر رمضان[١].

(٥٢٦) وعق عنه رسول الله ﷺ بكبش، وأمر أن يتصدق بوزن شعره فضة على المساكين[٢]. وبين العلوق بالحسين عليه السلام وولادة الحسن خمسون ليلة[٣]. قيل: بثلاثة أشهر. وقيل: كان بينهما طهر واحد[٤].

(٥٢٧) وحلق رسول الله ﷺ رأس الحسن عليه السلام.

(٥٢٨) الزهري: عن أنس بن مالك: لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من

---

(١) ميلاده عليه السلام في هذا التاريخ أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنينية باب ٩ من عدة طرق، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن من تاريخ ابن عساكر تحقيق المحمودي ص١٠-١١ تحت أرقام ٨ - ١٢، من طرق عن الأصبغ بن نباتة، ومحمد بن عمر، وخليفة ين خياط، وأحمد عبد الله البرقي، وذكره ابن سعد: مسنداً في أول ترجمة الإمام من الطبقات الكبرى، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج١/ ١٤٠ مسنداً.

(٢) تجد مصادر الحديث في أغلب كتب الفقه، وأخرجه ابن سعد في ترجمة الإمام الحسن من طبقاته، والطبراني في الكبير ج١/ ٢٨٩، ج٣/ ١٧.

(٣) رواه ابن سعد في أول ترجمة الإمام من طبقاته، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق ص٤٣ رقم ٣١ تحقيق المحمودي.

(٤) قوله: (طهر واحد) أخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين ١٣ رقم (١٣، ١٤) من طريقين عن الصادق والباقر، والطبراني في الكبير، الحديث الأول من ترجمته عليه السلام عن الصادق، والدولابي، كما في ترجمة الإمام الحسن من أسد الغابة ج٢/ ٩.

الحسن عليه السلام[1] فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسناً واشتق اسم الحسين عن اسمه[2].

* وروي أن جبريل[عليه السلام] نزل به في خرقة من حرير من ثياب الجنة[3].

أخبرنا عن مشائخنا، عن يحيى بن الحسن، حدثني: محمد بن إسحاق البغدادي، حدَّثنا شبابة بن سوار[4]، عن رجل[5]، عن أبي إسحاق[6]، عن هانئ بن هانئ[7]، عن علي، قال: الحسن أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان أسفل من ذلك[8].

(٥٢٩) عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما»[9].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن من تاريخه ص٢٧ من رقم ٤٤ -٥٠ والبخاري في صحيحه باب مناقب الحسن والحسين ٥/ ٣٣، والترمذي في سننه ج١٣/ ١٩٦ وقال: حسن صحيح.

(٢) أخرجه ابن عساكر ترجمة الإمام من تاريخه ص٢٠، ٢١ من رقم (٢٤ - ٢٦) من عدة طرق عن الباقر، وعكرمة، ونقلاً عن ابن سعد، عن الباقر، وميمونة، وأخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنينية.

(٣) أي نزل بالاسم.

(٤) شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمر المدائني المتوفى سنة ٢٥٥هـ وقيل: سنة ٢٥٦هـ.

(٥) الرجل: إسرائيل كما في طرق الحديث في المصادر الأخرى.

(٦) هو أبو إسحاق السبيعي تقدم.

(٧) هانئ بن هانئ الكوفي الهمداني.

(٨) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ج٢/ ٢٥٥ رقم (٧٢١)، والإمام المرشد بالله في الأمالي الاثنينية - خ - فصل ٩ بسنده، عن إسرائيل عن أبي إسحاق، وابن سعد في ترجمة الإمام من طبقاته الحديث ٢٣ ج٨، وأحمد بن حنبل في الحديث ٧١ من باب فضائل الحسن والحسين من كتاب الفضائل ج٢، وعنه وعن أبي نعيم أخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام من تاريخ دمشق ص٣ الطبعة الأولى، وص٢٦ بتحقيق المحمودي بأرقام ٦٠، ٦١، ومن ٤٠ - ٤٦ قال المحمودي: ورواه: الترمذي في الحديث ١٣ من باب مناقب الحسن والحسين من سننه ٣/ ١٩٦، وقال: حسن صحيح غريب، وله شواهد أخرى عن هبيرة، عن علي عليه السلام.

(٩) أخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام ص٤٦ رقم ٦٨، ٦٩ من طرق عن نافع، عن ابن عمر. قال المحمودي: ورواه في كتاب معجم الشيوخ ج٥، والحاكم في المستدرك ٣/ ١٦٧، عن ابن عمر.

قلت: وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب بأرقام (٦٨٧، ٧١٢، ٧١٦، ٧٢٣)، من طرق عدة، وابن عساكر رقم (١٣٨) عن أبي سعيد، وأمير المؤمنين، والحسن عليه السلام، وابن عباس، وعمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وعبد الله بن مسعود، ومالك بن الحويرث، وحذيفة بن اليمان، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك من رقم (٦٢ - ٨٣) من ترجمة الإمام، وانظر تخريج المحمودي لكل طريق، والحديث: في الشافي للإمام عبد الله بن حمزة، والأمالي الاثنينية للإمام المرشد بالله - خ -، وهو في الترمذي رقم (٣٧٦٨) وابن ماجة ١١٨، والمستدرك ج٣/ ١٦٦، ١٦٧، ومسند أحمد ج٣/ ٣، ٦٢، ٦٤، ٨٢، وعشرات غيرها انظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ج٤/ ٥٦٩.

(٥٣٠) وعن رسول الله ﷺ: «من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني»[١].

(٥٣١) وروي أن رسول الله ﷺ كان يصلي بالناس فجاء الحسن بن علي عليه السلام يثب على ظهره إذا سجد فلما فرغ قال: «إن ابني هذا سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين»[٢].

* وقال الحسن البصري: فلما ولي ما أهريق في سببه محجمة دم.

* جعفر بن محمد عليه السلام: أن الحسن بن علي عليه السلام مات وهو ابن ثمان وأربعين سنة[٣].

* عن عمر بن بشر الهمداني: قلت لأبي إسحاق: متى ذل الناس؟ قال: حيث مات الحسن بن علي، وادعي زياد، وقتل حجر بن عدي.

* وسقته السم جعدة[٤] بنت الأشعث بن قيس الكندي زوجته لمائة ألف وجهها إليها

---

(١) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب رقم (٧٠٠) ج٢/ ٢٣٥، وابن عساكر ٤٢رقم (٧٧) من ترجمة الإمام الحسن والخطيب في تاريخ بغداد ج١/ ١٤١، وابن عساكر أيضاً رقم (١٢٣) من ترجمة الإمام الحسين ص٨٨ الطبعة الأولى تحقيق المحمودي، وابن سعد رقم (٥٥، ٥٦)، ترجمة الإمام من طبقاته تحقيق السيد عبد العزيز الطبطبائي قال المحقق: وأخرجه أحمد، وابن ماجة، والترمذي، والنسائي ج٢/ ٢٨٨، ٤٤٠، ٥٣١، وابن ماجة ١٤٣ من سننه ج١/ ٥١.
قلت: وأخرجه الحاكم في المستدرك ج٣/ ١٧٧، وقال: صحيح الإسناد، وأبو يعلى ج١١/ ٣٧٥ رقم (٦٢٥١) ومصادره كثيرة جداً، وله شواهد بألفاظ مقاربة عن أبي هريرة، وأنس، وابن مسعود، وأسامة، وسلمان، وابن عباس، وزيد بن أرقم.

(٢) أخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن ص١٣٢ رقم ٢١٧، ٢١٨ من طريقين عن مبارك بن فضالة، عن الحسن بن أبي بكرة، وأحمد في مسند أبي بكرة من مسنده ج٥/ ٤٤، وابن سعد في الحديث ٤٠ من ترجمة الإمام في الطبقات وأبو داود الطيالسي في مسنده ص١١٨ رقم ٨٧٤، وأحمد في المسند ج٥/ ٥٦، وابن حبان مورد الظمآن ٢٢٣٢، والطبراني في الكبير ج٣/ ٢٢ رقم (٢٥٩١)، وأبو نعيم في الحلية ج٢/ ٣٥، وهو في مصادر عدة كثيرة (انظرها وتعليق المحمودي كرت ٢٥٢).

(٣) وأخرج ابن عساكر من طرق عن جعفر، عن أبيه قال: توفي الحسن وهو ابن سبع وأربعين ص٢٣٧، ٢٣٨، من رقم (٣٧٦) إلى رقم (٣٨١) ترجمة الإمام الحسن وهناك أقوال أخرى.

(٤) في النسخ: أسماء. وهو خطأ وسهو فهي جعدة ودسها السم بإيعاز وإغراء من معاوية رواه البلاذري حديث ٧ من ترجمة الإمام الحسن من أنساب الأشراف ج٣/ ٥٥ الطبعة الأولى، وهو في الاستيعاب بهامش الإصابة ج١/ ٣٧٥، والطبراني في المعجم الكبير ٣ الطبعة الأولى حديث ١٦٥ من ترجمة الإمام الحسن، والمستدرك ج٣/ ١٧٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد، المختار ٣١، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص٢١١ طبعة الغري، ومقاتل الطالبيين ص٥ وص ٦٥، والزمخشري في ربيع الأبرار باب ٨١، وانظر بقية المصادر في الغدير للأميني ج١١/ ٩ الطبعة الثالثة.

معاوية لتسقيه وأوصى أن يدفن مع رسول الله ﷺ إلا أن يخاف من ذلك أن يراق محجمة دم، فلما سمعت عائشة ركبت بغلاً واستنفرت بني أمية وفيها يقول القائل:

فيوم على بغل ويوم على جمل

فجمع مروان من هناك من بني أمية وأتباعهم، والأوغاد الطغاة وبلغ ذلك الحسين بن علي عليه السلام فجاء ومن معه في السلاح ليدفنوا حسناً في بيت النبي ﷺ وأقبل مروان في أصحابه وذويه وهو يقول:

يا رب هيجاء هي خير من دعه

أيدفن عثمان في البقيع، ويدفن الحسن بن علي في بيت رسول الله ﷺ؟ والله لا يكونُ ذلك أبداً وأنا أحملُ السيف، فلما كادت الفتنة تسعر، والحسين يأبى أن يدفنه إلا مع رسول الله ﷺ فكلمه عبد الله بن جعفر، ومسور بن مخرمة ليدفنه في البقيع، وقال له عبد الله بن جعفر: إنه عهد إليَّ أن أدفنه بالبقيع بحقي عليك عزمت أن لا تكلمني بكلمة، فمضى هناك وانصرف، واتصل الخبر بمعاوية بن أبي سفيان فاستحمد مروان على ذلك فقال مرتين: إيهاً مروان أنت!!

* وحكي عنه: إن يك ظني صادقاً بمروان لن يصلوا إلى ذلك أبداً.

* وقرأت في بعض الكتب: دفن إلى جنب أمه الزهراء بنت رسول الله ﷺ.

* وقيل: أن الحسن بن علي عليه السلام لما قيل له: اشتبكت بنو هاشم بالسلاح وبنو أمية للِّقاء والقتال فقال: إن يك كذلك فادفنوني إلى جنب أمي فاطمة عليها السلام [1].

* **مُصَنِّفُه**: فرحل هو عليه السلام إلى ربه شهيداً ممدوحاً، وقاتلته ومَنْ أَمَرَهَا بذلك مذموماً، فلا ذلك المال بقي ولا هم، فشتان موردهما وقت النداء وعند الجزاء.

---

(١) انظر قصة منع دفنه عليه السلام عند جده رسول الله ﷺ في ترجمة الإمام الحسن من تاريخ ابن عساكر ص٢١٦ ـ ٢٢٤. تحقيق المحمودي، وانظر بقية المصادر هناك.

فصل الحسين بن علي عليه السلام

* ولد الحسين بن علي عليه السلام لليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة[1].

(٥٣٢) **وحدثني** أبو جعفر محمد بن الحسن[2]، حدَّثنا علي بن محمد، حدَّثنا أبو محمد الحسين بن محمد بن يحيى، حدثني: يحيى بن الحسين، حدثني: يحيى بن الحسن، حدثني: سعيد بن روح[3] أبو حفص العجلي، حدَّثنا محمد بن مصعب القرقساني، حدَّثنا الأوزاعي، عن عبد الله بن شداد أبي عمار[4]، عن أم الفضل بنت الحارث، أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: يا رسول الله إني رأيت الليلة حلماً منكراً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: وما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خيراً رأيت، تلد فاطمة ولداً يكون في حجرك»[5]. فولدت فاطمة الحسين بن علي كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٥٣٣) فدخلت به يوماً فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهرقان الدموع فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله مالك؟ قال: «أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا. - فقلت: هذا؟ - قال: نعم. وأتاني بتربة من تربته حمراء».

---

(١) اتفق على مولده عليه السلام سنة ٤ هـ وأغلبهم ساق ما في الاعتبار، وفي ترجمته من تاريخ ابن عساكر رواية أنه ولد لخمس ليال خلون من شهر شعبان.

(٢) ابن زهير كما ورد في سند سابق.

(٣) في النسخ: بن نوح، والصحيح ما أثبتناه وقد تقدم.

(٤) عبد الله بن شداد بن الهاد أبو عمار، وفي النسخ: عن أبي عمار وهو خطأ.

(٥) أخرجه ابن عساكر من طريقين عن محمد بن مصعب (به) ترجمة الإمام الحسن من تاريخه ص١٨٢ رقم (٢٣١، ٢٣٢)، وقريباً منه رواه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب ج٢/ ١٩٩ رقم (٦٧٢)، والحاكم في المستدرك ج٣/ ١٧٦، وابن عساكر ٢٣٢ من ترجمة الإمام من تاريخ دمشق، وابن سعد في طبقاته ٨/ ٢٧٣، وأخرجه ابن ماجة في السنن كتاب تعبير الرؤيا رقم ٣١٩٢٣ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٢٣٢ عن طبقات ابن سعد.

(٥٣٤) يعلى بن مرة[١]، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»[٢].

* قتل يوم عاشوراء فقيل: كان يوم الاثنين، وقيل: يوم الجمعة. وقيل: كان يوم السبت في المحرم سنة إحدى وستين، قتله سنان بن أنس النخعي، وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي من حمير، وحز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد اللعين وقال:

قتلت خير الناس أماً وأبا أوقر ركابي فضة وذهبا
أنا قتلت الملك المحجبا قتلت أعلى الناس حقاً نسبا[٣]

ويقال: إن يد خولي بن يزيد الأصبحي أرعدت، فقال له سنان: أبان الله يدك. فنزل إليه واحتز رأسه وفيه يقول الشاعر ترثية له:

فأي رزية عدلت حسيناً غداة يبينه كفا سنان

* عن محمد بن جعفر عليه السلام: وجد عليه ثلاث وثلاثون طعنة، وأربعة وثلاثون ضربة، ووجدنا في جبة جرد كانت على الحسين عليه السلام مائة خرق، وبضعة عشر خرقاً ما بين رمية وضربة وطعنة.

---

(١) يعلى بن مرة بن وهب بن جابر الثقفي شهد الحديبية، وفتح خيبر.

(٢) أخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص٧٩ من رقم (١١٢ ـ ١١٥) من طرق عن يعلى بن مرة، وابن سعد في طبقاته ترجمة الإمام ج٨، قال المحقق عبد العزيز الطبطبائي: وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ج١/ ٤٥٥ رقم (٣٦٤) وفي الكبير ج٨/ ٤١٤ بطريقين، والترمذي في سننه ج٥/ ٦٨٥ رقم (٣٧٧٥)، وأحمد في الفضائل ١٣٦١، والمسند ج٤/ ١٧٢، وابن ماجة في سننه رقم (١٤٤) بطريقين، وابن حبان في صحيحه ١٨٤ ب، موارد الظمآن ٢٢٤٠، والدولابي في الكنى والأسماء ج١/ ٨٨، والنسوي في المعرفة والتاريخ ج١/ ٣٠٨،والحاكم في المستدرك ج٣/ ١٧٧ وصححه ووافقه الذهبي، وابن أبي شيبة في المصنف ج٢/ ١٠٢، والطبراني في الكبير ج٣/ ٢٠ رقم (٢٥٨٦، ٢٥٨٨، ٢٥٨٧، ٢٥٨٩)، وأبو حاتم، وسعيد بن منصور، كما في ذخائر العقبى ص١٣٢، وهو في جامع الأصول ج٩/ ٢٩، وأسد الغابة ج١/ ٢٠، وإتحاف السادة ج٣/ ٦١، وسير أعلام النبلاء ج٣/ ١٩٠ عن أحمد وتهذيب الكمال ج٦/ ٤٠١، وقال المحمودي: رواه الخوارزمي ج١/ ١٤٦، والحموئي باب ١٧ من فرائد السمطين وهو في فضائل الخمسة ج٣/ ٢٦٢ عن مصادر عدة.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات، وعنه سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة ٢٥٦.

* وعن الشعبي: وجد في ثوب الحسين عليه السلام مائة خرق وبضعة عشر خرقاً من الضرب والرماح والسهام.

حدثنا عن يحيى بن الحسن مشائخي، قال يحيى: حدثني: الزبير، حدثني: عمي مصعب[1]، قال: ولد العباس بن علي يسمونه السقاء، ويكنونه أبا قربة، شهد مع الحسين بن علي كربلاء فعطش الحسين عليه السلام فأخذ قربة واتبعه إخوته لأمه وهم: عثمان[2]، وجعفر[3]، وعبد الله[4]، فقتل إخوته قبله، لا عقب لإخوته، وجاء بالقربة مملوءة إلى الحسين بن علي عليه السلام فشرب منها الحسين عليه السلام، ثم قتل العباس من بعد إخوته، وهو العباس الأكبر قتل بكربلاء[5]، ومنه العقب.

* وعن بعضهم: لم يضرب أحد في الإسلام منذ كان أكثر من ضرب الحسين عليه السلام وجد مائة وعشرون ضربة، ضربة بسيف، وطعن ورمية، وخذف بحجر.

* أخذ سراويل الحسين بن علي عليه السلام بحر بن كعب[6]، فكانت يداه تقطران دماً إذا أشتى، وإذا أصاف يبستا، وعادتا كأنهما عود يابس.

* وأخذ قطيفته قيس بن الأشعث بن قيس، وأخذ برنسه مالك بن نسير الكندي[7]،

---

(١) في نسخة: شعيب، ونفس الإسناد في مقاتل الطالبيين ص٨٩.

(٢) قتل عثمان بن علي وعمره إحدى وعشرون سنة، قال الضحاك المشرقي: إن خولي بن يزيد لعنه الله رمى عثمان بن علي بسهم فأوهطه، وشد عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله وأخذ رأسه. انظر مقاتل الطالبيين٨٩

(٣) روى أبو الفرج بسنده عن يحيى بن الحسن، عن علي بن إبراهيم: قتل جعفر بن علي بن أبي طالب وهو ابن تسع عشرة سنة. وقال أبو مخنف في حديث الضحاك المشرقي: إن العباس بن علي قدم أخاه جعفراً بين يديه لأنه لم يكن له ولد ليحوز ولد العباس على ميراثه فشد عليه هانئ بن ثبيت الحضرمي فقتله، وروى نصر بن مزاحم: بإسناده عن الباقر: أن خولي بن يزيد الأصبحي هوالذي قتل جعفراً. انظرمقاتل الطالبيين٨٨.

(٤) عبد الله بن علي بن أبي طالب قتل وهو ابن خمس وعشرين ولا عقب له قال الضحاك المشرقي: قال العباس بن علي لأخيه: تقدم بين يدي حتى أراك واحتسبك فإنه لا ولد لك فتقدم بين يديه وشد عليه هانئ بن ثبيت الحضرمي لعنه الله فقتله. المقاتل ٨١.

(٥) العباس الأكبر ويكنى أبا الفضل، وكان يقال له: قمر بني هاشم، وكان لواء الإمام الحسين معه يوم قتل قتله الشقيان: زيد بن رقاد الجنبي، وحكيم بن الطفيل الطائي. المقاتل ٨٩.

(٦) في جميع النسخ: يحيى بن كعب، وهو بحر بن كعب التميمي.

(٧) في المصادر: مالك بن نسير الكندي، وفي النسخ: بشر تارة، وتارة بشير.

وكان من خز فأتى به أهله، فقالت امرأته: وكانت بنت عبد الله بن حرب: أَسَلَبُ الحسين يدخل بيتي أخرجه عني، فلم يزل محتاجاً حتى مات[1].

* وعن ابن قتيبة: انتهب الناس ورساً من عسكر الحسين بن علي عليه السلام يوم قتل فما طلت به امرأة إلا برصت، وكذلك رواه سيار أبو الحكم[2].

* الثوري، قال: ذكروا عن محمد بن علي بن الحنفية: قتل منا مع الحسين بن علي تسعة عشر شاباً، كلهم قد ارتكض في بطن فاطمة بنت أسد عليها السلام[3].

---

(١) وأخذ سيفه: الفلافس الفهشلي وسيفاً آخر أخذه جميع بن الخلق الأودي، وأخذ نعليه: الأسود بن خالد الأودي، وأخذ عمامته: جابر بن يزيد، وأخذ رجل من أهل العراق: حلي فاطمة بنت الحسين وهو يبكي، فقالت: لم تبكي؟ فقال: أسلب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا أبكي؟ فقالت: دعه. قال: إني أخاف أن يأخذه غيري!!

(٢) سيار أبو الحكم العنزي الواسطي ويقال: البصري، وهو سيار بن أبي سيار، واسمه: وردان. وقيل: ورد. وقيل: دينار توفي سنة ١٢٢هـ.

(٣) قال السيد المحمودي المحقق في هامش ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق ص٢٢٨ نقلاً عن طبقات ابن سعد: وقتل مع الحسين اثنان وسبعون رجلاً، وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً، وهذه أسماء من قتل من بني هاشم وأولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مع الحسين بن علي رضي الله عنهما:

١ ـ الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قتله: سنان بن أنس النخعي، وأجهز عليه وحز رأسه الملعون خولي بن يزيد الأصبحي.

٢ ـ والعباس بن علي بن أبي طالب الأكبر قتله: زيد بن رقاد الجنبي، وحكيم السنبسي من طيء.

٣ ـ وجعفر بن علي بن أبي طالب الأكبر قتله: هانئ بن ثبيت الحضرمي.

٤ ـ وعبد الله بن علي بن أبي طالب قتله أيضاً: هانئ بن ثبيت الحضرمي.

٥ ـ وعثمان بن علي بن أبي طالب رماه خولي بن يزيد بسهم فأثبته وأجهز عليه رجل من بني أبان بن دارم.

٦ ـ وأبو بكر بن علي بن أبي طالب، يقال: إنه قتل في مآقيه.

٧ ـ ومحمد بن علي بن أبي طالب الأصغر وأمه أم ولد قتله: رجل من بني أبان من دارم.

٨ ـ وعلي بن الحسين الأكبر قتله: مرة بن النعمان العبدي.

٩ ـ وعبد الله بن الحسين قتله: هانئ بن ثبيت الحضرمي.

١٠ ـ وجعفر بن الحسين.

١١ ـ وأبو بكر بن الحسين بن علي قتلهما: عبد الله بن عقبة الغنوي.

١٢ ـ وعبد الله بن الحسن [هكذا في الهامش المذكور] وفي ترجمة الحسين في الطبقات لابن سعد المنشورة في مجلة تراثنا عدد ١ سنة ٣ بتحقيق السيد عبد العزيز الطبطبائي: عبد الله بن الحسين قتله: ابن حرملة الكاهلي من بني أسد.

١٣ ـ والقاسم بن الحسن قتله: سعيد بن عمرو الأزدي، وفي الهامش: عمرو بن سعيد الأزدي.

١٤ ـ وعون بن عبد الله بن جعفر قتله: عبد الله بن قطبة الطائي.

١٥ ـ ومحمد بن عبد الله بن جعفر قتله: عامر بن نهشل التميمي.

١٦ ـ ومسلم بن عقيل بن أبي طالب قتله: عبيدالله بن زياد بالكوفة صبراً.

* أبو موسى: سمعت الحسن يقول: قتل مع الحسين ستة عشر رجلاً من أهل بيته ما يعلم على وجه الأرض أهل بيت يشبهونهم.

(٥٣٥) عبد الله بن يعقوب[١]، قال: سأل رجل ابن عمر عن دم البعوضة يصيب الثوب. قال له ابن عمر: من أين أنت؟ قال: من أهل العراق. قال ابن عمر: تسألوني عن دم البعوضة وقد قتلتم ابن فاطمة، وقد سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «هما ريحانتاي من الدنيا» - يعني الحسن والحسين -[٢].

* سفيان بن عيينة: عن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام، قال: قال: قتل الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة، ويروى عنه: أنه ابن سبع وخمسين سنة.

* لسليمان بن قتة[٣]، رواه: يحيى بن الحسين عن الزبير بن بكار عنه:

وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاباً من قريش فذلت

---

١٧ ـ وجعفر بن عقيل قتله: بشر بن حوط الهمداني ويقال: عروة بن عبد الله الخثعمي.
١٨ ـ وعبد الرحمن بن عقيل قتله: عثمان بن خالد بن أسير الجهني، وبشر بن حوط.
١٩ ـ وعبد الله بن عقيل وأمه أم ولد قتله: عمرو بن الصبح الصدائي.
٢٠ ـ وعبد الله بن عقيل آخر وأمه أم ولد قتله: عمرو بن الصبح الصدائي ويقال: قتله أسيد بن مالك الحضرمي.
٢١ ـ ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل قتله: لقيط الجهني.
٢٢ ـ ورجل من آل أبي لهب لم يسم لنا اسمه.
٢٣ ـ ورجل من آل أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقال له: أبو الهياج، وكان شاعراً، وسليمان مولى الحسين بن علي قتله: سليمان بن عوف الحضرمي، ومنجح مولى الحسين بن علي، وعبد الله بن يقطر رضيع الحسين، قتل بالكوفة رمي به من فوق القصر وهو الذي قيل فيه: (وآخر يهوي من طمار قتيل).

(١) هكذا في جميع النسخ: وفي أسانيد الحديث عند غير المؤلف: محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، عن ابن أبي نعم.. إلخ.

(٢) أخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق ٣٦ من رقم ٥٨ - إلى رقم (٦٠) من عدة طرق قال المحمودي: وأخرجه الترمذي في الحديث ٤ من باب مناقب الحسن والحسين من سننه ج٤/ ٣٤٩، وبشرح التحفة للأحوذي ج١٣/ ١٩٣، قال: قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث صحيح. وقد رواه: شعبة ومهدي بن ميمون، عن محمد بن أبي يعقوب وقد روى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحوه، قال: ورواه أيضاً: البخاري في الحديث الأخير من باب مناقب الحسن والحسين من صحيحه ٧/ ٧٧، وفي طبعة ٥/ ٣٣، والنسائي في الحديث ١٣٩ من الخصائص ص١٢٤ طبعة الغري، وابن سعد الحديث ٩ من ترجمة الإمام الحسن من طبقاته الكبرى ج٨، والبلاذري حديث ٨٥ من ترجمة الإمام الحسن من أنساب الأشراف ج٣/ ٢٢٧ الطبعة الأولى، والطبراني الحديث ١١٦ من ترجمة الإمام الحسن في المعجم الكبير، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج٥/ ٧٠، ورواه غيرهم.

(٣) سليمان بن قتة ـ وقتة كضبة ـ اسم أم سليمان بن حبيب المحاربي التابعي المشهور.

فإن تتبعوه عايذ البيت تصبحوا[1] كعاد تعمت عن هداها وضلَّت
مررت على أبيات آل محمد فألفيتها[2] أمثالها حيث حلَّت
وكانوا لنا غنماً فأمسوا[3] رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلَّت
فلا يبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحت منهم برغمي تخلَّت
إذا افتقرت قيس خبرنا فقيرها وتقتلنا قيس إذا النعل زلَّت
وعند عدي قطرة من دمائنا سيجزيهم يوماً بها حيث حلَّت
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة لفقد حسين والبلاد اقشعرَّت[4]

فصل محمد بن علي بن أبي طالب

* فأما محمد بن علي بن أبي طالب الحنفية.

(٥٣٦) عن محمد بن الحنفية، حدَّثنا مشائخي، عن يحيى بن الحسين، حدَّثنا العباس بن عبد العزيز السندي، حدَّثنا عبد العزيز الحطاب، حدَّثنا قيس بن الربيع، عن الليث، عن محمد بن نشر الهمداني[5]، عن محمد بن الحنفية، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «يا علي يولد لك غلام نحلته اسمي وكنيته بكنيتي» فولد له محمد[6].

(١) في ترجمة الإمام من تاريخ ابن عساكر: تفضحوا.
(٢) في أسد الغابة ٢/ ٢٢ ومصادر أخرى: (فلم أرها) وعند ابن عساكر وابن سعد بلفظ الاعتبار.
(٣) في تاريخ ابن عساكر: فعادوا.
(٤) الأبيات أخرجها: ابن عساكر بسنده إلى الزبير بن بكار، وابن سعد في الطبقات ج٨ آخر ترجمة الإمام، وهي في أسد الغابة ج٢/ ٢٢، وحكاها سبط ابن الجوزي: في تذكرة خواص الأمة ص٢٧٢ عن ابن سعد، وشطر من الأبيات في مقاتل الطالبيين ص١٢٠، وهي في أعيان الشيعة ج٧/٣٠٨، والحدائق الوردية ج١/ ١٣١.
(٥) محمد بن نشر الهمداني مؤذن ابن الحنفية.
(٦) رواه في كنز العمال رقم (٣٤٣٣٢) وعزاه إلى الخطيب عن علي، ورقم (٣٧٨٥٨) وعزاه إلى البيهقي في الدلائل، وابن الجوزي في الواهيات، وابن عساكر، وهو في كشف الخفاء بلفظ: يا علي سيولد لك ولد وقد نحلته اسمي وكنيتي. =

(٥٣٧) وروي أنه وقع بين طلحة بن عبيد الله[١] وبين علي بن أبي طالب عليه السلام كلام. فقال طلحة لعلي عليه السلام: إنك تسمي باسمه، وتكني بكنيته، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك أن يجمعهما لأحد من أمته، فقال علي عليه السلام: إن الجريء من اجترأ على الله سبحانه ورسوله فالآن ادع لي فلاناً وفلاناً وفلاناً فجاء نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن قريش شهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رخص لعلي أن يجمعهما وحرمهما على أمته من بعده[٢].

* وكانت الشيعة تسمي محمد بن علي المهدي[٣].

* وعن منذر الثوري[٤]، قال: كنا نسلم على محمد بن الحنفية بأمير المؤمنين فكره ذلك. فقلنا له: يا مهدي. فقال: نعم كل مؤمن مهدي، ولِكُثَيرٍ فيه:

هو المهدي خبرناه كعب	أخو الأحبار في الكتب الخوالي

* وروي أن محمد بن الحنفية قال لعبد الملك بن مروان: إنَّ هذا - يعني الحجاج - قد آذاني واستخف بحقي، ولو كانت همسة لأرسل إليَّ فيها، فقال عبدالملك للحجاج: أدركه فاستل سخطه. فأدركه، فقال له: إن أمير المؤمنين أمرني أن أستل سخطك، ولا مرحباً بشيء ساءك، فأقبل عليه محمد وقال: ويحك يا حجاج اتق الله، واحذر الله صباحاً ومساءً، فما من صباح يصبحه العباد إلا ولله تعالى في كل عبد من عبيده ثلاثمائة وستون لحظة، وروي ثلاثمائة وستون نظرة، إن أخذ أخذ بقدرة، وإن عفا عفا عن حلم فخف اللهّ. فقال الحجاج: لا تسألني شيئاً إلا أعطيتكه. قال: أو تفعل؟ قال: نعم. قال: فإني أسألك صرفي

وعزاه إلى الديلمي، عن أنس، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي عزاه إلى المصادر السابقة، وإلى لسان الميزان ج٥/ ٥٧١، والعلل المتناهية ج١/ ٢٤٥، وانظر ترجمة ابن الحنفية في طبقات الزيدية، وأنساب الأشراف، وأعيان الشيعة ٩/ ٤٣٥.

(١) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني أبو محمد (٢٨ ق هـ - ٣٦هـ) أحد الستة الذين اختارهم عمر للشورى.

(٢) نص الحوار الذي دار أورده في كنز العمال رقم (٣٧٨٥٤) عن محمد بن الحنفية وعزاه إلى ابن سعد، وابن عساكر وبرقم (٣٧٨٥٦) مسند علي عن ابن الحنفية وعزاه إلى ابن عساكر بلفظ الاعتبار، وبرقم (٣٧٨٥٧) أيضاً عن الربيع بن شذر، عن أبيه قريب من لفظ الاعتبار وعزاه إلى ابن عساكر.

(٣) هي طائفة الكيسانية. وهم أصحاب المختار الثقفي، ومنهم: كُثير عزة كما سيأتي.

(٤) هو المنذر بن يعلى الثوري أبو يعلى الكوفي ذكره: ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل الكوفة.

الدهر. قال: فذكر الحجاج لعبد الملك، فأرسل إلى رأس الجالوت فذكر له ذلك فقال له الجالوت: ما خرجت هذه الكلمة إلا من بيت النبوة[١].

* عبد الله بن عقيل[٢]، قال: سمعت محمد بن علي بن الحنفية يقول: سنة الجُحاف[٣] هذه خمس وستون سنة جاوزت سن أبي بسنتين فتوفي فيها عليه السلام[٤].

* الواقدي: توفي سنة إحدى وثمانين.

* عبد الله بن محمد بن علي، يقول: توفي أبي في المحرم سنة ٨١هـ، وصلى عليه في البقيع، وفيه يقول كثير عزة:

ألا إن الأئمة من قريش ... ولاة الحق أربعة سواء

علي والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط إيمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمه اللواء

تغيب لا يرى عنهم زماناً ... برضوى عنده عسل وماء[٥]

* وولد عبد الله بن محمد بن الحنفية، وكان يكنى أبا هاشم فتوفي بالجميمة، وكانت له براعة وسلاطة، وبيان وبلاغة لسان، يرجع إليه معرفة الأصول، وإليه يُنهي متكلمونا

(١) في كنز العمال رقم (٣٧٨٥٥) وعزاه إلى ابن عساكر بلفظ: عن علي بن الحسين قال: كتب ملك الروم إلى عبدالملك بن مروان يهدده، ويتوعده، ويحلف له ليحمل إليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر، أو يؤدي الجزية فسقط في يديه. فكتب إلى الحجاج: أن اكتب إلى محمد بن الحنفية فتهدده، وتوعده، ثم اعلمني ما يرد عليك، ثم كتب الحجاج: إلى ابن الحنفية بكتاب شديد يهدده ويتوعده فيه بالقتل فكتب إليه ابن الحنفية: إنَّ لله تعالى ثلاثمائة وستين لحظة إلى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الله إليَّ نظرة يمنعني بها منك، فبعث الحجاج بكتابه إلى عبدالملك: فكتب عبدالملك إلى ملك الروم بنسخته فقال ملك الروم: ما خرج هذا منك ولا أنت كتبت به، ما خرج إلاَّ من بيت نبوة.

(٢) هو عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب أبو محمد الهاشمي المدني أمه زينب الصغرى بنت علي عليه السلام توفي بعد سنة ١٤٠هـ.

(٣) قال في اللسان: قال (أي الأزهري) وهو الجُحاف والجُحاف مَغْسٌ في البطن شديد.

(٤) أخرجه ابن عساكر من طرق رقم (١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨) عن عبد الله بن محمد بن عقيل بلفظ مقارب، وهو في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ بغداد ج١/ ١٣٦، وطبقات ابن سعد ج٣/ ٣٨ طبعة بيروت والحديث ٥٣٧ من ترجمته عليه السلام بأنساب الأشراف، والحديث ٤٩ من مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا.

(٥) أسرف مؤلفو الفرق والملل والنحل في الاستشهاد بالأبيات انظر مصادرها في ترجمة ابن الحنفية.

صنعهم، فوفد على سليمان بن عبد الملك فلما رآه وكماله وحسن مقامه وجماله، غمه وحسده فتدلى إلى بعض مواليه ليسقيه السم في الطريق فسقاه سماً أعطاه إليه سليمان فتوفي بالجميمة، وأوصى إلى محمد بن علي بن غبد الله بن العباس، وصرف الشيعة إليه، ومات عنده ولا عقب له على ما قيل.

* وروي أنه وجد في رحله صحيفة فيها أسماء الخلفاء من بني العباس، وسأفرد كتاباً في هذا الفن إن شاء الله تعالى فإني إن شرعت فيه طال هذا الكتاب وبالله الثقة.

تم كتاب السلوة بحمد الله ومنِّه وكرمه وفضله وإحسانه فله الحمد كثيراً بكرة وأصيلاً.



تمت قصاصة كتاب الاعتبار وسلوة العارفين بتاريخ لعله ٢٥ شهر ربيع الآخر ١٤٢٠هـ.

وكتب بدر الدين الحوثي وفقه الله.

وأقول تمت مراجعته المراجعة الأخيرة من قبل الأخ الفاضل الأستاذ/ أحمد بن محمد بن عباس إسحاق، الذي بذل جهداً كبيراً في تصحيح الأخطاء المطبعية والموضوعية، فجزاه الله خير الجزاء، وجعل الأعمال خالصة لوجهه الكريم.

بتاريخه١٦/ ٦/ ٢٠٠٠م، ١٤ربيع الأول سنة ١٤٢١هـ.

عبد السلام عباس الوجيه

قائمة بأهم مصادر ومراجع التحقيق

١- مسند شمس الأخبار المنتقى من كلام النبي المختار مع حاشية كشف الأستار للجلال. المؤلف: الشيخ علي بن حميد القرشي- منشورات: مكتبة اليمن الكبرى- صنعاء- اليمن. مطبوعات مؤسسة الأعلمي- بيروت- لبنان. الطبعة الأولى سنة (١٤١٨هـ/ ١٩٨٧م).

٢- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. المؤلف: عبد العظيم عبد القوي المنذري. ضبط وتعليق: مصطفى محمد عمارة- منشورات: دار الجيل- بيروت- لبنان. عن دار الحديث- القاهرة. طبعة سنة(١٤١٧هـ/ ١٩٨٧م).

٣- إحياء علوم الدين. المؤلف: الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي- طبعة دار إحياء التراث العربي. وبذيله المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار. المؤلف: عبد الرحيم العراقي .

٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. المؤلف: محمد فؤاد عبد الباقي. ط دار الفكر- بيروت.

٥- الأمالي الخميسية. للإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الشجري. ط سنة (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) .عالم الكتب.

٦- الإحسان في تقريب صحيح ابن حِبان. لعلاء الدين علي بن عليان الفارسي. تحقيق شعيب الأرناؤوط- مؤسسة الرسالة- بيروت.

٧- تيسير المطالب في أمالي السيد أبي طالب. للإمام يحيى بن الحسين بن محمد بن

هارون الهاروني. منشورات- دار مكتبة الحياة- بيروت-لبنان.

٨- الزهد. للإمام أحمد بن حنبل- تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتاب العربي ط١ سنة(١٩٨٦)م.

٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل.طبعة دارإحياء التراث العربي سنة(١٩٩١م / ١٤١٢هـ) والطبعة القديمة.

١٠- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف.إعداد: محمد السعيد بن بسيوني زغلول. ط عالم التراث- بيروت.(١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).

١١- كشف الخفاء ومزيل الإلباس المؤلف: إسماعيل بن محمد العجلوني. تعليق: أحمد القرشي- مؤسسة الرسالة(١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

١٢- سنن ابن ماجة. المؤلف: أبي عبد الله محمد بن زيد القزويني. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

١٣- ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق. تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي- طبع مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر- بيروت. الطبعة الأولى (١٩٨٠م).

١٤- ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق. تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي- طبع مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر- الطبعة الثانية (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

١٥- كنز العمال سنن في الأقوال والأفعال. للعلامة علاء الدين المتقي بن حسام الهندي. طبع مؤسسة الرسالة (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) .

١٦- الجامع الصحيح لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. الناشر دار إحياء التراث العربي. بيروت - لبنان- طبعة(١٩٠٠م).

١٧- كتاب الشافي. للإمام عبد الله بن حمزة. منشورات دار اليمن الكبري. طبع مؤسسة الأعلمي- بيروت- الطبعة الأولى.(١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

١٨- الأمالي الصغرى. للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني. تحقيق عبد السلام الوجيه- منشورات دار التراث الإسلامي- اليمن - صعدة. الطبعة الأولى(١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

١٩- صحيح مسلم لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- طبعة دار إحياء التراث- بيروت- لبنان .

٢٠- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا- طبع دار الكتب العلمية الطبعة الأولى (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).

٢١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. لعلي بن أبي بكر الهيثمي. منشورات دار التراث العربي. بيروت -لبنان. الطبعة الثالثة(١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٢٢- الموطأ. للإمام مالك بن أنس. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- لبنان. طبعة(١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

٢٣- رأب الصدع. (أمالي الإمام أحمد بن عيسى) بتحقيق: السيد علي بن إسماعيل بن عبد الله المؤيد، طبعة دار النفائس. الطبعة الأولى (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) .

٢٤- الجامع الصحيح. (سنن الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. دار إحياء التراث العربي- تحقيق: أحمد محمد شاكر.

٢٥- سنن النسائي. بشرح الحافظ السيوطي وحاشية الإمام السندي- تحقيق عبد الفتاح أبو غدة- طبعة ثالثه (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) دار البشائر الإسلامية.

٢٦- المصنف. للحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني. ومعه كتاب الجامع. لمعمر بن راشد. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي- طباعة المجلس العلمي- الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٢٧- الفلك الدوار في علوم الحديث والفقه والآثار. المؤلف: السيد صارم الدين الوزير. تحقيق: محمد يحيى سالم عزان- طباعة دار التراث اليمني- الطبعة الأولى (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

٢٨- الاعتصام بحبل الله المتين. للإمام القاسم بن محمد- طبع مكتبة اليمن الكبرى- صنعاء.

٢٩- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة. تأليف: الشيخ محمد باقر المحمودي - مطبعة النعمان النجف الأشرف-الطبعة الأولى (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

٣٠- المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة. تأليف: كاظم محمدي ومحمد دشتي- طباعة دار الأضواء- بيروت (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ م).

٣١- شرح نهج البلاغة- لابن أبي الحديد- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- طبعة دار الفكر- الطبعة الثالثة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

٣٢- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل. تأليف: عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني- تحقيق: محمد باقر المحمودي- منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت-الطبعة الأولى (١٣٩٣هـ/١٩٧٤م).

٣٣- جامع بيان العلم وفضله. ليوسف بن عبد البر- طباعة دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

٣٤- الغدير من الكتاب والسنة والأدب.تأليف: عبد الحسين بن أحمد الأميني النجفي-الناشر دار الكتاب العربي الطبعة الخامسة (١٤٠٣هـ/١٩٨٣٩م).

٣٥- مسند أبي يعلى الموصلي. تحقيق: محمد حسين أسد- طبع دار المأمون للتراث- الطبعة الاولى (١٤٠٧هـ/ ١٩٧٨م).

٣٦- لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار. تأليف: السيد مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي- طباعة مكتبة التراث الإسلامي - صعدة الطبعة الأولى (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣ م).

٣٧- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. تأليف: ابن المغازلي الشافعي- منشورات دار مكتبة الحياة.

٣٨- مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني. شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر- منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).

٣٩- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. تأليف: الحافظ محمد بن سليمان الكوفي. تحقيق: محمد باقر المحمودي- طبع مجمع إحياء الثقافة الإسلامية- إيران- الطبعة الأولى(١٤١٢هـ).

٤٠- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان .

٤١- عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار. تأليف: يحيى بن الحسن الأسدي المعروف بابن البطريق- طبع مؤسسة النشر الإسلامي- جمادى الأولى سنة (١٤٠٧هـ).

٤٢- لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور. إعداد وتصنيف: يوسف خياط- طباعة دار لسان العرب- بيروت .

٤٣- ربيع الأبرار للإمام محمود بن عمر الزمخشري- تحقيق: سليم النعيمي- ط دار الذخائر- قم إيران.

٤٤- الكشاف. تأليف: جار الله محمود بن عمر الزمخشري- طبعة دار المعرفة- بيروت .

٤٥- كتاب الجرح والتعديل. تأليف: محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم- طبعة دار الفكر- مصورة على الطبعة الأولى- حيدر أباد.

٤٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي طبعة دار الفكر العربي .

٤٧- طبقات الشافعية. لأبي بكر بن هداية الله الحسيني- تحقيق: عادل نويه.

٤٨- أعلام النساء. تأليف: عمر رضا كحالة- مؤسسة الرسالة.

٤٩- تجريد الأغاني. تأليف: ابن واصل الحموي- تحقيق: طه حسين وزميله- دار إحياء التراث العربي.

٥٠- تاريخ الثقات. تأليف: أحمد بن عبد الله العجلي- تحقيق: عبد المعطي قلعجي- دار الكتب العلمية- بيروت.

٥١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال. للحافظ أبي الحجاج يوسف المزي تحقيق:بشار عواد وآخرون-طبع مؤسسة الرسالة-طبعة ثانية (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

٥٢- معجم المؤلفين. تأليف عمر رضا كحالة. طبعة دار إحياء التراث العربي .

٥٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تأليف: عبد الحي بن العماد الحنبلي- طباعة دار الفكر (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).

٥٤- الأنساب. تأليف: عبد الكريم بن محمد السمعاني- طبعة دار الكتب العلمية- بيروت ودار الجنان- طبعة أولى(١٤٠٨هـ).

٥٥- طبقات الحفاظ والمفسرين. مع دراسة عن السيوطي ومؤلفاته. للشيخ عبد العزيز السيروان- طبعة عالم الكتب .

٥٦- كتاب الضعفاء والمتروكين. تأليف: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. تحقيق: بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت- طبعة أولى(١٤٠٥هـ).

٥٧- تنقيح المقال في علم الرجال. للمامقاني طبعة أولى .

٥٨- لسان الميزان. تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- دار الفكر الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٥٩- كتاب الثقات. تأليف: محمد بن حبان البستي. طبعة دار الفكر على طبعة حيدر أباد.

٦٠- تاريخ بغداد. لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي- طبعة المكتبة السلفية المدينة المنورة.

٦١- التاريخ الكبير. تأليف: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري- طبعة مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت على طبعة قديمة.

٦٢- معجم رجال الحديث-تأليف:آية الله أبو القاسم الخوئي-منشورات مدينة العلم-إيران - قم.

٦٣- أعيان الشيعة- تأليف: السيد محسن الأمين- طبعة دار التعارف للمطبوعات(١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٦٤- معجم الأدباء. طبعة دار إحياء التراث العربي- على مطبوعات دار المأمون المصرية.

٦٥- الإصابة في تمييز الصحابة.لابن حجر ومعه الاستيعاب-طبعة دار الكتاب العربي على طبعة قديمة.

٦٦- الأعلام. تأليف: خير الدين الزركلي- دار العلم للملايين- بيروت- الطبعة السادسة- نوفمبر(١٩٨٤م).

٦٧- طبقات الزيدية. تأليف: السيد إبراهيم بن القاسم (طبعت).

٦٨- الجداول. تأليف: السيد عبد الله ابن الإمام الهادي القاسمي (خطيه).

٦٩- طبقات أعلام الشيعة. لأغا بزرك- طبعة دار الكتاب العربي .

٧٠- تاريخ واسط. تأليف: أسلم بن سهل الواسطي المعروف بنهشل- تحقيق: كوركيس عواد- طبعة عالم الكتب .

٧١- رجال النجاشي. تأليف: أحمد بن علي النجاشي- تحقيق: محمد جواد النائيني- طبعة دار الأضواء- بيروت.

الفهارس العامة للكتاب

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس المحتويات